

# مجمع البيان

## في تفسير القرآن

لمؤلفه

الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي

من أكبر علماء الاملية في القرن السادس

يقع في خمسة مجلدات أو عشرة أجزاء

يكون بمجموعه مع الفهارس زهاء ثلاثة آلاف صفحة

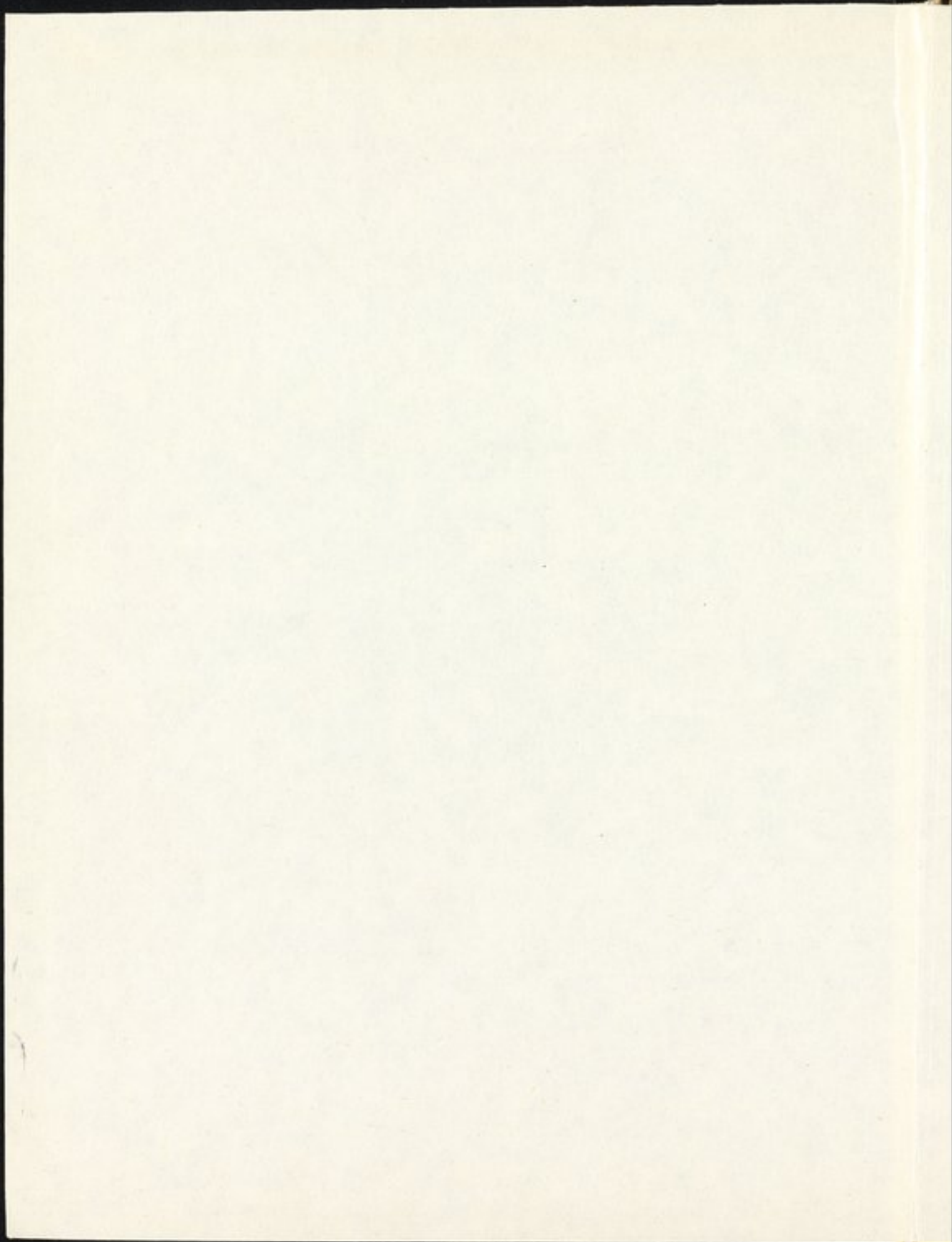
المجلد الثاني

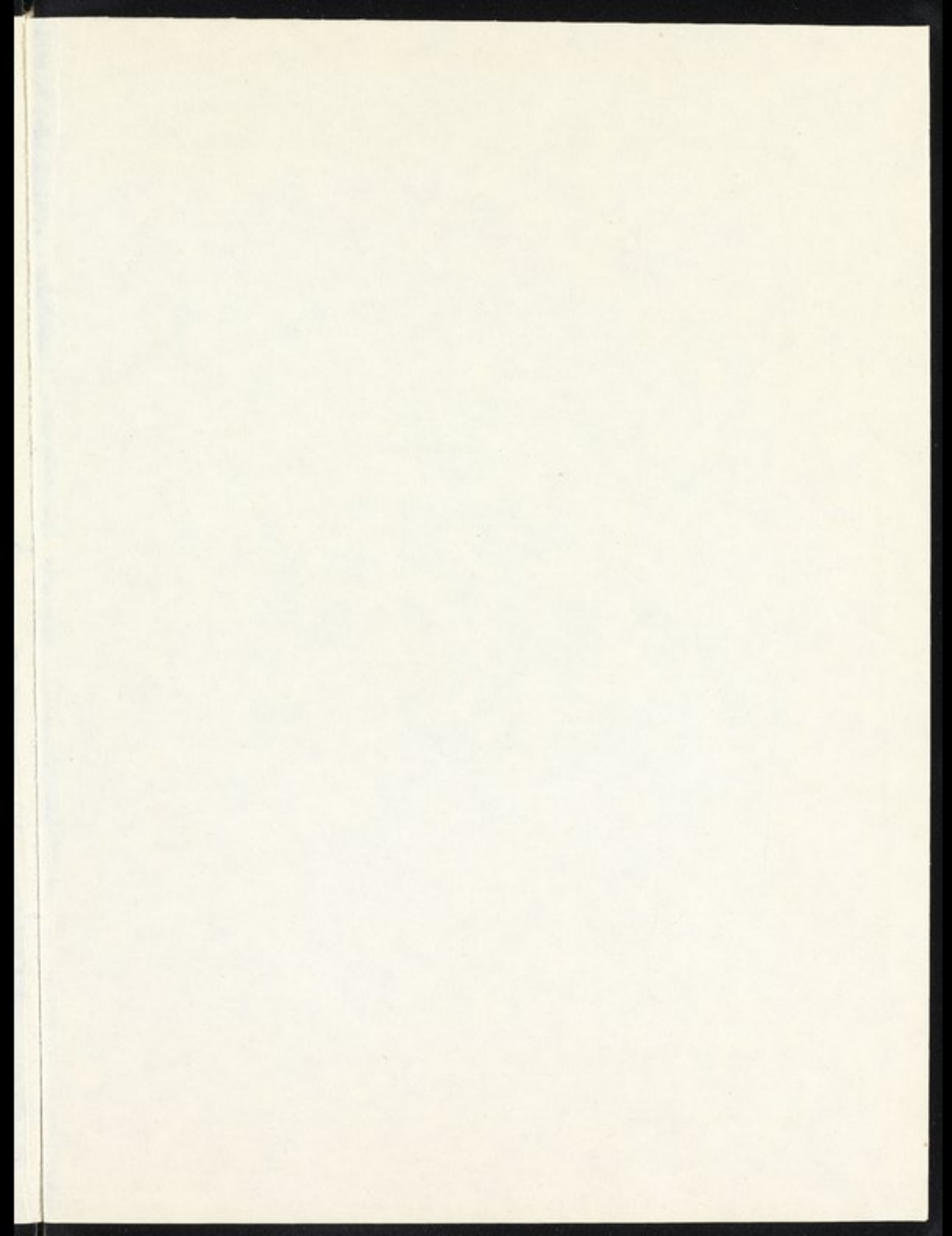
منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم - إيران ١٤٠٣ هـ











# مَجْمَعُ التَّبَايِنِ

## فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

لمؤلفه

الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي

من اكابر علماء الامامية في القرن السادس

يقع في خمسة مجلدات او عشرة اجزاء

يكون مجموعه مع الفهارس زهاء ثلاثة آلاف صفحة

﴿ الجزء الثالث ﴾

المجلد الثاني

منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم - ايران ١٤٠٣ هـ ق

هدية از كتابخانه عمومی آية الله العظمى  
مرعشي نجفی قم بکتابخانه

١٣٥

١٩٣٥ م

مطبعة العرفان \* صيدا (سوريا)

٥١٣٥٤

BP

130.4

.T343

1983

V. 2



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واعني على جميع المهمات

## سورة النساء

هي مدينة كاهار قيل انها مدينة إلا قوله إن الله يأمركم ان تردوا الأمانات إلى اهلها الآية وقوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيككم في الكلاله إلى آخرها فإن الآيتين نزلتا بمكة ﴿ عدد آياتها ﴾ مائة وسبع وسبعون آية شامي وست كوفي وخمس في الباقيين خلافا آيات أن تظلوا السبيل كوفي شامي فيعذبهم عذابا ليا شامي

﴿ فضلها ﴾

ابي ابن كعب عن النبي (ص) قال من قرأها فكأنما تصدق على كل مؤمن ورث ميراثا واعطي من الأجر كمن اشترى محررا ويرى من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم وروي عن عمر بن الخطاب انه قال تعلموا سورة البقرة وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور فلن فيهن الفرائض وروي العياشي باسناده عن امير المؤمنين (ع) انه قال من قرأ سورة النساء في كل جمعة أو من من ضغطة القبر إذا ادخل في قبره

﴿ تفسيرها ﴾

لما ختم الله السورة التي ذكر فيها آل عمران بالأمر بالتقوى افتتح ايضا هذه السورة به إلا أن هناك خص به المؤمنين وعم به هاهنا سائر المكلفين فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

آية

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة تسالون بتخفيف السين والباقون بتشديدها وقرأ حمزة والارحام بالجر والباقون بالنصب وقرئ في الشواذ والارحام بالرفع

﴿ الحجة ﴾

حجة من خفف تسالون اراد تسالون فحذف التاء من تتفاعلون لاجتماع حروف متقاربة ومن شد فقال تسالون فإنه ادغم التاء في السين وحسن ذلك لاجتماعها في انها من حروف طرف اللسان واصول الثنايا واجتماعها في الممس فحذف هنا بالإدغام كما خفف هناك بالحذف قال ابو علي من نصب الارحام احتمل انتصابه وجهين ﴿ احدهما ﴾ ان يكون معطوفا على موضع الجار والمجرور (والاخر) ان يكون معطوفا على اتقوا وتقديره واتقوا الله واتقوا الارحام فصارها ولا تقطعها رأيا من جر فإنه عطف على الضمير المجرور بالباء وهذا ضعيف في القياس وقليل في الاستعمال وما كان كذلك فترك الأخذ به أحسن وإنما ضعف في القياس لأن الضمير قد صار عوضا ما كان متصلا بالإسم من التنوين فصح ان يعطف عليه كما لا يعطف الظاهر على التنوين ويداك على انه اجري عندهم مجرى التنوين حذفهم آيا من المنادى المضاف اليها كحذفهم التنوين وذلك قولهم يا غلام وهو الأكثر من غيره ووجه الشبه بينهما انه على حرف كما ان التنوين كذلك واجتماعها في السكون ولأنه لا يوقف على الأسم منفصلا

٥٥٢  
12/07/84  
Giff



منه كما ان التنوين كذلك والمضمر اذهب في مشابهة التنوين من المظهر لأنه قد يفصل بين المضاف والمضاف اليه  
إذا كان ظاهرا بالظروف وبغيرها نحو قول الشاعر

كأن اصوات من ايغالهن بنا  
اواخر ألميس اصوات الفراريج

وقول الآخر (من قرع القسي الكنائن) وليس المضمر في هذا كالظاهر فلما كان كذلك لم يستجز  
وعطف الظاهر عليه لأن المظروف ينبغي أن يكون مشاكلا للمظروف عليه وقد جاء ذلك في ضرورة الشعر انشدسيويه

فاليوم قرّبت تهجونا وثشتنا  
فاذهب فما بك والأيام من عجب

فمطف الايام على موضع الكاف وقال آخر

فمطف الكعب على الها. والالف في بينها ومثل ذلك لا يجوز في القرآن والكلام الفصح قال المازني وذلك  
لأن الثاني في المطف شريك للأول فان كان الأول يصلح ان يكون شريكا للثاني وإلا لم يصلح ان يكون  
الثاني شريكا فكما لا تقول مردت بزيد وكذا لا تقول مررت بك وزيد واما القراءة الشاذة في رفع الارحام فالوجه  
في رفعه على الابتداء اي والارحام ما يجب ان تتقوه وحذف الخبر للمعلم به

### اللغة

البت النشر يقال بث الله الحقائق ومنه قوله كالفراس المبروث وبعضهم يقول ابث بمعناه يقال بثتك سري  
وابثتتك سري لغتان واصل الرقيب من الترقب وهو الانتظار ومنه الرقيب لأن كل واحد منهما ينتظر موت  
صاحبه يقال رقب رقباً ورقباً ورقباً فعلى هذا يكون الرقيب فعلاً بمعنى الفاعل وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء

### المعنى

ابتداء الله سبحانه هذه السورة بالموعظة والأمر بالتقوى فقال (يا أيها الناس) وهو خطاب للمكلفين من جميع  
البشر وقيل النداء إنما كان في سائر كتب الله السابقة بيا أيها المساكين وأما في القرآن فما نزل بمكة فانداء بيا أيها  
الناس وما نزل بالمدينة فمرة بيا أيها الذين آمنوا ومرة بيا أيها الناس (اتقوا ربكم) معناه اتقوا مصيبة ربكم  
او مخالفة ربكم بترك ما امر به وارتكاب ما نهى عنه وقيل معناه اتقوا حقه ان تضيعوه وقيل اتقوا عقابه فكأنه  
قال يحق عليكم ان تتقوا عقاب من اتمم عليكم باعظم النعم وهي ان خلقكم من نفس واحدة واوجدكم  
ومن هظمت عنده النعمى فهو بالتقوى اولى وقيل ان المراد به بيان كمال قدرته فكأنه قال الذي قدر على ان  
خلقكم من نفس واحدة فهو على عقابكم اقدر فيحق عليكم ان تتركوا مخالفته وتتقوا عقوبته وقوله (الذي  
خلقكم من نفس واحدة) المراد بالنفس هنا آدم عند جميع المفسرين وإتالم يقل نفس واحد بالتذكير وإن كان المراد  
آدم لأن لفظ النفس مؤنث بالصيغة فهو كقول الشاعر

ابوك خليفة ولدته اخرى  
وانت خليفة ذلك الكمال

فأثرت على الإنف ولو قال من نفس واحد لحاز (وخلق منها زوجها) يعني حواء. عليها السلام ذهب أكثر المفسرين  
إلى انها خلقت من ضلع من اضلاع آدم (ع) ورووا عن النبي (ص) انه قال خلقت المرأة من ضلع آدم (ع)  
ان اقتتها كسرتها وان تركتها وفيها عوج استتمت بها وروي عن ابي جعفر الباقر (ع) ان الله تعالى خلق حواء من  
فضل الطينة التي خلق منها آدم وفي تفسير علي بن ابراهيم من اسفل اضلاعه (وبث منها رجلا كثيرا) اي نشر  
وفرق من هاتين النفسين على وجه التناسل رجلا (ونساء) وانما من علينا تعالى بأن خلقنا من نفس واحدة لأنه اقرب  
إلى ان يعطف بعضنا على بعض ويرحم بعضنا بعضا لرجوعنا جميعا إلى اصل واحد ولأن ذلك ابلغ في القدرة وادل



على العلم والحكمة وقوله ( واتقوا الله الذي تساءلون به ) قيل في معناه قولان أحدهما انه من قولهم اسالك بالله ان تفعل كذا وانشدك بالله وبالرحم ونشدتك الله والرحم وكذا كانت العرب تقول عن الحسن وابراهيم وعلى هذا يكون قوله ( والارحام ) علقا على موضع قوله به والمعنى انكم كما تعظمون الله بأقوالكم فمعظموه ببطاعتكم اليه والآخر ان معنى تساءلون به تطلبون حقوقكم وحوالجتكم فيما بينكم به والارحام معناه واتقوا الارحام ان تطعموها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والربيع وهو المروي عن ابي جعفر (ع) فلي هذا يكون منصوبا طفا على اسم الله تعالى وهذا يدل على وجوب صلة الرحم ويؤيده ما رواه عن النبي (ص) انه قال قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي امثال هذا الخبر كثرة وصلة الرحم قد تكون بقبول النسب وقد تكون بالانفاق على ذي الرحم وما يجري مجراه وروى الاصبغ ابن نباتة عن امير المؤمنين (ع) قال ان احدكم ليفض فيا يرضى حتى يدخل به النار فايا رجل منكم غضب على ذي رحمه فليسه فان الرحم اذا مستها الرحم استقرت وانها متعلقة بالعرش تقول وتنادي اللهم صل مسن وصني واقطع من قطعني ( إن الله كان عليكم رقيبا ) اي حافظا عن مجاهد وقيل الرقيب العالم عن ابي زيد والمعنى متقارب وإنما اتى بلفظة كان المفيدة للماضي لانه اراد انه كان حفيظا على من تقدم زمانه من عهد آدم وولده إلى زمان المخاطبين وعلمنا بما صد منهم لم يعزب عنه من ذلك شيء

قوله تعالى (٢) وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم

إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا آية

اللغة

الحوب الاثم يقال حاب يحوب حوبا وحيابة والاسم الحوب وروي عن الحسن انه قرأ حوبا ذهب إلى المصدر وتحوب فلان من كذا إذا تخرج منه ونزلنا بحوبة من الأرض اي بوضع سوء والحوبة الحزن والتحوب التحزن والحوباء الروح

المعنى

لما امر الله سبحانه بالتقوى وصلة الارحام عقبه بآب آخر من التقوى وهو توفير حقوق اليتامى فقال ( وآتوا اليتامى أموالهم ) وهذا خطاب لأوصياء اليتامى اي اعطوهم أموالهم بالانفاق عليهم في حالة الصغر وبالتسليم اليهم عند البلوغ اذا اونس منهم الرشد وسأهم يتامى بعد البلوغ مجازا لأن النبي (ص) قال لا يتم بعد احتلام كما قالوا للنبي (ص) يتيم اي طالب بعد كبره يعنون انه رباة وكقوله سبحانه والي السحرة ساجدين اي الذين كانوا سحرة ( ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ) معناه لا تبدلوا ما حرمه الله تعالى عليكم من أموال اليتامى بما اهل الله لكم من أموالكم واختلف في صفة التبديل فقيل كان اوصياء اليتامى يأخذون الجيد مسن مال اليتيم والرفيع منه ويجعلون مكانه الحسيس والرددي عن ابراهيم النخعي والسدي وسعيد بن المسيب والزهري والربيع والضحاك وقيل معناه لا تبدلوا الخبيث بالطيب بأن تجعلوا الحرام قبل أن يأتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم عن ابي صالح ومجاهد وقيل معناه ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من انهم لم يكونوا يورثون النساء ولا الصغار بل يأخذون الكبار عن ابي زيد وأقوى الوجوه الاول لأنه إنما ذكر عقيب أموال اليتامى فيكون معناه لا تأخذوا السمين والجيد من أموالهم وتضعوا مكانهما المهزول والرددي فتحفظون عليهم عدد أموالهم ومقاديرها وتجفون بهم في صفاتها ومعانيها وقوله ( ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ) اي مع أموالكم ومعناه ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم فتأكلوها جسيما ويحتمل ان يكون معناه ولا تخلطوا الجيد من أموالهم بالرددي من أموالكم فتأكلوها فان في ذلك اجحافا واضرار ابراهيم فاما إذا لم يكن في ذلك اضرار ولا ظلم فلا بأس بخلط مال اليتيم بانه فقد روي انه



لما نزلت هذه الآية كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكروا ذلك إلى رسول الله (ص) فانزل الله سبحانه ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وإن تخاطبواهم فلو خروا نكحهم في الدين الآية عن الحسن وهو المروي عن السيدين الباقر (ع) والصادق (ع) ( انه كان حربا كبيرا ) اي اثنا عطفيا

قوله تعالى (٣) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَى أَلَّا تَعُولُوا (٤) وَأَنَّى لِلنِّسَاءِ صُدُوقَاتُهُنَّ نَحْلَةً فَإِنْ طَلَبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا (آيتان)

عدّ ألا تعولوا آية بالاتفاق وهذا ما يشكل ويعسر

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو جعفر فواحدة بالرفع والباقون بالنصب

﴿ الحجة ﴾

القراءة بالنصب على انه مفعول به وتقديره فانكحوا واحدة ومن رفع فعلى انه فواحدة كافية او فواحدة مجزية كقوله فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان

﴿ اللغة ﴾

الاقساط العدل والانصاف والقسط الجور ويقال ثناء ومثني وثلاث ومثلث ورباع ومربع ولم يسم فيا زاد عليه مثل خماس ومخمس الاشارة في بيت قول الكميته وهو قوله

ولم يسترشوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا

وقال صخر النبي

ولقد قتلتكم ثناء وموحدا وتركت مرة مثل امس الدابر

وعال الرجل يعول عولا وعيالة اي مال وجار ومنه عول الفرائض لأن سهامها إذا زادت دخلها النقص قال ابو طالب (ببيران قسط وزنه غير عائل) وعال يعيل عيلة إذا احتاج قال الشاعر

فما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل

اي يفتقر فمن قال معنى قوله ألا تعولوا ألا تفتقروا فقد اخطأ لانه من باب الياء كما ترى ومن قال ان معناه لا تكثروا عيالكم فقد اخطأ ايضا لأن ذلك يكون من الإعالة يقال اعال الرجل يعيل فهو معيل إذا كثر عياله وعال العيال اذا امانهم من المرونة ومنه قوله إبدأ بما تعول وقد حكى الكسائي عال الرجل يعول إذا كثر عياله والصدق والصدق والصدق والمهر والنحلة عطية تكون على غير جهة الثامنة يقال نحل الرجل إذا وهب له نحلة ونحلا وسمي النحل نحلا لان الله نحل منها الناس العسل الذي في بطونها وهنيئا مأخوذ من هنأت البعير بالقطران فالهني شفاء من المرض كما ان الهناء الذي هو القطران شفاء من الجرب قال

ما إن رأيت ولا سمعت به كاليوم هاني أينق جرب

متبذلا تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب

يقال منه هنيء الطعام ومرأني اي صار لي دواء وعلاج اشافيا وهنيء ومرأني بالكسر وهي قليلة تقول في المستقبل بهنيء ومرأني وهنيء ومرأني وإذا افردوا قالوا امرأني ولا يقولون اهنيء وقد مرو هذا الطعام مراة ويقال



هنأت القوم إذا اعطيتهم وهنأت فلانا المال إذا وهبته له اهنا. هناة ومنه المثل إنما سميت هانئنا تهني أي تعظمي

### الاعراب

قوله ما طاب ما ههنا مصدرية عن الفراء أي فانكحروا الحلال وبروي عن مجاهد أيضا فانكحروا النساء. نكاحا طيبا قال المبرد ما ههنا للجنس كقولك ما عندك فالجواب رجل أو امرأة وقيل لما كان المكان مكان إبهام جاءت ما لما فيها من الإبهام كقول العرب خذ من عندي ما شئت وقوله مشى وثلاث ورباع بدل مطاب وموضعه النصب وتقديره اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا إلا أنه لا ينصرف لعلتين العدة والصفة قال الزجاج أنه لا ينصرف لجهتين ولا أعلم أحدا من النحويين ذكرهما غيرنا أنه معدول عن اثنتين اثنتين وثلاث ثلاث وأنه عدل عن تأنيث وخطأه أبو علي الفارسي في ذلك وأورد عليه كلاما كثيرا يطول بذكره الكتاب ثم قال لو جاز أن يقول قائل إن مشى وبابه معدول عن مؤنث لثا جرى على النساء وواحدتهن مؤنثة لجاز لآخر أن يقول إن مشى وبابه معدول عن مذكر لأنه لجرى صفة على اجنحة وواحدة مذكرة وإنما جرى على النساء من حيث كان تأنيثها تأنيث الجمع وهذا الضرب من التأنيث ليس بحقيقي وإنما هو من أجل اللفظ فهو مثل النار والدار وما أشبه ذلك وقد جرت هذه الأسماء على المذكر الحقيقي قال صخر النخعي

منيت بأن تلاقيني المنايا أحاد أحاد في شهر حلال

وبيت الكتاب

ولكننا أهلي بواد أنيسه ذياب بغي الناس مشى وموحدا

جرى فيه مشى وموحدا على ذئاب وهو جمع مذكر وقال تميم بن أبي مقبل

تري الثعرات الزرق تحت لبانها أحاد ومشي اصعقتها صواهلها

فأحاد ومشي هنا حال من الثعرات وقال أبو علي في القصريات إن مشى وثلاث ورباع حال من قوله ما طاب لكم من النساء فهو كقولك جنتك ماشيا وراكبا ومنهدرا وصاعدا تريد أنك جنته في كل حال من هذه الأحوال ولست تريد أنك جنته وهذه الأحوال لك في وقت واحد ومن قدرها على البذل من ما قال إنما جاءت الراو هنا ولم تأت أو لأنه على طريق البذل كأنه قال وثلاث بدلا من مشى ورباع بدلا من ثلاث ولو جاء بأو لكان لا يجوز لصاحب المشى ثلاث ولصاحب الثلاث رباع وقوله نحلة نصب على المصدر وقوله نفسان نصب على التمييز كما يقال ضقت بهذا الأمر ذرعا وقررت به عينا والمعنى ضاق به ذرعي وقررت به عيني ولذلك وحده النفس لما كانت مفسرة والنفس المراد به الجنس يقيم على الواحد والجمع كقول الشاعر

بها جنف الحسرى فأما عظامها فيبيض وأما جلدها فصليب

ولم يقل جلدها ولو قال فإن طن لكم أنفسا لجاز وقوله بالأخسرين أعمالا إنما جمع لثلاثتهم أنه عمل

يضاف إلى الجميع كما يضاف القتل إلى جماعة إذا رضوا به ومن في قوله عن شيء منه لتبيين الجنس لا للتبويض لأنها لو وهبت المهر كله لجاز بلا خلاف وهيتا مرثيا نصب على الحال

### النزول والنظم

اختلف في سبب نزوله وكيفية نظم محصولة واتصال فصوله على أقوال (أحدها) أنها نزلت في اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في ماها وجمالها ويريد أن يشكها بدون صداق مثلها فنهوا أن ينكحهن إلا أن تقطوا لهن في أكامل هودامتهن وأمروا أن ينكحوا ما سواهن من النساء إلى أربع عن عائشة وروي ذلك في تفسير أصحابنا وقالوا أنها متصلة بقوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيككم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء



اللاتي لاتوتونهن ماكتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فإن ختمت ألتقسطوا في اليتامى فانكحوا الآية وبه قال الحسن والجبائي والمبرد (وثانيها) انها نزلت في الرجل منهم كان يتزوج الاربع والحمس والست والعشر ويقول ما يعني ان اتزوج كما يتزوج فلان فلان فني ماله مال على مال اليتيم الذي في حجره فانفقه فنهاهم الله عن ان يتجاوزوا الاربع الا يحتاجوا الى اخذ مال اليتيم وان خافوا ذلك مع الاربع ايضا اقتصروا على واحدة عن ابن عباس وعكرمة (وثالثها) أنهم كانوا يشددون في اموال اليتامى ولا يشددون في النساء ينكح احدهم النسوة فلا يعدل بينهم فقال تعالى كما تخافون الا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النساء فانكحوا واحدة الى اربع عن سعيد ابن جبير والسدي وقنادة والربيع والضحاك وفي احدي الروايتين عن ابن عباس (ورابعها) انهم كانوا يخرجون من ولاية اليتامى واكل اموالهم ايماناً وتصديقاً فقال سبحانه ان تخرجتم من ذلك فكذلك تخرجوا من الزنا وانكحوا النكاح المباح من واحدة الى اربع عن مجاهد (وخامسها) ما قالها الحسن ان ختمت الا تقسطوا في اليتيمة المرباة في حجركم فانكحوا ما طاب لكم من النساء ما احل لكم من يتامى قرباتكم مشى وثلاث ورباع وبه قال الجبائي وقال الخطاب متوجه الى ولي اليتيمة اذا اراد ان يتزوجها (سادسها) ما قاله الفراء ان كنتم تخرجون عن مواكبة اليتامى فتخرجوا من الجمع بين النساء وان لا تعدلوا بين النساء ولا تتزوجوا منهن إلا من تأمنون معه الجور قال القاضي ابو عاصم القول الاول اولي واقرب الى نظم الآية ونظما

المعنى

( وإن ختمت ألتقسطوا ) اي لا تصفوا ولا تعدلوا بامعاشر اولياء اليتامى ( في اليتامى ) وذكرنا معناه والاختلاف فيه في القول ( فانكحوا ما طاب لكم ) اي ما حل لكم ولم يقل من طاب لكم لأن معناه فانكحوا الطيب ( من النساء ) اي اللطال منهن اي من اللاتي يحل نكاحهن دون المحرمات اللاتي ذكرن في قوله حرمت عليكم امهاتكم الآية ويكون تقديره على القول الأول إن ختمت أن لا تعدلوا في نكاح اليتامى إن نكحتوهن فانكحوا البواغ من النساء وذلك انه ان وقع حيف في حق البواغ امكن طلب المخلص منهن بتطليب نفوسهن والتاس تحليهن لأنهن من اهل التحليل واسقاط الحقوق بخلاف اليتامى فإنه إن وقع حيف في حقهن لم يمكن المخلص منه لانهن لسن من اهل التحليل ولا من اهل اسقاط الحقوق وقوله ( مشى وثلاث ورباع ) معناها اثنتين وثلاثا وثلاثا واربعاً فلا يقال أن هذا يوذي إلى جواز نكاح التسع فإن اثنتين وثلاثة واربع تسعة لما ذكرناه فإن من قال دخل القوم البلد مشى وثلاث ورباع لا يقتضي اجتماع الاعداد في الدخول ولأن لهذا العدد لفظاً موضوعاً وهو تسع فالمدول عنه إلى مشى وثلاث ورباع نوع من العمي جل كلامه عن ذلك وتقدس وقال الصادق (ع) لا يحل ماء الرجل ان يجري في اكثر من اربعة ارحام من الحرائر ( فإن ختمت ألتقسطوا ) بين الاربع او الثلاث في القسم او النفقة وسائر وجوه التسوية ( فواحدة ) اي فتزوجوا واحدة ( او ما ملكت ايمانكم ) اي واقتصروا على الاما. حتى لا تحتاجوا الى القسم بينهم لأنهن لا حق لهن في القسم ( ذلك ) اشارة الى المقدم على الواحدة مع الحرف من الجور فيما زاد عليها ( ادنى ألتعولوا ) اي اقرب ان لا تسيروا وتجوروا عن ابن عباس والحسن وقنادة ومن قال معناه ادنى ان لا تكثر عيالكم فإنه مع ضفة في اللغة ففي الآية ما يبطله وهو قوله او ما ملكت ايمانكم ومعلوم ان ما يحتاج اليه من النفقة عند كثرة الحرائر من النساء مثل ما يحتاج اليه عند كثرة الاما. وقيل كان الرجل قبل نزول هذه الآية يتزوج بما شاء من النساء وقوله ( وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ) معناه واعطوا النساء مهرهن عطية من الله وذلك ان الله تعالى جعل الاستمتاع مشتركاً بين الزوجين ثم اوجب لها بازاء الاستمتاع مهراً على زوجها فذلك عطية من الله للنساء وقيل اراد بنحلة فريضة مسماة عن قنادة وابن جريج وقيل اراد بالنحلة الدين كما يقال فلان يتحمل كذا اي يدين به ذكره الزجاج وابن خالويه واختلف فيمن خوطب بقوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فقيل هم الأزواج امرهم الله باعطاء المهر للدخول بها



كسلا وتغير المدخول بها على النصف على ما مر شرحه من غير مطالبة منهم ولا مخاصمة لأن ما يؤخذ بالمحاكمة لا يقال له نحلة وهو قول ابن عباس وقتادة وابن جريج واختاره الطبري والجائني والرماني والزجاج وقيل هم الأوليا. لأن الرجل منهم كان إذا تزوج أئمة أخذ صداقتها دونها فنهاهم الله عن ذلك عن أبي صالح وهو المروي عن الباقر (ع) كرواه أبو الجارود عنه والأول أشبه بالظاهر ( فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا ) خطاب للزواج معناه فإن طابت نفوسهن بهية شي من الصداق ( فكلوه ) أي كلوا الموهوب لكم ( هيتا مريتا ) فالهني الطيب المساغ الذي لا ينقصه شيء والمري المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر ولا يؤذي وفي كتاب العياشي مرفوعا إلى أمير المؤمنين (ع) أنه جاء رجس فقال يا أمير المؤمنين اني يوجع بطني فقال لك زوجة فقال نعم قال استوهب منها شيئا طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فأوني سمعت الله تعالى يقول في كتابه وانزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وقال فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هيتا مريتا فإذا اجتمعت البركة والشفاء والهني المري شفيت ان شاء الله قال ففعل ذلك فشفي وقد استدلل بعض الناس على وجوب التزويج بقوله فانكحوا من حيث ان ظاهر الامر يقتضي الوجوب وهذا خطأ لانه يجوز العدول عن الظاهر بدليل وقد قام الدليل على ان التزويج غير واجب

قوله تعالى (٥) وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا آية

### ﴿ الترواة ﴾

قرأ نافع وابن عامر قیما بغير الف والباقون قیاما بالالف

### ﴿ الحجية ﴾

قال ابو الحسن في قیام ثلاث لغات قیام وقيم وقوام وهو الذي یقیمك قال لیبید

أفتلك أم وحشية مسبوعة خذلت وهادية الصور قوامها

قال ابو علي ليس قول من قال ان القيم جمع قيمة بشي انما القيم بمعنى القیام وهو مصدر يدل عليه قوله ديننا قیما فالقيمة التي هي معادلة الشيء ومقاومته لا مذهب له ههنا انما المنى ديننا دائما ثابتا لا ینسخ كما نسخت الاثرانم التي قبله فيكون مصدر وصف الدين به ولا وجه للجمع ههنا ولا لصفة لقله مجيبي هذا البناء في الصفة الا ترى انه انما جاء في قولهم قوم عدی ومكان - روی وفعل في المصادر كالشعب والرضوان نحوهما اوسع في الوصف فإذا كان كذلك حمل على الاكثر

### ﴿ المعنى ﴾

لما امر تعالى قیما تقدم بدفع مال الايتام اليهم عقبه بذكر من لا يجوز الدفع اليه منهم وقال ( ولا تؤتوا السفهاء ) أي لا تعطوا السفهاء ( أموالكم ) أي اموالكم ( المعنى بالسفهاء على اقوال ( احدها ) انهم النساء والصبيان عن ابن عباس وسعيد بن جبیر والحسن والضحاك والي مالك وقتادة ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر (ع) قال ابن عباس اذا علم الرجل ان امرأته سفیهة مفسدة للمال وعلم ان والده سفیهة يفسد المال لم ینبغ له ان يسلمها على ماله ( وثانيها ) ان المراد به النساء خاصة عن مجاهد وابن عمر وروي عن انس بن مالك قال جاءت امرأة سوداء جرية المنطق ذات ملح الى رسول الله فقالت يا أمي انت وامي يا رسول الله قل فينا خيرا مرة واحدة فإنه بلغني انك تقول فينا كل شر قال أي شيء قلت لكن قالت سميتنا السفهاء قال الله سماكن السفهاء في كتابه



قالت وسميتنا النواقص فقال وكفى نقصانا ان تدعن من كل شهر خمسة ايام لا تصلين فيها ثم قال أما يكفي احدكن انها اذا حملت كان لها كاجر المرابط في سبيل الله فإذا وضعت كانت كالمشحط بدمه في سبيل الله فإذا ارضعت كان لها بكل جرعة كعتق رقبة من ولد اسماعيل وذلك للمؤمنات الحاشعات الصابرات اللاتي لا يكفرن المشيرة (لا يكفنن العسر نسفة) قال قالت السوداء ياله فضلالولا ما يتبعه من الشرط (ونالها) انها عام في كل سفيه من صبي أو مجنون أو مجبور عليه للتبذير وقريب منغماروي عن ابي عبد الله (ع) انه قال ان السفيه شارب الخمر ومن جرى مجراه وهذا القول أولى لمعومه وقوله (التي جعل الله لكم قياماً) أي اموالكم التي جعلها الله قواماً لمعاشكم ومعادكم تقيمكم فتقومون بها قياماً وقيل معناه ما تعطي ولدك السفيه من مالك الذي جعله الله قواماً لعيشك فيفسده عليك وتضطر اليه فيصير ربا عليك ينفق مالك عليك (وارزقوهم فيها واكسوهم) اختلف في معناه فقيل يريد ان تؤتوهم اموالكم التي تملكونها ولكن ارزقوهم منها ان كانوا ممن يلزمكم نفقته واكسوهم الآية عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل يريد لا تعط امرأتك وولدك مالك فيكونوا هم الذين ينفقون عليك واطعمهم من مالك واكسهم عن السدي وابي زيد وهذا امر باحراز المال وسياسته كقوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وبلغت اليه قول النبي (ص) نعم المال الصالح للرجل الصالح وقد عني بقوله اموالكم اموالهم كما قال ولا تقتلوا انفسكم أي لا تؤتوا اليتامى اموالهم وارزقوهم منها واكسوهم عن سعيد بن جبير والاولى حمل الآية على العموم فلا يجوز ان تعطي المال السفيه الذي يفسده ولا اليتيم الذي لا يبلغ ولا الذي بلغ ولم يؤنس منه الرشد وإنما تكون اضافة مال اليتيم إلى من له القيام بأمره ضرباً من المجاز أو يكون التقدير لا تؤتوا السفهاء اموالكم التي بعضها لكم وبعضها لهم فيضيعوها وقد روي أنه سئل الصادق (ع) عن هذا فقيل كيف يكون اموالهم اموالنا فقال إذا كنت أنت الوارث له (وقولوا لهم قولاً معروفاً) أي تلتفوا لهم في القول ولا تخاشنوم وقولوا لهم ما ينهم على الرشد والصلاح في امور المعاش والمعاد حتى إذا بلغوا كانوا على بصيرة من ذلك وفي هذه الآية دلالة على جواز الحجر على اليتيم إذا بلغ ولم يؤنس منه الرشد لأن الله منع من دفع المال إلى السفهاء وفيها ايضاً دلالة على وجوب الوصية إذا كانت الورثة سفهاء لأن ترك الوصية والحال هذه بمنزلة اعطاء المال اهل السفه وإنما سمي الناقص العقل سفياً لأن السفه خفة الخلق ولذلك سمي الفاسق ايضاً سفياً لأنه لا وزن له عند اهل الدين

قوله تعالى (٦) وَأَبْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (آية)

### ﴿ اللقمة ﴾

الايمناس الابصار من قوله آنس من جانب الطور ناراً اخذ من انسان العين وهو حدثها التي تبصر بها وانست به انسا لقته وفي قراءة عبد الله احستم أي احستم بمعنى وجدتم فحذف احدى السينين نحو قوله فظلمت تفكهن وأصل الإسراف تجاوز الحد المباح إلى ما لم يبيع وربما كان ذلك في الإفراط وربما كان في التقصير غيرانه إذا كان في الإفراط يقال منه اسرف بسرف إسرافاً وإذا كان في التقصير يقال سرف بسرف سرفاً ويقال صررت بكم فسرفتكم يراد به سهوت عنكم واخطأتكم قال الشاعر

اعطوا هنيئة تحدها ثمانية مافي عطائهم من ولاسرف



يريد انهم يصيبون مواضع الاعطاء فلا يخطئونها والبدار المبادرة واصل ذلك الامتلاء ومنه البدر القمر لامتلائه نوراً والبدر لامتلائها بالمال واليبدل لامتلائه بالطعام وعين حدره بدره مكنتزة والحبيب الكافي من قولهم احسبني الشبي\* اذا كفاني والحبيب من الرجال المرتفع النسب وقيل الحبيب بمعنى المحاسب

✽ الاعراب ✽

اسرافاً مصدر وضع موضع الحال وكذلك قوله بداراً وموضع ان يكبروا نصب بالمبادرة اي لا تأكلوا مسرفين ومبادرين كبرهم وقوله بالمعروف الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وكفى بالله مزبدة والجار والمجرور هنا في موضع رفع بانه فاعل كفى وحسباً منصوب على الحال او التمييز والتقدير كفى الله في حال الحساب

✽ المعنى ✽

لما امر الله بإيتاء الأيتام أموالهم ومنع من دفع المال إلى السفهاء يبين هنا الحد الفاصل بين ما يحل من ذلك للولي وما لا يحل فقال (وابتلوا اليتامى) هذا خطاب لاولياء اليتامى امرهم الله ان يمتدروا عقول اليتامى في افهامهم وصلاحهم في اديانهم واصلاحهم في اموالهم وهو قول قتادة والحسن والسدي ومجاهد وابن عباس (حتى اذا بلغوا النكاح) معناه حتى يبلغوا الحد الذي يقدرون معه على الواقعة وينزلون وليس المراد بالبلوغ الاحتلام لأن في الناس من لا يحتلم أو يتأخر احتلامه وهو قول اكثر المفسرين فمعنهم من قال اذا كمل عقله وأونس منه الرشد سلم اليه ماله وهو الاولي ومعنهم من قال لا يسلم اليه ماله وإن كان عاقلاً حتى يبلغ خمس عشرة سنة قال اصحابنا حد البلوغ اما كمال خمس عشرة سنة او بلوغ النكاح او الانبات وقوله (فإن أنتم منهم رشتدا) معناه فإن وجدتم منهم رشتدا او عرفتموه واختلف في معنى قوله رشتدا فقول علقا ودبنا وصلاحا عن قتادة والسدي وقيل صلاحا في الدين واصلاحاً في المال عن الحسن وابن عباس وقيل عقلاً عن مجاهد والشعبي قال لا يدفع إلى اليتيم ماله وان اخذ بلحيته وإن كان شيخاً حتى يونس منه رشتد العقل والأقوي ان يحمل على ان المراد به العقل واصلاح المال على ما قاله ابن عباس والحسن وهو المروي عن الباقر للاجماع على ان من يكون كذلك لا يجوز عليه الحجر في ماله وإن كان فاجراً في دينه فكذلك إذا بلغ وهو بهذه الصفة وجب تسليم ماله اليه وفيه ايضاً دلالة على جواز الحجر على العاقل إذا كان مفسداً لما له من حيث انه إذا جاز ان يمنح المال عند البلوغ إذا كان مفسداً له فكذلك يجوز الحجر عليه إذا كان مفسداً له بعد البلوغ وهو المشهور في اخبارنا وقوله (فادفعوا اليهم أموالهم) خطاب لاولياء اليتيم وهو تعليق لجواز الدفع بالشرطين البلوغ وإبناس الرشد فلا يجوز الدفع قبلها (ولا تأكلوها اسرافاً) اي يغير ما اباحه الله لكم وقيل معناه لا تأكلوا من مال اليتيم فوق ما تحتاجون اليه فإن لولي اليتيم ان يتناول من ماله قدر القوت إذا كان محتاجاً على وجه الاجرة على عمله في مال اليتيم وقيل ان كل شيء أكل من مال اليتيم فهو الأكل على وجه الاسراف والاول اليق بمذهبنا فقد روى محمد بن مسلم عن احدهما قال سألت عن رجل ايده ماشية لابن اخ له يتيم في حجره يخلط امرها بأمر ماشيته قال إن كان يليط حياضها ويقوم على مهنتها ويرد ناذتها فليشرب من البانها غير منهك للحلبات ولا مضر بالولد وقوله (وبدارا ان يكبروا) اي ومبادرة لكبرهم معناه لا تبادروا بأكل مالهم كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليم المال اليهم (ومن كان غنيا فليستغف) اي من كان غنيا من الاولياء فليستغف بماله عن أكل مال اليتيم ولا يأخذ لنفسه منه لا قليلاً ولا كثيراً يقال استغف عن الشيء وعف عنه إذا امتنع منه وتركه (ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف) ومعناه من كان فقيراً فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ منه اذا وجد عن سعيد بن جبير ومجاهد وابي العالية والزهري وعبيدة السلماني وهو مروي عن الباقر (ع) وقيل معناه يأخذ قدر ما يسد به جوعته ويستر عورته لا على جهة القرض عن عطاء بن رباح وفتادة



وجماعة ولم يوجبوا الحرة المثل لأن أجره المثل ربما كانت أكثر من قدر الحاجة والظاهر في روايات أصحابنا أن له اجرة المثل سواء كان قدر كفايته أو لم يكن وسئل ابن عباس عن ولي يتيم له إبل هل له أن يصيب من البانها فقال إن كنت تلوط حوضها وتنها جرباها أصبت من رسلها غير مضر بسبل ولا ناهك في الحلب والرسل اللبن والنمك المبالغة في الحلب (فلوذا دفعتهم اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم) وهذا خطاب أيضا لولياء يتيم أي إذا دفعتهم إلى يتامى أموالهم بعد البلوغ فاحتاطوا لا تسكم بالاشهاد عليهم كي لا يقع منهم جحود وتكونوا أبعد من التهمة فانظر إلى حسن نظر الله لليتامي وللأوصياء وكال لطفه بهم ورحمته لهم وانعامه عليهم وكذلك نظره ولفظه بجميع عياده في أمور معاشهم ومعادهم (وكفى بالله حسيبا) أي شاهدا على دفع المال اليهم وكفى بعلمه وثيقه وقيل محاسبيا فاحذروا محاسبته في الآخرة كما تحذرون محاسبة يتيم بعد البلوغ

قوله تعالى (٧) لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (آية)

### ✽ اللغة ✽

الفرق بين الفرض والوجوب أن الفرض يقتضي فرضا، فرضه وليس كذلك الوجوب لأنه قد يجب الشيء في نفسه من غير إيجاب موجب ولذلك صح وجوب الثواب والعوض عليه تعالى ولم يجز أن يقال لذلك فرض ومفروض وأصل الفرض الثبوت فالفرض الحز في سيرة القوس حيث يثبت الوتر والفرض ما أنبته على تسك من هبة أو صلة والفرض ما أعطيت من غير فرض لثبوت تملكه وأصل الوجوب الوقوع يقال وجب الحائط وجوبا إذا وقع وسمعت وجبة أي وقعة كالهدة ووجب الحق وجوبا إذا وقع سببه ووجب القلب وجوبا إذا خفق من فزع وقعة

### ✽ الإعراب ✽

نصيبا مفروضا نصب على الحال لأن المعنى فرض للرجال نصيب ثم قال نصيبا مفروضا حالاموكدا وقيل هو اسم في موضع المصدر كقولك قسا واجبا وفرضا لازما ولو كان اسما لأشابة للمصدرية فيه لم يجز نحو قولك عندي حق درهما ويجوز لك عندي درهم هبة مقبوضة

### ✽ النزول ✽

قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الإناث فنزلت الآية ردا لقولهم عن قتادة وابن جريج وابن زيد وقيل كانوا لا يورثون إلا من طاعن بالرمح وذاد عن الحریم والمالك فقال تعالى مينا حكم أموال الناس بعد موتهم بعد أن بين حكمها في حال حياتهم

### ✽ المعنى ✽

(للرجال نصيب) أي حظ وسهم (ما ترك الوالدان والأقربون) أي من تركته الوالدان والأقربون (وللنساء نصيب ما ترك الوالدان والأقربون) أي وللنساء من قرابة الميت حصه وسهم من تركته (مما قل منه أو أكثر) أي من قليل التركة وكثيرها (نصيبا مفروضا) أي حظا فرض الله تسليمه إلى مشوجه ومستحقه لا محالة وهذه الآية تدل على بطلان القول بالمعصية لأن الله تعالى فرض الميراث للرجال وللنساء فلو جاز منع النساء من الميراث في موضع جلاز أن يجري الرجال مجراهن في المنع من الميراث وتدلل أيضا على أن ذوي الإرحام يرثون لأنهم من جملة النساء والرجال الذين مات عنهم الأقربون على ما ذهبنا إليه وهو مذهب أبي حنيفة أيضا ويدخل في عموم اللفظ أيضا الانبياء وغير الانبياء فدلل على أن الانبياء يورثون كغيرهم على ما ذهب إليه الفرقة المحقة



قوله تعالى (٨) وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (آية)

﴿ المعنى ﴾

لما بين سبحانه فيما تقدم حال من يرث بين هنا حال من لا يرث واختلف الناس في هذه الآية على قولين ﴿احدهما﴾ انها محكمة غير منسوخة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وبرايم ومجاهد والشعبي والزهري والسدي وهو المروي عن الباقر واختاره البلخي والجبائي والزجاج واكثر المفسرين والفقهاء والآخر انها منسوخة بآية الموارث عن سعيد بن المسيب وابي مالك والضحاك واختلف من قال انها محكمة على قولين ﴿احدهما﴾ ان الامر فيها على الوجوب والازوم عن مجاهد وقال هو ما طابت به نفس الورثة وقال الآخرون ان الامر فيها على التدب وقوله (واذا حضر القسمة) معناه اذا شهد قسمة الميراث (اولو القربى) اي فقراء قرابة الميت (واليتامى والمساكين) اي وبنامهم ومساكينهم يرجون ان تعودوا عليهم (فارزقوهم) منه اي اعطوهم من الثروة قبل القسمة شيئاً واختلف في المخاطبين بقوله فارزقوهم على قولين ﴿احدهما﴾ ان المخاطب بذلك الورثة امروا بان يرزقوا المذكورين اذا كانوا لاسهم لهم في الميراث عن ابن عباس وابن الزبير والحسن وسعيد بن جبير واكثر المفسرين والآخر ان المخاطب بذلك من حضرته الوفاة وأراد الوصية فقد امر بان يوصي لمن لا يرثه من المذكورين بشئ من ماله عن ابن عباس وسعيد بن المسيب واختاره الطبري (وقولوا لهم قولا معروفا) اي حنا غير خشن واختلف فيه ايضا فقال سعيد بن جبير امر الله الولي ان يقول للذي لا يرث من المذكورين قولا معروفا اذا كانت الورثة صغارا يقول ان هذا ليتامى صغار وليس لكم فيه حق ولستنا نملك ان نعطيك من وقيل المأمور بذلك الرجل الذي يوصي في ماله والقول المعروف ان يدعو لهم بالرزق والغنى وما أشبه ذلك وقيل الآية في الوصية على ان يوصوا للقرابة ويقولوا لغيرهم قولا معروفا عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقد دلت الآية على ان الإنسان قد يرزق غيره على معنى التعميل فهو حجة على المجبرة

قوله تعالى (٩) وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (١٠) إِنَّ الَّذِينَ بَاكُلُونَ آمَوَالِ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (آيات)

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم يصلون بضم الياء والباقون بفتحها

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي حجة من فتح الياء قوله اصلوها فاصبروا وجهنم يصلونها والآن من هو صال الجحيم وحجة من ضم الياء انه من اصله الله النار كقوله فسوف نصليه نارا

﴿ اللفظة ﴾

ضعاف جمع ضعيف وضعيف والتدبيد السليم من خلل الفساد واصله من سد اغلل تقول سدده لسده سدا والسداد الصواب وفيهم سداد من عوز بالكسر وسدد السهم اذا قومه والسد الردم وصلى الرجل النار يصلها صلى وصلا وصليا اي لزمها واصلاه الله اصلاه وهو صال النار من قوم صلى وصالين ويقال صلى الامر اذا قاسى



حره وشدته قال العجاج (وصاليات للصلي صلي) وقال الفرزدق

وقاتل كلب الحلي عن نار اهله ليربض فيها والصللا منكف

وشاة مصلية اية مشوية وسعبر بمعنى مسعورة مثل كف خضيب والسعر اشتعال النار واستمرت النار في الحطب ومنه سعر السوق لاستعارها به في التفاق

### ✽ الاعراب ✽

ظلمنا نصبه على المصدر لأن معنى قوله بأ تكون اموال اليتامى بظلمونهم ويجوز ان يكون في موضع الحال كقولهم جاءني فلان ركضاً أي بر كض

### ✽ المعنى ✽

لما أمر الله تعالى بالقول المعروف ونهاهم عن خلافه أمر بالأقوال السديدة والأفعال الحميدة فقال (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً) فيه أقوال ✽ احدها ✽ انه كان الرجل إذا حضرته الوفاة قعد عنده اصحاب رسول الله (ص) فقالوا انظر لنفسك فإن ولدك لا يغنون عنك من الله شيئاً فيقدم جل ماله فقال ليخش الذين تركوا من بعدهم أولاداً صغاراً (خافوا عليهم) الفقر وهذا نهي عن الوصية بما يحجب بالورثة وأمر حضر الميت عند الوصية ان يأمره بأن يبيقي لورثته ولا يزيد وصيته على الثلث كما ان هذا القائل لو كان هو الموصي لأحب ان يحثه من حضره على حفظ ماله لورثته ولا بدعهم عائلة أية كما تحبون وورثتكم فأحبوا وورثة غيركم وهذا معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبيرة والحسن وقنادة ومجاهد والضحاك (وثنائها) ان الأمر في الآية لولي مال اليتيم بأمره باداء الأمانة فيه والقيام بحفظه كما لو خاف على مخلفيه إذا كانوا ضعافاً وأحب ان يفعل بهم عن ابن عباس أيضاً فيكون معناه من كان في حجره يتيم فليفعل به ما يجب ان يفعل بذريته من بعده وإلى هذا المعنى يؤول ما روي عن موسى بن جعفر قال ان الله اوعد في مال اليتيم عقوبتين ثنتين اما احدهما فعقوبة الدنيا قوله وليخش الذين لو تركوا الآية قال يعني بذلك ليخش ان اخلفه في ذريته كما صنع بهؤلاء اليتامى وثالثها انها وردت في حرمان ذوي القربى ان يوصى لهم بأن يقول الحاضر لا توص لأقربك ووفر على وورثتك وقوله خافوا عليهم معناه خافوا من جفاء بلحقتهم او ظلم يصيبهم أو غشاضة اوضعة (فليتقوا الله) أي فليتق كل واحد من هؤلاء في يتامى غيره ان يجفوم ويظلمهم وليعاملهم بما يحسن يعامل به بتاماه بعد موته وقيل فليتقوا الله في الاضرار بالموثمين (وليقولوا قولاً سديداً) أي مصيباً عدلاً موافقاً للشرع والحق وقيل انه يريد قولاً لا خلل فيه وقيل معناه فليخاطبوا اليتامى بخطاب حسن وقول جميل وفي معنى الآية ما روي عن النبي (ص) انه قال من سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فليأت منيته وهو يشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ويحب أن يأتي إلى الناس ما يحب ان يؤتي اليه ونعى رسول الله ان يوصى بأكثر من الثلث وقال والثلث كثير وقال لسعد لأن تدع وورثتك اغنياء أحب إلي من ان تدعهم عائلة يشكفون الناس ثم اوعدهم الله كل مال اليتيم نار جهنم وقال (ان الذين بأ تكون اموال اليتامى ظلماً) اي ينتفون بأموال اليتامى ويأخذونها ظلماً بغير حق ولم يرد به قصر الحكم على الأكل الذي هو عبارة عن المضغ والابتلاع وفائدة تخصيص الأكل بالذكر انه معظم منافع المال المقصودة فذكره الله تنبيهاً على ما في معناه من وجوه الانتفاع وكذلك معنى قوله ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا الربى وإنما علق الوعيد بكونه ظلماً لأنه قد يأكله الإنسان على وجه الاستحقاق بأن يأخذ منه اجرة المثل أو يأكل منه بالمعروف أو يأخذه قرصاً على نفسه على ما تقدم القول في ذلك فلا يكون ظلماً فإن قيل إذا اخذه قرصاً او اجرة المثل فإنما أكل مال نفسه ولم يأكل مال اليتيم فجوابه لا يل يكون أكلاً مال اليتيم لكن لا على وجه يكون ظلماً بأن الزم عوضه على نفسه او استحققه بالعمل ولو سلمنا ذلك لجاز ان يكون



إنما ذكر كونه ظلماً لضرب من التأكيد والبيان لأن أكل مال اليتيم لا يكون إلا ظلماً وسئل الرضا كم ادنى ما يدخل به أكل مال اليتيم تحت الوعيد في هذه الآية فقال قليله وكثيره واحد إذا كان من نيته ان لا يردده اليهم وقوله (إنما يأكلون في بطونهم ناراً) قيل فيه وجهان ﴿احدهما﴾ ان النار ستلتهب من افواههم واساعم وأنهم يوم القيامة يعلم اهل الموقف انهم آكلة اموال اليتامى عن السدي وروي عن الباقر انه قال قال رسول الله (ص) بيعت ناس من قبورهم يوم القيامة تأجج افواههم ناراً فقبل له يا رسول الله من هؤلاء فقرا هذه الآية ﴿والآخر﴾ أنه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث ان من فعل ذلك بصير إلى جهنم فتمتلى بالنار اجوافهم عقابا على اكلهم مال اليتيم كما قال الشاعر

وان الذي اصبحتم تحلبونه دم غير ان اللون ليس بأحمر

يصف اقواما اخذوا الابل في الدببة يقول انما تحلبون دم القتل منها لا الالبان (ويصلون سعيراً) اي سيلزومون النار المسعرة للاحراق وإنما ذكر البطون تأكيداً كما يقال نظرت بعيني وقلت بلساني واخذت بيدي ومثيت برجلي وروى الحلبي عن الصادق (ع) قال ان في كتاب علي بن ابي طالب ان من اكل مال اليتيم ظلماً سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده وياحقه وبال ذلك في الآخرة أما في الدنيا فإن الله يقول وليخش الذين لو تركوا الآية وأما في الآخرة فإن الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً الآية

قوله تعالى (١١) بوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الاثنتين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو ذين أبائكم وأبنائكم لاتدرؤن أبهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليماً حكيماً (آية)

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل المدينة وإن كانت واحدة بالرفع والباقون بالنصب وقرأ حمزة والكسائي فلامه وفي امها ونحوه بكسر الميم وفتح الميم وحمزة بطون امهاتكم وبيوت امهاتكم بكسرهما والكسائي بكسر الميم وفتح الميم والباقون بضم الميم في الجميع وقرأ ابن عامر وابن كثير وابو بكر عن عاصم يوصى بفتح الصاد في الموضعين وقرأ حفص الأولى بكسر الصاد والثانية بالفتح والباقون بكسرها

﴿ الحجة ﴾

الاختيار في واحدة النصب لأن التي قبلها لها خبر منصوب وهو قوله فإن كن نساء أي وان كانت الورثة واحدة ووجه الرفع ان وقعت واحدة اوجدت واحدة أي ان حدث حكم واحدة لأن المراد حكمها لا ذاتها ووجه قراءة حمزة والكسائي فلامه بكسر الميم ان الميم حرف مستثقل بدلالة تخفيفهم لها فأبعموها ما قبلها من الكسرة والياء ليكون العمل فيها من وجه واحد ويقوي ذلك انها تقارب الماء وقد فعلوا ذلك بالهاء في نحو عليه وبه ومن قرأ بوصي فلأن ذكر الميت قد تقدم في قوله فإن كان له إخوة فلأمه السدس ومن قرأ بوصي فلإنما يحسنه انه ليس بميت معين وإنما هو شائع في الجميع فهو في المعنى يؤول إلى بوصي

﴿ الاعراب ﴾

لذكر مثل حظ الاثنتين جملة من مبتدأ وخبر تفسير لقوله بوصيكم الله وإنما لم يقل للذكر مثل حظ الاثنتين



بصب لام مثل فيعدي قوله يوصيكم اليه لأنه في تقرير القول في حكاية الجملة بعده فكأنه قال قال الله في اولادكم  
للذكر مثل حظ الاثنتين وقوله الثلث والسدس والربع ونحوها يجوز فيها التخفيف لثقل الضم فيقال ثلث وسدس  
وربع وثمن قال الزجاج ومن زعم ان الاصل التخفيف فيها فنقل لأن الكلام موضوع على الإيجاز لا على  
الثقل وإنما قيل للأب والأم ابوان تلياً للفظ الأب ولا يلزم ان يقال في ابن وابنة ابان لأنه يوم فإنت لم  
يوم جاز ذلك ذكره الزجاج وفريضة منصوب على التأكيد والحال من قوله لأبويه ولهؤلاء الورثة  
ما ذكرنا مفروضاً فريضة مؤكدة لقوله يوصيكم الله ويجوز ان يكون نصباً على المصدر من يوصيكم الله  
لأن معناه يفرض عليكم فريضة

### ✽ النزول ✽

روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انه قال مرضت فعادني رسول الله واو بكر وهما يمشيان فاغمي  
علي فدعا بام فتوضأ ثم صبه علي فأفتت فقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي فسكت رسول الله فنزلت آية  
الموارث في وقيل نزلت في عبد الرحمن اخي حسان الشاعر وذلك انه مات وترك امرأة وخمسة اخوان فجاءت  
الورثة فأخذوا ماله ولم يعطوا امرأته شيئاً فشكت ذلك إلى رسول الله فأنزل الله آية الموارث عن السدي وقيل  
كانت الموارث للأولاد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله ذلك وانزل آية الموارث فقال رسول  
الله ان الله لم يرض بملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسم التركات واعطى كل ذي حق حقه عن ابن عباس

### ✽ المعنى ✽

ثم بين تعالى ما اجمله فيما قبل من قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الآية بما فصله في هذه الآية فقال  
(يوصيكم الله) أي بأمركم ويفرض عليكم لأن الوصية منه تعالى أمر وفرض يسدل على ذلك قوله ولا تقتلوا  
النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من القرض المحكم علينا (في اولادكم) أي في ميراث  
أولادكم أو في توريث اولادكم وقيل في أمور اولادكم إذا متم ثم بين ما أوصى به فقال (للذكر مثل حظ الاثنتين)  
أي للابن من الميراث مثل نصيب البنين ثم ذكر نصيب الإناث من الأولاد فقال (فإن كن نساء فوق اثنتين)  
أي فإن كانت المتروكات أو الأولاد نساء فوق اثنتين (فلهن نكلاً ما ترك) من الميراث ظاهر هذا الكلام يقتضي ان  
البنين لا يستحقان الثلثين لكن الأمة اجتمعت على ان حكم البنين حكم من زاد عليها من البنات وذكر في الظاهر  
وجوه (احدها) ان في الآية بيان حكم البنين فما فوقها لأن معناه فإن كن اثنتين فما فوقها فلهن  
ثلثاً ما ترك إلا انه قدم ذكر الفوق على الاثنتين كما روي عن النبي (ص) انه قال لا تسافر المرأة سفراً فوق ثلاثة  
أيام إلا ومعها زوجها أو ذو محرم لها ومعناه لا تسافر سفراً ثلاثة أيام فما فوقها (وثانيها) ما قاله ابو العباس المبرد  
ان في الآية دليل على ان للبنين الثلثين ثم اعلم الله بأن ما فوق البنين لمن الثلثان (وثالثها) ان البنين اعطيت  
الثلثين بدليل لا يفرض لها مسمى والدليل قوله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ  
هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك فقد صار للأخت النصف كما ان للبنات النصف فإن كانتا  
اثنتين فلها الثلثان واعطيت الابنات الثلثين كما اعطيت الاخوات الثلثين واعطيت جملة الاخوات الثلثين كما اعطيت  
البنات الثلثين ويسدل عليه ايضاً الإجماع على ان حكم البنين حكم البنات في استحقاق الثلثين إلا ما روي  
عن ابن عباس ان للبنين النصف وان الثلث فرض الثلث من البنات وحكي النظام في كتاب التكت عن ابن  
عباس انه قال للبنين نصف وقيراط لأن للواحدة النصف وللثلاث الثلثين لأنه إذا قال للذكر مثل حظ الاثنتين  
وكان اول العدد ذكراً واثنى وللذكر الثلثان وللأثني الثلث علم من ذلك ان للبنين الثلثين فينبغي ان يكون  
للبنين ما ينهها (وان كانت واحدة) أي وان كانت المولودة او المتروكة واحدة (فلها النصف) أي نصف ما ترك



الميت ثم ذكر ميراث الوالدين فقال (ولأبويه) يعني بالأبوين الأب والأم والماء الذي اضيف اليه الأبوان كتابة عن غير مذكور تقديره ولأبوي الميت (لكل واحد منها السدس مما ترك ان كان له ولد) فللأب السدس مع الولد وكذلك الأم لها السدس معه ذكراً كان او انثى واحداً كان او اكثر ثم ان كان الولد ذكراً كان الباقي له وان كانوا ذكوراً فالباقي لم بالسوية وان كانوا ذكوراً واناثاً فللذكر مثل حظ الانثيين وان كانت يتناقلها النصف بالتسمية ولأحد الأبوين السدس او لها السدسان والباقي عند أئمتنا يرد على البنت وعلى احد الأبوين أو عليها على قدر سهامهم بدلالة قوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقد ثبت أن قرابة الوالدين وقرابة الولد متساوية لأن الولد يتقرب إلى الميت بنفسه كما ان الوالدين يتقربان اليه بأقربها وولد الولد يقوم مقام الولد الصلب مع الوالدين كل منهم يقوم مقام من يتقرب به وفي هذه المسائل خلاف بين الفقهاء (فإن لم يكن له) يعني للميت (ولد) أي ابن ولا بنت ولا اولادهما لأن اسم الولد يعم الجميع (وورثه أبواه فلأمة الثلث) وظاهر هذا يدل على ان الباقي للأب وفيه إجماع فإن كان في الفريضة زوج فإن له النصف وللأم الثلث والباقي للأب وهو مذهب ابن عباس وأئمتنا ومن قال في هذه المسألة ان للام ثلث ما يبقى فقد ترك الظاهر وكذلك ان كان يدل الزوج الزوجة فلها الربع وللأم الثلث والباقي للأب وقوله (فإن كان له اخوة فلأمة السدس) قال اصحابنا انما يكون لها السدس إذا كان هناك اب وبديل عليه ما تقدمه من قوله وورثه أبواه فإن هذه الجملة معطوفة على قوله فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمة الثلث وتقديره فإن كان له اخوة وورثه أبواه فلأمة السدس وقال بعض اصحابنا ان لها السدس مع وجود الاخوة وان لم يكن هناك اب وبه قال جميع الفقهاء وانفقوا على ان الاخوين يجزيان الأم من الثلث إلى السدس وقد روي عن ابن عباس انه قال لا تجب الأم عن الثلث إلى السدس بأقل من ثلاثين من الاخوة والاخوات كما تقتضيه ظاهر الآية واصحابنا يقولون لا تجب الأم عن الثلث إلى السدس إلا بالاخوين أو أخ واختين أو أربع اخوات من قبل الأب والأم أو من قبل الأب خاصة دون الأم وفي ذلك خلاف بين الفقهاء قالوا والعرب تسمي الاثنين بلفظ الجمع في كثير من كلامهم حكى سيبويه انهم يقولون وضعا رحالهما يريدون رحلي راحلتيهما وقال تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمان وقال قتادة انما تجب الاخوة للأم مع انهم لا يرثون من المال شيئاً معونة للأب لأن الأب يقوم بتفتهم ونكاحهم دون الأم وهذا يدل على انه ذهب إلى ان الاخوة للأم لا يجيبون على ما ذهب اليه اصحابنا لأن الأب لا يلزمه تفتهم بلا خلاف (من بعد وصية يوصي بها أو دين) أي تقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الديون وقرار الوصية ولا خلاف في ان الدين مقدم على الوصية والميراث وان احاط بالمال فأما الوصية فقد قيل انها مقدمة على الميراث وقيل بل الموصى له شريك الوارث له الثلث ولم الثلثان وقد روي عن امير المؤمنين (ع) انه قال انكم تقرؤون في هذه الآية الوصية قبل الدين وان رسول الله (ص) قضى بالدين قبل الوصية والوجه في تقديم الدين على الوصية في الآية ان لفظ او انما هو لأحد الشئيين أو الاشياء ولا توجب الترتيب فكأنه قال من بعد احد هذين مفرداً أو مضموماً إلى الآخر وهذا كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين أي جالس احدهما مفرداً أو مضموماً إلى الآخر (أبناؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم اقرب لكم قمماً) ذكر فيه وجوه (احدها) ان معناه لا تدرون أي هؤلاء أنفع لكم في الدنيا فتعطونه من الميراث ما يستحق ولكن الله قد فرض الفرائض على ما هو عنده حكمة عن مجاهد (وثانيها) ان معناه لا تدرون بأيهم اتم اسعد في الدنيا والدين والله يعلمه فاقسموه على ما بينه من المصلحة فيه عن الحسن (وثالثها) ان معناه لا تدرون ان قممكم بترية آبائكم لكم اكثر أم نفع آبائكم بخدمتكم أيامهم واتفاقكم عليهم عند كبرهم عن الجبائي (ورابعها) ان المعنى اطوعكم الله عز وجل من الآباء والأبناء أرفعكم درجة يوم القيامة لأن الله يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فإن كان الوالد ارفع درجة في الجنة من ولده رفع الله اليه ولده في درجته لتقر بذلك



عينه وان كان الولد ارفع درجة من والديه رفع الله والديه إلى درجته لتقر بذلك اعينهم عن ابن عباس (وخامسها) ان المراد لا تدرون اي الوارثين والموروثين اسرع موتا فيرثه صاحبه فلا تتمنونوا موت الموروث ولا تستعجلوه عن ابي مسلم (فريضة من الله) أي فرض الله ذلك فريضة او كما ذكرناه في الاعراب (ان الله كان عليا حكيمًا) اي لم يزل عليا بمصالحكم حكيمًا فيما يحكم به عليكم من هذه الأموال وغيرها قال الزجاج في كان هنا ثلاثة أقوال قال سيبويه كان القوم شاهدوا عليا وحكمة ومغفرة وتفضلا فقبل لهم ان الله كان كذلك على ما شاهدتم وقال الحسن كان عليًا بالأشياء قبل خلقها حكيمًا فيما يقدر تدبيره منها وقال بعضهم الخبير من الله في هذه الأشياء بالمضي كالخبير بالاستقبال والحال لأن الأشياء عند الله في حال واحدة ما مضى وما يكون وما هو كائن

قوله تعالى (١٢) وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لهنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ. وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمُ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكَتُمُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوَصِّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ. وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كِلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍ وَوَصِيَّةٍ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (آية)

### ❖ القراءة ❖

روى في الشواذ قراءة الحسن يورث بكسر الراء كلاله وقراءة عيسى بن عمر الثقفي يورث وقرأ الحسن أيضًا غير مضار وصية مضاف

### ❖ الحجة ❖

كلامها منقول من ورث فهذا من اورث وذاك من ورث وفي كلتا القراءتين المفعولان محذوران فكانه قال يورث وارثه ماله وقد جاء حذف المفعولين جميعًا قال الكمي

بأي كتاب أم بأية سنة ترى حبهام عاراً علي وتحسب  
فلم بعدت تحسب وأما قوله غير مضار وصية فيعني به غير مضار من جهة الوصية أو عند الوصية كقول طرفة (بضة المتجرد) اي بضة عند تجردها وهذا كما يقال شجاع حرب وكرم مسألة أي شجاع عند الحرب وكرم عند المسألة

### ❖ اللغة ❖

أصل الكلاله الاحاطة ومنه الاكليل لاحاطته بالرأس ومنه الكل لاحاطته بالعدد فالكلالة تحيط بأصل النسب الذي هو الولد والوالد وقال ابو مسلم اصلها من كل اي اعني فكان الكلاله تناول الميراث من بعد علي كلال واعياء وقال الحسين بن علي المغربي اصله عندي ما تركه الإنسان وراء ظهره مأخوذاً من الأكل وهو الظهر تقول العرب ولاني فلان اكله علي وزن اظله اي ولاني ظهره والعرب نخبر بهذا الاسم عن جملة النسب والوراثة قال عامر بن الطفيل

واني وان كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصريح المهذب



فما سودتني عامر عن كلاله  
ابن الله ان اسمو بأب ولا أب  
ويروى عن ورائة وقال زيادة بن زيد الفندي

ولم ارث المجد التليد كلاله  
ولم يأن مني فترة لعقيب (١)  
ويقال رجل كلاله وقوم كلاله وامرأة كلاله لا تنثي ولا تجمع لأنه مصدر

### ✽ الاعراب ✽

ينتصب كلاله على انه مصدر وضع موضع الحال ويكون كان التامة وبورث صفة رجل وتقديره ان وجد رجل موروث متكمل النسب والمعامل في الحال بورث وذو الحال الضمير في بورث ويجوز ان ينتصب كلاله على انه خير كان على ان يكون كان ناقصة قال الزجاج من قرأ بورث بكسر الراء فكلاله مفعول ومن قرأ بورث فكلاله منصوب على الحال غير مضار منصوب على الحال أيضاً وصية ينتصب على المصدر أي بوصيكم الله بذلك وصية

### ✽ المعنى ✽

ثم خاطب الله الأزواج فقال (ولكم) أيها الأزواج (نصف ماترك ازواجكم) أي زوجاتكم (ان لم يكن لمن ولد) لا ذكر ولا أنثى ولا ولد ولد (فلن كان لمن ولد فلنكم الريم مما تركن) أي من ميراثهن (من بعد وصية يوصين بها أو دين) قد مر تفسيره (ولهن) أي ولزوجاتكم (الربع مما تركتم) من الميراث (ان لم يكن لكم ولد) واحدة كانت الزوجة أو اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً لم يكن لمن أكثر من ذلك (فلن كان لكم ولد) ذكر أو أنثى أو ولد ولد (فلهن الثمن مما تركتم) من الميراث واحدة كانت الزوجة أو أكثر من ذلك (من بعد وصية توصون بها) أيها الأزواج (أودين) وقد مر في ما مضى بيان ميراث الأزواج ثم ذكر ميراث ولد الأم فقال (وان كان رجل بورث كلاله) اختلف في معنى الكلاله فقال جماعة من الصحابة والتابعين منهم أبو بكر وعمر وابن عباس في إحدى الروايتين عنه وقتادة والزهرى وابن زيد هو من عدا الوالد والولد وسيف الرواية الأخرى عن ابن عباس انه من عدا الوالد وقال الضحاك والسدي انه اسم للميت الذي يورث عنه والمروى عن أئمتنا ان الكلاله الاخوة والاخوات والمذكور في هذه الآية من كان من قبل الأم منهم والمذكور في آخر السورة من كان منهم من قبل الأب والأم أو من قبل الآباء (أو امراة) هو عطف على قوله وان كان رجل معناه وان كان رجل كلاله بورث ماله أو امرأة كلاله تورث ماله على قول من قال ان الميت نفسه يسمى كلاله ومن قال انه الحي الوارث فتقديره وان كان رجل بورث في حال تمكّل نسبه به أو امراة تورث كذلك وهو قول ابن عمر واهل الكوفة ويؤيده ما روي عن جابر انه قال أتاني رسول الله وأنا مريض فقلت وكيف الميراث وإنما يرثني كلاله فنزلت آية الفرائض فالكلاله في النسب من احاط بالميت وتمكّله من الاخوة والاخوات والولد والوالد ليسا بكلاله لأنها أصل النسب الذي ينتهي إلى الميت ومن سواهما خارج عنها وإنما يشتمل عليها بالنسب من غير جهة الولادة فعلى هذا تكون الكلاله كالأكليل يشتمل على الرأس ويحيط به وليس من اصله فلن الوالد والولد طرفان للرجل فإذا مات الرجل ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه فسمي ذهاب طرفيه كلاله ونحو قوله (وله أخ أو اخت) يعني الأخ أو الاخت من الأم (فلكل واحد منهما السدس) فلن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث جعل الذكر والأنتى هاهنا سواء ولا خلاف بين الامة ان الاخوة والأخوات من قبل الأم متساوون في الميراث (من بعد وصية يوصى بها أو دين) مرّ يانه (غير مضار وصية من الله) منع الله من الضرار في الوصية أي غير موص وصية تضر بالورثة وقيل أراد غير مضار في الميراث كره سبحانه الضرار في الحياة وبعد المات عن قتادة وتقديره لا يضر بعض الورثة بعضاً وقيل هو ان يوصي يدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة فالضرار في الوصية راجع إلى الميراث وهو ان يضر في وصيته

(١) لغريب نسخة اخرى



بماله او بعضه لأجنبي اويقرب بدن لاحقيقة له دفعا للميراث عن وارثه او يقرب باستيفاء دين له في مرضه أو بيع  
 ماله في مرضه واستيفاء ثمنه لثلاث يصل إلى وارثه وجاء في الحديث ان الضرار في الوصية من الكبائر (والله اعلم)  
 بمصالح عبادته يحكم بما توجب الحكمة في قسمة الميراث والوصايا وغيرها (حليم) لا يعاجل العصاة بالعقوبة وبين  
 عليهم بالانتظار والمهلة وفي هاتين الآيتين دلالة على تقدير سهام اصحاب الموارث ونحن نذكر من ذلك  
 جملة موجزة منقولة عن اهل البيت دون غيرهم فإن الاختلاف في مسائل الموارث بين الفقهاء كثير بطول بذكره  
 الكتاب فمن أراد وجدته في مظانه: اعلم ان الارث يستحق بأمرين نسب وسبب فالسبب الزوجية والولاء  
 فالميراث بالزوجية يثبت مع كل نسب والميراث بالولاء لا يثبت إلا مع فقد كل نسب وأما النسب فعلى ضربين  
 \* أحدهما \* أبو الميت ومن يتقرب به \* والآخر \* ولده وولد ولده وان سفل والمنع من الارث بعد وجود  
 سبب وجوبه ثلاثة الكفر والرق وقتل الوارث من كان يرثه لولا القتل ولا يمنع الأبوين والولد والزوجة  
 من اصل الارث مانع ثم م على ثلاثة اضرب (١) الاول \* الولد يمنع من يتقرب به ومن يجري مجراه من ولد  
 اخوته واخواته عن اصل الارث وينع من يتقرب بالأبوين وينع الأبوين عما زاد على السدس إلا على سبيل الرد  
 مع البنت او البنات والأبوان يمنعان من يتقرب بها أو بأحدهما ولا يتمدى منعها إلى غير ذلك والزوجة  
 لا حظ لها في المنع وولد الولد وان سفل يقوم مقام الولد الأدنى عند فقده في الارث والمنع ويتربون الأقرب  
 فالأقرب وهذه سبيل ولد الاخوة والاخوات وان سفل عند فقد الاخوة والاخوات مع الأجداد والجدات ثم ان  
 الميراث بالنسب يستحق على وجهين بالفرض والقربة بالفرض ما ساء الله ولا يجتمع سيف ذلك إلا من كانت  
 قرابته متساوية إلى الميت مثل البنت والبنات مع الابوين أو أحدهما لأن كل واحد منهم يتقرب إلى الميت بنفسه  
 فعنى اقرب احدهم بالميراث اخذ المال كله بعضه بالفرض والباقي بالقربة وعند الاجتماع يأخذ كل واحد منهم ما سمي  
 له والباقي يرد عليهم على قدر سهامهم فإن نقصت التركة عن سهامهم لمزاحمة الزوج او الزوجة لهم كان النقص داخلا  
 على البنت أو البنات دون الابوين او أحدهما ودون الزوج والزوجة ويصح اجتماع الكلالتين معاً لتساوي قرابتهما فإذا  
 فضل التركة عن سهامهم يرد الفاضل على كلالته الاب والام او الاب دون كلالته الام وكذلك إذا نقصت عن سهامهم  
 لمزاحمة الزوج أو الزوجة لم كان النقص داخلا عليهم دون كلالته الأم والزوجة لا يدخل عليهم النقصان  
 على حال فلي هذا إذا اجتمع كلالته الاب مع كلالته الام كان لكلالته الام للواحد السدس وللثنتين فصاعدا  
 الثلث لا ينقصون منه والباقي لكلالته الاب ولا يرث كلالته الاب مع كلالته الاب والام ذكورا كانوا أو إناثا  
 فأما من يرث بالقربة دون الفرض فأقربهم الولد للصلب ثم ولد الولد يقوم مقام الولد ويأخذ نصيب من يتقرب  
 به ذكراً كان أو انثى والبطن الاول يمنع من نزل عنه بدرجة ثم الأب يأخذ جميع المال إذا اقردهم من يتقرب به  
 أما ولده او والده أو من يتقرب بهما من عم أو عمه فالجد اب الأب مع الاخ الذي هو ولده في درجة وكذلك  
 الجدة مع الاخت فهم يتقاسمون المال للذكر مثل حظ الانثيين ومن له سببان يمنع من له سبب واحد  
 وولد الاخوة والاخوات يقومون مقام آبائهم وأمهاتهم في مقاسمة الجد والجدة كما يقوم ولد الولد مقام الولد للصلب  
 مع الاب وكذلك الجد والجدة وان عليا بقاسمان الاخوة والاخوات واولادهم وإن نزلوا على حد واحد أو أمان  
 يرث بالقربة ممن يتقرب بالأم فهم الجد والجدة أو من يتقرب بهما من اطفال واغالة فإن اولادهم يرثون بالفرض  
 أو بالفرائض دون القرابة فالجد والجدة من قبلها بقاسمان الاخوة والاخوات من قبلها متى اجتمع قرابة الأب مع  
 قرابة الأم مع استوائهم سيف الدرجة كان لقرابة الأم الثلث بينهم بالسوية والباقي لقرابة الأب للذكر مثل حظ  
 الانثيين ومتى بعد إحدى القرابتين بدرجة سقطت مع التي هي أقرب سواء كان الأقرب من قبل الأب أو من  
 قبل الأم إلا في مسألة واحدة وهو ابن عم الأب فإن المال لابن العم هذه أصول مسائل الفرائض ولنفرعها شرح  
 طويل دونه المشايخ في كتب الفقه



قوله تعالى (١٣) تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٤) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ آيَاتان

### ﴿ القراءاة ﴾

قرأ نافع وابن عمرو ندخله بالنون في الموضعين والباقون بالياء

### ﴿ الحجة ﴾

من قرأ بالياء فلأن ذكر الله قد تقدم فحمل الكلام على الغيبة ومن قرأ بالنون عدل عن لفظ الغيبة إلى الاخبار عن الله بنون الكبرياء ويقوي ذلك قوله بل الله موليكم ثم قال سنلقي

### ﴿ اللفظة ﴾

الحد الحاجر بين الشيئين واصله المنع والفصل وحدود الدار تفصلها عن غيرها والقوز والفلاح نظائر

### ﴿ الاعراب ﴾

خالدين فيها نصب على الحال قال الزجاج والتقدير بدخلهم مقدرين الخلود فيها والحال يستقبل بها تقول مررت برجل معه باز صائداً به غدا اي مقدر الصيد به غداً وقوله خالداً فيها منصوب على احد وجهين ﴿احدهما﴾ الحال من الماء في ندخله ناراً والتقدير على ما ذكرناه ﴿والآخر﴾ ان يكون صفة لقوله ناراً وهذا كما تقول زيد مررت بدار ساكن فيها فيكون على حذف الضمير من ساكن هو فيها لأن اسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له لم يتضمن الضمير كما يتضمن الفعل ولو قلت بسكن فيها يجب ايرازه فتقول زيد مررت بدار ساكن هو فيها

### ﴿ المعنى ﴾

لما فرض الله فرائض الموارث عقبها بذكر الوعد في الانتثار لها والوعيد على التعدي لحدودها فقال ( تلك حدود الله ) اي هذه التي بينت في امر الفرائض وامر اليتامى حدود الله اي الامكنة التي لا ينبغي ان تتجاوز عن الزجاج واختلاف في معنى الحدود على اقوال ﴿احدها﴾ تلك شروط الله عن السدي ﴿وثانيها﴾ تلك طاعة الله عن ابن عباس ﴿وثالثها﴾ تلك تفصيلات الله لفرائضه وهو الأقوى فيكون المراد هذه القسمة التي قسمها الله لكم والفرائض التي فرضها الله لحياتكم من امواتكم فصول بين طاعة الله ومعصيته فإن معنى حدود الله حدود طاعة الله وإنما اختصر لوضوح معناه للمخاطبين (ومن يطع الله ورسوله) فيها امر به من الاحكام وقيل فيها فرض له من فرائض الموارث ( بدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ) أي من تحت أشجارها وأبيتها الأنهار أي ماء الأنهار حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الموضعين ( خالدين فيها ) أي دائمين فيها ( وذلك القوز العظيم ) اي الفلاح العظيم وصفه بالعظيم ولم يعين بالاضافة إلى ماذا والمراد انه عظيم بالاضافة إلى منفعة الحياة في التركة من حيث كان أمر الدنيا حقيراً بالاضافة إلى أمور الآخرة وإنما خص الله الطاعة في قسمة الميراث بالوعد مع انه واجب في كل طاعة إذا فعلت لوجوبها او لوجه وجوبها ليعين عن عظم موقع هذه الطاعة بالترغيب فيها والترهيب عن تجاوزها وتعديها ( ومن يعص الله ورسوله ) فيما ينه من الفرائض وغيرها ( ويتعد حدوده ) اي فيتجاوز ما حد له من الطاعات ( بدخله ناراً خالداً ) أي دائماً ( فيها وله عذاب مهين ) ساء مهيناً لأن الله يفعل على وجه الإهانة كما انه يثيب المؤمن على وجه الكرامة ومن استدلل بهذه الآية على ان



صاحب الكبيرة من اهل الصلاة مخلد في النار ومعاقب فيها لا محالة بقوله ويتعد لأن قوله ويتعد حدوده يدخله على ان المراد به من تعدى جميع حدود الله وهذه صفة الكفار ولأن صاحب الصغيرة بلا خلاف خارج عن عموم الآية وان كان فاعلاً للمعصية ومتعدياً حداً من حدود الله وإذا جاز اخراجه بدليل جاز لغيره ان يخرج من عمومها من يشفع له النبي او يتفضل الله عليه بالعتو بدليل آخر وأيضاً فإن التائب لا بد من اخراجه من عموم الآية لقيام الدليل على وجوب قبول التوبة وكذلك يجب اخراج من يتفضل الله باسقاط عقابه منها لقيام الدلالة على جواز وقوع التفضل بالعتو فإن جعلوا الآية دلالة على ان الله لا يختار العفو جاز لغيره ان يجعلها دلالة على ان العاصي لا يختار التوبة على ان في المفسرين من حمل الآية على من تعدى حدود الله وعصاه مستحل لذلك من كان كذلك لا يكون إلا كافراً

قوله تعالى (١٥) وَاللّٰتِي يَأْتِيْنَ الْفٰحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهِدُوْنَ عَلَيْهِنَّ اَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَاِنْ شَهِدُوْا فَاَمْسِكُوْهُنَّ فِي الْبُيُوْتِ حَتّٰى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ اَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيْلًا (١٦) وَالَّذِيْنَ يٰٓتِيٰنِهَآ مِنْكُمْ فَاذُوهُمَا فَاِنْ نَابَاْ وَاَصْلَحَا فَاَعْرِضُوْا عَنْهُمَا اِنَّ اللهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيْمًا آيَاتَانِ

#### القراءة

قرأ ابن كثير والذان بآتيانها بتشديد النون وكذلك فذاتك وهذان او هاتين وقرأ الباقون بتخفيف ذلك كله إلا أبا عمرو فإنه شدد فذاتك وحدها

#### الحجة

قال ابو علي القول في تشديد نون التثنية انه عوض عن الحذف الذي لحق الكلمة الا ترى ان ذاق حذف لامها وقد حذف الياء من اللذان في التثنية واتفق اللذان وهذان في التعويض كما اتفقا في فتح الأوائل منهما في التحقير مع ضمها في غيرها وذلك في نحو المذبا والثنيا وذبا وتيا

#### اللفظة

اللاتي جمع التي وكذلك اللواتي قال

زعمت اني كبرت لداتي

من اللواتي والتي واللاتي

وقد تحذف التاء من اللاتي فيقال اللاتي قال

ولكن ليقتلن البريء المغفلا

من اللاتي لم يحجبين بغيرين حسبة

#### المعنى

لما بين سبحانه حكم الرجال والنساء في باب النكاح والميراث بين حكم الحدود فيهن إذا ارتكبن الحرام فقال (واللاتي يأتين الفاحشة) أي يفعلن الزنا (من نسائكم) الحرائر فالمعنى اللاتي يزنيهن (فاستشهدوا عليهن اربعة منكم) أي من المسلمين يخاطب الحكم والأئمة ويأمرهم بطلب اربعة من الشهود في ذلك عند عدم الاقرار وقيل هو خطاب للزواج في نسائهم أي فأشهدوا عليهن اربعة منكم وقال ابو مسلم المراد بالفاحشة في الآية هنا الزنا ان تخلو المرأة بالمرأة في الفاحشة المذكورة عنهن وهذا القول مخالف للاجماع ولما عليه المفسرون فإنهم اجمعوا على ان المراد بالفاحشة هنا الزنا (فإن شهدوا) يعني الأربعة (فأمسكوهن) أي فاجسوهن (في البيوت حتى يتوفاهن الموت) أي يدركهن الموت فيمتنن في البيوت وكان في مبدء الإسلام إذا فحرت المرأة وقام عليها اربعة شهود حبست في البيت أبداً حتى تموت ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصنين والجلد في البكرين



(او يجعل الله لمن سيلا) قالوا لما نزل قوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قال النبي (ص) خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لمن سيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والتيبب بالتيبب جلد مائة والرجم وقال بعض اصحابنا ان من وجب عليه الرجم بجلد او لا ثم يرحم وبه قال الحسن وقتادة وجماعة من الفقهاء وقال اكثر اصحابنا ان ذلك يختص بالشيخ والشيخة فأما غيرهما فليس عليه غير الرجم وحكم هذه الآية منسوخ عند جمهور المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر والبي عبد الله وقال بعضهم انه غير منسوخ لأن الحبس لم يكن موثقا بل كان مستندا إلى غاية فلا يكون بيان الغاية نسخا له كماله قال افعلوا كذا إلى رأس الشهر وقد فرق بين الموضوعين فإن الحكم المعلق بمجيء رأس الشهر لا يحتاج الى بيان صاحب الشرع بخلاف ما في الآية وقوله (والذنان بآياتنا منكم) اي بآياتنا الفاحشة وفيه ثلاثة اقوال ﴿ احدها ﴾ انهما الرجل والمرأة عن الحسن وعطا ﴿ وثانيها ﴾ انها البكران من الرجال والنساء عن السدي وابن زيد ﴿ وثالثها ﴾ انها الرجلان الزانيان عن مجاهد وهذا لا يصح لأنه لو كان كذلك لما كان للتنبيه معنى لأن الوعد والوعيد إنما يأتي بلفظ الجمع فيكون لكل واحد منهم أو بلفظ الواحد لدلالته على الجنس فأما التنبيه فلا فائدة فيها وقال ابو مسلم هما الرجلان يخلوان بالفاحشة بينهما والفاحشة في الآية الأولى عنده السحق وفي الآية الثانية اللواط فحكم الآيتين عنده ثابت غير منسوخ وإلى هذا التأويل ذهب اهل العراق فلا حد عندهم في اللواط والسحق وهذا بعيد لأن الذي عليه جمهور المفسرين ان الفاحشة في آية الزنا وان الحكم في الآية منسوخ بالحد المفروض في سورة التور ذهب اليه الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم واليه ذهب البلخي والجبائي والطبري وقال بعضهم نسخها الحدود بالرجم أو الجلد وقوله (فأذوهما) قيل في معناه قولان ﴿ احدهما ﴾ هو التعبير باللسان والضرب بالعمال عن ابن عباس ﴿ والآخر ﴾ انه التعبير والتوبيخ باللسان عن قتادة والسدي ومجاهد واختلف في الأذى والحبس في التبيين كيف كان فقال الحسن كان الأذى اولا والآية الاخيرة نزلت من قبل ثم امرت ان توضع في التلاوة من بعد فكان الاول الاذى ثم الحبس ثم الجلد او الرجم وقال السدي كان الحبس في التبيين والاذى في البكرين وقيل كان الحبس للنساء والاذى للرجال وقال الفراء ان الآية الاخيرة نسخت الآية الاولى وقوله ( فإن تابا ) اي رجعا عن الفاحشة (واصلحا) العمل فيما بعده (فأعرضوا عنهما) اي اصفحوا عنهما وكفوا عن اذاهما ( ان الله كان توابا رحيا ) يقبل التوبة عن عباده ويرحمهم قال الجبائي في الآية دلالة على نسخ القرآن بالسنة لأنها نسخت بالرجم او الجلد والرجم قد ثبت بالسنة ومن لم يجوز نسخ القرآن بالسنة يقول ان هذه الآية نسخت بالجلد في الزنا وأضيف الرجم اليه زيادة لا نسخا واما الأذى المذكور في الآية فغير منسوخ فإن الزاني يؤذى ويعنف على فعله ويذم به لكنه لم يقتصر عليه بل زيد فيه بأن اضيف الجلد والرجم اليه

قوله تعالى (١٧) إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٨) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا آيَات

﴿ اللغة ﴾

اصل التوبة الرجوع وحقيقتها الندم على القبيح مع العزم على ان لا يعود إلى مثله في القبح وقيل يكفي في حدتها الندم على القبيح والعزم على ان لا يعود إلى مثله اعتدنا قيل ان اصله أعدنا فالتاء بدل من الدال وقيل هو افعلنا من العناد وهو العدة قال عدي بن الرقاع



تأتيه اسلاب الاعزة عنوة قسرا ويجمع للحروب عتادها  
يقال للفرس المدد للحرب عتيد وعند

### الاعراب

موضع الذين يموتون جر بكونه عطفاً على قوله للذين يعملون السوء وتقديره ولا الذين يموتون

### المعنى

لما وصف تعالى نفسه بالتواب الرحيم بين عقبيه شرائط التوبة فقال (إنما التوبة) ولفظة إنما يتضمن النفي والائبات فمعناه لا توبة مقبولة (على الله) أي عند الله إلا (للذين يعملون السوء بجهالة ثم ينوبون من قريب) واختلف في معنى قوله بجهالة على وجوه **أحدها** أن كل معصية يفعلها العبد جهالة وإن كان على سبيل العمد لأنه يدعو إليها الجهل ويزينها للعبد عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وقتادة وهو المروي عن أبي عبد الله (ع) فإنه قال كل ذنب عمله العبد وإن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله تعالى قول يوسف لآخوته هل علمتم ما فعلتم يوسف وإخيه إذ اتهم جاهلون فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأقسامهم في معصية الله **وثانيها** أن معنى قوله بجهالة أنهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم النبي ضرورة عن القرام **وثالثها** أن معناه أنهم يجهلون أنها ذنوب ومعاص فيفعلونها إما بتأويل يخطئون فيه وإما بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي وضعف الرماني هذا القول لأنه بخلاف ما اجمع عليه المفسرون ولأنه يوجب أن لا يكون لمن علم أنها ذنوب توبة لأن قوله إنما التوبة تفيد أنها لمؤلا دون غيرها وقال أبو العالية وقتادة أجمعت الصحابة على أن كل ذنب اصابه العبد فهو جهالة وقال الزجاج إنما قال الجهالة لأنهم في اختيارهم اللذة الثانية على اللذة الباقية جهال فهو جهل في الاختيار ومعنى يتوبون من قريب أي يتوبون قبل الموت لأن ما بين الإنسان وبين الموت قريب فالتوبة مقبولة قبل اليقين بالموت وقال الحسن والضحاك وابن عمر القريب ما لم يعاين الموت وقال السدي هو ما دام في الصحة قبل المرض والموت وروى عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال قيل له فإن عاد وتاب سراراً قال يغفر الله له قيل إلى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال قال رسول الله (ص) في آخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وإن السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وإن الشهر لكثير من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال وإن اليوم لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وإن الساعة لكثيرة من تاب قبل موته وقد بلغت نفسه هذه وأهوى يسده إلى خلف تاب الله عليه وروى الثعلبي بإسناده عن عبادة بن الصامت عن النبي هذا الخبر بعينه إلا أنه قال في آخره وإن الساعة لكثيرة من تاب قبل أن يغفر بها تاب الله عليه وروى أيضاً بإسناده عن الحسن قال قال رسول الله (ص) لما هبط إبليس قال وعزتك وجلالتك وعظمتك لا افارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده فقال الله سبحانه وعزتي وعظمتي وجلالي لا احجب التوبة عن عبدي حتى يغفر بها (فأولئك يتوب الله عليهم) أي يقبل توبتهم (وكان الله علياً) بمصالح العباد (حكياً) فيما يعاملهم به (وليست التوبة) التوبة المقبولة التي ينتفع بها صاحبها (للذين يعملون السيئات) أي المعاصي ويصرون عليها ويسوفون التوبة (حتى إذا حضر أحدهم الموت) أي أسباب الموت من معاينة ملك الموت وانقطع الرجاء عن الحياة وهو حال اليأس التي لا يعلمها أحد غير المحتضر قال (الذي تبت الآن) أي فليس عند ذلك اليأس التوبة واجمع أهل التأويل على أن هذه قد تناولت عصاة أهل الإسلام إلا ما روي عن الربيع أنه قال أنها في المناققين وهذا لا يصح لأن المناققين من جملة الكفار وقد بين الكفار بقوله (ولا الذين يموتون وهم كفار) ومعناه وليست التوبة أيضاً للذين يموتون على الكفر ثم يندمون بعد الموت (أو تلك اعتدنا) أي هيأنا (لهم عذاباً أليماً) أي موجهاً وإنما لم يقبل الله تعالى التوبة



في حال اليأس والياس من الحياة لأنه يكون العبد هناك ملجأ إلى فعل الحسان وترك القبائح فيكون خارجا عن حد التكليف إذ لا يستحق على فعله المدح ولا اللوم وإذا زال عنه التكليف لم تصح منه التوبة ولهذا لم يكن أهل الآخرة مكلفين ولا تقبل توبتهم ومن استدل بظاهر قوله تعالى اعتدنا لهم عذابا اليسا على وجوب العقاب لمن مات من مرتكبي الكبائر من المؤمنين قبل التوبة فالانقصال عن استدلاله ان يقال ان معنى اعداد العذاب لهم إنما هو خلق النار التي هي مصيرهم فالظاهر يقتضي استيجابهم لدخولها وليس في الآية ان الله يفعل بهم ما يستحقونه لا محالة ويمتثل ايضا ان يكون أو تلك اشارة إلى الذين يموتون وهم كفار لأنه اقرب اليه من قوله للذين يعملون السيئات ويمتثل ايضا ان يكون التقدير من اعتدنا لهم العذاب أي عاملناهم بالعدل ولم نشأ الغر عنهم وتكون الفائدة فيه اعلامهم ما يستحقونه من العقاب وان لا يأمنوا من ان يفعل بهم ذلك فلأن قوله وينفر ما دون ذلك لمن يشاء لا تتناول المشيئة فيه إلا المؤمنين من أهل الكبائر الذين يموتون قبل التوبة لأن المؤمن المطيع خارج عن هذه الجملة وكذلك التائب إذ لا خلاف في ان الله لا يعذب أهل الطاعات من المؤمنين ولا التائبين من العصاة والكافر خارج ايضا عن المشيئة لاخبار الله تعالى انه لا يغير الكفر فلم يبق تحت المشيئة إلا من مات مؤمنا موحدا وقد ارتكب كبيرة لم يتب منها وقال الربيع ان الآية منسوخة بقوله وينفر ما دون ذلك لمن يشاء لأنه حكم من الله والنسخ جائز في الأحكام كما جاز في الأوامر والنواهي وانما يتنسخ في الاخبار بأن يقول كان كذا وكذا ثم يقول لم يكن أو يقول في المستقبل لا يكون كذا ثم يقول يكون كذا وهذا لا يصح لأن قوله اعتدنا وارد مورد الخبر فلا يجوز النسخ فيه كما لا يجوز في سائر الاخبار

قوله تعالى (١٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا آية

﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة والكسائي كرها بضم الكاف هنا وفي التوبة والأحقاف وواقفها عاصم وابن عامر ويعقوب في الأحقاف وقرأ الباقون بفتح الكاف في جميع ذلك وقرأ بفاحشة مبينة بفتح الياء ابن كثير وابو بكر عن عاصم والباقر بكسر الياء وروي في الشواذ عن ابن عباس مبينة بكسر الياء خفيفة

﴿ الحجة ﴾

الكره والكره نعتان مثل الضعف والضعف والفقر والفقر والدف والدف وقال سيوريه بين الشيء وبينه وأبان الشيء وابنته واستبان الشيء واستبينته وتبين وتبينته ومن أبيات الكتاب

سل الموم لكل معطي رأسه      تاج مخالط صهبة متعيس  
مقاتل اجلة مبين عنقه      في منكب زين المطي عرندس

وفي نوادر أبي زيد

بينهم ذو اللب حين يرام      بسياهم ايضا لحاهم وأصلما  
ومن كلامهم قد تبين الصبح لذي عينين

﴿ التمهة ﴾

العضل التضيق بالمنع من الترويح وأصله الامتناع يقال عضت الدجاجة بيضتها إذا عسرت عليها وعضل العضل



بالجيش الكثير إذا لم يمكن سلوكه لضيقه ومنه الداء العضال الذي لا يبرأ والفاحشة مصدر كالعاقبة والعافية قال ابو عبيدة الفاحشة الشار والفحش القبيح والمعاشره المصاحبة وهو من الشره

### ﴿ الاعراب ﴾

أن تراثوا النساء في موضع رفع بأنه فاعل مجل وكرها مصدر وضع موضع الحال من النساء والعامل في الحال تراثوا ولا تعضلون ويجوز أن يكون ايضاً نصباً بكونه معطوفاً على تراثوا وتقديره لا يجعل لكم أن تراثوا ولا ان تعضلوا ويجوز ان يكون مجزوماً على النهي

### ﴿ النزول ﴾

قيل ان ابا قيس بن الاسد ماتت من زوجته كبيشة بنت من القى ابنه محصن بن ابي قيس ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها ولم يقربها ولم ينفق عليها فبعات إلى النبي (ص) فقالت يا نبي الله لا أنا ورثت زوجي ولا أنا تركت فأنكح فقالت الآية عن مقاتل وهو المروي عن ابي جعفر وقيل كان أهل الجاهلية إذا مات الرجل جاء ابنه من غيرها أو وليه فورث امرأته كما يرث ماله والقي عليها ثوباً فإن شاء تزوجها بالصدقات الأول وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها فنهوا عن ذلك عن الحسن ومجاهد وروى ذلك ابو الجارود عن ابي جعفر (ع) وقيل تزوت في الرجل تكون تعته امرأة يكره صحبتها ولها عليه مهر فيطول عليه وعليها ويضارها لتفتدي بالمهر فنهوا عن ذلك عن ابن عباس وقيل تزوت في الرجل يجبس المرأة عنده لا حاجة له اليها وينتظر موتها حتى يرثها عن الزهري وروى ذلك عن ابي جعفر (ع) ايضاً

### ﴿ المعنى ﴾

لما نهى الله فيما تقدم عن عادات أهل الجاهلية في أمر اليتامى والأموال عقبه بالنهي عن الاستئان بستنهم في النساء. فقال (يا ايها الذين آمنوا) أي يا ايها المؤمنون (لا يجعل لكم) أي لا يسمحكم في دينكم (أن تراثوا النساء) أي نكاح النساء. (كرها) أي على كره منهن وقيل ليس لكم أن تجسوهن على كره منهن طمعا في ميراثهن وقيل ليس لكم أن تسيثوا صحبتن ليفتدين بما لمن أو بما سقتم اليهن من مهورهن أو ليستن فقرتهن (ولا تعضلوهن) أي وان لا تجسوهن وقيل ولا تمنعهن عن النكاح (لتذهبوا بعض ما آتيتوهن) واختلف في المعنى بهذا النهي على اربعة اقوال ﴿ احدها ﴾ انه الزوج امره الله بتخليه سبيلها إذا لم يكن له فيها حاجة وأن لا يسكها اضراماً بها حتى تفتدي ببعض مالها عن ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) ﴿ وثانيها ﴾ انه الوارث نهى عن منم المرأة من التزويج كما يفعله أهل الجاهلية على ما بيناه عن الحسن ﴿ وثالثها ﴾ انه المطلق أي لا ينم المطلقة من التزويج كما كانت تفعله قريش في الجاهلية ينكح الرجل منهم المرأة الشريفة فإذا لم توافقها فارقها على أن لا تتزوج إلا بإذنه ويشهد عليها بذلك ويكتب كتاباً فإذا خطبها خاطب فإن أرضته أذن لها وإن لم تعطه شيئاً عضلها فنهى الله عن ذلك عن ابن زيد ﴿ ورابعها ﴾ انه الولي خوفاً بان لا يمنهما عن النكاح عن مجاهد والقول الأول أصح (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) أي ظاهرة وقيل فيه قولان ﴿ احدهما ﴾ انه يعني إلا ان يزين عن الحسن وابي قلابة والسدي وقالوا إذا اطلع منها على زينة فله أخذ الفدية والآخر ان الفاحشة النشوز عن ابن عباس والأولى حمل الآية على كل معصية وهو المروي عن ابي جعفر (ع) واختاره الطبري واختلف في هذا الاستثناء. وهو قوله إلا أن يأتين من ماذا هو فقيل هو من أخذ المال وهو قول أهل التفسير وقيل كان هذا قبل الحدود وكان الأخذ منهن على وجه العقوبة لعن ثم نسخ عن الأصم وقيل هو من الحبس والامساك على ما تقدم في قوله فامسكوهن في البيوت عن ابي علي الجبائي وأبي مسلم إلا ان ابا علي قال انها منسوخة وأبي ابي مسلم النسخ (وعاشروهن بالمعروف) أي خالطوهن من الشره التي هي المصاحبة بما أمركم الله به من اداء حقوقهن التي هي النصفه في القسم والنفقة والاجمال في القول والفعل وقيل المعروف ان لا يضربها ولا يسي. القول فيها ويكون منبسط الوجه



معها وقيل هو أن يتصنع لها كما تتصنع له ( فإن كرهتموهن ) اي كرهتم صحبتهن وامساكنهن ( فمسي ان  
تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه ) اي في ذلك الشيء وهو امساكنهن على كره منكم ( خيرا كثيرا ) من ولد  
يرزقكم او عطف لكم عليهن بعد الكراهة وبه قال ابن عباس ومجاهد فعلى هذا يكون المعنى ان كرهتموهن  
فلا تعجلوا طلاقهن لعل الله يجعل فيهن خيرا كثيرا وفي هذا حث للازواج على حسن الصبر فيما يكروهن من  
الأزواج وترغيبهم في امساكنهن مع كراهة صحبتهن إذا لم يخافوا في ذلك من ضرر على النفس أو الدين أو المال  
ويحتمل ان يكون الها. عائدا إلى الذي تكروهنه اي عسى ان يجعل الله فيها تكروهنه خيرا كثيرا والمعنى مثل  
الأول وقيل المعنى ويجعل الله في فراقكم لهن خيرا عن الاصم قال ونظيره وان يتفرقا بين الله كلاما من سعة  
قال القاضي وهذا بعيد لأن الله تعالى حث على الاستمرار على الصلابة فكيف يحث على المفارقة

قوله تعالى (٢٠) وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا  
فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَنَا خَدُونَهُ بُهَاتَانَا وَإِنَّمَا مِثْلُنَا (٢١) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ  
إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذَنَّ مِنْكُمْ مِثْقَالَ غَلِيظًا آيَاتِنَا

﴿ اللغة ﴾

القنطار مأخوذ من القنطرة ومنه القنطر لاداهية لأنها كالقنطرة في عظم الصورة ويقال قنطر في الامر يقنطر  
إذا عظمه بتكثير الكلام فيه من غير حاجة اليه والبهتان الكذب الذي يواجه به صاحبه على وجه المكابرة  
له وأصله التحير من قوله فبهت الذي كفر أي تعير لانقطاع حجته فالبهتان كذب يحير صاحبه لعظمه والافضاء  
إلى شيء هو الوصول اليه بالملامسة وأصله من الفضا. وهو السعة فضا يفضو ففضوا إذا اتسع

﴿ الاعراب ﴾

بهاتانا مصدر وضع موضع الحال وكذلك قوله وثانا والمعنى اتأخذونه مبهاتين وآتين

﴿ المعنى ﴾

لما حث الله على حسن مصاحبة النساء عند الامساك عقبه ببيان حال الاستبدال فقال مخاطبا للازواج ( وان  
اردتم ) ايها الأزواج ( استبدال زوج مكان زوج ) اي اقامة امرأة مقام امرأة ( وآتيتهم احداهن ) اي اعطيتهم  
المطلقة التي تستبدلون بها غيرها ( قنطاراً ) أي مالا كثيرا على ما قيل فيه من انه ملاءم لك ثور ذهب وانسه  
دبة الإنسان أو غير ذلك من الأقوال التي ذكرناها في اول آل عمران ( فلا تأخذوا منه ) اي من المواتى والمعطى  
( شيئا ) اي لا ترجعوا فيما اعطيتوهن من المهر إذا كرهتموهن وأردتم طلاقهن ( اتأخذونه بهاتانا ) هذا استفهام  
انكاري اي تأخذونه باطلا وظلما كأنظلم بالبهتان وقيل معناه اتأخذونه بانكار التملك وسبه بهاتانا لأن الزوج  
إذا انكر تملكه اياها بغير حق استوجب للمعطى لها في ظاهر الحكم كان انكاره بهاتانا وكذبا ( وإثمنا )  
أي ظاهر الاشك فيه ومتى قيل في الآية لم خص حال الاستبدال بالنهي عن الاخذ مع ان الاخذ محرم مع عدم  
الاستبدال فجوابه ان مع الاستبدال قد يتروهم جواز الاسترجاع من حيث ان الثانية تقوم مقام الاولى فيكون  
لها ما اخذت الاولى فيبين تعالى ان ذلك لا يجوز وأزال هذا الاشكال والمعنى ان اردتم تحلية المرأة سواء  
استبدلتهم مكانها اخرى ام لم تستبدلوا فلا تأخذوا ما آتيتوهن شيئا ( وكيف تأخذونه ) وهذا تعجب من  
الله تعالى وتعظيم اي عجا من فعلكم كيف تأخذون ذلك منهن ( وقد افضى بعضكم الى بعض ) وهو كناية عن  
الجماع عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل المراد به الخلوة الصحيحة وان لم يجامع فمسي الخلوة افضاء لوصوله  
بها الى مكان الرط وكلا القولين قد رواه اصحابنا وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس ان الافضاء حصوله معها في



خلف واحد جامها او لم يجامها فقد وجب المهر في الحالين ( وأخذن منكم ميثاقا غليظا ) قيل فيه اقوال  
 ﴿ احدها ﴾ ان الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان عن  
 الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر (ع) ﴿ وثانيها ﴾ ان المراد به كلمة  
 النكاح التي يستعمل بها الفرج عن مجاهد وابن زيد ﴿ وثالثها ﴾ قول النبي (ص) اخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن  
 بكلمة الله عن عكرمة والشعبي والريبع وقد قيل في هاتين الايتين ثلاثة اقوال ﴿ احدها ﴾ انهما  
 محكمتان غير منسوختين لكن للزوج ان يأخذ القدية من المخلعة لأن النشوز حصل من جهتها فالزوج يكون في  
 حكم المكره لا المختار للاستبدال ولا يتنافى حكم الايتين وحكم آية الخلع فلا يحتاج الى نسخها بها وهو  
 قول الاكثرين ﴿ وثانيها ﴾ انهما محكمتان وليس للزوج ان يأخذ من المخلعة شيئا ولا من غيرها لاجل ظاهر  
 الآية عن بكير بن بكر بن عبد الله المزني ﴿ والثالث ﴾ ان حكمها منسوخ بقوله فإن خفتن ان لا يقيا  
 حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به عن الحسن

قوله تعالى (٢٢) وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ  
 فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (آية)

### ﴿ اللغة ﴾

النكاح اسم يقع على العقد ومنه وانكحوا الايامى منكم ويقع على الروط . ومنه الزاني لا ينكح إلا زانية  
 او مشرقة أي لا يبطأ بالحرام الا من يطاوعه ومنه ملعون من نكح يده وملعون من نكح بهيمة قال الشاعر

كبكر تشهى لذيد النكاح      وتفزع من صولة الناكح

واصله الجمع ومنه انكحنا الفرا فسترى والمقت بغض عن امر قبيح يرتكبه صاحبه يقال مقت الرجل إلى  
 الناس مقانة ومقته الناس يمته مقتاً فهو مقيت ومقوت ويقال ان ولد الرجل من امرأة أبيه كان يسمى المقتي  
 ومنهم اشعث بن قيس وابو معيط جد الوليد بن عقبه

### ﴿ الاعراب ﴾

إلا ما قد سلف استثناء . منقطع لأنه لا يجوز استثناء الماضي من المستقبل ونظيره لاتبع من مالي لإلامبت  
 ولا تأكل إلا ما اكلت ومنه لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى المعنى لكن ما قد سلف فلا جناح عليكم  
 فيه وقال المبرد جاز ان يكون كان زائدة في قوله انه كان فاحشة فالمعنى انه فاحشة وانشد في ذلك قول الشاعر

فكيف إذا حلت بدار قوم      وجيران لنا كانوا كرام

قال الزجاج هذا غلط منه لأنه لو كان زائدة لم يكن ينصب خبرها والدليل عليه البيت السذي انشده  
 وجيران لنا كانوا كرام ولم يقل كراماً قال علي بن عيسى إنما دخلت كان ليدل على ان ذلك قبل تلك الحال  
 فاحشة ايضاً كما دخلت في قوله وكان الله غفورا رحيا وقوله وساء سبيلا اي بشر طريقاً ذلك الطريق سبيلا  
 منصوب على التمييز وفاعل ساء مضمرة يفسره الظاهر والمخصوص بالذم محذوف

### ﴿ النزول ﴾

قيل نزلت فيما كان يفعل اهل الجاهلية عن نكاح امرأة الأب عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وعطاء وقالوا  
 تزوج صفوان بن امية امرأة ابيه فاختت بنت الاسود بن المطلب وتزوج حصين بن ابي قيس امرأة ابيه كبشة  
 بنت معن وتزوج منظور بن ريان بن المطلب امرأة ابيه مليكة بنت خارجة قال اشعث بن سواد توفي ابو قيس وكان  
 من صالحى الانتصار فخطب ابنه قيس امرأة ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحى قومك ولكني آتي



رسول الله (ص) فاستأمره فأنته فأخبرته فقال لما رسول الله (ص) ارجعي إلى بيتك فأنزل الله هذه الآية

﴿ المعنى ﴾

لما تقدم ذكر شرائط النكاح عقبه تعالى بذكر من تحل له من النساء. ومن لا تحل فقال (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) اي لا تتزوجوا ما تزوج آباؤكم وقيل ما وطأ آباؤكم من النساء. حرم عليكم ما كان أهل الجاهلية يفعلونه من نكاح امرأة الأب عن ابن عباس وقتادة وعطاء وعكرمة وقيل ان تقديره لا تنكحوا نكاح آباؤكم اي مثل نكاح آباؤكم فيكون ما نكح بمنزلة المصدر وتكون ما حرفاً موصولاً فعلى هذا يكون النهي عن حلائل الآباء. وكل نكاح كان لهم فاسد وهو اختيار الطبري وفي الوجه الاول يكون ما اسماً موصولاً يحتاج إلى عائذ من صلته اليه قال الطبري ان الوجه الثاني اجود لأنه لو اراد حلائل الآباء. فقال لا تنكحوا من نكح آباؤكم وقد اجيب عن ذلك بأنه يجوز ان يكون ذهب به مذهب الجنس كما يقول القائل لا تأخذ ما أخذ أبوك من الإماء. فيذهب به مذهب الجنس ثم يفسره بن (إلما قدسلف) فإنكم لا تؤخذون به وقيل معناه إلا ما قد سلف فدعوه فهو جائز لكم قال البلخي وهذا خلاف الاجماع وما علم من دين رسول الله (ص) وقيل معناه لكن ما سلف فاجتنبه ودعوه عن قطرب وقيل انما استثنى ما قد مضى ليعلم انه لم يكن مباحاً لهم (انه كان فاحشة) اي زنا (ومقتاً) اي بغضا يعني يورث بغض الله ويجوز ان يكون الها. في انه عائذ إلى النكاح بعد النهي فيكون معناه ان نكاح امرأة الأب فاحشة أي معصية محرمة قبيحة ويجوز ان يكون عائذاً إلى النكاح الذي كان عليه أهل الجاهلية اي انه كان فاحشة قبل هذا ولا يكون كذلك الا وقد قامت عليكم الحجة بتحريمه من قبل الرسل والاول اقوى وهذا اختيار الجبائي قال وتكون السلامة ما قد سلف في الاقلاع منه بالتوبة والابانة قال البلخي وليس كل نكاح حرمه الله يكون زناً لأن الزنا فعل مخصوص لا يجري على طريقة لازمة ولا سنة جارية ولذلك لا يقال للمشركين في الجاهلية اولاد زنا ولا لاولاد اهل الذمة والمعاهدين اولاد زنا إذ كان ذلك عقداً بينهم يتعارفونه وقوله (وساء سيلاً) أي بسى الطريق ذلك النكاح الفاسد وفي هذه الآية دلالة على ان كل من عقد عليها الاب من النساء. تحرم على الابن دخل بها الابن أو لم يدخل وهذا اجماع فإن دخل بها الاب على وجه السفاح فهل تحرم على الابن ففيه خلاف وعموم الآية يقتضي انه يحرم عليه لأن النكاح قد يعبر به عن الوطء وهو الأصل فيه كما يعبر به عن العقد فينبغي ان تعمل اللفظ في الآية على الأمرين وامرأة الأب وان علا تحرم على الابن وان سفل بلا خلاف

قوله تعالى (٢٣) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَصَائِتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِمَّنْ أَرْضَعْنَ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَزَبَائِبُكُمْ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بَيْنَهُنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ آبَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (آية)

﴿ اللغة ﴾

الربائب جمع ربيبة وهي بنت زوجة الرجل من غيره سميت بذلك لتربيته إياها فهي في معنى مربوبة نحو قتيلة في موضع مقتولة ويجوز ان تسمى ربيبة سواء تولى تربيتها أو لم يتول وسواء كانت في حجره أو لم تكن لأنه إذا تزوج بها فهو ربيبها وهي ربيبة والعرب تسمى الناعلين والمغوايين بما يقع بهم ويوقمونه يقولون هذا مقتول وان لم



يقتل بعد وهذا ذبيح وان ام يذبح بعد إذا كان يراد ذبحه وقتله وكذلك يقولون هذا اضحية لما اعد للتضحية وهذه قنوبة وحلوبة اي هي ما تقرب وتغلب وقد يقال لزوجة المرأة ربيب ابن امرأته بمعنى انه رابته كما يقال شهيد وخبير بمعنى شاهد وخابر والحلائل جمع الحليلة وهي بمعنى المحللة مشتقة من الحلال والذكر حليل وجمعه احالة كعزيز واعزة سميا بذلك لأن كل واحد منهما يحمل له مباشرة صاحبه وقيل هو من الحلول لأن كل واحد منهما يحال صاحبه اي يحمل معه في الفراش

### ✽ المعنى ✽

ثم بين المحرمات من النساء فقال ( حرمت عليكم امهاتكم ) لا بد فيه من محذوف لأن التحريم لا يتعلق بالأعيان وإنما يتعلق بأفعال المكلف ثم يختلف باختلاف ما أضيف اليه فإذا أضيف إلى ما كحل نحو قوله حرمت عليكم الميتة والدم فالمراد الأكل وإذا أضيف إلى النساء فالمراد المقدر فالتقدير حرم عليكم نكاح امهاتكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لدلالة مفهوم الكلام عليه وكل امرأة رجع نسبك اليها بالولادة من جهة ابيك أو من جهة أمك بإثبات رجعت اليها وبذكور فهي أمك ( وبناتكم ) اي ونكاح بناتكم وكل امرأة رجع نسبها اليك بالولادة بدرجة أو درجات بإثبات رجعت نسبها اليك أو بذكور فهي بنتك ( واخواتكم ) هي جمع الأخت وكل أنثى ولدها شخص ولدك في الدرجة الأولى فهي أختك ( وعمااتكم ) هي جمع العمة وكل ذكر رجع نسبك اليه فأخته عماتك وقد تكون العمة من جهة الأم مثل أخت ابي أمك وأخت جد أمك فصاعدا ( واخواتكم ) وهي جمع الخالة وكل أنثى رجع نسبك اليها بالولادة فأختها خالتك وقد تكون الخالة من جهة الأب مثل أخت ام ابيك أو أخت جدة ابيك فصاعدا وإذا خاطب تعالى المكلفين بلفظ الجمع كقوله حرمت عليكم ثم أضاف المحرمات بعده اليهم بلفظ الجمع فالأحد يقع بازا. الا أحد فكأنه قال حرم على كل واحد منكم نكاح امه ومن يقع عليها اسم الأم ونكاح بنته ومن يقع عليها اسم البنت وكذلك الجميع ( وبنات الأخ وبنات الأخت ) فهذا ايضا على ما ذكرناه جمع بازا. جمع فيقع الاحد بازا. الاحد والتحديد في هو لا. كالتحديد في بنات الصلب وهو لا. السبع من المحرمات بالنسب وقد صرح عن ابن عباس انه قال حرم الله من النساء سبعا بالسبب وقتلا الآية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ثم ذكر سبحانه المحرمات بالسبب فقال ( وامهاتكم اللاتي أرضعنكم ) ساعن امهات لا حرمة وكل أنثى انتسبت اليها باللبن فهي امك فالتى أرضعتك أو أرضعت امرأة أرضعتك أو رجلا أرضعت بلبانه من زوجته وأم ولد له فهي امك من الرضاعة وكذلك كل امرأة ولدت امرأة أرضعتك أو رجلا أرضعتك فهي امك من الرضاعة واخواتكم من الرضاعة يعني بنات المرضعة وهن ثلاث الصغيرة الأجنبية التي أرضعتها امك بلبان ابيك سواء أرضعتها معك أو مع ولدها قبلك أو بعدك والثانية أختك لأنك دون ابيك وهي التي أرضعتها امك بلبان غير ابيك والثالثة أختك لأنك دون أمك وهي التي أرضعتها زوجة ابيك بلبان ابيك وام الرضاعة وأخت الرضاعة لولا الرضاعة لم تحرمان لأن الرضاعة سبب تحريمهما وكل من تحرم بالنسب من اللاتي مضى ذكرهن تحرم امثالهن بالرضاع لقول النبي (ص) ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب فثبت بهذا الخبر أن السبع من المحرمات بالنسب على التفصيل الذي ذكره محرمات بالرضاع والكلام في الرضاع يشتمل على ثلاثة فصول ✽ احدها ✽ مدة الرضاع وقد اختلف فيها فقال اكثر اهل العلم لا يحرم إلا ما كان في مدة الحولين وهو مذهب اصحابنا وبه قال الشافعي وابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة مدة الرضاع حولان ونصف وقال مالك حولان وشهر وانفقوا على ان رضاع الكبير لا يحرم ✽ وثانيها ✽ قدر الرضاع وقد اختلف فيه ايضا فقال ابو حنيفة ان قليله وكثيره يحرم وروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس



وهو مذهب مالك والاوزاعي وقال الشافعي وإنما يحرم خمس رضعات وبه قالت عائشة وسعيد بن جبير وقال اصحابنا لا يحرم إلا ما انبت اللحم واشد العظم وإنما يعتبر ذلك برضاع يوم وليلة لا يفصل بينه برضاع امرأة اخرى او بخمس عشرة رضعة متواليات لا يفصل بينها برضاع امرأة اخرى وقال بعض اصحابنا المحرم عشر رضعات متواليات \* وثالثها \* كيفية الرضاع فعند اصحابنا لا يحرم إلا ما وصل الى الجوف من الثدي في المجرى المعتاد الذي هو الفم فاما ما يوجر او يسمط او يحقن به فلا يحرم بحال ولبن الميتة لا حرمة له في التحريم وفي جميع ذلك خلاف وقوله (وامهات نسائكم) اي حرم عليكم نكاحهن وهذا ينضم تحريم نكاح امهات الزوجات وجدتهن قرين او بعدن من اي وجه كن سواء كن من النسب او من الرضاع وهن يحرم بنفس العقد على البنت سواء دخل بالبنت او لم يدخل لأن الله تعالى اطلق التحريم ولم يقيد بالدخول (وربائبكم) يعني بنات نسائكم من غيركم (اللاتي في حجبكم) وهو جمع حجر الانسان والمعنى في ضمانكم وتربيتكم ويقال فلان في حجر فلان اي في تربيته ولا خلاف بين العلماء ان كونهن في حجره ليس بشرط في التحريم وإنما ذكر ذلك لأن الغالب انها تكون كذلك وهذا يقتضي تحريم بنت المرأة من غير زوجها على زوجها وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها قربت ام بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) وهذه نعمت لامهات الربائب لا غير لحصول الاجماع على ان الربيبة تحل اذ لم يدخل بأمها قال المبرد واللاتي دخلتم بهن نعمت للنساء اللواتي هن امهات الربائب لا غير والدليل على ذلك اجماع الناس على ان الربيبة تحل اذ لم يدخل بأمها ومن اجاز ان يكون قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن هو لامهات نسائكم فيكون المعنى وامهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ويخرج عن ان اللاتي دخلتم بهن لامهات الربائب قال الزجاج والدليل على صحة ذلك ان الظاهر ان اذا اختلف لم يكن نعمتهما واحدا لا يميز النحويون مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات على ان تكون الظريفات نعمتهن النساء وهو لا النساء وروى العياشي في تفسيره باسناده عن اسحاق بن عمار عن جعفر بن محمد عن ابيه (ع) قال ان عليا كان يقول الربائب عليكم حرام من الامهات اللاتي قد دخلتم بهن كن في الحجب أو في غير الحجب والامهات مبهمات دخل بالبنات أو لم يدخل بهن فحرموا ما حرم الله واهموا ما بهما الله واختلف في معنى الدخول على قولين \* احدهما \* ان المراد به الجماع عن ابن عباس \* والاخر \* انه الجماع وما يجري مجراه من المسيس والتجريد عن عطاء وهو مذهبنا وفي ذلك خلاف بين الفقهاء ( فان لم تكونوا دخلتم بهن) يعني بأم الربيبة (فلا جناح عليكم) اي لا اثم عليكم في نكاح بناتهن اذا طلقتموهن او متن (وحلائل ابنائكم الذين من اصلا بكم) اي وحرم عليكم نكاح ازواج ابنائكم ثم ازال الشبهة في امر زوجة المتبني به فقال الذين من اصلا بكم لئلا يظن ان زوجة المتبني به تحرم على المتبني وروي عن عطاء ان هذه نزلت حين نكح النبي امرأة زيد بن حارثة فقال المشركون في ذلك فنزل وحلائل ابنائكم الذين من اصلا بكم وقوله وما جعل ادعياءكم ابنائكم وما كان محمدا با احد من رجالكم واما حلائل الأبناء من الرضاعة فمحرمات ايضا بقوله ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب (وان تجمعوا بين الاختين) اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين لان ابن مع صلته في حكم المصدر وهذا يقتضي تحريم الجمع بين الاختين في العقد على الحرائر وتحريم الجمع بينهما في الوطء بملك اليدين فاذا وطئ احدهما فقد حرمت عليه الأخرى حتى تخرج تلك من ملكه وهو قول الحسن واكثر المفسرين والفقهاء (الا ما قد سلف) استثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف لا يؤخذكم الله به وليس المراد به ان ما قد سلف حال النهي يجوز



استدامته بلا خلاف وقيل معناه إلا ما كانت من يعقوب إذ جمع بين الاختين ليا أم يهوذا ورا حبل ام يوسف عن عطا والسدي ( ان الله كان غفورا رحيا ) لا يؤخذكم الله بحكم ما قد سلف من هذه الانكحة قبل نزول التحريم وكل ما حرم الله في هذه الآية فإنما هو على وجه التأييد سواء كن مجتمعات او متفرقات إلا الاختين فإنها يحرمان على وجه الجمل دون الانفراد ويمكن ان يستدل بهذه الآية على ان هؤلاء المحرمات من ذوات الأنساب لا يصح ان تملك واحدة منهن لأن التحريم عام والمحرمات بالنسب او السبب على وجه التأييد يسمون مبهمات لأنهن يحرمن من جميع الجهات وهي مأخوذة من البهيم الذي لا يخاط معظم لونه لون آخر يقال فرس بهيم لا شبه له ( ان الله كان غفورا ) يغفر الذنوب ( رحيا ) يرحم العباد المؤمنين قوله تعالى (٢٤) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (آية)

### ✽ القراءة ✽

قرأ الكسائي وحده والمحصنات ومحصنات في سائر القرآن بكسر الصاد إلا قوله والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم فإنه فتح الصاد فيه وقرأ الباقون بفتح الصاد في كل القرآن وقرأ أهل الكوفة إلا ابا بكر و ابا جعفر واحل لكم بالضم وكسر الحاء وقرأ الباقون بفتح الهجزة والحاء

### ✽ الحجة ✽

وقع الاتفاق على فتح العين من قوله والمحصنات في هذه الآية ومعناها النساء اللاتي احصن بالازواج والاحصان يقع على الحرمة يدل عليه قوله الذين يرمون المحصنات الآية يعني الحرائر لأن من قذف غير حرة لم يجلد ثمانين ويقع ايضا على العفة يدل عليه قوله ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها وقد فسر قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات بالمعانف ويقع على التزويج كما في الآية ويقع على الاسلام كما فسر من قرأ فإذا احصن بفتح الهجزة بأسلمن واصل الجميع المنع لأن الحرية تمنع عن امتنان الرزق والعفة حظر النفس عما حظره الشرع والتزويج في المرأة يحظر خطبتها التي كانت مباحة قبل ويمنع تصديها للتزويج والاسلام يحظر الدم والمال اللذين كانا مباحين قبل الاسلام ومن قرأ واحل لكم ما وراء ذلكم قال بناء الفعل للفاعل اشبه بما قبله لأن معنى كتاب الله عليكم كتب الله عليكم كتابا والله احل لكم ومن قرأ واحل لكم قال انه في المعنى يؤول إلى الأول وفيه مراعاة ما قبله وهو قوله حرمت عليكم

### ✽ اللفظة ✽

قال الأزهري يقال للرجل إذا تزوج احصن فهو محصن كقولهم الفجح فهو ملفجج واسهب فهو مسهب إذا أكثر الكلام وكلام العرب كله على افعل فهو مفعل وقال سيبويه حصنت المرأة حصنا فهي حصان مثل جبن جينا فهو جبان وقد قالوا حصناه كما قالوا اعلاه والحصان الفحل من الافراس واحصن الرجل امرأته واحصنت المرأة فرجها من الفجور والمسافة والسفاح الزنا اصله من السفح وهو صب الماء لأنه يصب الماء



باطلا وسفح الجبل اسفله لأنه يصب الماء منه وقال الزجاج المسافحة والسفاح الزانيان لا يمتنعان من احد  
فإذا كانت تزني بواحد فهي ذات خدن

### ﴿ اعراب ﴾

كتاب الله نصب على المصدر من فعل محذوف وأصله كتب الله كتابا عليكم ثم اضرع الفعل لدلالة ما تقدم  
من الكلام عليه وهو قوله حرمت عليكم فإنه يدل على ان ما هو مذكور مكتوب عليهم فبقي كتاب الله  
عليكم ثم أضيف المصدر إلى الفاعل كما أضيف إلى المفعول في قولهم ضرب زيد ومثل ذلك قوله صنم الله الذي  
وعلى ذلك قول الشاعر

ما إن يمس الأرض الأجانب مذ      ه وحرف الساق طي المهمل

لأن ما في البيت يدل على انه طيبان فكان تقديره طوى طي المهمل وقال الزجاج يجوز ان يكون منصوبا  
على جهة الأمر ويكون المبنى الزموا كتاب الله ولا يجوز أن يكون منصوبا بعليةكم لأن عليكم لا يجوز تقديم  
منصوبه وقوله ما وراء ذلكم ما اسم موصول في موضع نصب بأنه مفعول على قراءة من قرأ وأحل لكم بفتح  
الهمزة ومن قرأ وأحل بالضم فمحل رفع ويجوز ان يكون محل ان تبتغوا نصبا على البدل من ما ان كان منصوب  
الموضع او رفعا ان كان محله رفعا ويجوز ان يكون على حذف اللام مسن لأن تبتغوا على ما مر امثاله فيا مضى  
فيكون مفعولا له محصنين نصب على الحال وذو الحال الراو من تبتغوا غير مسافحين صفة لمحصنين وفريضة نصب  
على المصدر ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال أي مفروضة

### ﴿ المعنى ﴾

ثم عطف سبحانه على ما تقدم ذكرهن من المحرمات فقال (والمحصنات) أي وحرمت عليكم اللاتي احصن  
(من النساء) واختلف في معناه على اقوال ﴿ احدها ﴾ ان المراد به ذوات الأزواج (إلا ما ملكت أيمانكم )  
من سبي مسن كان له زوج عن علي (ع) وابن مسعود وابن عباس ومكحول والزهري واستدل بعضهم على ذلك  
بجبر ابي سعيد الخدري ان الآية نزلت في سبي او طاس وان المسلمين اصابوا نساء المشركين وكان لهن ازواج في  
دار الحرب فلما نزلت نادى متنادي رسول الله (ص) ألا توطأ الحبالى حتى يضمن ولا غير الحبالى حتى يستبرئن  
بحيضة ومن خالف فيه ضعف هذا الخبر بأن سبي او طاس كانوا عبدة الأوثان ولم يدخلوا في الإسلام ولا يحل  
نكاح الوثنية وأجيب عن ذلك بأن الخبر محمول على ما بعد الإسلام ﴿ وثانيها ﴾ ان المراد به ذوات الأزواج  
إلا ما ملكت أيمانكم ممن كان لها زوج لأن بيعها طلاقها عن ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس وابن المسيب  
والحسن وقال ابن عباس طلاق الأمة يشبث بستة اشياء سببها وبيعها وتمتعها وهبتها وميراثها وطلاق زوجها وهو  
الظاهر من روايات اصحابنا وقال عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ليس يبيع الأمة طلاقها بل طلاقها كطلاق  
الحرمة وإنما هو في النبي (ص) خاصة لأن النبي خير بريرة بعدما اعتقها عائشة ولو بانث بالتق لم يصح تحييرها وقال  
الأولون ان زوج بريرة كان عبدا ولو كان حرا لم يحيرها النبي (ص) ﴿ وثالثها ﴾ ان المراد بالمحصنات الغائف إلا  
ما ملكت أيمانكم بالنكاح او بالثمن ملك استمتاع بالمهر والنفقة او ملك استخدام بالثمن عن ابي العالية وسعيد  
ابن جبير وعطاء والسدي ( كتاب الله عليكم ) يعني كتب الله تحريم ما حرم وتحليل ما حلل عليكم كتابا فلا  
تخالفوه وتمسكوا به وقوله (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم) قبل في معناه اربعة اقوال « احدها » أحل  
لكم ما وراء ذات المحارم من اقاربكم عن عطاء « وثانيها » ان معناه أحل لكم ما دون الخمس وهي الاربع  
فما دونها أن تبتغوا بأموالكم على وجه النكاح عن السدي « وثالثها » ما وراء ذلك مما ملكت أيمانكم عن قتادة



«ورابعها» أحل لكم ما وراء ذات المحارم والزيادة على الأربع أن تبثقوا بأموالكم نكاحا أو ملك يمين وهذا الوجه أحسن الوجوه ولاتنافي بين هذه الأقوال ومعنى أنت تبثقوا ان تطلبوا او تلتبسوا بأموالكم اما شراء بشمن او نكاحا بصدائق عن ابن عباس (محصنين غير مسافحين) أي متزوجين غير زانين وقيل معناه أعتقه غير زناة وقوله (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة) قيل المراد بالاستمتاع هنا درك البقية والمباشرة وقضاء الوطر من اللذة عن الحسن ومجاهد وابن زيد والسدي فمعناه على هذا فما استمتعتم او تلذذتم من النساء بالنكاح فآتوهن مهورهن وقيل المراد به نكاح المتعة وهو النكاح المعتقد بمر معين الى أجل معلوم عن ابن عباس والسدي وابن سعيد وجماعة من التابعين وهو مذهب اصحابنا الإمامية وهو الواضح لأن لفظ الاستمتاع والتمتع وإن كان في الأصل واقعا على الانتفاع والاستلذاذ فقد صار يعرف الشرع مخصوصا بهذا العقد المعين لاسيما إذا أضيف الى النساء فلي هذا يكون معناه فتى عقدتم عليهن هذا العقد المسمى متعة فآتوهن أجورهن ويدل على ذلك ان الله علق وجوب اعطاء المهر بالاستمتاع وذلك يقتضي ان يكون معناه هذا العقد المخصوص دون الجماع والاستلذاذ لأن المهر لا يجب إلا به هذا وقد روي عن جماعة من الصحابة منهم أبي بن كعب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود انهم قرأوا فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى فآتوهن أجورهن وفي ذلك تصريح بأن المراد به عقد المتعة وقد أورد الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن ابي ثابت قال اعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة ابي فرايت في المصحف فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى وبإسناده عن ابي نضرة قال سألت ابن عباس عن المتعة فقال اما قرأ سورة النساء فقلت بلى فقال فما قرأ فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى قلت لا اقرؤها هكذا قال ابن عباس والله هكذا انزلها الله تعالى ثلاث مرات وبإسناده عن سعيد بن جبير انه قرأ فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى وبإسناده عن شعبة بن الحكم بن عيينة قال سألت عن هذه الآية فما استمتعتم به منهن امنسوخة هي قال الحكم قال علي بن ابي طالب لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي وبإسناده عن عمران بن الحصين قال نزلت آية المتعة في كتاب الله ولم تنزل آية بعدها تنسخها فأمرنا رسول الله وتمتنا مع رسول الله (ص) ومات ولم ينهنا عنها فقال بعد رجل برأه ما شاء وما أوردته مسلم بن حجاج في الصحيح قال حدثنا الحسن الحلواني قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطاء قدم جابر بن عبد الله معتمرا فجنناه في منزله فسأله القوم عن اشياء ثم ذكروا المتعة فقال نعم استمتعنا على عهد رسول الله وابي بكر وعمر ومما يدل ايضا على ان لفظ الاستمتاع في الآية لا يجوز ان يكون المراد به الانتفاع والجماع انه لو كان كذلك لوجب ان لا يلزم شيء من المهر من لا ينتفع من المرأة بشيء وقد علمنا انه لو طلقها قبل الدخول لزمه نصف المهر ولو كان المراد به النكاح الدائم لوجب للمرأة بحكم الآية جميع المهر بنفس العقد لأنه قال فآتوهن أجورهن أي مهورهن ولا خلاف في ان ذلك غير واجب وإنما تجب الأجرة بكاله بنفس العقد في نكاح المتعة ومما يمكن التعلق به في هذه المسألة الرواية المشهورة عن عمر بن الخطاب انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالا انا نهى عنهما واعاقب عليهما فأخبر بأن هذه المتعة كانت على عهد رسول الله اضاف النهي عنها الى نفسه لضرب من الرأي فلو كانت النبي (ص) نسخها او نهى عنها او اباحها في وقت مخصوص دون غيره لا اضاف التحريم اليه دون نفسه وايضا فإنه قرن بين



متعة الحج ومتعة النساء في النهي ولا خلاف ان متعة الحج غير منسوخة ولا محرمة فوجب ان يكون حكم متعة النساء حكما وقوله (ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة) من قال ان المراد بالاستمتاع الانتفاع والجماع قال المراد به لا حرج ولا اثم عليكم فيما تراضيتن به من زيادة مهر او نقصانه او حط او ابراء او تأخير وقال السدي معناه لا جناح عليكم فيما تراضيتن به من استئناف عقد آخر بعد انقضاء مدة الاجل المضروب في عقد المتعة يزيدا الرجل في الأجر وتزیده في المدة وهذا قول الإمامية وتظاهرت به الروايات عن أئمتهم (ان الله كان عليا) بما يصلح امر الخلق (حكيا) فيما فرض لهم من عقد النكاح الذي يحفظ الاموال والانساب

قوله تعالى (٢٥) وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَنْهَوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ فَإِنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِنَاحِيَةٍ فَلْيُحْشِيَنَّ نَيْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (آية)

#### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة غير حفص فإذا احصن مفتوحة المهززة والباقون أحصن بضم المهززة وكسر الصاد

#### ﴿ اللفظة ﴾

الطول الغناء وهو مأخوذ من الطول خلاف القصر شبه الغني به لأنه يقال به معالي الأمور والتطول الإفضال بالمال والتطاول على الناس التفضل عليهم وكذلك الاستطالة وطال فلان فلانا كذا إذا فضله في القدرة يقال طاولته فطلته ولم يحل منه فلان بطائل اي بشي له من أي فضل وطالت طولك وطيلك أي طالت مدتك قال الشاعر

إنا مجيوك فاسلم ايها الطلل  
وإن بليت وإن طالت بك الطيل  
والطول الجبل قال طرفة

لعرك ان الموت ما اخطأ الفتى  
لكالطول المرخي وثيابه باليد

والفتى الشاب والفتاة الشابة والفتاة الأمة وإن كانت عجوزا إلا انها كالصغيرة في انها لا توقر توقير الحرة والفتوة حالة الحدائث ومنه الفتيا تقول الفتى بفتح الفاء لأنه في مسألة حادثة والخدن الصديق وجمعه اخدان نحو ترب واتراب ويسوع في المذكر والمؤنث والواحد والجمع والخدين بمناء والعنت الجهد والشدة وائمة عنوت صعبة المرتقى قال المبرد العنت الهلاك

#### ﴿ المعنى ﴾

ثم بين تعالى نكاح الإماء فقال (ومن لم يستطع منكم طولا) أي لم يجد منكم غنى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي وهو المروي عن أبي جعفر (ع) (ان ينكح) أي يتزوج (المحصنات)



المؤمنات) أي الحرائر المؤمنات يعني لم يقدر على شيء مما يصلح لنكاح الحرائر من المهر والنفقة (فمن ما ملكت أيمانكم) أي فليتك بما ملكت أيمانكم (من فتيانكم المؤمنات) أي أمانكم فإن مهورا لإماء أقل وموثنتن أخفى في العادة والمراد به إماء الغير لأنه لا يجوز أن يتزوج الرجل بأمة نفسه بالاجماع وقيل إن المعنى من الآية فله ان يتزوجها وان كان ذابسا عن جابر وعطا و ابراهيم وربيعة والقول الأول هو الصحيح وعليه أكثر الفقهاء وفي الآية دلالة على انه لا يجوز نكاح الأمة الكتابية لأنه قيد جواز العقد عليهن بالإيمان بقوله من فتيانكم المؤمنات وهذا مذهب مالك والشافعي ( والله اعلم بإيمانكم ) اراد بهذا بيان انه لم يؤخذ علينا إلا بأن نأخذ بالظاهر في هذا الحكم إذ لا سبيل لنا الى الوقوف على حقيقة الإيمان والله هو المنفرد بعلم ذلك ولا يطلع عليه غيره فإنه العالم بالسرائر المطلع على الضائر ( بعضكم من بعض ) قيل فيه قولان « أحدهما » ان المراد به كلكم ولد آدم فلا تستنكفوا من نكاح الإماء فإنهن من جنسكم كالحرائر « والآخر » ان معناه كلكم على الإيمان ودينكم واحد فلا ينبغي ان يعير بعضكم بعضا بالمهجنة نهي الله عن عادة اهل الجاهلية في الطمن والتعير بالإماء ( فانكحوهن ) يعني الفتيات المؤمنات أي تزوجوهن ( بإذن اهلهن ) أي بأمر سادتهن ومواليهن وفي هذا دلالة على انه لا يجوز نكاح الأمة بغير إذن مالكا ( وآتوهن أجورهن ) أي اعطوا مالكن مهورهن ( بالمعروف ) أي بما لا ينكر في الشرع وهو ما تراضى عليه الأهلون ووقع عليه العقد وقيل معناه من غير مظل وضرار ( محصنات ) أي عفائف يريد تزوجوهن عفائف ( غير مسافحات ) أي غير زوانٍ وقيل معناه متزوجات غير زانيات وقد قرئ محصنات بمفح الصاد وكسرهما على ما مر ذكره في الآية الأولى ( ولا متخذات اخدان ) أي اخلاء في السر لأن الرجل منهم كان يتخذ صديقة فيزني بها والمرأة تتخذ صديقا فيزني بها وروي عن ابن عباس انه قال كان قوم في الجاهلية يجرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي منه فنهى الله عن الزنا سرا وجهرا فعلى هذا يكون المراد بقوله غير مسافحات ولا متخذات اخدان غير زانيات لا سرا ولا جهرا ( فإذا احصن ) من قرأ بضم المهملة معناه فإذا زوجن فاحصنن ازواجهن وهو بمعنى تزوجن عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة ومجاهد وقتادة ومن قرأ بالفتح فعناه اسلمن عن عمر بن الخطاب وابن مسعود و ابراهيم والشعبي والسدي وقال الحسن يحصنها الزوج ويحصنها الإسلام ( فإن أتيتن بفاحشة ) أي زنين ( فليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ) أي نصف ما على الحرائر من حد الزنا وهو خمسون جلدة نصف حد الحره ( ذلك ) إشارة الى نكاح الأمة عند عدم الطول ( لمن خشى العنت منكم ) يعني الزنا وهو ان يخاف ان تحمله شدة الشبق على الزنا فيلحق الحد في الدنيا او العذاب في الآخرة وعليه أكثر المفسرين وقيل معناه لمن يخاف ان يهواها فيزني بها وقيل معنى العنت الضرر الشديد في الدين او الدنيا لغلبة الشهوة والأول أصح ( وان تصبروا خير لكم ) معناه وصبركم عن نكاح الإماء وعن الزنا خير لكم وان تصبروا مبتدأ وخبر خبره ( والله غفور ) لذنوب عباده ( رحيم ) بهم وفائده ان من لم يصبر عما امر بالصبر عنه ثم تاب غفر الله له ورحمه واستدلت الخوارج بهذه الآية على بطلان الرجم قالوا ان الرجم لا يمكن تبييضه وقد قال فليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فعلئنان الرجم لا اصل له والجواب عن ذلك إذا كانت المراد بالمحصنات الحرائر سقط هذا القول ويدل على ذلك قوله في اول الآية ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات ولا شك انه اراد بها الحرائر



والعقوبات لأن اللاتي هن ازواج لا يمكن العقد عليهن على ان في الناس من قال ان المحصنات هنا المراد بها الحرائر دون العفائف لأنه لو كان مختصا بالعفائف لما جاز العقد على غيرهن ومعلوم ان ذلك جائز هنا والرجم اجمعت الأمة على انه من احكام الشرع وتواتر المسلمون بأن النبي (ص) رجم عامر بن مالك الأسلمي ورجم يهوديا ويهودية ولم يختلف فيه الفقهاء من عهد الصحابة الى يومنا هذا فخلافا للخوارج في ذلك شاذ عن الاجماع فلا يعتد به

قوله تعالى (٢٦) يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٧) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ لَا يَمِيلُوا  
مِيلًا عَظِيمًا (٢٨) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا (ثلاث آيات)

### ❖ الإعراب ❖

ذكر في اللام من قوله ليبين لكم ثلاثة اقوال «احدها» ان معناه ان وان تأتي مع امرت وارتد لأنها تطلب الاستقبال فلا يجوز أردت ان قمت فلما كانت ان في سائر الافعال تطلب الاستقبال استوثقوا لها باللام وربما جمعوا بين اللام وكي لتأكيد الاستقبال قال الشاعر

أرادت لكيا لا ترى لي عثرة

وهذا قول الكسائي والفراء وانكره الزجاج وانشد

أردت لكيا يعلم أناس أنها

سراويل قيس والوفود شهود

قال ولو كانت اللام بمعنى ان لم تدخل على كي كما لا تدخل ان على كي قال ومذهب سيبويه واصحابه ان اللام دخلت هنا على تقدير المصدر أي لارادة البيان نحو قوله تعالى إن كنتم للرويا تعبرون أي ان كانت عبارتكم للرويا وكذلك قوله والذين هم لربهم يرهبون أي رهبتم لربهم قال كثير

أريد لأنسي ذكرها فكأنما

تمثل بي ليلي بكل سبيل

والقول الثالث ان بعض النحويين ضعف هذين الوجهين بأن جعل اللام بمعنى ان لم تقم به حجة قاطعة وحده على المصدر يقتضي جواز ضربت لزبد بمعنى ضربت زيدا وهذا لا يجوز ولكن يجوز في التقديم دون التأخير نحو لزبد ضربت وللرويا تعبرون ولأن عمل الفعل في التقديم يضعف كعمل المصدر في التأخير ولذلك لم يجوز لإلا في المنصرف فاما ردف لكم فلي تأويل ردف ما ردف لكم وعلى ذلك يربدما يريد لكم وكذلك قوله وأمرنا لنسلم أي امرنا بما امرنا لنسلم وهذه الأقوال كلها مضطربة والوجه الصحيح فيه ان مفعول يريد محذوف تقديره يريد الله بتصويركم ليبين لكم

### ❖ المعنى ❖

ثم بين تعالى بعد التحليل والتحريم انه يريد بذلك مصالحنا ومنافعنا فقال الله تعالى ( يريد الله ) ما يريد ( ليبين لكم ) احكام دينكم ودنياكم وأمور معاشكم ومعادكم ( ويهديكم سنن الذين من قبلكم ) فيه قولان ❖ احدهما ❖ يهديكم إلى طريق الذين كانوا من قبلكم من اهل الحق والباطل



لتكونوا مقتدين بهم متبعين آثارهم لما لكم فيه من المصلحة ﴿والآخر﴾ سنن الذين من قبلكم من اهل الحق والباطل لتكونوا على بصيرة فيما تعملون وتجتنبون من طرائقهم (ويتوب عليكم) اي ويقبل توبتكم ويقال يريد التوبة عليكم بالدعاء اليها والحث عليها وتيسير السبيل اليها وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لأنه بين تعالى انه لا يريد إلا الخير والصلاح ( والله عليم حكيم) مر تفسيره ( والله يريد ان يتوب عليكم) اي يطف في توبتكم ان وقع منكم ذلك وقيل يريد ان يوفقكم لها ويقوي دواعيكم اليها (ويريد الذين يتبعون الشهوات) فيه اقوال - « احدها» - ان المعنى بذلك جميع المبطلين فإن كل مبطل متبع شهوة نفسه في باطله عن ابن زيد - « وثانيها» - ان المراد بذلك الزناة عن مجاهد - « وثالثها» - انهم اليهود والنصارى عن السدي - « ورابعها» - انهم اليهود خاصة إذ قالوا ان الأخت من الأب حلال في التوراة والقول الأول اقرب ( ان تميلوا ميلا عظيما) اي تعدلوا عن الاستقامة عدولا بينا بالاستكبار من المعصية وذلك ان الاستقامة هي المؤدية إلى الثواب والفوز من العقاب والميل عنها يؤدي إلى الهلاك واستحقاق العذاب وإذا قيل لم كرر قوله تعالى يتوب عليكم فجوابه انه للتأكيد وايضا فإن في الأول بيان انه يريد الهداية والإنابة وفي الثاني بيان ان إرادته خلاف إرادة أصحاب الأهواء وايضا انه اتى في الثاني بأن ليزول الابهام انه يريد ليتوب ولا يريد ان يتوب وإنما قال تعالى ميلا عظيما لأن العاصي يأنس بالعاصي كما يأنس المطيع بالمطيع ويسكن الشكل إلى الشكل ويأنف به ولأن العاصي يريد مشاركة الناس اياه في المعصية ليسلم عن ذمهم وتوبيخهم ونظيره قوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون ودوا لو تكفرون كما كفروا وفي المثل من احرق كدهم تمنى احراق كدهم غيره وعلى هذا جبلت القلوب (يريد الله ان يخفف عنكم) يعني في التكليف في امر النساء والنكاح بإباحة نكاح الإماء عن مجاهد وطاوس ويجوز ان يريد التخفيف بقبول التوبة والتوفيق لها ويجوز ان يريد التخفيف في التكليف على الصوم وذلك انه تعالى خفف عن هذه الامة ما لم يخفف عن غيرها من الامم الماضية ( وخلق الانسان ضعيفا) في امر النساء وقلة الصبر عنهن وقيل خلق الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته ويستشيطه خوفه وحرته

قوله تعالى (٢٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٣٠) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وَإِنَّا وَظَلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (آيَاتان)

### ﴿القرائة﴾

قرأ اهل الكوفة تجارة نصبا والباقون بالرفع

### ﴿الحجة﴾

قال ابو علي من رفع فقديره الا ان تقع تجارة فالاستثناء منقطع لأن التجارة عن تراض ليس من اكل المال بالباطل ومن نصب تجارة احتمل ضربين « احدهما» إلا ان تكون التجارة تجارة عن تراض ومثل ذلك قول الشاعر « إذا كان يوماً ذا كواكب اشتما» أي إذا كان اليوم يوماً « والآخر» إلا ان تكون الأموال اموال تجارة فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه فالاستثناء على هذا الوجه أيضاً منقطع



### المعنى

لما بين سبحانه تحريم النساء على غير الوجوه المشروعة عقبه بتحريم الاموال في الوجوه الباطلة فقال (يا ايها الذين آمنوا) اي صدقوا الله ورسوله (لا تأكلوا اموالكم بينكم) ذكر الأكل وأراد سائر التصرفات وإنما خص الأكل لأنه معظم المنافع وقيل لأنه يطلق على وجوه الانفاقات اسم الأكل يقال اكل ماله بالباطل وان انفقته في غير الأكل ومعناه لا يأكل بعضكم أموال بعض وفي قوله (الباطل) قولان «احدها» انه الربا والقمار والتجش والظلم عن السدي وهو المروي عن الباقر «والآخر» ان معناه بغير استحقاق من طريق الاعراض عن الحسن قال وكان الرجل منهم يتحرج عن ان يأكل عند احد من الناس بعد ما نزلت هذه الآية الى ان نسخ ذلك بقوله في سورة النور وليس عليكم جناح ان تأكلوا من بيوتكم الى قوله ان تأكلوا جميعا او اثنائا والأول هو الأقوى لأن ما اكل على وجه مكارم الأخلاق لا يكون اكلا باطلا «وثالثها» ان معناه اخذه من غير وجه وصرفه فيما لا يحل له (الا ان تكون تجارة) اي مباحة ثم وصف التجارة فقال (عن تراض منكم) اي يرضى كل واحد منكما بذلك وقيل في معنى التراضي في التجارة قولان «احدها» انه امضاء البيع بالتفرق او التخاير بعد العقد وهو قول شريح والشمي وابن سيرين ومذهب الشافعي والإمامية لقوله البيهقي بان خيار مالم يتفرقا او يكون بيع خيار وربما قالوا ويقول احدها للآخر اختر والثاني انه البيع بالعقد فقط عن مالك وابي حنيفة (ولا تقتلوا انفسكم) فيه اربعة أقوال «احدها» ان معناه لا يقتل بعضكم بعضا لأنكم اهل دين واحد وانتم كنفس واحدة كقوله سلموا على انفسكم عن الحسن وعطاء والسدي والجبائي «وثانيها» انه نهى الانسان عن قتل نفسه في حال غضب او ضجر عن ابي القاسم البلخي «وثالثها» ان معناه لا تقتلوا انفسكم بأن تهلكوها بارتكاب الآثام والعدوان في اكل المال بالباطل وغيره من المعاصي التي تستحقون بها العذاب «ورابعها» ما روي عن ابي عبد الله (ع) ان معناه لا تخاطروا بانفسكم في القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه (ان الله كان بكم رحيمًا) اي لم يزل بكم رحيمًا وكان من رحمته ان حرم عليكم قتل الانفس وافساد الاموال (ومن يفعل ذلك) قيل ان ذلك إشارة إلى اكل الاموال بالباطل وقتل النفس بغير حق وقيل إشارة إلى المحرمات في هذه السورة من قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحمل لكم ترثوا النساء كرها وقيل إشارة إلى فعل كل ما نهى الله عز وجل عنه من أول السورة وقيل إلى قتل النفس المحرمة خاصة عن عطاء (عدوانًا وظلمًا) قيل هما واحد واتى بهما لاختلاف اللفظين كما قال الشاعر «والتي قولها كذبا ومينا» وقيل العدوان تجاوز ما امر الله به والظلم ان يأخذه على غير وجه الاستحقاق وقيل لئلا يقيد بالعدوان والظلم لأنه أراد به المستحلين (فسوف نصليه نارًا) اي نجعله صلى نار ونحرقه بها (وكان ذلك) اي ادخاله النار وتعذيبه فيها (على الله) سبحانه (يسيرًا) هينًا لا يمنعه منه مانع ولا يدفعه عنه دافع ولا يشفع عنده إلا بالذنوب شافع

قوله تعالى (٣١) **إِن تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفَرْ عَنْكُمْ سِيئَاتِكُمْ وَنُدْخِلِكُمْ مَدْخَلَ كَرِيمًا (آيَةٌ)**

### القراءة

قرأ ابو جعفر ونافع مدخلا كريمًا مفتوحة الميم وقرأ الباقر مدخلا بالضم



## \* الحجة \*

قال ابو علي من قرأ مدخلا يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون مكانا فإن حملته على المصدر اضمرت له فلا دل عليه الفعل المذكور وتقديره ندخلكم فتدخلون مدخلا وان حملته على المكان فتقديره ندخلكم مكانا كريما وهذا اشبه هنا لأن المكان قد وصف بالكريم في قوله تعالى ومقام كريم ومن قرأ مدخلا فيجوز فيه ايضا ان يكون مكانا وان يكون مصدرا

## \* اللفظة \*

الاجتناب المباحة عن الشيء وتركه جانبا ومنه الاجنبي ويقال ما يأتي فلان إلا عن جنابة اي بعد  
قال علقمة بن عبيدة

فلا تحرمني نائلا عن جنابة واني امرؤ وسط القباب غريب  
وقال الاعشى

ايت حريثا زائرا عن جنابة فكان حريث عن عطائي جامدا  
والتكفير اصله الستر

## \* المعنى \*

لما قدم ذكر السيئات عقبه بالترغيب في اجتنابها فقال ( ان تجتنبوا ) اي تركوا جانبا ( كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ) اختلف في معنى الكبيرة فقيل كل ما اوعده الله تعالى عليه في الآخرة عقابا ووجب عليه في الدنيا حدا فهو كبيرة وهو المروي عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة عن ابن عباس وإلى هذا ذهب اصحابنا فإنهم قالوا المعاصي كلها كبيرة من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وإنما يكون صغيرا بالاضافة إلى ما هو اكبر منه ويستحق العقاب عليه اكثر والقولان متقاربان وقالت المعتزلة الصغيرة ما نقص عقابه عن ثواب صاحبه ثم ان العقاب اللازم عليه ينحبط بالاتفاق بينهم وهل ينحبط مثله من ثواب صاحبه فعند ابي هاشم ومن يقول بالموازنة ينحبط وعند ابي علي الجبائي لا ينحبط بل يسقط الأقل ويبقى الاكبر بحاله والكبيرة عندهم ما يكبر عقابه عن ثواب صاحبه قالوا ولا يعرف شيء من الصفات ولا معصية إلا ويجوز ان يكون كبيرة فإن في تعريف الصفات اغراء بالمعصية لأنه إذا علم المكلف به لا ضرر عليه في فعلها ودعته الشهوة اليها فعلها وقالوا عند اجتناب الكبائر يجب غفران الصفات ولا يحسن معه الموازنة بها وليس في ظاهر الآية ما يدل عليه فإن معناه على ما رواه الكلبي عن ابن عباس ان تجتنبوا الذنوب التي اوجب الله فيها الحد وسمى فيها النار نكفر عنكم ما سوى ذلك من الصلاة إلى الصلاة ومن الجمعة إلى الجمعة ومن شهر رمضان إلى شهر رمضان وقيل معنى ذلك ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه في هذه السورة من المناكح واكل الأموال بالباطل وغيره من المحرمات من اول السورة إلى هذا الموضع وتركتموه في المستقبل كفرنا عنكم ما كان منكم من ارتكابها فيما سلف وقوله ولذا قال ابن مسعود كلما نهى الله عنه في اول السورة إلى رأس الثلاثين فهو كبيرة وبعض هذا المقدم القول من التنزيل قوله قل للذين كفروا ان يتوبوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف ( وندخلكم مدخلا كريما ) اي مكانا طيبا حسنا لا يتقصه شيء وقد ذكرنا المعنى في القراءتين قيل فأما تفسير الكبائر الموبقة على ما وردت به



الروايات فسندكر منه جملة مقنعة وروى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن ابي جعفر محمد بن علي عن ابيه علي بن موسى الرضا عن موسى بن جعفر (ع) قال دخل عمرو بن عبيد البصري على ابي عبد الله جعفر ابن محمد الصادق (ع) فلما سلم وجلس تلا هذه الآية الذين يحبون كباثر الاثم والفواحش ثم امسك فقال ابو عبد الله ما اسكتك قال احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله قال نعم يا عمرو اكبر الكبائر الشرك بالله لقول الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وبعده اليأس من روح الله لأن الله يقول ولا يياس من روح الله الا القوم الكافرون ثم الا من من مكر الله لأن الله يقول ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومنها عقوق الوالدين لأن الله تعالى جعل العاق جبارا شقيا في قوله وبروا بالدي ولم يجعلني جبارا شقيا ومنها قتل النفس التي حرم الله الا بالحق لأنه يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية وقذف المحصنات لأن الله يقول ان الذين يرمون المحصنات العافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم وأكل مال اليتيم ظلما قوله الذين يأكلون أموال اليتيم ظلما الآية والفرار من الزحف لأن الله يقول ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير واكل الربا لأن الله يقول الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ويقول فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله والسر لأن الله يقول ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق والزنا لأن الله يقول ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا واليمين الغموس لأن الله يقول ان الذين يشترون بهمد الله واياهم ثمنا قليلا او تلك لا خلاق لهم في الآخرة الآية والغلول قال الله ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ومنع الزكاة المفروضة لأن الله يقول يوم يحسب عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم الا يقرؤا شهادة الزور وكتبان الشهادة لأن الله يقول ومن يكتمها فإنه آثم قلبه وشرب الخمر لان الله تعالى عدل بها عبادة الاوثان وترك الصلاة متعمدا وشيئا مما فرض الله تعالى لأن رسول الله (ص) يقول من ترك الصلاة متعمدا فقد بى من ذمة الله وذمة رسوله وتقض المهدوقطيمة الرحم لأن الله يقول أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار قال فخرج عمرو له صراخ من بكائه وهو يقول هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم وروي عن النبي (ص) انه قال الكبائر سبع اعظهن الاشرار بالله وقتل النفس المؤمنة وكل الربا واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وعقوق الوالدين والفرار من الزحف فمن لقي الله تعالى وهو بري ممنهن كان معي في حبس جنة مصاريها من ذهب وروى سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس كم الكبائر سبع هي قال هي الى سبعمائة اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار رواها الواحد في تفسيره بالاسناد مرفوعا

قوله تعالى (٣٢) وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّا اللَّهُ كَانَ يَكُلُّ شَيْءًا عَليْمًا (آية)

### ❖ القراءة ❖

قرأ ابن كثير والكسائي وسلوا الله بغير همز وكذلك كل ما كان امرا للمواجه في كل القرآن والباقون بالهمز ولم يختلفوا في وليسألوا ما اتفقوا انه مهموز



✽ الحجة ✽

قال ابو علي الهمز وترك الهمز حسان فلو خفف الهمزة في قوله وليسألوا لكان ايضا حسنا

✽ اللغة ✽

التمني هو قول القائل لما لم يكن ليته كان كذا وليته لم يكن كذا لما كان وقال ابو هاشم في بعض كلامه التمني معنى في القلب ومن قال بذلك قال ليس هو من قبيل الشهوة ولا من قبيل الإرادة لأن الإرادة لا تتعلق إلا بما يصح حدوثه والشهوة لا تتعلق بما مضى كالإرادة والتمني فلا يتعلق بما مضى واهل اللغة ذكروا التمني في اقسام الكلام

✽ التزول ✽

قيل جاءت وافدة النساء إلى رسول الله (ص) فقالت يا رسول الله أليس الله رب الرجال والنساء وامت رسول الله اليهم جميعاً فما بالنأ يذكر الله الرجال ولا يذكرنا نخشى ان لا يكون فينا خير ولا الله فينا حاجة فنزلت هذه الآية وقيل ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث فليتنا رجال فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال فنزلت الآية عن مجاهد وقيل لما نزلت آية الموارث قال الرجال نرجو ان نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء وقالت النساء انا نرجو أن يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال في الآخرة كما لنا الميراث على النصف عن نصيبهم في الدنيا فنزلت الآية عن قتادة والسدي

✽ المعنى ✽

لما بين سبحانه حكم الميراث وفضل بعضهم على بعض سيفي ذلك ذكر تحريم التمني الذي هو سبب التباغض فقال ( ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ) أي لا يقل احدكم ليت ما اعطي فلان من المال والنعمة والمرأة الحسنة كان لي فإن ذلك يكون حسدا ولكن يجوز أن يقول اللهم اعطني مثله عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) وقيل ان المعنى لا يجوز للرجل أن يتمنى ان لو كان امرأة ولا للمرأة أن تتمنى ان لو كانت رجلا لأن الله لا يفعل إلا ما هو الأصلاح فيكون قد تمنى ما ليس بأصلاح وما يكون مفسدة عن البلخي ويمكن ان يقال في ذلك انه يجوز ذلك بشرط ان لا يكون مفسدة كما بقوله في حسن السؤال سواء (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) قيل فيه وجوه ✽ احدها ✽ ان المعنى لكل حظ من الثواب على حسب ما كلفه الله من الطاعات بحسن تدييره فلا تتمنوا خلاف هذا التديير لما فيه من حرمان الحظ الجزيل عن قتادة ✽ وثانيها ✽ ان لكل فريق من الرجال والنساء نصيبا مما اكتسب من نعيم الدنيا بالتجارات والزراعات وغير ذلك من انواع المكاسب فيتمنى ان يتقنع كل منهم ويرضى بما قسم الله له ✽ وثالثها ✽ ان لكل منها نصيبا من الميراث على ما قسمه الله عن ابن عباس فالأكتساب على هذا القول بمعنى الإصابة والإحراز ( واستلوا الله من فضله ) معناه ان احتجتم الى ما لغيركم واعجبكم ان يكون لكم مثل ما له فاستلوا الله أن يعطيكم مثل ذلك من فضله بشرط أن لا يكون فيه مفسدة لكم ولا لغيركم لأن المسألة لا تحسن إلا كذلك وجاء في الحديث عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال سلوا الله من فضله فإنه يحب ان يسأل وافضل العباد انتظار الفرج وقال سفيان بن عيينة لم يأمرنا بالمسئلة إلا ليعطي ( ان الله كان بكل شيء عليما ) معناه ان الله عليم بكل شيء ولم يزل كذلك فيعلم ما تظفرونه وما تضررونه من الحسد ويقسم الارزاق بين العباد على ما يعلم فيه من الصلاح والرشاد فلا يتمنى احدكم ما قسم لغيره فإنه لا يحصل من تمنيه إلا النعم والاثم



قوله تعالى (٣٣) وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ  
أَيْمَانَكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيْبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (آية)

✽ القراءة ✽

قرأ أهل الكوفة عقدت بغير الف والباقون عاقدت بالف

✽ الحجة ✽

قال أبو علي الذكر الذي يعود من الصلة إلى الموصول ينبغي أن يكون ضميراً منصوباً بالتقدير والذين  
عاقدتم أيمانكم فجعل الایمان في اللفظ هي المعاقدة والمعنى على الخالفين الذين هم اصحاب الایمان والمعنى والذين  
عاقدت حلقتهم أيمانكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فعقدت اشبه بهذا المعنى لأن لكل نفر من المعاقدين  
يميناً على المحالفة ومن قال عقدت أيمانكم كان المعنى عقدت حلقتهم أيمانكم فحذف الحلف واقام المضاف اليه مقامه  
والذين قالوا عاقدت حملوا الكلام على لفظ الایمان لأن الفعل لم يسند إلى اصحاب الایمان في اللفظ إنما اسند إلى  
الایمان

✽ اللفظ ✽

أصل المولى من ولي الشيء عليه ولاية وهو اتصال الشيء بالشيء من غير فاصل والمولى يقع على وجوه المعتق والمعتق  
وابن العم والورثة والحليف والولي والسيد المطاع والأولى بالشيء والأحق وهو الأصل في الجميع فسمي المعتق  
مولى لأنه أولى بمراث المعتق والمعتق أولى بنصرة المعتق من غيره وابن العم أولى بنصرة ابن عمه لقربته والورثة  
أولى بمراث الميت من غيرهم والحليف أولى بأمر محالفه للمخالفة التي جرت بينها والولي أولى بنصرة من بواله  
والسيد أولى بتدبير من يسوده من غيره ومنه الخبر ايما امرأة نكحت بغير إذن مولانا أي من هو أولى بالعقد عليها  
وقال أبو عبيدة في قوله تعالى «النار مولاكم» معناه أي هي أولى بكم واتشد بيت لبيد

فقدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وأمامها

والأيمان جمع اليمين وهو اسم يقع على القسم والجارحة والقوة والأصل فيه الجارحة وذلك انهم كانوا يضربون  
الصفقة للبيع والبيعة بأيمانهم فيأخذ بعضهم يده على الوفاء والتمسك بالعهد ثم يتحالفون عليه فسمي القسم  
يميناً وقال

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

أي بالقوة

✽ الإعراب ✽

قوله مما ترك الوالدان الجار والمجرور وقع موقع الصفة لقوله موالي أي موالي كائنين مما ترك أي خلف الوالدان  
والأقربون والذين عقدت أيمانكم معطوف على قوله الوالدان والأقربون فيكون مرفوع الموضع ويحتمل أن يكون  
مما ترك الوالدان والأقربون متعلقاً بفعل محذوف وتقديره موالي يعطون مما ترك الوالدان والأقربون ويكون والذين  
عقدت أيمانكم مبتدأ وقوله فآتوهم نصيبهم خبره

✽ المعنى ✽

ثم عاد سبحانه إلى ذكر الموارث فقال (ولكل) واحد من الرجال والنساء (جعلنا موالي) أي ورثة هم أولى  
بميراثه عن السدي وقيل عصة عن ابن عباس والحسن والأول أصح لقوله سبحانه فهب لي من لدنك ولياً يرثني



فجعل مولى لما يرث ووليا له لما كان أولى به من غيره ومالكاً له كما يقال لمالك العبد مولا (بما ترك الوالدان) أي بورثون أو يعطون مما ترك الوالدان (والأقربون) الموروثون (والذين عقدت إيمانكم) أي ولا يرثون مما ترك الذين عقدت إيمانكم لأن لهم ورثة أولى بميراثهم فيكون قوله والذين عقدت إيمانكم عطفاً على قوله الوالدان والأقربون (فأتوم نصيبهم) أي فأتوا كلا نصيبه من الميراث وهذا اختيار الجبائي وقال الحليف لم يؤسر له بشي أصلاً وقال أكثر المفسرين إن قوله والذين عقدت إيمانكم مقطوع من الأول فكأنه قال والذين عقدت إيمانكم أيضاً فأتوم نصيبهم ثم اختلفوا فيه على أقوال **أحدها** أن المراد بهم الخلفاء عن قتادة وسعيد بن جبير والضحاك وقالوا إن الرجل في الجاهلية كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وحربي حربك وسلمي سلمك وتورثني وأرثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف وعاقده أبو بكر مولى فورثه فذلك قوله فأتوم نصيبهم أي أعطوم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض وقال مجاهد معناه فأتوم نصيبهم من النصر والعقل والرفد ولا ميراث فعلى هذا تكون الآية غير منسوخة ويؤيده قوله تعالى أوفوا بالعقود وقول النبي (ص) في خطبة يوم فتح مكة ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فإنه لم يزد الإسلام إلا شدة ولا تحدثوا حلقاً في الإسلام وروى عبد الرحمن بن عوف إن رسول الله قال شهدت حلف المطيبين وأنا غلام مع عمومي فما أحب إن لي حمر النعم وأني إنكته **وثانيها** أن المراد بهم قوم آخى بينهم رسول الله من المهاجرين والأنصار حتى قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة ثم نسخ الله ذلك بالفرائض عن ابن عباس وابن زيد **وثالثها** أنهم الذين كانوا يبنون إبناء غيرهم في الجاهلية ومنهم زيد مولى رسول الله فأسروا في الإسلام إن يوصوا لهم عند الموت بوصية فذلك قوله فأتوم نصيبهم عن سعيد ابن المسيب (إن الله كان على كل شيء شهيداً) أي لم يزل علماً بجميع الأشياء مطلعاً عليها جليها وخفيها

قوله تعالى (٣٤) الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتيات يخافون نشوزهن فمعظوهن وأهجرهون في المضاجع وأضرهون فإن أطعكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً (آية)

### القراءة

قرأ أبو جعفر وحده بما حفظ الله بالنصب والباقون بالرفع وقرئ في الشواذ فالصالح قانتات قرأه طلحة بن مصرف

### الحجة

قوله حفظ الله يكون على حذف المضاف كأنه قال حفظ عهد الله أو دين الله كقوله تعالى وإن تنصروا الله أي تنصروا دين الله وحذف المضاف كثير في الكلام والوجه في قراءة من قرأ فالصالح قانتات إن جمع التكسير يدل على الكثرة والألف والتاء موضوعتان للقلبة فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدتين من الواحد فيكون من الثلاث إلى العشرة والكثرة الباق بهذا الموضع غير أن الألف والتاء قد جاء أيضاً على معنى الكثرة كقوله المسلمين والمسلمات إلى قوله والذاكرين الله كثيراً والذاكرات والغرض في الجميم الكثرة لا ما هو لما بين الثلاثة إلى العشرة وقال ابن جنبي كان أبو علي الفارسي يتكسر الحكاية المروية عن التابعة وقد عرض عليه حسان شعره وإنه لما صار إلى قوله

لنا الجففات الفر يلمعن بالضحى  
وأسيافنا يقطرن من نبتة دما



قال له النابغة لقد قلت جفانك وسيوفك وهذا خبر مجهول لا أصل له لأن الله تعالى بقوله في الغرافات آمنون ولا يجوز ان يكون الغراف التي في الجنة من الثلاث إلى العشرة

✽ اللغة ✽

يقال رجل قيم وقوام وهذا البناء للمبالغة والتكثير وأصل القنوت دوام الطاعة ومنه القنوت في الوتر لطول القيام فيه وأصل النشوز الترفع عن الزوج بخلافه مأخوذ من قولهم فلان على نشز من الأرض أي ارتفاع يقال نشزت المرأة تنشز وتنشز والمجر الترك عن قلى يقال هجرت الرجل إذا تركت كلامه عن قلى والمهاجرة نصف النهار لأنه وقت بهجر فيه العمل وهجر الرجل البعير إذا ربطه بالمحار وأصل الضجوع الاستلقاء يقال ضجع ضجوعا واضطجع اضطجاعا إذا استلقى للنوم واضجمته أنا وكل شيء أمته فقد اضجمته والبغية الطلب يقال بنيت الضالة إذا طلبتها وقال الشاعر بصف الموت

بنالك وما تبغيه حتى وجدته كأنك قد واعدته أمس موعدا

✽ الاعراب ✽

الباء في قوله بما فضل الله وبما اتفقوا يتعلق بقوله قوامون وما في الموضعين مصدرية لا يحتاج إلى عائذ اليها من صلتها لأنها حرف وقوله بما حفظ الله أيضا يكون ما فيه مصدرية فيكون تقديره بأن يحفظهن الله ومن قرأ بما حفظ الله نصبا يكون ما اسما موصولا فيكون التقدير بالشيء الذي يحفظ الله أي يحفظ امر الله

- التزول -

قال مقاتل نزلت الآية في سعد بن الربيع بن عمرو وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير ومما من الانتصار وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها إلى النبي فقال افرشته كرميتي فلطمها فقال النبي لتقتص من زوجها فانصرفت مع أيها لتقتص منه فقال النبي ارجعوا فعذا جبرائيل أتاني وانزل الله هذه الآية فقال النبي (ص) أردنا أسرا وأراد الله أسرا والذي أراد الله خير ورفع القصاص وقال الكلابي نزلت في سعد ابن الربيع وامرأته خولة بنت محمد بن مسلمة وذكر القصة نحوها وقال ابو روق نزلت في جميلة بنت عبد الله بن أبي وفي زوجها ثابت بن قيس بن شماس وذكر قريبا منه

✽ المعنى ✽

لما بين تعالى فضل الرجال على النساء ذكر عقيبه فضلم في القيام بأمر النساء فقال ( الرجال قوامون على النساء ) أي قيمون على النساء مسيطون عليهن في التدبير والتأديب والرياضة والتعليم ( بما فضل الله بعضهم على بعض ) هذا بيان سبب تولية الرجال عليهن أي وإنما ولاهم الله أمرهن لما لم من زيادة الفضل عليهن بالعلم والعقل وحسن الرأي والعزم ( وبما اتفقوا من اموالهم ) عليهن من المهر والنفقة كل ذلك بيان علة تقويمهم عليهن وتوليتهن أمرهن ( فالصالحات قانتات ) أي مطيعات لله ولأزواجهن عن قتادة والثوري وعطاء ويقال حافظات وبدل عليه قوله يا مريم اتقي لربك أي اقيمي على طاعته ( حافظات للغيب ) يعني لا تقهرن وفروجهن في حال غيبة أزواجهن عن قتادة وعطاء والثوري ويقال حافظات لأموال أزواجهن في حال غيبتهم راغبات بحقوقهم وحرمتهم والاولى ان يجعل على الامرين لانه لا تنافي بينها ( بما حفظ الله ) أي بما حفظهن الله في مهورهن والزمان أزواجهن النفقة عليهن عن الزجاج وقيل يحفظ الله لمن وعصمته ولولا ان حفظهن الله وعصمهن لما حفظن أزواجهن بالغيب ( واللاتي تخافون نشوزهن ) معناه فالنساء اللاتي تخافون نشوزهن بظهور اسبابه واماراته ونشوز المرأة عصيانها لزوجها واستيلائها عليه ومخالفتها إياه وقال الفراء معناه تعلمون نشوزهن قال وقد يكون الخوف بمعنى العلم لأن خوف النشز العلم



بوقمه ( فمظوهن واهجروهن في المضاجع ) معناه فمظوهن اولا بالقول والنصيحة فإن لم ينجع الوعظ ولم يؤثر النصيح بالقول فاهجروهن في المضاجع عن سعيد بن جبير قال وعنى به الجماع إلا انه ذكر المضاجع لاختصاص الجماع بها وقيل معناه فاهجروهن في الفراش والمبيت وذلك انه يظهر بذلك حبها للزوج وبغضها له فإن كانت مائلة اليه لم تصبر على فراقه في المضجع وإن كانت بخلاف ذلك صبرت عنه عن الحسن وقنادة وعطاء وإلى هذا المعنى يؤول ما روي عن ابي جعفر قال يحول ظهره اليها وفي تفسير الكشي عن ابن عباس فمظوهن بكتاب الله اولا وذلك ان يقول اتقي الله وارجمي إلى طاعتي فإن رجعت وإلا اغلظ لها القول فإن رجعت وإلا ضربها ضربا غير مبرح وقيل في معنى غير المبرح ان لا يقطع لحما ولا يكسر عظاما وروي عن ابي جعفر انه الضرب بالسواك (فإن أظعنكم) أي رجمن إلى طاعتكم في الانتثار لأمركم ( فلا تبغوا عليهن سبيلا ) أي لا تطلبوا عليهن عللا بالباطل وقيل سبيلا لا للضرب والمجران بما أبيض لكم فعله عند النشوز عن ابي مسلم وإبي علي الجبائي وقيل معناه لا تكفوهن الحب عن سفيان بن عيينة فيكون المعنى إذا استقام لكم ظاهرهن فلا تعملوا عليهن بما في باطنهن (إن الله كان عليا كبيرا) أي متعاليا عن ان يكلف الا الحق مقدار الطاقة . والعلو والكبرياء من صفات الله وفائدة ذكرهما هنا بيان انتصاره لمن وقوته على الانتصار إن من ضعف عنه وقيل المراد به انه تعالى مع علوه وكبريائه لم يكفكم إلا ما تطيقون فكذلك لا تكفوهن إلا ما بطقن

قوله تعالى (٣٥) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (آية)

= اللغة =

الشقاق الخلاف والعداوة واشتقاقه من الشق وهو الجزء البائن فالتشاقان كل واحد منهما في شق غير شق صاحبه بالعداوة أي في ناحية اصل التوفيق الموافقة وهي المساواة في امر من الأمور والتوفيق ه اللطف الذي يتفق عنده فعل الطاعات لمساواته في الوقت والتوفيق بين قسرين هو الاصلاح بينهما والاتفاق في الجنس والمذهب المساواة بينهما والاتفاق في الوقوع كرمية من غير رام

✽ الإعراب ✽

اصل بين ان يكون ظرفا ثم استعمل اسما هنا بإضافة شقاق اليه كما قال هذا فراق بيني وبينك وقال ومن يتنا وبينك حجاب وكان في الأصل فإن خفتم أي خشيتم شقاقا بينهما

= المعنى =

لما قدم الله الحكم عند مخالفة أحد الزوجين صاحبه عقبه بذكر الحكم عند التماس الأمر في مخالفة فقال (وإن خفتم) أي خشيتم وقيل علمتم والأول أصح لأنه لو علم الشقاق بقينا لما احتجج إلى الحكمين (شقاق بينهما) أي مخالفة وعداوة بين الزوجين (فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها) أي وجهوا حكما من قوم الزوج وحكما من قوم الزوجة لينظروا فيما بينها والحكم القيم بما يسند اليه واختلف في المخاطب بانقاد الحكمين من هو فقيل هو السلطان الذي يتراعى الزوجان اليه عن سعيد بن جبير والضحاك وأكثر الفقهاء وهو الظاهر في الاخبار عن الصادقين وقيل انه الزوجان واهل الزوجين عن السدي واختلفوا في ان الحكمين هل هما ان يفرقا بالطلاق إن رأياه أم لا فالذي رواه اصحابنا عنهم انه ليس له ذلك إلا بعد أن يستأمر امما ويرضيا بذلك وقيل ان له ذلك عن سعيد بن جبير والشعبي والسدي وبرايم ورووه عن علي (ع) ومن ذهب إلى هذا القول قال ان الحكمين وكيلان ( ان يريدوا إصلاحا ) يعني الحكمين ( يوفق الله بينهما ) حتى يحكما بما فيه الصلاح والضمير في بينهما عائد إلى الحكمين عن



ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وقيل إن يرد الحكمان إصلاحاً بين الزوجين يوفق الله بين الزوجين أي يؤلف بينهما ويرفع ما بينهما من العداوة والشقاق (إن الله كان عليماً) بما يريد الحكمان من الإصلاح والإفساد (خيراً) بما فيه مصالحكم ومنافعكم

قوله تعالى (٣٦) وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ  
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا  
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلِفًا فَخُورًا (آية)

= اللغة =

الجار أصله من العدول يقال جاوره يجاوره مجاورة وجواراً فهو مجاور له وجار له بعد وله إلى نلحيته في مسكنه من قولهم جار عن الطريق وجار السهم إذا عدل عن القصد واستجار بالله لأنه يسأله العدول به عن النار والجار ذي القربى القريب والجار الجنب القريب قال أبو علي الجنب صفة على فعل مثل ناقة أجدو مشي مسح فالجنب المتباعد عن أهله بذلك على ذلك مقابله بقوله والجار ذي القربى والقريب من القرب كاليسرى من اليسر واصل المختال من التخيل وهو التصور لأنه يتخيل بماله مرح البطر والمختال الصلف النباه ومنه الخيل لأنها تختال في مشيها أي تبختر والخلول الحشم والفخور الذي بعد مناقبه كبراً أو تطاولاً وأما الذي يعدها اعترافاً بالنعمة فيها فهو شكور غير فخور

= الإعراب =

احساناً نصب على المصدر كما تقول ضرباً لزيد وتقديره احسنوا بالوالدين احساناً أو يكون نصباً على تقدير استوصوا بالوالدين احساناً فيكون مفعولاً به

= المعنى =

لما أمر سبحانه بمكارم الاخلاق في أمر اليتامى والازواج والعيال عطف على ذلك بهذه الخلال المشتملة على معاني الامور ومحاسن الافعال فبدأ بالامر بعبادته فقال (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) أي وحدوه وعظموه ولا تشركوا في عبادته غيره فإن العيادة لا تجوز لغيره لأنها لا تستحق الا بفعل اصول النعم ولا يقدر عليها سواه تعالى (وبالوالدين احساناً) أي فاستوصوا بهما برأ وانعاماً واحساناً و اكراماً وقيل ان فيه اضممار فعل اي ووصاكم الله بالوالدين احساناً (وبذي القربى واليتامى والمساكين) معناه احسنوا بالوالدين خاصة وبالقرابات عامة يقال احسنت اليه واحسنت به واحسنوا إلى اليتامى بحفظ اموالهم والقيام عليها وغيرها من وجوه الاحسان واحسنوا إلى المساكين فلا تضيعوهم واعطوهم ما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وسائر ما لا بد منه لهم (والجار ذي القربى والجار الجنب) قيل معناه الجار القريب في النسب والجار الأجنبي الذي ليس بينك وبينه قرابة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل المراد به الجار ذي القربى منك بالإسلام والجار الجنب المشرك البعيد في الدين وروي عن النبي (ص) انه قال الجيران ثلاثة جار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الإسلام وجار له حق الجوار المشرك من أهل الكتاب وقال الزجاج والجار ذي القربى الذي يقاربك وتقاربه ويعرفك وتعرفه والجار الجنب البعيد وروي ان حد الجوار إلى اربعين داراً ويروى إلى اربعين ذراعاً قال ولا يجوز ان يكون المراد بذوي القربى من القرابة لأنه قد سبق ذكر القرابة والأمر بالإحسان اليعم بقوله وبذي القربى ويمكن أن يجاب عنه بأن يقال هذا جائز



وإن كان قد سبق ذكر القرابة لأن الجار إذا كان قريباً فله حق القرابة والجار والقريب الذي ليس بجار له حق القرابة حسب فحسن أفراد الجار القريب بالذكر (والصاحب بالجنب) في معناه أربعة أقوال \* أحدها \* أنه الرفيق في السفر عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة وجماعة والإحسان إليه بالمواساة وحسن العشرة \* وثانيها \* أنه الزوجة عن عبد الله بن مسعود وابن أبي ليلى والنخعي \* وثالثها \* أنه المنقطع اليك برجو تفك وعسن ابن عباس في إحدى الروايتين وابن زيد \* ورابعها \* أنه الخادم الذي يخدمك والأولى حمله على الجميع (وابن السبيل) معناه صاحب الطريق وفيه قولان \* أحدهما \* أنه المسافر عن مجاهد والريبع وقيل هو الضيف عن ابن عباس قال والضيافة ثلاثة أيام وما فوقها فهو معروف وكل معروف صدقة وروى جابر عن النبي كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وإن تفرغ من دلوك في إناه أخيك (وما ملكت أيمانكم) يعني به المالك من العبيد والإماء وذكر اليمين تأكيداً كما يقال مشت رجلك وبطشت يدك فموضع ما من قوله وما ملكت أيمانكم جر بالمعطف على ما تقدم أي وأحسنوا إلى عبيدكم وإمائكم بالنفقة والسكنى ولا تحملوهم من الأعمال ما لا يطيقونه امر الله عباده بالإحسان إلى هؤلاء أجمع (إن الله لا يحب) أي لا يرتضي (من كان محتالاً) في مشيئته (فخوراً) على الناس بكثرة المال تكبراً عن ابن عباس وإنما ذكرهما لأنهما بأعنان من أقاربهم وجيرانهم إذا كانوا فقراء لا يحسنان عشرتهم وهذه آية جامعة تضمنت بيان أركان الإسلام والتنبيه على مكارم الأخلاق ومن تدبرها حق التدبر وتذكر بها حق التذكر أغنته عن كثير من مواظب البلاء وهدته إلى جم غفير من علوم العلماء

قوله تعالى (٣٧) الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (آية)

### القراءة

قرأ أهل الكوفة غير عاصم بالبخل بفتح الباء وإخاءه وكذلك في سورة الحديد والباقون بالبخل بالضم

### الحجة

قال سيبويه هما لغتان

### اللفظة

البخل أصله مشقة الإعطاء وقيل في معناه أنه منع الواجب لأنه اسم ذم لا يطلق إلا على مرتكب الكبيرة وقيل هو منع ما لا يتنعم منه ولا يضر بذله ومثله الشح وضده الجود والأول اليق بالآية لأنه تعالى نفى محبته عن من كان بهذه الصفة وقال علي بن عيسى معناه منع الإحسان لمشقة الطباع وتقيضه الجود ومعناه بذل الإحسان لانتفاء مشقة الطباع

### الأعراب

الذين يحتمل أن يكون موضعه نصبا من وجهين وإن يكون رفعا من وجهين فأما النصب فعلى أن يكون بدلا من من في قوله لا يحب من كان وعلى الظم أيضا وأما الرفع فعلى الاستئناف بالضم على الابتداء وتكون الآية الثانية عطفاً عليها ويكون الخبر إن الله لا يظلم وعلى البذل من الضمير في فخور

### المعنى

(الذين يبخلون) أي يمنون ما أوجب الله عليهم من الزكوات وغيرها واختاره الجبائي وأبو مسلم وقيل معناه الذين يبخلون باظهار ما علموه من صفة النبي (ص) عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد (ويأمرون



الناس بالبخل) وبأمرون غيرهم بذلك وقيل بأمرن الأتصار بترك الانفاق على رسول الله وعلى أصحابه عن ابن عباس وقيل بأمرن بكتان الحق (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) أي يجهلون ما آتاهم الله من اليسار والثروة امتذاراً لم في البخل وقيل معناه يكتمون ما عندهم من العلم يبعث النبي ويبعثه والأولى أن تكون الآية عامة في كل من يبخل بأداء ما يجب عليه أداءه وبأمرون الناس بهوعامة في كل من كتم فضلاً آتاه الله تعالى من العلم وغيره من انواع النعم التي يجب اظهارها ويحرم كتمانها وقد ورد في الحديث إذا انعم الله تعالى على عبد نعمة أحب أن يرى أثرها عليه (وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً) أعدنا للجاحدين ما انعم الله عليهم عذاباً بهائون فيه وبذلون فأضاف الإهانة إلى العذاب إذ كان يحصل به

قوله تعالى (٣٨) وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (٣٩) وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا آيَاتان

### ﴿الغفة﴾

القرين اصله من الاقتران ومنه القرن لأهل العصر لاقرانهم والقرن المقاوم في الحرب والقرين صاحب المألوف وقال عدي بن زيد

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن بقتدي

### ﴿الاعراب﴾

اعراب الذين يحتمل ان يكون ما قلناه في الآية المتقدمة ويحتمل ان يكون عطفاً على الكافرين فكأنه قال وأعدنا للكافرين وللذين ينفقون أموالهم رئاء الناس مصدر وضع موضع الحال فكأنه قال ينفقون مرثين الناس وقريناً نصب على التفسير وموضع ذا من ماذا عليهم يحتمل وجهين ﴿احدهما﴾ ان يكون مرغوعاً لأنه في موضع الذي وتقديره وما الذي عليهم لو آمنوا ﴿والثاني﴾ ان يكون لاموضع له لأنهم ما يميز له اسم واحد وتقديره وأي شيء عليهم لو آمنوا

### ﴿المعنى﴾

ثم عطف على ما تقدم بذكر المنافقين فقال (الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس) أي مراة الناس (ولا يؤمنون) أي ولا يصدقون (بالله ولا باليوم الآخر) الذي فيه الثواب والعقاب جمع الله سبحانه في الذم والوعيد بين من ينفق ماله بالرياء والسعق ومن لم ينفق اصلاً (ومن يكن الشيطان له قريناً) أي صاحباً وخليلاً في الدنيا يتبع أمره وبوافقه على الكفر وقيل يعني في القيامة وفي النار (فساء قريناً) أي يشس القرين الشيطان لأنه يدعو إلى المعصية المؤدية إلى النار وقيل يشس القرين الشيطان حيث يتلاعنان ويتباغضان في النار (وماذا عليهم) أي أي شيء عليهم (لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأتقوا بما رزقهم الله) قطع الله سبحانه بهذا عذر الكفار في العدول عن الإيمان وأبطل به قول من قال انهم لا يقدرن على الإيمان لأنه لا يحسن أن يقال للعاجز عن الشيء ماذا عليك لو فعلت كذا فلا يقال للقصور ماذا عليك لو كنت طويلاً وللأعمى ماذا عليك لو كنت بصيراً وقيل معناه ماذا عليهم لو جمعوا إلى اتقاهم الإيمان بالله لينفهم الاتقاق (وكان الله بهم عليماً) يميزهم بما يسرون ان خيراً فخبيراً وإن شراً فشرراً فلا ينفهم ما ينفقون على جهة الرياء وفي الآية دلالة أيضاً على ان الحرام لا يكون رزقاً من حيث انه سبحانه ستمهم على الاتقاق مما رزقهم وأجمعت الأمة على ان الاتقاق من الحرام محظور



قوله تعالى (٤٠) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَبْضَاعِفَهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (آيَة)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير ونافع وإن تك حسنة بالرفع والباقون بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عامر بضعفها بالتشديد والباقون بضاعفها بالألف

### ﴿ الحجة ﴾

من نصب حسنة فمعناه وإن تك زنة الذرة حسنة وإن بك فعله حسنة ومن رفعها فمعناه وإن يقع حسنة أو إن يحدث حسنة فيكون كأن تامة لا تحتاج إلى خير وبضاعف ويضعف بمعنى واحد قال سيبويه يجيء فاعلت ولا يراد به عمل اثنين وكذلك قولهم ناولته وعاقبته وعافاه الله قال ونحو ذلك ضاعفت وضعت وناعمت ونعمت وهذا يدل على انها لغتان

### ﴿ اللفظة ﴾

الظلم هو الألم الذي لا تقع فيه بوفي عليه ولا دفع مضرة اعظم منه عاجلا ولا آجلا ولا يكون مستحقا ولا واقما على وجه المدافعة وأصله وضع الشيء في غير موضعه وقيل أصله الانتقاص من قوله ولم تظلم منه شيئا فالظلم على هذا انتقاص الحق والظلمة انتقاص النور بذهابه وسقاء مظلوم إذا شرب منه قبل أن يدرك والظلم ذكر النعام لأنه يضع الشيء في غير موضعه من حيث يحضن غير يبيضه وأصل المثلقال الثقل فالمثلقال مقدار الشيء في الثقل والثقل ما ثقل من متاع السفر

### ﴿ الاعراب ﴾

أصل تك تكون فحذفت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون فأما سقوط النون فللكثرة الاستعمال فكأنهم أرادوا أن يجرموا الكلمة مرة أخرى فلم يجدوا حركة يسقطونها فأسقطوا الحرف وقد ورد القرآن بالحذف والاثبات قال سبحانه إن يكن غنياً أو فقيراً ومثل تك قولهم لا ادر ولم ابل والأصل لا ادري ولم ابال ولدن في موضع جر وفيه لغات لدن ولدن ولدن ولدن والمعنى واحد ومعناه من قبله ولدن لما يليك وعند تكون لما يليك ولما بُعد منك تقول عندي مال وإن كان بينك وبينه بعد وإذا أضفته إلى نفسك زدت فيه نوناً أخرى ليسمكون النون تقول لدني ولدنا وكذلك في ومتا

### ﴿ المعنى ﴾

(إن الله لا يظلم) أحدا قط (مثلقال ذرة) أي زنة ذرة وهي النملة الحمراء الصغيرة التي لا تكاد ترى عن ابن عباس وابن زيد وهي أصغر النمل وقيل هي جزء من أجزاء العباء في الكوة من أثر الشمس وإنما لا يختار الله تعالى الظلم ولا يجوز عليه الظلم لأنه عالم بقبحة مستغن عنه وعالم بفناه عنه وإنما يختار القبيح من يختاره لجهله بقبحة أو حاجته إليه لدفع ضرر أو لجر نفع أو لجهله باستغنائاه عنه والله سبحانه منزّه عن جميع ذلك وعن سائر صفات النقص والعجز ولم يذكر سبحانه الذرة ليقتصر الحكم عليها بل إنما خصها بالذكر لأنها أقل شيء مما يدخل في وهم البشر (وإن تك حسنة بضاعفها) ومعناه وإن تك زنة الذرة حسنة يقبلها ويجعلها أضعافاً كثيرة وقيل يجعلها ضعفين عن أبي عبيدة وقيل معناه يديمها ولا يقطعها ومثله قوله ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره وكتنا الآيتين غاية في الحث على الطاعة والنهي عن المعصية وقوله (ويؤت من لدنه) أي يعطه من عنده (أجراً عظيماً) أي جزاء عظيماً وهو ثواب الجنة وفي هذه الآية دلالة على أن منع الثواب والتقصان منه ظلم لأنه لو لم يكن



كذلك لما كان لهذا الترغيب في الآية معنى وفيها أيضاً دلالة على انه سبحانه قادر على الظلم لأنه نزه عنه عن فعل الظلم وتمدح بذلك فلو لم يكن قادراً عليه لم يكن فيه مدحة

قوله تعالى (٤١) فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا  
(٤٢) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ  
اللَّهُ حَدِيثًا آيَاتَان

### ✽ القراءة ✽

قرأ أهل الكوفة غير عاصم تسوي مفتوحة التاء خفيفة السين وقرأ يزيد ونافع وابن عامر ففتح التاء وتشديد السين وقرأ الباقون تسوي بضم التاء وتخفيف السين

### ✽ الحجة ✽

قال أبو علي قراءة نافع وابن عامر لو تسوي معناه لو تسوى فادغم التاء في السين لقربها منها وفي قراءة حمزة والكسائي حذف التاء فالتاء اعتلت بالحذف كما اعتلت بالإدغام وأما تسوي فهي تفعل من التسوية

### ✽ الإعراب ✽

كيف لفظها لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ وتقديره كيف حال هؤلاء يوم القيامة وحذف لدلالة الكلام عليه والعامل في كيف المبتدأ المحذوف فهو في موضع الرفع بأنه خير المبتدأ ولا يجوز أن يكون العامل في كيف جئنا لأنه في موضع جر بإضافة إذا إليه والمضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف كما لا تعمل الصلة فيما قبل الموصول لأنه من تمام الاسم ومن كل أمة في موضع نصب على الحال لأنه صفة شهيد فلما تقدمه انتصب على الحال والعامل في إذا جوابه المحذوف لدلالة ما تقدمه عليه وشهيداً منصوب على الحال والعامل في يومئذ يود وما عمل في يومئذ يود بعد إذ ولم يجز ذلك في إذا جئنا لأنه لما أضيف يوم إلى إذ بطلت إضافته إلى الجملة ونون إذ ليدل على تمام الاسم

### ✽ المعنى ✽

لما ذكر اليوم الآخر وصف حال المنكرين له فقال (فكيف) أي فكيف حال الأمم وكيف يصنعون (إذا جئنا من كل أمة) من الأمم (شاهداً وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء) يعني قومه (شاهداً) وهذا كما تقول العرب للرجل في الأمر المائل بتوقمه كيف بك إذا كان كذا يريد بذلك تعظيم الأمر وتهويله وتحذيره وتحذير الرجل عنه وإنذاره به وحثه على الاستعداد له ومعنى الآية أن الله يشهد يوم القيامة كل نبي على أمته فيشهد لهم وعليهم ويشهد نبينا على أمته وفي الآية مبالغة في الحث على الطاعة واجتناب المعصية والزجر عن كل ما يستحق منه على رؤوس الأشهاد لأنه يشهد للإنسان وعليه يوم القيامة شهود وعدول لا يتوقف في الحكم بشهادتهم ولا يتوقع القدرح فيهم وهم الأنبياء والمعصومون والكرام الكاتبون والجوارح والمكاتب والزمان كما قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس وقال ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وقال إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ويوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وفي بعض الأخبار المكان والزمان يشهدان على الرجل بأعماله فليتذكر العاقل لهذه الشهادة وليستعد بهذه الحالة فكان قد وقعت وكان الشهادة قد أقيمت وروي أن عبد الله بن مسعود قرأ هذه الآية على النبي (ص) ففاضت عيناه فلما كان الشاهد تفيض عيناه لمول هذه المقالة وعظم هذه الحالة فمأذا لعمرى



ينبغي أن يصنع الشهود عليه (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض) معناه لو تجعلون والأرض سواء كما قال تعالى ويقول الكافر باليتي كنت ترابا ومن التسوية قوله على قادرين على أن نسوي بنانه أي نجعلها ضيقة واحدة لا يفصل بعضها عن بعض فيكون كاللحم فيعجز لذلك عما يستعان عليه من الاعمال بالبنان وروي عن ابن عباس ان معناه يودون أن يمشي عليهم اهل الجمع بطأونهم بأقدامهم كما بطأون الأرض وعلى القول الأول فالمراد به ان الكفار يوم القيامة يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والأرض سواء لعلمهم بما يصيرون اليه من العذاب والخلود في النار وروي أيضاً ان اليهائم يوم القيامة تصير ترابا فيتمنى عند ذلك الكفار أنهم صاروا كذلك ترابا وهذا لا يبيزه إلا من قال ان العوض منقطع وهو الصحيح ومن قال ان العوض دائم لم يصح هذا الخبر وقوله (ولا يكتمون الله حديثا) قيل فيه اقوال ﴿احدها﴾ انه عطف على قوله لو تسوى اي ويودون ان لو لم يكتموا الله حديثا لأنهم إذا سئلوا قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فنشهد عليهم جوارحهم بما عملوا فيقولون يا ليتنا كنا ترابا ويا ليتنا لم نكتم الله شيئا وليس ذلك بحقيقة الكتمان فإنه لا يكتم شيء عن الله لكنه في صورة الكتمان وهذا قول ابن عباس ﴿وثانيها﴾ انه كلام متأنف والمراد به انهم لا يكتمون الله شيئا من أمور دنياهم وكفرهم بل يعترفون به فيدخلون النار باعترافهم وإنما لا يكتمون لعلمهم بأنه لا ينفعهم الكتمان وإنما يقولون والله ربنا ما كنا مشركين في بعض الأحوال فإن للقيامه موطن واحوالا ففي موطن لا يسمع كلامهم إلا همسا كما اخبر تعالى عنهم وفي موطن ينكرون ما فعلوه من الكفر والمدامني ظنا منهم ان ذلك ينفعهم وفي موطن يعترفون بما فعلوه عن الحسن ﴿وثالثها﴾ ان المراد انهم لا يقدرون على كتمان شيء من الله لأن جوارحهم تشهد عليهم بما فعلوه فالتقدير لا تكتمه جوارحهم وإن كتموه ﴿ورابعها﴾ ان المراد ودوا لو تسوى بهم الأرض وانهم إن لم يكونوا كتموا امر محمد وبعثه عن عطا ﴿خامسها﴾ ان الآية على ظاهرها فالمراد لا يكتمون الله شيئا لأنهم ملجأون إلى ترك القبائح والكذب وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين أي ما كنا مشركين عند انفسنا لأنهم كانوا يظنون في الدنيا ان ذلك ليس بشرك من حيث تقربهم إلى الله عن ابي القاسم والبلخي

قوله تعالى (٤٣) يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا (آية)

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة غير عاصم او لسثم بنيف الف ههنا وفي المائة وقرأ الباقون لامستم بألف

﴿ الحجة ﴾

حجة من قرأ لامستم ان هذا المعنى جاء في التنزيل على فصلتم في غير موضع قال تعالى لم يطمئنن إنس ولم يمسني بشر وحجة من قرأ لامستم ان فاعل قد جاء في معنى فعل نحو عاقبت اللص وطارت النعل

﴿ اللمة ﴾

يقال قرب بقرب تمتد وقرب يقرب لازم وقرب الماء يقربه إذا ورده واصل السكر من السكر وهو سد مجرى الماء واسم الموضع السكر فبالسكر ينسد طريق المعرفة وسكرة الموت غشيته ورجل سكران من



قوم سكارى وسكارى والمرأة سكارى ايضا ويقال رجل جنب إذا اجنب ويستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع يقال رجل جنب وقوم جنب وامرأة جنب والعاير من العبور يقال عبرت النهر والطريق عبورا إذا قطعته من هذا الجانب إلى الجانب الآخر والغائط أصله المطمئن من الارض يقال غائط وغيطان وكانوا يتبرزون هناك ليهيبوا عن عيون الناس ثم كثر ذلك حتى قالوا للحدث غائط وكنوا بالغائط عن الحدث في الغائط وقيل انهم كانوا يلقون التبرج في هذا المكان فسمي باسمه على سبيل المجاز والغوطه موضع كثير الماء والشجر بدمشق وقال مؤرج الغائط قرارة من الارض تحفها آكام تسترها والقمل منه غاط يغوط مثل عاد يعود واللمس يكون باليد ثم اتسع فيه فأوقع على غيره وقالوا التمس وهو الفعل من اللمس فأوقع على ما لا يقع عليه اللمس قال

العبد والهجين والفلنقس ثلاثة فأبهم يلتمس

اراد أيهم تطلب وملتمس المعروف طالبه وليس هنا ماسمة ولا مباشرة والتميم القصد ومثله التأمم قال الاعشى

تيممت قيسا وكم دونه من الأرض من مهمه ذي شزن

وقال آخر \* تيممت دارا ويمن دارا \* وقد صار في الشرع اسما لقصد مخصوص وهو ان يقصد الصعيد ويستعمل التراب في اعضاء مخصوصة والصعيد وجه الارض من غير نبات ولا شجر وقال ذو الرمة

كأنه بالضحي ترمى الصعيد به ذبابة في عظام الرأس خرطوم

وقال الزجاج الصعيد ليس هو التراب وإنما هو وجه الارض ترابا كان او غيره وإنما سمي صعيدا لأنه نهاية ما يصعد اليه من باطن الارض

### الاعراب

واتم سكارى جملة منصوبة الموضع على الحال والعاير في تقربوا وذو الحال الواو من تقربوا وقوله جنبا إنما انتصب لكونه عطفًا عليه والمراد به الجمع وعايري السبيل منصوب على الاستثناء وتعلموا منصوب بإضمار أن وعلامة النصب سقوط التون ثم انه مع ان المضمره في موضع الجر يعني والجار والمجرور في موضع النصب بكونه مفعول تقربوا وكذلك قوله حتى تغسلوا وقوله على سفر في موضع نصب عطفًا على قوله مرضى وتقديره او مسافرين

### المعنى

لما امر سبحانه في الآية المتقدمة بالعبادة ذكر عقبيها ما هو من اكبر العبادات وهو الصلاة فقال (يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة) اي لا تصلوا واتم سكارى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وقيل معناه لا تقربوا اما كن الصلاة اي المساجد للصلاة وغيرها كقوله وصلوات اي مواضع الصلوات عن عبد الله وسعيد بن المسيب والضحاك وعكرمة والحسن ويؤيد هذا قوله الا عابري سبيل فإن العبور إنما يكون في الموضع دون الصلاة وقوله (واتم سكارى) اي تشاوى واختلف فيه على قولين (احدهما) ان المراد به سكر الشراب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قالوا ثم نسخها تحريم الخمر وروي ذلك عن موسى بن جعفر (ع) وقد بسأل عن هذا فيقال كيف يجوز نهي السكران في حال السكر مع زوال العقل واجيب عنه بجوابين (احدهما) انه قد يكون سكران من غير ان يخرج من نقصان العقل الى ما لا يحتمل الامر والنهي (والآخر) ان النهي إنما ورد عن التعرض للسكر في حالة وجوب اداء الصلاة عليهم واجاب ابو علي الجبائي بجواب ثالث وهو ان النهي إنما دل على اعادة الصلاة واجبة عليهم ان ادوها في حال السكر وقد سئل ايضاً فقيل اذا كان السكران مكلفاً فكيف يجوز ان ينهي عن الصلاة في حال سكره مع ان عمل المسلمين على خلافه واجيب عن ذلك بجوابين (احدهما) انه منسوخ (والآخر) انهم لم يؤمروا بها لكن امروا بأن يصلوها في يومتهم ونهوا عن الصلاة مع



النبي (ص) في جماعته تعظيما له وتوقيرا (القول الثاني) ان المراد بقوله وانتم مسكارى سكر النوم خاصة عن الضحك وروي ذلك عن ابي جعفر (ع) وبعض ذلك ما روته عائشة عن النبي (ص) انه قال اذا نمت احذكم وهو يصلي فلينصرف لعله يدعوه على نفسه وهو لا يدري (حتى تعلموا ما تقولون) اي حتى تميزوا ما تقولون من الكلام وقيل معناه حتى تحفظوا ماتلون من القرآن وقوله (ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا) في معناه قولان (احدهما) ان المراد به لا تقربوا الصلاة وانتم جنب الا ان تكونوا مسافرين فيجوز لكم ادؤها بالتييمم وان كان لا يرفع حكم الجنابة فان التيمم وان كان يبيح الصلاة فإنه لا يرفع الخبث عن علي (ع) وابن عباس وسعيد بن جبيرة ومجاهد والآخران معناه لا تقربوا مواضع الصلاة من المساجد وانتم جنب الا مجتازين عن جابر والحسن وعطاء والزهري وابراهيم وهو المروي عن ابي جعفر (ع) وعابري السبيل اي مارين في طريق حتى تغتسلوا من الجنابة وهذا القول الأخير أقوى لأنه سبحانه بين حكم الجنب في آخر الآية اذا عدم الماء فلو حملناه على ذلك لكان تكرارا وانما اراد سبحانه ان يبين حكم الجنب في دخول المساجد في اول الآية ويبين حكمه في الصلاة عند عدم الماء في آخر الآية (وان كنتم مرضى) قيل نزلت في رجل من الانصار كان مريضا ولم يستطع ان يقوم فيتوضأ فالمرض الذي يجوز معه التيمم مرض الجراح والكسر والقروح اذا خاف اصحابها من مس الماء عن ابن عباس وابن مسعود والسدي والضحاك ومجاهد وقتادة وقيل هو المرض الذي لا يستطيع معه تناول الماء ولا يكون هناك من يتناوله عن الحسن وابن زيد وكان الحسن لا يرخص للجربج التيمم والمروي عن السيدين الباقر والصادق (ع) جواز التيمم في جميع ذلك (او على سفر) معناه او كنتم مسافرين (او جاء احد منكم من الغائط) وهو كتابة عن قضاء الحاجة قيل ان او ههنا بمعنى الواو وكقوله سبحانه وارسلناه الى مائة الف او يزيدون بمعنى وجاء احد منكم من الغائط وذلك لأن المجيء من الغائط ليس من جنس المرض والسفر حتى يصح عطفه عليهما فلإنهما سبب لإباحة التيمم والرخصة والمجيء من الغائط سبب لإيجاب الطهارة (اولا متم النساء) المراد به الجماع عن علي (ع) وابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة واختاره ابو حنيفة والجبائي وقيل المراد به اللمس باليد وغيرها عن عمر بن الخطاب وابن مسعود والشعبي وعطاء واختاره الشافعي والصحيح الاول لأن الله سبحانه بين حكم الجنب في حال وجود الماء بقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا ثم بين عند عدم الماء حكم المحدث بقوله او جاء احد منكم من الغائط فلا يجوز ان يدع بيان حكم الجنب عند عدم الماء مع انه جرى له ذكر في الآية ويبين فيه حكم المحدث ولم يجر له ذكر فعلنا ان المراد بقوله اولا متم الجماع ليكون بيانا لحكم الجنب عند عدم الماء واللمس والملازمة معناها واحد لانه لا يلزمها الا وهي تلمسه ويروى ان العرب والموالي اختلفوا فيه فقالت الموالي المراد به الجماع وقالت العرب المراد به مس المرأة فارتفعت اصواتهم الى ابن عباس فقال غلب الموالي المراد به الجماع وسمي الجماع لمسا لأن به يتوصل الى الجماع كما يسمى المطر سماء وقوله (فلم تجدوا ماء) راجع الى المرضى والمسافرين جميعا اي مسافر لا يجد الماء ومريض لا يجد من يوضؤه أو يخاف الضرر من استعمال الماء لأن الاصل ان حال المرض يغلب فيها خوف الضرر من استعمال الماء وحال السفر يغلب فيها عدم الماء (فتيمموا) اي تعمدوا وتحروا واقتصدوا (صعيدا) قال الزجاج لا اعلم خلافا بين اهل اللغة في ان الصعيد وجه الارض وهذا يوافق مذهب اصحابنا في ان التيمم بجوز بالحجر سواء كان عليه تراب او لم يكن (طينيا) اي طاهرا وقيل حلالا عن سفيان وقيل منبتا دون السبخة التي لا تثبت كقوله والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه (فامسحوا بوجوهكم وايديكم) هذا هو التيمم بالصعيد الطيب واختلف في كيفية التيمم على اقوال **احدها** انه ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وهو قول اكثر الفقهاء وابي حنيفة والشافعي وغيرها به قال قوم من اصحابنا **وثانيها** انه ضربة للوجه وضربة لليدين من الزندين واليه ذهب عمار بن يسار ومكحول واختاره الطبري وهو مذهبنا في التيمم اذا



كان بدلا من الجنابة فإذا كان بدلا من الوضوء كفاه ضربة واحدة يمسح بها وجهه من قصاص شعره إلى طرف أفه ويديه من زنديه إلى أطراف أصابعهما وهو المروي عن سعيد بن المسيب \* ونالها \* أنه إلى الأبطين عن الزهري ( إن الله كان عفوا ) يقبل منكم العفو لأن في قبوله التيمم بدلا من الوضوء تسهيل الأمر علينا وقيل عفوا كثير الصنع والتجاوز ( غفورا ) كثير السر لذنوب عباده وفي الآية دلالة على أن السكران لا تصح صلواته وقد حصل الإجماع على أنه يلزمه القضاء ولا يصح من السكران شي من العقود كالنكاح والبيع والشراء وغير ذلك ولا رخصها كالطلاق والعتاق وفي الطلاق خلاف بين الفريقين فعند أبي حنيفة يقع طلاقه وعند الشافعي لا يقع في أحد القولين فأما ما يلزم به الحدود والقصاص فعندنا أنه يلزمه جميع ذلك فيقطع بالسرقة ويحد بالقذف والزنا المعموم الآيات المتناولة لذلك ولإجماع الطائفة عليه

قوله تعالى (٤٤) ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل (٤٥) والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا (آيتان) في الكوفي عدوا إن تضلوا السبيل آية وآية واحدة في غيرهم

#### ﴿ اللغة ﴾

العداوة الإبعاد من حال النصره وضدها الولاية وهي التقرب من حال النصره وأما البغض فهو ارادة الاستخفاف والإهانة وضدها المحبة وهي ارادة الاعظام والكرامة والكفاية بلوغ الغاية في مقدار الحاجة كفى بكفى كفاية فهو كاف والاكتفاء الاجتزاء بالشيء دون الشيء ومثله الاستغناء والنصره الزيادة في القوة للغبلة ومثلها المعونة وضدها الخذلان ولا يكون ذلك الا عقوبة لأن منع المعونة من يحتاج اليها عقوبة

#### ﴿ الإعراب ﴾

في دخول الباء في قوله بالله قولان \* أحدهما \* أنه لتأكيد الاتصال \* والثاني \* أنه دخله معنى اكتفوا بالله ذكره الزجاج وموضع رفع بالاتفاق

#### ﴿ التزول ﴾

زلت في رفاة بن زيد بن السائب ومالك بن دحشم كانا إذا تكلم رسول الله (ص) لوبا لسانهما وعاياه عن ابن عباس

#### ﴿ المعنى ﴾

لما ذكر سبحانه الأحكام التي أوجب العمل بها وصلها بالتحذير مما دعا إلى خلافها فقال ( ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ) أي ألم يتتبع علمك إلى الذين أعطوا حقا من علم الكتاب يعني التوراة وهم اليهود عن ابن عباس ( يشترون الضلالة ) أي يستبدلون الضلالة بالهدى وبكذبون النبي (ص) بدلا من التصديق وقيل كانت اليهود تعطي أبحارها كثيرا من أموالهم على ما كانوا يرضونهم لهم فجعل ذلك اشتراء منهم عن أبي علي الجبائي وقيل كانوا يأخذون الرشى عن الزجاج ( ويريدون أن تضلوا السبيل ) أي يريدون لولا اليهود أن تزولوا أيها المؤمنون عن طريق الحق وهو الدين والإسلام فتكذبوا بجمدة فتكونوا ضلالا وفي ذلك تحذير للمؤمنين أن يستنصحووا أحدا من أعداء الدين في شيء من أمورهم الدينية والدنيوية ثم أخبر سبحانه بأنه أعلم بعداوة اليهود فقال ( والله أعلم بأعدائكم ) أيها المؤمنون فاتتوا إلى اطاعتي فيما نهيتكم عنه من استنصاحهم في دينكم فأني أعلم بباطنهم منكم وما هم عليه من النش والحسد والعداوة لكم ( وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ) معناه إن ولاية الله لكم ونصرته أياكم تغنيكم



عن نصره هؤلاء اليهود ومن جرى مجراهم ممن تطعمون في نصرته

قوله تعالى (٤٦) مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يَحْرَفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا  
وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ  
وَأَنْظُرْنَا لَكُنْ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (آية)

### ﴿ اللغة ﴾

أصل الي القتل يقال لويت العود الويه ليا ولويت التريم إذا مطلته واللوبية ما تتحف به المرأة ضيفها لتلوي  
بقلبه اليها وألوي بهم الدهر إذا افناهم ولوى البقل إذا اصفر ولم يستحكم نبتة والألسنة جمع اللسان وهو  
آلة الكلام واللسان اللغة ومنه قوله وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه وتقول السنته السنه إذا اخذته بلسانك  
قال طرفة

وإذا تلسني ألسنها  
وأصل الطمن بالرمح ونحوه الطمن باللسان  
إنني لست بموهون فقر

### ﴿ الإعراب ﴾

قيل في من هانا واتصاله وجهان ﴿ احدهما ﴾ انه تبين للذين أوتوا نصيبا من الكتاب فيكون العامل  
فيه أوتوا وهو في صلة الذين ويجوز ان لا يكون في الصفة كما تقول انظر إلى نفر من قومك ما صنعوا ﴿ الثاني ﴾  
ان يكون على الاستئناف والتقدير من الذين هادوا فربق بجر فون الكلم فالقبي الموصوف لدلالة الصفة عليه كما  
قال ذو الرمة

فظلوا ومنهم دمعه سابق له  
وأخر بشي دمعه العين بالمهل  
وأنشد سيويه

وما الدهر إلا ثارتان فمنها  
أموت وأخرى ابتغي العيش أكدح

وقال الفراء المحذوف من الموصولة والتقدير من الذين هادوا من بجر فون الكلم كما يقولون منا يقول  
ذلك ومنا لا يقوله قال والعرب تضر من في مبتدأ الكلام بن لأن من بعض لما هي منه كما قال تعالى وما منا  
إلا له مقام معلوم وان منكم إلا واردها وانكر المبرد والزجاج هذا القول قال لأن من يحتاج إلى صلة وصفة  
تقوم مقام الصلة فلا يحسن حذف الموصول مع بقاء الصلة كما لا يحسن حذف بعض الكلمة وغير مسمع نصب  
على الحال وراعنا من نونها جعلها كلمة الأمر كقولك رويدا وهنينا ومن لم ينون جعلها من المراجعة كما تقول  
قاضيا ليامصدروضع موضع الحال وكذلك قوله وطعنا وتقديره يلون ألسنتهم ليا ويظنون في الدين طعنا إلا  
قليلًا تقديره يؤمنون وهم قليل فيكون قليلا منتصبا على الحال ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف تقديره  
إيمانًا قليلا كما قال الشاعر

فألفيته غير مستعتب  
ولا ذاكر الله إلا قليلا  
يريد إلا ذاكرًا قليلا وسقط التنوين من ذاكر لاجتماع الساكنين

### ﴿ المعنى ﴾

ثم بين صفة من تقدم ذكرهم فقال ( من الذين هادوا ) أي ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب من



اليهود فيكون قوله ويعرفون الكلم في موضع الحال وان جعلته كلاما مستأنفا فمعناه من اليهود فريق (يعرفون الكلم عن مواضعه) أي يدلون كلمت الله واحكامه عن مواضعها وقال مجاهد يعني بالكلم التوراة وذلك انهم كدوا ما في التوراة من صفة النبي (ويقولون سمعنا وعصينا) معناه يقولون مكانه بألسنتهم سمعنا وفي قلوبهم عصينا وقيل معناه سمعنا قولك وعصينا امرك (واسمع غير مسمع) أي ويقول هولاء اليهود للنبي اسمع منا غير مسمع كما يقول القائل لغيره إذا سبه بالقبيح اسمع لا اسمعك الله عن ابن عباس وابن زيد وقيل بسل تأويله اسمع غير محاب لك ولا مقبول منك عن الحسن ومجاهد وهذا كله اخبار من الله عن اليهود الذين كانوا حوالى المدينة في عصر النبي لأنهم كانوا يسبون ويؤذونه بالسبي من القول (وراعنا) قد ذكرنا معناه في سورة البقرة وقيل انه كان سباً للنبي تواضعوا عليه ويقال كانوا يقولون استهزاء وسخرية ويقال انهم كانوا يقولونه على وجه التجبر كما يقول القائل لغيره انصت لكلامنا وتقمهم عنا وإنما يكون هو من المراعاة التي هي المراقبة (يا بألسنتهم) أي تحريكها منهم لأنسنتهم بتحريف منهم لمعناه إلى المكروه (وطعنا في الدين) أي وقبحة فيه (ولو انهم قالوا سمعنا) قولك (وأطعنا) امرك وقبلنا ما جئتنا به (واسمع) منا (وانظروا) أي انتظرونا نفهم عنك ما تقول لنا (لكان خيرا لهم) يعني أنفع لهم عاجلا وأجلا (واقوم) أي اعدل واصرب في الكلام من الطعن والكفر في الدين (ولكن لعنهم الله بكفرهم) أي طردهم عن ثوابه ورحمته بسبب كفرهم ثم اخبر الله عنهم فقال (فلا يؤمنون) في المستقبل (إلا قليلا) منهم فخرج مخبره على وفق خبره فلم يؤمن منهم إلا عبد الله بن سلام واصحابه وهم فقر قليل ويقال معناه لا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً أي ضعيفاً لا إخلاص فيه ولكنهم عصوا دماءهم واموالهم به ويجوز ان يكون المعنى فلا يؤمنون إلا بقليل مما يجب الايمان به

قوله تعالى (٤٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا آيَةٌ

### ﴿ اللّغة ﴾

الطمس هو ضوالاثر والطامس والداثر والدارس بمعنى والادبار جمع دبر واصله من الدبر يقال دبره يدبره دبرا فهو دابر اذا صار خلفه والداير التابع وقوله والليل اذا ادبر معناه تبع النهار والتدبير احكام ادبار الامور وهي مراقبها

### ﴿ المعنى ﴾

ثم خاطب الله اهل الكتاب بالتحذير والتحذير فقال (يا أيها الذين آمنوا بما نزلنا) أي اعطوا علم الكتاب (آمنوا) أي صدقوا (بما نزلنا) يعني بما نزلناه على محمد (ص) من القرآن وغيره من احكام الدين (مصدقاً لما معكم) من التوراة والانجيل الذين تضمنتا صفة نبينا (ص) وصحة ما جاء به (من قبل ان نطمس وجوها فنردّها على ادبارها) واختلف في معناه على اقوال ﴿ احدها ﴾ ان معناه من قبل ان ندمر آثار وجوهكم حتى تصير كالأقفية ونجمل عيونها في أقبنتها فتشمي القهقري عن ابن عباس وعطية المريني ﴿ وثانيها ﴾ ان المعنى ان نطمسها عن الهدى فنردّها على ادبارها في ضلالها ذما لها بانها لا تفلح ابداً عن الحسن ومجاهد والضحاك والسدي ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر (ع) ﴿ وثالثها ﴾ ان معناه نجعل في وجوههم الشر كوجوه القرد عن الفراء وابي القاسم البلخي والحسين بن علي المريني ﴿ ورابعها ﴾ ان المراد حتى ندمر آثارهم من وجوههم أي نواحيهم التي



هم بها وهي الحجاز الذي هم مسكنهم ونزلها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاءوا وهو الشام وحمله على اجلا. بني النضير الى اريحا واذرعات من الشام عن ابن زيد وهذا اضعف الوجوه لانه ترك لظاهر فلان قيل على القول الاول كيف اوجد سبحانه ولم يفعل فجوابه على وجوه احدها ان هذا الوعيد كان متوجها اليهم لولم يؤمن واحد منهم فلما آمن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن شعبة واسد بن ربيعة واسعد بن عبيدة وخريق وغيرهم واسلم كعب في ايام عمر رفع العذاب عن الباقيين ويفعل بهم ذلك في الآخرة على انه سبحانه قال او نلعنهم كما لنا والمعنى انه يفعل احدها وقد لعنهم الله بذلك وثانيها ان الوعيد يقع بهم في الآخرة لانه لم يذكر انه يفعل بهم ذلك في الدنيا تعجيلا للمقربة ذكره البلخي والجبائي وثالثها ان هذا الوعيد باق منتظر ولا بد من ان يطمس الله وجوه اليهود قبل قيام الساعة بأن يمسحها عن المبرد ( او نلعنهم ) اي نحزبهم ونعذبهم عاجلا عن ابي مسلم وقيل معناه نسحهم قرصة ( كما لنا اصحاب السبت ) يعني الذين امتدوا في السبت عن السدي وفتادة والحسن وانا قال سبحانه نلعنهم بلفظ النية وقد تقدم خطابهم لاحد امرين اما للتصرف في الكلام كقوله حتى اذا كنتم في الفلك فخطب ثم قال وجرى بهم بريح طيبة فكنتي عنهم واما لان الضمير عائد الى اصحاب الوجوه لانهم في حكم المذكورين ( وكان امر الله مفعولا ) فيه قولان - ( احدهما ) - ان كل امر من امور الله سبحانه من وعد او وعيد او خبر فانه يكون على ما اخبر به عن الجبائي - ( والاخر ) - ان معناه ان الذي يأمر به بقوله كمن كانن لا محالة وفي قوله سبحانه من قبل ان تطمس وجوها دلالة على ان لفظة قبل تستعمل في الشيء انه قبل غيره ولم يوجد ذلك لغيره ولا خلاف في ان استعماله يصح ولذلك يقال كان الله سبحانه قبل خلقه

قوله تعالى (٤٨) **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا** آية

### ﴿ اللغة ﴾

افترى اختلق وكذب واصله من خلق الادمي يقال فريت الادمي افريه فريا إذا قطعت على وجه الاصلاح وافريته إذا قطعت على وجه الإفساد

### ﴿ الاعراب ﴾

اثما عظيما منصوب على المصدر لأن افترى بمعنى اثم وهذا كما تقول حمدته شكراً

### ﴿ النزول ﴾

قال الكلبي نزلت في المشركين وحشي واصحابه وذلك أنه لما قتل حمزة وكان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا إلى رسول الله (ص) انا قد ندمنا على الذي صنعناه وليس يمننا عن الإسلام الا إذا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله آله آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الايتان وقد دعونا مع الله إله آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزيننا فلولا هذه لاتبناك فترت الآية الامن تاب وعمل عملا صالحا الايتين فبعث بها رسول الله إلى وحشي واصحابه فلما قرأها كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فلا نكون من اهل هذه الآية فترت ان الله لا يفر الآيه فبعث بها إليهم فقرأوها فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيئة فترت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها اليهم فلما قرأوها دخل هو واصحابه في الإسلام ورجعوا إلى رسول الله (ص) فقبل منهم ثم قال لو حشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب شخصك عني فلمحق وحشي بعد ذلك بالشام وكان بها الى ان مات وقال ابو مخنف عن ابن عمر قال نزلت في



المؤمنين وذلك انه لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية قام النبي (ص) على المنبر فقلنا على الناس فقام اليه رجل فقال والشرك بالله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله لا ينفق ان يشرك به الآية اثبت هذه في الزمر وهذه في النساء. وروى مطرف بن الشخير عن عمر بن الخطاب قال كنا على عهد رسول الله (ص) اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا بأنه من اهل النار حتى نزلت الآية فامسكنا عن الشهادات

### ✽ المعنى ✽

ثم انه تعالى آيس الكفار من رحمته فقال ( ان الله لا ينفق ان يشرك به ويفقر ما دون ذلك لمن يشاء )  
 معناه ان الله لا ينفق ان يشرك به أحد ولا ينفق ذنب الشرك لأحد ويفقر ما دونه من الذنوب لمن يريد قال  
 المحققون هذه الآية ارجى آية في القرآن لأن فيها ادخال ما دون الشرك من جميع المعاصي في مشيئة الغفران وقف الله  
 المؤمنين الموحدين بهذه الآية بين الخوف والرجاء وبين العدل والنقل وذلك صفة المؤمن واذك قال الصادق (ع) لو وزن  
 رجاء المؤمن وخوفه لا اعتدلا ويؤيده قوله سبحانه ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ولا يأمن مكر الله  
 إلا القوم الخاسرون وروى عن ابن عباس انه قال ثمانى آيات نزلت في سورة النساء خير لهذه الأمة مما طلعت عليه  
 الشمس وغربت قوله سبحانه يريد الله ليبين لكم ويريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان  
 الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه يُجز به إن الله لا ينفق ان يشرك به في الموضعين ما يفعل الله  
 به ذابكم وبيان وجه الاستدلال بهذه الآية على ان الله تعالى ينفق الذنوب من غير توبة انه نفى غفران الشرك ولم  
 ينف غفرانه على كل حال بل نفى ان ينفق من غير توبة لأن الأمة اجمعت على ان الله ينفق بالتوبة وان كان الغفران  
 مع التوبة عند المعتزلة على وجه الوجوب وعندنا على وجه التفضل فعلى هذا يجب ان يكون المراد بقوله (ويفقر  
 ما دون ذلك لمن يشاء) انه ينفق ما دون الشرك من الذنوب بغير توبة لمن يشاء من المذنبين غير الكافرين وانا  
 قلنا ذلك لأن موضوع الكلام الذي يدخله النفي والاثبات وينضم اليه الأعلى والادون ان يخالف الثاني الاول  
 الا ترى انه لا يحسن ان يقول الرجل انا لا ادخل على الامير الا اذا دعاني وادخل على من دونه اذا دعاني وانا  
 يكون الكلام مفيدا اذا قال وادخل على من دونه وان لم يدعني ولا معنى لقول من يقول من المعتزلة ان في  
 حمل الآية على ظاهرها وادخال ما دون الشرك في المشيئة اغراء على المعصية لأن الاغراء انما يحصل بالقطع على  
 الغفران فأما اذا كان الغفران متعلقا بالمشيئة فلا اغراء فيه بل يكون العبد به واقفا بين الخوف والرجاء على الصفة  
 التي وصف الله بها عباده المرتضين في قوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطعما ويحذرون الآخرة ويرجو رحمة ربه وبهذا  
 وردت الاخبار الكثيرة من طريق الخاص والعام وانعقد عليه اجماع سلف اهل الاسلام ومن قال ان في غفران  
 ذنوب البعض دون البعض ميلا ومحاباة ولا يجوز الميل والمحاباة على الله وجوابه ان الله تفضل بالغفران ولتفضل  
 ان يتفضل على قوم دون قوم وإنسان دون إنسان وهو عادل في تعذيب من يعذبه وليس يمنع العقل ولا الشرع  
 من الفضل والعدل ومن قال منهم ان لفظ ما دون ذلك وان كانت عامة في الذنوب التي هي دون الشرك فلو غا  
 نخصها ونحملها على الصغائر او ما يقع منه التوبة لأجل عموم ظاهر آيات الرعيد فجوابه انا نعكس عليكم  
 ذلك فنقول بل قد خصصوا ظاهر تلك الآيات لعموم ظاهر هذه الآية وهذا اول ما روي عن بعض السلف انه قال  
 ان هذه الآية استثنا على جميع القرآن يريد به والله اعلم جميع آيات الرعيد وايضا فان الصغائر تقع عندكم  
 محبطة ولا تجوز الموازنة بها وما هذا حكمه فكيف يعان بالمشيئة فإن احدا لا يقول اني افضل الواجب ان  
 شئت وورد الوديمة ان شئت وقوله (ومن يشرك بالله فقد اقرى) اي فقد كذب بقوله ان العبادة يستحقها  
 غير الله واشم (اشاعطيا) اي غير مغفور وجاءت الرواية عن امير المؤمنين (ع) انه قال ما في القرآن آية ارجى عندي  
 من هذه الآية



قوله تعالى (٤٩) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلَى اللَّهُ يُزَكِّيهِمْ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٥٠) أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا آيَاتَان

### ﴿ اللغة ﴾

التركية التطهير والتنزيه وقد يكون الرصف بالتطهير تركية واصله من الزكاه وهو النمو يقال زكا الزرع يزكو زكا وزكا الشيء اذا نما في اصلاح واصل القليل ما يقتل وهو لي الشيء والقليلة معروفة وناقه فتلاه اذا كان في ذراعيها قتل من على الجنب والقتيل بمعنى الفتول وهو عبارة عن الشيء الحقيق قال النابغة يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لا يرزأ العدو فتبلا

والنظر هو الاقبال على الشيء بالبصر ومنه النظر بالقلب لانه اقبال على الشيء بالقلب وكذلك النظر بالرحمة والنظر الى الشيء التأميل له والانتظار الاقبال على الشيء بالتوقع والمناظرة اقبال كل واحد على الآخر بالمحاجة والنظير مثل الشيء لاقباله على نظيره بالمائلة والفرق بين النظر والروية ان الروية هي ادراك المرئي والنظر الاقبال بالبصر نحو المرئي ولذلك قد ينظر ولا يراه ولذلك يجوز ان يقال لله تعالى انه راى ولا يجوز ان يقال انه ناظر

### ﴿ الاعراب ﴾

فتبلا منصوب على انه مفعول ثان كقولك ظلمته حقه قال علي بن عيسى ويحتمل ان يكون نصبا على التمييز كقولك تصببت عرقا

### ﴿ النزول ﴾

قيل نزلت في رجال من اليهود اتوا باطفالهم الى النبي فقالوا هل على هؤلاء من ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيتهم ما علمناه بالنهار كفر عنا بالليل وما علمناه بالليل كفر عنا بالنهار فكذبهم الله عن الكلبي وقيل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناؤه الله واحباؤه قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن الضحاك والحسن وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر (ع)

### ﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر تعالى تركية هؤلاء انفسهم مع كفرهم وتعريفهم الكتاب فقال ( ألم تر ) معناه ألم تعلم وقيل ألم تخبر وهو سؤال على وجه الإعلام وتأويله اعلم قصتهم المبيته علمك ( الى ) هؤلاء ( الذين يزكون انفسهم ) اي يمدحونها ويصفونها بالزكاة والطهارة بأن يقولوا نحن اذكيا وقيل هو تركية بعضهم بعضا عن ابن مسعود وانما قال انفسهم لأنهم على دين واحد وهم كنفس واحدة ( بل الله يزكي من يشاء ) رد الله ذلك عليهم وبين ان التركية اليه يزكي من يشاء اي يظهر من الذنب من يشاء وقيل معناه يقبل عمله فيصير زكيا ولا يزكي اليهود بل يعذبهم ( ولا يظلمون فتبلا ) معناه لا يظلمون في تعذيبهم وترك تركيتهم فتبلا اي مقدار قليل وذكر القليل مثلا واختلف في معناه فقيل هو ما يكون في شق النواة عن ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة وقيل القليل ما في بطن النواة والنقير ما على ظهرها والتطهير قشرها عن الحسن وقيل القليل ماقتله بين اصبعك من الوسخ عن ابن عباس وابي مالك والسدي وفي هذه الآية دلالة على تنزيه الله عن الظلم وانما ذكر القليل ليعلم انه لا يظلم قليلا ولا كثيرا ( انظر ) يا محمد ( كيف يقترون على الله الكذب ) في تعريفهم كتابه وقيل في تركيتهم انفسهم وقولهم نحن ابناؤه الله واحباؤه ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن ابن جريج ( وكفى به ) اي كفى هو ( اثما مبينا ) اي وزرا بينا وانما قال كفى به في العظم على جهة المدح او الذم يقال كفى المؤمن نبلا وكفى بحال الكافر خزيا فكانه قال ليس يحتاج الى حال اعظم منه ويحتمل ان يكون



معناه كفى هذا اثما اي ليس يقصر عن منزلة الإثم  
قوله تعالى (٥١) ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت  
ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً (٥١) أولئك الذين لعنهم  
الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً آياتن  
\* اللغة \*

الجبت لا تصريف له في اللغة العربية وروي عن سعيد بن جبير انه قال هو السحر بلغة اهل الحبشة وهذا  
يحمل على موافقة اللتين أو على ان العرب أدخلوها في لغتهم فصارت لغة لهم واللغة الإبعاد عن رحمة الله عقابا  
على معصيته فلذلك لا يجوز لمن البهائم ولا من ليس بعاقل من المجانين والاطفال لأنه سؤال العقوبة لمن لا يستحقها  
فمن لمن بهيمة او حشرة او نحو ذلك فقد اخطأ لأنه سأل الله تعالى ما لا يجوز في حكمته فلن قصد بذلك  
الإبعاد لاعلى وجه العقوبة جاز

### \* الاعراب \*

سبيلا منصوب على التمييز كما تقول هذا احسن منك وجها أو تلك لفظة جمع واحده ذاتي المعنى كما يقال  
نسوة في جمع امرأة وغلب على اولها التي للتثنية وليس ذلك في أو تلك لأن في حرف الخطاب تنبيها للمخاطب  
وصار الكاف معاقبا لها. التي للتثنية في اكثر الاستعمال

### \* النزول \*

قيل كان ابو برزة كاهنا في الجاهلية فتنافس اليه ناس ممن اسلم فنزلت الآية عن عكرمة وقيل وهو قول  
اكثر المفسرين ان كعب بن الاشرف خرج في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا  
على رسول الله (ص) ويتقاضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مشواه ونزلت  
اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب فلا تأمن ان يكون هذا مكرا  
منكم فان اردت ان تخرج معك فاسجد لهذين الصنعين وان بهما ففعل فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت  
ثم قال كعب يا اهل مكة ليحي منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلصق اكبانا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن  
على قتال محمد ففعلوا ذلك فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لانعلم  
فاينا اهدى طريقا واقرب الى الحق نحن ام محمد قال كعب امرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحدر لاجبيج  
الكوما. ونسقيهم الماء. ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم  
ومحمد فاروق دين ابائه وقطم الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال اتتم والله اهدى  
سبيلا ما عليه محمد (ص) فانزل الله ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب

### \* المعنى \*

فالمعنى بذلك كعب بن الأشرف وجماعة من اليهود الذين كانوا معه بين الله افعالهم القبيحة وضمها الى  
ما عدده فيها تقدم فقال (يؤمنون بالجبت والطاغوت) يعني بها الصنعين اللذين كانا لقريش وسجد لهما كعب بن الاشرف  
(ويقولون للذين كفروا) ابي سفيان واصحابه (هؤلاء اهدى من الذين آمنوا) محمد واصحابه (سبيلا) اي ديننا عن عكرمة  
وجماعة من المفسرين وقيل ان المعنى بالآية حي بن اخطب وكعب بن الاشرف وسلام بن ابي الحقيق وابورافع في  
جماعة من علماء اليهود والجبث الأصنام والطاغوت تراجمة الأصنام الذين كانوا يتكلمون بالكذب عنها عن  
ابن عباس وقيل الجبت الساحر والطاغوت الشيطان عن ابن زيد وقيل الجبت السحر عن مجاهد والشعبي وقيل



الجبت الساحر والطاغوت الكاهن عن ابي العالبة وسعيد بن جبير وقيل الجبت ابليس والطاغوت اولياؤه وقيل هما كلما عبد من دون الله من حجر او صورة او شيطان عن ابي مبيدة وقيل الجبت هنا حي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف عن الضحاك وبعض الروايات عن ابن عباس والمراد بالسبيل في الآية الدين واتباسي سبيلا لأنه كالطريق في الاستمرار عليه ليؤدي إلى المقصود (او أنك) اشارة إلى الذين تقدم ذكرهم (الذين لعنهم الله) أي بعدهم من رحمة واخزاهم وخذلهم واقصاهم (ومن يلعن الله) أي ومن يلعنه الله (فإن تجده نصيراً) أي معينا يدفع عنه عقاب الله تعالى الذي اعد له وقيل فلن تجده نصيراً في الدنيا والآخرة لأنه لا يعتد بنصرة من ينصره مع خذلان الله اياه

قوله تعالى (٥٢) **أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يُوْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا**

(٥٣) **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ**

**وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مَلَكًا عَظِيمًا** (٥٤) **فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى**

**بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا** ثلاث آيات

### ❖ اللفظة ❖

النقير من التقر وهو النكت ومنه المنقار لأنه ينقر به والناقور الصر لأنه ينقر فيه بالنفخ الصوت والنقير خشبة ينقر وينبذ فيها وانتقر اختص كما تختص بالنقر واحدا واحداً قال طرفة

**نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الأرب فيها ينتقر**

والحسد تمني زوال النعمة عن صاحبها لما يلحق من المشقة في نيله لها وهو خلاف العبطة لأن العبطة تمني مثل تلك النعمة لأجل السرور بها لصاحبها ولهذا صار الحسد مذموماً والعبطة غير مذمومة وقيل ان الحسد من افراط البخل لأن البخل منع النعمة لمشقة بذلها والحسد تمني زوالها لمشقة نيل صاحبها والعمل فيهما على المشقة بنيل النعمة واصل السعير من السمر وهو ايقاد النار واستمرت النار او الحرب او الشر وسعرتها او اسعرتها والسمر سعر المتاع وسعره سعيراً وذلك لاسمار السوق يحماها في البيع والساعور كالتنور

### ❖ الإعراب ❖

ام هذه هي المنقطعة وليست المعادلة لهزمة الاستفهام التي تسمى المنقطعة وتقديره بل لهم نصيب من الملك وقال بعضهم ان همزة الاستفهام محذوفة من الكلام لأن ام لا تجيب مبتدأة بها وتقديره ام اولى بالنبوة ام لهم نصيب من الملك فيلزم الناس طاعتهم وهذا ضعيف لأن حذف الهمزة انما يجوز في ضرورة الشعر ولا ضرورة في القرآن واذن لم يعمل في يوتون لأنها اذا وقعت بين الفاعل والفعل او بين الراو والفعل جاز أن تقدر متوسطة فتلغى كما يلغى ظننت واخواتها اذا توسطت وتأخرت لأن النية به التأخير فالتقدير فلا يوتون الناس نقيراً واذا لا يلبثون خلافاً الا قليلا اذن ويجوز ان تقدر مستأنفة فتعمل مع حرف العطف ولو قرأ فإذا لا يوتون الناس لجاز لكن القراءة سنة متبعة واذا لاتعمل في الفعل نصب الابشروط اربعة ان تكون جواباً لكلام وان تكون مبتدأة في اللفظ وان لا يكون ما بعدها متعلقاً بما قبلها ويكون الفعل بعدها مستقبلاً

### ❖ المعنى ❖

لما بين حكم اليهود بأن المشركين اهدى من النبي (ص) واصحابه بين الله سبحانه ان الحكم ليس اليهم إذ الملك ليس لهم فقال (ام لهم نصيب من الملك) وهذا استفهام معناه الإنكار أي ليس لهم ذلك وقيل المراد بالملك هنا النبوة عن الجبائي أي لهم نصيب من النبوة فيلزم الناس اتباعهم وطاعتهم وقيل المراد بالملك ما كانت



اليهود تدعيه من ان الملك يعود اليهم في آخر الزمان وانه يخرج منهم من يجدد ملتهم ويدعو إلى دينهم فكذبهم الله تعالى ( فاذا لا يوتون الناس تقيرا ) أي لو اعطوا الدنيا وملكها لما اعطوا الناس من الحقوق قليلا ولا كثيرا وفي تفسير ابن عباس لو كان لهم نصيب من الملك لما اعطوا محمدا وأصحابه شيئا وقيل انهم كانوا اصحاب بساين وأموال وكانوا لا يعطون الفقراء شيئا ( أم يحسدون الناس ) معناه بل يحسدون الناس واختلف في معنى الناس هنا على اقوال قبل أراد به النبي (ص) حسدوه (على ما آتاهم الله من فضله) من النبوة وباحة تسع نسوة وميله اليهن وقالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة عن ذلك فبين الله سبحانه ان النبوة ليست بدع في آل ابراهيم (ع) ( فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة ) يعني النبوة وقد آتينا داود وسليمان المملكة وكان لداود تسع وتسعون امرأة وسليمان مائة امرأة وقال بعضهم كانت لسليمان الف امرأة سبعائة سريسة وثلاثائة امرأة وكان لداود مائة امرأة فلا معنى لحسدهم محمدا على هذا وهو من اولاد ابراهيم (ع) وهم اكثر تزويجا واوسع مملكة منه عن ابن عباس والضحاك والسدي وقيل لما كان قوام السدين به صار حسدهم له كحسدهم لجميع الناس ﴿ وثانيها ﴾ ان المراد بالناس النبي (ص) وآله عن ابي جعفر (ع) والمراد بالفضل فيه النبوة وفي آله الإمامة وفي تفسير العياشي باسناده عن ابي الصباح الكناني قال قال ابو عبد الله (ع) يا ابا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه ام يحسدون الناس الآية قال والمراد بالكتاب النبوة وبالحكمة الفهم والقضاء وبالمملك العظيم اقتراض الطاعة ﴿ وثالثها ﴾ ان المراد بالناس محمد واصحابه لانه قد جرى ذكرهم في قوله هو لولا اهدى من الذين آمنوا سيلا ومن فضله من نعمته عن ابي علي الجبائي ﴿ ورابعها ﴾ ان المراد بالناس العرب اي يحسدون العرب لما صارت النبوة فيهم عن الحسن وقادة وابن جريج وقيل المراد بالكتاب النبوة والانجيل والزبور وبالحكمة ما اوتوا من العلم وقوله ( وآتيناهم ملكا عظيما ) المراد بالملك العظيم النبوة عن مجاهد والحسن وقيل المراد بالملك العظيم ملك سليمان عن ابن عباس وقيل ما حل لداود وسليمان من النساء عن السدي وقيل الجمع بين سياسة الدنيا وشرع الدين ( فمنهم من آمن به ) فيه قولان ﴿ احدهما ﴾ ان المراد من اهل الكتاب من آمن بمحمد (ص) ( ومنهم من صد عنه ) أي عرض عنه ولم يؤمن به عن مجاهد والزجاج والجبائي ووجه اتصال هذا المعنى بالآية انهم مع هذا الحسد وغيره من أفعالهم القبيحة فقد آمن بعضهم به ﴿ والآخر ﴾ ان المراد به فمن امة ابراهيم من آمن بابراهيم ومنهم من عرض عنه كما انكم في امر محمد كذلك وليس ذلك بموهن امره كما لم يكن اعراضهم عن ابراهيم موهنا أمر ابراهيم ( وكفى بيجهنم سعيرا ) أي كفى هو لولا المرعفين عنه في العذاب النازل بهم عذاب جهنم ناراً موقدة ايقادا شديداً يريد بذلك انه ان صرف عنهم بعض العذاب في الدنيا فقد اعد لهم عذاب جهنم في العقبى

قوله تعالى (٥٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ  
بَدَلَتْهَا جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (٥٦) وَالَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ  
مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا آيَات



## \* اللغة \*

يقال اصلية النار إذا القيته فيها وصلية صليا إذا شويته وشاة مصلية مشوية والصلاء الشواء وصلية  
فلان بشر فلان والتبدل التغير يقال ابدت الشي بالشي إذا أزات عنها بعين كما قال الشاعر «عزل الامير  
بالامير المبدل» وبدلت بالشديد إذا غيرت هيئته والعين واحدة يقولون بدت جيتي قميصا أي جعلتها  
قميصاً ذكره المغربي وقد يكون التبديل بأن يوضع غيره موضعه قال الله يوم تبدل الأرض غير الأرض  
والظل اصله الستل لأنه يستر من الشمس قال روثبة كل موضع تكون فيه الشمس وتزول عنه فهو ظل وفي  
وماسوى ذلك فظل ولا يقال فيه فيء والظل الليل كأنه كاستر من الشمس والظلة السترة والظليل الكنين

## \* المعنى \*

لما تقدم ذكر المؤمن والكافر عقبه بذكر الوعد والوعيد على الإيمان والكفر فقال ( إن الذين كفروا  
بآياتنا ) أي جعلوا حججنا وكذبوا انبياءنا ودفعوا الآيات الدالة على توحيدنا وصدق نبينا (سوف نصليهم  
نارا) أي نلزمهم نارا ونحرقهم فيها ونعذبهم بها ودخلت سوف لتدل على انه يفعل ذلك بهم في المستقبل (كما  
نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) قيل فيه اقوال « احدها » ان الله تعالى يجدد لهم جلوداً غير الجلود  
التي احترقت على ظاهر القرآن في انها غيرها عن قادة وجاعة من أهل التفسير واختاره علي بن عيسى  
ومن قال على هذا ان هذا الجلد المجدد لم يذنب فكيف يعذب من لا يستحق العذاب فجوابه ان المذب  
الحى ولا اعتبار بالأطراف والجلود وقال علي بن عيسى ان ما يزداد لا يؤلم ولا هو بعض لما يؤلم وإنما هو  
شيء يصل به الألم إلى المستحق له « وثانيها » ان الله يجدها بأن يردها إلى الحالة التي كانت عليها غير  
محرقة كما يقال جتني بغير ذلك الوجه إذا كان قد تغير وجهه من الحالة الأولى كما إذا انكسر خاتم فأتخذ  
منه خاتماً آخر يقال هذا غير الخاتم الأول وإن كان اصلها واحداً فلي هذا يكون الجلد واحداً وإنما تتغير  
الأحوال عليه وهو اختيار الزجاج والبلخي وابي علي الجبائي « وثالثها » ان التبديل إنما هو للسرايل التي  
ذكرها الله تعالى سرايلهم من قطران وسميت السرايل الجلود على سبيل المجاورة للزومها الجلود وهذا  
ترك للظاهر بغير دليل وعلى القولين الأخيرين لا يلزم سؤال التعذيب بغير العاصي فأما من قال ان الإنسان  
غير هذه الجملة المشاهدة وانه المذب في الحقيقة فقد تخلص من هذا السؤال وقوله ( ليذوقوا العذاب )  
معناه ليجدوا ألم العذاب وإنما قال ذلك ليعين انهم كالمبتدأ عليهم العذاب في كل حالة فيحسون في كل حالة  
ألماً لكن لا كمن يستمر به الشيء فإنه بصير أخف عليه ( ان الله كان عزيزاً ) أي لم يزل منيعاً لا يدافع  
ولا يمانع وقيل معناه انه قادر لا يمتنع عليه انجاز ما توعد به او وعده ( حكيماً ) في تدبيره وتقديره وفي  
تعذيب من يعذبه وروى الكلبى عن الحسن قال بلغنا ان جلودهم تنضج كل يوم سبعين الف مرة ( والذين  
آمنوا ) بكل ما يجب الإيمان به ( وعلوا الصالحات ) اي الطاعات الصالحة الخالصة ( سندخلهم جنات تجري  
من تحتها الأنهار ) اي من تحت اشجارها وقصورها الأنهار اي ماء الأنهار ( خالدين فيها ) أي دائمين  
فيها ( أبدا لهم فيها أزواج مطهرة ) طهرت من الحيض والنفاس ومن جميع المعائب والادناس والاخلاق  
الدنية والطبائع الردية لا يفعلن ما يوحش ازواجهن ولا يوجد فيهن ما يفر عنهن ( وندخلهم ) في ذلك  
( ظللا ظليلاً ) اي كئيباً ليس فيه حر ولا برد بخلاف ظل الدنيا وقبل ظللاً دائماً لا تنسخه الشمس كما في الدنيا



وقيل ظلامتمكنا قويا كما يقال يوم ايوم وليل الليل وداهية داهيا. يصفون الشيء بمثل لفظه إذا أرادوا المبالغة  
قوله تعالى (٥٦) إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تَوْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ  
النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا آية  
\* القراءة \*

قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في نعا ووجوه قراءتهم وحججها في سورة البقرة

### \* اللفظ \*

يقال ادبت الشيء تأدبه وقد يوضع الاداء موضع التأدية فيقام الاسم مقام المصدر والسميع وهو من  
كان على صفة يجب لأجلها ان يسمع المسموعات إذا وجدت والبصير من كان على صفة يجب لأجلها ان  
يبصر المبصرات اذا وجدت والسامع هو المدرك للمسموعات والبصير هو المدرك للمبصرات ولهذا يوصف  
القديم فيما لم يزل بأنه سميع بصير ولا يوصف في القدم بأنه سامع مبصر

### \* الاعراب \*

قوله نعا يعظكم به تقديره نعم شيئا شي يعظكم به فيكون شيئا تبيينا لاسم الجنس المضمر الذي هو فاعل  
نعم والمخصوص بالمدح قد حذف واقامت صفة مقامه وقوله نعا يعظكم به جملة في موضع رفع بأنه خبر ان

### \* المعنى \*

ثم امر سبحانه بآداء الأمانة فقال (ان الله يأمركم) (أن تؤدوا الأمانات إلى اهلهما) قبل في المعنى بهذه  
الآية أقوال «أحدها» انها في كل من اوتمن أمانة من الأمانات وأمانات الله وأمره ونواهي وأمانات عباده  
فما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره عن ابن عباس وابي بن كعب وابن مسعود والحسن وقتادة وهو  
المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله (ع) «وثانيها» ان المراد به ولاة الأمر أمرهم الله ان يقوموا برعاية  
الرعية وحملهم على موجب الدين والشريعة عن زيد بن اسلم ومكحول وشهر بن خوشب وهو اختيار الجبائي  
ورواه أصحابنا عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق قالوا أمر الله تعالى كل واحد من الأئمة ان يسلم  
الأمر إلى من بعده وهو يعضده انه سبحانه أمر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الأمر وروي عنهم انهم قالوا آياتنا أحدهما  
لنا والأخرى لكم قال الله ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى اهلهما الآية وقال بأهلها الذين آمنوا اطيعوا  
الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم الآية وهذا القول داخل في القول الأول لأنه من جملة ما أئتمن الله  
عليه الأئمة الصادقين ولذلك قال ابو جعفر (ع) ان أداء الصلاة والزكاة والصوم والحج من الأمانة ويكون من  
جملة الأمر لولاية الأمر بقسم الصدقات والفتنم وغير ذلك مما يتعلق به حق الرعية وقد عظم الله سبحانه أمر  
الأمانة بقوله يعلم خائنة الأعين وقوله لا تخونوا الله والرسول وقوله ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار  
يوذبه اليك الآية «وثالثها» انه خطاب للنبي (ص) برد مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة حين قبض منه المفتاح  
يوم فتح مكة وأراد ان يذمه الى العباس لتكون له الحجابة والسقاية عن ابن جريج والمول على ما تقدم وان  
صح القول الأخير والرواية فيه فقد دل الدليل على ان الأمر اذا ورد على سبب لا يجب قصره عليه بل  
يكون على عمومه (واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) أمر الله الولاة والحكام ان يحكموا بالعدل  
والنصفة ونظيره قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وروي ان النبي (ص)



قال ليلي سو بين الخصبين في لحظك ولفظك وورد في الآثار ان الصيبين ارتفعا الى الحسن بن علي في خط كتيبه وحكماء في ذلك ليحكم اي الخطين أجود فصر به علي فقال يا بني انظر كيف تحكم فإن هذا حكم والله سائلك عنه يوم القيامة (ان الله نعم اعظمكم به) أي نعم الشيء ما يعظمكم به من الامر يرد الأمانة والنهي عن الخيانة والحكم بالعدل ومعنى الوعظ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل هو الامر بالخير والنهي عن الشر (ان الله كان سميما) بجميع المسلمات و(بصيرا) بجميع المبصرات وقيل معناه علم بأقوالكم وافعالكم وأدخل كات تنبيها على ان هذه الصفة واجبة له فيما لم يزل

قوله تعالى (٥٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا آية

✽ المعنى ✽

لما بدأ في الآية المقدمة بحث الولاية على تأدية حقوق الرعية والنصفة والتسوية بين البرية ثناء في هذه الآية بحث الرعية على طاعتهم والاقتراد بهم والرد اليهم فقال (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله) أي الزموا طاعة الله سبحانه فيما امركم به ونهاكم عنه (واطيعوا الرسول) أي والزموا طاعة رسوله (ص) ايضا وإنما افرد الأمر بطاعة الرسول وإن كانت طاعته مقترنة بطاعة الله مبالغة في البيان وقطعا لتوهم من توهم انه لا يجب لزوم ما ليس في القرآن من الأوامر ونظيره قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وما ينطق عن الهوى وقيل معناه اطيعوا الله في الفرائض واطيعوا الرسول في السنن عن الكلبي والاول اصح لأن طاعة الرسول هي طاعة الله وامثال اوامره امثال أوامر الله واما المعرفة بأنه رسول الله فهي معرفة برسائه ولا يتم ذلك إلا بعد معرفة الله وليست احداها هي الأخرى وطاعة الرسول واجبة في حياته وبعد وفاته لأن اتباع شريعته لازم بعد وفاته لجميع المكلفين ومعلوم ضرورة انه دعا اليها جميع العالمين إلى يوم القيامة كما علم انه رسول الله اليهم أجمعين وقوله (وأولي الأمر منكم) للمفسرين فيه قولان ✽ احدهما ✽ انهم الأمراء عن ابي هريرة وابن عباس في احدي الروايتين وميمون ابن مهران والسدي واختاره الجبائي والبلخي والطبري «والآخر» انهم العلماء عن جابر بن عبد الله وابن عباس في الرواية الأخرى ومجاهد والحسن وعطاء وجاعة وقال بعضهم لأنهم الذين يرجع اليهم في الاحكام ويجب الرجوع اليهم عند التنازع دون الولاية واما اصحابنا فانهم رووا عن الباقر والصادق (ع) ان اولي الأمر هم الأئمة من آل محمد اوجب الله طاعتهم بالاطلاق كما اوجب طاعته وطاعة رسوله ولا يجوز ان يوجب الله طاعة احد على الاطلاق إلا من ثبتت عصمته وعلم ان باطنه كظاهره وأمن منه الغلط والامر بالتبعية وليس ذلك بحاصل في الأمراء ولا العلماء سواءم جل الله ان يأمر بطاعة من يعصيه أو بالانقياد للمختلفين في القول والفعل لأنه محال ان يطاع المختلفون كما انه محال ان يجتمع ما اختلفوا فيه وبما يدل على ذلك ايضا ان الله تعالى لم يقرن طاعة اولي الامر بطاعة رسوله كما قرن طاعة رسوله بطاعته الا واولو الأمر فوق الخلق جميعا كما ان الرسول فوق اولي الامر وفوق سائر الخلق وهذه صفة ائمة الهدى من آل محمد (ص) الذين ثبتت إمامتهم وعصمتهم وانفقت الأمة على علو رتبهم وعدالتهم (فإن تنازعتم في شئ فردوه



إلى الله والرسول ) معناه فإن اختلفتم في شيء من أمور دينكم فردوا التنازع فيه إلى كتاب الله وسنة الرسول وهذا قول مجاهد وقتادة والسدي ونحن نقول الرد إلى الأئمة القائمين مقام الرسول بعد وفاته وهو مثل الرد إلى الرسول في حياته لأنهم المحافظون لشريعته وخلقاؤه في أمته فجزوا مجراه فيه ثم أكد سبحانه ذلك وعظمه بقوله ( ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ) فما بين هذا وأوضحه ( ذلك ) إشارة إلى طاعة الله وطاعة رسوله وأولي الأمر والرد إلى الله والرسول ( خير لكم واحسن تأويلاً ) أي احمد عاقبة عن قتادة والسدي وابن زيد قالوا لأن التأويل من آل يؤول إذا رجع والمآل المرجع والعاقبة سمي تأويلاً لأنه مآل الأمر وقيل معناه احسن جزاء عن مجاهد وقيل خير لكم في الدنيا واحسن عاقبة في الآخرة وقيل معناه احسن من تأويلكم انتم إياه من غير رد إلى اصل من كتاب الله وسنة نبيه عن الزجاج وهو الأقوى لأن الرد إلى الله ورسوله ومن يقوم مقامه من المعصومين احسن لا محالة من تأويل بغير حجة واستدل بعضهم بقوله فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول على ان اجماع الأمة حجة بأن قالوا إنما وجب الله الرد إلى الكتاب والسنة بشرط وجود التنازع فدل على انه إذا لم يوجد التنازع لا يجب الرد ولا يكون كذلك إلا والاجماع حجة وهذا الاستدلال إنما يصح لو فرض ان في الأمة معصوماً حافظاً للشرع فأما إذا لم يفرض ذلك فلا يصح لأن تعليق الحكم بشرط أو صفة لا يدل على ان ما عداه بخلافه عند اكثر العلماء فكيف اعتمدوا عليه هنا على ان الأمة لا تجتمع على شيء إلا عن كتاب أو سنة وكيف يقال انها إذا اجتمعت على شيء لا يجب عليها الرد إلى الكتاب والسنة وقد ردت إليها

قوله تعالى ( ٦٠ ) ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يسكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ( ٦١ ) وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً آياتان

### ❖ اللفظة ❖

الطاغوت ذو الطغيان على جهة المبالغة في الصفة فكل من يعبد من دون الله فهو طاغوت وقد يسمى به الاوثان كما يسمى بأنه رجس من عمل الشيطان ويوصف به ايضاً كل من طغى بأن حكم بخلاف حكم الله واصل الضلال الهلاك بالعدول عن الطريق المؤدي إلى البغية لأنه ضد الهدى الذي هو الدلالة على الطريق المؤدي إلى البغية وله تصرف كثير يرجع جميعه إلى هذه النكته ذكرناها في سورة البقرة عند قوله وما يضل به إلا الفاسقين وتعالوا اصله من العلو فإذا قلت لتبرك تعال فمعناه ارتفع الي وصدت الأصل فيه ان لا يتعدى تقول صددت عن فلان اصد بمعنى أعرضت عنه وبجوز صددت فلانا عن فلان بالتعدي لأنه دخله معنى منعه عنه ومثله رجعت انا ورجعت غيري لأنه دخله معنى رددته

### ❖ الاعراب ❖

صدوداً نصب على المصدر على وجه التأكيد للفعل كقوله وكلم الله موسى تكليماً والمعنى انه ليس ذلك على بيان مثل الكلام بل حكمه في الحقيقة وقيل في معنى تكليماً انه كالمه تكليماً شريفاً عظيماً فيمكن تقدير مثل



ذلك في الآية أي يصدون عنك صدوداً عظيماً

### ﴿ النزول ﴾

كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي احاكم الى محمد لأنه علم انه لا يقبل الرشوة ولا يجور في الحكم فقال المنافق لا بل بيني وبينك كعب بن الأشرف لأنه علم انه يأخذ الرشوة فنزلت الآية عن أكثر المفسرين

### ﴿ المعنى ﴾

لما أمر الله أولي الأمر بالحكم والعدل وأمر المسلمين بطاعتهم وصل ذلك بذكر المنافقين الذين لا يرضون بحكم الله ورسوله فقال ( ألم تر ) أي ألم تعلم وقيل انه تعجب منه أي ألم تعجب من صنيع هؤلاء وقيل ألم ينته عملك الى هؤلاء ( الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك ) من القرآن ( وما أنزل من قبلك من التوراة والانجيل يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ) يعني كعب بن الأشرف عن ابن عباس ومجاهد والريسم والضحاك وقيل انه كاهن من جهينة أراد المنافق ان يتحاكم اليه عن الشعبي وقنادة وقيل اراد به ما كانوا يتحاكمون فيه إلى الأوثان بضرب القداح عن الحسن وروى اصحابنا عن السيد بن الباقر (ع) والصادق (ع) ان المعنى به كل من يتحاكم اليه ممن يحكم بغير الحق ( وقد امروا ان يكفروا به ) يعني به قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ( ويريد الشيطان ) مجازين لهم ( ان يضلهم ضلالاً بعيداً ) عن الحق نسب اضلالهم الى الشيطان فلو كان الله قد اضلهم بخلق الضلالة فيهم على ما يقوله المجيرة لنسب اضلالهم الى نفسه دون الشيطان تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ( واذا قيل لهم أي المنافقين تعالوا الى ما أنزل الله في القرآن من الاحكام ( والى الرسول ) في حكمه ( رأيت ) يا محمد ( المنافقين يصدون عنك صدوداً ) أي يعرضون عنك أي عن المصير اليك الى غيرك اعراضاً

قوله تعالى (٦٢) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ بِأَلْفٍ بِأَلْفٍ إِذْ أَرَدْنَا إِلَّا لِإِحْسَانٍ وَتَوْفِيقًا (٦٣) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (آيتان)

### ﴿ اللغة ﴾

الحلف القسم ومنه الحليف لتحالفهم فيه على الامر واصل البلاغة البلوغ يقال بلغ الرجل بالقول يبلغ بلاغة فهو بليغ اذا صار يبلغ بعبارة كثيرة من ما في قلبه ويقال احق بلغ وبلغ اذا كان مع حماقته يبلغ حيث يريد وقيل معناه قد بلغ في الحماقة

### ﴿ الاعراب ﴾

موضع كيف رفع بانه خبر مبتدأ محذوف والتقدير فكيف صنيعهم اذا اصابتهم مصيبة فكأنه قال الإساءة صنيعهم بالجراة على كذبهم ام الإحسان صنيعهم بالتوبة من جرمهم ويجوز ان يكون موضع كيف نصباً وتقديره كيف يكونون امصربين ام ثابتين يكونون ولو قلت انه رفع على معنى كيف بك كأنه قال اصلاح بك ام فساد بك فيكون مبتدأ محذوف الخبر ويحذفون في موضع نصب على الحال وان اردنا الا احساناً



جواب القسم واحسانا مفعول به اي اردنا احسانا

﴿ المعنى ﴾

ثم عطف تعالى على ما تقدم بقوله ( فكيف ) صنيع هو لا . ( اذا اصابته مصيبة ) اي بالنهم من الله عقوبة ( بما قدمت ايديهم ) بما كسبت ايديهم من النفاق و اظهار السخط لحكم النبي ( ثم جاءوك ) يا محمد ( يحلفون ) يسمون بالله ( ان اردنا الا احسانا ) اي ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا التخفيف عنك فاننا نخشعك برفع الصوت في مجلسك وتقتصر على من يتوسط لنا برضاء الخصمين دون الحكم المورث للضغائن قوله الا احسانا اي احسانا الى الخصوم ( وتوفيقا ) بينهم بالتماس التوسعة دون الحمل على امر الحكم و اراد بالتوفيق الجمع والتأليف وقيل توفيقا اي طلبا لما يوافق الحق وقيل ان المعنى بالآية عبد الله بن ابي والمصيبة ما اصابه من الذل برجعتهم من غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع حين نزلت سورة المناقبين فاضطر الى الخشوع والاعتذار وسند ذلك ان شاء الله في سورة المناقبين او مصيبة الموت لما تضرع الى رسول الله في الاقالة والاستغفار واستوجه ثوبه ليتقي به النار يقولون ما اردنا بالكلام بين الفريقين المتنازعين بني المصطلق ذكره الحسين بن علي المغربي وفي الآية دلالة على انه قد تصيب المصيبة بما يكتبه العبد من الذنوب ثم اختلف في ذلك فقال ابو علي الجبائي لا يكون ذلك الا عقوبة الا في النائب وقال ابو هاشم يكون ذلك لطفًا وقال القاضي عبد الجبار قد يكون ذلك لطفًا وقد يكون جزاء وهو موقوف على الدليل ( او ائتك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ) من الشرك والنفاق والخيانة ( فأعرض عنهم ) اي لا تعاقبهم ( وعظاهم ) بلسانك ( وقل لهم في انفسهم قولا بليغا ) اي قل لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم فهذا هو القول البليغ لانه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ عن الحسن وقيل معناه فأعرض عن قبول الاعتذار منهم وعظاهم مع ذلك وخوفهم بمكراه تنزل بهم في انفسهم ان عادوا لمثل ما فعلوه عن ابي علي الجبائي وفي قوله وقل لهم في انفسهم قولا بليغا دلالة على فضل البلاغة وحث على اعتمادها باوضح بيان لكونها احد اقسام الحكمة لما فيها من بلوغ المعنى الذي يحتاج الى التفسير باللفظ الوجيه مع حسن الترتيب

قوله تعالى (٦٤) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولَ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ( آية )

﴿ الاعراب ﴾

ما في قوله وما ارسلنا اليه فلذلك قال من رسول لأن من لا تزداد في الايجاب وزيادتها تؤذن باستغراق الكلام كقولك ما جاءني من احد ولو موضوعة للفعل لما فيها من معنى الجزاء تقول لو كان كذا لكان كذا ولا تأتي بعدها الا ان خاصة وانما اجيز في ان خاصة ان تقع بعدها لأنها كالفعل في افادة التأكيد فموضع ان بعد لو مع اسمها وخبرها رفع بكونه فاعل الفعل المضمر بعد لو وتقديره لو وقع انهم جاءوك وقت ظلمهم انفسهم اي لو وقع مجيئهم

﴿ المعنى ﴾

ثم لا مهم سبحانه على ردهم امره وذكر ان غرضه من البعثة الطاعة فقال (وما ارسلنا من رسول) اي لم نرسل



رسولا من رسلنا (الا ليطاع) عني به ان الغرض من الارسال ان يطاع الرسول وتمثيل بما أمر به وانما اقتضى ذكر طاعة الرسول هنا ان هؤلاء المناققين الذين يتحاكمون الى الطاغوت زعموا انهم يؤمنون، واعرضوا عن طاعته فبين الله انه لم يرسل رسولا الا ليطاع وقيل (باذن الله) اي بأمر الله الذي دل به على وجوب طاعتهم والاذن على وجوه \* احدها \* يكون بمعنى اللطف كقوله وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله - «وثانيها» - بمعنى التخليه كقوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله - «وثالثها» - بمعنى الأمر كافي الآية (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم) اي بخسوها حقه باذخال الضرر عليها بفعل المعصية من استحقاق العقاب وتقويت الثواب بفعل الطاعة وقيل ظلموا انفسهم بالكفر والنفاق (جاؤك) تائبين مقبلين عليك مؤمنين بك (فاستغفروا الله) لذنوبهم وزعموا عما هم عليه (واستغفر لهم الرسول) رجع من لفظ الخطاب في قوله جاؤك الى لفظ التوبة جريا على عادة العرب المألوفة واستغفرت لهم يا محمد ذنوبهم اي سألت الله ان يغفر لهم ذنوبهم (لوجدوا الله) هذيا يحتمل معنيين - «احدها» - لوجدوا مغفرة الله لذنوبهم ورحمته اياهم - «والثاني» - لعلوا الله توابا رحيمًا والوجدان يكون بمعنى العلم وبمعنى الادراك فلا يجوز ان يكون على ظاهره هنا بمعنى الادراك لانه سبحانه غير مدرك في نفسه (توابا) اي قابلا لتوبتهم (رحيمًا) بهم في التجاوز عما قد سلف منهم وفي قوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع او كد دلالة على بطلان مذهب المجبرة والقائلين بان الله يريد ان يعصي انبياءه قوم وبطبعهم آخرون وذكر الحسن في هذه الآية ان اثني عشر رجلا من المناققين ائتمروا فيما بينهم واجتمعوا على امر مكيدة لرسول الله فاتاه جبرائيل فاخبره بها فقال علي (ع) ان قوما دخلوا يريدون امرا لا ينالونه فليقوموا وليستغفروا الله وليعترفوا بذلك حتى اشفع لهم فلم يقوموا فقال رسول الله (ص) مرارا لا تقومون فلم يقدم احد منهم فقال (ص) قم يا فلان قم يا فلان حتى عد اثني عشر رجلا فقاموا وقالوا كنا عزمنا على ما قلت ونحن نتوب الى الله من ظلمنا فاشفع لنا فقال لا تاخر جوارعي انا كنت في اول امركم اطيب نفسا بالشفاعة وكان الله اسرع الى الاجابة فخرجوا عنه حتى لم يرم وفي الآية دلالة على ان مرتكب الكبيرة يجب عليه الاستغفار فان الله سيتوب عليه بأن يقبل توبته ويذل ايضا على ان مجرد الاستغفار لا يكفي مع كونه مصرا على المعصية لانه لم يكن يستغفر لهم الرسول ما لم يتوبوا بل ينبغي ان يتوب ويندم على ما فعله ويعزم في القلب على ان لا يعود ابدا الى مثله ثم يستغفر الله باللسان ليتوب الله عليه

قوله تعالى (٦٥) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (آية)

﴿اللغة﴾

شجر الأمر شجراً وشجوراً اذ اختلط وشاجره في الامر إذا نازعه وتشاجروا فيه وكل ذلك لتداخل كلام بعضهم في بعض كتداخل الشجر بالتفافه واصل المخرج الضيق وفي الحديث حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج اي لا ضيق وقيل لا اثم

﴿الاعراب﴾

لادخلت في اول الكلام لانها رد لكلام فكأنه قبل فليس الامر كما تزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال وربك لا يؤمنون وقيل ان لا هنا توطئة للنفي الذي يأتي فيما بعد لأن



ذكر النفي في اول الكلام وآخره او كد فان النفي يقتضي ان يكون له صدر الكلام وقد اقتضى القسم ان يكون النفي في الجواب وتسليما مصدر مؤكّد والمصادر المؤكّدة بمنزلة ذكر ك للفعل ثانيا ومن حق التوكيد ان يكون محققا لما تذكره في صدر كلامك فاذا قلت ضربت ضربا فمعناه احدثت ضربا بحقه حقا

— ﴿ النزول ﴾ —

قبل نزلت في الزبير ورجل من الانصار خاصه الى النبي (ص) في شراج من الحرة كانا يستبان بها النخل كلاهما فقال النبي للزبير اسق ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله لئن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله (ص) ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم اجس الماء حتى يرجع الى الجذور واستوف حقه ثم ارسل الى جارك وكان رسول الله (ص) أشار الى الزبير برأي فيه السمة وتخلصه فلما احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه في صريح الحكمه ويقال ان الرجل كان حاطب ابن ابي بلتعة قال الراوي ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء يا ابا بلتعة قال قضى لابن عمته ولوى شدة ففطن لذلك يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يزعمون انه رسول الله ثم يهدونه في قضاء يقضي بينهم واهم الله لقد اذنبنا مرة واحدة في حياة موسى فدعانا موسى الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلنا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله في شأن حاطب بن ابي بلتعة وله شدة هذه الآية وقال الشعبي نزلت في قصة بشر المنافق واليهودي اللذين اختصما الى عمرو وقد مضى ذكرها

﴿ المعنى ﴾

ثم بين الله ان الايمان إنما هو بالتزام حكمه رسول الله والرضا به فقال (فلا) اي ليس كما تزعمون انهم يؤمنون مع محاكمتهم الى الطاغوت (وربك لا يؤمنون) اقم الله ان هؤلاء المنافقين لا يكونون مؤمنين ولا يدخلون في الايمان (حتى يحكوك) اي حتى يجعلوك حكما او حاكما (فيما شجر بينهم) اي فيما وقع بينهم من الخصومة والتبس عليهم من احكام الشريعة (ثم لا يجدوا في انفسهم) اي في قلوبهم (خرجوا) اي شكوا في ان ما قلته حق عن مجاهد وقيل إنما اي لا يأتون بانكار ذلك عن الضحك وقيل ضيقا بشكوا ثم عن ابي علي الجبائي وهو الوجه (ما قضيت) اي حكمت (ويدلوا تسليما) اي يتقادوا لحكمك اذعانا لك وخضوعا لامرك وروية عن الصادق (ع) انه قال لو ان قوما عبدوا الله واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وصاموا شهر رمضان وحجوا البيت ثم قال لشي صنمه رسول الله الا صنع خلاف ما صنع او وجدوا من ذلك خرجوا في انفسهم لكانوا مشركين ثم تلا هذه الآية

قوله تعالى (٦٦) وَلَوْ اَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ اَنْ اَقْتُلُوا اَنْفُسَكُمْ اَوْ اَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ اِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ اَنْهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاَشَدَّ نَتِيجَةً (٦٧) وَاِذَا لَاتِنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا اَجْرًا عَظِيمًا (٦٨) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ثلاث آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي ان اقتلوا بضم النون او اخرجوا بضم الواو وقرأ عاصم وحمزة



بكسرهما وقرأ ابو عمرو بكسر النون وضم الواو وقرأ ابن عامر وحده الا قليلا بالنصب وهو كذلك في مصاحف أهل الشام وقرأ الباقون بالرفع

### ✽ الحجة ✽

قال ابو علي اما فصل ابي عمرو بين الواو والنون فلا نضم بالواو احسن لانها تشبه واو الضمير والجمهور في واو الضمير على الضم نحو لا تنسوا الفضل بينكم وقالوا وإنما ضمت النون لانها مكان الهمزة التي ضمت لضم الحرف الثالث فجعلت بمنزلة الواو وان كانت منفصلة وفي الواو هذا المعنى والمعنى الذي اشرنا اليه من مشابهته واو الضمير والضم في سائر هذه احسن لانها في موضع الهمزة قال ابو الحسن وهي لغة حسنة وهي اكثر في الكلام واقيس ووجه قول من كسر ان هذه الحروف منفصلة من الفعل المضموم الثالث والهمزة متصلة بها فلم يجرى المنفصل مجرى المتصل قال والوجه في قوله الا قابل الرفع على البدل فكأنه قال ما فعله الا قليل فان معنى ما اتاني احد الا زيد وما اتاني الا زيد واحد ومن نصبه فإنه جعل النفي بمنزلة الايجاب فان قولك ما اتاني احد كلام تام كما ان جاءني القوم كذلك فنصب مع النفي كما نصب مع الايجاب

### = الإعراب =

لو يمتنع بها الشيء لا يمتنع غيره تقول لو اتاني زيد لا كرمته فالمعنى ان اكرامي امتنع لا امتناع اتيان زيد فتحقق ان يليها الفعل فالتقدير هنا لو وقع كتبنا عليهم ويجوز ان يكون ان الشديدة كما ثابت عن الاسم والظهور في قولك حسب ان زيدا عالم ثابت هنا عن الفعل والاسم فيكون المعنى في قوله ولو انا كتبنا عليهم كالمعنى في لو كتبنا عليهم اذن دخلت هنا لتدل على معنى الجزاء ومعنى اذن جواب وجزاء وهي تقع متقدمة ومتوسطة ومناخرة وإنما تعمل متقدمة خاصة الا ان يكون الفعل بعدها للحال نحو اذن اظنك خارجا واللام في قوله لا تيناهم ولهديتهم اللام التي تقع في جواب لو كما تقع في جواب القسم في قول امرؤ القيس

حلفت لها بالله حلقة فاجر لنا موا فإين من حديث ولاصال

والفرق بين لام الجواب ولام الابتداء ان لام الابتداء لا تدخل الا على الاسم المتبدا الا في باب ان خاصة فانها تدخل على يفعل لمضارعة الاسم وتقول اعلمت ان زيدا يقوم فيكون ان زيدا يقوم فتكسر ان الاولى لأن علمت صارت متعلقة باللام في يقوم فانها لام الابتداء اخرت عن الظاهر لتلاي جمع حرفان متفقان في المعنى وتفتح أن الثانية لانها لام الجواب فاعرفه فانه من دقائق النحو واسراره صراطا مفعول ثان لهديناهم

### = المعنى =

ثم اخبر سبحانه عن سرائر القوم فقال (ولو انا كتبنا) اي اوجبنا (عليهم) اي على هؤلاء الذين تقدم ذكرهم (ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم) كما اوجبنا على قوم موسى والزمناهم ذلك قتلوا انفسهم وخرجوا الى التيه (ما فعلوه) اي ما فعله هؤلاء للمشقة التي لا يتحملها الا المخلصون (الا قليل منهم) قبل ان القليل الذي استثنى الله هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل هو جماعة من أصحاب رسول الله قالوا والله لو أمرنا لقتلنا فالحمد لله الذي عافانا ومنهم عبد الله بن مسعود وعامر بن ياسر فقال النبي ان من امتي لرجالا الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي (ولو انهم فعلوا ما يوعظون به) اي ما يؤمرون به (لكان) ذلك (خيرا لهم واشد تثبيتا)



اي بصيرة في امر الدين كنى عن البصيرة بهذا اللفظ لأن من كان على بصيرة من امر دينه كان ذلك ادعى له الى الثبات عليه وكان هو اقوى في اعتقاد الحق وادوم عليه ممن لم يكن على بصيرة منه وقيل معناه ان قبولهم وعظ الله ووعظ رسوله في امور الدين والدنيا اشد تثبيتا لهم على الحق والصواب وامنع لهم من الضلال وابتعد من الشبهات كما قال والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل ان معناه واكثر انتفاعا بالحق لأن الانتفاع بالحق يدوم ولا يبطل لأنه يتصل بثواب الآخرة والانتفاع بالباطل يبطل وبضمحل ويتصل بمقاب الآخرة قال البلخي معنى الآية لو فرض عليهم القتل او الخروج من الديار لم يفعلوا فإذ لم يفرض عليهم فليفعلوا ما امروا به مما هو اسهل عليهم منه فإن ذلك خبر لهم واشد تثبيتا لهم على الايمان وفي الدعاء اللهم ثبتنا على دينك ومعناه الطغى لنا ما ثبت معه عليه (واذا لا تبناهم) هذا متصل بما قبله اي ولوانهم فعلوا ذلك لا تبناهم اي لا عطيناهم (من لدنا) اي من عندنا (اجراً عظيماً) لا يبلغ احد كنهه ولا يعرف متناه ولا يدرك قصواه وإنما ذكر من لدنا تأكيداً بان لا يقدر عليه غيره وليلد على الاختصاص فإن الاجر يجوز ان يصل الى المثاب على يد بعض العباد فإذا وصل الثواب اليه بنفسه كان اشرف للعبد وابلغ في النعمة (ولهديناهم صراطاً مستقيماً) اي ولتبتناهم مع ذلك على الطريق المستقيم وقيل معناه بما نفعه من اللطاف التي يشتون معها على الطاعة ويلزمون الاستقامة وتقديره ووقفناهم للثبات على الصراط المستقيم وقيل معناه ولهديناهم في الآخرة الى طريق الجنة عن ابي علي الجبائي قال ولا يجوز ان تكون الهداية هنا الاورشاد الى الدين لأنه سبحانه وعد بها المؤمن المطيع ولا يكون كذلك الا وقد اهتدى

قوله تعالى (٦٩) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٧٠) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا (آيات)

#### اللغة

الصديق المداوم على التصديق بما يوجبه الحق وقيل الصديق الذي عادته الصدق وهذا البناء يكون لمن غلب على عادته فعل يقال للملازم السكر مسكير وللملازم الشرب شريب والشهداء جمع شهيد وهو المقتول في سبيل الله وليست الشهادة في القتل الذي هو معصية لكنها حال المقتول في اخلاص القيام بالحق لله مقراً وداعياً اليه وهي من اسماء المدح ويجوز للمرء ان يتمناها ولا يجوز ان يتمنى قتل الكافر إياه لأنه معصية وقيل الشهادة هي الصبر على ما امر الله به من قتال عدوه فأما الصبر على الألم بترك الأثمين فليس بواجب وليس الأثمين ممنوع عنه بل هو مباح إذا لم يقل ما يكرهه الله تعالى والصالح من استقامت نفسه بحسن عمله والرفيق صاحب وهو مشتق من الرفق في العمل وهو الارتفاق فيه ومنه المرافقة والرفق من اليد بكسر الهمزة لأنه يرتفق به وقوله ويعيى لكم من أسركم مرفقاً أي رفقاً يصلح به أسركم والفضل في أصل اللغة هو الزيادة على المقدار وقد استعمل في النفع أيضاً وأعمال الله تعالى كلها فضل وتفضل وافضال لأنه لا يقتصر بالعبد على مقدار ما يستحق بمثل عمله فيها بين الناس بل هو يزيد عليه زيادات كثيرة ولا يجري ذلك على طريق المساواة

#### الاعراب

رفيقاً نصب على التمييز ولذلك لم يجمع فكأنه قال حسن أولئك رفقاً وقيل انه لم يجمع لأن المعنى



حسن كل أحد منهم رفيقاً كقوله سبحانه ثم يخرجكم طفلاً وقال الشاعر

نصبين المهوى ثم ارتمين قلوبنا بأعين اعداء وهن صديق

وقيل انه نصب على الحال فإنه قد بدخل من في مثله فإذا اسقطت من فالحال هو الاختيار لأنه من الصفات الداخلة في اسما الأجناس قد يكون للتوحيد لما دخله من بمعنى حسن كل واحد منهم مراً وفقاً ونظيره لله دره فارساً أي في حال القروسية

### - النزول -

قيل نزلت في ثوبان مولى رسول الله (ص) وكان شديد الحب لرسول الله (ص) قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونخل جسمه فقال (ص) يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير أنني إذا لم أرك اشتقت إليك حتى القالك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أنني لا أراك هناك لأنني عرفت أنك ترفع مع النبيين وإنني إن ادخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم ادخل الجنة فذاك حين لا أراك أبداً فنزلت الآية ثم قال (ص) والذي قسي يده لا يؤمنن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبويه وأهله وولده والناس أجمعين وقيل إن اصحاب رسول الله (ص) قالوا ما ينبغي لنا ان نأرقك فإننا لا نراك إلا في الدنيا وأما في الآخرة فإنك ترفع فوقنا بفضلك فلا نراك فنزلت الآية عن قتادة ومسروق الاجدع

### = المعنى =

ثم بين سبحانه حال المطيعين فقال (ومن يطع الله) بالانقياد لأمره ونهيه (والرسول) باتباع شريعته والرضا بحكمه (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) في الجنة ثم بين المنعم عليهم فقال (من النبيين والصديقين) يريد انه يستمتع برؤية النبيين والصديقين وزيارتهم والحضور معهم فلا ينبغي ان يتوهم من اجل انهم في اعلى عليين انه لا يرهم وقيل في معنى الصديق انه المصدق بكل ما أمر الله به وبأنبيائه لا يدخله في ذلك شك ويؤيده قوله والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء يعني المقتولين في الجهاد وإنما سمي الشهيد شهيداً لقيامه بشهادة الحق على جهة الإخلاص وقراره به ودعائه إليه حتى قتل وقيل وإنما سمي شهيداً لأنه من شهد الآخرة على الناس وإنما يستشهدهم الله بفضلهم وشرفهم فهم عدول الآخرة عن الجبائي وقال الشيخ ابو جعفر (رض) هذا لا يصح على مذهبه فعنده لا يجوز ان يدخل الجنة إلا من هو عدل والله سبحانه وتقدس وعدم بطيعة بأنه يحشره مع هؤلاء وينبغي ان يكون الموعود له غير الموعود بالكون معه وإلا فيصير التقدير انهم مع نفوسهم (والصالحين) معناه صلحاء المؤمنين الذين لم تبلغ درجاتهم درجة النبيين والصديقين والشهداء والصالح الفاعل للصلاح الملازم له للمعسك به ويقال هو الذي صلحت حاله واستقامت طريقته والصلح الفاعل لما فيه الصلاح ولذلك يجوز المصلح في صفات الله تعالى ولا يجوز الصالح وإنما يقال رجل صالح او مصلح لأنه يصلح نفسه وعمله (وحسن أولئك رفيقاً) معناه من يكون هؤلاء رفقاء له فاحسن بهم من رفيق او فما احسنهم من رفيق وقدر معناه واعرابه وروى ابو بصير عن ابي عبد الله (ع) انه قال يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه ثم تلا هذه الآية وقال فإني رسول الله (ص) ونحن الصديقون والشهداء وأنتم الصالحون فتمسوا بالصلاح كما سماكم الله تعالى (ذلك) إشارة إلى أن الكون مع النبيين والصديقين (الفضل من الله) تفضل به على من أطاعه (وكنى بالله علياً) بالعصاة والمطيعين والمتأقين والمخلصين ومن يصلح لمرافقة هؤلاء ومن لا يصلح لأنه يعلم خائنة الأعين وقيل معناه حسيك به علماً بكيفية جزاء المطيعين على سحقه وتوفير الحظ فيه

قوله تعالى (٧١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا (آية)



## ﴿ اللغة ﴾

الحذر والحذر لفتان مثل الاذن والاذن والمثل والمثل والنفر والخروج إلى الغزو وأصله الفرع ثم يفرق قوداً فرع  
وقرأ إليه فرع من امر إليه والنفر جماعة تفرع إلى مثلها والمتأخرة المحاكمة للفرع إليها فيصاغ تخالف فيه وقيل إنما  
سميت بذلك لأنهم يسألون الحاكم عند التنازع أبناً أعز قرأاً والثبات جماعات في تفرقة واحدها نية قال ابو ذؤيب

فلما اجتلاها بالايام تحيرت ثبات عليها ذلها واكتئابها

والايام الدخان يصف العاسل وتدخينه على النحل وقد يجمع النية ثبوت وإنما جمع على الواو وان كان  
هذا الجمع مختصاً بما يعقل للتعبير عن النقص الذي لحقه لأن أصله ثبوت ومثله عضون وستون وعزون فلان  
صغرت قلت نبيات وسنيات لأن النقص قد زال

## ﴿ الاعراب ﴾

ثبات منصوبة على الحال من اتقروا وذو الحال الواو وجميعاً ايضاً منصوب على الحال

## ﴿ المعنى ﴾

ثم امر الله سبحانه المؤمنين بمجاهدة الكفار والتأهب لقتالهم فقال (يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم)  
قيل فيه قولان ﴿ احدهما ﴾ ان معناه احذروا عدوكم بأخذ السلاح كما يقال للانسان خذ حذرک اي احذر  
﴿ والثاني ﴾ ان معناه خذوا اسلحتكم سعى الاسلحة حذراً لأنها الآلة التي بها يتقى الحذر وهو المروي عن ابي جعفر  
وغيره واقول ان هذا القول اصح لأنه اوفق بما يقايس كلام العرب ويكون من باب حذف المضاف وتقديره خذوا  
آلات حذركم وأهب حذركم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار خذوا حذرکم (فاتقروا) الى  
قتال عدوكم اي اخرجوا الى الجهاد (ثبات) اي جماعات في تفرقة ومعناه اخرجوا فرقة بعد فرقة فرقة في  
جهة وفرقة اخرى في جهة اخرى (او اتقروا جميعاً) اي مجتمعين في جهة واحدة اذا اوجب الرأي ذلك وروي  
عن ابي جعفر (ع) ان المراد بالثبات سرايا وبالجميع العسكر

قوله تعالى (٧٢) وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ  
إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا (٧٣) وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنْ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ  
وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزُ فَوْزًا عَظِيمًا (آياتان)

## ﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة غير حفص ونافع وابو عمرو وابن عامر غير هشام كأن لم يكن بالياء والباقون كأن لم تكن  
بالتاء وروي في الشواذ بالياء عن الحسن ليقولن بضم اللام وروي عن يزيد النحوي والحسن فانوز بالرفع

## ﴿ الحجة ﴾

من قرأ بالياء فلان التأنيث غير حقيقي وحسن التذكير للفصل الواقع بين الفاعل والفعل ومثل التذكير واخذ  
الذين ظلموا الصيحة فمن جاءه موعظة من ربه وفي موضع آخر قد جاء تكلم موعظة من ربكم فكلا الأمرين  
قد جاء التنزيل به ومن قرأ ليقولن بالضم فإنه اعاد الضمير الى معنى من مثل قوله ومنهم من يستمعون اليك  
فلان قوله لمن ليبطئن لا يعني به رجل واحد وإنما معناه ان هناك جماعة هذه صفتهم واما من قرأ فأفوز فإنه على ان  
بمعنى الفوز فكأنه قال يا ليتني افوز ولو جعله جواباً لنصبه اي ان اكن معهم افوز



## = اللغة =

اللبطئة التأخر عن الأمر يقال ما بطأ بك عنا اي ما احرك عنا ومنه الابطاء وهو اطالة مدة العمل لقلة الانبعاث وضده الاسراع وهو قصر مدة العمل للتدبير فيه ويقال بطأ في مشيه يبطأ بطأ اذا تقل

## \* الاعراب \*

اللام الاولى التي سيفي قوله لمن لام ان التي هي لام الابتداء بدلالة دخولها على الاسم والثانية التي في لبطئن لام القسم بدلالة دخولها على الفعل مع نون التأكيد ومن موصولة بالجالب للقسم وتقديره وان منكم لمن حلف بالله لبطئن وانما جاز صلة من بالقسم ولم يجز بالأمر والنهي لأن القسم خير بوضوح الموصول كما بوضوح الموصوف في قولك مرتت يرجل لتكرمه لأنك خصصته بوقوع الاكرام في المستقبل في كل رجل غيره وليس كذلك في قولك مرتت يرجل اضربه لأنه لا يتخصص بالضرب في الأمر كما يتخصص بالخبر كأن خفت النون لأنك اردت كأنه فحذفت الهاء وصارت لم عوضا مما حذفت منه وقوله كأن لم يكن بينكم وبينه مودة جملة اعترضت بين المفعول وفعله فإن قوله يا ليتني كنت معهم في موضع نصب بكونه مفعول يقولن كما ان قوله قد انعم الله عليّ اذ لم اكن معهم شهيدا سيفي موضع نصب بكونه مفعول قال وقوله فأفوز منصور على جواب التمني بالفاء واتصابه باضمار ان فيكون عطف اسم على اسم وتقديره يا ليتني كان لي حضور معهم ففوز ولو كان العطف على ظاهره لكان يا ليتني كنت معهم ففوز

## \* النزول \*

قيل انها نزلت في المؤمنين لأنه خاطبهم بقوله وان منكم وقد فرق بين المؤمنين والمنافقين بقوله ما هم منكم ولا منهم وقال اكثر المفسرين نزلت في المنافقين وانما جمع بينهم في الخطاب من جهة الجنس والنسب لا من جهة الايمان وهو اختيار الجبائي

## \* المعنى \*

لما حث الله على الجهاد بين حال المتخلفين عنه فقال (وان منكم) خاطب المؤمنين ثم اضاف المنافقين اليهم فقال (من لبطئن) اي هم منكم في الحال الظاهرة اوفي حكم الشريعة من حقن الدم والمناكحة والموارثة وقيل منكم اي من اعدادكم ودخلائكم وبيطى وبيطى بالتشديد والتخفيف معناهما واحداي من يتأخر عن الخروج مع النبي (ص) (فإن اصابكم مصيبة) فيه من قتل او هزيمة قال قول الشامت المسرور بتخلفه (قال قد انعم الله عليّ اذ لم اكن معهم شهيدا) اي شاهدا حاضرا سيفي القتال فكان يصيبي ما اصابهم وقال الصادق لو ان اهل السماء والارض قالوا قد انعم الله علينا اذ لم نكن مع رسول الله لكانوا بذلك مشركين (ولئن اصابكم فضل من الله) اي فتح او غنيمة (ليقولن) يتحسرو ويقول يا ليتني كنت معهم وقوله (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) اعترض يتصل بما تقدمه قال وتقديره قال قد انعم الله عليّ اذ لم اكن معهم شهيدا كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اي لا يعاضدكم على قتال عدوكم ولا برعى الذمام الذي بينكم عن ابي علي الفارسي وقيل انه اعترض بين القول والتعني وتقديره ليقولن (يا ليتني كنت معهم فأفوز) من الغنيمة (فوزا عظيما) كأنه ليس بينكم وبينه مودة اي بتعني الحضور لانصررتكم وانما بتعني التمتع لنفسه وقيل ان الكلام في موضعه من غير تقديم وتأخير ومعناه ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن هذا المبيطى قول من لا تكون بينه وبين المسلمين مودة اي كأنه لم يعاقدكم على الايمان ولم يظهر لكم مودة على حال يا ليتني كنت معهم اي بتعني الغنيمة دون شهود الحرب وليس هذا من قول المخلصين فقد عدوا التخلف في احدى الحالتين تقمة من الله وتمنوا الخروج معهم في احدى الحالتين لأجل الغنيمة وليس ذلك من امارات المودة وعلى هذا فيكون قوله كأن لم تكن بينكم وبينه مودة في موضع نصب



على الحال وقال ابو علي الجبائي انه حكاية عن المنافقين قالوا للذين اقدموا عن الجهاد كأن لم تكف بينكم وبينه مودة اي بين محمد مودة فنخرجوا معه لتأخذوا معه من النسيئة وانما قالوا ذلك ليغضوا اليهم رسول الله باليتي كنت معهم وهذا التعني من قول المبطين القاعدين تمنوا ان يكونوا معهم في تلك الغزوة فأفوز فوزاً عظيماً اي اصيب غنيمة عظيمة وأخذ حطاً وافرأ منها

قوله تعالى (٧٤) فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً (آية)

﴿ اللغة ﴾

يقال شريت بمعنى بعث واشتريت بمعنى ابعث ويشرون يبيعون وقال يزيد بن مفرغ وشريت برداً ليتني من بعد برد كنت هامه ويرد اسم غلامه

﴿ الإعراب ﴾

فيقتل او يغلب عطف على يقاتل وجواب الشرط فسوف نؤتيه

﴿ المعنى ﴾

لما اخبر الله سبحانه في الآية الاولى ان قوما يتأخرون عن القتال او يبطنون المؤمنين عنه حث في هذه الآية على القتال فقال ( فليقاتل في سبيل الله ) هذا امر من الله وظاهر امره يقتضي الوجوب اي فليجاهد في سبيل الله اي في طريق دين الله ( الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ) اي الذين يبيعون الحياة الغانية بالحياة الباقية ويعجزون ببيعون الحياة الدنيا بجمع الآخرة اي يبذلون انفسهم واموالهم في سبيل الله بتوطين انفسهم على الجهاد في طاعة الله وبيعهم إياها بالآخرة هو استبدالهم إياها بالآخرة ( ومن يقاتل في سبيل الله ) اي يجاهد في طريق دين الله وقيل في طاعته بان يبذل ماله ومثله اشفاء مرضاته ( فيقتل ) اي يشهد ( او يغلب ) اي يظفر بالعدو وفيه حث على الجهاد فكأنه قال هو فائز بل إحدى الحسينين ان غلب أو غلب ( فسوف نؤتيه اجراً عظيماً ) اي تعطيه اغلى اثمان العمل وقيل ثواباً دائماً لا تنقوص فيه

قوله تعالى (٧٥) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ( آية )

- اللغة -

الولدان جمع ولد وولد وولدان مثل حزب وحزبان ويرق ويرقان وورل وورلان والاعلم على بابه فعال نحو جبال وجمال وقد ذكرنا القرية في سورة البقرة

﴿ الإعراب ﴾

ما للاستفهام في موضع رفع بالابتداء ولاتقاتلون في موضع نصب على الحال وتقديره اي شي لكم تاركين للقتال والمستضعفين جر بالمعطف على ما عملت في اي وفي المستضعفين وقال المبرد هو عطف على اسماء الله وانما جاز أن يجري الظالم صفة للقرية وهو في المعنى للاهل لانها قوية على العمل لقبها من الفعل وتمكنها في الوصفية بأنها تؤث وتذكر وتثني وتجمع بخلاف باب اقل منك فلذلك جاز مررت برجل الظالم اي ولم يجز مررت برجل



خير منه ابوه بل يقال مررت برجل خير منه ابوه لتكون الجملة في موضع الجر

المعنى

ثم حث سبحانه على تخليص المستضعفين فقال (وما لكم) ايها المؤمنون (لا تقاتلون) اي اي عزركم لكم في ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال (في سبيل الله) اي في طاعة الله ويقال في دين الله ويقال في نصرته ويقال في اعزاز دين الله واعلاء كلمته (والمستضعفين) اي وفي المستضعفين او في سبيل المستضعفين اي نصرته المستضعفين وقيل في اعزاز المستضعفين وفي الذب عن المستضعفين (من الرجال والنساء والولدان) قيل يريد بذلك قوما من المسلمين بقوا بمكة ولم يستطيعوا الهجرة منهم سلمة بن هشام والوليد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وابو جندب بن سهيل جماعة كانوا يدعون الله ان يخلصهم من ايدي المشركين ويخرجهم من مكة وهم (الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهله) اي يقولون في دعائهم ربنا سهل لنا الخروج من هذه القرية يعني مكة عن ابن عباس والحسن والسدي وغيرهم الظالم اهله اي التي ظلم اهله بانتان المؤمنين عن دينهم ومنعم عن الهجرة (واجعل لنا) بالطائف وتأبيدك (من لدنك) اي من عندك (وليا) يلي امرنا بالكفاية حتى ينقذنا من ايدي الظلمة (واجعل لنا من لدنك نصيرا) بنصرنا على من ظلمنا فاستجاب الله تعالى دعاءهم فلما فتح رسول الله مكة (ص) جعل الله نبيه لهم وليا فاستعمل على مكة عتاب بن اسيد فجعله الله لهم نصيرا فكان ينصف الضيف من الشديد فاغاثهم الله فكانوا اعز بها من الظلمة قيل ذلك وفي هذه الآية دلالة على عظم موقع الدعاء من الله وابطال قول من يزعم ان العبد لا يستفيد بالدعاء شيئا لان الله حكى عنهم انهم دعوا واجابهم الله واتاهم سؤلهم ولو لا انه استجاب دعاءهم لما كان لذكر دعائهم معنى

قوله تعالى (٧٦) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقاتِلُوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا (آية)

اللفظ

الطاغوت قد مر ذكره والكيد السعي في فساد الحال على وجه الاحتيال تقول كاد بكيد كيدا فهو كائد اذا عمل في ايقاع الضرر به على وجه الحيلة فيه

المعنى

ثم شجع المجاهدين وورغهم في الجهاد بقوله (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله) اي في طاعة الله وفي نصرته واعلاء كلمته وابتغاء مرضاته بلا عجب ولا صلف ولا طمع في غنيمة (والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) وطاعته (فقاتلوا اولياء الشيطان) يعني جميع الكفار وهذا يقوي قول من قال ان الطاغوت الشيطان (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) دخلت كان هاهنا مؤكدة لتدل على ان الضعف لكيد الشيطان لازم في جميع الأحوال والاقوات ما مضى منها وما يستقبل وليس هو عارضا في حال دون حال وإنما وصف سبحانه كيد الشيطان بالضعف بلاضافة إلى نصرته الله المؤمنين عن الجبائي وقيل لانه اخبر بانه سيظهر عليهم المؤمنين عن الحسن وقيل لضعف دواعي اولياء الشيطان إلى القتال إذ لا بصيرة لهم وإنما يقاتلون بما تدعو اليه الشبهة والمؤمنون يقاتلون بما تدعو اليه الحقبة قوله تعالى (٧٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (آية)



## \* القراءة \*

لا يظلمون بالياء مكى كوفي غير عاصم والباقون بالتاء

## \* الحجة \*

من قرأ بالياء فلما تقدم من ذكر النبية من قوله ألم تر إلى الذين قيل لهم ومن قرأ بالتاء فلأنه ضمن اليهم في الخطاب المسلمين فغلب الخطاب على النبية

## \* الأعراب \*

إذا فريقي منهم إذا هذه ظرف مكان وهي بمنزلة الفاء في تعليقه الجملة بالشرط وتسمى ظرف المكان كما في قول الشاعر

و كنت ارى زيدا كما قيل سندا إذا أنه عبد القفا واللهازم

فهي في محل النصب يخشون والكاف في خشية الله في محل النصب للمصدر واشد معطوف عليه وخشية منصوب على التمييز وهو مما اتصبت بعد تمام الاسم للمصدر ولولا معناها التحفيظ ولا تدخل إلا على الفعل

## \* النزول \*

قال الكلبى نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى شديدا وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة فيشكون إلى رسول الله (ص) ويقولون يا رسول الله إئذن لنا في قتال هؤلاء فلأنهم قد آذونا فلما أمر بالقتال وبالمسير إلى بدر شق على بعضهم فنزلت هذه الآية

## \* المعنى \*

ثم عاد سبحانه إلى ذكر القتال ومن كرهه فقال (ألم تر إلى الذين قيل لهم) وهم بمكة (كفوا ايديكم) اي امسكوا عن قتال الكفار في لم أؤمر بقتالهم (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب) اي فرض (عليهم القتال) وهم بالمدينة (إذا فريقي منهم) اي جماعة منهم (يخشون الناس كخشية الله) اي يخافون القتال من الناس كما يخافون الموت من الله وقيل يخافون الناس ان يقتلهم كما يخافون الله ان يتوفاهم وقيل يخافون عقوبة الناس بالقتل كما يخافون عقوبة الله (او اشد خشية) قيل ان اوها بمعنى الزاد اي واشد خشية وقيل ان اوها لا يهاهم الامر على المخاطب وقد ذكرنا الوجوه في مثل هذا عند ذكر قوله سبحانه او اشد قسوة في سورة البقرة (وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال) قال الحسن لم يقولوا ذلك كراهية لأمر الله ولكن لدخول الخوف عليهم بذلك على ما يكون من طبع البشر ويحتمل ان يكونوا قالوا ذلك استغما لانا انكارا وقال إنما قالوا ذلك لانهم ركنوا إلى الدنيا وآثروا نعيمها وعلى الاقوال كلها فلولم يقولوا ذلك لكان خيرا لهم (لولا اخرتنا) اي هلا اخرتنا (إلى اجل قريب) وهو إلى ان نموت باجالنا ثم اعلم الله تعالى أن الدنيا بما فيها من وجوه المنافع قليل فقال (قل) يا محمد هؤلاء (منافع الدنيا) اي ما يستمتع به من منافع الدنيا (قليل) لا يبقى (والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون قليلا) اي ولا يبخسون هذا القدر فكيف ما زاد عليه والثليل ما تقتله يدك من الوسخ ثم تلقه عن ابن عباس وقيل ما في شق التواة لأنه كالخيط المتبول

قوله تعالى (٧٨) أَيَمَّا تَكُونُوا يَدْرِكِكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (آية)



## \* القراءة \*

روى في الشواذ ان طلحة بن سليمان قرأ بدر ككم الموت برفع الكاف

## - الحجة -

هذه القراءة ضعيفة على ان لها وجهها وهو ان يكون على حذف الفاء فكأنه قال فيدر ككم الموت ومثله بيت الكتاب  
من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان اي فآله يشكرها

## \* اللفظة \*

البروج جمع بروج واصله من الظهور يقال نبرجت المرأة إذا اظهرت محاسنها والبرج اتساع في العين لظهور  
العين بالاتساع والمشيئة المزينة بالشيد وهو الجص والشيد رفع البناء يقال شاد بناءه بشيده إذا رفعه وإنما قيل  
للجص شيد لانه ما يرتفع به البناء ويجوز اشاد الرجل بناءه إذا رفعه فأما في الذكر فإنه يقال اشاد بذكره  
لا غير والفقهاء النهم يقال فقه الرجل يفقه فقها والاسم الفقيه وصار برف الاستعمال علما على علم الفقهاء من علوم  
الدين وفقه الرجل يفقه فقاها إذا صار فقيها والتفقه تعلم الفقه

## \* الاعراب \*

ابن من الظروف التي يجازى بها بتضمنها معنى ان ولا يلزمه ما تقول ابن تكن اكن وايضا تكن اكن  
وهي تستغرق الامكنة كما ان متى تستغرق الازمنة وكتبت ابنا هنا موصولة وفي قوله ابن ما كنتم توعدون  
منفصلة لأن ما هاهنا مزيدة وهنالك بمعنى الذي فوصلت هذه كما توصل الحروف وفصلت تيك كما تفصل الاسماء  
وما لهؤلاء كثرت في الكلام حتى توهموا ان اللام متصلة بها وانها حرف واحد ففصلوا اللام بما بعده في بعض  
المواضع وصلوها في بعضها ولا يجوز الوقف على اللام لأنها اللام الجارة

## \* المعنى \*

ثم خاطبهم تعالى فقال (ايبتا تكونوا يدرككم الموت) اي ايبتا كنتم من المواضع والاما كن ينزل بكم الموت  
ويلاحظكم (ولو كنتم في بروج مشيدة) قيل يعني بالبروج القصور عن مجاهد وقتادة وابن جريج وقيل قصور في  
السماء باعيانها عن السدي والريبع وقيل المراد به بروج السماء وقيل البيوت التي فوق الحصون عن الجبائي وقيل  
الحصون والقلاع عن ابن عباس فهذه خمسة اقوال والمشيئة المحصنة عن عكرمة وقيل المزينة عن ابي عبيدة  
وقيل المطولة في ارتفاع عن الزجاج وغيره (وان تصيبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله) اختلف في من حكى عنهم  
هذه المقالة فقيل هم اليهود قالوا ما زلنا نعرف التقص في اثارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل عن الزجاج  
والفراء فعلى هذا يكون معناه وان اصابهم خصب ومطر قالوا هذا من عند الله وان اصابهم قحط وجذب قالوا  
هذا من شؤم محمد كما حكى عن قوم موسى وان تصيبهم سيئة بطيروا بيموسى ومن معه ذكره البلخي والجبائي وهو  
المروي عن الحسن وابن زيد وقيل هم المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه الذين تخلقوا عن القتال يوم احد وقالوا  
للذين قتلوا في الجهاد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فعلى هذا يكون معناه ان يصيبهم ظفر وغنيمة قالوا  
هنا من عند الله وان يصيبهم مكروه وهزيمة قالوا هذه من عندك يا محمد بسوء تدبيرك وهو المروي عن ابن عباس  
وقتادة وقيل هو عام في اليهود والمنافقين وهو الاصح وقيل هو حكاية عن سبق ذكره قبل الآية وهم الذين  
يقولون ربنا لم كتبنا علينا القتال وتقديره وان تصب هؤلاء حسنة يقولوا هذه من عند الله (وان تصيبهم سيئة  
يقولوا هذه من عندك) قال ابن عباس وقتادة الحسنة والسيئة السراء والضراء والبؤس والرخاء والتعم والمصيبة  
والخصب والجذب وقال الحسن وابن زيد هو القتل والهزيمة والظفر والغنيمة (قل) يا محمد (كل من عند الله) اي  
جميع ما مضى ذكره من الموت والحياة والخصب والجذب من عند الله ويقضائه وقدره لا يقدر احد على رده ودفعه



اجتنب بذلك عبادة ليعرضهم لثوابه بالشكر عند العطية والصبر على البلية ( فالهؤلاء القوم ) اي ما شأن هؤلاء المتأقنين ( لا يكادون يفقهون حديثا ) اي لا يقربون فقه معنى الحديث الذي هو القرآن لأنهم يبعدون عنه بإعراضهم عنه وكفرهم به وقيل معناه لا يفقهون حديثا اي لا يعلمون حقيقة ما يخبرهم به انه من عند الله من السراء والضراء على ما وصفناه

قوله تعالى (٧٩) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (آية)

### ﴿ الإعراب ﴾

رسولا منصوب بإرسلائك وإنما ذكره تأكيداً لأن إرسلائك دل على انه رسول وشهيدا نصب على التعميز ومعنى من في قوله من حسنة او من سيئة التبيين ولو قال ان اصابك من حسنة كانت من زائدة لا معنى لها

### ﴿ المعنى ﴾

( ما اصابك من حسنة فمن الله ) قيل هذا خطاب للنبي والمراد به الأمة عن الزجاج وقيل خطاب للإنسان اي ما اصابك ابها الإنسان عن قتادة والجبائي قال نوعى بقوله من حسنة من نعمة في الدين والدنيا فإنها من الله (وما اصابك من سيئة) أي من المعاصي (فمن نفسك) وقيل عنى بالحسنة ما اصابهم يوم بدر من الغنيمة وبالسيئة ما اصابهم يوم احد من الهزيمة عن ابن عباس قال ابو مسلم معناه لما جدوا في القتال يوم بدر واطاعوا الله أتاهم النصر ولما خالفوا يوم احد خلى بينهم فهزموا وقيل الحسنة الطاعة والسيئة المعصية عن ابي العالية قال ابو القاسم وهذا كقوله وجزءا سيئة سيئة مثلها وقيل الحسنة النعمة والرخاء والسيئة التقطع والمرض والبلاء والمكاره والأواء والشدائد التي تصيبهم في الدنيا بسبب المعاصي التي يفعلونها وربما يكون لطفاً وربما يكون على سبيل العقوبة وإنما ساهما سيئة مجازاً لأن الطبع ينفر عنها وإن كانت افعالا حسنة غير قبيحة فيكون المعنى على هذا ما اصابك من الصحة والسلامة وسعة الرزق وجميع نعم الدين والدنيا فمن الله وما اصابك من المحزن والشدائد والآلام والمصائب فبسبب ما تكسبه من الذنوب كما قال وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم وقوله فمن نفسك معناه فبذنبك عن الحسن وجماعة من المفسرين وفسره ابو القاسم البلخي فقال ما اصاب المكلف من مصيبة فهي كفارة ذنب صغير او عقوبة ذنب كبير او تأديب وقع لأجل تفریط وقد قال النبي (ص) ما من خدش يعود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وقيل فمن نفسك اي من فعلك وقال علي بن عيسى وفي الآية دلالة على ان الله لا يفعل الأثم إلا على وجه اللطف او العقاب دون مجرد العوض لأن المصائب إذا كانت كلها من قبل ذنب العبد فهي إما أن تكون عقوبة وإما ان تكون من قبل تأديب للمصلحة وقوله ( وارسلناك للناس رسولا ) معناه ومن الحسنة ارسلائك يا محمد ومن السيئة خلافتك يا محمد وكفى بالله شهيدا لك وعليك وقيل في معنى اتصاله بما قبلها ان ما اصابهم فبشؤم ذنوبهم وإنما انت رسول طاعتك طاعة الله ومعصيتك معصية الله لا يطير بك بل الخبير كله فيك ( وكفى بالله شهيدا ) اي كفى الله ومعناه حسبك الله شاهدا لك على رسالتك وقيل معناه كفى بالله شهيدا على عباده بما يعملون من خير وشر فعلى هذا يكون متضمنا للترغيب في الخير والتحذير عن الشر

قوله تعالى (٨٠) مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا

(٨١) وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ

مَا يُبْتَغُونَ فَاغْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (آيتان)



## \* القراءة \*

قرأ ابو عمرو بادغام التاء في الطاء من بيت طائفة وبه قرأ حمزة والباقون بالانفهام

## \* الحجة \*

إنما حسن اظهار ادغام التاء في الطاء للتقارب الذي بينها بينهما من حيز واحد ولم يحسن ادغام الطاء في التاء لأن الطاء تزيد على التاء بالاطباق فحسن ادغام الاقصر صوتا من الحروف في الازيد صوتا بحسب قبح ادغام الازيد في الاقصر ومن بين ولم يدغم فلا تقصص الحرفين واختلاف المخرجين

## \* اللغة \*

قال المسبرد التبييت كل شيء دبر ليلا قال عبيدة بن هشام

اتوني فلم أرض ما بيتوا و كانوا اتوني لأمر نكر

والبيوت الامريبيت عليه صاحبه مهتابه والبيات والتبييت ان يأتي العدو ليلا فاصل التبييت احكام الامر ليلا واصل الوكيل القائم بما فوض اليه من التدبير

## \* الإعراب \*

جواب الجزاء في قوله فما ارسلناك عليهم حفيظا تقديره ومن تولى فليس عليك بأس لأنك لم ترسل حفيظا عليهم وطاعة مبتدأ اي عندنا طاعة او خير مبتدأ محذوف اي امرنا طاعة ولو نصبت على تطيع طاعة جاز

## \* المعنى \*

ثم رغب تعالى في طاعة الرسول فقال (من بطع الرسول فقد اطاع الله) بين ان طاعته طاعة الله وإنما كانت كذلك لأنها وإن كانت طاعة للنبي من حيث وافقت ارادته المسندعية للفعل فإنها طاعة الله ايضا على الحقيقة إذ كانت بأمره وإرادته فأما الأمر الواحد فلا يكون على الحقيقة من امرين كما ان الفعل الواحد لا يكون من فاعلين (ومن تولى) اي ومن اعرض ولم بطع (فما ارسلناك عليهم حفيظا) اي حافظا لهم من التولي حتى يسلموا عن ابن زيد قال فكان هذا اول ما بعث كما قال في موضع آخر إن عليك إلا البلاغ ثم امر فيما بعد بالجهاد وقيل معناه ما ارسلناك حافظا لأعمال النبي بقم الجزاء عليها فتخاف ان لا تقوم بها لأننا نحن نجازيهم عليها وقيل حافظا لهم من المعاصي حتى لا تقع عن الجبائي وفي هذه الآية تسلية للنبي في تولى الناس عنه مع ما فيه من تعظيم شأنه بكون اطاعته طاعة الله ثم بين ان المنافقين أظهر واظاعته واضمر واخلافه بقوله (ويقولون طاعة) يعني به المنافقين عن الحسن والسدي والضحاك وقيل المراد به المسلمون الذين حكمى عنهم انهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية يقولون امرك طاعة كما أنهم قالوا قبلنا امرك بالطاعة (فإذا برزوا) اي خرجوا (من عندك بيت طائفة منهم) اي قدر جماعة منهم ليلا غير الذي تقول اي غير ما يقولون على جهة التكذيب عن الحسن وقتادة وقيل معناه غيروا بالليل وبدلوا ما قالوه بأن اضمر واخلاف عليك فيما امرتهم به ونهيتهم عنه عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل دبروا ليلا غير ما اعطوك نهارا عن ابي عبيدة والقتبي (والله يكتب ما يبينون) في اللوح المحفوظ ليجازيهم وبه قيل يكتبه بأن ينزله اليك في الكتاب عن الزجاج (فاعرض عنهم) امر الله نبيه بالاعراض عنهم وان لا يسميهم باعيانهم اقباس عليهم ومسترا لامورهم إلى ان يستقر امر الإسلام (وتوكل على الله) اي فوض امرك اليه وثق به (وكنى بالله وكيلا) اي حفيظا لما تفوضه اليه من التدبير

قوله تعالى (٨٢) افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا



( ٨٣ ) وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ( آياتان )

### ❖ اللفظة ❖

التدبير النظر في عواقب الامور والتدابير التقاطع لأن كل واحد يولي الآخر دبره بعداوته له ودبر القوم يدبرون دبارا هلكتوا لأنهم يذهبون في جهة الإدبار عن الغرض والفرق بين التدبير والتفكير ان التدبير تصرف القلب بالنظر في العواقب والتفكير تصرف القلب بالنظر في الدلائل والاختلاف هو امتناع احد الشئيين ان يسد مسد الآخر فيما يرجع إلى ذاته كالسواد الذي لا يسد مسد البياض وكذلك الذهاب في الجهات المختلفة واصل الإذاعة التفريق قال تبع لما ورد المدينة

ولقد شربت على براجم شربة كادت يباقيها الحياة تذيع

اي تفرق وبراجم ماء بالمدينة كان يشرب منه فتشبت بحلقه علقه وذاع الغبر ذبعا ورجل مذباح لا يستطيع كتمان خبره وأذاع الناس بما في الحوض إذا شربوه واذا عوا بالمتاع ذهبوا به والاذاعة والاشاعة والانشاء والاعلان والاظهار نظائر وضده الكتمان والاسرار والاختفاء واصل الاستنباط الاستخراج يقال لكل ما استخراج حتى يقع عليه رؤية العين او معرفة القلب قد استنبط والنبط الماء الذي يخرج من البئر اول ما تحفر وانبط فلان اي استنبط الماء من طين حر ومنه اشتقاق النبط لاستنباطهم العيون

### ❖ المعنى ❖

( أفلا يتدبرون القرآن ) اي فلا يتفكر اليهود والمنافقون في القرآن إذ ليس فيه خلل ولا تناقض ليعلموا انه حجة وقيل ليعلموا انهم لا يقدرين على مثله فيعرفوا انه ليس بكلام احد من المخلوق وقيل ليعرفوا اتساق معانيه وإتلاف احكامه وشهادته بعضه لبعض وحسن عباراته وقيل ليعلموا كيف اشتمل على انواع الحكم من امر بحسن ونهي عن قبيح وخبر عن مخبر وصدق ودعاء إلى مكارم الأخلاق وحث على الخير والزهد مع فصاحة اللفظ وجودة النظم وصحة المعنى فيعرفوا انه خلاف كلام البشر والاولى ان تحمل على الجميع لأن من تدبر فيه علم جميع ذلك ( ولو كان من عند غير الله ) اي كلام غير الله اي لو كان من عند النبي أو كان يعلمه بشر كما زعموا ( لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ) قيل فيه اقوال ❖ احدها ❖ ان معناه لوجدوا فيه اختلاف تناقض من جهة حق وباطل عن قتادة وابن عباس ❖ والثاني ❖ اختلاف في الاخبار عما يسرون عن الزجاج ❖ والثالث ❖ من جهة بليغ ومرذول عن ابي علي ❖ والرابع ❖ تناقضا كثيرا عن ابن عباس وذلك أن كلام البشر إذا طال وتضمن من المعاني ما تضمنه القرآن لم يحل من التناقض في المعاني والاختلاف في اللفظ وكل هذه المعاني منفي عن كلام الله كما قال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذه الآية تضمنت الدلالة على معان كثيرة منها بطلان التقليد وصحة الاستدلال في اصول الدين لانه دعا إلى التفكير والتدبر وحث على ذلك ومنها فساد قول من زعم ان القرآن لا يفهم معناه إلا بتفسير الرسول من المشوية وغيرهم لأن حث على تدبره ليعرفوه ويتبينوه ومنها انه لو كان من عند غيره لكان على وزن كلام عبادته ولوجدوا الاختلاف فيه ومنها ان المتناقض من الكلام لا يكون من فعل الله لأنه لو كان من فعله لكان من عنده لا من عند غيره والاختلاف في الكلام يكون على ثلاثة أضرب اختلاف تناقض واختلاف تفاوت واختلاف تلاوة واختلاف تفاوت يكون في الحسن والقبح والخطأ والصواب ونحو ذلك مما تدعو إليه الحكمة وتصرف عنه وهذا الجنس من الاختلاف لا يوجد في القرآن البتة كما



لا يوجد اختلاف التناقض! وأما اختلاف التلاوة فهو ما يتلاوم في الجنس كاختلاف وجوه القرآت واختلاف مقادير الآيات والسور واختلاف الاحكام في النسخ والمنسوخ فذلك موجود في القرآن وكله حق وكله صواب واستدل بعضهم بانتفاء التناقض عن القرآن على انه من فعل الله بأن قال لو لم يكن ذلك دلالة لما اخبرنا الله به ولو لم يخبر بذلك لكان لقائل ان يقول انه يمكن ان يتحفظ في الكلام ويهذب تهذيبا لا يوجد لذلك فيه شيء من التناقض وعلى هذا فلا يمكن ان يجعل انتفاء التناقض جهة اعجاز القرآن إلا بعد معرفة صحة السمع وصدق النبي ثم عاد تعالى إلى ذكر حالتهم فقال ( وإذا جاءهم ) يعني هؤلاء الذين سبق ذكرهم من المنافقين وقيل هم الذين ذكرهم من ضعفة المسلمين ( امر من الأمن او الخوف ) يريد ما كان يرجف به من الاخبار في المدينة اما من قبل عدو يقصدهم وهو الخوف او من ظهور المؤمنين على عدوهم وهو الأمن ( اذا عوا به ) اي تحدثوا به واقشوه من غير ان يعلموا صحته كرهه الله ذلك لأن من فعل هذا فلا يخلو كلامه من كذب ولما بدخل على المؤمنين به من الخوف ثم قال ( ولوردوه إلى الرسول ) المعنى ولو سكتوا إلى ان يظهره الرسول ( وإلى اولى الامر منهم ) قال ابو جعفر (ع) هم الائمة المعصومون وقال السدي وابن زيد وابو علي والجبائي هم امراء السرايا والولاء وقال الحسن وقتادة وغيرهم انهم أهل العلم والفقه الملازمون للنبي لأنهم لو سألوه عن حقيقة ما ارجفوا به لعلومه واختاره الزجاج وانكر ابو علي الجبائي هذا الوجه وقال إنما يطلق اولو الامر على من له الامر على الناس ( لعلمه الذين يستنبطونه ) اي لعلم ذلك الخبر الذين يستخرجونه عن الزجاج وقيل بتحسونه عن ابن عباس والبي العالية وقيل يتبعونه ويطلبون علم ذلك عن الضحاك وقيل يسألون عنه عن عكرمة قال استنباطهم سؤلهم الرسول عنه وجميع هذه الأقوال متقاربة المعنى ( منهم ) قيل ان الضمير في منهم يعود إلى اولى الامر وهو الاظهر وقيل يعود إلى الفرقة المذكورة من المنافقين او الضعفة ( ولولا فضل الله عليكم ورحمته ) اي ولولا ابصال مواد اللطاف من جهة الله وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن عن ابن عباس وقيل فضل الله النبي ورحمته القرآن عن الضحاك والسدي وهو اختيار الجبائي وروي عن ابي جعفر والبي عبد الله (ع) فضل الله ورحمته النبي وعلي ( لا تبغتم الشيطان الا قليلا ) قيل فيه اقوال \* احدها \* ان في الكلام تقدما وتأخيرا والاستثناء من قوله اذا عوا به عن ابن عباس فيكون معناه اذا عوا به الا قليلا وهو اختيار الميرد والكسائي والفراء والبلخي والطبري قالوا وهذا اولى لأن الإذاعة اكثر من الاستنباط \* وثانيها \* ان الاستثناء من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ويكون تقديره ولو رددوه إلى الرسول وإلى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه الا قليلا عن اكثر اهل اللغة \* وثالثها \* ان المراد ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبغتم الشيطان الا قليلا منكم على الظاهر من غير تقديم ولا تأخير وهذا كما اتبع الشيطان من كان قبل بعثة النبي الا قليلا منهم لم يتبعوه واهتدوا بقولهم لترك عبادة الاوثان بغير رسول ولا كتاب وآمنوا بالله ووحده مثل قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن قنيل وورقة بن نوفل والبراء (١) الشني والبي ذر الغفاري وطلاب الدين وبه قال الانباري \* ورابعها \* ان معناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالنصرة والفتح مرة بعد اخرى لا تبغتم الشيطان فيما يلقي اليكم من الوسواس والخواطر الفاسدة المؤدية إلى الجبن والفشل الموجبة لضعف النية والبصيرة الا قليلا من افاضل اصحاب رسول الله الذين هم اهل البصائر النافذة والعزائم الناجية والنيات الخالصة لا يياسون من رحمة الله ولا يشكون في نصرته وانجاز وعده وان ابطأ بعض الابطاء والله اعلم

### النظم

اختلف في وجه اتصال قوله افلا يتدبرون القرآن بما قبله فقيل انه يتصل بقوله ويقولون طاعة الآية فإن الله اطلع على سرائر المنافقين ثم بين هنا انه من جهة علام الغيوب ولو كان من جهة غيره لكان المخبر بخلاف

(١) له رثاب فقد جاء في المارف لابن قتيبة انه من عبد القيس من شن (مصححه)



الجمهر وقيل انه يتصل بقوله وارسلناك لما بين ارساله امر بتدبير معجزه  
قوله تعالى (٨٤) قَتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ  
أَنْ يَكْفَ بِأَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا (آية)

### ﴿ اللغة ﴾

نكل به وندد به وشرد به فطائر واصله النكول وهو الامتناع للخوف يقال نكل عن اليمين وغيرها  
والنكال ما يتنجع به من الفساد خوفاً من مثله من العذاب والنكل القيد

### - المعنى -

ثم عاد تعالى إلى الامر بالقتال فقال (قتال في سبيل الله) قيل في الفاء قولان ﴿ احدهما ﴾ انه جواب  
لقوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يئلب فسوف نؤتيه اجرا عظيماً فقاتل في سبيل الله فيكون المعنى إن اردت  
الاجر العظيم فقاتل في سبيل الله والآخر ان يكون متصلاً بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله فقاتل في سبيل الله  
عن الزجاج ووجهه انه لاحظ لك في ترك القتال فتركه والخطاب للنبي (ص) خاصة امره الله ان يقاتل في سبيل  
الله وحده بنفسه وقوله (لا تكلف إلا نفسك) معناه لا تكلف إلا فعل نفسك فإنه لا ضرر عليك في فعل غيرك  
فلا تهتم بتخلف المتأقنين عن الجهاد فإن ضرر ذلك عليهم (وحرص المؤمنين) على القتال اي حثهم عليه (عسى  
الله ان يكف بأس الذين كفروا) اي يتنجع شدة الكفار قال الحسن عسى من الله واجب ووجه ذلك ان اطاع  
الكريم إنجاز وإنما الاطاع تقوية احد الأمرين على الآخر دون قيام الدليل على التكاليف في الجواز وخروج  
عسى في هذا من معنى الشك كخروجها في قول القائل اطع ربك في كل ما امرك به ونهاك عنه عسى ان تطلع  
بطاعتك (والله أشد بأساً) اي أشد نكابة في الاعداء منكم (وأشد تنكيلاً) اي عقوبة عن الحسن وفتادة  
وقيل التنكيل الشهرة بالأمر المتأضحة عن النبي علي الجبائي وقيل هو ما يتألم على ايدي المسلمين من الإذلال  
والسي والقتل وتخريب الديار وقيل هو الانتقام والإهلاك

### ﴿ القصة ﴾

قال الكوفي إن ابا سفيان لما رجع إلى مكة يوم احد واعد رسول الله موسم بدر الصغرى وهو سوق تقوم في  
ذي القعدة فلما بلغ النبي الميعاد قال للناس اخرجوا إلى الميعاد فتأقلاوا وكرهوا ذلك كراهة شديدة او بعضهم  
فانزل الله هذه الآية فحرص النبي المؤمنين فتأقلاوا عنه ولم يخرجوا فخرج رسول الله في سبعين راكباً حتى  
اقي موسم بدر فكفاهم الله بأس العدو ولم يوافهم ابو سفيان ولم يكن قتال يومئذ وانصرف رسول الله بمن معه سالمين  
قوله تعالى (٨٥) مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً  
يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِلاً (آية)

### ﴿ اللغة ﴾

اصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر فإن الرجل إذا شفع بصاحبه فقد شفعه اي صار ثانيه ومنه الشفيع  
في الملك لأنه يضم ملك غيره إلى ملكه واختلقت الامة في كيفية شفاعة النبي يوم القيامة فقالت المعتزلة  
ومن تابعهم يشفع لأهل الجنة ليزيد الله درجاتهم وقال غيرهم من فرق الامة بل يشفع لذنب الامة بمن ارتضى الله  
دينهم يسقط عقابهم بشفاعته والكفل في اللغة النصيب واخذ من قولهم اكتفلت البعير اذا ادوت على سنامه كساه  
وركبت عليه وإنما يقال ذلك لأنه لم يستعمل الظهر كله وإنما استعمل نصيباً من الظهر وقال الازهري الكفل



الذي لا يحسن ركوب الفرس واصله الكفل وهو ردف العجز ومنه الكفالة بالنفس والمال والكفل المثل والمقيت  
اصله من القوت فإنه يقوته قوتا اذا اعطاه ما يسك به رفقته والمقيت المقندر لاقتداره على ذلك واقيات بقيت اقامة  
وينشد للزبير بن عبد المطلب

وذي ضغن كففت النفس عنه      و كنت على مساوته مقيتا

فهذه لغة قريش

✽ المعنى ✽

(من يشفع شفاعته حسنة) قيل فيه اقوال ✽ احدها ✽ ان معناه من يصلح بين اثنين يسكن له نصيب منها  
أي يسكن له اجر منها (ومن يشفع شفاعته سيئة) أي يمشي بالنسيئة (يسكن له كفل منها) أي أم منها عن الكافي عن ابن عباس  
✽ وثانيها ✽ ان الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة شفاعته الناس بعضهم لبعض عن مجاهد والحسن قال ما يجوز  
سيف الدين ان يشفع فيه فهو شفاعته حسنة وما لا يجوز ان يشفع فيه فهو شفاعته سيئة قال ومن يشفع شفاعته حسنة  
كان له فيها اجر وثواب وان لم يشفع لأن الله قال ومن يشفع ولم يقل ومن يشفع وبو يد هذا قوله اشفعوا تو جروا  
وقوله من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه ومن اعان على خصومة بغير علم كان في  
سخط الله حتى ينزع ✽ وثالثها ✽ ان المراد بالشفاعة الحسنة الدعاء للمؤمنين وبالشفاعة السيئة الدعاء عليهم  
عن ابي علي الجبائي وقال لأن اليهود كانوا يفعل ذلك فتو عدم الله عليه ✽ ورابعها ✽ ما قاله بعضهم ان المراد بالشفاعة  
هنا ان يصير الانسان شفيع صاحبه في جهاد عدوه فيحصل له من هذه الشفاعة نصيب في العاجل من الغنيمة والظفر  
وفي الآجل من الثواب المنتظر وان صار شفيعا له في معصية او شر حصل له نصيب من المذمة في العاجل والعقوبة  
في الآجل والكفل الوزر عن الحسن وقتادة وهو النصيب والحظ عن السدي والريبع وجميع اهل اللغة فكأنه  
النصيب من الشر (و كان الله على كل شيء مقيتا) قيل في معنى المقيت اقوال ✽ احدها ✽ انه المقندر عن  
السدي وابن زيد ✽ وثانيها ✽ الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ عن ابن عباس ✽ وثالثها ✽  
الشهيد عن مجاهد ✽ ورابعها ✽ الحسيب عنه ايضا ✽ وخامسها ✽ المجازي عن ابي علي الجبائي أي يجازيه على  
كل شيء من الحسنات والسيئات

✽ النظم ✽

وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه سبحانه لما قال لا تكلف الا نفسك عقب ذلك بان ذلك مع هذا في دعاء المؤمنين  
إلى الحق ما لا يؤمن في شفاعته صاحبه غير يصل إلى المشفوع له لئلا يتوهم ان العبد من اجل انه لا يؤخذ بعمل غيره  
لا يتزيد فعله بعمل غيره عن علي بن عيسى وقيل الوجه فيه ان كل من طلب لغیره خيرا فوصل إليه حصل له  
نصيب منه وانت قد طلبت لهم الخير حيث دعوتهم إلى الجهاد وحرصتهم عليه قال القاضي هذا احسن ما قيل فيه  
قوله تعالى (٨٦) وَإِذَا حِيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ  
شَيْءٍ حَسِيبًا (آية)

✽ اللغة ✽

التحية السلام يقال حياي يحيي تحية إذا سأم قال الشاعر  
إنا محيوك يا سلمى فحيينا      وإن سقيت كرام الناس فاسقينا  
والتحية البقا قال

من كل ما نال الفتى      قد نلته إلا التحية







وفي قبوركم (لا ريب فيه) اي لاشك في هذا القول وانما سمي يوم القيامة لأن الناس يقومون فيه من قبورهم وفي التنزيل يوم يقوم الناس لرب العالمين (ومن اصدق من الله حديثاً) اي موعداً لاخلف لوعده وقيل معناه لا احد اصدق من الله في الخبر الذي يخبر به

### ﴿ النظم ﴾

لما امر تعالى ونهى فيما قبل بين بعده انه الإله الذي لا يستحق العبادة سواء اي فاعملوا على حسب ما اوجه عليكم فإنه يجازيكم به ثم بين وقت الجزاء وقيل انما اتصل بقوله حسيباً اي انما الحسيب هو الله قوله تعالى (٨٨) فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنِينَ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (آية)

### ﴿ اللفظة ﴾

الاركاس الرد ومنه قول امية بن ابي الصلت  
فأركسوا في حميم النار انهم كانوا عصاة وقالوا الإفك والزورا  
قال الفراء يقال اركسهم وركسهم وقد ذكر ان عبداً لله وابي بن كعب قرأ اركسهم بنيرالف فيه

### ﴿ الاعراب ﴾

فتنين نصب على الحال كما تقول مالك قائماً والعامل في الحال معنى الفعل الذي في الظرف اعني قوله لك

### ﴿ النزول ﴾

اختلفوا فبين نزلت هذه الآية في قبيل نزلت في قوم قدموا المدينة من مكة فاظهروا للمسلمين الإسلام ثم رجعوا الى مكة لأنهم استوخموا المدينة فاظهروا الشرك ثم سافروا ببضائع المشركين الى اليمامة فاراد المسلمون ان يغزوهم فاختلفوا فقال بعضهم لا نفعل فانهم مؤمنون وقال آخرون انهم مشركون فانزل الله فيهم الآية عن مجاهد والحسن وهو المروي عن ابي جعفر (ع) وقيل نزلت في الذين تخلفوا عن احد وقالوا لو نعلم قتالا لا تبعنكم الآية فاختلف اصحاب رسول الله فقال فريق منهم تقتلهم وقال آخرون لا تقتلهم فنزلت الآية عن زيد بن ثابت

### ﴿ المعنى ﴾

ثم عاد الكلام الى ذكر المناقنين فقال تعالى (فما لكم) ايها المؤمنون صرتم (في) أمر هو لا (المناقنين فتنين) اي فرقتين مختلفتين فمنكم من يكفرهم ومنكم من لا يكفرهم (والله اركسهم بما كسبوا) اي ردم الى حكم الكفار بما اظهروا من الكفر عن ابن عباس وقيل معناه اهلكهم بكفرهم عن قتادة وقيل خذلهم فأقاموا على كفرهم وترددوا فيه فأخبر عن خذلانها ياهم بأنه اركسهم عن ابي مسلم (اتريدون ان تهدوا) اي تحكموا بهداية (من أضل من الله) اي حكم الله بضلاله وسماه ضالاً وقيل معنى اضله الله خذله ولم يوفقه كما وفق المؤمنين لانهم لما عصوا وخالفوا استحقوا هذا الخذلان عقوبة لهم على معصيتهم اي اتريدون الدفاع عن قتالهم مع ان الله حكمه بضلالهم وخذلهم ووكاهم الى انفسهم وقال ابو علي الجبائي معناه اتريدون ان تهدوا الي طريق الجنة من اضله تعالى عن طريق الجنة والثواب وطعن على القول الاول بأنه لو اراد التسمية والحكم لقال من ضلل الله وهذا لا يصح لأن العرب تقول اكفرته وكفرته قال الكمي



وطائفة قد اكفروني بحكم وطائفة قالوا مسبي ومذنب  
وايضا فإنه تعالى انا وصف المؤمنين بهديتهم بأن ساهم مهتدين لأنهم كانوا يقولون انهم مؤمنون فقال  
تعالى لا تختلفوا فيهم وقولوا باجمعكم انهم مناققون (ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا) معناه ومن  
نسبه الله الى الضلالة فلن ينفعه أن يحكم غيره بهديته كما يقال من جرحه الحاكم فلا ينفعه تعديل غيره  
وقيل معناه من يخطئه الله في حكمه خالا فلن تجد له في ضلالتة حجة عن جعفر بن حرث قال ويدل على  
انهم هم الذين اكنسوا ما صاروا اليه من الكفر دون ان يكون الله تعالى اضطرهم اليه قوله على اثر ذلك  
ودوا لو تكفرون كما كفروا فاضاف الكفر اليهم

قوله تعالى (٨٩) وَذَوَا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ  
حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ  
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (آية)

- المعنى -

ثم بين تعالى احوال هؤلاء المناققين فقال (ودوا) اي ود هؤلاء المناققون الذين اختلفتم في امرهم يعني  
تمنوا (لو تكفرون) انتم بالله ورسوله (كما كفروا) هم (فتكونون سواء) اي فتستون انتم وهم وتكونون مثاهم  
كفار انهم نعى تعالى المؤمنين ان هو ادوم فقال (فلا تتخذوا منهم اولياء) اي فلا تستصروم ولا تستصحموم  
ولا تستعينوا بهم في الامور (حتى يهاجروا) اي حتى يخرجوا من دار الشرك ويقارقوا اهلها المشركين بالله  
(في سبيل الله) اي في اثناء دينه وهو سبيله فيصيروا عند ذلك مثلكم لهم بالكم وعليهم ما عليكم وهذا  
قول ابن عباس وإنما سمي الدين سبيلا وطريقا لأن من يسلكه اذاه الى النعمة وسأقه الى الجنة (فإن تولوا)  
أي اعرضوا عن الهجرة في سبيل الله عن ابن عباس (فخذوهم) ايها المؤمنون (واقتلوهم حيث وجدتموهم)  
أي اين أصبتموهم من ارض الله من الحل والحرم (ولا تتخذوا منهم وليا) أي خليلا (ولا نصيرا) أي  
ناصرنا ينصركم على اعدائكم

قوله تعالى (٩٠) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ  
صُدُورُهُمْ أَمْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوكُمْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ  
اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (آية)

❖ اللفظ ❖

الحصر الضيق وكل من ضاقت نفسه عن شيء من فعل او كلام يقال قد حصر ومنه الحصر في القراءة  
والحصر اعتقال البطن والاعتزال أن يتنحى الرجل عن الشيء يقال اعتزلت البيت وتعتلته قال الاحوص

يا بيت عاتكة الذي اعتزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل  
وسميت المعتزلة معتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن البصري بعد ان كانوا من أهله وذلك ان واصل بن  
عطاء لما اظهر القول بالمعتزلة بين المعتزلة وبين المعتزلة وتابيه عمرو بن عبيد على التدين به وواقفهم جماعة على هذا المذهب



فَأَلَّ الْأَمْرَ بِهِمْ إِلَى الْأَعْتِزَالِ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَأَصْحَابِهِ فَسَاهَمَ النَّاسُ مَعْتَزِلَةً وَجَرَى عَلَيْهِمْ ذَلِكَ الْأَسْمُ

= الإعراب =

حصرت صدورهم في موضع نصب على الحال وقد مضرة معه لأن الفعل الماضي لا يكون حالا حتى يكون معه قد اما مضرة او مظهرة فإن قد تقرب الماضي من الحال فتقدره جاؤكم قد حصرت صدورهم كما قالوا جاء فلان ذهب عقله أي قد ذهب عقله ويجوز أن يكون حصرت صدورهم منصوب الموضع بأنه صفة لموصوف هو حال على تقدير جاؤكم قوم حصرت صدورهم فحذف الموصوف المنصوب على الحال وقيم صفته مقامه وإنما جاز ان يكون هذا حالا لأنه بمنزلة قولك او جاؤكم موصوفين بحصر الصدور او معروفين بذلك

✽ المعنى ✽

لما أمر تعالى المؤمنين بقتال الذين لا يهاجرون عن بلاد الشرك وان لم يوالوهم استثنى من جملتهم قال (إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) معناه إلا من وصل من هؤلاء إلى قوم بينكم وبينهم موادة وعهد فدخلوا فيهم بالحلف أو الجوار فحكمهم حكم أولئك في حق دمايتهم واختلف في هؤلاء فالمروي عن أبي جعفر (ع) انه قال المراد بقوله تعالى قوم بينكم وبينهم ميثاق هو هلال بن عويمر السلمي واثق عن قومه رسول الله فقال في موادعتهم على ان لا تحيف يا محمد من أئنانا ولا تحيف من أئناك فنهي الله ان يتعرض لأحد عهد اليهم وبه قال السدي وابن زيد وقيل هم بنو مدليج وكان سراقه بن مالك بن خثعم المدليجي جاء إلى النبي بمدأحد فقال انشدك الله والنعمة وأخذ منه ميثاقا أن لا يغزو قومه فإن أسلم قريش أسلموا لأنهم كانوا في عقد قريش فحكم الله فيهم ما حكم في قريش فبهم نزل هذا ذكره عمر بن شبة ثم استثنى لهم حالة أخرى فقال (او جاؤكم حصرت صدورهم) أي ضاقت قلوبهم من (ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم) يعني من قتالكم وقتال قومهم فلا عليكم ولا عليهم وإنما عني به اشجع فإنهم قدموا المدينة في سبعمائة يقودهم مسعود بن دخيلة فأخرج اليهم النبي احمال التمر ضيافة وقال نعم الشيء الهدية امام الحاجة وقال لهم ما جاء بكم قالوا لقرب دارنا منك وكرهنا حربك وحرب قومنا يعنون بني ضمرة الذين بينهم وبينهم عهد لقتلتنا فيهم فجننا لنوادعتك فقبل النبي ذلك منهم ووادعهم فرجعوا إلى بلادهم ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره فأمر الله تعالى المسلمين أن لا يتعرضوا لهؤلاء (ولو شاء الله لسلطهم عليكم) بتقوية قلوبهم فيجتروا على قتالكم وقيل هذا اخبار عما في المقدور وليس فيه انه يفعل ذلك بأن يأمرهم به او يأذن لهم فيه ومعناه انه يقدر على ذلك لو شاء لكنه لا يشاء ذلك بل يلقي في قلوبهم الرعب حتى يفزعوا ويطلبوا الموادة ويدخل بعضهم في حلف من بينكم وبينهم ميثاق (فلقاتلوكم) أي لو فعل ذلك لقاتلوكم (فإن اعتزلوكم) يعني هؤلاء الذين أمر بالكف عن قتالهم بدخولهم في عهدكم او بصيركم اليهم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم (فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم) يعني صالحوكم واستسلموا لكم كما يقول القائل القيت اليك قيادي والقيت اليك زمامي إذا استسلم له واتقاد لأمره والسلم الصلح (فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) يعني إذا سلموكم فلا سبيل لكم إلى نفوسهم واموالهم قال الحسن وعكرمة نسخت هذه الآية والتي بعدها والآياتان في سورة المتحنة لا ينهكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين إلى قوله الظالمون الآيات الأربع بقوله فإذا انسأخ



الأشهر الحرم فاقنوا المشركين حيث وجدتموهم الآية

قوله تعالى (٩١) ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كل ما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم وبكفوا أيديهم فخذوهم وأقتلوهم حيث تقتضوهم وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا (آية)

✽ النزول ✽

اختلف في من عنى هذه الآية قبل نزولها في اناس كانوا يأتون النبي فيسلمون رثاء ثم يرجعون إلى قريش فيركسون في الأوثان ويتغنون بذلك ان يأمنوا قومهم ويأمنوا نبي الله فأبى الله ذلك عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقبل نزولها في نعيم بن مسعود الأشجعي كان ينقل الحديث بين النبي وبين المشركين عن السدي وقيل نزلت في اسد وغطفان عن مقاتل وقيل نزلت في عينة بن حصن الفزاري وذلك انه اجذب بلادهم فجاء إلى رسول الله ووادعه على ان يقيم بيطن نخل ولا يتعرض له وكان مناققا ملمونا وهو الذي ساء رسول الله الأحمق المطاع في قومه وهو المروي عن الصادق

✽ المعنى ✽

ثم بين تعالى طائفة اخرى منهم فقال ( ستجدون آخرين ) يعني قوما آخرين غير الذين وصفتم قبل يريدون ان يأمنوكم ) فيظهرون الإسلام ( ويأمنوا قومهم ) فيظهرون لهم الموافقة في دينهم ( كلما ردوا إلى الفتنة اركسوا فيها ) المراد بالفتنة هنا الشرك اي كلما دعوا إلى الكفر اجابوا ورجعوا إليه والفتنة في اللغة الاختبار والاركاس الرد قال الزجاج اركسوا فيها اتركسوا في عقدم فالمعنى كلما ردوا إلى الاختبار ليرجعوا إلى الكفر رجعوا إليه ( فإن لم يعتزلوكم ) ايها المؤمنون اي فإن لم يعتزل قتالكم هؤلاء الذين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم ( ويلقوا إليكم السلم ) يعني ولم يستسلموا لكم فيعطوكم المقادة ويصالحوكم ( ولم يكفوا أيديهم ) عن قتالكم ( فخذوهم ) اي فأسروهم ( واقتلوهم حيث تقتضوهم ) اي وخذوهم وأصبتوهم ( وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ) اي حجة ظاهرة وقيل عذرا بينا في القتال وسميت الحجة سلطانا لأنه يتسلط بها على الخصم كما يتسلط بالسلطان

قوله تعالى (٩٢) وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقية مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقية مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقية مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليا حكيما (آية)

✽ اللفظ ✽

الخطأ خلاف الصواب والفعل منه خطأ وأخطأ في الأمر اي لم يصب الصواب والخطأ والخطاء بالفتح فيها والخطأ والخطاة بالنسكين فيها والخطاة الذنب والفعل منه خطأ يخطأ اذا اذنب والتحرير تفعيل من الحرية



وهو اخراج العبد من الرق الى الحرية

✽ الاعراب ✽

اجمع المحققون من النحويين على أن قوله إلا خطأ استثناء منقطع من الاول على معنى ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ

من البيض لم تظمن بعيداً ولم تطأ على الارض الاربط برد مرجل والمعنى ولم تطأ على الارض الا ان تطأ ربط البرد اذ ليس ربط البرد من الارض وقد مر ذكر ما قبل في مثله في سورة البقرة عند قوله الا الذين ظلموا منهم وقال بعضهم إن الاستثناء متصل والمعنى لم يكن لمؤمن أن يقتل مؤمناً متعمداً ومتى قتله متعمداً لم يكن مؤمناً فإن ذلك يخرج من الايمان ثم قال إلا خطأ أي فإن قتله خطأ لا يخرج من الايمان فتحري رقيقة مبتدأ محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه وموضع أن في قوله الا ان يصدقوا نصب لأن المعنى فليبد ذلك الا ان يصدقوا أي الا على ان يصدقوا ثم تسقط على ويسمى فيه ما قبله على معنى الحال فهو مصدر وقع موقع الحال وأصل يصدقوا يتصدقوا فأدغمت التاء في الصاد لقرب مخرجهما وقبل ان في قراءة ابي الا ان يتصدقوا توبة من الله فقولهم فعلت ذلك حذر الشر عن الزجاج فيكون مفعولاً له وقبل انه بمعنى تاب الله بذلك عليكم توبة فيكون مصدراً مثل كتاب الله عليكم وقد مر ذكره

✽ النزول ✽

نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي أخي ابي جهل لأنه كان اسلم وقتل بعد اسلامه رجلاً مسلماً وهو لا يعلم إسلامه والمقتول الحارث بن يزيد ابو نبشة العامري عن مجاهد وعكرمة والسدي قال قتله بالحرّة بعد الهجرة وكان من أحد من رده عن الهجرة وكان يعذب عياشاً مع ابي جهل وهو المروي عن ابي جعفر وقبل نزول في رجل قتله ابو الدرداء كان في سرية فمدل ابو الدرداء الى شعب يريد حاجة فوجد رجلاً من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا إله الا الله فبدر فضربه ثم جاء بغمه الى القوم ثم وجد في نفسه شيئاً فأتى رسول الله فذكر ذلك له فقال رسول الله ألا شققت عن قلبه وقد اخبرك بلسانه فلم تصدقه قال كيف بي يا رسول الله فقال فكيف بلا إله الا الله قال ابو الدرداء فتمنيت ان ذلك اليوم مبتدأ إيماني فنزلت الآية عن ابن زيد

✽ المعنى ✽

(وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ) معناه ما اذن الله ولا اباح لمؤمن فيما عهد اليه ان يقتل مؤمناً الا ان يقتله خطأ عن قتادة وغيره وقبل معناه ما كان له كما ليس له الآن قتل مؤمن الا ان يقع القتل خطأ وقبل تقديره وما كان لمؤمن ليقول مؤمناً الا خطأ كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد معناه ما كان لله ليتخذ ولداً وقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أي ما كنتم لتنبتوا شجرها وانما قلنا ان معناه ما ذكرنا لأن الله لا يلحقه الأمر والنهي وانبات الشجر لا يدخل تحت قدرة العبد فلا يصح النهي عنه فمعنى الآية على ما وصفناه ليس من صفة المؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأ وعلى هذا يكون الاستثناء متصلاً ومن قال ان الاستثناء منقطع قال قد تم الكلام عند قوله ان يقتل مؤمناً ثم قال فإن كان القتل خطأ فحكمه كذا وانما لم يحمل قوله الا خطأ على حقيقة الاستثناء لأن ذلك يؤدي الى الامر بقتل الخطأ او اباحتها ولا يجوز



واحد منها والخطأ هو ان يريد شيئاً فيصيب غيره مثل ان يرمي الى غرض او الى صيد فيصيب انساناً فيقتله وكذلك لو قتل رجلاً ظنه كافراً كما ظن عياش بن ابي ربيعة وابو الدرداء على ما قلناه قبل (ومن قتل مؤمناً خطأ فحريه رقبة مؤمنة) اي فمليه اعتاق رقبة مؤمنة في ماله خاصة على وجه الكفارة حقاؤه والرقبة المؤمنة هي البالغة التي آمنت وصلت وصامت فلا يجزي في كفارة القتل الطفل ولا الكافر عن ابن عباس والشعبي وابراهيم والحسن وقتادة وقبل تجزي كل رقبة ولدت على الإسلام عن عطاء والاول اقوى لأن لفظ المؤمن لا يطلق إلا على البالغ الملتزم للفرائض الا أن من ولد بين مؤمنين فلا خلاف انه يحكم له بالايمان (ودية) اي وعليه وعلى عاقلته دية (مسلمة الى اهله) اي الى اهل القتل والمسلمة هي المدفوعة اليهم موفرة غير منتصبة حقوق اهلها منها تدفع الى اهل القتل والمسلمة هي المدفوعة اليهم فتقسم بينهم على حسب حساب الميراث (الا ان يصدقوا) يعني الا ان يصدق اولياء القتل بالدية على عاقلة القاتل ويتركوها عليهم (فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن) معناه فإن كان القتل من جملة قوم هم اعداء لكم يناصبونكم الحرب وهو في نفسه مؤمن ولم يعلم قاتله انه مؤمن فقتله وهو يظنه مشركاً (فحريه رقبة) اي فمليه قاتله تحرير رقبة (مؤمنة) كفارة وليس فيه دية عن ابن عباس وقبل ان معناه اذا كان القتل في عداد قوم اعداء وهو مؤمن بيننا يظهرهم ولم يهاجر فمن قتله فلا دية له وعليه تحرير رقبة مؤمنة فقط لأن الدية ميراث واهله كفار لا يرثونه عن ابن عباس في رواية اخرى وابراهيم والسدي وقتادة وابن زيد (وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق) اي عهد وذمة وليسوا اهل حرب لكم (فدية مسلمة الى اهله) تلزم عاقلة قاتله (وتحرير رقبة مؤمنة) اي يلزم قاتله كفارة لقتله وهو المروي عن الصادق عليه السلام واختلاف في صفة هذا القتل اهو مؤمن ام كافر قبل انه كافراً انه يلزم قاتله دية بسبب العهد عن ابن عباس والزهري والشعبي وابراهيم النخعي وقتادة وابن زيد وقيل بل هو مؤمن يلزم قاتله الدية يؤدها الى قومه المشركين لانهم اهل ذمة عن الحسن وابراهيم ورواه اصحابنا ايضا الا انه قالوا تعطي دية ورثته المسلمين دون الكفار ولفظ الميثاق يقع على الذمة والعهد جميعاً (فن لم يجد) اي لم يقدر على عتق الرقبة بأن لا يجد العبد ولا ثمنه (فصيام شهرين) اي فمليه صيام شهرين (متتابعين توبة من الله) اي ليتوب الله به عليكم فتكون التوبة من فعل الله وقيل ان المراد بالتوبة هنا التخفيف من الله لأن الله انما جوز للقاتل العدول الى الصيام تخفيفاً عليه ويكون كقوله تعالى علم ان ان تحصوه فتاب عليكم (وكان الله علياً) اي لم يزل علياً بكل شيء (حكياً) فيما يأمر به وينهى عنه واما الدية الواجبة في قتل الخطأ فائمة من الاهل ان كانت العاقلة من اهل الاهل بلا خلاف وان اختلفوا في اسنانها فقبل هي ارباع عشرون بنت مخاض وعشرون ابن لبون ذكر وثلاثون بنت لبون وثلاثون حقة وروي ذلك عن عثمان وزيد بن ثابت ورواه اصحابنا ايضا وقد روي ايضا في اخبارنا خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وبه قال الحسن والشعبي وقبل انها اخماس عشرون حقة وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون بنت مخاض وهذا قول ابن مسعود وابن عباس والزهري والثوري واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة هي اخماس ايضا الا انه جعل مكان ابن لبون ابن مخاض وبه قال النخعي ورواه ايضا ابن مسعود قال الطبري هذه الروايات متكافئة والاولى التخيير فاما الدية من الذهب فالف دينار ومن الورق عشرة آلاف درهم وهو الاصح وقيل اثنا عشر ألفاً



ودية الخطأ تأدى في ثلاث سنين ولو خاينا وظاهر الآية لقلنا ان دية الخطأ على القاتل لكن علمنا بسنة الرسول والاجماع ان الدية في الخطأ على المأقلة وهم الأخوة وبنو الأخوة والاعمام وبنو الاعمام واعمام الأب وابناؤهم والموالي وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة يدخل الوالد والولد فيها ويعقل القاتل وقدرى ابن مسعود عن النبي انه قال لا يؤخذ الرجل بجريرة ابنه ولا الابن بجريرة ابيه وليس الزام الدية بالمأقلة على سبيل مؤاخذه البري بالسقيم لان ذلك ليس بمقبوبة بل هو حكم شرعي تابع للمصاحبة وقد قيل ان ذلك على سبيل المؤاساة والمعاونة

### ﴿ النظم ﴾

انه تعالى ذكر الكفار وامر بقتلهم ثم ذكر من كان بينهم وبين المسلمين عهد ومنع من قتلهم ثم ذكر من نافق وحكم قتلهم ثم ذكر قتل المؤمن ووصل به ذكر احكامه من دية وغيرها  
قوله تعالى (٩٣) وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا آية

### - النزول -

نزلت في مقيس بن صباية الكناني وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فذكر ذلك رسول الله (ص) فاسئل منه مقيس بن هلال الفهري وقال له قل لبني النجار ان علمتم قاتل هشام فادفعوه الى اخيه ليقتص منه وان لم تعلموا فادفعوا اليه دية فبلغ الفهري الرسالة فاعطوه الدية فلما اتصرف ومعه الفهري وسوس اليه الشيطان قتال ما صنعت شيئا اخذت دية اخيك فيكون سبة عليك اقول الذي معك لتكون نفس بنفس والدية فضل فرماه بصخرة فقتله وركب بهرا ورجع الى مكة كافرا واتشد يقول

قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع  
فادركت نأري واضجعت موسدا وكنت الى الأوثان اول راجع

قال النبي لا او منه في حل ولا حرم فقتل يوم الفتح رواه الضحاك وجماعة من المفسرين

### ﴿ المعنى ﴾

لما بين تعالى قتل الخطأ وحكمه عقبه بيان قتل العمد وحكمه فقال (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) اي قاصدا الى قتله عالما بايمانه وحرمة قتله وعصمة دمه وقيل معناه مستحلا لقتله عن عكرمة وابن جريج وجماعة وقيل معنى التعمد ان يقتله على دينه رواه العياشي باسناده عن الصادق (ع) (فجزاؤه جهنم خالدا) مقبوما فيها وغضب الله عليه ولعنه) وابعد من الخير وطرده عنه على وجه العقوبة (واعده له عذابا عظيما) ظاهر المعنى وصفة قتل العمد ان يقصد قتل غيره بما جرت العادة بان يقتل مثله سواء بحديدة حادة كالسلاح او بخنق او سم او احراق او تفريق او موالاة ضرب بالمصا او بالحجارة حتى يموت فان جميع ذلك عمد يوجب القود وبه قال ابراهيم والشافعي واصحابه وقال قوم لا يكون قتل العمد الا بالحديد وبه قال سعيد ابن المسيب وطاووس وابو حنيفة واصحابه واما القتل شبه العمد فهو ان يضرب بمصا او غيرها مما لم تجر العادة بحصول الموت عنده فهوت ففيه الدية منغلظة تلزم القاتل خاصة في ماله دون المأقلة وفي هذه الآية



وعيد شديد لمن قتل مؤمنا متعمدا حرم الله به قتل المؤمن وغلظ فيه وقال جماعة من التابعين الآية اللينة وهي ان الله لا يفرق بين يفرق ان يشرك به ويفرق ما دون ذلك لمن يشاء بعد الشديدة وهي ومن يقتل مؤمنا متعمدا وقال ابو مجلز في قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها فهي جزاؤه ان جزاءه ويروي هذا ايضا عن ابي صالح ورواه ايضا العياشي باسناده عن ابي عبد الله (ع) وقد روي ايضا مرفوعا الى النبي (ص) انه قال هو جزاؤه ان جزاءه وروى عاصم بن ابي النجود عن ابن عباس في قوله فجزاؤه جهنم قال هي جزاؤه فان شاء عذبه وان شاء غفر له وروي عن ابي صالح وبكر بن عبد الله وغيره انه كما يقول الانسان لمن يزجره عن امره ان فعلته فجزاؤه القتل والضرب ثم ان لم يجزه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا واعترض على هذا ابو علي الجبائي فقال مالا يفعل لا يسمى جزاء الا ترى ان الاجير اذا استحق الاجرة فالدرهم التي مع مستأجره لا تسمى بانها جزاء عمله وهذا لا يصح لأن الجزاء عبارة عن المستحق سواء فعل ذلك او لم يفعل ولهذا يقال جزاء المحسن الاحسان وجزاء المسي الاساءة وان لم يتعين المحسن والمسي حتى يقال انه فعل ذلك به او لم يفعل ويقال لمن قتل غيره جزاء هذا ان يقتل وانما لا يقال للدرهم انها جزاء الاجير لأن الاجير إنما يستحق الاجرة في الذمة لا في دراهم معينة فللمستأجر ان يعطيه منها ومن غيرها ومن تعلق بهذه الآية من اهل الوعيد في ان مرتكب الكبيرة لا بد ان يخلد في النار فانما تقول له ما انكرت ان يكون المراد به من لا ثواب له اصلا بأن يكون كافرا او يكون قتله مستحلا لقتله او قتله لا يمانه فانه لا خلاف ان هذا صفة من يخلد في النار وبعضه من الرواية ما تقدم ذكره في سبب نزول الآية واقوال الأئمة في معناها وبعد فقد وافقنا على ان الآية مخصوصة بمن لا يتوب وان الثابت خارج من عمومها واما ما روي عن ابن عباس انه قال لا توبة لقاتل المؤمن الا اذا قتله في حال الشرك ثم اسلم وتاب وبه قال ابن مسعود وزيد بن ثابت فالاولى ان يكون هذا القول منهم محمولا على سلوك سبيل التغليب في القتل كما روي عن سفيان الثوري انه سئل عن توبة القاتل فقال كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له واذا ابتلى الرجل قالوا له تب وروي الواحدي باسناده مرفوعا الى عطاء عن ابن عباس ان رجلا سأله اقاتل المؤمن توبة فقال لا وسأله آخر اقاتل المؤمن توبة فقال نعم فقبل له في ذلك فقال جاني ذلك ولم يكن قتل فقلت لا توبة لك لكي لا يقتل وجاني هذا وقد قتل فقد قلت لك توبة لكي لا يلقي نفسه بيده الى التهلكة ومن قال من اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة لا ينافي ما قلناه لأن هذا القول ان صح فإنما يدل على انه لا يختار التوبة مع انها لو حصلت لأزالت العقاب واذا كان لا بد من تخصيص الآية بالتوبة جاز ان يختص ايضا بمن تفضل عليه بالعفو وروي الواحدي باسناده مرفوعا الى الاصمعي قال جاء عمرو بن عبيد الى ابي عمرو بن العلاء فقال يا ابا عمرو اني خلف الله ما وعده فقال لا قال افرأيت من اوعده على عمل عقابا يخلف الله وعده فيه فقال ابو عمرو من العجبة اتيت يا ابا عثمان ان الوعد غير الوعد ان العرب لا تمدعارا ولا خلفا ان تمدشرا ثم لا تفعله يرى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف في ان تمد خيرا ثم لا تفعله قال فوجدني هذا في كلام العرب قال نعم سمعت قول الاول

وإني إن أوعده أو وعدته لمخلف إيمادي ومنجز موعدي

ووجدنا في الدعاء المروي بالرواية الصحيحة عن الصادق عليه السلام يا من اذا وعد وفي واذا توعد عفا وهذا يؤيد ما تقدم وقد احسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال الوعد حق والوعيد حق فالوعد حق الباطل على الله ضمن



لهم إذا فعلوا كذا ان مطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فإن شاء عفا وان شاء عاقب لأنه حقه واولاها برئنا العفو والكرم انه غفور رحيم وروى اسحاق بن ابراهيم قال سمعت قيس بن انس يقول كنت عند عمرو بن عبيد في بيته فأنشأ يقول بوّتى بي يوم القيامة فاقام بين يدي الله فيقول قلت ان القاتل في النار فاقول انت قلت ومن يقتل مؤمنا الآية فقلت له وما في البيت اصغر سنا مني ارايت ان لو قال لك فاني قلت فإن الله لا يفر ان يشرك به ويفرما دون ذلك لمن يشاء من ابن علمت اني لا اشاء ان اغفر لهذا قال فما استطاع ان يرد علي شيئا

قوله تعالى (٩٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا آية

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة غير عاصم فتبينوا هنا في الموضعين بالباء والتاء وفي الحجرات وقرأ الباقون فتبينوا بالباء والنون في الجميع وقرأ اهل المدينة والشام وحجرة وخلف السلم بغير الفوقرى في بعض الروايات عن عاصم السلم بكسر السين وسكون اللام وقرأ الباقون السلام بالالف وروى عن ابي جعفر القارى من بعض الطرق لست مؤمنا بفتح الميم الثانية وحكى ابو القاسم البلخي انه قراءة محمد بن علي الباقر

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من قرأ فتبينوا فحجته ان التثبت خلاف الإقدام والمراد به الثاني وهو اشد اختصاصا بهذا الموضع ويبين ذلك قوله واشد تثبتنا اي اشد وقفا لهم عما وعظوا بأن لا يقدموا عليه ومن قرأ فتبينوا فحجته ان التبين قد يكون اشد من التثبت وقد جاء التبين من الله والمعجزة من الشيطان فمقابلة التبين بالمعجزة دلالة على تقارب التثبت والتبين قال الشاعر

ازيد مائة توعد يا ابن ليم      تبين ابن ناه بك الوعيد

قال ومن قرأ السلم احتمال ضربين ﴿ احدهما ﴾ ان يكون بمعنى التحية اي لا تقولوا لمن حياكم بتحية المسلمين انما قالها تعوذا ولكن ارفضوا السيف عنه ﴿ والآخر ﴾ ان يكون المعنى لا تقولوا لمن لا يقا تلکم لست مؤمنا قال ابو الحسن يقال فلان سلم اذا كان لا يخالط احداً ومن قرأ السلم اراد الانقياد والاستسلام الى المسلمين ومنه قوله والقوا الى الله يومئذ السلم اي اسئلوها لامره ولما يراد منهم ومن قرأ السلم بكسر السين فمعناه الا سلام مصدر اسلم اي صار مسلما وخرج عن ان يكون حربا ومن قرأ مؤمنا فإنه من الأمان ومعناه لا تقولوا لمن استسلم لكم لسانو منكم

### ﴿ اللفظة ﴾

جميع متاع الدنيا عرض يقال ان الدنيا عرض حاضر ويقال لكل شيء يقلبته عرض ومنه العرض الذي هو خلاف الجوهر عند المتكلمين لأنه لا يجب له من البث ما يجب للجسام والعرض ما يعرض للإنسان من مرض او غيره



﴿ الاعراب ﴾

تبتغون في موضع نصب على الحال من الواو في قولوا والكاف من كذلك في موضع نصب بكونه  
خبير كان من كتم

﴿ النزول ﴾

قبل نزلت في اسامة بن زيد واصحابه بعثهم النبي في سرية فلقوا رجلا قد انحاز بغنم له الى جبل وكان قد  
اسلم فقال له السلام عليكم لا إله الا الله محمد رسول الله فبدر اليه أسامة فقتله واستاقوا غنمه عن السدي  
وروي عن ابن عباس وقناة انه لما نزلت الآية حلف اسامة ان لا يقتل رجلا قال لا إله الا الله وبهذا اعتذر  
الى علي لما تخلف عنه وان كان عذره غير مقبول لانه قد دل الدليل على وجوب طاعة الإمام في محاربة من  
حاربه من البغاة لا سيما وقد سمع النبي يقول حربك يا علي حربي وسلمك سلمي وقبل نزلت في علم بن جثامة  
البيشي وكان بعثه النبي (ص) في سرية فلقبه عامر بن الاضبط الأشجعي فحياه بتحية الإسلام وكان بينهما أحنة  
فرماه بهم فقتله فلما جاء الى النبي جلس بين يديه وسأله ان يستغفر له فقال (ص) لا يغفر الله لك فانصرف  
يا كيا فمضت عليه سبعة ايام حتى هلك فدفن فلفغاته الارض وقال (ص) لما اخبره ان الارض تقبل من هو  
شر من معلم صاحبكم ولكن الله اراد ان يعظم من حرمتكم ثم طرحوه بين صدي جبل والقوا عليه  
الحجارة فنزلت الآية عن الواقدي ومحمد بن اسحق بن يسار روايه عن ابن عمر وابن مسعود وابي حدود وقيل  
كان صاحب السرية المقداد عن سعيد بن جبير وقيل ابو الدرداء عن ابن زيد

﴿ المعنى ﴾

لما بين تعالى احكام القتل وانواعه عقب ذلك بالامر بالثبوت والثأني حتى لا يفعل ما يعقب الندامة فقال  
( يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم اي صرتم وسافرتم ) في سبيل الله ) لغزوا والجهاد ( فتبينوا ) اي ميزوا بين  
الكافر والمؤمن وبالثناء والثناء توقفوا وتأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل والمعنيان متقاربان والمراد بهما  
لا تعجلوا في القتل لمن اظهر السلام ظنا منكم بأنه لا حقيقة لذلك ( ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام ) اي حياكم بتحية أهل  
الإسلام او من استسلم اليكم فلم يقاتلكم مظهر انه من اهل ملتكم ( لست مؤمنا ) اي ليس لايمانك حقيقة وانما  
اسلمت خوفا من القتل اولست بأمن ( تبتغون ) اي تطلبون ( عرض الحياة الدنيا ) يعني الغنيمه والمال والمتاع الحياه  
الدنيا الذي لا بقاء له ( فعند الله مغانم كثيرة ) اي في مقدوره فواضل ونعم ورزق ان اطعموه فيما امركم  
به وقيل معناه ثواب كثير لمن ترك قتل المؤمن ( كذلك كتم من قبل ) اختلف في معناه قيل كما كان هذا الذي  
قتلتموه مستخفيا في قومه بدينه خوفا على نفسه كتمتم انتم مستخفين باذنانكم من قومكم حذرا على انفسكم  
عن سعيد بن جبير وقيل كما كان هذا المقتول كافرا فهده الله كذلك كتمتم كفارا فهدهم الله عن ابن زيد  
والجبائي وقيل كذلك كتمتم اذلا واحادا اذا سار الرجل منكم وحده خاف ان يختطف عن المغربي ( فمن  
الله عليكم ) فيه قولان ﴿ احدهما ﴾ فمن الله عليكم باظهار دينه واعزاز اهلته حتى اظهرتم الإسلام  
بعد ما كتمتم تكتمونه من اهل الشرك عن سعيد بن جبير وقيل معناه فتاب الله عليكم ( فتبينوا ) اعاد هذا  
اللفظ لتأكيد بعدما طال الكلام وقيل الاول معناه تبينوا حاله والثاني معناه تبينوا هذه الفوائد بضمائر  
واعرفوها وابتغوها ( ان الله كان ) اي لم يزل ( بما تعملون ) اي بما تعملونه ( خبيرا عليا ) قيل ان عملوه



قوله تعالى (٩٥) لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله يأموا اليهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما (٩٦) درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما آياتان

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل المدينة والشام والكسائي وخلف غير اولى الضرر بنصب الراء والباقون بالرفع

﴿ الحجة ﴾

فالرفع على ان يجعل غير صفة للقاعدين عند سيويه وكذلك قال في غير المغضوب عليهم انه صفة للذين اتعت عليهم ومنه قول لبيد

واذا جوزيت قرضا ناجرا  
انا يميزى الفتى غير الجمل

فغير صفة الفتى فعلى هذا يكون التقدير لا يستوي القاعدون الاصحاء والمجاهدون والنصب على الاستثناء من القاعدين ويستوي فعل يقتضي فاعلين فصاعداً فالتقدير لا يستوي القاعدون الاولي الضرر والمجاهدون قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبا على الحال فيكون المعنى لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون كما تقول جاءني زيد غير مريض اي صحيحا ويجوز في غير الجر على ان يكون صفة للمؤمنين في غير القراءة

﴿ اللفظ ﴾

الضرر التقصان وهو كما يضرك وينقصك من عمى ومرض وعلّة والدرجة المنزلة ودرجته الى كذا اي رقيته اليه منزلة بعد منزلة وادرجت الكتاب طويته منزلة بعد منزلة ودرج الرجل مضى لسبيله لانه صار الى منزلة الآخرة ومنه فلان اكذب من داب ودرج اي اكذب الاحياء والاموات

= (الاعراب) =

درجة منصوب على انه اسم وضع موضع المصدر اي تفضيلا بدرجة وكلام مفعول وعدا والحسن مفعول ثان ودرجات في موضع نصب بدلا من قوله اجرا عظيما وهو مفسر للاجر المعنى فضل الله المجاهدين درجات ومغفرة ورحمة ويجوز ان يكون منصوبا على التأكيّد لاجرا عظيما لان الاجر العظيم هو رفع الدرجات من الله والمغفرة والرحمة كما تقول لك علي الف درهم عرفا موّكدا لقولك لك علي الف درهم لان قولك لك علي الف درهم هو اعتراف فكأنك قلت اعرفها عرفا وكأنه قيل غفر الله لهم مغفرة واجرم اجرا عظيما لان قوله اجرا عظيما فيه معنى غفر ورحم وفضل

﴿ النزول ﴾

نزلت الآية في كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن ربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن امية من بني واقف تخلفوا عن رسول الله يوم تبوك وعذر الله اولى الضرر وهو عبد الله بن ام مكتوم ورواه ابو حمزة الثمالي في تفسيره وقال زيد بن ثابت كنت عند النبي حين نزلت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ولم يذكر اولى الضرر فقال ابن ام مكتوم فكيف وانا اعمى لا ابصر



فتغشى النبي الرحي ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر فكتبتها

﴿ المعنى ﴾

لما حث سبحانه على الجهاد عقبه بما فيه من الفضل والثواب فقال ( لا يستوي القاعدون من المؤمنين ) اي لا يعتدل المنخلفون عن الجهاد في سبيل الله من اهل الايمان بالله وبرسوله والموثرين الدعوة والرفاهية على مقاساة الحرب والمشقة بقاء العدو ( غير اولي الضرر ) اي الا اهل الضرر منهم بذهاب ابصارهم وغير ذلك من العال التي لا سبيل لاهلها الى الجهاد للضرر الذي بهم ( والمجاهدون في سبيل الله ) ومنهاج دينه لتكون كلمة الله هي العليا والمستفرغون جهدهم ووسمهم في قتال اعداء الله واعداء دينه ( باموالهم ) انفاقاً لها فيما يوهن كيد الاعداء ( وانفسهم ) حملها على الكفاح في اللقاء ( فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدین درجة ) معناه فضيلة ومنزلة ( وكلا وعد الله الحسنى ) معناه وكلا الفريقين من المجاهدين والقاعدین عن الجهاد وعد الله الجنة عن قيادة وغيره من المفسرين وفي هذه دلالة على ان الجهاد فرض على الكفاية لانه لو كان فرضاً على الاعيان لما استحق القاعدون بغير عذر اجرا وقيل لأن المراد بالكل هنا المجاهد والقاعد من اولي الضرر المعذور عن مقاتل ( وفضل الله المجاهدين على القاعدین ) من غير اولي الضرر ( اجرًا عظيمًا . درجات منه ) اي منازل بعضها اعلى من بعض من منازل الكرامة وقيل هي درجات الاعمال كما يقال الا سلام درجة والفقه درجة والهجرة درجة والجهاد في الهجرة درجة والقتل في الجهاد درجة عن قيادة وقيل معنى الدرجات التسع التي درجها في سورة براءة في قوله ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطأ يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون فهذه الدرجات التسع عن عبد الله بن زيد ( ومغفرة ورحمة ) هذا بيان خلوص النعم بأنه لا يشوبه غم بما كان منه من الذنوب بل غفر له ذلك ثم رحمه باعطائه النعم والكرامات ( وكان الله غفوراً ) لم يزل الله غفراً للذنوب صفوحاً لعيده من العقوبة عليها رحماً بهم متفضلاً عليهم وقد يسأل فيقال كيف قال في اول الآية فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدین درجة ثم قال في آخرها وفضل الله المجاهدين على القاعدین اجرًا عظيمًا درجات وهذا مناقض الظاهر وأجيب عنه بجوابين ﴿ احدهما ﴾

ان في اول الآية فضل الله المجاهدين على القاعدین من اولي الضرر درجة وفي آخرها فضلهم على القاعدین غير اولي الضرر درجات فلا تناقض لأن قوله وكلا وعد الله الحسنى يدل على ان القاعدین لم يكونوا عاصين وان كانوا تاركين للفضل ﴿ والثاني ﴾ ما قاله ابو علي الجبائي وهو انه اراد بالدرجة الاولى علو المنزلة وارتفاع القدر على وجه المدح لهم كما يقال فلان اعلى درجة عند الخليفة من فلان يريدون بذلك انه اعظم منزلة وبالتالي الدرجات في الجنة التي يتفاضل بها المؤمنون بعضهم على بعض على قدر استحقاقهم وقال المغربي انما كرر لفظ التفضيل لأن الاول اراد به تفضيلها في الدنيا واراد بالثاني تفضيلهم في الآخرة وجاء في الحديث ان الله فضل المجاهدين على القاعدین سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفاً للفرس الجواد المضمر

قوله تعالى (٩٧) **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا**

**مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَأَسِعَتْ فَتَهَاجَرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا وَأَهُمْ جَهَنَّمُ**



وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٨) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لِيُسْتَضْعَفُوا حِيلَةً  
وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٩) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا (ثلاث آيات)

### ✽ القراءة ✽

روى في الشواذ عن ابراهيم انه قرأ ان الذين توفاهم الملائكة بضم التاء.

### ✽ الحجة ✽

قال ابن جنى معنى هذا كقولك ان الذين يعدون على الملائكة يردون اليهم ينسبون عليهم فهو نحو من  
قولك ان المال الذي توفاه أمة الله أي يدفع اليها ويحتسب عليها كان كل ملك جعل اليه قبض نفس بعض  
الناس ثم تمكن من ذلك وتوفيه

### ✽ اللفظة ✽

التوفي القبض وتوفيت الشيء واستوفيته قبضته والوفاء الموت لأن الميت تقبض روحه والتوفي الاحصاء  
قال الشاعر

ان بني ادرد ليسوا من احد ليسوا إلى قيس وليسوا من أسد

ولا توفاهم قريش في العدد

المعنى أحصاهم والمأوى المرجع من أوى الى منزله بأوي أوبا إذا رجع الى منزله والاستضعاف وجدان  
الشيء ضعيفا كالأستطراف ونحوه

### ﴿ الإعراب ﴾

توفاهم إن شئت كان لفظه ماضيا فيكون مفتوحا لأن الماضي مبني على الفتح ويجوز ان يكون مستقبلا  
فيكون مرفوعا على معنى توفاهم حذف التاء الثانية لاجتماع نائين وقد ذكرناه مشروحا فيما تقدم ظلمي  
أنفسهم نصب على الحال وأصله ظالمين أنفسهم إلا ان النون حذفت استخفافا وهي تاجدة في التقدير كما  
قال سبحانه هديا بالغ الكعبة أي بالغ الكعبة فيم حذفت الألف من ما الاستفهام وهو في موضع جر بفي  
والجار مع المجرور في موضع نصب لأنه خبر كان وخبر ان قوله قالوا فيم كنتم قالوا لهم فحذف لهم لدلالة  
الكلام عليه ويقال خبر إن قوله فأولئك مأواهم جهنم ويكون قالوا لهم في موضع نصب بكونه صفة لظلمي أنفسهم  
لأنه نكرة المستضعفين نصب على الاستثناء من قوله مأواهم جهنم إلا المستضعفين لا يستطيعون حيلة في  
موضع نصب على الحال من المستضعفين

### ✽ النزول ✽

قال ابو حمزة الثمالي بلغنا ان المشركين يوم بدر لم يخلفوا إذ خرجوا احدا إلا صيبا او شيئا كبيرا أو  
مریضا فخرج معهم ناس ممن تكلم بالإسلام فلما التقى المشركون ورسول الله نظر الذين كانوا قد تكلموا  
بالإسلام الى قلة المسلمين فارتابوا وأصيبوا فيمن أصيب من المشركين فنزلت فيهم الآية وهو المروي عن  
ابن عباس والسدي وقادة وقبل انهم قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمة بن الاسود وقيس بن  
الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن أمية بن خلف عن عكرمة ورواه ابو الجارود عن



أبي جعفر (ع) قال ابن عباس كنت انا من المستضعفين و كنت غلاما صغيرا و ذكر عنه ايضا انه قال كان  
أبي من المستضعفين من الرجال و أمي كانت من المستضعفات من النساء و كنت أنا من المستضعفين من الولدان

### ✽ المعنى ✽

ثم اخبر تعالى عن حال من قعد عن نصرة النبي (ص) بعد الوفاة فقال (إن الذين توفاهم) أي قبض  
أرواحهم أو قبض ارواحهم (الملائكة) الملائكة ملك الموت أو هو وغيره فإن الملائكة تتوفى وملك  
الموت يتوفى و الله يتوفى و ما يفعله ملك الموت أو الملائكة يجوز أن يضاف الى الله إذ فعلوه بأمره و ما  
تفعله الملائكة جاز ان يضاف الى ملك الموت إذ فعلوه بأمره (ظالمي أنفسهم) أي في حالهم فيها ظالمو  
أنفسهم إذ بنحسوها حقها من الثواب و أدخلوا عليها العقاب بفعل الكفر (قالوا فيم كنتم) أي قالت  
لهم الملائكة فيم كنتم أي في أي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم أو التوبيخ لفعالهم (قالوا  
كنا مستضعفين في الأرض) يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا و بلادنا بكثرة عددهم و قوتهم و يمينونا  
من الايمان بالله و اتباع رسوله على جهة الاعتذار (قالوا) أي قالت الملائكة لهم (ألم تكن أرض الله واسعة  
فتهاجروا فيها) أي فتخرجوا من أرضكم و دوركم و تغارقوا من يمينكم من الايمان بالله و رسوله الى أرض  
يمنكم أهلها من أهل الشرك فتوحده و تعبدوه و تتبعوا رسوله و روي عن سعيد بن جبير انه قال في معناه اذا  
عمل بالمعاصي في أرض فخرج منها ثم قال تعالى (فأولئك ما أوام جهنم) أي مسكنهم جهنم (وسامت)  
هي أي جهنم (مصيرا) لأهلها الذين صاروا اليها ثم استثنى من ذلك فقال (إلا المستضعفين) الذين  
استضعفهم المشركون (من الرجال و النساء و الولدان) وهم الذين يعجزون عن الهجرة لا عسارهم و قلة  
حياتهم و هو قوله (لا يستطيعون حيلة و لا يهتدون سبيلا) في الخلاص من مكة و قبل معناه لا يهتدون  
لسوء معرفتهم بالطريق طريق الخروج منها أي لا يعرفون طريقا الى المدينة عن مجاهد و قتادة و جماعة  
من المفسرين (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) معناه لعل الله أن يعفو عنهم لما هم عليه من الفقر و يتفضل  
عليهم بالصفح عنهم في تركهم الهجرة من حيث لم يتركوها اختيارا (وكان الله عفوا) أي لم يزل الله ذا  
صفح بفضلته عن ذنوب عباده بترك عقوبتهم على معاصيهم (غفورا) أي سائرا عليهم ذنوبهم بعفوه لهم  
عنها قال عكرمة و كان النبي يدعو عقيب صلاة الظهر اللهم خالص الوليد بن سلمة بن هشام و عياض بن ابي  
ربيعة و ضعفة المسلمين من أهدي المشركين

قوله تعالى (١٠٠) وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ  
يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ  
اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (آية)

### ✽ اللفظ ✽

المهاجرة المفارقة واصله من الهجر الذي هو ضد الوصل و المراغم المضطرب في البلاد و المذهب واصله من الرغام  
وهو التراب و معنى راغمت فلانا هاجرته و لم يبال رغم انه اي وإن لصق بالتراب اتقه و ارغم الله اقه الصقه بالتراب  
و قيل امله الذل و الشدة و المراغم المعادي الذي يروم اذلال صاحبه و منه الحديث اذا صلى احدكم فليزيم حينه



واقفه الارض حتى يخرج منه الرغم اي حتى يذل ويخضع لله تعالى وقلته على رغبه اي على ذله بما يكره وارغم الله الله اذله والمرغم الموضع والمصدر من المراغمة قال

إلى بلد غير ذاتي المحل بعيد المراغم والمضطرب

﴿ النزول ﴾

قيل لما نزلت آيات الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع او جندب بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما أنا مما استثنى الله في لأجد قوة وإني لعالم بالطريق وكان مريضاً شديداً لمرض فقال لبيته والله لأبيت بمكة حتى أخرج منها فأني أخاف أن أموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى إذا بلغ التنعيم مات فنزلت الآية عن أبي حمزة الثمالي وعن قتادة وعن سعيد بن جبيرة وقال عكرمة وخرج جماعة من مكة مهاجرين فلحقهم المشركون وقتلوا عن دينهم فافتتوا فانزل الله فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكذب بها المسلمون اليهم ثم نزلت فيهم ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم

﴿ المعنى ﴾

ثم قال سبحانه (ومن يهاجر) يعني يفارق أهل الشرك ويهرب بدينه من وطنه إلى أرض الإسلام (في سبيل الله) أي في مناجاة دين الله وطريقه الذي شرعه لخلقته (يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة) أي متحولاً من الأرض وسعة في الرزق عن ابن عباس والضحاك والربيع وقيل مزحزحاً عما يكره وسعة من الضلالة إلى الهدى عن مجاهد وقتادة وقيل مهاجراً فسيحاً متعاماً كما كان فيه من تضييق المشركين عليه (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله) أخبر سبحانه أن من خرج من بلده مهاجراً من أرض الشرك فأراد بدينه إلى الله ورسوله ثم بدر كالموت قبل بلوغه دار الهجرة وأرض الإسلام (فقد وقع أجره على الله) أي ثواب عمله وجزاء هجرته على الله تعالى (وكان الله غفوراً) أي سائراً على عبادته ذنوبهم بالعفو عنهم (رحيماً) بهم رفيقاً وما جاء في معنى الآية من الحديث ما رواه الحسن عن النبي (ص) أنه قال من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شيراً من الأرض استوجب الجنة وكان رفيقاً إبراهيم ومحمد عليهما السلام وروى العياشي بإسناده عن محمد بن أبي عمير حدثني محمد بن حليم قال وجه زيارة ابن ابي عمير عبيداً إلى المدينة ليستخبر له خبر أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) وعبد الله فمات قبل أن يرجع إليه عبيد ابنه قال محمد بن أبي عمير حدثني محمد بن حكيم قال ذكرت لأبي الحسن (ع) زيارة وتوجهه عبيداً ابنه إلى المدينة فقال أي لا أرجو أن يكون زيارته ممن قال الله فيهم ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله الآية .

قوله تعالى (١٠١) وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ

إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا آية

﴿ اللغة ﴾

في قصر الصلاة ثلاث لغات قصرت الصلوات أقصرها وهي لغة القرآن وقصرتها تقصيراً واقصرتها أقصارا وفتنت الرجل افتنه فهو مفتون لغة أهل الحجاز وبني تميم وريمة وأهل نجد كلهم واسد يقولون افتنت الرجل فهو فائن وقد فتن فتنوا إذا دخل في الفتنة وإنما قال في الكافر بين أنهم عدو لأن لفظة فعول تقع على الواحد والجماعات

﴿ المعنى ﴾

(وإذا ضربتم في الأرض) معناه سرتتم فيها إذا سافرتم (فليس عليكم جناح) أي حرج وإثم (أن تقصروا من الصلاة) فيه أقوال أحدها ﴿ ان معناه ان تقصروا من عدد الصلاة فصلوا الرباعيات ركعتين عن مجاهد وجماعة من



المفسرين وهو قول أكثر الفقهاء وهو مذهب أهل البيت (ع) وقيل تقصر صلاة الخائف من صلاة المسافر ومما قصران قصر الأمن من أربع ركعتين وقصر الخوف من ركعتين إلى ركعة واحدة عن جابر ومجاهد وقد رواه أيضا أصحابنا **﴿ وثانيها ﴾** أن معناه القصر من حدود الصلاة عن ابن عباس وطاوس وهو الذي رواه أصحابنا في صلاة شدة الخوف وأنها تصلى أجماعاً والسجود أخفض من الركوع فإن لم يقدر على ذلك فالتسيح المخصوص كافٍ عن كل ركعة **﴿ وثالثها ﴾** أن المراد بالقصر الجمع بين الصلاتين والصحيح الأول (إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) يعني خفتم فتنة الذين كفروا في أنفسكم أو دينكم وقيل معناه إن خفتم أن يقتلكم الذين كفروا في الصلاة عن ابن عباس ومثله قوله تعالى على خوف من فرعون وملائه أن يقتلهم أي يقتلهم وقيل معناه أن يعذبكم الذين كفروا بنوع من أنواع العذاب (إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً) أي ظاهري العداوة وفي قراءة أبي بن كعب فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أن يفتنكم الذين كفروا من غير أن يقرأ إن خفتم وقيل إن معنى هذه القراءة أن لا يفتنكم أو كراهة أن يفتنكم كما في قوله بين الله لكم أن تفضلوا وظاهر الآية يقتضي أن القصر لا يجوز إلا عند الخوف لكننا قد علمنا جواز القصر عند الأمن ببيان النبي ويحتمل أن يكون ذكر الخوف في الآية قد خرج مخرج الأعم وفي الأغلب عليهم في أسفارهم فإنهم كانوا يخافون الأعداء في عامتها ومثله في القرآن كثير واختلف الفقهاء في قصر الصلاة في السفر فقال الشافعي هي رخصة واختاره الجبائي وقال أبو حنيفة هو عزيمة وفرض وهذا مذهب أهل البيت قال زرارة ومحمد بن مسلم قلنا لأبي جعفر ما تقول في الصلاة في السفر كيف هي وكه هي قال إن الله يقول وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة فصار التقصير واجباً في السفر كوجوب التمام في الحضر قالنا انه قال لا جناح عليكم إن تقصروا من الصلاة ولم يقل أفعل فكيف أوجب ذلك كما أوجب التمام قال أوليس قال تعالى في الصفا والمروة فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بها ألا ترى أن الطواف واجب مفروض لأن الله تعالى ذكرهما في كتابه وصنعنا نبيه وكذا التقصير في السفر شي صنعه رسول الله وذكره الله في الكتاب قال قلت فمَنْ صلى في السفر أبعيد أم لا قال إن كان قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى أربعاً أعاد وإن لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا إعادة عليه والصلاة في السفر كل فريضة ركعتان إلا المغرب فإنها ثلاث ليس فيها تقصير تركها رسول الله في السفر والحضر ثلاث ركعات وفي هذا الخبر دلالة على أن فرض المسافر مخالف لفرض المقيم وقد أجمعت الطائفة على ذلك وعلى أنه ليس بقصر وقد روي عن النبي أنه قال فرض للمسافر ركعتان غير قصر وعندهم أن الخوف بأمراده موجب للقصر وفيه خلاف بين الفقهاء وذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى أن الله عني بالقصر في الآية قصر صلاة الخوف من صلاة السفر لا من صلاة الإقامة لأن صلاة السفر عندكم ركعتان تمام غير قصر فعنهم جابر بن عبد الله وحذيفة البجلي وزيد بن ثابت وابن عباس وأبو هريرة وكعب وكان من الصحابة قطعت بسنة يوم الباقعة وابن عمر وسعيد بن جبيرة والسدي وأما حد السفر الذي يجب عنده القصر فعندنا ثمانية فراسخ وقيل مسيرة ثلاثة أيام بليلها وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه وقيل ستة عشر فرسخاً ثمانية وأربعين ميلاً وهو مذهب الشافعي

### ﴿ النظم ﴾

وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما أمر بالجهاد والهجرة بين صلاة السفر والخوف رحمة منه وتخييراً لعباده

قوله تعالى (١٠٢) وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وِرَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغفلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِكُمْ



فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ  
مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخَذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (آية)

### اللغة

أسلحة جمع سلاح مثل حمار واحمرة والسلاح اسم لجملة ما يدفع به الناس عن أنفسهم في الحروب مما يقاوم  
به خاصة لا يقال للدواب وما أشبهها سلاح والجنح الاسم من جنحت عن المكان إذا عدلت عنه وأخذت  
جانبا عن القصد وأذى مقصور يقال أذى فلان بأذى أذى مثل فزع بفزع فزعا

### الاعراب

وليأخذوا القراءة على سكون اللام والأصل وليأخذوا بالكسر إلا ان الكسر يستثقل فيحذف استخفافا  
وكذلك فلتنقم ولتأت وموضع أن تضعوا نصب أي لا إثم عليكم في أن تضعوا فلما سقطت في عمل ما قبل أن فيها وعلى  
المذهب الآخر يكون موضعها جرا بإظهار حرف الجر وإنما قال طائفة أخرى ولم يقل آخرون وقال لم يصلوا  
فليصلوا ولم يقل لم تصل فلتصل حملا للكلام تارة على اللفظ وأخرى على المعنى كما قال وان طائفتان من المؤمنين  
اقتتلوا ولم يقل اقتتلا ومثله كثير

### المعنى

ثم ابتدأ تعالى ببيان صلاة الخوف في جماعة فقال ( فاذا كنت ) يا محمد ( فيهم ) يعني في اصحابك الضارين  
في الارض الغائبين عدوهم ان يغزومهم ( فأقم لهم الصلاة ) بمحذودها وركوعها وسجودها  
عن الحسن وقيل معناه اقم لهم الصلاة بأن تؤمهم ( فلنقم طائفة منهم ) أي من اصحابك الذين انت فيهم ( معك )  
في صلاتك وليكن سائرهم في وجه العدو وتقديره ولنقم طائفة منهم تجاه العدو ولم يذكر ما ينبغي ان تفعله  
الطائفة غير المصلية لدلالة الكلام عليه ( وليأخذوا أسلحتهم ) اختلف في هذا فقيل المأمور بأخذ السلاح الطائفة  
المصلية مع رسول الله يأخذون من السلاح مثل السيف يتقلدون بهواخنجر يشدون على دروعهم وكذلك السكين  
ونحو ذلك وهو الصحيح وقيل هم الطائفة التي يلزأ العدو دون المصلية عن ابن عباس ( فإذا سجدوا ) يعني  
الطائفة التي تصلي معه وفرغوا من سجودهم ( فليكونوا من ورائكم ) يعني فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم  
مصافين للعدو واختلف في الطائفة الاولى اذا رفعت رؤسهم من السجود وفرغت من الركعة كيف يصنعون فمندنا  
انهم يصلون ركعة اخرى ويشهدون ويسلمون والإمام قائم في الثانية ثم يتصرفون الى مواضع اصحابهم  
ويجيئ الآخرون فيستنحون الصلاة ويصلي بهم الإمام الركعة الثانية حسب وبطيل تشهد حتى يقوموا فيصلوا بقية صلاتهم  
ثم يسلم بهم الإمام فيكون للطائفة الاولى تكبيرة الافتتاح وللثانية التسليم وهو مذهب الشافعي ايضا وقيل ان  
الطائفة الاولى اذا فرغت من ركعة يسلمون ويمضون الى وجه العدو وتأ في الطائفة الاخرى ويصلي بهم ركعة  
وهو مذهب مجاهد وجابرو ومن يرى أن صلاة الخوف ركعة واحدة وقيل ان الإمام يصلي بكل طائفة ركعتين فيصلي  
بهم مرتين بكل طائفة مرة عن الحسن وقيل انه اذا صلى بالطائفة الاولى ركعة مضوا الى وجه العدو وتأ في الطائفة  
الاخرى فيكبرون ويصلي بهم الركعة الثانية ويسلم الإمام ويعودون الى وجه العدو وتأ في الطائفة الاولى فيقضون  
ركعة بغير قراءة لأنهم لاحقون ويسلمون ويرجعون الى وجه العدو وتأ في الطائفة الثانية فيقضون ركعة بغير  
قراءة لأنهم مسبوقون عن عبد الله بن مسعود وهو مذهب ابي حنيفة ( ولتأت طائفة اخرى بالم ) يصلوا وهم الذين  
كانوا يلزأ العدو ( فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ) يعني وليكونوا حذرين من عدوهم متأهين لقتالهم  
بأخذ الاسلحة أي آلات الحرب وهذا يدل على ان الفرقة المأمورة بأخذ السلاح في الاول هم المصلون دون غيرهم  
( ود الذين كفروا ) معناه تمنى الذين كفروا ( لو تفلون ) لو تمزقون ( عن اسلحتكم ) وتشتغلون عن أخذها



تأهباً للقتال (وامتنعوا) اي وعن امتنعكم التي بها بلاغكم في اسفاركم فتسبون عنها (فيصليون عليكم ليلة واحدة) اي يعملون عليكم حملة واحدة وانتم متشاغلون بصلاتكم فيصيبون منكم غرة فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم ومأمعكم المعنى لا تتشاغلوا بأجمعكم بالصلاة عند مواقفة العدو فيمكن عدوكم من اقتسكم واسلحتكم ولكن اقيموها على ما امرتم به ومن عادة العرب ان يقولوا ملنا عليهم بمعنى حملنا قال العباس بن عباد بن فضالة الانصاري لرسول الله ليلة العقبة الثانية والذي بعثك بالحق ان شئت لنمليتن غداً على اهل منى بأسياتنا فقال رسول الله لم نؤمر بذلك يعني في ذلك الوقت (ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر) معناه لا حرج عليكم ولا اثم ولا ضيق ان نالكم اذى من مطر وانتم موافقو عدوكم (او كنتم مرضى) يعني اعلاء او جرحى (ان تضعوا اسلحتكم) اذا ضعتم عن حملها لكن اذا وضعتوها فاخترسوا منهم (وخذوا حذرکم) لئلا يميلوا عليكم وانتم غافلون (ان الله اعد للكافرين عذاباً مهيناً) مذلاً يبقون فيها ابداً وفي الآية دلالة على صدق النبي وصحة نبوته وذلك انها نزلت والنبي بعثان والمشركون بضجتان فتواقفوا فصلى النبي واصحابه صلاة الظهر بتمام الركوع والسجود فبهتم المشركون بأن يغيروا عليهم فقال بعضهم ان لهم صلاة أخرى أحب اليهم من هذه يعنون صلاة العصر فانزل الله عليه هذه الآية فصلى بهم العصر صلاة الخوف وكان ذلك سبب اسلام خالد بن الوليد القصص وفيها دلالة اخرى ذكر ابو حمزة في تفسيره ان النبي غزا محاربا بني النمار فهزمهم الله واحرزوا الذراري والمال فنزل رسول الله والمسلمون ولا يرون من العدو واحدا فوضعوا اسلحتهم وخرج رسول الله ليقضي حاجته وقد وضع سلاحه فجعل يتهو بين اصحابه الوادي فاولى أن يفرغ من حاجته وقد درأ الواديه والسائرش فحال الوادي بين رسول الله وبين اصحابه وجلس في ظل شجرة فبصره غورث بن الحارث المحاربي فقال له اصحابه يا غورث هذا محمد قد اقلع من اصحابه فقال قتلي الله ان لم يقتله والنجد من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله الا وهو قائم على رأسه ومعه السيف قد سله من غمده وقال يا محمد من يعصمك مني الآن فقال الرسول الله فانكعب عدو الله لوجهه فقام رسول الله فأخذ سيفه وقال يا غورث من يمتك مني الآن قال لا أحد قال اتشهد ان لا إله الا الله واني عبد الله ورسوله قال لا ولكنني اعهد ان لا اقاتلك ابداً ولا اعين عليك عدواً فأعطاه رسول الله سيفه فقال له غورث والله لأنت خير مني قال (ع) اني احق بذلك وخرج غورث الى اصحابه فقالوا يا غورث لقد رأيتك قائماً على رأسه بالسيف فما امتك منه قال الله اهويت له بالسيف لأضربه فاادري من زلجني بين كفتي فخررت لوجهي وخر سيفي وسبقني اليه محمد وأخذه ولم يلبث الوادي ان سكن فقطع رسول الله الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرأ عليهم ان كان بكم اذى من مطر الآية كلها

(قوله تعالى) ١٠٣ فاذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم فاذا اطمانتم فاقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً آية

اللغة

اطمان الشيء اي سكن وطامته وطأته سكنه وقد قيل اطبان بالباء بمعنى اطمان

المعنى

(فاذا قضيت الصلاة) معناه فاذا فرغتم من صلاتكم اي المؤمنون وانتم موافقو عدوكم (فاذكروا الله قياماً وقعوداً) اي في حال قيامكم وقعودكم (وعلى جنوبكم) اي مضطجعين فقوله وعلى جنوبكم في موضع نصب عطفاً على ما قبله من الحال اي ادعوا الله في هذه الاحوال لعله ينصركم على عدوكم ويظفركم بهم مثل قوله يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثير العلكة تغلحون عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل معناه فاذا اردتم الصلاة فصلوا قياماً اذا كنتم اصحاء وقعوداً اذا كنتم مرضى لا تقدرتون على القيام وعلى جنوبكم اذا لم تقدروا على القعود



عن ابن مسعود روي انه قال عقيب تفسير الآية لم يعذر الله احدا في ترك ذكره الا المطلوب على عقله ( فاذا اطمأنتم فأقيموا الصلاة ) اختلف في تأويله فقيل معناه اذا استقررتم في اوطانكم واقمتهم في اعماركم فأتموا الصلاة التي اذن لكم في قصرها عن مجاهد وقتادة وقيل معناه اذا استقررتم بزوال خوفكم فأتموا حدود الصلاة عن السدي وابن زيد ومجاهد في رواية اخرى ( ان الصلاة كانت على المؤمنين كشأبا موقوتا ) اختلف في تأويله فقيل معناه ان الصلاة كانت على المؤمنين واجبة مفروضة عن ابن عباس وعطية العوفي والسدي ومجاهد وهو المروي عن الباقر والصادق (ع) وقيل معناه فرضا موقوتا اي منجما توذونها في انجما عن ابن مسعود وقتادة والقولان متقاربان

قوله تعالى (١٠٤) وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَأَلْهَمَ الْيَتِيمَ الْأَمَانَةَ

﴿ القراءة ﴾

روي في الشواذ عن أبي عبد الرحمن الاعرج ان تكونوا تألمون بفتح الالف

﴿ الحجة ﴾

قال ابن جني ان محمولة على قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم لا تكلم تألمون فمن اعتقد نصب أن بعد حذف الجر عنها فإن هنا منصوبة للموضع وهي على مذهب الخليل مجرورة للموضع باللام المرادة وصارت ان تكونا حرفا كالموضع في اللفظ من اللام

﴿ اللفظة ﴾

الوهن الضعف وهن فلان في الاسم بين وهنا وهو ناتهو واهن والالم الوجع والالم جنس من الاعراض يكون من فعل الله ابتداء وبسبب وقد يكون من فعل العباد بسبب والرجاء قد يستعمل بمعنى الخوف نحو قول الشاعر لا ترجي حين تلاقى الزائدا

اسبعة لاقت معا او واحدا

وقال ابو ذؤيب

إذا سمته النحل لم يرج اسمها وحالفها في بيت نوب عواسل

قال الفراء نوب ونوب وهي النحل وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقاراً والمعنى لا تحالون لله عظمة وانما استعمل على معنى الخوف لأن الرجاء امل وقد يخاف ان لا يتم

﴿ النزول ﴾

قيل نزلت في الذهب الى بدر الصغرى لموعده ابي سفيان يوم أحد وقيل نزلت يوم أحد في الذهب خلف ابي سفيان وعسكره الى حمراء الأسد عن عكرمة

﴿ المعنى ﴾

عاد الكلام الى الحث على الجهاد فقال تعالى ( ولا تهنوا ) اي ولا تضعفوا ( في ابتغاء القوم ) اي في طلب القوم الذين هم اعداء الله واعداء المؤمنين من اهل الشرك ( إن تكونوا ) أي المؤمنون ( تألمون ) أي بما ينالكم من الجراح منكم ( فالهتيم ) يعني المشركون ( يألمون ) اي بما ينالهم منكم من الجراح والأذى ( كأن تألمون ) اي مثل ما تألمون انتم من جراحهم واذاهم ( وترجون ) اي تأملون ( من الله ) الظفر عاجلا والثواب آجلا على ما ينالكم منهم ( ما لا يرجون ) هم على ما ينالهم منكم أي فأنتم ان كنتم موفقين من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم بما هم مكذبون به اولي واحرى ان تصبروا على حربهم وقتالهم منهم على حربكم وقتالكم عن ابن عباس وقتاده ومجاهد والسدي ( وكان الله عليما ) بمصالح خلقه ( حكيم ) في تدبيره اياهم وتقديره احوالهم قال ابن عباس وعكرمة



﴿ القصة ﴾

قال ابن عباس وعكرمة لما اصاب المسلمين ما اصابهم يوم أحد وصدق النبي الجبل قال ابو سفيان يا محمد لنا يوم واكرم يوم فقال اجيبوه فقال المسلمون لاسواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان لنا عزي ولا عزي لكم فقال النبي قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان هبل اعلى فقال النبي قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان موعدا وموعدكم يوم بدر الصغرى ونام المسلمون وبهم الكجوم وفيهم نزلت ان يمسكم فرح فقد مس القوم فرح مثله الآية وفيهم نزلت ان تكونوا تألمون الآية لأن الله امرهم على ما بهم من الجراح ان يتبعوهم و اراد بذلك ارباب المشركين وخرجوا الى حمراء الأسد وبلغ المشركين ذلك فاسرعوا حتى دخلوا مكة

قوله تعالى (١٠٥) **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا (١٠٦) وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (آيتان)**

﴿ النزول ﴾

نزلت في بني ابيرق وكانوا ثلاثة اخوة بشر وبشير وبشير وكان بشير بكسى ابا طعمة وكان يقول الشعر بهجو به اصحاب رسول الله (ص) ثم يقول قاله فلان وكانوا اهل حاجة في الجاهلية والاسلام فتقب ابو طعمة على عليبة رفاعه بن زيد واخذ له طعاما وسيفا ودرعا فشكا ذلك الى ابن اخيه قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريا فتجسس في الدار وسألا اهل الدار في ذلك فقال بنو ابيرق والله ما صاحبكم الا لبيد بن سهل رجل ذو حسب ونسب فأصت عليهم لبيد بن سهل سيفه وخرج اليهم وقال يا بشير ابرق ارموني بالسرق واتم اولى به مني واتم متفقون تهجون رسول الله وتنسبون ذلك الى قريش لتبين ذلك او لأضمن سيخي فيكم فداروه واتى قتادة رسول الله فقال يا رسول الله ان اهل بيت منا اهل بيت سوء عدوا على عمي فخرقوا عليبة له من ظهرها واصابوا له طعاما وسلاحا فقال رسول الله انظروا في شأنكم فلما سمع بذلك رجل من بطنهم الذي هم منه يقال له اسيد بن عروة جمع رجالا من اهل الدار ثم انطلق الى رسول الله فقال ان قتادة بن النعمان وعمه عمدا الى اهل بيت مناهم حسب ونسب وصلاح وابنهم بالقيح وقالوا لهم ما لا يتبني وانصرف فلما اتى قتادة رسول الله بعد ذلك ليكلمه جبهه رسول الله جبهه شديدا وقال عمدت الى اهل بيت حسب ونسب تأتيهم بالقيح وتقول لهم ما لا يتبني قال فقام قتادة من عند رسول الله ورجع الى عمه وقال باليتي مت ولم اكن كلمت رسول الله فقد قال لي ما كرهت فقال عمه رفاعه الله المستعان فنزلت الآيات انا انزلنا اليك الكتاب الى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فبلغ بشيرا ما نزل فيه من القرآن فهرب الى مكة وارتد كافرا فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت امرأة من الاوس من بني عمرو بن عوف نكحت في بني عبد الدار فهاجها حسان فقال

فقد انزلته بنت سعد واصبحت ينازعها جلد استها وتنازعها

ظننتم بأن يخفى الذي قد صنعتموا وفتينا نبي عنده الوحي واضعه

فحملت رجله على رأسها فلقته بالاطمح وقالت ما كنت تأتيني بخير اهديت لي شعر حسان هذا قول مجاهد و قتادة بن النعمان وعكرمة وابن جريج الا ان عكرمة قال ان بشير ابرق طرحو ذلك على يهودي يقال له يزيد بن السهين فجاء اليهودي الى رسول الله وجاء بنو ابيرق اليه وكلموه ان يبادل بينهم فهم رسول الله ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت الآية وبه قال ابن عباس وقال الضحاک نزلت في رجل من الانصار استودع درعا فوجد صاحبها فخنه رجال من اصحاب النبي فغضب له قومه فقالوا يا نبي الله خون صاحبنا وهو مسلم امين فعذره النبي وكذب عنه وهو يرى انه يري مكذوب عليه فانزل الله فيه الآيات واختار الطبري هذا الوجه قال لأن الخيانة إنما تكون في الودعة لافي السرقة



## \* المعنى \*

ثم خاطب الله نبيه فقال (انا انزلنا اليك) يا محمد (الكتاب) يعني القرآن (بالحق) الذي يجب لله على عباده وقيل معناه انك به اسحق (لتحكم) يا محمد (بين الناس بما اريك) اية اعلمك الله في كتابه (ولا تكن للخائنين خصيماً) نهاء ان يكون لمن خان مسلماً او معاهداً في نفسه او ماله خصيماً بدافع من طالبه عنه بحقه الذي خانه فيه وبخاصم ثم قال (واستقر الله) امره بان يستقر الله في مخاصمته عن الخائن (ان الله كان غفوراً رحيماً) يصفح عن ذنوب عباده المسلمين ويترك مآخذتهم بها والخطاب وان توجه الى النبي من حيث خاصم عن رآه على ظاهر الايمان والعدالة وكان في الباطن بخلافه فالمراد بذلك ائتمه وانما ذكر ذلك على وجه التأديب له في ان لا يبادر بالخصام والدفاع عن خصم الا بعد ان يتبين وجه الحق فيه جل نبي الله عن جميع المعاصي والقبايح وقيل انه لم يخاصم عن الخصم وانما هم بذلك فعاتبه الله عليه

## \* النظم \*

وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما تقدم ذكر المنافقين والكافرين والأمر بمجانبتهم عقب ذلك بذكر الخائنين والأمر باجتناب الدفع عنه وقيل انه تعالى لما بين الاحكام والشرابع في السورة عقبها بأن جميع ذلك انزل بالحق

قوله تعالى (١٠٧) وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٨) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَالًا يَرَضُونَ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٩) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (ثلاث آيات)

## \* اللغة \*

المخاصمة والمجادلة والمناظرة والمحاجة نظائر وان كان بينها فرق فإن المجادلة هي المنازعة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين والمخاصمة المنازعة بالمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة والمناظرة فيما يقع بين النظرين والمحاجة في مجادلة اظهار الحجة واصل المجادلة من الجدل وهو شدة القتل ورجل مجدول كأنه قد جدل اي قتل والاجدل الصقر لأنه من اشد الطيور قوة والتبييت التدبير للشيء بالليل لأن ذلك يكون في وقت رواح الناس الى بيوتهم

## \* الاعراب \*

ها للتثنية واعيدت في اولاء والمعنى ها انتم الذين جادلتهم عنهم لأن هؤلاء وهذا يكونان في الاشارة للمخاطبين الى انفسهم بمنزلة الذين وقد يكونان لغير المخاطبين بمنزلة الذين نحو قول الشاعر

عدس ما لعباد عليك إمارة

امننت وهذا تحملين طليق

اي والذي تحملين طليق

## \* النزول \*

نزلت الآيات في قصة التي ذكرناها قبل

## \* المعنى \*

ثم نهى تعالى عن المجادلة والدفع عن اهل اخطائه مؤكداً لما تقدم فقال (ولا تجادل) قيل الخطاب للنبي (ص) حين هم ان يبرى ابا طلحة لما اتاه قوم ينفون عنه السرقة وقيل الخطاب له والمراد قومه وقيل تقديره ولا تجادل ابا الانسان (عن الذين يختانون انفسهم) اي يخونون انفسهم ويظلمونها اراد من معرق الدرع ومن



شاركه في السرقة والغيانة وقيل انه اراد به قومه الذين مشوا معه الى النبي وشهدوا له بالبرائة عما نسب اليه من السرقة وقيل اراد به السارق وقومه ومن هو في معناهم واثمنا قال يخنثون اثمهم وان خانوا غيرهم لان ضرر حياتهم كأنه راجع اليهم لاحق بهم كما تقول لمن ظلم غيره ما ظلمت الا نفسك وكقوله تعالى ان احسنتم احسنتم لا تسكم (ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما) هو فعال من الغيابة اي من كان كثير الغيابة وقد انها واعتادها وقد يطلق الخوان على الخائن في شيء واحد اذا عظمت تلك الغيابة والاثم فاعل الاثم وقيل معناه لا يجب من كان خوانا اذا سرق الدرع واثيما اذا رمى به اليهودي وقال ابن عباس في معنى الآية لا تجادل عن الذين يظلمون اثمهم بالغيابة ويرمون بالغيابة غيرهم يريد به سارق الدرع سرق الدرع ورمى بالسرقة اليهودي فصار خائنا بالسرقة اثيما في رميه غيره بها (يستخفون من الناس) اي يكتمون عن الناس ولا يستخفون من الله وهمهم) يعني الذين مشوا في الدفع عن ابن ابيرق ومعناه يستترون عن الناس بمعاصيهم في اخذ الاموال لثلا يقتضحوا في الناس ولا يستترون من الله وهو مطلع عليهم وقيل معناه يستحيون من الناس ولا يستحيون من الله وعلمهمهم فيكون معناه يخفون الغيابة عن الناس ويطلبون اخفاءها حياء منهم ولا يتركونها حياء من الله وهو عالم باعمالهم (اذبيبتون ما لا يرضى من القول) اي يدبرون بالليل قولاً لا يرضاه الله وقيل يغيرون القول من جهته ويكذبون فيه وقيل انه قول ابن ابيرق في نفسه بالليل ارمى بهذا الدرع في دار اليهودي ثم احلف اني يري منه فيصدقني المسلمون لاني على دينهم ولا يصدقون اليهودي لانه ليس على دينهم وقيل انه رمى الدرع الى دار لبيد بن سهل (وكان الله بما يعملون محيطا) قال الحسن حفيظا لا عمالهم وقال غيره علما باعمالهم لا يخفى عليه شيء منها وفي هذه الآية تقربح بليغ لمن يمنعه حياء الناس وحشمتهم عن ارتكاب القبائح ولا يمنعه خشية الله عن ارتكابها وهو سبحانه احق ان يراقب واجدر ان يحذر وفيها ايضا توبيخ لمن يعمل قبيحا ثم يقرف غيره به سواء كان ذلك الغير مسلما او كافرا (ها اثم) خطاب للذابين عن السارق (هؤلاء) يعني الذين (جادلتم) اي خاصتم ودافعتم (عنهم) عن الخائنين (في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) استفهام يراد به النفي لانه في معنى التقربح والتوبيخ اي لا يجادل عنهم ولا شاهد على براءتهم بين يدي الله يوم القيامة وفي هذه الآية النهي عن الدفع عن الظالم والمجادلة عنه (ام من يكون عليهم وكيلا) اي من يحفظهم ويتولى معونتهم يعني لا يكون يوم القيامة عليهم وكيلا يقوم بأمرهم ويخاصم عنهم وأصل الوكيل من جعل اليه القيام بالأمر والله بسمى وكيلا بمعنى انه القائم بالأمر ويقال انه بسمى وكيلا بمعنى الحافظ ولا يقال انه وكيلا لنا وإنما يقال انه وكيلا علينا

قوله تعالى (١١٠) وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَغْفِرِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا  
(١١١) وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١٢) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيثًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (ثلاث آيات)

= اللغة =

السوء القبيح الذي يواجهه صاحبه من سوءه بسوءه سواء إذا واجهه بقبيح بكرهه ورجل سوء من شأنه ان يواجه الناس بالمكارة فأما السيئة فهي تقيض الحسنة ويحيد أصله من الوجدان وهو الإدراك يقال وجدت الضالة وجدانا إذا أدركتها بعد ذهابك عنها ووجدت وجوداً علمت الوجود ضد العدم لأنه يظهر بالوجود كظهوره بالإدراك والكسب فعل يجري به تقع او يدفع به ضرر ولذلك لا يوصف سبحانه به



المعنى

ثم بين تعالى طريق التلافي والتوبة بما سبق منهم من المعصية فقال (ومن يعمل سوءا) أي معصية او امر اقيحا (أو يظلم نفسه) بارتكاب جريمة وقيل بعمل سوءا بأن يسرق الدرع او يظلم نفسه بأن يرمي بها بريئا وقيل المراد بالسوء الشرك وبالظلم ما دون الشرك (ثم يستقر الله) أي يتوب اليه ويطلب منه المغفرة (بجد الله غفورا رحيا) ثم بين الله تعالى ان جريمتهم وان عظمت فلانها غير مانعة من المغفرة وقبول التوبة إذا استقر واوتابوا (ومن يكسب إثما فلانما يكسبه على نفسه) ظاهر المعنى ونظيره لا تكسب كل نفس إلا عليها من عمل صالحا فلفظه ومن أساء فعلها (وكان الله عليا) بكسبه (حكيا) في عقابه وقيل عليا في فضائه فيهم وقيل عليا بالسارق حكيا في إيجاب القطع عليه ثم بين ان من ارتكب إثما ثم قذف به غيره كيف بعظم عقابه فقال (ومن يكسب خطيئة) أي بعمل ذنبا على عمد او غير عمد (أو إثما) أي ذنبا تعمده وقيل الخطيئة الشرك والاثم ما دون الشرك (ثم يرم به بريئا) ثم ينسب ذنبه إلى بريء وقيل البري هو اليهودي الذي طرح عليه الدرع عن الحسن وغيره وقيل هو لبيد بن سهل وقد مضى ذكرهما قبل وقوله ثم يرم به بريئا اختلف في الضمير الذي هو الهاء في به فقيل يعود إلى الاثم أي بالاثم وقيل إلى واحد منها وقيل يعني بكسبه (فقد احتمل بيتانا) كذبا عظيما بتحير من عظمه (وإثما ميتنا) أي ذنبا ظاهرا يتاوفي هذه الآيات دلالة على انه تعالى لا يجوز ان يخلق افعال خلقه ثم يعذبهم عليها لأنه إذا كان الخالق لها فهم براء منها فلو قيل ان الكسب مضاف إلى العبد فجوابه ان الكسب لو كان مفهوما وله معنى لم يخرج العبد بذلك من ان يكون بريئا لأنه إذا قيل ان الله تعالى أوجد الفعل واحده ووجد الاختيار في القلب والفعل لا يتجزى فقد اتفى عن العبد من جميع جهاته

قوله تعالى (١١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١١٤) لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (آيتان)

القراءة

قرأ فسوف بوثيه بالياء ابو عمرو وحمزة وقتيبة والكسائي وسهل وخلف والباقون بالتون

الحجة

من قرأ بالياء فلما تقدمه من قوله ولولا فضل الله عليك وأنزل عليك الكتاب ومن قرأ بالتون فلا أنه أشبه بما بعده من قوله نوله ما تولى ونصله جهنم

اللغة

الم ما ممت به ومنه الهمة والمهام الملك العظيم الهمة قال علي بن عيسى النجوى هو الاسرار عند أهل اللغة وقال الزجاج النجوى في الكلام ما ينفرد به الجماعة او الاثنان سرا كان او ظاهرا ومعنى نجوت الشيء في اللغة خلصته والقيته يقال نجوت الجلد إذا القيته إلى البعير أو غيره قال الشاعر

فقلت انجوا منها نجا الجلد انه سيرضيكما منها سنام وغاربه ونجوت فلانا إذا استنكته قال



نجوت مجالدا فشممت منه كريح الكلب مات حديث عهد

وأصله من النجوة وهو ما ارتفع من الأرض فالمراد بنجواهم ما يدبرونه بينهم من الكلام وفلان نجبي فلان أي متاجبه والقوم أنجيته

### ✽ الإعراب ✽

إلا من أمر يجوز ان يكون من في موضع جر المعنى إلا في نجوى من أمر ويجوز ان يكون استثناء ليس من الأول ويكون موضعها نصبا ويكون معناه لكن من أمر بصدقة او معروف ففي نجواه خير ونصب ابتغاء مرضاة الله لأنه مفعول له ويجوز ان يكون من أمر مجرور الموضع أيضا على اتباع لكثير بمعنى لا خير في كثير إلا فيمن أمر بصدقة كما يقال لا خير في القوم إلا نقر منهم ويكون التجوى هنا بمعنى المتناجين نحو قوله وإذا هم نجوى ويجوز أيضا ان يكون استثناء حقيقيا على تقدير لا خير في نجوى الناس إلا نجوى من أمر وهذا أولى مما تقدم من الاستثناء المنقطع لأن حمل الكلام على الاتصال أولى إذا لم يخل بالمعنى

### ✽ النزول ✽

قيل نزلت في بني ابيرق وقد مضت قصتهم عن ابي صالح عن ابن عباس وقيل نزلت في وفد من ثقيف قدموا على رسول الله (ص) وقالوا يا محمد جنتك نابعك على ان لا نكسر اصنامنا بأيدينا وعلى أن نمتع بالعزى سنة فلم يجبههم إلى ذلك وعصمه الله منه عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس

### ✽ المعنى ✽

ثم بين سبحانه لطفه برسوله وفضله عليه إذ صرف كيدهم عنه وعصمه من الميل اليهم فقال ( ولولا فضل الله عليك ورحمته ) قيل فضل الله النبوة ورحمته نصرته إياه بالوحي وقيل فضله تأييده بالطافه ورحمته نعمته عن الجبائي وقيل فضله النبوة ورحمته العصمة ( لهمت طائفة منهم ) لغصت واضمرت جماعة من هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ( ان يضلوك ) فيه اقوال **✽** احدها **✽** ان المعنى بهم الذين شهدوا للخائنين من بني ابيرق بالبراءة عن ابن عباس والحسن والجبائي فيكون المعنى همت طائفة منهم ان يضلوك عن الحق بشهادتهم للخائنين حتى اطعمك الله على امرارهم **✽** وثانيها **✽** انهم وفد ثقيف الذين التمسوا من رسول الله ما لا يجوز وقد مضى ذكرهم عن ابن عباس أيضا **✽** وثالثها **✽** انهم المنافقون الذين هموا باهلاك النبي والمراد بالاضلال القتل والاهلاك كما في قوله تعالى إذا ضللتنا في الأرض فيكون المعنى لولا حفظ الله تعالى لك وحراسته إياك لهمت طائفة من المنافقين ان يقتلوك ويهلكوك ومثله وهموا بما لم يتلوا عن ابي مسلم ( وما يضلون إلا أقسم ) أي وما يضلون عن الحق إلا أقسم وقيل ما يهلكون إلا انفسهم ومعناه ان وبال ما هموا به من الاهلاك والاضلال يعود عليهم حتى استحقوا العذاب الدائم ( وما يضررونك من شيء ) أي لا يضررونك بكيدهم ومكرهم شيئا فإن الله حافظك وناصرك ومسدّدك ومؤيدك ( وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ) أي القرآن والسنة واتصاله بما قبله ان المعنى كيف يضلونك وهو ينزل عليك الكتاب ويوحى اليك بالأحكام ( وعلمك ما لم تكن تعلم ) أي ما لم تعلمه من الشرائع وانباء الرسل الأولين وغير ذلك من العلوم ( وكان فضل الله عليك عظيما ) قيل فضله عليك منذ خلقك إلى ان بعثك عليهم إذ جعلك خاتم النبيين وسيد المرسلين واعطاك الشفاعة وغيرها ثم قال ( لا خير في كثير من نجواهم ) أي امرارهم ومعنى النجوى لا يتم إلا بين اثنين فصاعدا كالدعوى ( إلا من أمر بصدقة ) فإن في نجواه خيرا ( أو معروف ) يعني بالمعروف ابواب البر للاعتراف العقول بها وقيل لأن أهل الخير يعرفونها ( أو إصلاح بين الناس ) أي تأليف بينهم بالمودة وقال علي بن ابراهيم في تفسيره حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي عبد الله قال ان الله فرض التجمل في القرآن فقال قلت وما التجمل في القرآن جعلت فداك قال ان يكون وجهك



اعرض من وجه أخيك فتجمل له وهو قوله لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف الآية قال  
وحدثني أبي رفعه إلى أمير المؤمنين انه قال ان الله فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملكت  
أيديكم (ومن يفعل ذلك) يعني ما تقدم ذكره (ابتغاء مرضات الله) أي طلب رضا الله (فسوف تؤتوه)  
أي تعطيه (أجرا عظيما) أي مشوبة عظيمة في الكثرة والمنزلة والصفة اما الكثرة فلأنه دائم واما المنزلة فلأنه  
مقارن للتعظيم والاجلال واما الصفة فلأنه غير مشوب بما يتفصه وفي الآية دلالة على ان فاعل المعصية هو الذي  
يضر بنفسه لما يعود عليه من وبال فعله وفيها دلالة ايضا على ان الذي يدعوه إلى الضلال هو المضل وعلى ان فاعل  
الضلال مضل لنفسه وعلى ان الدعاء إلى الضلال يسمى اضلالا

قوله تعالى (١١٥) وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ  
الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (آية)

### ✽ اللغة ✽

الشقاق الخلاف مع العداوة وشق العصى أي فارق الجماعة والشق النصف واصله من الشق وهو القطع  
طولا وسميت العداوة مشاققة لأن أحد المتعادين يصبر في شق غير شق الآخر من أجل العداوة التي  
بينهما ومنه الاشتقاق فإنه قطع الفرع عن الأصل نوله من الولي وهو القرب يقال ولي الشيء يلبه اذا قرب  
منه وكل ما يلبك أي ما يقاربك والولي المطر الذي يلي الوسمي

### ✽ النزول ✽

قيل نزلت في شأن ابن أبي أيرق سارق الدرع ولما انزل الله في تربيته وتقرير قومه الآيات كهروارتد  
ولحق بالشر كبير من اهل مكة ثم نكب حائطا للسرقة فوقع عليه الحائط فقتله عن الحسن وقيل انه  
خرج من مكة نحو الشام فنزل منزلا وسرق بعض المتاع وهرب فاخذورمي بالحجارة حتى قتل عن الكلبي

### ✽ المعنى ✽

لما بين سبحانه التوبة عقبه بذكر حال الاصرار فقال (ومن يشاقق الرسول) أي من يخالف محمداً  
ويعاده (من بعد ما تبين له الهدى) أي ظهر له الحق والإسلام وقامت له الحجة وصحت الأدلة بثبوت نبوته  
ورسالته (ويتبع) طريقاً (غير سبيل المؤمنين) أي غير طريقهم الذي هو دينهم (نوله ما تولى) أي نكاه  
إلى من انتصر به واتكل عليه من الاوثان وحقيقته فنجمله يلي ما اعتمده من دون الله أي يقرب منه وقيل  
معناه نخلي بينه وبين ما اختاره لنفسه (ونصله) أي نلزمه دخول (جهنم) عقوبة له على ما اختاره من الضلالة  
بعد الهدى (وساءت مصيراً) قد مر معناه وقد استدلل بهذه الآية على ان اجماع الأمة حجة لانه توقع على  
مخالفة سبيل المؤمنين كما توقع على مشاققة الرسول والصحيح انه لا يدل على ذلك لأن ظاهر الآية يقتضي  
ايجاب متابعة من هو مؤمن على الحقيقة ظاهراً وباطناً لأن من اظهر الايمان لا يوصف بأنه مؤمن الا بجزا  
فكيف يحمل ذلك على ايجاب متابعة من اظهر الايمان وليس كل من اظهر الايمان مؤمناً ومتى حملوا الآية  
على بعض الأمة حماها غيرهم على من هو مقطوع على عصيته عنده من المؤمنين وهم الائمة من آل محمد (ص) على  
ان ظاهر الآية يقتضي ان الوعيد انما يتناول من جمع بين مشاققة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين فن ابن  
لهم ان من فعل احدهما يتناوله الوعيد ونحن انما علمنا يقينا ان الوعيد انما يتناول بمشاققة الرسول بانفرادها بدليل



غير الآية فيجب أن يسندوا تناول الوعيد باتباع غير سبيل المؤمنين إلى دليل آخر  
قوله تعالى (١١٦) **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا** (آه)

قد مر تفسيره فيما تقدم وقوله قد ضل ضلالا بعيدا أي ذهب عن طريق الحق والفرص المطلوب  
وهو التعميم المقيم في الجنة ذهابا بعيدا لأن الذهاب عن نعم الجنة يكون على مراتب ابتداء الشرك بالله

قوله تعالى (١١٧) **إِنَّ بَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا وَإِنْ بَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا**  
(١١٨) **لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا** (١١٩) **وَلَا ضَلِيتُمْ وَلَا مَنِيتُمْ**  
**وَلَا مَرُنتُمْ فَلْيَتَّكِنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرُتُمْ فَلْيَغِيرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا**  
**مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا** (١٢٠) **يَعِدُّهُمْ وَيَمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرُورًا**  
(١٢١) **أُولَئِكَ مَاوَأْتُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا** (خمس آيات)

### القراءة

القراءة المشهورة الا اناثا وروي في الشواذ عن النبي الا انا بالثاء قبل النون والاثا بالنون قبل الـ  
روتهما عائشة وروي عن ابن عباس الاو ثا والاثا بضمين والـ قبل النون وعن عطاء بن ابي رباح الا اثا  
الـ قبل النون وهي ساكنة

### الحجة

امانث فجمع وثن واصله وثن وقابت الواو همزة نحو اجوه في وجوه واعدي في وعد فلما اثن بسكون  
الـ فهو كاسد بسكون السين واما اثا بتقديم النون على الـ فيمكن ان يكون جمع ائث كقولهم سيف  
ائث الحديد ويمكن ان يكون جمع اناث

### اللفظ

المرد والمارد والتمرد بمعنى وهو العاتي والخارج عن الطاعة والتماس منها يقال حائط مرد اي مماس  
وشجرة مرداء تناثر ورقها ومنه سمي من لم تنبت له اللحية امرد اي امس موضع اللحية ومرد الرجل  
مرد مرودا اذا عتا وخرج عن الطاعة واصل الامن البعد ومنه قيل للطريد العين واصل الفرض القطع والفرضة  
الثلمة تكون في النهر والفرض الحز الذي يكون في السواك وغيره يشد فيه الخيط والفرض في القوس الحز  
الذي يكون فيه الوتر والفريضة ما امر الله به العباد فجعله حتما عليهم قاطعا واما قول الشاعر

اذا اكلت سمكا وفرضا ذهبت طولاً وذهبت عرضا

فالفرض هنا التمرد وانما سمي التمرد فرضاً لانه يؤخذ في فرائض الصدقة التبتك التشقيق والتك  
القطع بتكته ابتكته تبتكا والتكة مثل القطعة والتك القطع قال زهير

حتى اذا ما هوت كف الغلام له طارت وفي كفه من ريشها بتك

والمحبص المعدل يقال حصت عنه احبص حبصا وحصت احبص حبصا بمعنى قال



ولم ندر ان حضنا عن الموت جيضة كم العمر باقى والمدى متناول

روي بالفتن

### ❖ الاعراب ❖

ان على اربعة اوجه ❖ احدها ❖ ان النافية كما في الآية ان يدعون أي ما يدعون ❖ والثاني ❖ ان المخففة من الثقيلة كما في قوله وان كانت لكبيرة ويلزمها لام التأكيد ❖ والثالث ❖ ان الجازمة كما في قوله وان تدعهم الى الهدى فلن يبتدوا إذا أبدا ❖ والرابع ❖ ان الزيادة نحو ما ان جاءني زيد وما ان طبنا جبن ولكن مناياتنا ودولة آخريتنا  
لعمري جلة في موضع النصب بأنها صفة لقوله شيطانا واللام في لا تتخذن وما بعده لام اليمين وإنما يدخل على جواب القسم لأنه المقسم عليه فلي هذا يكون القسم هنا مضمر في الجميع

### ❖ المعنى ❖

لما ذكر في الآية المتقدمة أهل الشرك وضلالهم ذكر في هذه الآية حالهم وفعلهم فقال ( ان يدعون ) أي ما يدعون هؤلاء المشركون وما يعبدون ( من دونه ) أي من دون الله ( إلا إنا ) فيه اقوال « احدها » إلا اوثاناً واثاناً واثاناً باسم الاوثان اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى واساف ونائلة عن ابي مالك والسدي ومجاهد وابن زيد وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال كان في كل واحدة منهن شيطانة اثني تراهي للسنة وتكلمهم وذلك من صنع ابليس وهو الشيطان الذي ذكره الله فقال لعمري قالوا واللات كان اسما لصخرة والعزى كان اسما لشجرة إلا أنهم نقلوها الى الوثن وجعلوها علما عليها وقيل العزى تأنيث الأعرز واللات تأنيث لفظ الله وقال الحسن سكان لكل حي من العرب وثن يسمونه باسم الأثني « وثانيها » ان المعنى الاموات عن ابن عباس والحسن وقناة فعل هذا يكون تقديره ما يعبدون من دون الله إلا جادا وأمواتا لا تعقل ولا تنطق ولا تضر ولا تنفع فدل ذلك على غيبة جهلهم وضلالهم وسأها إناثا لا اعتقاد مشركي العرب الأوثان في كل ما انضمت منزلته ولأن الاثان من كل جنس ارضه وقال الزجاج لأن الموات يخبر عنها بلفظ التأنيث تقول الاحجار تعجبني ولا تقول يعجبونني ويجوز ان يكون اناثا سها لضعفها وقلة خيرها وعدم نصرها « وثالثها » ان المعنى إلا ملائكة لأنهم كانوا يزعمون ان الملائكة بنات الله وكانوا يعبدون الملائكة عن الضحاك ( وإن يدعون إلا شيطانا مريداً ) أي مارداً شديداً في كفره وعصيانه متجاديا في شره وطغيانه يسأل عن هذا فيقال كيف نفى في أول الكلام عبادتهم لغير الاوثان ثم اثبت في آخره عبادتهم الشيطان فاثبت في الآخر ما نفاه في الاول اجاب الحسن عن هذا فقال انهم لم يعبدوا الا الشيطان في الحقيقة لأن الاوثان كانت مواتا ما دعت احداً الى عبادتها بل الداعي الى عبادتها الشيطان فاضيفت العبادة الى الشيطان بحكم الدعاء والى الاوثان لاجل انهم كانوا يعبدها وبذل عليه قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم تقول للملائكة هؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اضافت الملائكة عبادتهم الى الجن حتى قيل ان الجن دعتهم الى عبادة الملائكة وقال ابن عباس كان في كل واحد من اصنامهم التي كانوا يعبدها شيطان مريد يدعو المشركين الى عبادتها فلذلك حسن اضافة العبادة الى الاصنام والى الشيطان وقيل ليس في الآية اثبات المنفي بل ما



ما يعبدون الا الاوثان والا الشيطان وهو ابليس (لنه الله) ابده الله عن الخير بايجاب الخلود في نار جهنم (وقال)  
 يعني الشيطان لما لعنه الله (لا تخزن من عبادك نصيبا) اي حظا (مفروضا) اي معلوما عن الضحك  
 وقيل مقدرا محدودا واصل الاتخاذ اخذ الشيء على وجه الاختصاص فكل من اطاعه فانه من نصيبه وحزبه  
 كما قال سبحانه كتب عليه انه من تولاه فانه يضله وروي ان النبي قال في هذه الآية من بني آدم تسعة  
 وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي رواية اخرى من كل الف واحد لله وسائرهم للنار ولا بليس اوردهما  
 ابو حمزة الثمالي في تفسيره ويقال كيف علم ابليس ان له اتباعا يبايعونه والجواب علم ذلك من قوله لا ملان  
 جهنم منك ومن تبعك وقيل انه لما نال من آدم ما نال طمع في ولده وانما قال ذلك ظنا وبؤده قوله تعالى  
 ولقد صدق عليهم ابليس ظنه (ولا اضمنهم) هذا من مقالة ابليس يعني لا اضمنهم عن الحق والصواب واضلاله  
 دعاؤه الى الضلال وتسيبته له بجهائله وغروره ووساوسه (ولا امنينهم) يعني امنينهم طول البقاء في الدنيا  
 فيوثرون بذلك الدنيا ونعيمها على الآخرة وقيل معناه اقول لهم ليس وراءكم بث ولا نشر ولا جنه ولا نار  
 ولا ثواب ولا عقاب فافعلوا ما شئتم عن الكسبي وقيل معناه امنينهم بالاهواء الباطلة الداعية الى المعصية  
 وازين لهم شهوات الدنيا وزهراتها وادعو كلاً منهم الى نوع يبيل طبعه اليه فاصده بذلك عن الطاعة والقبه  
 في المعصية (ولا امرنهم فليستنك آذان الانعام) تقديره ولا امرنهم بتبتيك آذان الانعام فليستنك أي لبشققن آذانهم  
 عن الزجاج وقيل ليقطن الآذان من اصلاها وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وهذا شيء قد كان  
 مشركو العرب يفعلونه يجدهون آذان الانعام ويقال كانوا يفعلونه بالبحيرة والسائبة وسند ذكر ذلك في سورة  
 المائدة ان شاء الله (ولا امرنهم فليغيرن خلق الله) اي لا امرنهم بتغيير خلق الله فليغيرنه واختلف في معناه  
 فقيل يريد دين الله وامره عن ابن عباس وابراهيم ومجاهد والحسن وقتاده وجماعة وهو المروي عن ابي  
 عبد الله عليه السلام وبؤده قوله سبحانه وتعالى فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله واراد  
 بذلك تحريم الحلال وتحليل الحرام وقيل اراد معنى الاخصاء عن عكرمة وشهر بن حوشب وابي صالح عن ابن  
 عباس وكرهوا الاخصاء في البهائم وقيل انه الوشم عن ابن مسعود وقيل انه اراد الشمس والقمر والحجارة  
 عدلوا عن الانتفاع بها الى عبادتها عن الزجاج (ومن يتخذ الشيطان وليا) اي ناصرا وقيل ربا بطبعه  
 (من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا) اي ظاهرا واي خسران اعظم من استبدال الجنة بالنار واي  
 صفقة اخسر من استبدال رضا الشيطان برضاء الرحمن (يعدم) الشيطان ان يكون لهم ناصرا  
 (ويعينهم) الاكاذيب والباطل وقيل معناه يعدم الفقر ان انفقوا مالهم في ابواب البر ويعينهم طول البقاء  
 في الدنيا ودوام النعيم فيها ليوثروها على الآخرة (وما يعدم الشيطان الا غرورا) اي لا يكون له يعدم  
 ويعينهم اصل وحقبة والنور ايهام النفع فيما فيه ضرر (او لك) اشارة الى الذين اتخذوا الشيطان وليا من  
 دون الله فاغثوا بفروره وثابروه فيما دعاهم اليه (ماوام) مستقرم جيما (جهنم ولا يجدون عنها محبيبا)  
 اي مخلصا ولا مهربا ولا معدلا

قوله تعالى (١٢٤) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَيْدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (آية)



قد مر تفسير صدر الآية في هذه السورة وقوله ومن اصدق من الله قيلا ومن اصدق من الله حديثا ونحوه بإشمام الزاي كوفي غير عاصم ورويس والباقون بالصاد وقد ذكرنا الوجه عند ذكر الصراط في الفاتحة وقوله وعد الله نصب على المصدر وتقديره وعد الله ذلك وعدا فهو مصدر دل معنى الكلام الذي تقدم على فعله الناصب له وحقا ايضا مصدر مؤكدا لما قبله كانه قال احقه حقا وقيلا منصوب على التمييز كما يقال هو اكرم منك فعلا ومعناه وعد الله ذلك وعدا حقا لا خلف فيه (ومن اصدق) استفهام فيه معنى النفي اي لاحد اصدق من الله قولاً فيما اخبره ووعدا فيما وعده

قوله تعالى (١٢٣) لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوًّا يُجْزَ بِهِ وَلَا يُجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٤) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (آياتان)

﴿ التّراة ﴾

يدخلون الجنة بضم الباء هناك وفي مريم وحم مكي بصري وابوجعفر وابوبكر والباقون يدخلون بفتح الباء وضم الخاء

﴿ الحجة ﴾

حجة من قرأ يدخلون قوله ادخلوا الجنة ادخلوها بسلام آمنين ومن قرأ يدخلون فلا تهمه لا يدخلونها حتى يدخلوها

﴿ اللّفة ﴾

الأماني جمع أمنية وهي تقدير الأمن في النفس على جهة الاستمتاع به ووزن أمنية افعولة من المنية واصله التقدير يقال معنى له الماني اي قدر له المقدر ومنه سميت المنية وهي فعيلة اي مقدرة والتقدير النكته في ظهر النواة كأن ذلك تفر فيه

﴿ الاعراب ﴾

اسم ليس مضمردلالة الكلام عليه والتقدير ليس الامر بأمانيتكم اي ليس الثواب بأمانيتكم ولا يجدمجوزوم عطفا على الجزاء لا على الشرط وهو قوله يميز والوقف عند قوله اهل الكتاب وقف تام ثم استؤنف الخبر بعدها بن همل ومن موضعه رفع بالابتداء على ما تقدم ذكر امثاله ومن في قوله من الصالحات مزيدة وقبل هو للتبويض لأن العبد لا يطبق جميعها وقبل انه لتبيين الجنس وقال وهو مؤمن فوحد ثم قال فأولئك يدخلون الجنة فجمع لأن من اسم مبهم موحد اللفظ مجموع المعنى فيعود الضمير اليه مرة على اللفظ ومرة على المعنى

﴿ النزول ﴾

قبل تفاخر المسلمون واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابتنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم فقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابتنا يقضي على الكذب وديننا الاسلام فنزلت الآية فقال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فانزل الله الآية التي بعدها ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن ففعل المسلمون عن قتادة والضحاك وقيل لما قالت اليهود نحن ابناؤ الله واجباؤوه وقال اهل الكتاب لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى نزلت الآية عن مجاهد



﴿ المعنى ﴾

لما ذكر سبحانه الوعد والوعيد قال عقيب ذلك (ليس بأمانتكم) معناه ليس الثواب والعقاب بأمانتكم ايها المسلمون عن مسروق والسدي وقيل الخطاب لاهل الشرك من قريش لانهم قالوا لا نبعث ولا نعذب عن مجاهد وابن زيد (ولا امانى اهل الكتاب) اي ولا بأمانى اهل الكتاب في انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهذا بقوي القول الاخير على انه لم يميز للمسلمين ذكر في الأمانى وذكر امانى الكفار قد جرى في قوله ولا منيين هذا وقد وعد الله المؤمنين فيما بعد بما هو غاية الأمانى (من يعمل سوءاً يجزيه) اختلف في تأويله على اقوال **﴿احدها﴾** انه يريد بذلك جميع المعاصي صفاتها وكنائرها وان من ارتكب شيئاً منها فإن الله سبحانه يجازيه عليها إما في الدنيا وإما في الآخرة عن عائشة وقادة ومجاهد وروى عن ابي هريره انه قال لما نزلت هذه الآية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الآية من شيء فقال اما والذي نفسي بيده انها لكما انزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا تصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة بشا كما احدكم في قدمه رواء الواحد في تفسيره مرفوعاً وقال القاضي ابو عاصم القارى العامري في هذا قطع لتوهم من توهم ان المصيبة لا تضر مع الايمان كما ان الطاعة لا تنفع مع الكفر **﴿وثانيها﴾** ان المراد به مشركو قريش واهل الكتاب عن الحسن والضحاك وابن زيد قالوا وهو كفوله وهل يجازي الا الكفور «وثالثها» ان المراد بالسوء هنا الشرك عن ابن عباس وسعيد بن جبير (ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً) معناه ولا يجد هذا الذي يعمل سوءاً من معاصي الله وخلاف امره ولياً يلى امره ينصره ويحمي عنه ويدفع عنه ما ينزل به من عقوبة الله ولا نصيراً أي ناصره وينجيه من عذاب الله ومن استدل بهذه الآية على المنع من جواز العفو عن المعاصي فإننا نقول له ان من ذهب الى ان العموم لا يتفرد في اللغة بصيغة مختصة به لا يسلم انها تستغرق جميع من فعل السوء بل يجوز ان يكون المراد بها بعضهم على ما ذكره اهل التأويل كابن عباس وغيره على انهم قد اتفقوا على ان الآية مخصوصة فإن النائب ومن كانت مصيبتهم صغيرة لا يتناولها العموم فاذا جاز لهم ان يخصوا العموم في الآية بالفريقين جاز لنا ان نخصها بمن يتفضل الله عليه بالعفو وهذا بين والحمد لله وقوله سبحانه (ومن يعمل من الصالحات من ذكرا وانثى وهو مؤمن) وانما قال وهو مؤمن ليبين ان الطاعة لا تنفع من دون الايمان (فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون تقيراً) وعد الله تعالى بهذه الآية جميع المكلفين من الرجال والنساء اذا عملوا الاعمال الصالحة اي الطاعات الخالصة وهم مؤمنون موحدون مصدقون نبيه بأن يدخلهم الجنة ويثبتهم فيها ولا يخسهم شيئاً مما يستحقونه من الثواب وأن كان مقدار تقير في الصغرى وقد قابل سبحانه الوعيد العام في الآية التي قبل هذه الآية بالوعد العام في هذه الآية ليقف المؤمن بين الخوف والرجاء

(قوله تعالى) (١٢٥) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ  
وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٦) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا  
فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا (آيَاتان)



## \* اللغة \*

الخليل مشتق من لطفه بضم اللطاء التي هي المحبة او من اللطف بفتح اللطاء التي هي الحاجة وانما استعمل بمعنى الصداقة لأن كل واحد من المتصادقين يسد خلل صاحبه وقيل لأن كل واحد منهما يطلع صاحبه على اسراره فكأنه في خلل قلبه وانما استعمل في الحاجة للاختلال الذي يلحق الفقير فيما يحتاج اليه ومنه قول زهير  
وان أناه خليل يوم مسغبة  
يقول لا غائب مالي ولا حرم  
وقال الازهري الخليل الذي خص بالمحبة يقال دعا فلان فخلل اي خص

## \* الاعراب \*

دينا منصوب على التمييز وهو ما انتصب بعد تمام الاسم وقوله وهو محسن جملة في موضع النصب على الحال وكذلك قوله وهو مؤمن في الآية التي قبل وحنيفاً منصوب على الحال وذو الحال الضمير في اتبع والمضمير هو النبي (ص) ويجوز ان يكون حنيفاً حالاً من ملة ابراهيم وكان حقه ان يكون فيه الهاء لأن فيلأ اذا كان بمعنى فاعل للمؤنث تثبت فيه الهاء الا انه قد جاء مجيء ناقه سديس وربع حريق ويجوز ان يكون جالاً من ابراهيم والحال من المضاف اليه عزيز وقد جاء ذلك في الشعر قال النابغة

قالت بنو عامر خالوا بني اسد  
يا بوس للجهل ضراراً لا أقوام  
اي يا بوس الجهل ضرار او اللام مقحمة لتوكيد الاضافة وخبلاً مفعول ثانٍ لا تتخذ

## \* المعنى \*

ثم بين سبحانه من يستحق الوعد الذي ذكره قبل فقال (ومن احسن ديناً) وهو في صورة الاستفهام والمراد به التقرير ومعناه من اصوب طريقاً واهدى سبيلاً اي لا احد احسن اعتقاداً (من اسلم وجهه لله) اي استسلم وجهه والمراد بقوله وجهه هنا ذاته ونفسه كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه والمعنى اتقاد لله سبحانه بالطاعة وانيه (ص) بالتصديق وقيل معنى اسلم وجهه لله قصده بالعبادة وحده كما اخبر عن ابراهيم (ع) انه قال وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض وقيل معناه اخلص اعماله لله اية اتى بها مخلصاً لله فيها (وهو محسن) اية فاعل للفعل الحسن الذي امره الله تعالى وقيل معناه وهو محسن في جميع اقواله وافعاله وقيل ان المحسن هنا الموحد وروي ان النبي (ص) سئل عن الاحسان فقال ان تعبد الله تعالى كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك (واتبع ملة ابراهيم) اي اقتدى بدينه وسيرته وطريقته يعني ما كان عليه ابراهيم واصر به بنيه من بعده واوصاهم به من الاقارب توحيداً وعدله وتنزيهه عما لا يليق به ومن ذلك الصلاة الى الكعبة والطواف حولها وسائر المناسك (حنيفاً) اية مستقيماً على منهاجه وطريقه وقد مر معنى الحنيف في سورة البقرة (واتخذ الله ابراهيم خليلاً) اي محبباً لا خلاً في مودته لكامل خلقه والمراد بخلة الله انه كان موابلاً لا ولياً لله ومعادياً لاعداء الله والمراد بخلة الله تعالى له نصرته على من اراده بسوء كما اتقده من نار غرود وجعلها عليه برداً وسلاماً وكما فعله بملك مصر حين راوده عن اهله وجعله اماماً للناس وقدوة لهم قال الزجاج جاز ان يكون سمي خليل الله لأنه الذي احبه الله بان اصطفاه محبة تامة كاملة واحب الله هو محبة تامة كاملة وقيل سمي خليلاً لانه افتقر الى الله وتوكل عليه وانقطع بموآبته اليه وهو اختيار الفراء وابي القاسم البلخي وانما خصه الله بهذا الاسم وان كان الخلق كلهم فقراء الى رحمة تشرهفاله بالنسبة اليه من حيث انه فقير اليه لا يرجو لسد



خلته بسواه كما خص موسى بانه كليم الله وعيسى بانه روح الله ومحمد بانه حبيب الله وقبل انما سمي خليل الله  
سبحانه خصه بما لم يخص به غيره من انزال الوحي عليه وغير ذلك من خصائصه وانما خصه من بين سائر الانبياء  
بهذا الاسم على المعينين الذين ذكرناها وان كان كل واحد من الانبياء خليل الله في زمانه لانه سبحانه  
خصهم بالنبوة وقد روي عن النبي (ص) انه قال قد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعني نفسه وهذا الوجه اختيار  
ابي علي الجبائي قال وكل ما تبدل الله به ابراهيم فقد تبدل به نبينا (ص) وزاده اشياء لم يجمع بها ابراهيم (ص) وما  
قيل في وجه خلة ابراهيم ما روي في التفسير ان ابراهيم كان يضيف الضيفان ويطعم المساكين وان الناس  
اصابهم جرب فارتحل ابراهيم الى خليل له بمصر يلتبس منه طعاما لاهله فلم يصب ذلك عنده فلما قرب  
من اهله بمفازة ذات رمل لينة ملاء غرائره من ذلك الرمل لئلا يغم اهله برجوعه من غير مبرة فحول الله ما في  
غرائره دقيقا فلما وصل الى اهله دخل البيت ونام استحياء منهم ففتحوا النرائر وعجبوا من الدقيق وخبزوا  
وقدموا اليه طعاما طيبا فساألهم من اين خبزوا قالوا من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك المصري فقال  
اما انه من خليلي وليس بمصري فسأه الله سبحانه خليلاً رواء علي بن ابراهيم عن ابيه عن هارون بن مسلم  
عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله (ع) ثم بين سبحانه خليلاً رواء علي بن ابراهيم خليلاً لطاعته ومساعدته الى  
رضاه لا حاجة منه سبحانه الى خلقه فقال (ولله ما في السماوات وما في الارض) ملكا وملكاً فهو مستغن عن جميع  
خلقه ولنطلق محتاجون اليه (وكان الله بكل شيء محيطاً) يعني لم يزل سبحانه عالماً بجميع ما يقبله عباده  
ومعنى المحيط بالشيء انه العالم به من جميع وجوهه

قوله تعالى (١٢٧) وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ  
فِي بَيِّنَاتٍ لِّأُولِي النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبْنَ أَنْ يُنْفِقْنَ فِيهِنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ  
الْبُؤْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلنِّسَاءِ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (آية)

﴿ اللّٰه ﴾

الاستفتاء والاستقصاء بمعنى واحد يقال فانتبه وقاضيته قال الشاعر

تعالوا نفاتيكم أعياء وفقص  
الى المجد ادنى ام عشيرة حاتم

هكذا انشده الحسن بن علي المغربي وهو استعمال من الغنبا وهي الفتوى وافتي في المسألة بين حكمها

﴿ الإعراب ﴾

وما يتلى عليكم موضعه رفع بالابتداء تقديره الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ايضا يفتيكم  
فيهن وقال الفراء يجوز ان يكون موضعه عطفا على المضمير المجرور في فيهن وهذا بعيد لأن الظاهر  
لا يحسن عطفه على الضمير المجرور وقيل يجوز ان يكون عطفا على النساء في قوله ويستفتونك في النساء أي  
ويستفتونك فيما يتلى عليكم وفي المستضعفين قال الواحدي قوله في يتامى النساء قيل ان تقديره في النساء  
اليتامى فأضيفت الصفة الى الموصوف نحو قولك كتاب الكامل ومسجد الجامع ويوم الجمعة وهذا قول الكوفيين  
وعند المحققين لا يجوز اضافة الصفة الى الموصوف بل النساء هنا متهات يتامى أضيف اليهن اولادهن واقول  
يجوز ايضا ان يضاف يتامى الى النساء اذا كن من جملتهن فيكون الاضافة بمعنى من كما يقال خيار النساء



وشرار النساء وفسار النساء وهذا شبه بما ينساق اليه معنى الآية والمستضعفين جر عطفًا على يتامى النساء وان تقوموا ليتامى بالقسط في موضع جر ايضا والتقدير وما يتلى عليكم من الآيات في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا ليتامى بالقسط بفتيكم الله فيهن

### ✽ المعنى ✽

ثم عاد كلام الله تعالى الى ذكر النساء والايام وقد جرى ذكرهم في اول السورة فقال ( ويستفتونك ) أي سألونك الفتوى وهو تبيين المشكل من الاحكام ( في النساء ) يستخبرونك يا محمد عن الحكم فيهن وما يجب لهن وعليهن وانما حذف ذلك لاحاطة العلم بأن السؤال في امر الدين انما يقع عما يجوز وما لا يجوز وما يجب وما لا يجب ( قل الله بفتيكم فيهن ) معناه قل يا محمد بين لكم ما سألتكم في شأنهن ( وما يتلى عليكم في الكتاب ) أي وبفتيكم ايضا ما يقرأ عليكم في الكتاب أي القرآن وتقديره وكتابه بفتيكم أي يبين لكم الفرائض المذكورة ( في يتامى النساء ) أي الصغار ( اللاتي ) لم يملن وقوله اللاتي ( لا توتونهن ) أي لا تعطونهن ( ما كتب لهن ) واختلاف في تأويله على اقوال **✽** اولها **✽** ان المعنى وما يتلى عليكم في توريث صغار النساء وهو آيات الفرائض التي في اول السورة وكان أهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون المرأة وكانوا يقولون لا نورث الا من قاتل ودفع عن الحرم فأنزل الله آية الموارث في اول السورة وهو معنى قوله لا توتونهن ما كتب لهن أي من الميراث عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر (ع) **✽** وثانيها **✽** ان المعنى اللاتي لا توتونهن ما وجب لهن من الصداق وكانوا لا يوتون ليتامى اللاتي يملن عليهن من الصداق فنهى الله عن ذلك بقوله فإن خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم وقوله وما يتلى عليكم هو ما ذكره في اول السورة من قوله وان خفتم الا تقسطوا الآية عن عايشة وهو اختيار ابي علي الجبائي واختار الطبري القول الاول واعترض على هذا القول بأن قال ليس الصداق مما كتب الله للناس الا بالنكاح فمن لم تنكح فلا صداق لها عند احد **✽** وثالثها **✽** ان المراد بقوله لا توتونهن ما كتب لهن النكاح الذي كتب الله لهن في قوله وانكحوا الآية فكان الولي بمنع من التزويج عن الحسن وقتادة والسدي وابي مالك وابراهيم قالوا كان الرجل يكون في حجره اليتيمة بها دمامة ولها مال وكان يرغب عن ان يتزوجها ويحبسها طمع ان تموت فيبرئها قال السدي وكان جابر بن عبد الله الانصاري له بنت عم عمياء دميعة وقد ورثت عن ابيها مالا فكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها مخافة ان يذهب الزوج بما لها فسأل النبي عن ذلك فنزلت الآية وقوله ( وترغبون ان تنكحوهن ) معناه على القول الاول والثالث وترغبون عن ان تنكحوهن أي عن نكاحهن ولا توتونهن نصيبهن من الميراث فيرغب فيهن غيركم فقد ظلموهن من وجهين وفي قول عائشة معناه وترغبون في ان تنكحوهن أي في نكاحهن لجمالهن او لملهن ( والمستضعفين من ولدان ) معناه وبفتيكم في المستضعفين من الصبيان الصغار ان تعطوهم حقوقهم وكانوا لا يورثون صغيرا من الفلمان ولا من الجوارية لأن ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم بدل على الفتيا في اعطاء حقوق الصغار من الميراث ( وان تقوموا ليتامى بالقسط ) أي وبفتيكم في ان تقوموا ليتامى بالقسط في انفسهم وفي موارثهم واموالهم وتصرفاتهم واعطاء كل ذي حق من حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وفيه إشارة الى قوله سبحانه وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى



الآية) وما نفعوا من خير) أي مهما فعلتم من خير ايها المؤمنون من عدل وبر في أمر النساء واليتامى وانتهيتم في ذلك الى امر الله وطاعته (فإن الله كان به عليما) أي لم يزل به عالما ولا يزال كذلك يجازيكم به ولا يضع عنده شي منه

قوله تعالى (١٢٨) وَإِنْ أُمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا أَنْ يُصَلِّحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (آية)

### ✽ القراءة ✽

قرأ أهل الكوفة ان يصلحا بضم الياء وكسر اللام وسكون الصاد والباقون يصلحا بتشديد الصاد وفتح الياء واللام

### ✽ الحجة ✽

الاعرف في الاستعمال يصلحا وزعم سيبويه ان بعضهم قرأ يصلحا فيصلحا بفعلا واقتل وتفاعل بمعنى ولذلك صحت الواو في اجتوروا واعثوروا لما كان بمعنى تجاوزوا وتماوروا فهذا حجة لمن قرأ ان يصلحا ومن قرأ يصلحا فإن الاصلاح عند التنازع قد استعمل كما في قوله سبحانه فاصلح بينهم وقوله صلحا يكون مفعولا على قراءة من قرأ يصلحا كما تقول اصلحت ثوبا ومن قرأ يصلحا فيجوز ان يكون صلحا مفعولا ايضا لان تفاعل قد جاء متعدبا ويجوز ان يكون مصدرا حذف زوائده كما قال ✽ فان تهلك فذلك كان قدرى ✽ اي تقديري ويجوز ان يكون قد وضع المصدر موضع الاسم كما وضع الاسم موضع المصدر في نحو قوله (باركت حاجتها الدجاج بسحرة) وقوله (وبعد عطائك المائة الرنعا)

### ✽ اللفظة ✽

النشوز مر ذكره في هذه السورة والشح افراط في الحرص على الشيء ويكون بالمال وبغيره من الاعراض يقال هو شحيح بمودتك اي حريص على دوامها ولا يقال في ذلك بخيل والبخل يكون بالمال خاصة قال الشاعر

لقد كنت في قوم عليك اشحة      بفقرك الا أن من طاح طائح  
يودون لو خاطوا عليك جلودهم      وهل يدفع الموت النفوس الشحائح

### ✽ الاعراب ✽

وان امرأة خافت امرأة ارتفعت بفعل مضمر يفسره الفعل الظاهر بعدها وهو اضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وتقديره وان خافت لو قلت ان امرأة تخف ففرقت بين أن الجزاء والفعل المستقبل فذلك قبيح لأن ان لا يفصل بينها وبين ما تجزم ذلك في الشعر جاز في ان وغيرها قال الشاعر

فتى واغل يذُبهم يحيو      ه وَذُهْطَافْ كَأْسِ السَّاقِي

فأما الماضي فإن غير عاملة في لفظه وان لم تكن من حروف الجزاء فجاز ان يفرق بينها وبين الفعل فاما غير ان فالفصل يقيح فيه مع الماضي والمستقبل جميعا

### ✽ النزول ✽

كانت بنت محمد بن سلمة عند رافع بن خديج وكانت قد دخلت في السن وكانت عنده امرأة شابة سواها



فطلقها تطليقة حتى اذا بقي من اجابها يسير قال ان شئت راجعتك وصبرت على الاثرة وان شئت تركتك  
 قالت بلى راجعتني واصبر على الاثرة فراجعها فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله تعالى انزل فيه هذه الآية عن ابي  
 جعفر وسعيد بن المسيب وقيل خشيت منودة بنت زمعة ان يطلقها رسول الله فقالت لا تطلقني واجلسني مع  
 نسائك ولا تقسم لي واجعل يومي لعائشة فنزلت الآية عن ابن عباس

﴿ المعنى ﴾

لما تقدم حكم نشوز المرأة بين سبحانه تعالى نشوز الرجل فقال (وان امرأة خافت) أي علت وقيل  
 ظنت (من بعلمها) أي من زوجها (نشوزا) أي استعلاء وارتفاعا بنفسه عنها الى غيرها اما بنفسه واما لكرهته  
 منها شيئا اما مامتها واما علو سننها او غير ذلك (او اعراضا) يعني انصرافا بوجهه او بعض منافعه التي كانت لها  
 منه وقيل يعني باعراضه عنها هجرانه اياها وجفاها وميله الى غيرها (فلا جناح عليهما) أي لا حرج ولا اثم على كل  
 واحد منهما من الزوج والزوجة (ان يصلحا بينهما صلحا) بان تترك المرأة له يومها او تضع عنه بعض ما يجب  
 لهما من نفقة او كسوة او غير ذلك لتستعطفه بذلك وتستديم المقام في جباله والصلح خير معناه (والصلح) بترك  
 بعض الحق (خير) من طلب الفرقة بعد الالإلة هذا اذا كان بطيية من نفسها فإن لم يكن كذلك فلا يجوز  
 له الا ما يسوغ في الشرع من القيام بالكسوة والنفقة والقسمة والا طلقها وبهذه الجملة قالت الصحابة  
 والتابعون منهم علي وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد وغيرهم (واحضرت الانفس الشح)  
 اختلف في تأويله فقبل معناه واحضرت انفس النساء الشح على انصباتهن من انفس ازواجهن واموالهن واهامهن  
 منهم عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطا والسدي وقيل معناه واحضرت انفس كل واحد من الرجل  
 والمرأة الشح بجمته قبل صاحبه فشح المرأة يكون ترك حقها من النفقة والكسوة والقسمة وغيرها وشح الرجل  
 بانفاقه على التي لا يردها وهذا اعم وبه قال ابن وهب وابن زيد (وان تحسبوا) خطاب الرجال أي إن  
 تفعلوا الجميل بالصبر على ما تكرهون من النساء (وتتقوا) من الجور عليهن في النفقة والكسوة والمشرية  
 بالمروف وقيل ان تحسبوا في اقولكم وافعالكم وتتقوا معاصي الله (فإن الله كان بما تعملون خبيرا) أي هو  
 سبحانه خبير بما يكون منكم في أمرهن بحفظه لكم وعليكم حتى يجازيكم باعمالكم

قوله تعالى (١٢٩) وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ  
 الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُلْقَةِ وَإِنْ نَصَلِحُوا وَاتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (١٣٠) وَإِنْ  
 يَتَفَرَّقَا مِنْ أَلْفِهِ كَلًّا مِنْ سَعْتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا (آيتان)

﴿ النية ﴾

الاستطاعة والقوة والقدرة نظائر والسمة خلاف الضيق والواسع في صفات القديم اختلف في معناه وقيل  
 انه واسع العطاء أي المكرمه وقيل هو واسع الرحمة ويؤيده قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وقيل انه واسع المقدر

﴿ المعنى ﴾

لما تقدم ذكر النشوز والصلح بين الزوجين عقبه سبحانه بأنه لا يكاف من ذلك ما لا استطاع فقال (ولن



تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ) أي لن تقدروا أن تسووا بين النساء في المحبة والمودة بالقلب ولو حرصتم على ذلك كل الحرص فإن ذلك ليس اليكم ولا تملكونه فلا تكلفونه ولا تؤاخذون به عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه لم تقدروا ان تعدلوا بالتسوية بين النساء في كل الأمور من جميع الوجوه من النفقة والكسوة والمعطية والمسكن والصحبة والبر والبشر وغير ذلك والمراد به أن ذلك لا يخفف عليكم بل يشقل ويشق لمهلكم الى بعضهم ( فلا تميلوا كل الميل ) أي فلا تعدلوا بأهوائكم عن من لم تملكوا محبة منه من كل العدول حتى يملككم ذلكم على ان تجوروا على صواحبه في ترك ادا الواجب لهن عليكم من حق القسمة والنفقة والكسوة والعشرة بالمعروف ( فتذروها كالمعلقة ) أي تذرروا التي لا تميلون اليها كالتي هي لا ذات زوج ولا ايم عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره انه سأل رجل من الزنادقة ابا جعفر الاحول عن قوله سبحانه فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ثم قال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم وبين القولين فرق قال فلم يكن عندي جواب في ذلك حتى قدمت المدينة فدخلت على ابي عبد الله (ع) فسألته عن ذلك فقال اما قوله فان خفتم الا تعدلوا فإنه عني في النفقة وأما قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا فإنه عني في المودة فإنه لا يقدر احد ان يعدل بين امرأتين في المودة قال فرجعت الى الرجل فأخبرته فقال هذا ما حملته من الحجاز وروى ابو قلابة عن النبي (ص) انه كان يقسم بين نساءه ويقول اللهم هذه قسمي فيما املك فلا تلعني فيما تملك ولا املك قوله ( وان تصلحوا ) يعني في القسمة بين الأزواج والتسوية بينهما في النفقة وغير ذلك ( وتنفقوا ) الله في امرهن وتمتر كوا الميل الذي نهاكم الله عنه في تفضيل واحدة على الأخرى ( فان الله كان غفورا رحيمًا ) يستر عليكم ما مضى منكم من الخيف في ذلك اذا تبتم ورجعتم الى الاستقامة والتسوية بينهما ويرحمكم بترك المؤاخذة على ذلك وكذلك كان يفعل فيما مضى مع غيركم وروى عن جعفر الصادق (ع) عن آباءه ان النبي (ص) كان يقسم بين نساءه في مرضه فيطاف به بينهما وروى ان عليا كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الأخرى وكان معاذ بن جبل له امرأتان ماتتا في الطاعون فافرح بينهما ابهما تدفن قبل الأخرى وقوله ( وان يفرقا يغن الله كلا من سعته ) يعني اذا ابي كل واحد من الزوجين مصلحة الآخر ان تطالب المرأة بتصيبها من القسمة والنفقة والكسوة وحسن العشرة ويمتنع الرجل من اجابتها الى ذلك ويترقا حينئذ بالطلاق فإنه سبحانه يعني كل واحد منهما من سعته أبي من سعة فضله ورزقه ( وكان الله واسعا حكيما ) أي لم يزل واسع الفضل على العباد حكيما فيما يديرهم به وفي هذه الآية دلالة على ان الارزاق كلها بيد الله وهو الذي يتولاها بحكمته وان كان ربما اجراها على يدي من يشاء من بريته

قوله تعالى ( ١٣١ ) وَ لله مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ( ١٣٢ ) وَ لله مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَ كَيْلًا ( آيَاتُ )

المعنى

ثم ذكر سبحانه بعد اخباره باغناء كل واحد من الزوجين بعد الاقتراق من سعة فضله بما يوجب الرغبة اليه في ابتغاء الخير منه فقال ( و لله ما في السموات وما في الارض ) اخبارا عن كمال قدرته وسعة ملكه أي فان من يملك ما في السموات وما في الارض لا يتعذر عليه الاغناء بعد الفرقة والابتناس بعد الوحشة ثم ذكر الوصية بالتقوى فان بها بنال خير الدنيا والآخرة فقال ( ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ) من اليهود والنصارى



وغيرهم ( وإياكم ) أي وأوصيناكم ايها المسلمون في كتابكم ( ان اتقوا الله ) وتقديره بان اتقوا الله اي اتقوا عقابه بانتقام معاصيه ولا تخالفوا امره ونهيه ( وان تكفروا ) اي تجحدوا وصيته اياكم وتخالفوها ( فان الله مافي السموات وما في الارض ) لا يضره كفرانكم وعصيانكم وهذه اشارة الى ان امره جميع الامم بطاعته ونهيه اياهم عن معصيته ليس استكثارا بهم عن قلة ولا استنصارا بهم عن ذلة والاستغناء بهم عن حاجة فان له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكاً وخلقا لا يلقه العجز ولا يعتربه الضعف ولا تجوز عليه الحاجة وانما أمرنا ونهانا نعمة منه علينا ورحمة بنا ( وكان الله غنيا ) اي لم يزل سبحانه غير محتاج الى خلقه بل الخلاق كلهم محتاجون اليه ( حميدا ) اي مستوجبا للحمد عليكم بصنائه الحميدة اليكم والآية الجميلة لديكم فاستدبروا ذلك بانتقام معاصيه والمسارة الى طاعته فيما يأمركم به ثم قال ( والله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله كيبلا ) أي حافظا لجميعه لا يعزب عنه علم شيء منه ولا يؤوده حفظه وتدبيره ولا يحتاج مع سعة ملكه الى غيره واما وجه التكرار لقوله والله ما في السموات وما في الارض في الآيتين ثلاث موهبت فقد قيل انه للتأكيد والتذكير وقيل انه للإنباه عن علل ثلاث ( احدها ) بيان إيجاب طاعته فيما قضى به لان له ملك السموات والارض ( والثاني ) بيان غناه عن خلقه وحاجتهم اليه واستحقاقه الحمد على النعم لأن له ما في السموات وما في الارض ( والثالث ) بيان حفظه اياهم وتدبيره لهم لأن له ملك السموات والارض

قوله تعالى (١٣٣) **إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بآخِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا**  
(١٣٤) **مَنْ كَانَ يُرِيدُ نَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ نَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** آياتان

المعنى

لما ذكر سبحانه غناه عن الخلق بأن له ملك السموات والارض عقب ذلك بذكر كمال قدرته على خلقه وان له الاهلاك والانباء والاستبدال بعد الانباء فقال ( ان يشأ يذهبكم ) يعني ان يشأ الله يهلككم ( أيها الناس ) ويفتكم وقيل فيه محذوف أي ان يشأ ان يذهبكم يذهبكم ايها الناس ( ويأت بآخرين ) أي يقوم آخرين غيركم ينصرون نبيه ويوازره ويروى انه لما تزلت هذه الآية ضرب النبي يده على ظهر سلمان وقال هم قوم هذا يعني عجم القرس ( وكان الله على ذلك قديرا ) أي لم يزل سبحانه ولا يزال قادرا على الاستبدال والافناء والاعادة ثم ذكر سبحانه عظم ملكه وقدرته بأن جزاء الدارين عنده فقال ( من كان يريد نواب الدنيا ) اي الغنيمة والمنافع الدنيوية اخبر سبحانه عن اظهار الايمان بحمد ( من ) من أهل النفاق يريد عرض الحياة الدنيا باظهار ما اظهروه من الايمان بلسانه ( فعند الله نواب الدنيا والآخرة ) اي يملك سبحانه الدنيا والآخرة فيطلب المجاهد الثوابين عند الله عن ابي علي الجبائي وقيل انه وعيد للحنافقين وثوابهم في الدنيا ما ياخذونه من النبي والغنيمة اذا شهدوا الحرب مع المسلمين وامتهم على نفوسهم واموالهم وذراريهم وثوابهم في الآخرة النار ( وكان الله سميعا بصيرا ) اي لم يزل على صفة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات عند الوجود وهذه الصفة هي كونه حيا لا آفة به وقيل انا ذكر هذا ليبين انه يسمع ما يقول المشافقون اذا خلوا الى شياطينهم وبعلم ما يسرونه من نفاقهم

قوله تعالى (١٣٥) **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ**  
**أَوِ آلِ الدِّينِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ**  
**تَلَوْا أَوْ نَعَسُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** آية



﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن عباس وحجة ان تلووا بضم اللام وواو واحدة ساكنة والباقون تلووا بواوين الاولى بمضمومة والثانية ساكنة

﴿ الحجة ﴾

من قرأ بواو واحدة فحجته ان يقول انه من الولاية وولاية النبي اقبال عليه وخلاف الاعراض عنه فكون المعنى ان تقبلوا او تعرضوا فان الله خبير باعمالكم بجازي المحسن المتقبل باحسانه والمسي\* المعرض باعراضه وتركه الاقبال على ما يلزمه ان يقبل عليه قال واذا قرأت تلووا فهمي من اللي واللي مثل الاعراض فيكون كالتكرير الا ترى ان قوله لووا رووسهم ورأيتهم بصدون معناه الاعراض وترك الاقياد للحق ومن قرأ تلووا من لوى فحجته ان يقول لا يتكرران يتكرر اللفظان بمعنى واحد نحو قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقول الشاعر (وهنداني من دونها التأي والبعد) وقول آخر (والتي قولها كذبا ومينا) وقيل ان تلووا يجوز ان يكون تلووا وان الواو التي هي عين همزت لانضمامها كما همزت في ادور ثم طرحت الهمزة والقيت حركتها على اللام التي هي فاء فصارت تلووا كما نطرح الهمزة في ادور وتلقى حركتها على الدال فتصير آدر

﴿ اللغة ﴾

القسط والاقساط العدل يقال اقسط الرجل اقساطا اذا عدل واتى بالقسط وقسط الرجل بقسط قسوطا اذا جار ويقال قسط العبير بقسط قسطا اذا بيست بدهو ويدقسطا اي بابة فكأن معنى اقسط اقام الشيء على حقيقته في التعديل وكان قسط اي جار معناه يبس الشيء واصد جهته المستقيمة والقوام فعال من القيام وهو ان يكون عادته القيام واللي الدفع يقال لوبت فلانا حقه اذا دفعته ومطلته ومنه الحديث لي الواجد ظلم اي مطلق الغني جور

﴿ الاعراب ﴾

شهداء نصب على الحال من الضمير في قوله قوامين وهو ضمير الذين آمنوا ويجوز ان يكون خبر كان على ان لما خبرين نحو هذا حلو حامض ويجوز ان يكون صفة لقوامين ان يكن غنيا او فقيرا فانه اولى بهما لم يقل به لانه اراد فانه اولى بغناء الغني وفقير الفقير لأن ذلك منه سبحانه وقيل انما ثني الضمير لان اوفي هذا الموضع بمعنى الواو وقيل انه لم يقصد غنيا بعينه ولا فقيرا بعينه فهو مجهول وما ذلك حكمه يجوز ان يعود اليه الضمير بالتوحيد والتنشئة وقد ذكر ان في قراءة ابي فانه اولى بهم وقيل انما قال بها لانها قد ذكرا كما قال وله أخ لوأخت فلكل واحد منهما وقيل انما جاز ذلك لانه اضمر فيه من خاصم على ما تذكره في المعنى مشروحا وان تعدلوا يجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول له اي هو بائن ان تعدلوا او كراهة ان تعدلوا ويجوز ان يكون في موضع جر على معنى فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا

﴿ المعنى ﴾

لما ذكر سبحانه ان عنده ثواب الدنيا والآخرة عقبه بالامر بالقسط والقيام بالحق وترك الميل والجور فقال (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) اي دائمين على القيام بالعدل ومعناه وتكن عادتكم القيام بالعدل في القول والفعل (شهداء) وهو جمع شهيد امر الله تعالى عباده بالثبات والدوام على قول الحق والشهادة بالصدق تقربا اليه وطلبيا لمرضاته وعن ابن عباس كونوا قوامين بالحق في الشهادة على من كانت ولبن كانت من قريب او بعيد (ولو على انفسكم) اي ولو كانت شهادتكم على انفسكم (او الوالدين والاقرين) اي على والديكم وعلى اقرب الناس اليكم فقوموا نيابا بالقسط والعدل وأقيموها على الصحة والحق ولا تميلوا فيها لغني غني او لفقير فقير فان الله قد سوى بين الغني والفقير فيما الزمكم من إقامة الشهادة لكل واحد منها بالعدل وفي هذا دلالة على



جواز شهادة الولد للوالد والدم والولد له وعليه وشهادة كل ذي قرابة لقرابته وعليه واليه ذهب ابن عباس في قوله امر الله سبحانه المؤمنين ان يقولوا الحق ولو على انفسهم او آباءهم او ابناءهم ولا ينجأوا غنيا لغناه ولا مسكينا لمسكنته وقال ابن شهاب الزهري كان سلف المسلمين على ذلك حتى دخل الناس فيما بعدهم وظهرت منهم امور حملت الولاية على اتهامهم فتركت شهادة من يشهدوا ما شهادة الانسان على نفسه فيكون باقرار الخصم فاقراره له شهادة منه على نفسه وشهادته ل نفسه لا تقبل ( ان يكن غنيا او فقيرا ) معناه ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا او المشهود له غنيا او فقيرا فلا يتمكم ذلك عن قول الحق والشهادة بالصدق وقائده ذلك ان الشاهد ربما امتنع عن إقامة الشهادة للغني على الفقير لاستثناء المشهود له وفقير المشهود عليه فلا يقم الشهادة شفقة على الفقير وربما امتنع عن إقامة الشهادة للفقير على الغني تهاونا للفقير وتوقيرا للغني او خشية منه او حشمة له فبين سبحانه بقوله ( فأنه اولى بهما ) انه اولى بالغني والفقير وانظر لهما من ساير الناس اسي فلا تمتنعوا من إقامة الشهادة على الفقير شفقة عليه ونظرا له ولا من إقامة الشهادة للغني لاستثنائه عن المشهود به فان الله تعالى امركم بذلك مع علمه بغناه الغني وفقير الفقير فراعوا امره فيما امركم به فانه اعلم بمصالح العباد منكم ( فلا تتبعوا الهوى ) يعني هوى الانفس في إقامة الشهادة فتشهدوا على انسان لاحتمال بينكم وبينه او وحشة او عصبية وتمنعوا الشهادة له لاحدهما العاني وتشهدوا للانسان بغير حق لميلكم اليه بحكم صداقة او قرابة ( ان تعدلوا ) اي لأن تعدلوا يعني لأجل ان تعدلوا في الشهادة قال الفراء هذا كقولهم لا تتبع هواك لترضي ربك اي كبا ترضي ربك وقيل انه من العدل الذي هو الميل والجور ومعناه ولا تتبعوا الهوى في ان تعدلوا عن الحق او لأن تعدلوا عن الحق وان تلوا اي تطلوا في أداء الشهادة او تعرضوا عن اداها عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان الخطاب للحكام اي وان تلوا ايها الحكماء في الحكم لاحد الخصمين على الآخر وتعرضوا عن احدهما الى الآخر عن ابن عباس والسدي وقيل معناه ان تلوا اي تبدلوا الشهادة او تعرضوا اي تكتموها عن ابن زيد والضحاك وهو المروي عن أبي جعفر ( فان الله كان بما تعملون خبيراً ) معناه انه كان علما بما يكون منكم من إقامة الشهادة او تحريفها والاعراض عنها وفي هذه الآية دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسلوك طريقة العدل في النفس والغير وقد روي عن ابن عباس في معنى قوله وان تلوا او تعرضوا انها الرجلان يجلسان بين يدي القاضي فيكون لي القاضي واعراضه لأحدهما عن الآخر

قوله تعالى (١٣٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ  
وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا آية

### ✽ القراءة ✽

قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو أنزل بالضم وكسر الزاي والباقون نزل وانزل بفتحهما

### ✽ الحجة ✽

من قرأ بالضم فحجته قوله سبحانه ليبيّن للناس ما نزل اليهم ويعلمون انه منزل من ربك بالحق ومن قرأ أنزل وانزل فحجته انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وانزلنا اليك الذكر

### ✽ المعنى ✽

( يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ) قيل فيه ثلاثة اقوال ( احدها ) وهو الصحيح المعتمد عليه ان معناه يا ايها الذين آمنوا في الظاهر بالاقرار بالله ورسوله آمنوا في الباطن ليوافق باطنكم ظاهركم ويكون الخطاب للمنافقين الذين كانوا يظهرن خلاف ما يبطنون ( والكتاب الذي نزل على رسوله ) هو القرآن ( والكتاب الذي



انزل من قبل) هو التوراة والانجيل عن الزجاج وغيره ( وثانيها) ان يكون الخطاب للمؤمنين على الحقيقة ظاهرا وباطنا فيكون معناه اثبتوا على هذا الايمان في المستقبل وداوموا عليه ولا تنتقلوا عنه عن الحسن واختاره الجبائي قال لأن الايمان الذي هو التصديق لا يبقى وانما يستمر بان يجدده الانسان حالا بعد حال ( وثالثها) ان الخطاب لاهل الكتاب أمروا بان يؤمنوا بالني والكتاب الذي انزل عليه كما آمنوا بما معهم من الكتب ويكون قوله والكتاب الذي انزل من قبل اشارة الى ما معهم من التوراة والانجيل ويكون وجه اسرهم بالتصديق بهما وان كانوا مصدقين بهما احد اسرين اما ان يكون لان التوراة والانجيل فيهما صفات نبينا وتصديقه وتصحيح نبوته فمن لم يصدقه ولم يصدق القرآن لا يكون مصدقا بهما لأن في تكذيبه تكذيب التوراة والانجيل واما ان يكون الله تعالى اسرهم بالاقرار بمحمد (ص) وبالقرآن وبالكتاب الذي انزل من قبله وهو الانجيل وذلك لا يصح الا بالاقرار بعيسى ايضا وهو نبي مرسل وبعضه هذا الوجه ما روي عن عبد الله بن عباس انه قال ان الآية نزلت في موثني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وابن اخت عبد الله بن سلام ويامين بن يامين وهو لاء من كبار اهل الكتاب قالوا نؤمن بك وبكتابك ويوسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب وبمن سواهم من الرسل فقبل لهم بل آمنوا بالله ورسوله الآية فآمنوا كما أمرهم الله ( ومن بكفر بالله ) اي يجعده او يشبهه بخلقه او يرد امره ونهيه ( وملائكته ) اي ينفيهم او ينزلهم منزلة لا يليق بهم كما قالوا انهم بنات الله ( وكتبه ) فيجعلها ( ورسله ) فينكرهم ( واليوم الآخر ) اي يوم القيامة ( فقد ضل ضلالا بعيدا ) اي ذهب عن الحق وبعد قصد السبيل ذهابا بعيدا وقال الحسن الضلال البعيد هو مالا اختلف له والمعنى ان من كفر بمحمد وجحد نبوته فكأنه جحد جميع ذلك لانه لا يصح ايمان احد من الخلق بشي مما امر الله به الا بالايمان به وبما انزل الله عليه وفي هذا تهديد لاهل الكتاب واعلام لهم ان اقرارهم بالله ووحدانته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لا ينفعهم مع جحدهم بنبوة محمد (ص) ويكون وجوده وعدمه سواء

### ﴿ النظم ﴾

وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله سبحانه لما بين الاسلام عقبه بالدعاء الى الايمان وشرايطه وقيل انها متصل بقوله كونوا قوامين بالقسط والقيام بالقسط هو الايمان على الوجه المذكور

قوله تعالى (١٣٧) **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا**  
**لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا** (١٣٨) **بَشَرِ الْمُنَافِقِينَ بَأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**  
**(١٣٩) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ**  
**الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** ثلاث آيات

### ﴿ اللغة ﴾

اصل البشارة الغبر السار الذي يظهره السرور في بشرة الوجه ثم يستعمل في الخبر الذي يغم ايضا وضع اخبارهم بالعذاب موضع البشارة لهم والعرب تقول تحببتك الضرب وعتابك السيف أي تضع الضرب موضع التحية والسيف موضع العتاب قال الشاعر

وخيل قد دلفت لهم بخيل تحية بينهم ضرب وجميع

واصل العزة الشدة ومنه قيل للارض الصلبة الشديدة عزاز ومنه قيل عز على ان يكون كذا اي شدعلي وعز الشي اذا صعب وجوده واشتد حصوله واعتز فلان فلان اذا اشتد ظهوره به والعزير القوي المنيع بخلاف الذليل



## \* المعنى \*

ثم قال تعالى (ان الذين آمنوا ثم كفروا) قيل في معناه اقوال (احدها) انه عنى به الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادة المعجل وغير ذلك (ثم آمنوا) يعني النصارى بعيسى (ثم كفروا) به (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (ص) عن فتادة (ونانها) انه عنى به الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعد موسى ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد (ص) عن الزجاج والفراء (وثالثها) انه عنى به طائفة من اهل الكتاب ارادوا تشكيك نبيهم من اصحاب رسول الله فكانوا يظهرون الايمان بحضرتهم ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة اخرى فيكفرون ثم ازدادوا كفرا بالثبات عليه الى الموت عن الحسن وذلك معنى قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون (ورابعها) ان المراد به المنافقون آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم عن مجاهد وابن زيد وقال ابن عباس دخل في هذه الآية كل منافق كان في عهد النبي في البحر والبر (لم يكن الله ليغفر لهم) باظهارهم الايمان فلو كانت بواطنهم كظواهرهم في الايمان لما كفروا فيما بعد (ولا ليعذبهم سيلا) معناه ولا يهدبهم الى سبيل الجنة كما قال فيما بعد ولا ليعذبهم طريقا الا طريق جهنم ويجوز ان يكون المعنى انه يخذلهم ولا يلفظ بهم عقوبة لهم على كفرهم المتقدم ثم قال (بشر المنافقين) ابي اخبرهم يا محمد (بان لهم) شيف الآخرة (عذاباً أليماً) أي وجميعاً ان ماتوا على كفرهم وتناقضهم وفي هذه الآية دلالة على ان الآية المتقدمة نزلت في شأن المنافقين وانه الاصح من الاقوال المذكورة ثم وصف هؤلاء المنافقين فقال (الذين يتخذون الكافرين) اي مشركي العرب وقيل اليهود (اولياء) اي ناصرين ومعينين واخلاء (من دون المؤمنين) اي من غيرهم (ايبنون عندهم العزة) اي ابطلون عندهم القوة والمنعة بانخاذهم هؤلاء اولياء من دون الايمان بالله تعالى ثم اخبر سبحانه ان العزة والمنعة له فقال (فان العزة لله جميعاً) يريد سبحانه انهم لو آمنوا مخلصين له وطلبوا الاعتزاز بالله تعالى وبدينه ورسوله والمؤمنين لكان اولى بهم من الاعتزاز بالمشركين فان العزة جميعاً لله سبحانه ومن عنده بعز من يشاء ويذل من يشاء

قوله تعالى (١٤٠) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً (آية)

## \* القراءة \*

قراء عاصم ويعقوب نزل بالفتح والباقون نزل بضم النون وكسر الزاي

## \* الحجة \*

والوجه في القراءتين ما ذكرناه قبل

## \* الاعراب \*

اذا قرأت نزل بالفتح فان يفي موضع نصب لأن تقديره نزل الله ذلك واذا قرأت نزل فان في موضع الرفع وان هذه هي المخففة من الثقيلة

## \* النزول \*

كان المنافقون يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون من القرآن فنهاهم الله تعالى عن ذلك عن ابن عباس

## \* المعنى \*

لما تقدم ذكر المنافقين وموالائهم الكفار عقب ذلك بالنهي عن مجالستهم ومخالطتهم فقال (وقد نزل عليكم



سيف الكتاب) اي في القرآن (ان اذا سمعتم آيات الله يكفروا بها ويستهبوا بها) اي يكفروا بها المشركون والمنافقون ويستهبون بها (فلا تقعدوا معهم) اي مع هؤلاء المستهزين الكافرين (حتى يخوضوا في حديث غيره) اي حتى ياخذوا في حديث غير الاستهزاء بالدين وقيل حتى يرجعوا الى الايمان ويتركوا الكفر والاستهزاء والمنزل في الكتاب هو قوله سبحانه في سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وفي هذا دلالة على تحريم مجالسة الكفار عند كفرهم بآيات الله واستهزائهم بها وعلى اباحة مجالستهم عند خوضهم في حديث غيره وروى عن الحسن ان اباحة القعود مع الكفار عند خوضهم في حديث آخر غير كفرهم واستهزائهم بالقرآن منسوخ بقوله تعالى فلا تقعدوا بعد الذكري مع القوم الظالمين (انكم اذا مثلهم) يعني انكم اذا جالستمهم على الخوض في كتاب الله والهزء به فانتهم مثلهم وانما حكم لانهم مثلهم بانهم لم ينكروا عليهم مع قدرتهم على الانكار ولم يظهر الكراهة لذلك ومتى كانوا راضين بالكفر كانوا كفارا لان الرضا بالكفر كفر وفي الآية دلالة على وجوب انكار المنكر مع القدرة وزوال العذر وان من ترك ذلك مع القدرة عليه فهو مخطئ آثم وفيها ايضا دلالة على تحريم مجالسة الفساق والمبتدعين من اي جنس كانوا وبه قال جماعة من اهل التفسير وذهب اليه عبد الله بن مسعود وابراهيم وابو ابل قال ابراهيم من ذلك اذا تكلم الرجل في مجلس يكذب فيضحك منه جلساؤه فيسخط الله عليهم وبه قال عمر بن عبد العزيز وروى انه ضرب رجلا صائما كان قاعدا مع قوم بشرى بن الحمر وروى العياشي باسناده عن علي بن موسى الرضا (ع) في تفسير هذه الآية قال اذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده وروى عن ابن عباس انه قال امر الله تعالى في هذه الآية بالانفاق ونهى عن الاختلاف والفرقة والمرء والخصومة وبه قال الطبري والبلخي والجبائي وجماعة من المفسرين وقال الجبائي واما الكون بالقرب منهم بحيث يسمع صوتهم ولا يقدر على انكارهم فليس بمحظور وانما المحظور مجالستهم من غير اظهار كراهية لما يسمعه او يراه قال وفي الآية دلالة على بطلان قول قاعة الاعراض وقولهم ليس هاهنا شيء غير الاجسام لانه قال حتى يخوضوا في حديث غيره فابنت غيرا لما كانوا فيه وذلك هو العرض (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) اي ان الله يجمع التريبين من اهل الكفر والنفاق في القيامة في النار والعقوبة فيها كما اتفقوا في الدنيا على عداوة المؤمنين والمظاهرة عليهم

قوله تعالى (١٤١) الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ لِقَاءٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ وَنَمْنَعِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا آية

اللغة

التربص الانتظار والاستحواذ الغلبة والاستيلاء يقال حاذ الحمار اتنه اذا استولى عليها وجمعها وكذلك حازها قال العجاج يصف ثورا وكلابا يجوزهن وله حوزي وروى (يجوزهن وله حوزي) واستحوذ مما خرج عن اصله فمن قال احاذ بجيد لم يقل الاستحاذ يستحيد ومن قال احوذ كما قيل احوذت واطيبت بمعنى احذت واطبت فأخرجه عن الأصل قال استحوذ والاحوذى الحاذ المنكش الخفيف في اموره

المعنى

قد وصف الله سبحانه المنافقين والكافرين فقال (الذين يتربصون بكم) اي ينتظرون لكم ايها المؤمنون لانهم كما يقولون سيهلك محمد (ص) واصحابه فتستريح منهم ويظهر قومنا وديننا (فان كان لكم فتح من الله) اي فان اتفق لكم فتح وظفر على الاعداء (قالوا ألم نكن معكم) نجاهد عدوكم ونغزوهم معكم فاعطونا



نصينا من الغيبة فقد شهدنا القتال (وان كان للكافرين نصيب) اي حظ باصابتهم من المؤمنين (قالوا) يعني المنافقين اي قال المنافقون للكافرين (الم نستحوذ عليكم) اي الم نغلب عليكم عن السدي ومعناه ألم نغلبكم على رأيكم بالموالاة لكم (ونغتمكم من) الدخول في جملة (المؤمنين) وقيل معناه ألم نين لكم انا على ما انتم عليه اي ألم نضكم الى افسنا ونظلمكم على اسرار محمد (ص) واصحابه وكتب اليكم باخبارهم حتى غلبتم عليهم فاعرفوا لنا هذا الحق عليكم عن الحسن وابن جريح ونغتمكم من المؤمنين اي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتحديثنا اياهم عنكم وكوننا مبرنا لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم (فأله يحكم بينكم يوم القيامة) هذا اخبار منه سبحانه عن نفسه بأنه الذي يحكم بين الخلائق يوم القيامة ويفصل بينهم بالحق (وان يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) قيل فيه اقوال (احدها) ان المراد ان يجعل الله لليهود على المؤمنين نصرا ولا ظهورا عن ابن عباس وقيل ان يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة لكن المؤمنين منصورون بالدلالة والحجة عن السدي والزجاج والبلخي قال الجبائي ولو حملناه على الغلبة لكان ذلك صحيحا لان غلبة الكفار للمؤمنين ليس مما فعله الله فانه لا يفعل القبيح وليس كذلك غلبة المؤمنين للكفار فانه يجوز ان ينسب اليه سبحانه وقيل ان يجعل لهم في الآخرة عليهم سبيلا لانه مذكور عقب قوله فأله يحكم بينهم يوم القيامة بين الله سبحانه انه ان يثبت لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا بالقتل والتعهر والنهب والاسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فلن يجعل لهم يوم القيامة عليهم سبيلا بحال

قوله تعالى (١٤٢) **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَآؤْنَ النَّاسَ وَلَا يُذَكَّرُونَ اللَّهُ إِلَّا قَلِيلًا** (١٤٣) **مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا** آياتان

### ﴿ القراءة ﴾

في الشواذ قراءة عبد الله بن ابي اسحاق يراون مثل يرمون والقراءة المشهورة يراون مثل يراون وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر الذال الثانية

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابن جني يراون يفعلون من رأيت ومعناه يصرون الناس ويحملونهم على ان يروهم يفعلون ما يتعاملون وهو اقوى من يراون بالمعنى على يقاملون لان معناه يتعرضون لان يروهم ويراون معناه يحملونهم على ان يروهم قال الشاعر

تري اوترائى عند مقعد عوزها      تهاويل من اجلا دهر ماوم

وقوله مذبذبين مثل قول الشاعر (مسيرة شهر للبريد المذبذب) اي المهتر القلق الذي لا يثبت في مكان وكذلك هؤلاء.

### ﴿ اللفظة ﴾

يقال ذبذبت فتذبذب اي حركته فتحرك فهو كتحريك شي مطلق قال النابغة

الم تر ان الله اعطاك سورة      ترى كل ملك دونها يتذبذب

### ﴿ الاعراب ﴾

كسالى منصوب على الحال من الراو في قاموا مذبذبين نصب على الحال من المنافقين



## ﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه أفعالهم القبيحة فقال (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) قد ذكرنا معناه في اول البقرة وعلى الجملة خداع المنافقين فظاهرهم الايمان الذي حقنوا به دماهم واموالهم وقيل معناه يخادعون النبي كما قال انسا يبايعون الله فسمى مبايعة النبي مبايعة الله للاختصاص ولا ذلك بامر من الحسن والزياد ومعنى خداع الله اي اياهم ان يجازيهم على خداعهم كما قلناه في قوله الله يستهزئ بهم وقيل هو حكمه بحق دمايتهم مع علمه بباطلهم وقيل هو ان يعطيهم الله نورا يوم القيامة يشون به مع المسلمين ثم يسلبهم ذلك النور ويضرب بينهم بسور عن الحسن والسدي وجماعة من المفسرين (واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى) اي متثقلين (يراون الناس) يعني انهم لا يعملون شيئا من اعمال العبادات على وجه القرية الى الله وانما يفعلون ذلك ابقاء على انفسهم وحذرا من القتل وسلب الاموال واذا رآهم المسلمون صلوا ليروهم انهم يدينون بدينهم وان لم يرهم احد لم يصلوا وبه قال قتادة وابن زيد وروى العياشي باسناده عن مسعدة ابن زياد عن ابي عبد الله عن ابيه ان رسول الله سئل فبم النجاة غدا قال النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فإنه من يخادع الله يخدعه ونفسه يخدع لو شر قويل له فكيف يخادع الله قال يعمل بما امره الله ثم يريد به غيره فاتقوا الرياء فإنه شرك بالله ان المرابي يدعى يوم القيامة باربعة اسما يا كافر يا فاجر يا غادر يا ناسر حبط عملك وبطل اجرک ولا خلاق لك اليوم فالتمس اجرک من كنت تعمل له (ولا يذكرون الله الا قليلا) اي ذكرا قليلا ومعناه لا يذكرون الله عن نية خالصة ولو ذكروه مخلصين لكان كثيرا وانما وصف بالقلّة لانه لغير الله عن الحسن وابن عباس وقيل لا يذكرون الا ذكرا يسيرا نحو التكبير والاذكار التي يجهر بها ويتركون التسبيح وما يخافت به من القراءة وغيرها عن ابي علي الجبائي وقيل انما وصف الذکر بالقلّة لانه سبحانه لم يقبله وكل ما رده الله فهو قليل (مذبذبين بين ذلك) اي مرددين بين الكفر والايان يريد كأنه فعل بهم ذلك وان كان الفعل لهم على الحقيقة وقيل معنى مذبذبين مطرودين من هولاء ومن هولاء من الذب الذي هو الطرد وصفهم سبحانه بالخيرة في دينهم وانهم لا يرجعون الى صحة نية لا مع المؤمنين على بصيرة ولا مع الكافرين على جهالة وقال رسول الله ان مثلهم مثل الشاة العائرة بين الغنمين تحير فتنظر الى هذه وهذه لا تدري أيها تتبع (لا الى هولاء ولا الى هولاء) اي لا مع هولاء في الحقيقة ولا مع هولاء يظهرن الايمان كما يظهره المؤمنون ويضرون الكفر كما يضره المشركون فلم يكونوا مع احد الفريقين في الحقيقة فان المؤمنين يضررون الايمان كما يظهرن والمشركون يظهرن الكفر كما يضررونه (ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا) اي طريقا ومذهبا وقدمضى ذكر معنى الاضلال مشروحا في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين فلما معنى لا عادته

قوله تعالى (١٤٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ  
أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مَبِينًا (١٤٥) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ  
النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٦) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا  
دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (ثلاث آيات)

## ﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر الدرك بسكون الراء والباقرن بفتحها

﴿ الحجة ﴾

هما لقتان كالنهر والنهر والشمع والشمع والقص والقص



## \* اللغة \*

السلطان الحجة قال الزجاج وهو يذكرو ويوتث قالوا قضت عليك السلطان وامرك به السلطان ولم يأت في القرآن الا مذكرا وقيل للامير سلطان ومعناه ذو الحجة واصل الدرك الحبل الذي يوصل به الرشا ويعلق به الدلو ثم لما كان في النار سفال من جهة الصورة والمعنى قيل له درك ودرك وجمع الدرك ادراك ودروك وجمع الدرك ادرك

## \* المعنى \*

ثم نهى سبحانه عن موالاة المنافقين فقال ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء ) أي انصارا ( من دون المؤمنين ) تتكونوا مثلهم ( أتريدون ان تجعلوا الله عليكم سلطانا مبينا ) أي حجة ظاهرة وهو استفهام يراد به التقرير وفيه دلالة على ان الله لا يعاقب احداً الا بعد قيام الحجة عليه والاستحقاق وان لا يعاقب الاطفال بذنوب الآبائهم كان لا حجة له على الخلق لولا معاصيهم قال الحسن معناه أتريدون ان تجعلوا الله سبيلا الى عذابكم بكفركم وتكذيبكم ( ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ) أي في الطبقة الاسفل من النار فلان للنار طبقات ودرجات كما ان للجنة درجات فيكون المنافق على اسفل طبقة منها لقيح عمله عن ابن كثير واني مبيدة وجماعة وقيل ان المنافقين في توابيت من حديد مغلقة عليهم في النار عن عبدالله بن مسعود وابن عباس وقيل ان الادراك يجوز ان يكون منازل بعضها اسفل من بعض بالمسافة ويجوز ان يكون ذلك اخبارا عن بلوغ الغاية في العقاب كما يقال ان السلطان بلغ فلانا الحضيض وبلغ فلانا العرش يريدون بذلك المخطاط المنزلت وعلوها لا المسافة عن ابي القاسم البلخي ( وان تجد لهم نصيرا ) ولا تجد يا محمد لهؤلاء المنافقين ناصرا ينصرهم فينقذهم من عذاب الله اذ جعلهم في اسفل طبقة من النار ثم استثنى تعالى فقال ( الا الذين تلبوا ) من نقاقهم ( واصلحوا ) نياتهم وقيل ثبتوا على التوبة في المستقبل ( واعتصموا بالله ) أي تمسكوا بكتاب الله وصدقوا رسله وقيل وتقوا بالله ( واخلصوا دينهم لله ) أي تبرأوا من الآلهة والانداد وقيل طلبوا بإيمانهم رحمة الله ورضاه مخلصين عن الحسن ( فأولئك مع المؤمنين ) أي فإنهم اذا فعلوا ذلك يكونون في الجنة مع المؤمنين ومحل الكرامة ( وسوف يوئتي الله المؤمنين اجرا عظيما ) سوف كلمة ترجئة وعدة واطماع وهي من الله ايجاب لانه اكرم الاكرمين ووعدا لكرمهم المجاز ولم يشترط على غير المنافقين في التوبة من الاصلاح والاعتصام ما شرطه عليهم ثم شرط عليهم بعد ذلك الاخلاص لان النفاق ذنب القلب والاخلاص توبة القلب ثم قال فأولئك مع المؤمنين ولم يقل فأولئك المؤمنون او من المؤمنين غيظا عليهم ثم أتى بلفظ سوف في اجر المؤمنين لانضمام المنافقين اليهم هذا اذا عني به جميع المؤمنين من تقدم منه الكفر ومن لم يتقدم ويحتل ان يكون المراد به زيادة الثواب لمن لم يسبق منه كفر ولا نفاق

قوله تعالى (١٤٧) مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (آية)

## \* المعنى \*

خاطب سبحانه بهذه الآية المنافقين الذين تلبوا وآمنوا واصلحوا اعمالهم فقال ( ما يفعل الله بعذابكم ) أي ما يصنع الله بعذابكم والمعنى لا حاجة بالله الى عذابكم وجعلكم في الدرك الاسفل من جهنم لانه لا يحتل بعذابكم نفعا ولا يدفع به عن نفسه ضررا اذها يستحيلان عليه ( ان شكرتم ) أي أدبتم الحق الواجب لله عليكم وشكرتموه على نعمه ( وآمنتم ) به ورسوله وقررت بما جاء به من عنده ( وكان الله شاكرا ) يعني لم يزل سبحانه مجازيا لكم على الشكر فسمى الجزاء باسم المجزي عليه ( عليا ) بما يستحقونه من الثواب على الطاعات فلا يضيع عنده شيء منها عن قتادة وغيره وقيل معناه انه يشكر القليل من اعمالكم ويعلم ما ظهر وما بطن من اعمالكم واقوالكم ويجازيكم عليها وقال الحسن معناه انه يشكر خلقه على طاعتهم مع غناه عنهم فيعلم باعمالهم



قوله تعالى (١٤٨) لَا يُجِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ وَكَانَ اللَّهُ  
سَمِيعًا عَلِيمًا (١٤٩) إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تَخَفَوْهُ أَوْ تَعَفَوْا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا  
قَدِيرًا (آيات)

### ﴿ القراءة ﴾

القراءة على ضم الظالم من ظلم وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعطاء بن السائب وغيرهم  
الا من ظلم بفتح الظالم واللام

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابن جني ظلم وظلم جميعا على الاستثناء المنقطع اي لكن من ظلم فلان الله لا ينجي عليه امره ودل عليه  
قوله وكان الله سميعا عليا وموضع من نصب في الوجهين جميعا قال الزجاج فيكون المعنى لكن المظلوم يجهر بظلامته  
تشكيا ولكن الظالم يجهر بذلك ظلما قال ويجوز ان يكون موضع من رفعنا على معنى لا يجب الله ان يجهر  
بالسوء من القول الامن ظلم فيكون من بدلا من معنى اخذ المعنى لا يجب الله ان يجهر احد بالسوء من القول الا المظلوم  
قال وفيها وجه آخر لا اعلم احدا من التحويين ذكره وهو ان يكون على معنى لكن الظالم اجهر والسوء من القول

### ﴿ المعنى ﴾

( لا يجب الله الجهر بالسوء من القول ) قيل في معناه اقوال ﴿ احدها ﴾ لا يجب الله الشتم في الانتصار  
( الا من ظلم ) فلا بأس له ان ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين عن الحسن والسدي وهو المروي  
عن ابي جعفر (ع) ونظيره وانتصروا من بعد ما ظلموا قال الحسن ولا يجوز للرجل اذا قيل له يا زاني ان يقابل له  
بمثل ذلك من انواع الشتم ﴿ وثانيها ﴾ ان معناه لا يجب الله الجهر بالدعاء على احد الا ان يظلم انسان  
فيدعو على من ظلمه فلا يكره ذلك عن ابن عباس وقريب منه قول قتادة ويكره رفع الصوت بما يسو النير  
الا المظلوم يدعو على من ظلمه ﴿ وثالثها ﴾ ان المراد لا يجب ان يذم احدا احد او يشكوه او يذكروه  
بالسوء الا ان يظلم فيجوز له ان يشكو من ظلمه ويظهر امره ويذكره بسوء ما قد صنعه ليحذره الناس عن مجاهد  
وروي عن ابي عبد الله (ع) انه الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه في ان يذكروه بسوء ما فعله  
( وكان الله سميعا ) لما يجهر به من سوء القول ( عليا ) بصدق الصادق وكذب الكاذب فيجازي كلا بعمله وفي  
هذه الآية دلالة على ان الرجل اذا هتك ستره واظهر فسقه جاز اظهار ما فيه وقد جاء في الحديث قولوا في الفاسق  
ما فيه يعرفه الناس ولا غيبة لفاسق وفيها ترغيب في مكارم الاخلاق ونهي عن كشف ميوب الخلق واخبار بتزويه  
ذاته تعالى عن ارادة القبايح فلان المحبة اذا تعلقت بالفعل فمنها الارادة ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين  
فقال ( ان تبدوا ) اي تظهروا ( خيرا ) اي حسنا جميلا من القول لمن احسن اليكم شكرا على انعامه عليكم  
( او تخفوه ) اي تتركوا اظهاره وقيل معناه ان تفعلوا خيرا او تعزموا عليه وقيل يريد بالحير المال اي تظهروا  
صدقة او تحضوها ( او تعفوا عن سوء ) معناه او تصفحوا عن اساء اليكم مع القدرة على الانتقام منه فلا تجهروا  
له بالسوء من القول الذي اذنت لكم في ان تجهروا به ( فان الله كان عفوا ) اي صفرحا عن خلقه يصفح لهم عن معاصيهم  
( قديرا ) اي قادر على الانتقام منهم وهذا حث منه سبحانه منه لخلق على العفو عن المسيء مع القدرة على الانتقام  
والمكافاة فانه تعالى مع كمال قدرته يعفو عنهم ذنوبيا اكثر من ذنب من يسيء اليهم وقد تضمنت الآية التي  
قبلها اباحة الانتصاف من الظالم بشرط ان يقف فيه على حد الظلم وموجب الشرع



— النظم —

الوجه في اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما سبق ذكر اهل النفاق وهو الاظهار خلاف الابطان بين سبحانه  
 انه ليس كلما يقم في النفس يجوز اظهاره فانه ربما يكون ظنا فاذا تحقق ذلك جاز اظهاره عن علي بن عيسى  
 قوله تعالى (١٥٠) **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ  
 وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا**  
 (١٥١) **أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا** (١٥٢) **وَالَّذِينَ  
 آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ  
 غَفُورًا رَحِيمًا** ( ثلاث آيات )

— اللفظ —

قرأ حفص يوتيههم بالياء والباقرن نوتيههم بالنون

— الحجة —

حجة حفص قوله سوف يوتي الله المؤمنين وحجة من قرأ نوتيههم قوله وآتينا اجرا عظيما او لك سنوتيههم اجرا

➤ المعنى ➤

لما قدم سبحانه ذكر المناقين عقبه بذكر اهل الكتاب والمؤمنين فقال ( الذين يكفرون بالله ورسوله ) من  
 اليهود والنصارى ( ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله ) اي يكذبوا رسل الله الذين ارسلهم الى خلقه وادعى  
 اليهم وذلك معنى ارادتهم التفرقة بين الله ورسوله ( ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ) اي يقولون نصدق  
 بهذا ونكذب بذلك كما فعل اليهود صدقوا بموسى ومن تقدمه من الانبياء وكذبوا بعيسى ومحمد كما فعلت  
 النصارى صدقوا عيسى ومن تقدمه من الانبياء وكذبوا بمحمد ( ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ) اي  
 طريقا الى الضلالة التي احدثوها والبدعة التي ابتدعوها يدعون جهال الناس اليه ( او لك هم الكافرون حقا )  
 اي هؤلاء الذين اخبرنا عنهم بانهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض الكافرون حقيقة فاستيقنوا ذلك ولا  
 ترتبوا بدعتهم انهم يقولون بما زعموا انهم مقرون به من الكتب والرسول فانهم لو كانوا صادقين في ذلك  
 لصدقوا جميع رسل الله وانما قال تعالى او لك هم الكافرون حقا على وجه التأكيد لئلا يتوهم متوهم ان قولهم  
 نؤمن ببعض يخرجهم من جنس الكفار ويلحقهم بالمؤمنين ( واعتدنا ) اي اعدنا وهياتنا ( للكافرين عذابا مهينا )  
 يهينهم ويذلهم ( والذين آمنوا بالله ورسوله ) اي صدقوا الله ووجدوه وأقروا بنبوته رسله ( ولم يفرقوا بين احد منهم )  
 بل آمنوا بجمعهم ( او لك سوف نوتيههم ) اي سنعطيههم أجورهم وسمى الله الثواب اجرا دلالة على انه مستحق  
 اي تعطيههم ثوابهم الذي استحقوه على إيمانهم بالله ورسوله ( وكان الله غفورا رحيا ) اي لم يزل كان غفورا لمن هذه  
 صفتهم ما سلف لهم من المعاصي والاثام رحيا متفضلا عليهم بانواع الاتمام هاديا لهم الى دار السلام

قوله تعالى (١٥٣) **يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ  
 سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا  
 الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا**



( ١٥٤ ) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ( آيَاتان )

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل المدينة لا تعدوا بتسكين العين وتشديد الدال وروى ورش عن نافع لا تعدوا بفتح العين وتشديد الدال وقرأ الباقون لا تعدوا خفيفة

### ﴿ الحجة ﴾

من قرأ لا تعدوا فأصله لا تعدوا فأدغم التاء في الدال لتقاربها ولأن الدال تزيد على التاء في الجهر قال أبو علي وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين إذا كان الثاني منها مدغماً ولا يكون الأول حرف مد ولين نحو دابة وأصم وتؤد الثوب ويقولون إن المد يصير عوضاً من الحركة وقد قالوا ثوب بكر وجنب بكر فادغموا المد الذي فيها أقل من المد الذي يكون فيهما إذا كان حركتها قبلها أمنها فإذا جاز ذلك مع نقصان المد الذي فيه لم يتنع ان يجمع بين الساكنين في نحو لا تعدوا ويقوي ذلك جواز نحو أصيم ودوية ومديق ومن قرأ لا تعدوا فإن الأصل فيه لا تعدوا فسكن التاء ليدغمها في الدال ونقل حركتها إلى العين الساكنة قبلها فصار لا تعدوا ومن قرأ لا تعدوا فهو لا تفعلوا مثل قوله تعالى إذ يعدون في السبت وحجة الأولين قوله اعتدوا منكم في السبت

= اللغة =

قال أبو زيد يقول عدا علي اللص اشد العدو والعدوان والعدا والعدو إذا سرقك وظللك وعدا الرجل يعدو عدوا في الحضر وقد عدت عينه عن ذلك اشد العدو تعدو وعدا يعدو إذا جاوز يقال ما عدوت إذا زرتك أي ما جاوزت ذلك

### - ( الاعراب ) -

قوله جهرة يجوز أن يكون صفة لقولهم أي قالوا جهرة أي مجاهرة أرنا الله ويجوز أن يكون على أرنا الله روية ظاهرة

### - التزول -

روي أن كعب بن الأشرف وجماعة من اليهود قالوا يا محمد إن كنت نبياً فأتنا بكتاب من السماء جملة أي كما أتى موسى بالتوراة جملة فنزلت الآية عن السدي

= المعنى =

لما أنكر سبحانه على اليهود التعريق بين الرسل في الإيمان عقبه بالإنكار عليهم في طلبهم المحالات مع ظهور الآيات والمعجزات فقال ( يستلك ) يا محمد ( أهل الكتاب ) يعني اليهود ( إن تنزل عليهم كتاباً من السماء ) واختلف في معناه على أقوال ﴿ أحدها ﴾ أنهم سألوا إن ينزل عليهم كتاباً من السماء مكتوباً كما كانت التوراة مكتوبة من عند الله في الألواح عن محمد بن كعب والسدي ﴿ وثانيها ﴾ أنهم سألوه إن ينزل على رجال منهم بأعينهم كتباً يأمرهم الله تعالى فيها بتصديقه واتباعه عن ابن جريج واختاره الطبري ﴿ وثالثها ﴾ أنهم سألوا إن ينزل عليهم كتاباً خاصاً بهم عن قتادة وقال الحسن أنها سألوا ذلك للتمتع والتحكيم في طلب المعجزات لا لظهور الحق ولو سألوه ذلك استرشاداً لا اعتاداً لا أعطاهم الله ذلك ( فقد سألوا موسى أكبر من ذلك ) أي لا يعظم عليك يا محمد مسألتهم إياك أنزال الكتب عليهم من السماء فإنهم سألوا موسى يعني اليهود اعظم



من ذلك بعد ما اتاهم بالآيات الظاهرة والمعجزات القاهرة التي يكفي الواحد منها في معرفة صدقه وصحة نبوته فلم يقنعهم ذلك (فقالوا اربنا الله جهرة) اي معاينة (فاخذتهم الصاعقة بظلمهم) انفسهم بهذا القول وقد ذكرنا قصة هؤلاء وتفسير اكثر ما في الآية في سورة البقرة عند قوله لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة الآية قوله واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور الآية (ثم اتخذوا العجل) اي عبوده واتخذوه االها (من بعد ما جاءتهم البينات) اي الحجج الباهرات قد دل الله بهذا على جهل القوم وعنادهم (فغفونا عن ذلك) مع عظم جريمتهم وخيانتهم وقد اخبر الله بهذا عن سمة رحمته ومغفرته وتام نعمته وانه لا جريمة تضيق عنهارحمته ولا خيانة تقصر عنها مغفرته (واتينا موسى) اي اعطيناه (سلطانا مينا) اي حجة ظاهرة تبين عن صدقه وصحة نبوته (ورفعنا فوقهم الطور) اي الجبل لما امتنعوا من العمل بما في التوراة وقبول ما جاءهم به موسى (بميثاقهم) اي بما عطاوا الله سبحانه من العهد ليعملن بما في التوراة وقيل معناه ورفعنا الجبل فوقهم بنقضهم ميثاقهم الذي اخذنا عليهم بان يعملوا بما في التوراة وانما نقضوه بعبادة العجل وغيرها عن ابي علي الجبائي وقال ابو مسلم انما رفع الله الجبل فوقهم اظلالا لهم من الشمس بميثاقهم اي بمهدمهم جزاء لهم على ذلك وهذا القول يخالف اقوال المفسرين (وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا) يعني باب حطة وقد مر بيانه هناك (وقلنا لهم لا تعدوا في السبت) اي لا تتجاوزوا في يوم السبت ما ابيح لكم الى ما حرم عليكم عن قتادة قال امرهم الله ان لا يأكلوا الحيتان يوم السبت واجاز لهم ما عدها (واخذنا منهم ميثاقا غليظا) اي عهدا وثيقا وكيدا بان يأتمروا بأوامره وينتهوا عن مناهيه وزواجره

قوله تعالى (١٥٥) فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلْتُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٦) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٧) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٨) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (أربع آيات)

### اللغة

البهتان الكذب الذي يتحير فيه من شدته وعظمته وقد مر معنى المسيح في سورة آل عمران يقال قتل الشئ خبرا وعلما اي علمته علماتاما وذلك لان القتل هو التذليل ويكون كالدرس انه من التذليل ومنه الرسم الدارس لذاته فقولك درست العلم بمعنى ذلته ويقال في المثل قتل ارضا عالما وقتلت ارض جاهلها قال الاصمعي معناه ضبط الامر من يعلمه واقول معناه ان العالم يغلب اهل ارضه والجاهل مغلوب مقهور كما ان الجاهل بالطريق لا يتردد فيه

### الاعراب

ما في قوله فبما نقضهم لنواي فنقضهم ومعناه التوكيد اي فنقضهم ميثاقهم حقا والجالب للباء في فنقضهم والعامل فيه قيل انه محذوف اي لمناهم وقيل العامل فيه قوله حرمانا عليهم طيات احلت لهم وقوله فيظلم من الذين بدل من قوله فنقضهم عن الزجاج وعلى هذا فقول بل طبع الله عليها بكفرهم الى آخر الآية اعراض وكذلك قوله وما صلبوه وما صلبوه الى قوله شهيد او قوله عيسى بن مريم عطف بيان ركب مع ابن وجعل كاسم واحد لوقوع ابن بين علمين مع كونه



صفة والصفقرتا ركبت مع الموصوف فجعللا كاسم واحد نحو لا رجل ظريف في الدار ورسول الله صفة للمسيح اوبدل منه واتباع الظن منصوب على الاستثناء وهو استثناء منقطع وليس من الأول فالمنعنى ما اهم به من علم لكنهم يتبعون الظن

✽ المعنى ✽

ثم ذكر سبحانه افعالهم القبيحة ومجازاته اياهم بها فقال ( فبما نقضهم ) اي فبنقض هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ووصفهم ( ميثاقهم ) اي عهدهم التي عاهدوا الله عليها ان يعملوا بها في التوراة ( وكفرهم بآيات الله ) اي جحدوهم باعلام الله وحججه وادلته التي احتج بها عليهم في صدق انبيائه ورسله ( وقتلهم الانبياء ) بعد قيام الحجة عليهم بصدقهم ( بغير حق ) اي بغير استحقاق منهم لذلك بكبيرة اتوها او خطيئة استوجبوا بها القتل وقد قدمنا القول في امثال هذا وانه انما يذكر على سبيل التوكيد فلن قتل الانبياء لا يمكن الا ان يكون بغير حق وهو مثل قوله ومن يدع مع الله إلاها آخر لا يرهان له به والمعنى ان ذلك لا يكون البتة عليه برهان ( وقولهم قلوبنا غلف ) مضى تفسيره في سورة البقرة ( بل طبع الله عليها بكفرهم ) قد شرحنا معنى الختم والطبع عند قوله ختم الله على قلوبهم ( فلا يؤمنون الا قليلا ) اي لا يصدقون قوله الا تصديقا قليلا وانما وصفه بالقللة لانهم لم يصدقوا بجميع ما كان يجب عليهم التصديق ويجوز ان يكون الاستثناء من الذين نفى عنهم الايمان فيكون المعنى الا جمعا قليلا فكأنه سبحانه علم انه يوم من جملةهم جماعة قليلة فبما بعد فاستثناهم من جملة من اخبر عنهم انهم لا يؤمنون وبه قال جماعة من المفسرين مثل قتادة وغيره وذكر بعضهم ان الباء في قوله فبما نقضهم يتصل بما قبله والمعنى فاحذتهم الصاعقة بظلمهم وبنقضهم ميثاقهم وبكفرهم وبكذبا وتبع الكلام بعضه بعضا وقال الطبري ان معناه منفصل مما قبله يعني فهذه الأشياء لعناهم وغضبنا عليهم فترك ذكر ذلك لدلالة قوله بل طبع الله عليها بكفرهم على معنى ذلك لان من طبع على قلبه فقد لمن وسخط عليه قال وانما قلنا ذلك لأن الذين أخذتهم الصاعقة كانوا على عهد موسى والذين قتلوا الانبياء والذين رموا مريم بالبهتان العظيم وقالوا قتلنا عيسى كانوا بعد موسى بزمان طويل ومعلوم ان الذين أخذتهم الصاعقة لم يكن ذلك عقوبة على رمية مريم بالبهتان ولا على قولهم انا قتلنا المسيح فبان بذلك ان الذين قالوا هذه المقالة غير الذين عوقبوا بالصاعقة وهذا كلام انما يتجه على قول من قال انه يتصل بما قبله ولا يتجه على قول الزجاج وهذا اقوى لانه اذا امكن اجراء الكلام على ظاهره من غير تقدير حذف فالاولى ان يحمل عليه وقوله ( وبكفرهم ) اي بجحدوهم هؤلاء ليسى ( وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ) اي اعظم كذب واشنع وهو رميةهم اياها بالفاحشة عن ابن عباس والسدي قال الكلبي مر عيسى برهط فقال بعضهم لبعض قد جاءكم الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقفوه بأمه فسمع ذلك عيسى فقال اللهم انت ربي خلقتني ولم اتهم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني وسب والدتي فاستجاب الله دعوته فسخرهم خنازير ( وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ) يعني قول اليهود انا قتلنا عيسى بن مريم رسول الله حكاه الله تعالى عنهم اي رسول الله في زعمه وقيل انه من قول الله سبحانه لا على وجه الحكاية عنهم وتقديره الذي هو رسولي ( وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبهاهم ) واختلفوا في كيفية التشبيه فروي عن ابن عباس انه قال لما مسخ الله تعالى الذين سبوا عيسى وامه بدعائه بلغ ذلك يهوذا وهو رأس اليهود فخاف ان يدعوا عليه فجمع اليهود فانفقوا على قتله فبعث الله تعالى جبرائيل ينعم منهم ويعينه عليهم وذلك معنى قوله وأيدناه بروح القدس فاجتمع اليهود حول عيسى فجعلوا يسألونه فيقول لهم يا معشر اليهود ان الله تعالى يينفضكم فساروا اليه ليقتلوه فادخله جبرائيل في خوخة البيت الداخل لها روزنة في سقها فرفعه جبرائيل الى السماء فبعث يهوذا رس اليهود رجلا من اصحابه اسمه طيطانوس ليدخل عليه الخوخة فيقتله فدخل فلم يره فأبطأ عليهم فظنوا انه يقائله في الخوخة فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج على اصحابه قتلوه وصلبوه وقيل القى عليه شبه وجه عيسى ولم يبق عليه شبه جسده فقال بعض القوم ان الوجه وجه



عيسى والجد جسد طيطانوس وقال بعضهم ان كان هذا طيطانوس فابن عيسى وان كان هذا عيسى فابن طيطانوس فاشتباه الامر عليهم وقال يهوب بن منبه اتى عيسى ومعه سبعة من الخواريين في بيت فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صيرهم الله كاهن على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى او لقتلناكم جميعا فقال عيسى لاصحابه من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم اسمه سرخس انا فخرج اليهم فقال انا عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه ورفع الله عيسى من يوم ذلك وبه قال قتادة ومجاهد وابن اسحاق وان اختلفوا في عدد الخواريين ولم يذكر أحد غير يهوب ان شبهه النبي على جميعهم بل قالوا التي شبهه على واحد ورفع عيسى من بينهم قال الطبري وقول يهوب اقوى لأنه لو التي شبهه على واحد منهم مع قول عيسى ايكم يلقي شبيهي فله الجنة ثم رآوا عيسى رفع من بينهم قال الطبري لما اشبهه عليهم ولما اختلفوا فيه وان جاز ان يشبه على اعدائهم من اليهود الذين ما عرفوه لكن التي شبهه على جميعهم كانوا يرون كل واحد منهم بصورة عيسى فلما قتل احد ثم اشبهه المال عليهم وقال ابو علي الجبائي ان رؤساء اليهود اخذوا انسانا فقتلوه وصلبوه على موضع عال ولم يكونوا احد من الدنو اليه فتغيرت حليته وقالوا قد قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم لأنهم كانوا احاطوا بالبيت الذي فيه عيسى فلما دخلوه كان عيسى قد رفع من بينهم فخافوا ان يكون ذلك سببا لايمان اليهود به ففعلوا ذلك والذين اختلفوا فيه هم غير الذين هم صلبوه وانما باقي اليهود وقيل ان الذي دلمه عليه وقال هذا عيسى احد الخواريين اخذ على ذلك ثلاثين درهما وكان منافقا ثم انه ندم على ذلك واختنق حتى قتل نفسه وكان اسمه يودس زكريا يوه او هو ملعون في النصارى وبعض النصارى يقول ان يودس زكريا يوهما هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول لست بصاحبكم انا الذي دلتكم عليه وقيل انهم حبسوا المسيح مع عشرة من اصحابه في بيت فدخل رجل من اليهود فالتى الله تعالى عليه شبهه عيسى ورفع عيسى فقتلوا الرجل عن السدي (وان الذين اختلفوا فيه لقي شك منه) قيل يعني بذلك عامتهم لأن علماءهم علموا انه غير مقتول عن الجبائي وقيل اراد بذلك جماعة اختلفوا فقال بعضهم قتلناه وقال بعضهم لم تقتله (ما لهم به علم الا اتباع الظن) أي لم يكن له بمن قتلوه علم لكنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه فلما علموا انه عيسى ولم يكن به وانما شكوا في ذلك لأنهم عرفوا عدة من في البيت فلما دخلوا عليهم ووجدوا واحدا منهم التمس عليهم امر عيسى وقتلوا من قتلوه على شك منهم في امر عيسى هذا على قول من قال لم يفرق اصحابه حتى دخل عليهم اليهود واما من قال تفرق اصحابه عنه فإنه يقول كان اختلافهم في ان عيسى هل كان فيمن بقي او كان فيمن خرج اشبه الامر عليهم وقال الحسن معناه فاختلوا في عيسى فقالوا مرة هو عبد الله ومرة هو ابن الله ومرة هو الله وقال الزجاج معنى اختلاف النصارى فيه ان منهم من ادعى انه إله لم يقتل ومنهم من قال قتل (وما قتلوه بيقيناً) اختلف في قتلوه فقيل انه يعود الى الظن اي ما قتلوا ظنهم بيقيناً كما يقال ما قتله علي بن عباس وجويبر ومعناه ما قتلوا ظنهم الذي اتبعوه في المقتول الذي قتلوه وهم يحسبونه عيسى بيقيناً انه عيسى ولا انه غيره لكنهم كانوا منه على شبهة وقيل ان الهاء عائد الى عيسى يعني ما قتلوه بيقيناً اي حقا فهو من باب تأكيد الخبر عن الحسن اراد ان الله تعالى تقي عن عيسى القتل على وجه التحقيق واليقين (بل رفعه الله اليه) يعني بل رفع الله عيسى اليه ولم يصلبوه ولم يقتلوه وقد مر تفسيره في سورة آل عمران عند قوله إذ قال الله يا عيسى اذني متوفيك ورافعتك الي (وكان الله عزيزا حكيمًا) معناه لم ينزل الله سبحانه منتقنا من اعدائهم حكيمًا في افعاله وتقديراته فاخذوا ابها السائلون محمدا ان ينزل عليكم كتابا من السماء حلول عقوبة بكم كما حل باوائلكم في تكذيبهم رسله عن ابن عباس وما مر في تفسير هذه الآية من ان الله التي شبه عيسى على غيره فإن ذلك من مقدور الله بلا خلاف بين المسلمين فيه ويجوز ان يفعل الله سبحانه على وجه التغليظ للمحنة والتشديد في التكليف وإن كان ذلك خارقا للعادة فإنه يكون معجز المسيح كما روي ان جبرائيل كان يأتي نبينا في صورة دحية الكلبي وما يسأل عن هذه الآية ان يقال قد تواترت اليهود والنصارى مع كثرتهم واجتمعت على ان المسيح قد قتل وصلب فكيف يجوز عليهم ان يخبروا عن النبي بخلاف ما هو به ولو جاز ذلك



فكيف يوثق بشي من الاخبار والجواب ان هو لاء دخلت عليهم الشيعة كما اخبر الله سبحانه عنهم بذلك فلم يكن اليهود يعرفون عيسى بعينه وانما اخبروا انهم قتلوا رجلا قيل لهم انه عيسى فهم في خبرهم صادقون وان لم يكن المقبول عيسى وانما اشبه الامر على النصارى لان شبه عيسى ألقي على غيره فراوا من هو على صورته مقتولا مصلوبا فلم ينجبر احد من الفريقين الا عما رآه وظن ان الامر على ما اخبر به فلا يؤدي ذلك الى بطلان الاخبار بحال  
قوله تعالى (١٥٩) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ( آية )

### ✽ الإعراب ✽

ان في قوله وان من أهل الكتاب نافية وأكثر ما يأتي مع الا وقد يأتي مع غير الا نحو قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي في الذي ما مكناكم فيه قال الزجاج المعنى وما فيهم احد الا ليؤمنن به وكذلك قوله وان منكم الا واردها معناه وما منكم احد الا واردها وكذلك وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد الا له مقام ومثله قول الشاعر

لوقلت ما في قومها لم تيشم  
يفضلها في حسب وميسم

اي ما في قومها احد بفضلها وذهب الكوفيون الى ان المعنى وما من أهل الكتاب الا ليؤمنن به وما منكم الا من هو واردها وما منا الا من له مقام وأهل البصرة يميزون حذف الموصول وتبقي الصلة

### ✽ المعنى ✽

ثم اخبر تعالى انه لا يبقى احد منهم الا ويؤمن به فقال ( وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته )  
اختلف فيه على اقوال ✽ احدها ✽ ان كلا الضميرين يعودان الى المسيح اي ليس يبقى احد من أهل الكتاب من اليهود والنصارى الا ويؤمنن بالمسيح قبل موت المسيح اذا أنزله الله الى الأرض وقت خروج المهدي في آخر الزمان لقتل الدجال فتصير الملل كلها ملة واحدة وهي ملة الإسلام الحنيفة دين إبراهيم عن ابن عباس وأبي مالك والحسن وقتادة وابن زيد وذلك حين لا ينفعهم الايمان واختاره الطبري قال والآية خاصة لمن يكون منهم في ذلك الزمان وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره ان اباة حدثه عن سليمان بن داود المنقري عن ابي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب قال قال الحجاج بن يوسف آية من كتاب الله فداعيتني قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الآية والله اني لأمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه ببني فما اراه يحرك شفثيه حتى يحمل فقلت اصالح الله الأمير ليس على ما أولت قال فكيف هو قلت ان عيسى بن مريم ينزل قبل يوم القيامة الى الدنيا ولا يبقى أهل ملة يهودي او نصراني او غيره الا وآمن به قبل موت عيسى ويصلي خلف المهدي قال ويحك اني لك هذا ومن أين جئت به قال قلت حدثني به الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال جئت والله بها من عين صافية فقبل لشهر ما أردت بذلك قال اردت ان اغيظه وذكر ابو القاسم البلخي مثل ذلك وضعف الزجاج هذا الوجه قال ان الذين يبقون الى زمن عيسى من أهل الكتاب قليل والآية تقتضي عموم ايمان أهل الكتاب الا ان جميعهم يقولون ان عيسى الذي ينزل في آخر الزمان نحن نؤمن به ✽ وثانيها ✽ ان الضمير في يعود الى المسيح والضمير في موته يعود الى الكتابي ومعناه لا يكون احد من أهل الكتاب يخرج من دار الدنيا الا ويؤمن بعيسى قبل موته اذا زال تكليفه وتحقق الموت ولكن لا ينفعه الايمان حينئذ وانما ذكر اليهود والنصارى لان جميعهم مبطلون . اليهود بالكفر به والنصارى بالغلو في أمره وذهب اليه ابن عباس في رواية أخرى ومجاهد والضحاك وابن سيرين وجويبر قالوا لو ضربت رقبتهم لم تخرح قسه حتى يؤمن ✽ وثالثها ✽ ان يكون المعنى ليؤمنن



بمحمد (ص) قبل موت الكتابي عن عكرمة ورواه ايضاً اصحابنا وضعف الطبري هذا الوجه بأن قال لو كان ذلك صحيحاً لما جاز اجراء احكام الكفار عليهم اذا ماتوا وهذا لا يصح لأن إيمانهم بمحمد (ص) انما يكون في حال زوال التكليف فلا يعند به وانما ضعف هذا القول من حيث لم يجز ذكر نبيتنا (ص) هاهنا ولا ضرورة توجب رد الكتابة اليه وقد جرى ذكر عيسى فالاولى أن بصرف ذلك اليه (ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) يعني عيسى يشهد عليهم بأنه قد بلغ رسالات ربه وأقر على نفسه بالعبودية وانما لم يدعهم الى ان يتخذوه إلهاً عن قتادة وابن جريج وقيل يشهد عليهم بتصديق من صدقه وتكذيب من كذبه عن ابي علي الجبائي وفي هذه الآية دلالة على ان كل كافر يومئذ عند المعابنة وعلى ان إيمانه ذلك غير مقبول كما لم يقبل إيمان فرعون في حال اليأس عند زوال التكليف ويقرب من هذا ما رواه الإمامية أن المحتضرين من جميع الأديان يرون رسول الله وخلفاءه عند الموت ويروون في ذلك عن علي انه قال للحارث الهمداني

يا حار همدان من يميت يرني

من مؤمن او منافق قبلاً

يعرفني طرفه واعرفه

بعينه واسمه وما فعلاً

فإن صحت هذه الرواية فالمراد برويتهم في تلك الحال العلم بشجرة ولايتهم وعداوتهم على اليقين بعلامات يجدونها من قوسهم ومشاهدة أحوال يدركونها كما قد روي ان الإنسان اذا عابن الموت أرى في تلك الحالة ما بدله على انه من أهل الجنة او من أهل النار

قوله تعالى (١٦٠) **فَيَظْلِمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّت لَهُمْ وَوَصَّيْنَاهُمْ**  
**عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦١) وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ**  
**وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (آياتان)**

﴿ المعنى ﴾

ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقوله ( فيظلم من الذين هادوا ) اي من اليهود معناه بما ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي التي تقدم ذكرها وقد مضى فيما تقدم عن الزجاج انه قال فيظلم من الذين هادوا بدل من قوله فينقضهم ميثاقهم وما بعده والعامل في الباء قوله ( حرمتا عليهم طيبات ) ولكنه لما طال الكلام اجمل في قوله فيظلم ما ذكره قبل واخبر انه حرم على اليهود الذين تقضوا ميثاقهم الذي واتقوا الله عليه وكفروا بآياته وقتلوا انبياءه وقالوا على سريرة بيتانا عظيماً وفعلوا ما وصفه الله طيبات من المأكول وغيرها (أحلت لهم) اي كانت حلالاً لهم قبل ذلك فلما فعلوا ما فعلوا اقتضت المصلحة تحريم هذه الاشياء عليهم عن مجاهد واكثر المفسرين وقال ابو علي الجبائي حرم الله سبحانه هذه الطيبات على الظالمين منهم عقوبة لهم على ظلمهم وهي ما بين في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمتنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم الآية ( ويصدم عن سبيل الله كثيراً ) اي ويمنعهم عباد الله عن دينه وسبيله التي شرعها للعبادة صداً كثيراً وكان صدم عن سبيل الله بقولهم على الله الباطل وادعائهم ان ذلك عن الله وتبديلهم كتاب الله وتحريفهم معانيه عن وجوهه واعظم من ذلك كله جحدم نبوة محمد (ص) وتر كهم بيان ما علموه من امره لمن جهل من الناس عن مجاهد وغيره ( واخذهم الربوا ) اي ما فضل على رؤوس اموالهم بتأخيرهم له عن محله الى اجل آخر (وقد نهوا عنه) اي عن الربا ( واكلمهم اموال الناس بالباطل ) اي بغير استحقاق ولا استيجاب وهو ما كانوا يأخذونه من الرشى في الاحكام كقوله وأكلهم السحت وما كانوا يأخذونه من اثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بايديهم ويقولون هذا من عند الله وما اشبه ذلك من المأكول الخبيثة عاقبهم الله تعالى على جميع ذلك بتحريم ما حرم عليهم من الطيبات ( واعتدنا للكافرين منهم ) اي هيأنا يوم القيامة لمن جحد الله او الرسل



من هؤلاء اليهود (عذاباً أليماً) أي مؤلماً موجعاً واختلف في ان التحريم هل كان على وجه العقوبة ام لا فقال جماعة من المفسرين ان ذلك كان عقوبة واذا جاز التحريم ابتداءً على جهة المصلحة جاز ايضاً عند ارتكاب المصيبة على جهة العقوبة وقال ابو علي كان تحريمه عقوبة فيمن تعاطى ذلك الظلم ومصلحة في غيرهم وقال ابو هاشم إن التحريم لا يكون الا للمصلحة ولما صار التحريم مصلحة عند اقدمهم على هذا الظلم جاز ان يقال حرم عليهم بظلمهم قال لأن التحريم تكليف يستحق الثواب بفعله ويجب الصبر على ادائه فهو معدود في النعم بخلاف العقوبات قوله تعالى (١٦٢) لَكِنَّ الرَّاْسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يَوْمُنُوْنَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِيْنَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُوْثِيْهِمْ أَجْرًا عَظِيْمًا (آية)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة وحده سيؤتيهم بالياء والباقون بالتون

### ﴿ الحجة ﴾

ذكرنا الوجه في ما قيل عند قوله أولئك سوف نؤتيهم أجورهم

### ﴿ الإعراب ﴾

اختلف في نصب المقيمين فذهب سيبويه والبصريون الى انه نصب على المدح على تقدير اعني المقيمين الصلاة قالوا اذا قلت مررت بزيد الكرم وانت تريد ان تعرف زيدا الكرم من زيد غير الكرم فالوجه الجبر واذا اردت المدح والثناء فان شئت نصبت وقلت مررت بزيد الكرم كأنك قلت اذكر الكرم وان شئت رفعت فقلت الكرم على تقدير هو الكرم وقال الكسائي موضع للمقيمين جر وهو معطوف على ما من قوله بما انزل اليك اي وبالمقيمين الصلاة وقال قوم انه معطوف على الهاء والميم من قوله منهم على معنى لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقال آخرون انه معطوف على الكاف من قبلك اي بما انزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلاة وقيل انه معطوف على الكاف في اليك او الكاف في قبلك وهذه الاقوال الأخيرة لا تجوز عند البصريين لانه لا يعطف بالظاهر على الضمير المحرور من غير إعادة الجار وقد شرحتا هذا في مبتدأ السورة عند قوله والارحام واما ما روي عن عروة عن عائشة قال سألتها عن قوله والمقيمين الصلاة وعن قوله والصابئون وعن قوله ان هذان فقالت يا ابن اخي هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتاب وما روي عن بعضهم ان في كتاب الله اشياء متصلة بها الرب بالستها قالوا في مصحف ابن مسعود والمقيمين الصلاة فما لا يلتفت اليه لانه لو كان كذلك لم يكن لتعلمه الصحابة الناس على الفلظ وهم القدوة والذين اخذوه عن النبي (ص)

### ﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه مؤمني اهل التوراة فقال (لكن الراسخون في العلم) والدين ذلك ان عبد الله بن سلام واصحابه قالوا للنبي (ص) ان اليهود لتعلم ان الذي جئت به حق وانك لندهم مكتوب في التوراة فقالت اليهود ليس كما يقولون انهم لا يعلمون شيئا وانهم يفترونك ويمحدثونك بالباطل فقال الله تعالى لكن الراسخون الثابتون بالمعروف في العلم المدارسون بالتوراة (منهم) اي من اليهود يعني ابن سلام واصحابه من علماء اليهود (والمؤمنون) يعني اصحاب النبي من غير اهل الكتاب (يؤمنون بما انزل اليك) يا محمد من القرآن والشرائع انه حق (وبما انزل من قبلك) من الكتب على الانبياء والرسول وقيل انما استثنى الله تعالى من وصفهم بمن هداه الله لمجده ووقفه لرشده من اليهود الذين ذكرهم فيما مضى من قوله بسألك اهل الكتاب الى هاهنا فقال لكنهم



لا يسألونك ما سأل هؤلاء الجهال من انزال الكتاب من السماء لأنهم قد علموا مصداق قولك بما قرأوا في الكتب  
المنزلة على الأنبياء ووجوب اتباعك عليهم فلا حاجة لهم الى ان يسألوك معجزة اخرى ولا دلالة غير ما علموا  
من امرك بالعلم الراسخ في قلوبهم عن فتادة وغيره (والمقيمين الصلاة) اذا كان نصبا على التناء والمدح على تقلد  
واذ كر المقيمين الصلاة وهم المؤمنون الزكاة ويكون على هذا عطفاً على قوله والراسخون في العلم منهم والمؤمنون  
والمعنى والذين يؤدون الصلاة بشرائطها واذا كان جراً عطفاً على ما انزل اي يؤمنون بما انزل اليك وما انزل  
من قبلك والمقيمين الصلاة قبل ان المراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالانبياء المقيمين للصلاة وقيل المراد بهم  
الملائكة واقامتهم للصلاة تسيبهم ربهم واستغفارهم لمن في الارض اي وبالملائكة واختاره الطبري قال  
لأنه في قراءة ابي كذلك وكذلك هو في مصحفه وقيل المراد بهم الائمة المصومون (والمؤمنون الزكاة) اي  
والمعطون زكاة اموالهم (والمؤمنون بالله) بأنه واحد لا شريك له (واليوم الآخر) وبالبعث الذي فيه جزاء  
الاعمال (اولئك) اي هؤلاء الذين وصفهم الله (سنوتهم) اي سنعتهم (اجرا) اي ثواباً وجزاء على ما  
كان منهم من طاعة الله واتباع امره (عظيماً) اي جزيلاً وهو الخلود في الجنة  
قوله تعالى (١٦٣) انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا  
الي ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان  
وايوب وداود وزبور (آية)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة وخلف زبوراً بضم الزاي حيث وقعت والباقون زبوراً بفتحها

### ﴿ الحجة ﴾

زبوراً يجوز ان يكون جمع زبور بحدف الزيادة ومثله تخوم وتقوم وعذوب وعذوب ولا نظير لهذه  
الثلاثة ويجوز ان يكون جمع زبر بمعنى المزبور كقولهم ضرب الأمير وفسخ البعير

### ﴿ اللفظة ﴾

والزبر احكام العمل في البشر خاصة يقال بثر مزبور اي مطوية بالحجارة ويقال ما لفلان زبر اي عقل  
وزبرة من الحديد قطعة منه وجمعه زبر وزبرت الكتاب ازبره زبرا وزبرته ازبره زبرا اي كتبه

### ﴿ المعنى ﴾

ثم خاطب سبحانه نبيه بقوله (انا اوحينا اليك) يا محمد قدمه في الذكر وان تأخرت نبوته لتقدمه في  
الفضل (كما اوحينا الى نوح) وقدم نوحاً لانه أبو البشر كما قال وجعلنا ذريته هم الباقين وقيل لانه كان  
اطول الانبياء عمراً وكانت معجزته في نفسه لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاماً لم يسقط له سن ولم  
تقص قوته ولم يشب شعره وقيل لأنه لم يبالغ احد منهم في الدعوة مثل ما بالغ فيها ولم يقاس احد من قومه  
ما قاساه وهو اول من عذبت أمته بسبب ان ردت دعوته (والنبيين من بعده) اي واوحينا الى النبيين من  
بعد نوح (واوحينا الى النبيين) ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب (اعاد ذكر هؤلاء بعد ذكر النبيين تعظيماً  
لامرهم وتعظيماً لشأنهم) (والاسباط) وهم اولاد يعقوب وقيل ان الاسباط في ولد اسحاق كالتبائل في ولد  
اسماعيل وقد بعث منهم عدة رسل كيوسف وداود وسليمان وموسى وعيسى فيجوز ان يكون اراد بالوحي



اليهم الوحي إلى الأنبياء منهم كما تقول أرسلت إلى بني نعيم إذا أرسلت إلى وجوههم ولم يصح أن الأسباط الذين هم أخوة يوسف كانوا أنبياء (وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان) وقدم عيسى على أنبياء كانوا قبله لشدة العناية بأمره لتلو اليهود في الطمن فيه والواو لا يوجب الترتيب (وآتيناه داود زبوراً) أي كتاباً يسمى زبوراً واشتهر به كما اشتهر كتاب موسى بالتوراة وكتاب عيسى بالإنجيل

### ✽ النظم ✽

هذه الآية تتصل بما قبلها من قوله يستلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء وهذا يدل على أنهم قد سألوه ما يدل على نبوته فأخبر سبحانه أنه أرسله كما أرسل من تقدمه من الأنبياء وظهر بعد موسى على أيديهم وقيل إن اليهود لما تلا النبي عليهم تلك الآيات قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء بعد موسى فكذبهم الله بهذه الآيات إذ أخبر أنه قد أنزل على من بعد موسى من الذين سماهم وعن لم يسلمهم عن ابن عباس

قوله تعالى (١٦٤) **وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ**  
**وَكَلامَ اللَّهِ مُوسَى تَكْلِيمًا** (١٦٥) **رُسُلًا مَبْشُرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ**  
**بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** (آيتان)

### ✽ الأعراب ✽

ورسلا منصوب من وجهين (احدهما) أن يكون منصوباً بفعل مضمر بفسره الذي ظهر أي وقصصنا رسلا قد قصصناهم عليك كما تقول رأيت زيداً وعمراً أكرمتهم أي وكرمتهم ويحوز أن ينصب رسلا على معنى أوحينا لأن معنى أوحينا اليك أنا أرسلناك موحيين اليك وأرسلنا رسلا قد قصصناهم عليك هذا قول الزجاج وقال الفراء أنه على تقدير أنا أوحينا اليك وإلى رسلا قد قصصناهم عليك ورسلا لم تقصصهم فلما حذف إلى نصب الفعل رسلا مبشرين منصوب على الحال ويجوز أن يكون منصوباً على المدح على تقدير اعني رسلا مبشرين

### ✽ المعنى ✽

ثم أجل ذكر الرسل بعد تسمية بعضهم فقال (ورسلا) أي ورسلا آخرين (قد قصصناهم عليك) أي ما حكينا لك أخبارهم وعرفناك شأنهم وأمورهم من قبل قال بعضهم قصصهم عليه بالوحي في غير القرآن (من قبل) ثم قصصهم عليه من بعد في القرآن وقال بعضهم قصصهم عليه من قبل هو لا بمكة في سورة الأنعام وفي غيرها لأن هذه السورة مدنية (ورسلا لم تقصصهم عليك هذا يدل على أن الله سبحانه أرسل رسلا كثيرة لم يذكرهم في القرآن وإنما قص بعضهم على النبي لفضيلتهم على من لم يقصصهم عليه (وكلم الله موسى تكليماً) فأنشدته أنه سبحانه كلم موسى بلا واسطة إبانة له بذلك من سائر الأنبياء لأن جميعهم كلمهم الله سبحانه بواسطة الوحي وقيل أنا قال تكليماً ليعلم أن كلام الله عن ذكره من جنس هذا المعقول الذي يشتق من التكليم بخلاف ما قاله المبتلون وروي أن رسول الله (ص) لما قرأ الآية التي قبل هذه على الناس قالت اليهود فيما بينهم ذكر محمد (ص) النبيين ولم يبين لنا أمر موسى فلما نزلت هذه الآية قرأها عليهم قالوا إن محمداً قد ذكره وفضله بالكلام عليهم (رسلا مبشرين) بالجنة والثواب لمن آمن وأطاع (ومنذرين) بالنار



والعقاب لمن كفر وعصى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) فيقولوا لم ترسل الينا رسولا ولو ارسلت لا متنا بك كما اخبر سبحانه في آية اخرى بقوله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وفي هذه الآية دلالة على فساد قول من زعم ان عند الله تعالى من اللطف ما لوفعه بالكفر لا من لانه لو كان كذلك لكان للكفار الحجة بذلك على الله تعالى قائمة فأما من لم يعلم من حاله ان له في انفاذ الرسل اليه لطفاً فالحجة قائمة عليه بالعقل وادلة الدالة على توحيده وعدله ولو لم يقم الحجة الا بانفاذ الرسل لفسد ذلك من وجهين ﴿أحدهما﴾ ان صدق الرسول لا يمكن العلم به الا بعد تقدم العلم بالتوحيد والعدل فإن كانت الحجة عليه غير قائمة فلا طريق له الا لمعرفة النبي (ص) وصدقه ﴿والثاني﴾ انه لو كانت الحجة لا تقوم الا بالرسل لاحتاج الرسول ايضا الى رسول آخر حتى تكون الحجة عليه قائمة والكلام في رسوله كالكلام فيه حتى يتسلسل وذلك فاسد فمن استدل بهذه الآية على ان التكليف لا يصح بحال الا بعد انفاذ الرسل قد ابعد لما قلناه (وكان الله عزيزاً) اي مقتدراً على الانتقام ممن يعصيه ويكفر به (حكيماً) فيما امر به عبادته وفي جميع افعاله قوله تعالى (١٦٦) لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُتُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (آية)

### ﴿ النزول ﴾

وقيل ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله (ص) فقال النبي لهم اني اعلم انكم تعلمون اني رسول الله فقالوا لا نعلم ذلك ولا نشهد به فانزل الله تعالى هذه الآية

### ﴿ المعنى ﴾

ثم قال سبحانه بعد انكارهم وجحودهم (لكن الله يشهد بما انزل اليك) معناه ان لم يشهد لك هؤلاء بالنبوة فالله يشهد لك بذلك قال الزجاج والشاهد هو المبين لما يشهد به والله سبحانه يبين ما انزل على رسوله (ص) بنصب المعجزات له ويبين صدقه بما نفي عن بيان أهل الكتاب (انزله بعلمه) معناه انزل القرآن وهو عالم بانك موضع لا ينزله عليك لقيامك فيه بالحق ودعائك الناس اليه وقيل معناه انزل القرآن الذي فيه علمه عن الزجاج (والملائكة يشهدون) بأنك رسول الله وان القرآن نزل من عند الله (وكفى بالله شهيداً) معناه ان شهادة الله تكفي في تثبيت المشهود ولا يحتاج معها الى شهادة وفي هذه الآية تسليبة النبي على تكذيب من كذبه ولا يصح قول من استدل على ان الله سبحانه عالم بعلم بما في هذه الآية من قوله انزله بعلمه لانه لو اراد بالعلم ما ذهبوا اليه من كونه ذاتا سواه لوجب ان يكون آله في الانزال كما يقال كتبت بالقلم وعمل النجار بالقدوم ولا خلاف ان العلم ليس بأله في الانزال

قوله تعالى (١٦٧) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلًّا بَعِيدًا

(١٦٨) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا

(١٦٩) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (ثلاث آيات)

### ﴿ المعنى ﴾

(ان الذين كفرو) بأنفسهم (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) عن الدين الذي بعثك الله به الى خلقه



(قد ضلوا ضلالا بعيدا) يعني جاوزوا عن قصد الطريق جوازا شديدا وزالوا عن الحجة التي هي دين الله الذي ارتضاه لعباده وبعثك به الى خلقه زوالا بعيدا عن الرشاد (ان الذين كفروا) جحدوا رسالة محمد (وظلموا) محمدا بتكذيبهم اياه ومقامهم على الكفر على علم منهم بظلمهم اولياء الله حسدا لهم وبنها عليهم (لم يكن الله ليغفر لهم) اي لم يكن الله ليغفر لهم عن ذنوبهم بترك عقابهم عليها (ولا يهديهم طريقا) اي لا يهديهم الى طريق الجنة لان الهداية الى طريق الايمان قد سبقت وعمم الله بها جميع المكلفين (الا طريق جهنم) معناه لكن يهديهم طريق جهنم جزاء لهم على ما فعلوه من الكفر والظلم خالدين فيها أي مقبضين فيها أبدا (وكان ذلك) اي تخليد هؤلاء الذين وصفهم في جهنم (على الله يسيرا) لأنه اذا اراد ذلك لم يقدر على الامتناع منه احدا

﴿ النظام ﴾

واتصال هذه الآيات بما قبلها اتصال التقبض على جهة المقابلة لأن ما قبلها يتضمن الشهادة له بالنبوة تسلية له عما لحقه من تكذيب الكفار وهذه الآيات تتضمن تحجير الكفار بذهابهم من الرشد

قوله تعالى (١٧٠) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (آية)

﴿ الإعراب ﴾

الباء في قوله بالحق لتعدية كهمزة افعل تقول جئت الى عمرو وأجاءني زيد وجاءني الى عمرو وقوله خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب خيرا فقال الكسائي انتصب بمجروجه عن الكلام كقولهم لتقومن خيرا لك واتته خيرا لك فإذا كان الكلام ناقصا رفعوا فقالوا ان تنته خيرا لك قال الفراء انتصب هذا او قوله انتهوا خيرا لكم لأنه منصل بالأمر ولم يقل هو ولا الكسائي من أي المنصوبات هو ولا شرحاه وقال الخليل وجب البصريين ان هذا محمول على معناه لأنك اذا قلت انته خيرا لك فأنت تدفعه عن أمر وتدخله في غيره كأنك قلت انته وأنت خيرا لك وادخل فيما هو خيرا لك وانشد سيبويه قول عمر بن ابي ربيعة

فواعدته سرحتي مالك  
كانه قال اتى مكانا سهلا  
او الرئي بينها سهلا

﴿ المعنى ﴾

ثم عاد سبحانه الى العظة وعم انطلق بذلك فقال (يا أيها الناس) خطاب لجميع المكلفين وقيل خطاب للكفار (قد جاءكم الرسول) يعني محمدا (ص) (بالحق) اي بالدين الذي ارتضاه الله لعباده وقيل بولاية من امر الله تعالى بولايته عن ابي جعفر (ع) (من ربكم) اي من عند ربكم (فآمنوا) اي صدقوه وصدقوا ما جاءكم به من عند ربكم (خير لكم) اي اتوا خيرا لكم مما انتم عليه من الجحود والتكذيب (وان تكفروا) اي تكذبوه فيما جاءكم به من عند الله (فإن لله ما في السموات والأرض) اي فإن ضرر ذلك يعود عليكم دون الله فإنه يملك ما في السموات والأرض لا يتقص كفركم فيما كذبتم به بئيه شيئا من ملكه وسلطانه (وكان الله عليما) بما انتم صائرون اليه من طاعته او معصيته (حكيا) في امره ونهيه اياكم وتدبيره فيكم وفي غيركم



قوله تعالى (١٧١) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ  
 إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ الْقَهْقَرَاءُ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
 وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي  
 السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ( آية )

✽ اللغة ✽

اصل الغلو مجاوزة الحد يقال غلوا في الدين يغلو غلوا او غلا بالجارية لهما وعظماها اذا سرعت الشباب  
 وتجاوزت لذاتها تغلو غلوا وغلوا قال الحرث بن خالد المخزومي

خمصانة قلق موشحها رواد الشباب غلابها عظم

وغلا بسهمه غلوا اذا رمى به اقصى الغاية وتعالى الرجلان تفاعلا من ذلك واصل المسيح المسموح سماه  
 الله بذلك لتطهيره اياه من الذنوب والادناس التي تكون في الآدميين وقيل انه سرياني واصله مشيحا فعربت كما  
 عربت اسما الا نبياء وقيل انه ليس مثل ذلك فان اسحاق ويعقوب واسماعيل وغيرهم اسما لا صفات والمسيح  
 صفة ولا يجوز ان يخاطب الله خلقه في صفة شيء الا بما يفهم واما الدجال فإنه سمي المسيح لانه مسموح العين  
 البعنى او البسرى وعيسى مسموح البدن من الادناس والآثام كما روي عن النبي (ص)

✽ الاعراب ✽

ثلاثة خبر مبتدأ محذوف دل عليه ظاهر الكلام وتقديره لا تقولوا هم ثلاثة وكذلك كل ما ورد من  
 مرفوع بعد القول لا رافع معه فقيه اضمار اسم رافع لذلك الاسم وانما جاز ذلك لأن القول حكاية  
 والحكاية تكون للكلام تام انتهوا خيرا لكم قد ذكرنا وجه النصب في خبر انما قبل وان يكون في موضع نصب  
 اي سبحانه من ان يكون فلما حذف حرف الجر وصل اليه الفعل فنصبه فقبل في موضع جر وقد مر نظائره

✽ المعنى ✽

ثم عاد سبحانه الى حجاج اهل الكتاب فقال (يا اهل الكتاب) وقيل انه خطاب لليهود والنصارى  
 عن الحسن قال لأن النصارى غلت في المسيح فقالت هو ابن الله وبعضهم قال هو الله وبعضهم قال هو ثالث  
 ثلاثة الآب والابن وروح القدس واليهود غلت فيه حتى قالوا واد لغير رشده فالغلو لازم للفريقين وقيل  
 للنصارى خاصة عن ابي علي وابي مسلم وجماعة من المفسرين (لا تغلوا في دينكم) اي لا تغرطوا في دينكم  
 ولا تجاوزوا الحق فيه (ولا تقولوا على الله الا الحق) اي قولوا انه جل جلاله واحد لا شريك له ولا صاحبة  
 ولا ولد ولا تقولوا في عيسى انه ابن الله او شبهه فإنه قول بغير الحق (انما المسيح) وقد ذكرنا معناه وقيل  
 سمي بذلك لانه كان يمسح الأرض مشيا (عيسى بن مريم) هذا بيان لقوله المسيح يعني انه ابن مريم  
 لابن الله كما يزعمه النصارى ولا ابن أب كما تزعمه اليهود (رسول الله) ارسله الله الى الخلق لا كما زعمه الفرقتان  
 المبطلتان (وكلته) يعني انه حصل بكلمته التي هي قوله كن عن الحسن وقتادة وقيل معناه انه يهتدي به  
 الخلق كما اهتدوا بكلام الله ووجهه عن ابي علي الجبائي وقيل معناه بشارة الله التي بشرتها مريم على لسان  
 الملائكة كما قال واذا قالت الملائكة يا مريم ان الله يشرك بكلمة وهو المراد بقوله (الفاها الى مريم) كما



يقال القيت اليك كلمة حسنة اي قلت وقبل معنى القاها الي مريم خلقها في رحمها عن الجبائي ( وروح منه )  
فيه اقوال **أحدها** انه انا سواه روحاً لانه حدث عن نفخة جبرائيل في درع مريم بأمر الله تعالى وانما نسبه  
اليه لانه كان بأمره وقبل انه اضافه إلى نفسه نفخياً لثأنه كما قل الصوم لي وانا اجزي به وقد يسمى النفخ  
روحاً واستشهد على ذلك بيت ذي الرمة يصف ناراً

فقلت لها ارفعها اليك واحيها بروحك واقتنه لها قتيه قدرا

وظاهر لها من يابس الشخث واستعن عليه الصبا واجعل يديك لها سترا

ومعنى احياها بروحك اي بنفختك ويقال أقتت النار اذا اطعمتها حطباً **والثاني** ان المراد به يحيى به الناس في دينهم  
كايحيون بالأرواح عن الجبائي فيكون المعنى انه جعله نبياً يقتدى به ويستتبه ويهتدى به **والثالث**  
ان معناه انسان احياء الله بتكوينه بلا واسطة من جماع اونطفة كما جرت العادة بذلك عن ابي عبيدة **والرابع**  
ان معناه ورحمة منه كما قال في موضع آخر وأيدم بروح منه اي برحمة منه فجعل الله عيسى رحمة على  
من آمن به واتبعه لأنه هداهم الى سبيل الرشاد **والخامس** ان معناه روح الله من الله خلقها فصورها ثم أرسلها  
إلى مريم فدخلت في قلبها فصبرها الله تعالى عيسى عن ابي العالبي عن ابي بن كعب **والسادس** ان معنى الروح  
ها هنا جبرائيل (ع) فيكون عطفاً على ما في القاها من ضمير ذكر الله وتقديره القاها الله الى مريم وروح منه أي من  
الله اي جبرائيل القاها ايضاً اليها فآمنوا بالله ورسوله امرهم الله بنصيته والاقرار بوحديته وتصديق رسوله فيما جاؤا  
به من عنده وفيما اخبرهم به من ان الله سبحانه لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد (ولا تقولوا ثلاثة) هذا  
خطاب للتصاري اي لا تقولوا إلهنا ثلاثة عن الزجاج وقبل هذا لا يصح لأن التصاري لم يقولوا بثلاثة  
آلهة ولكنهم يقولون إله واحد ثلاثة أقانيم أب وابن وروح القدس ومعناه لا تقولوا الله ثلاثة أب وابن وروح  
القدس وقد شبهوا قولهم جوهر واحد ثلاثة أقانيم بقولنا سراج واحد ثم نقول ثلاثة اشياء دهن وقطن ونار  
وشمس واحدة وانما هي جسم وضوء وشعاع وهذا غلط بعيد لا نالا نعني بقولنا سراج واحد انه شيء واحد  
بل هو اشياء على الحقيقة وكذلك الشمس كما تقول عشرة واحدة وانسان واحد ودار واحدة وانما هي اشياء  
متغايرة فإن قالوا ان الله شيء واحد وإله واحد حقيقة فقولهم ثلاثة متناقضة وان قالوا انه في الحقيقة اشياء  
مثل ما ذكرناه في الانسان والسراج وغيرها فقد تركوا القول بالتوحيد والتحقيق بالمشبهة والافلا واسطة بين  
الأمرين (انتهوا) عن هذه المقالة الشنيعة اي امتنعوا عنها خيراً لكم اي اتنوا بالانتها عن قولكم خيراً لكم مما  
تقولون (إنما الله إله واحد) اي ليس كما تقولون انه ثالث ثلاثة لأن من كان له ولد او صاحبة لا يجوز أن  
يكون إلهاً معبوداً ولكن الله الذي له الإلهية وتحق له العبادة إله واحد لا ولد له ولا شبه له ولا  
صاحبة له ولا شريك له ثم نزه سبحانه نفسه عما يقول المبطلون فقال (سبحانه أن يكون له ولد) ولفظة  
سبحانه تعيد التنزيه عما لا يليق به اي هو منزّه عن ان يكون له ولد (له ما في السموات وما في الأرض)  
ملكاً ومملكاً وخلقاً وهو يملكها وله التبصر فيها وفيما بينها ومن جملة ذلك عيسى وامه فكيف يكون المملوك  
والمخلوق ابناً للمالك والخالق (وكفى بالله وكيلاً) اي حسب ما في السموات وما في الأرض بالله قيساً  
ومديراً ورازقاً وقبل معناه وكفى بالله حافظاً لأعمال العباد حتى يجازيهم عليها فهو تسليبة للرسول وتوعيد  
للقائلين فيه سبحانه بما لا يليق به



قوله تعالى (١٧٢) لَنْ يَسْتَنْكِفَ لِلْمَسِيحِ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ  
 يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ لِيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٣) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
 الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ  
 عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ثلاث آيات شامي وآنان في غيرهم

= اللغة =

الاستنكاف الأنفة من الشيء واصله في اللغة من نكفت الدمع إذا نحيته بإصبعك من خدك قال الشاعر

فبانوا فلولا ما تذكر منهم من الخلف لم ينكف لعينك مدمع

ودرم منكوف مبرج ردي لأنه يمتنع من أخذه لردائه ونكفت من الأمر بكسر الكاف بمعنى استنكفت  
 ايضاً حكاها أبو عمرو فتأويل لن يستنكف لن يمتنع والامتكبار طلب الكبر من غير استحقاق  
 والتكبر قد يكون باستحقاق فذلك جاز في صفة الله تعالى المتكبر ولا يجوز المنكبر

✽ النزول ✽

روي ان وفد بجران قالوا لنينا يا محمد لم تصيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى (ع) قالوا واي

شي أقول فيه قالوا تقول انه عبد الله ورسوله فنزلت الآية

✽ المعنى ✽

لما تقدم ذكر النصارى والحكاية عنهم في أمر المسيح عقبه سبحانه بالرد عليهم فقال (لن يستنكف) اي  
 لن يأنف ولم يمتنع (المسيح) يعني عيسى (ع) (من ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون) اي ولا الملائكة  
 المقربون بأنفون ويستكبرون عن الإقرار بعبوديته والادعاء له بذلك والمقربون الذين قربهم تعالى ورفع  
 منازلهم على غيرهم من خلقه (ومن يستنكف عن عبادته) اي من يأنف عن عبادته (ويستكبر) اي يعظم  
 بترك الادعاء لطاعته (فسيحشرهم) اي فسيبعثهم (اليه) يوم القيامة (جهمًا) يجمعهم لموعدهم عنده ومعنى قوله  
 اليه اي الى الموضع الذي لا يملك التصرف فيه سواء كما يقال صار امر فلان الى الأمير اي لا يملكه  
 غير الأمير ولا يراد بذلك المكان الذي فيه الأمير واستدل بهذه الآية من قال بأن الملائكة افضل من  
 الانبياء قالوا ان تأخير ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم لأن العادة لم تجر بأن يقال لن  
 يستنكف الأمير ان يفعل كذا ولا الحارس بل يقدم الآدون ويؤخر الأعظم فيقال لن يستنكف الوزير ان  
 يفعل كذا ولا الساطان وهذا يقتضي فضل الملائكة على الانبياء واجاب اصحابنا عن ذلك بأن قالوا انما  
 أخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لأن جميع الملائكة افضل واكثر ثواباً من المسيح وهذا لا يقتضي ان  
 يكون كل واحد منهم افضل من المسيح وانما الخلاف في ذلك وايضاً فإننا وان ذهبنا الى أن الانبياء افضل  
 من الملائكة فإننا نقول مع قولنا بالتفاوت انه لا تفاوت في الفضل بين الانبياء والملائكة ومع التقارب والتداني  
 يحسن ان يقدم ذكر الأفضل الا ترى انه يحسن ان يقال ما يستنكف الأمير فلان من كذا ولا الأمير  
 لاننا اذا كانا متساويين في المنزلة او متقاربين وانما يحسن ان يقال ما يستنكف الأمير فلان من كذا ولا الحارس  
 لاجل التفاوت (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيههم أجورهم) ويوتئهم جزاء اعمالهم وعد الله الذين



يقرون بوحديته ويعملون بطاعته انه يوفيهم أجورهم ويوتيهم جزاء اعمالهم الصالحة وافيا تاما ( ويزيدهم من فضله) اي يزيدهم على ما كان وعدهم به من الجزاء على اعمالهم الحسنة والثواب عليها من الفضل والزيادة ما لم يعرفه مبلغه لانه وعد على الحسنة عشر امثالها من الثواب الى سبعين ضعفا والى سبعائة والى الاضعاف الكثيرة والزيادة على المثل تفضل من الله تعالى عليهم (واما الذين استنكفوا) اي انفوا عن الاقرار بوحديته (واستكبروا) اي تعظموا عن الاذعان له بالطاعة والعبودية (فيعذبهم عذابا أليما) اي مؤلما موجعا (ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) اي ولا يجدوا المستنكفون المستكبرون لانفسهم وليا ينجيهم من عذابه وناصرا يتقدم من عقابه

قوله تعالى (١٧٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (١٧٥) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا (آياتان)

#### ❖ اللفظة ❖

البرهان الشاهد بالحق وقبل البرهان البيان يقال برهن قوله اي بينه بحجة والاعتصام الامتناع واعتصم فلان بالله اي امتنع من الشربة والعصمة من الله دفع الشر عن عبده واعتصم فلانا هيئت له ما يعتصم به والعصمة من الله تعالى على وجهين ❖ احدهما ❖ بمعنى الحفظ وهو ان يمنع عبده كيد الكافرين كما قال سبحانه لنبيه (ص) والله بعصمك من الناس ❖ والآخر ❖ ان يلفظ بعبده بشي يتنع عنده من المعاصي

#### ❖ الإعراب ❖

صراطا انتصب على انه مفعول ثان ليهديهم فهو على معنى يعرفهم صراطا ويجوز ان يكون حالا من الهاء في اليه بمعنى ويهديهم الى الحق صراطا

#### ❖ المعنى ❖

لما فصل الله ذكر الاحكام التي يجب العمل بها ذكر البرهان بعد ذلك ليكون الانسان على ثقة وبقين فقال (يا أيها الناس) وهو خطاب للمكلفين من ساير الملل الذين قص قصصهم في هذه السورة (قد جاءكم برهان من ربكم) اي اناكم حجة من الله يبرهن لكم عن صحة ما امركم به وهو محمد لما معه من المعجزات القاهرة الشاهدة بصدقه وقيل هو القرآن (وانزلنا اليكم معه نورا مبينا) يبين لكم الحجة الواضحة ويهديكم الى ما فيه النجاة لكم من عذابه وأليم عقابه وذلك النور هو القرآن عن مجاهد وقادة والسدي وقيل النور ولاية علي (ع) عن أبي عبدالله (ع) (فاما الذين آمنوا بالله) اي صدقوا بوحديته الله واعترفوا ببعث محمد (ص) (واعتصموا به) اي تمسكوا بالنور الذي انزله على نبيه (فسيدخلهم في رحمة منه) اي نعمة منه هي الجنة عن ابن عباس (وفضل) يعني ما يبسط لهم من الكرامة وتضييف الحسنات وما يزداد لهم من النعم على ما يستحقونه (ويهديهم اليه صراطا مستقيما) اي يوقهم لاصابة فضله الذي يتفضل به على أوليائه ويسددهم لسلك منهج من انعم عليه من أهل طاعته واقتفاء آثارهم والاهتداء بهديهم والاستئنان بستمهم واتباع دينهم وهو



الصراط المستقيم الذي ارتضاه الله منها لعباده  
 قوله تعالى (١٧٦) **يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ** إِنَّ أَمْرًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَكَلْدٌ  
 وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِيئُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَكَلْدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَنْثَىٰ فَلَهَا النِّصْفَانِ  
 مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ  
 تَضَاوُا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (آية)

✽ اللغة ✽

قد ذكرنا معنى الكلالة في اول السورة والاستفتاء السؤال عن الحكم وهو استعمال من الفتيا ويقال افتى  
 في المسئلة اذا بين حكمها فتوى وفتيا

✽ الاعراب ✽

يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة يسأل عن ابي الفعلين اعمل في الكلالة والجواب ان العمل الثاني  
 وهو يفتيكم والتقدير يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم اي في الكلالة واعمال الفعل الثاني هو الوجود  
 وجاء عليه القرآن نحو قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله فاعمل يستغفر ولو اعمل تعالوا لقال  
 تعالوا يستغفر لكم الى رسول الله (ص) ومنه قول طفيل

وكمنا مدماة كان متونها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب

فاعمل استشعرت ولو اعمل جرى لقال واستشعرت لون مذهب ومثل ذلك قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

فاعمل وفي ولو اعمل قضى لقال قضى كل ذي دين فوفاه غريمه وهو كثير في القرآن والشعر وقوله  
 ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ باظهار فعل بفسره ما بعده وتقديره ان هلك امرؤ هلك ولا يجوز اظهاره لأن  
 الثاني يعبر عنه وقوله **فَأَنْتَ كَانَتْ أَنْثَىٰ** انما ذكرت اثنتين وان دلت الالف عليها لأحد امرين اما ان يكون  
 تأكيد للضمير كما نقول انا فعلت انا واما ان يبين ان المطلوب في ذلك العدد دون غيره من الصفات من صغر  
 او كبر او عقل او عدمه بل متى حصل العدد ثبت الميراث وهذا قول ابي علي الفارسي وهو الصحيح وقوله  
 رجالا ونساء بدل من قول اخوة وهو خبر كان وقوله بين الله لكم ان تضلوا في ان ثلاثة اقوال ✽ احدها ✽  
 ان المعنى ان لا تضلوا اضمر حرف النفي وتلخيصه لثلاث تضلوا عن الكسائي وانشد القطامي

وانيا ما يرى البصر آء فيها فآلينا عليها ان تباعا (كذا)

يريد ان لا تباع **وآلينا** ما قاله البصريون ان المعنى كراهة ان تضلوا فهو على هذا في موضع نصب  
 بأنه مفعول له ومثله قول عمرو بن كلثوم (فجلنا القرى ان نشتمونا) اي كراهة ان نشتمونا قالوا ولا يجوز  
 ان يضرر لا لانه حرف جاء لمعنى فلا يجوز حذفه ولكن يجوز ان تدخل لافي كلام مؤكدة وهي لغو  
 كقوله لأن لا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرين والمعنى لأن يعلم وكقول الشاعر

وما الوم البيض ان لا تسخرنا اذا رأين الشمط القفندرا

والمعنى ان تسخرنا **وآلينا** ما قاله الاخفش وهو ان مع الفعل بتأويل المصدر وموضع ان نصب



يبين وتقديره يبين الله لكم الضلال لتجنبوه

### ﴿ النزول ﴾

اختلف في سبب نزول الآية فروي عن جابر بن عبد الله انه قال اشكيت وعندي تسعة أخوات لي او سبع فدخل علي النبي فنفخ في وجهي فاقت فقلت يا رسول الله (ص) الا اوصي لأخواتي بالتثمين قال احسن قلت الشطر قال احسن ثم خرج وتركني ورجع الي فقال يا جابر اني لا أراك مبتامن وجعك هذا وان الله تعالى قد أنزل في الذي لأخوانك فجعل لمن التثمين قالوا وكان جابر يقول أنزلت هذه الآية في وعن قتادة قال ان الصحابة كان همهم شأن الكلاله فانزل الله فيها هذه الآية وقال البراء بن عازب آخر سورة نزلت كاملة براءه. وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك الآية اوردته البخاري ومسلم في صحيحهما وقال جابر نزلت بالمدينة وقال ابن سيرين نزلت في مسير كان فيه رسول الله (ص) واصحابه وتسمى هذه الآية آية الصيف وذلك ان الله تعالى انزل في الكلاله آيتين احدها في الشتاء وهي التي في اول هذه السورة وأخرى في الصيف وهي هذه الآية وروي عن عمر بن الخطاب انه قال سألت رسول الله (ص) عن الكلاله فقال يكفيك او يميزك آية الصيف

### ﴿ المعنى ﴾

لما بين سبحانه في أول السورة بعض سهام الفرائض ختم السورة ببيان ما بقي من ذلك فقال (يستفتونك) يا محمد اي يطلبون منك الفتيا في ميراث الكلاله (قل الله يفتيكم) اي يبين لكم الحكم في الكلاله وهو اسم للاخوة والاخوات عن الحسن وهو المروي عن أنثى (ع) وقبل هي ما سوى الوالد والولد عن ابي بكر وجماعة من المفسرين (ان أمروا هلك ليس له ولد) قال السدي يعني ليس له ولد ذكر وانثى وهو موافق لمذهب الإماميه فعناه ان مات رجل ليس له ولد ولا والد وانما ضميرنا فيه الوالد للاجماع ولأن لفظ الكلاله ينسب عنه فإن الكلاله أسم للنسب المحيط بالميت دون الصبي والوالد لصيق الولد كما ان الولد لصيق الوالد والاخوة والاخوات المحيطون بالميت (وله أخت) يعني والميت اخت لأبيه وأمه او لأبيه لأن ذكر اولاد الأم قد سبق في اول السورة (فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) عنى به ان الأخت اذا كانت الميتة ولها أخ من أب وام او من أب فالل كاه له بلا خلاف اذا لم يكن هناك ولد ولا والد (فإن كانتا اثنتين) يعني ان كانت الاختان اثنتين (فلها الثلثان مما ترك) الأخ والأخت من التركة (وان كانوا أخوة رجالا ونساء) اي اخوة وأخوات مجتمعين لأب وأم أو لأب فللذكر مثل حظ الأنثيين وفي قوله سبحانه ان أمروا هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد دلالة على ان الأخ او الأخت لا يرثان مع البنت لانه سبحانه شرطي بميراث الأخ والأخت عدم الولد والولد يقع على الابن والبنت بلا خلاف فيه بين اهل اللغة وما روي من الخبر في ان الاخوات مع البنات عصبة خبر واحد يخالف نص القرآن والى هذا الذي ذكرناه ذهب ابن عباس وهو المروي عن سادة اهل البيت (ع) (يبين الله لكم) أمور وارثكم (ان تضلوا) بمعنى كراهة ان تضلوا او لتلا تضلوا اي لتلا تخطوا في الحكم فيها وقبل معناه يبين الله لكم جميع الأحكام لتهدوا في دينكم عن ابي مسلم (والله بكل شيء عليم) فأنذته هنا بيان كونه سبحانه عالما بجميع ما يحتاج اليه عباده من امر معاشهم ومعادهم على ما توجبه



الحكمة وقد تضمنت الآية التي انزلها الله في اول هذه السورة بيان ميراث الولد والوالد والآبسة التي بعدها بيان ميراث الأزواج والزوجات والأخوة والأخوات من قبل الأم وتضمنت هذه الآية التي ختم بها السورة بيان ميراث الأخوة والأخوات من الأب والأم والأخوة والأخوات من قبل الأب عند عدم الأخوة والأخوات من الأب والأم وتضمن قوله سبحانه وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان تداني القربى سبب في استحقاق الميراث فمن كان اقرب رحماً وادنى قرابة كان أولى بالميراث من الأبعد والخلاف بين الفقهاء في هذه المسائل وفروعها مذكور في كتب الفقه

## سورة المائدة

هي مدنية في قول ابن عباس ومجاهد وقال جعفر بن مبشر والشعبي هي مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فإنه نزل والنبي (ص) واقف على راحته في حجة الوداع \* عدد آياتها \* هي مئة وعشرون آية كوفي ثلاث وعشرون آية بصري واثنان وعشرون في الباقي (اختلافها) ثلث بالعقود ويعفو عن كثير غير الكوفي فإنكم غالبون بصري

### \* فضلها \*

ابي بن كعب عن النبي (ص) قال من قرأ سورة المائدة اعطي من الأجر بعدد كل يهوديه ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وروى العياشي بإسناده عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن علي (ع) قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً وإنما يؤخذ من امر رسول الله (ص) بأخذه وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلّى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض واغمي على رسول الله (ص) حتى وضع يده على رأس شيبه ابن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله فقراً علينا سورة المائدة فعمل رسول الله (ص) وعلنا وبإسناده عن ابي الجارود عن ابي جعفر محمد بن علي (ع) قال من قرأ سورة المائدة في كل يوم خميس لم يلبس ايماناً به بظلم ولا يشرك ابداً وبإسناده عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا عبد الله الصادق (ع) يقول نزلت المائدة كلاً ونزل معها سبعون الف ملك

### \* تفسيرها \*

لما ختم الله سورة النساء بذكر احكام الشريعة افتتح سورة المائدة ايضا ببيان الاحكام واجمل ذلك لقوله اوفوا بالعقود ثم اتبعه بذكر التفصيل فقال

قوله تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مَجْلِيِّ الصَّيْدِ وَآتَمَّ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (آية)

### \* القراءة \*

المشهور في القراءة حرم بضمين وفي الشواذ عن الحسن ويحيى بن وثاب حرم ساكنة الواو



﴿ الحجة ﴾

وهذا كما يقال في رسل وكتب رسل وكتب قال ابن جني في اسكان حرم مزية وذلك ان الراء فيه تكرير فكادت الراء الساكنة لما فيها من التكرير تكون في حكم المنحرك كزيادة الصوت بالتكرير نحو من زيادته بالحركة

﴿ اللفظة ﴾

يقال وفي بعهده وفاء واوفي ايفاء بمعنى واوفي لمة أهل الحجاز وهي لغة القرآن والعقود جمع عقد بمعنى معقود وهو اوكد العهد والفرق بين العقد والعهد ان العقد فيه معنى الاستيثاق والشدة ولا يكون الا بين متعاقدين والعهد قد ينفرد به الواحد فكل عهد عقد ولا يكون كل عقد عهدا واصله عقد الشيء بغيره وهو وصله به كما يعقد الحبل ويقال اعقدت العسل فهو معقد وعقيد قال عنترة

وكان ربا او كعبلا معتدا حش الوقود به جوانب قمقم

والبهيمة اسم لكل ذي اربع من دواب البر والبحر وقال الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة وانما سميت بهيمة لانها ابهمت عن ان يميز والحرم جمع حرام يقال رجل حرام وقوم حرم قال الشاعر

فقلت لها فيئى الهك فانني حرام واني بعد ذلك ليب

أي ملب

﴿ الاعراب ﴾

موضع ما يتلى عليكم نصب بالاستثناء وغير محلي الصيد والاصيد فيه قبل انه منصوب على الحال مما في قوله اوفوا بالعقود من ضمير الذين آمنوا عن الاخفش وقبل انه حال من الكاف والميم في قوله احلت لكم بهيمة الانعام عن الكسائي وقبل انه حال من الكاف والميم في قوله الا ما نزل عليكم عن الربيع وانتم حرم جملة في موضع الحال من محلي الصيد والاصيد مجرور في اللفظ منصوب في المعنى وقال الفراء يجوز ان يكون ما يتلى عليكم في موضع رفع كما يقال جاء اخوتك الا زيد وقال الزجاج وهذا عند البصريين باطل لان المعنى على هذا التأويل جاء اخوتك وزيد كأنه يعطف بالآ كما يعطف بلا ويجوز عند البصريين جاء الرجل الا زيد على معنى جاء الرجل غير زيد فيكون الا زيد صفة للنكرة او ما قارب النكرة من الاجناس

﴿ المعنى ﴾

خاطب الله سبحانه المؤمنين فقال ( يا أيها الذين آمنوا ) وتقديره يا أيها المؤمنون وهو اسم تكريم وتعظيم ( اوفوا بالعقود ) أي بالعهود عن ابن عباس وجماعة من المفسرين ثم اختلف في هذه العهود على اقوال ﴿ احدها ﴾ ان المراد بها العهود التي كان اهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضا فيها على النصر والموازرة والمظاهرة على من حاول ظلمهم او بغاهم سواء وذلك هو معنى الحلف عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن انس والضحاك وقتادة والسدي ﴿ وثانيها ﴾ انها العهود التي اخذ الله سبحانه على عباده بالايمان به وطاعته فيما احل لهم او حرم عليهم عن ابن عباس ايضا وفي رواية اخرى قال هو ما احل وحرم وما فرض وما حد في القرآن كماه اي فلا تتعدوا فيه ولا تنكثوا ويؤيده قوله والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الى قوله سوء الدار ﴿ وثالثها ﴾ ان المراد بها العقود التي يتعاقدها الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه كعقد الايمان وعقد النكاح وعقد العهد وعقد البيع وعقد الحلف عن ابن زيد وزيد بن اسلم ﴿ ورابعها ﴾ ان ذلك امر من الله لأهل الكتاب بالوفاء



بما اخذ به ميثاقهم من العمل بما في التوراة والإنجيل في تصديق نبينا وما جاء به من عند الله عن ابن جريج وأبي صالح واقوى هذه الأقوال قول ابن عباس ان المراد بها عقود الله التي اوجبها الله على العباد في الحلال والحرام والفرائض والحدود ويدخل في ذلك جميع الأقوال الأخر فيجب الوفاء بجميع ذلك الا ما كان عقداً في المعاونة على امر فيبوح فإن ذلك محظور بلا خلاف ثم ابتداء سبحانه كلاماً آخر فقال (احلت لكم بهيمة الانعام) واختلف في تأويله على أقوال **﴿احدها﴾** ان المراد به الانعام وانما ذكر البهيمة للتأكيد كما يقال نفس الانسان فمعناه احلت لكم الانعام الايل والبقر والغنم عن الحسن وقتادة والسدي والربيع والضحاك - وثانيها - ان المراد بذلك اجنة الانعام التي توجد في بطون امهاتها اذ اشعرت وقد ذكيت الامهات وهي ميتة فذكاتها ذكاة امهاتها عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله (ع) - وثالثها - ان بهيمة الانعام وحشيتها كالظباء وبقر الوحش وحمر الوحش عن الكوفي والقراء والاولى حمل الآية على الجميع (الاما يتلى عليكم) معناه الاما يقرأ عليكم تحريمه في القرآن وهو قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الآية عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي (غير محلي الصيد وانتم حرم) من قال انه حال من افوا فمعناه افوا بالعقود غير محلي الصيد وانتم محرمون اي في حال الاحرام ومن قال انه حال من احلت لكم فمعناه احلت لكم بهيمة الانعام اي الوحشية من الظباء والبقر والحمر غير مستحلين اصطيادها في حال الاحرام ومن قال انه حال من يتلى عليكم فمعناه احلت لكم بهيمة الانعام كلها الا ما يتلى عليكم من الصيد في آخر السورة غير مستحلين اصطيادها في حال احرامكم (ان الله يحكم ما يريد) معناه ان الله يقضي في خلقه ما يشاء من تحليل ما يريد تحليله تحريم ما يريد تحريمه وايضا ما يريد ايجابه وغير ذلك من احكامه وقضايه فافعلوا ما امركم به واتقوا عما نهاكم عنه وفي قوله احلت لكم بهيمة الانعام دلالة على تحليل اكلها وذبحها وبالاستفاضة بها

قوله تعالى (٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا أَسْهَرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفُلَايِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْعَلْ مِنْكُمْ شَنَّانٌ قَوْمٌ أَنْ صَدُّوا عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (آية)

### ﴿ القراة ﴾

قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم واسماعيل عن نافع شنان بسكون النون الاولى في موضعين والباقيون شنان بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو ان صدوكم بكسر الهمزة والباقيون بفتحها

### ﴿ الحجة ﴾

من قرأ شنان بالفتح فحجته انه مصدر والمصدر بكسر على فعلان نحو الضربان والغليان ومن قرأ شنان فحجته ان المصدر بجي على فعلان ايضا نحو البيان كقول الشاعر

وما العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا

بدل على ان الشنان بالسكون ايضا فضعف الهمزة والقى حركتها على الساكن قبلها على القياس فيكون للمعنى في القراءتين واحدا وقولان صدوكم وان كان ما ضيا فإن المعنى قد يقع في الجزاء وليس المراد على ان الجزاء يكون بالماضي ولكن المراد ان ما كان مثل هذا الفعل فيكون اللفظ على الماضي والمعنى على مثله كأنه يقول ان وقع مثل هذا الفعل يقع منكم كذا وعلى هذا حمل الخليل وسيبويه قول الفرزدق



أنغضب ان اذنا قتيبة حزقا

جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم

وعلى ذلك قول الشاعر

إذا ما انتسبنا لم تلدني نسيمة

ولم تجدي من ان تقري به بدا

فانتفاء الولادة امر ماض وقد جعله جزاء والجزاء انما يكون بالمستقبل فيكون المعنى ان تنسب لا تجدي مولودا لثيمة وجواب ان قد اغتني عنه ما تقدم من قوله ولا يجرمكم المعنى ان صدوكم عن المسجد الحرام فلا تكسبوا عدوانا ومن فتح ان صدوكم فقولته بين لأنه مفعول له والتقدير ولا يجرمكم شأن قوم لأن صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا فان الثانية في موضع نصب بأنه المفعول الثاني وان الأولى منصوبة لأنه مفعول له

✽ اللغة ✽

الشعائر جمع شعيرة وهي اعلام الحج واعماله واشتقاقها من قولهم شعر فلان بهذا الامر اذا علم به والشاعر المعالم من ذلك الاشعار الاعلام من جهة الحس وقيل الشعيرة والعلامة والآية واحدة والحلال والحل المباح وهو ما لامزية لفعله على تركه والحرام والحرم ضده وحريم البئر ما حولها لانها تحرم على غير حائرها والحرم الاحرام واحرم الرجل صار محرما واحرم دخل في الشهر الحرام ورجل حرمي منسوب الى الحرم والمهدي ما يهدي الى الحرم من التسم وقلائد جمع قلادة وهي ما يقلد به الهدى والتقليد في البدن ان يعلق في عنقها شي ليعلم انها هدي والقلد السوار لأنها كالقلادة لليد والام القصيد يقال اتمت كذا اذا قصدته ويمت بمعناه قال الشاعر

اني كذاك اذا ما ساءني بلد

يمت صدر بعيري غيره بلدا

ومنه الإمام الذي يقتدى به والأمة الدين لأنه يقصد والامة بالكسر التهمة لأنها تقصد ويقال حلت من الاحرام تحل والرجل حلال وقالوا احرم الرجل فهو حرام وقيس وتميم يقولون احل من احرامه فهو محل واحرم فهو محرم والجرم القطع والكسب ولا يجرمكم اي لا يكسبكم وهو فعل يتعدى الى مفعولين وقيل معناه لا يحملنكم عن الكسائي قال بعضهم يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي حملني عليه واستشهدوا بقول الشاعر

ولقد طعننت ابا عيينة طعنة

جرمت فزارة بعدها ان يفضبوا

اي حملت وقيل معناه احقت الطعنة لفزارة الغضب وقيل معناه كسبت فزارة الغضب وشنت الرجل أشناه شناً وشناً وشناناً ومشتاً أبغضته وذهب سببوه الى ان ما كان من المصادر على فعلان بالفتح لم يتعد فعله الا ان يشذ شي نحو شنته شناناً قال سببوه وقالوا لوبته حقه ليانا على فعلان فعلى هذا يجوز ان يكون الشنان مصدراً مثله وقال ابو زيد رجل شنان وامرأة شنانة مصروفان ويقال ايضا رجل شنان غير منصرف وامرأة شناه فقد جاء الشنان مصدر ووصفاً وهما جميعا قلبلان

✽ النزول ✽

قال ابو جعفر الباقر (ع) نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له الحطيم وقال السدي اقبل الحطيم بن هند البكري حتى اتى النبي (ص) وحده وخلف خيله خارج المدينة فقال الى ما تدعو وقد كان النبي (ص) قال لأصحابه بدخل عليكم اليوم رجل من بني ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما اجابه النبي (ص) قال انظروني لعلي اسلمولي من اشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله (ص) لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من مروح المدينة فساقه وانطلق به وهو يرتجز ويقول

قد لفها الليل بسواق حطيم

ليس براعي ابل يولا غنم

ولا يجزار علي ظهر وضم

باتوا نياما وابن هند لم ينم



بات يقاسمها غلام كالزلم خذ لجام الساقين ممسوح القدم

ثم اقبل من عام قابل حاجاً قد قلد هدياً فأراد رسول الله ان يبعث اليه فنزلت هذه الآية ولا آمين البيت الحرام وهو قول عكرمة وابن جريج وقال ابن زيد نزلت يوم الفتح في ناس يأمنون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال المسلمون يا رسول الله ان هو لاء مشركون مثل هو لاء دعنا نغير عليهم فانزل الله تعالى الآية

### المعنى

ثم ابتدأ سبحانه بتفصيل الاحكام فقال (يا أيها الذين آمنوا) اي صدقوا الله ورسوله فيما اوجب عليهم (لا تحلوا شعائر الله) اختلف في معنى شعائر الله على اقوال **أحدها** ان معناه لا تحلوا حرمان الله ولا تتعدوا حدود الله وحملوا الشعائر على المعالم اي معالم حدود الله وامره ونهيه وفرائضه عن عطاء وغيره **وثانيها** ان معناه لا تحلوا حرم الله وحملوا الشعائر على المعالم اي معالم حرم الله من البلاد عن السدي **وثالثها** ان معنى شعائر الله مناسك الحج اي لا تحلوا مناسك الحج فتضيعوها عن ابن جريج وابن عباس **ورابعها** ما روي عن ابن عباس ان المشركين كانوا يحجون البيت ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر وينحرون في حجهم فأراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهام الله عن ذلك **وخامسها** ان شعائر الله هي الصفا والمروة والهدى من البدن وغيرها عن مجاهد وقال القرطبي كانت عامة العرب لا ترى الصفا والمروة من شعائر الله ولا يطوفون بينها فنهام الله عن ذلك وهو المروي عن ابي جعفر (ع) **وسادسها** ان المراد لا تحلوا ما حرم الله عليكم في احرامكم عن ابن عباس في رواية اخرى **وسابعها** ان الشعائر هي العلامات المنصوبة للفرق بين الحل والحرم نهام الله سبحانه ان يتجاوزوها الى مكة بغير احرام عن ابي علي الجبائي **وثامنها** ان المعنى لا تحلوا الهدايا المشرفة اي المعلمة لتهدى الى بيت الله الحرام عن الزجاج والحسين بن علي المغربي واختاره البلخي واقرى الاقوال هو القول الأول لأنه يدخل فيه جميع الاقوال من مناسك الحج وغيرها وحمل الآية على ما هو الأعم اولى (ولا الشهر الحرام) معناه ولا تستحلوا الشهر الحرام بأن تقاتلوا فيه اعداءكم من المشركين كما قال تعالى بثلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قتل فيه كبير عن ابن عباس وفتادة واختلف في معنى الشهر الحرام هنا فقيل هو رجب وكانت مضر تحرم فيه القتال وقيل هو ذو القعدة عن عكرمة وقيل هي الأشهر الحرم كلها نهام الله عن القتال فيها عن الجبائي والبلخي وهذا اليبق بالعموم وقيل اراد به النسي كقوله انما النسي زيادة في الكفر عن القتيبي (ولا الهدى) اي ولا تستحلوا الهدى وهو ما يهديه الانسان من بعير او بقر او شاة الى بيت الله تقربا اليه وطلباً لثوابه فيكون المعنى ولا تستحلوا ذلك فتغصبوه اهله ولا تحلوا بينهم وبين ان تبلغوه بحله من الحرم ولكن خلوهم حتى يبلغوا به المحل الذي جعله الله له وقوله (ولا القلائد) معناه ولا تحلوا القلائد وفيه اقوال **أحدها** انه تنى بالقلائد الهدى المقلد وانما كرر لأنه اراد المنع من حل الهدى الذي لم يقلد والهدى الذي قلده عن ابن عباس واختاره الجبائي **وثانيها** ان المراد بذلك القلائد التي كان المشركون يتقلدونها اذا أرادوا الحج مقبلين الى مكة من لحاء السمر فإذا خرجوا منها الى منازلهم متصرفين منها الى المشعر عن فتادة قال كان في الجاهلية اذا خرج الرجل من اهله يريد الحج بقلد من السمر فلا يتعرض له احد واذا رجع بقلد فتادة شعر فلا يتعرض له احد وقال عطاء انهم كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم يأمنون به اذا خرجوا من الحرم وقال القرطبي اهل الحرم كانوا يتقلدون بلحاء الشجر واهل غير الحرم كانوا يتقلدون بالصوف والشعر وغيرهما **وثالثها** انه عنى به المؤمنون نهام ان يتزعوا شيئاً من شجر الحرم يتقلدون به كما كان المشركون يفعلونه في جاهليتهم عن عطاء في رواية اخرى والربيع بن أنس **ورابعها** ان القلائد ما يقلد به الهدى نهام عن حلها لأنه كان يجب ان يتصدق بها عن ابي علي الجبائي قال هو صوف يفتل ويعلق به على عنق الهدى وقال الحسن هو نعل يقلد به الاوبل والبقر



ويجب التصديق بها ان كانت لها قيمة والاولى ان تكون نية عن استحلال القلائد فيدخل فيه الإنسان والبهيمة  
 او يكون نية عن استحلال حرمة المقلد هدنيا كان ذلك او انسانا ( ولا آمين البيت ) اي ولا تحلوا اقصدين  
 البيت (الحرام) اي لا تقتاتلوه لانه من قاتل في الاشهر الحرم فقد احل فقال لا تحلوا قتال الامين البيت الحرام اي  
 القاصدين والبيت الحرام بيت الله بمكة وهو الكعبة سمي حراما لحرمته وقيل لانه يكرم فيه ما يحل في غيره واختلف  
 في المعنى بذلك فمنهم من حمله على الكفار واستدل بقوله فيما بعد ولا يجرمكم شتان قوم الآبسة ومنهم من  
 حمله على من اسلم فكأنه نهى ان يؤخذ بعد الإسلام بذحل الجاهلية لأن الإسلام يجب ما قبله  
 (يبتغون) اي يطلبون يعني الذين يأمنون البيت ( فضلا من ربهم ورضوانا ) اي أرباحا في تجارتهم من الله وان يرضى  
 عنهم ينسكهم على زعمهم فلا يرضى الله عنهم ومشركون وقيل يلتمسون رضوان الله عنهم بان لا يحل بهم ما حل  
 بغيرهم من الامم من العقوبة في عاجل دنياهم عن قتادة ومجاهد وقيل فضلا من الله في الآخرة ورضوانا منه فيها  
 وقيل فضلا في الدنيا ورضوانا في الآخرة وقال ابن عباس ان ذلك في كل من توجه حاجاً وبه قال الضحاك والربيع  
 واختلف في هذا فقيل هو منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن اكثر المفسرين وقيل لم ينسخ من هذه  
 السورة شيء ولا من هذه الآية لانه لا يجوز ان يبتدأ المشركون في الاشهر الحرم بالقتال الا اذا قاتلوا عن ابن  
 جريج وهو المروي عن ابي جعفر (ع) وروى نحوه عن الحسن وذكر ابو مسلم أن المراد به الكفار الذين كانوا  
 في عهد النبي (ص) فلما زال العهد بسورة برامة زال ذلك الحظر ودخلوا في حكم قوله تعالى فلا يقربوا المسجد  
 الحرام بعد عامهم هذا وقيل لم ينسخ من المائدة غير هذه الآية لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي  
 ولا القلائد عن الشعبي ومجاهد وقاتدة والضحاك وابن زيد وقيل انما نسخ منها قوله ولا الشهر الحرام الى آمين البيت  
 الحرام ذكر ذلك ابن ابي عروبة عن قتادة قال نسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله ما كان للمشركين  
 ان يعمروا مساجد الله وقوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا في السنة التي نادى فيها  
 علي بالأذان وهو قول ابن عباس وقيل لم ينسخ من هذه الآية الا القلائد عن ابن ابي شيح عن مجاهد (واذا  
 حلتم فاصطادوا) معناه اذا حلتم من احرامكم فاصطادوا فيها الصيد الذي نهى عن تحلوه فاصطادوه ان شتم حينئذ  
 لأن السب المحرم قد زال عند جميع المفسرين ( ولا يجرمكم ) اي ولا يحلنكم وقيل لا يكسبنكم (شتان  
 قوم) اي بنضاه قوم (ان صدوكم) اي لان صدوكم لاي لأجل انهم صدوكم (عن المسجد الحرام) يعني النبي واصحابه  
 لما صدوكم عام الحديبية (ان تعتدوا) ومعناه لا يكسبنكم بنضكم قوما الاعتداء عليهم بصددهم اياكم عن  
 المسجد الحرام قال ابو علي الفارسي معناه لا تكتسبوا لبغض قوم عدوانا ولا تقترفوه هذا فيمن فتح ان وبوقع النهي  
 في اللفظ على الشتان والمعنى بالنهي المخاطبون كما قالوا لا أرى لك ههنا ولا تموتن الا واتم مسلمون ومن جعل  
 شتان صفة فقد اقام الصفة الموصوف ويكون تقديره ولا يحلنكم بغض قوم والمعنى على الأول ومن  
 قرأ ان صدوكم بكسر الألف فقد مر ذكر معناه وان تعتدوا معناه ان تتجاوزوا حكم الله فيكم الى ما نهاكم  
 عنه نهي الله المسلمين عن الطلب بذحول الجاهلية عن مجاهد وقال هذا غير منسوخ وهو الاولى وقال ابن زيد وهو  
 منسوخ (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وهو استثناء كلام وليس يعطف على تعتدوا  
 فيكون في موضع نصب امر الله عباده بأن يعين بعضهم بعضا على البر والتقوى وهو العمل بما امرهم الله تعالى به  
 واتقاء ما نهاهم عنه ونعام ان يعين بعضهم بعضا على الاثم وهو ترك ما امرهم به وارتكاب ما نهاهم عنه من  
 العدوان وهو مجاوزة ما حذر الله لعباده في دينهم وفرض لهم في انفسهم عن ابن عباس والبي العالقي وغيرهما من المفسرين  
 (واتقوا الله ان الله شديد العقاب) هذا امر منه تعالى بالتقوى ووعيد وتهديد لمن تعدى حدوده وتجاوز امره يقول احذروا  
 معصية الله فيما امركم الله به ونهاكم عنه فتستوجبوا عقابه وتستحقوا عذابه ثم وصف تعالى عقابه بالشدة لأنه نار  
 لا يطفأ حرها ولا يخمد جمرها نموذ بالله منها



قوله تعالى (٣) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ  
وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ  
تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقُ الْيَوْمِ الْبَئِيسِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ  
وَأَخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ  
دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِيْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (آية)

﴿ القراءة ﴾

روي في الشواذ قراءة ابن عباس وأكيل السبع وعن الحسن وما أكل السبع بسكون الباء وقراءة يحيى  
ابن وثاب وإبراهيم غير متجنف لاؤثم

﴿ الحجة ﴾

قال ابن جنسي الأكيل قاسم المأكول كالنطيحة والأكيل للجنس والعموم يصلح للمذكروالمؤنث تقول  
مورت بشاة أكيل أي قد أكلها الأسد ونحوه وتقول وما لنا طعام إلا الأكيل أي الشاة والجوزور المعدة للأكل  
وان كانت قد أكلت فهي بلاها فأكيل السبع ما أكل بعض السبع والسبع تخفيف للسبع قال حسان بن  
عبدة بن أبي لب

من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع

وقوله متجانف ومتجنف بمعنى وتفعل ابلغ من تفاعل فتجنف بمعنى متميل ومتأود ومتجانف مثل متميل ومتأود

— اللمة —

اصل الإهلال رفع الصوت بالشيء ومنه استهلال الصبي وهو صياحه اذا سقط من بطن امه ومنه اهلال المحرم  
بالحج أو العمرة اذا لبي به قال ابن احرر

يهل بالفرقد ركبانا كما يهل الراكب المعتمر

وسمي الهلال هلالاً لأنه يرفع الصوت عنده ويقال خنقه خنقا اذا ضغطه ومنه المختقة للقلادة والوقد شدة الضرب  
يقال وقذتها اقذها وقذاً واوقذتها ابقاذها اذا اثنتها ضرباً قال الفرزدق

شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الأبقار

الردى الملاك والتردي التهور والنطيحة المنطوحة تقل عن مفعول الى فعيل وانما ثبت فيها العام وان كان فعيلة بمعنى المفعول  
لا تثبت فيه الماء مثل لحية دهن وعين كحيل و كف خضيب لانها دخلت في حيز الاسماء وقال بعض الكوفيين  
انما تحذف الهاء من فعيلة بمعنى مفعولة اذا كانت صفة لاسم قد تقدمها مثل كف خضيب وعين كحيل فاما اذا  
حذفت الكف والعين وما يكون فعيلة نعتا له واجتزوا بفعل اثبتوا فيها التانيث ليعلم ثبوتها فيه انها صفة لمؤنث  
فيقال رأينا كحيله وخضيبه والتذكيرة في الوداج والحلقوم لما كانت فيه حياة ولا يكون يحكم الميت واصل  
الذكاه في اللغة تمام الشيء فمن ذلك الذكاه في السن والقم قال الخليل الذكاه ان يأتي في السن على القروحة وهي  
سيف ذات الحافر وهي البرولة في ذات الخلف وهي الصلوة في ذات الخلف وذلك تمام استحمال القوة قال زهير

يفضله اذا اجتهدا عليها تمام السن منه والذكاه

وفي المثل جري المذكيات غلاب اي جري المسان التي قد أسنت مغالبة يريد ان المسان يحتمل



ان تؤخذ بالغلبة لفضل قوتها والصغار لا تحمل على ذلك وتداري وبروي - وهي جمع غلوة اي هي تمتد امتداداً كما تريد وليست كالجدع الذي لا علم له فيخرج في اول شوط اقصى ما عنده من الحضرة ثم هو مسبوق ومعنى تمام السن النهاية في الشباب فاذا نقص عن ذلك او زاد فلا يقال له الذكاة والذكاة في الفهم ان يكون تاماً سربيع القبول وذكيت النار من هذا اي اتمت اشغالها والنصب الحجارة التي كانوا يعبدونها واحداً نصاب وجائز ان يكون واحداً وجمعه انصاب والازلام جمع زلم وزلم وهو القدر والاستقسام طلب القسمة والقسمة المصدر والقسمة بالكسر التصيب والمخصة شدة ضمور البطن وهو مفعلة مثل المجبنة والمنحلة من خمص البطن وهو طيه واضطاره من الجوع وشدة السغب دون ان يكون مخلوقاً كذلك قال النابغة

والبطن ذو عكن خميص لين والنحر تنفخه بشدي مقعد

لم يصفها بالجوع وانما وصفها بلطافة طبي البطن واما قول الاعشى

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى بيتن خمائصاً

فمن الاضطهار من الجوع والتجفاف المتمايل للارث المنحرف اليه من جنف القوم اذا مالوا وكل اعوج فهو اجنفة

المعنى

ثم بين سبحانه ما استثناه في الآية المتقدمة بقوله الا ما ينل عليكم فقال محاطباً للمكلفين (حرمت عليكم الميتة) اي حرم عليكم اكل الميتة والانتفاع بها وهو كل ماله قس سائلة من دواب البر وطيره مما اباح الله اكله اهلها ووحشها فارقه روحه من غير تذكية وقيل الميتة كل ما فارقه الحياة من دواب البر وطيره بغير تذكية فقد روي عن النبي (ص) انه سمي الجراد والسمك ميتاً فقال ميتتان مباحتان الجراد والسمك (والدم) اي وحرم عليكم الدم وكانوا يجعلونه في المياح وبشونه وياً كلونه فأعلم الله سبحانه ان الدم المسفوح اي المصبوب حرام فأما المتلطف باللحم فإنه كاللحم وما كان كاللحم مثل الكبد فهو مباح واما الطحال فقد رووا الكراهية فيه عن علي (ع) وابن مسعود واصحابها واجمعت الإمامية على انه حرام وذهب سائر الفقهاء الى انه مباح (ولحم الخنزير) وانما ذكركم الخنزير لبيان انه حرام بعينه لا لكونه ميتة حتى انه لا يحل تناوله وان حصل فيه ما يكون ذكاة لغيره وفائدة تخصصه بالتحريم مع مشاركة الكلب اياه في التحريم حالة وجود الحياة وعدمها وكذلك السباع والموخ وما لا يحل اكله من الحيوانات ان كثيراً من الكفار اعتادوا اكله والفوه اكثر ما اعتادوا في غيره (وما اهل لغير الله به) موضع ما رفع وتقديره وحرم عليكم ما اهل لغير الله به وقد ذكرنا معناه في سورة البقرة وفيه دلالة على ان ذبايح من خالف الاسلام لا يجوز اكله لانهم يذكرون عليه اسم غير الله لانهم يعنون به من ايد شرع موسى او اتحد بعيسى او اتخذه ابناً وذلك غير الله فأما من أظهر الاسلام ودان بالتجسيم والتشبيه والجبر وخالف الحق فعندنا لا يجوز اكل ذبيحته وفيه خلاف بين الفقهاء (والمنخنقة) وهي التي يدخل رأسها بين شعبتين من شجرة فتخنق وتموت عن السدي وقيل هي التي تخنق بجبل الصائد فتصوت عن الضحاك وفتادة وقال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون ابناً كلونها (والموقودة) وهي التي تضرب حتى تموت عن ابن عباس وفتادة والسدي (والمتردية) وهي التي تقع من جبل او مكان عال او تقع في بئر فتصوت عن ابن عباس وفتادة والسدي ومنى وقع في بئر ولا يقدر على تذكيته جازان بطعن ويضرب بالسكين سيف غير المذبح حتى يبرد ثم يؤكل (والنطيحة) وهي التي ينطعها غيرها فتصوت (وما اكل السبع) اي وحرم عليكم ما اكله السبع بمعنى قتله السبع وهي فرسة السبع عن ابن عباس وفتادة والضحاك (الا ما ذكيتم) يعني الا ما ادر كتم ذكاته فذكيتموه من هذه الاشياء وموضع ما نصب بالاستثناء وروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ان ادنى ما يدرك به الذكاة ان تدركه يتحرك اذنه او ذنبه او تطرف عينه وبه قال الحسن وفتادة وابراهيم وطاوس والضحاك وابن زيد واختلف سيف



الاستثناء الى ما ذاب رجوع فقيل الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم عن علي (ع) وابن عباس وقيل هو استثناء من التحريم لا من المحرمات لأن الميتة لا ذكاة لها ولا الخنزير فمعناه حرمت عليكم سائر ما ذكر الا ما ذكيتم مما أحله الله لكم بالتذكية فإنه حلال لكم عن مالك وجماعة من اهل المدينة واختاره الجبائي ومتى قيل ما وجه التكرار في قوله والمنخقة والموقوذة الى آخر ما عدد تحريمه مع انه افتتح الآية بقوله حرمت عليكم الميتة والميتة تعم جميع ذلك وان اختلفت اسباب الموت من خنق او ترد او نطح او اهلال لغير الله به او أكل سبع فالجواب ان الفائدة في ذلك انهم كانوا لا يعدون الميتة الامامات حتى افقه من دون شيء من هذه الأسباب فأعلمهم الله سبحانه ان حكم الجميع واحد وان وجه الاستباحة هو التذكية المشروعة فقط قال السدي ان ناسا من العرب كانوا يأكلون جميع ذلك ولا يعدونه ميتا انما يعدون الميت الذي يموت من الوجع (وما ذبح على النصب) يعني الحجارة التي كانوا يعبدونها وهي الأوثان عن مجاهد وقنادة وابن جريج يعني وحرم عليكم ما ذبح على النصب اسبغ على اسم الأوثان وقيل معناه وما ذبح للوثان تقريبا اليها واللام وعلى متعاقبان الا ترى الى قوله تعالى فسلامك من اصحاب اليمين بمعنى عليك وكانوا يقربون ويلطخون اوثانهم بدمائها قال ابن جريج ليست النصب اصناما إنما الاصنام ما تصور وتفتش بل كانت احجارا منصوبة حول الكعبة وكانت ثلاثمائة وستين حجرا وقيل كانت ثلاثماية منها لحزاعة فكانوا اذا ذبحوا نضحوا الدر على ما اقبل من البيت وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة فقال المسلمون يا رسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فنحن احق بتعظيمه فانزل الله سبحانه لن ينال الله لحومها ولا دماؤها الآية (وان تستفسروا بالالزام) موضعه رفع اي وحرم عليكم الاستقسام بالالزام ومعناه طلب قسم الارزاق بالقداح التي كانوا يتفاهلون بها في اسفارهم وابتداء امورهم وهي سهام كانت للجاهلية مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل لم يكتب عليه شيء فإذا ارادوا سفرا او امرا يهتمون به يضربوا على تلك القداح فلون خرج السهم الذي عليه امرني ربي مضى الرجل في حاجته وان خرج الذي عليه نهاني ربي لم يمض وان خرج الذي ليس عليه شيء اعادها فبين الله تعالى ان العمل بذلك حرام عن الحسن وجماعة من المفسرين وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين (ع) ان الالزام عشرة اشربة لها انصبا. وثلاثة لا انصبا. لها فالتى لها انصبا. الفذ والتروم والمسبل والنافس والجلس والرقيب والمعلى فالفذ له سهم والتروم له سهمان والمسبل له ثلاثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والجلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة اسهم والتي لا انصبا. لها السفيح والمنيج والرغد وكانوا يعدون الى الجزور فيجزونونه لجزاء. ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها الى رجل وثمان الجزور على من تخرج له التي لا انصبا. لها وهو القمار فحرمه الله تعالى وقيل هي كتاب فارس والروم التي كانوا يتفاهرون بها عن مجاهد وقيل هو الشطرنج عن ابي سفيان بن كبيع (ذالكم فسق) معناه ان جميع ما سبق ذكره فسق اي ذنب عظيم وخرج مسن طاعة الله الى معصيته عن ابن عباس وقيل ان تلكم اشارة الى الاستقسام بالالزام اي ان ذلك الاستقسام فسق وهو الأظهر (اليوم يشس الذين كفروا من دينكم) ليس يريد يوما بعينه بل معناه الا يشس الكافرون من دينكم كما يقول القائل اليوم قد كبرت يريد ان الله تعالى حول الخوف الذي كان يلحقهم من الكافرين اليوم اليهم ويشسوا من بطلان الاسلام وجاءكم ما كنتم توعدون به في قوله ليظهره على الدين كله والدين اسم لجميع ما تعبد الله به خلقه وامرهم بالقيام به ومعنى يشسوا انقطع طمعهم من دينكم ان تتركوه وترجعوا منه الى الشرك عن ابن عباس والسدي وعطا وقيل ان المراد باليوم يوم عرفة من حجة الوداع بعد دخول العرب كلها في الإسلام عن مجاهد وابن جريج وابن زيد وكان يوم جمعة ونظر النبي (ص) فلم ير الا مسلما موحدا ولم ير مشركا (فلا تخشوهم) خطاب للمؤمنين نهاهم الله ان يخشوا ويخافوا من الكفار ان يظهروا على دين



الإسلام ويقهر والمسلمين ويردوهم عن دينهم (واخشون) اي ولكن اخشوني اي خافوني ان خالقتهم امري وارثكبتهم مصيبي ان لعل بكم عقابي عن ابن جريج وغيره (اليوم اكملت لكم دينكم) قيل فيه اقوال **احدها** ان معناه اكملت لكم فرائضي وحدودي وحلالتي وحرامي بتزليلي ما انزلت وبياني ما بينت لكم فلا زيادة في ذلك ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم وكان ذلك يوم عرفة عام حجة الوداع عن ابن عباس والسدي واختاره الجبائي والبلخي قالوا ولم يتزل بعد هذا على النبي (ص) شي من الفرائض في تحليل ولا تحريم وانهم مضى بعد ذلك باحدى وثمانين ليلة فان اعترض معترض فقال اكان دين الله ناقصا وقتنا من الاوقات حتى اتت في ذلك اليوم فجاوبه ان دين الله لم يكن الا في كمال كاملا في كل حال ولكن لما كان معرضا للنسخ والزيادة فيه ونزول الرحي بتحليل شي او تحريمه لم يستنع ان يوصف بالكمال اذا امن من جميع ذلك فيه كما توصف العشرة بأنها كاملة ولا يلزم ان توصف بالنقصان لما كانت المائة اكثر منها واكمل **وثانيها** ان معناه اليوم اكملت لكم حجكم وافردتكم بالبلد الحرام تحجونه دون المشركين ولا يخاطبكم مشرك عن سعيد بن جبير وقتادة واختاره الطبري قال لان الله سبحانه انزل بعده يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله قال الفراء وهي آخر آية نزلت وهذا الذي ذكره لو صح لكان لهذا القول ترجيح لكن فيه خلاف **وثالثها** ان معناه اليوم كفيتمكم الأعداء واظهرتكم عليهم كما تقول الآن كمل لنا الملك وكمل لنا ما يزيد بان كفيتم ما كنا نخافه من الزجاج والرومي عن الإمامين ابي جعفر وابي عبد الله (ع) انه لما انزل بعد ان نصب النبي (ص) عليا (ع) علما لأنهم يوم غدیر خم منصرفه عن حجة الوداع قالا وهو آخر فريضة انزلها الله تعالى لم يتزل بعدها فريضة وقد حدثنا السيد العالم ابو احمد مهدي بن نزار الحسيني قال حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثنا احمد بن عمار بن خالد قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا قيس بن الربيع عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله (ص) لما نزلت هذه الآية قال الله اكبر على اقال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسائقي وولاية علي بن ابي طالب من بعدي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقال علي بن ابراهيم في تفسيره حدثني ابي عن صفوان عن الملا ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر (ع) قال كان نزولها بكرواع العميم فأقامها رسول الله (ص) بالصحفة وقال الربيع بن انس نزلت في المسير في حجة الوداع (واقمت عليكم نعمتي) خاطب سبحانه المؤمنين بأنه اتم النعمة عليهم باظهارهم على المشركين وتفقيهم عن بلادهم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه اتمت عليكم نعمتي بأن اعطيتكم من العلم والحكمة ما لم يعط قبلكم نبي ولا امة وقيل ان تمام النعمة دخول الجنة (ورضيت لكم الاسلام ديناً) اي رضيت لكم الاسلام لأمرى والانقياد اطاعتي على ما شرمت لكم من حدوده وفرائضه ومعلمه ديناً اي طاعة منكم لي والفائدة في هذا ان الله سبحانه لم يزل يصرف نبيه محمدا واصحابه في درجات الاسلام ومراتبه درجة بعد درجة ومنزلة بعد منزلة حتى اكمل لهم شرائعه وبلغ بهم اقصى درجاته ومراتبه ثم قال رضيت لكم الحال التي انتم عليها اليوم فالزموها ولا تفارقوها ثم عاد الكلام الى القضية المتقدمة في التحريم والتحليل وانما ذكر قوله اليوم يشس الذين كفروا الى قوله ورضيت لكم الاسلام ديناً اعتراضاً لمن اضطر في مخصصة معناه فمن دعت الضرورة في مجاعة حتى لا يمكنه الامتناع من أكله عن ابن عباس وقتادة والسدي (غير متجانف لاوتم) اي غير مائل الى إثم وهو نصب على الحال يعني فمن اضطر الى اكل الميتة وما عدد الله تحريمه عند المجاعة الشديدة غير متعمد لذلك ولا مختار له ولا مستحل له فان الله سبحانه اباح تناوله ذلك له قدر ما يملك به رفقاً بلا زيادة عليه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وبه قال اهل العراق وقال اهل المدينة يجوز ان يشبع منه عند الضرورة وقيل ان معنى قوله غير متجانف لاوتم غير عاص بأن يكون باغياً أو عادياً او خارجاً في... من قتادة



(فإن الله غفور رحيم) في الكلام محذوف دل عليه ما ذكر والمعنى فمن اضطرابي ما حرمت عليه غير متجانف لاؤثم فأكله فإن الله غفور لذنوبه سألوا عليه أكله لا يؤاخذ به وليس يريد أنه يغفر له عقاب ذلك الأكل لأنه أباحه له ولا يستحق العقاب على فعل المباح وهو رحيم أي رقيق بعباده ومن رحمته أباح لهم ما حرم عليهم في حال الخوف على النفس

قوله تعالى (٤) يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكيلين تعلمون مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم وأذكروا اسم الله عليه وآتقوا الله إن الله سريع الحساب (آية)

### ﴿ القراءة ﴾

المشهور في القراءة مكليين بالتشديد وروي عن ابن مسعود والحسن مكليين بالتخفيف

### ﴿ الحجة ﴾

كلاب الكلب هو افراؤه بالصيد وابساده يقال كلب واكلبته كما يقال اسد واسدته ويحتمل ان يكون من كلب الرجل اذا كثرت كلابه كما يقال امشى اذا كثرت ماشيته والكلاب بالتشديد صاحب الكلاب يقال رجل مكلب وكلاب اذا كان صاحب صيد بالكلاب وقيل هو الذي يعلم الكلاب اخذ الصيد

= اللغة =

الطيب هو الحلال وقيل هو المستلذ والجوارح الكواكب من الطير والسباع الواحدة جارحة وسميت جوارح لأنها تكسب اربابها الطعام بصيدها يقال جرح فلان اهله خيرا اذا كسبهم خيرا وقلان جارحة أهله أي كسبهم ولا جارحة لقلانة أي لا كاسبة لها قال اعشى بنى ثعلبة

ذات خد منصح ميسمها يذكر الجارح ما كان اجرح  
أي اكتسب

- ( الاعراب ) -

اذا احل لهم يحتمل ان يكون ما وحدها اسما وخبرها قوله ذا واحل من صلة ذا وتقديره أي الذي احل لهم ويحتمل ان تكون ماذا اسما واحدا مرفوعا بالابتداء واحل خبره وتقديره أي شيء احل لهم ومكليين نصب على الحال أي وما علمتم من الجوارح في حال مصيركم اصحاب كلاب تعلمونهن في موضع نصب ايضا بانه حال من مكليين وقوله مما امسكن عليكم قيل ان من هنا زائدة لأن جميع ما يمسه مباح كقوله ويؤزل من السماء من جبال فيها من برد وتقديره وتنزل من السماء جبالا فيها برد وذكر في هذه الآية غير ذلك من الوجوه سند كرها اذا انتهينا الى موضعها من الكتاب إن شاء الله تعالى وقيل ان من للتبويض لأنه لا يجوز ان يؤكل جميع ما يمسه الكلب فالون في جملة ما هو حرام من الدم والفرث والقدد وغير ذلك مما لا يجوز اكله فمناه فكلوا ما اباح الله لكم اكله مما امسكن عليكم

### ﴿ النزول ﴾

عن أبي رافع قال جاء جبرائيل الى النبي (ص) يستأذن عليه فأذن له وقال قد اذناك يا رسول الله قال اجل ولكننا لا ندخل بيتا فيه كلب قال ابو رافع فأمرني رسول الله ان اقتل كل كلب بالمدينة فقتلت حتى انتهيت الى امرأة عندها كلب يبيع عليها فتركته رحمة لها وجئت الى رسول الله (ص) فأخبرته فأمرني فرجعت وقتلت الكلب فجاءوا فقالوا يا رسول الله (ص) ماذا يجعل لنا من هذه الامة التي أمرت بقتل كلبها فسكت رسول



الله فانزل الآية فأذن رسول الله في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لانفع فيها و امر بقتل العور وما يضر ويؤذي وعن ابي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير ان زيد الحيل وعدي بن حاتم الطائين اتيا رسول الله (ص) فقالا ان فينا رجلين لهما ستا كلب تأخذ بقرة الوحش والظبا فمنها ما يدرك ذكاته ومنها ما يموت وقد حرم الله الميتة فاذا يحل لنا من هذا فانزل الله فكلوا مما امسكن عليكم وسماه رسول الله (ص) زيد الخير

### المعنى

لما قدم سبحانه ذكر المحرمات عقبه بذكر ما أحل فقال (يسألونك) يا محمد (ماذا أحل لهم) . معناه اي شيء أحل لهم اي يستخبرك المؤمنون بما الذي أحل لهم من المطاعم والمأكول وقيل من الصيد والذبايح (قيل يا محمد (أحل لكم الطيبات) منها وهي الخلال الذي أذن لكم ربكم في أكله من المأكولات والذبايح والصيد عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وقيل مما لم يرد بتحريمه كتاب ولا سنة وهذا اولي لما ورد ان الأشياء كلها على الاطلاق والاباحة حتى يراد بالتحريم وقال البلخي الطيبات ما يستلذ (وما علمتم من الجوارح) اي وأحل لكم ايضا مع ذلك صيد ما علمتم من الجوارح اي الكواكب من سباع الطير والبهائم فحذف المضاف لدلالة قوله مما امسكن عليكم عليه ولأنه جواب عن سؤال السائل عن الصيد وقيل الجوارح هي الكلاب فقط عن ابن عمر والضحاك والسدي وهو المروي عن ائمتنا (ع) فإنهم قالوا هي الكلاب المعلقة خاصة لعله الله اذا ادركه صاحبه وقد قتله لقوله فكلوا مما امسكن عليكم وروى علي بن ابراهيم في تفسيره بسناده عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله (ع) قال سأته عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب فقال لا تأكل الا ما ذكيت الا الكلاب فقلت فلون قتله قال كل فإذن الله يقول وما علمتم من الجوارح مكبلين تعلمونهن ما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه ثم قال (ع) كل شيء من السباع تمسك الصيد على نفسها الا الكلاب المعلقة فإنها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذا ذكر اسم الله عليه فهو ذكاته وهو ان تقول بسم الله والله أكبر ويؤيد هذا المذهب ما يأتي بعد من قوله (مكبلين) اي اصحاب الصيد بالكلاب وقيل اصحاب التعليم للكلاب (تعلمونهن ما علمكم الله) اي لأن توذبونهن حتى يصرن معلمة ما علمكم الله بقولكم حتى يميزتم بين المعلم وغير المعلم وفي هذا دلالة ايضا على ان صيد الكلب غير المعلم حرام اذا لم يدرك ذكاته وقيل معناه تعلمونهن كما علمكم الله عن السدي وهذا بعيد لأن من معنى الكاف لا يعرف في اللغة ولا تقارب بينهما لأن الكاف للتشبيه ومن التبعية واختلف في صفة الكلب المعلم فقيل هو ان يستثلي لطلب الصيد اذا ارسله صاحبه ويمسك عليه اذا اخذه ويستجيب له اذا دعاه ولا يفر منه فاذا تولى منه ذلك كان معلما عن سعد بن ابي وقاص وسلمان وابن عمر وقيل هو ما ذكرناه كله وان لا يأكل منه عن ابن عباس وعدي بن حاتم وعطاء الشعبي وطائوس والسدي فروى عدي بن حاتم عن النبي (ص) انه قال اذا أكل الكلب من الصيد فلا تأكل منه فإنما امسك على نفسه وقيل حد التعليم ان يفعل ذلك ثلاث مرات عن ابي يوسف ومحمد وقيل لا حد لتعلم الكلاب واذا فعل ما قلناه فهو معلم ويبدل على ذلك ما رواه اصحابنا انه اذا اخذ كلب الجوسي فعلمه في الحال فاصطاد به جاز أكل ما يقتله وقد تقدم ان عند أهل البيت لا يحل أكل صيد غير الكلب الا ما ادرك ذكاته ومن اجاز ذلك قال ان تعلم البازي هو ان يرجع الى صاحبه وتعلم كل جارحة من البهائم والطير هو ان يشلى على الصيد فيستثلي ويأخذ الصيد ويدعوه صاحبه فيجيب فاذا كان كذلك كان معلما أكل منه او لم يأكل روي ذلك عن سلمان وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وقال آخرون ما أكل منه فلا يؤكل رواه عن علي (ع) والشعبي وعكرمة وقوله (فكلوا مما امسكن عليكم) اي ما امسك الجوارح عليكم وهذا يقوي قول من قال ما أكل منه الكلب لا يجوز أكله لانه امسك على نفسه ومن شرط في استباحة ما يقتله الكلب ان يكون صاحبه قد سمى عند ارساله فاذا لم يسم لم يجوز له أكله الا اذا



ادرك ذكاته وادنى ما يدرك به ذكاته ان يجده تتحرك منه او اذنه او ذنبه فتذكيته حينئذ بغري الخلقوم والادراج (واذكروا اسم الله عليه) اي قبل الارسال عن ابن عباس والحسن والسدي وقيل معناه اذكروا اسم الله على ذبيح ما تدبحونه وهذا صريح في وجوب التسمية والقول الاول اصح (واتقوا الله) اي اجتنبوا ما نهاكم الله عنه فلا تقربوه واحذروا معاصيه التي منها أكل حيد الكلب غير المعلم او مالا يمسه عليكم او ما لم يذكر اسم الله عليه من الصيد والذبايح (ان الله سريع الحساب) قد مر تفسيره

قوله تعالى (٥) الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلْلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (آية)

﴿ المعنى ﴾

بين سبحانه في هذه الآية ما يحل من الأطعمة والاتسحة اقاما لما تقدم فقال (اليوم احل لكم الطيبات) وقد مر معناه وهذا يقتضي تحليل كل مستطاب من الأطعمة الا ما قام الدليل على تحريمه (وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم) اختلف في الطعام المذكور في الآية فقيل المراد به ذبايح أهل الكتاب عن اكثر المفسرين واكثر الفقهاء. وبه قال جماعة من اصحابنا ثم اختلفوا فمنهم من قال اراد به ذبحة كل كتابي من انزل عليه التوراة والإنجيل ومن دخل في ملتهم ودان بدينهم عن ابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن المسيب والشعبي وعطاء وقتادة وأجازوا ذبايح نصارى بني قنبل ومنهم من قال عني به من أنزلت التوراة والإنجيل عليهم او كان من ابتائهم فأما من كان دخيلا فيهم من سائر الأمم ودان بدينهم فلا تحل ذبايحهم حكى ذلك الربيع بن الشافعي وجرم ذبايح بني قنبل من النصارى ورووا ذلك عن علي (ع) وسعيد بن جبير وقيل المراد بطعام الذين اوتوا الكتاب ذبايحهم وغيرها من الأطعمة عن ابي الدرداء وعن ابن عباس وابراهيم وقتادة والسدي والضحاك ومجاهد وبه قال الطبري والجبائي والبخي وغيرهم وقيل انه مختص بالحبوب ومالا يحتاج فيه الى التذكية وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) وبه قال جماعة من الزيدية فأما ذبايحهم فلا تحل (وطعامكم حل لهم) معناه وطعامكم يحل لكم ان تطعموهم (والمحصنات من المؤمنات) معناه واحل لكم العقد على المحصنات اي العايف من المؤمنات عن الحسن والشعبي وابراهيم وقيل اراد الحرائر عن مجاهد واختاره ابو علي فعلى هذا القول لا تدخل الإماء في الإباحة مع القدرة على طول الحرمة (والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) وهم اليهود والنصارى واختلف في معناه فقيل هن العايف حرائر كن او إماء. حريرات كن او ذميات عن مجاهد والحسن والشعبي وغيرهم وقيل هن الحرائر ذميات كن او حريرات وقال اصحابنا لا يجوز عقد نكاح الدوام على الكتابية لقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن وقوله ولا تنكحوا بعض الكوافر وأولوا هذه الآية بأن المراد بالمحصنات من الذين اوتوا الكتاب اللاتي اسلمن منهن والمراد بالمحصنات من المؤمنات اللاتي كن في الأصل مؤمنات بأن ولدن على الإسلام وذلك ان قوما كانوا يتخرجون من العقد على من اسلمت عن كفر فبين سبحانه انه لا حرج في ذلك فهذا افردهن بالذكر حكى ذلك ابو القاسم البخاري قالوا ويجوز ان يكون مخصوصا ايضا بنكاح المتعة وملك اليمين بل ان عندنا يجوز وطوئن بكلا الوجهين على انه قد روى ابو الجارود عن ابي جعفر (ع) انه منسوخ بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن وقوله ولا تنكحوا بعض الكوافر وقوله (اذا آتيتوهن اجورهن) اي مهورهن وهو عوض الاستمتاع بهن عن ابن عباس وغيره (محصنين غير مسافحين) يعني اعفا. غير زانين بكل فاجرة وهو منصوب على الحال (ولا متخذي اخدان) اي ولا متفردين



بنيّة واحدة خادنها وخادنته اتخذها لنفسه صديقة يفجر بها وقد مر معنى الإحصان والسفاح والاختدان في سورة النساء (ومن يكفر بالآيات) أي ومن يجحد، أمر الله بالإقرار به والتصديق له من توحيد الله وعدله ونبوة نبيه (ص) (فقد حبط عمله) الذي عمله واعتقده قربة إلى الله تعالى وإنما تحبط الأعمال بأن لا يستحق عليها ثواب (رهو في الآخرة من الحاسرين) أي الهالكين وقيل المعنى بقوله ومن يكفر بالآيات أهل الكتاب ويكون معناه ومن يمتنع عن الآيات ولم يؤمن وفي قوله فقد حبط عمله هنا دلالة على أن حبوط الأعمال لا يترتب على ثبوت الثواب فإن الكافر لا يكون له عمل قد ثبت عليه ثواب وإنما يكون له عمل في الظاهر لولا كفره إنا كان يستحق الثواب عليه فبجر سبحانه عن هذا العمل بأنه حبط فهو حقيقة معناه

قوله تعالى (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (آية)

﴿ القراءة ﴾

قرأ نافع وابن عامر ويعقوب والكسائي وحفص والاعشى عن أبي بكر عن عاصم وأرجلكم بالنصب والباقون وأرجلكم بالجر وقد ذكرنا اختلافهم في لامستم في سورة النساء. وسنذكر ما قيل في أرجلكم على القراءتين في المعنى لأن الكلام فيه يتعلق بما اختلفت فيه الأمة من القول بوجود غسل الرجلين أو مسحهما أو التخيير بين الغسل والمسح أو وجوب الأمرين كليهما على ما سنبينه إن شاء تعالى

﴿ اللغة ﴾

الجنب يقع على الوحدة والجمع والمذكر والمؤنث كما يقال رجل عدل وقوم عدل ورجل زور وقوم زور يقال رجل جنب وقوم جنب ورجلان جنب وامرأة جنب وإنما هو على تأويل ذوجب لأنه مصدر والمصدر يقوم مقام ما اضيف إليه ومن العرب من يشي ويجمع ويجمع المصدر بمتزلة اسم الفاعل واجنب الرجل وجنب واجتنب وأصل الجنابة البعد قال علقمة

فلا تحرمني نائلا عن جنابة فإني امرؤ وسط القباب غريب

فاطهروا معناه فطهروا إلا أن التاء ادغم في الطاء. فسكن أول الكلمة فزيد فيها الف الوصل فقيل اطهروا

﴿ المعنى ﴾

لما تقدم الأمر بالرفق بالعقود ومن جعلتها إقامة الصلاة ومن شرائطها الطهارة بين سبحانه ذلك بقوله (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة) معناه إذا أردتم القيام إلى الصلاة وانتم على غير طهر وحذف الإرادة لأن في الكلام دلالة على ذلك ومثله قوله فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة والمعنى إذا أردت قراءة القرآن وإذا كنت فيهم فإذا أردت أن تقيم لهم الصلاة وهو قول ابن عباس وأكثر المفسرين وقيل معناه إذا أردتم القيام إلى الصلاة فعليكم بالوضوء. عن عكرمة وأليه ذهب داود قال وكان علي (ع) يتوضأ لكل صلاة ويقرأ هذه الآية وكان الخلفاء يتوضون لكل صلاة والقول الأول هو الصحيح وأليه ذهب الفقهاء. قالهم وما رووه من تجديد الوضوء. فمحمول على الندب والاستحباب وقيل إن الفرض كان في بدء الإسلام التوضؤ عند



كل صلاة ثم نسخ بالتخفيف وبه قال ابن عمر قال حدثني اسما بنت زيد بن الخطاب ان عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر  
الغسيل حدثنا ان النبي (ص) امر بالوضوء عند كل صلاة فشق ذلك عليه فأمر بالسواك ورفع عنه الوضوء الا من  
حدث فكان عبد الله يرى ان فرضه على ما كان عليه فكان يتوضأ وروى سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان  
رسول الله (ص) يتوضأ بكل صلاة فلما كان عام الفتح صلى الصلاة كلها بوضوء واحد فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله  
صنعت شيئا ما كنت تصنعه قال ممدأ فعلته يا عمر وقيل ان هذا اعلام بأن الوضوء لا يجب الا للصلاة لا ندروي  
أن النبي (ص) كان اذا حدث امتنم من الأعمال كلها حتى انه لا يرد جواب السلام حتى يتطهر للصلاة ثم يجيب حتى  
نزلت هذه الآية (فانسلوا وجوهكم) هذا امر منه سبحانه بفعل الوجه والغسل هو امرار الماء على المحل حتى  
يسيل والمسح ان يبيل المحل بالماء من غير ان يسيل واختلف في حد الوجه فالمروي عن أئمتنا عليهم السلام انه من  
قصاص شعر الرأس الى محاذ شعر الذقن طولاً وما دخل بين الإبهام والرسطى عرضاً وقيل حد ما ظهر من بشرة  
الإنسان من قصاص شعر رأسه منحدراً الى منقطع ذقنه طولاً وما بين الأذنين عرضاً دون ما غطاء الشعر من الذقن  
وغيره او كان داخل الفم والاذن والعين فإن الوجه عندهم ما ظهر لعين الناظر ويواجهه دون غيره كما قلناه وهو  
المروي عن ابن عباس وابن عمر والحسن وقتادة والزهري والشعبي وغيرهم واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه وقيل  
الوجه كل ما دون ما بابت الشعر من الرأس الى منقطع الذقن طولاً ومن الأذن الى الأذن عرضاً ما ظهر من ذلك  
لعين الناظر من منابت شعر اللحية والعارض وما بطن وما كان منه داخل الفم والاذن وما اقبل من الأذنين على  
الوجه عن انس بن مالك وام سلمة وعمار ومجاهد وسعيد بن جبير وجماعة واليه ذهب الشافعي (وايديكم الى  
المرافق) اي وانسلوا ذلك ايضاً والمرافق جمع مرفق وهو المكان الذي يرتفق به اي يتكأ عليه من اليد قال  
الواحدي كثير من التحريين يجعلون الى هنا بمعنى مع ويوجبون غسل المرفق وهو مذهب اكثر الفقهاء وقال الزجاج  
لو كان معناه مع المرفق لم يكن في المرفق فائدة وكانت اليد كلها يجب ان تغسل لكنه لما قيل الى المرفق  
اقتطعت في الغسل من حد المرفق فالمرافق حد ما ينتهي اليه في الغسل منها والظاهر على ما ذكره لكن الأمة اجتمعت  
على ان من بدأ من المرفقين في غسل اليدين صح وضوؤه واختلفوا في صحة وضوءه من بدأ من الأصابع الى المرفق  
واجتمعت الأمة ايضاً على ان من غسل المرفقين صح وضوؤه واختلفوا في من لم يغسهاهل يصح وضوؤه وقال الشافعي  
لا اعلم خلافاً في ان المرفق يجب غسلها وما جاء في القرآن الى يعني مع قوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله  
وقوله ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم أي مع أموالكم ونحوه قول امرئ القيس

له كفل كالدعص بلله الندى الى حارك مثل الرجاج المضضب

وفي امثال ذلك كثرة (وامسحوا بروجوسكم) وهذا امر بمسح الرأس والمسح ان تقسح شيئاً بيديك كمسح العرق  
عن بينيك والظاهر لا يوجب التعميم في مسح الرأس لأن من مسح البعض يسمى ماسحاً الى هذا ذهب اصحابنا قالوا  
يجب ان يمسح منه ما يقع عليه اسم المسح وبه قال ابن عمر وابراهيم والشعبي وهو مذهب الشافعي وقيل يجب مسح  
جميع الرأس وهو مذهب مالك وقيل يجب مسح ربيع الرأس فإن رسول الله كان يمسح على ناصيته وهي قريب من ربيع الرأس  
عن ابي حنيفة ورويت عنه روايات في ذلك لا تطول بذكرها (وارجلكم الى الكعبين) اختلف في ذلك فقال جمهور الفقهاء  
ان فرضها الغسل وقالت الإمامية فرضها المسح دون غيره وبه قال عكرمة وقدروي القول بالمسح عن جماعة من الصحابة  
والتابعين كابن عباس وانس وابي العالية والشعبي وقال الحسن البصري بالتخيير بين المسح والغسل واليه ذهب  
الطبري والجبائي الا انها قالوا يجب مسح جميع القدمين ولا يجوز الاقتصار على مسح ظاهر القدم قال ناصر الحق  
من جملة أئمة الزيدية يجب الجمع بين المسح والغسل وروى عن ابن عباس انه وصف وضوء رسول الله (ص)  
فمسح على رجليه وروى عنه انه قال ان في كتاب الله المسح ويايى الناس الا الغسل وقال الوضوء غسلتان ومسحتان



وقال قتادة فرض الله غسلتين ومسحتين وروى ابن علية عن حميد عن موسى بن انس انه قال لأنس ونحن عنده ان الحجاج خطبنا بالأهواز فذكر الطهر فقال افسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا بروؤسكم وانه ليس شي من بني آدم اقرب من خبثه من قدميه فانسلوا بطونهم وظهورهم وعراقيهم فقال انس صدق الله وكذب الحجاج قال الله تعالى وامسحوا بروؤسكم وارجلكم الى الكعبين قال فكان انس اذا مسح قدميه بلهما وقال الشعبي نزل جبرائيل (ع) بالمسح ثم قال ان في التيمم مسح ما كان غسلا وباقى ما كان مسحاً وقال يونس حدثني من صحب عكرمة الى واسط قال فارأيت غسل رجله انما كان يمسح عليها واما ما روي عن سادة اهل البيت (ع) في ذلك فأكثر من ان يحصى فمن ذلك ما روى الحسين بن سعيد الاهوازي عن فضالة عن حماد بن عثمان عن غالب بن هذيل قال سألت ابا جعفر (ع) عن المسح على الرجلين فقال هو الذي نزل به جبرائيل وعنه عن احمد بن محمد قال سألت ابا الحسن موسى بن جعفر (ع) عن المسح على القدمين كيف هو فوضع بكفه على الأصابع ثم مسحها الى الكعبين فقلت له لو ان رجلاً قال باصبعين من اصابعه هكذا الى الكعبين قال لا إلا بكفه كلها وأما وجه القراءتين في ارجلكم فمن قال بالغسل حمل الجبر فيه على انه عطف على بروؤسكم وقال المراد بالمسح هو الغسل وروى عن ابي زيد انه قال المسح خفيف الغسل فقد قالوا تمسحت للصلاة وقوى ذلك بأن التحديد والتوقيت انا جاء في الغسل ولم يجز في المسح فلما وقع التحديد في المسح علم انه في حكم الغسل لموافقتة الغسل في التحديد وهذا قول ابي علي الفارسي وقال بعضهم هو خفض على الجوار كما قالوا جحر ضب خرب وخرب من صفات الحجر لا الضب وكما قال امرؤ القيس

### كان ثبيراً في عراقين وبله كبير اناس في بجاد مزمل

وقال الزجاج اذا قرأ بالجر يكون عطفاً على الروؤس فيقتضي كونه ممسوحاً وذكر عن بعض السلف انه قال نزل جبرائيل بالمسح والسنة الغسل قال واخفض على الجوار لا يجوز في كتاب الله تعالى ولكن المسح على هذا التحديد في القرآن كالغسل وقال الاخفش هو معطوف على الروؤس في اللفظ مقطوع عنه في المعنى كقول الشاعر  
 عطفها تبنا وما بارداً \* المعنى وسقيتها ماء بارداً وأما القراءة بالنصب فقالوا فيه انه معطوف على ايديكم لأننا رأينا فقهاء الامصار عملوا على الغسل دون المسح ولما روي ان النبي (ص) رأى قوماً توضع الجوار والنصب في ارجلكم وبل للعراقية من النار ذكره ابو علي الفارسي وامان قال بوجوب مسح الرجلين حمل الجبر والنصب في ارجلكم على ظاهره من غير تعسف فالجر للمعطف على الروؤس والنصب للمعطف على موضع الجوار والمجورر وامثال ذلك في كلام العرب أكثر من ان تحصى قالوا ليس فلان بقائم ولا ذاهباً وانشد

### معاوي اننا بشر فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديد

وقال تأبط شرا

### هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق

فمعطف بعد على موضع ديناراً فإنه منصوب على المعنى فإنه لما كانت معنى جنثي هات أو احضر لي مثلهم عطف بالنصب على المعنى واجابوا الأولين عما ذكروه في وجه الجبر والنصب باجوبة نوردها على وجه الإيجاز قالوا ما ذكروه اولاً من ان المراد بالمسح الغسل فيظهر من وجوه \* احدها \* أن فائدة الفتلين في اللغة والشرع مختلفة في المعنى وابعدهن ذلك قول الشاعر

### جنثي بمثل بني بدز لقومهم او مثل اخوة منظود بن سيار

وقد فرق الله سبحانه بين الأعضاء المنسولة وبين الأعضاء الممسوحة فكيف يكون معنى المسح والغسل واحداً \* وثانيها \* لأن الأرجل اذا كان معطوفة على الروؤس وكان الفرض في الروؤس المسح الذي ليس



بمنسل بلا خلاف فيجب ان يكون حكم الارجل كذلك لأن حقيقة العطف تقتضي ذلك \* وثالثها \*  
 ان المسح لو كان بمعنى الغسل لسقط استدلالهم بما روه عن النبي (ص) انه توضأ وغسل رجله لأن على  
 هذا لا ينكر ان يكون مسحهما فمسح غسلهما وهذا ما فيه فأما استشهاد ابي زيد بقوله تمسحت للصلاة  
 فلهي فيه انهم لما ارادوا ان يخبروا عن الطهور بلفظ موجز ولم يجوز ان يقولوا تغسلت للصلاة لأن ذلك تشبيه  
 بالغسل قالوا بدلا من ذلك تمسحت لأن المفسول من الاعضاء مسموح ايضا فتجوزوا لذلك تعويلا على ان المراد  
 مفهوم وهذا لا يقتضي ان يكونوا جعلوا المسح من اسماء الغسل واما ما قالوه في تحديد طهارة الرجلين فقد ذكر  
 المرتضى (ره) في الجواب عنه ان ذلك لا يدل على الغسل وذلك لأن المسح فعل قد اوجبه الشريعة كالفعل  
 فلا ينكر تحديده كتحديد الغسل ولو صرح سبحانه فقال واسحوا ارجلكم واتموا بالمسح الى الكعبين لم  
 يكن منكرا فإن قالوا ان تحديد اليدين لما اقتضى الغسل فكذلك تحديد الرجلين يقتضي الغسل قلنا انا لم  
 نوجب الغسل في اليدين للتحديد بل للتصريح بغسلهما وليس كذلك في الرجلين وان قالوا عطف المحدود على المحدود  
 اولى واشبه بترتيب الكلام قلنا هذا لا يصح لأن الأيدي محدودة وهي معطوفة على الوجوه التي ليست في الآية محدودة فلماذا  
 جاز عطف الارجل وهي محدودة على الرووس التي ليست محدودة وهذا اشبه ما ذكرتموه لأن الآية تضمنت ذكر  
 عضو مفسول غير محدود وهو الوجه وعطف عضو محدود مفسول عليه ثم استوفى ذكر عضو مسموح غير محدود  
 فيجب ان يكون الأرجل مسموحة وهي محدودة معطوفة على الرووس دون غيره ليتقابل الجمليتان في عطف  
 مفسول محدود على مفسول غير محدود وعطف مسموح محدود على مسموح غير محدود واما من قال انه عطف  
 على الجوار فقد ذكرنا عن الزجاج انه لم يجوز ذلك في القرآن ومن اجاز ذلك في الكلام فإنما يجوز مع فقد  
 حرف العطف وكل ما استشهد به على الاعراب بالمجاورة فلا حرف فيه حائل بين هذا وذاك وايضا فإن المجاورة  
 إنما وردت في كلامهم عند ارتفاع اللبس والأمن من الاشتباه فإن احدا لا يشبه عليه ان خربا لا يكون من صفة  
 الضب ولفظة مزمل لا يكون من صفة الجراد وليس كذلك الارجل فإنها تجوز ان تكون مسموحة كالرووس  
 وايضا فإن المحققين من التحويين قوا ان يكون الاعراب بالمجاورة جائزا في كلام العرب وقالوا في جرح  
 خرب انهم ارادوا خرب جرحه فحذف المضاف الذي هو جرحه واقسم المضاف اليه وهو الضمير المجرور مقامه  
 واذا ارتفع الضمير اشكن في خرب وكذلك القول في كبير اناس في جراد مزمل فتقديره مزمل كبير  
 فيبطل الاعراب بالمجاورة جملة وهذا واضح لمن تدبره وأما من جملة مثل قول الشاعر \* علفتها تبتا وماء باردا \*  
 كأنه قدر في الآية واغسلوا ارجلكم فقوله ابعده من الجميع لأن مثل ذلك لو جاز في كتاب الله تعالى على  
 ضعفه وبعده في سائر الكلام فلماذا يجوز اذا استحال حمل على ظاهره وأما اذا كان الكلام مستقيما ومعناه  
 ظاهرا فكيف يجوز مثل هذا التقدير الشاذ البعيد واما ما قاله ابو علي في القراءة بالنصب على انه معطوف على  
 الأيدي فقد اجاب عنه المرتضى (ره) بأن قال جعل التأخير في الكلام للقريب اولى من جملة البعيد فنصب  
 الأرجل عطفًا على الموضع اولى من عطفها على الأيدي والوجوه على ان الجملة الأولى المأمور فيها بالغسل قد  
 تقضت وبطل حكمها باستئناف الجملة الثانية ولا يجوز بعد انقطاع حكم الجملة الأولى ان تعطف على ما فيها  
 فإن ذلك بجري مجرى قولهم ضربت زيدا وعمرا واكرمت خالدًا وبكرًا فإن رد بكر الى خالد في الاكرام  
 هو الوجه في الكلام الذي لا يسوغ سواء ولا يجوز رده الى الضرب الذي قد انقطع حكمه ولو جاز ذلك  
 ايضا لرجح ما ذكرناه لتطابق معنى القراءتين ولا يتناقضان فأما ما روي في الحديث انه (ص) قال ويل للعراقيب من  
 النار وغير ذلك من الاخبار التي رووها عن النبي (ص) انه توضأ وغسل رجله فالكلام في ذلك انه لا يجوز  
 ان يرجع عن ظاهر القرآن المعلوم بظاهر الاخبار الذي لا يوجب علما وانما يقتضي الظن على ان هذه الاخبار  
 معارضة باخبار كثيرة وردت من طرفهم ووجدت في كتبهم وقلت عن شيوخهم مثل ما روي عن اوس بن



اوس انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله توشأ ومسح على نعليه ثم قام فصلى وعن حذيفة قال اتى رسول الله (ص) سباطة قوم فبال عليها ثم دعا بما في توشأ ومسح على قدميه وذكره ابو عبيدة في غريب الحديث الى غير ذلك مما يطول ذكره وقوله ويل للعراقيب من النار فقد روي فيه ان قوماً من اجلاف الاعراب كانوا يبولون وهم قيام فيتشرش البول على اعقابهم وارجلهم فلا يغسلونها ويدخلون المسجد للصلاة وكان ذلك سبباً لهذا الوعيد وأما الكعبان فقد اختلف في معناها فعند الإمامية هما العظمان الثانتان في ظهر القدم عند معقد الشراك وواقفهم في ذلك محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وان كان بوجوب غسل الرجلين الى هذا الموضع وقال جمهور المفسرين والفقهاء الكعبان هما عظما الساقين قالوا ولو كان كما قالوه لقال سبحانه وارجلكم الى الكعبان ولم يقل الى الكعبين لأن على ذلك القول يكون في كل رجل كعبان (وان كنتم جنباً فاطهروا) معناه ان كنتم جنباً عند القيام الى الصلاة فتطهروا بالاغتسال وهو ان تغسلوا جميع البدن والجنابة إنما تكون بانزال الماء الدافق على كل حال او بالتقاء الختانين وحذوة غيبوبة الحشفة في الفرج سواء كان معه ازال او لم يكن (وان كنتم مرضى او على سفر أو جاء احدكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه) قد مر تفسيره في سورة النساء فلا معنى لإعادته (ما يريد الله ليخجل عليكم من حرج) معناه ما يريد الله بما فرض عليكم من الوضوء اذا قمتم الى الصلاة والغسل من الجنابة والتيمم عند عدم الماء او تعذر استعماله ليلزمكم في دينكم من ضيق ولا يعتكف فيه عن مجاهد وجميع المفسرين (ولكن يريد ليطهركم) بما فرض عليكم من الوضوء والغسل من الاحداث والجنابة اي ينظف اجسادكم بذلك من الذنوب واللام دخلت فيه لتبين الارادة اي يريد ذلك لتطهيركم كما قال الشاعر

اريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلي بكل سبيل

ويؤيد ما قلناه ما روي عن قتادة عن شهر بن جوشب عن ابي امامة ان النبي (ص) قال ان الوضوء يكفر ما قبله (وليتم نعمته عليكم) اي ويريد الله تعالى مع تطهيركم من ذنوبكم بطاعتكم اياه فيما فرض عليكم من الوضوء والغسل اذا قمتم الى الصلاة مع وجود الماء او التيمم عند عدمه ان يتم نعمته بايحه لكم التيمم وتصديره لكم الصعيد الطيب طهوراً رخصة لكم منه من سواغ نعمه التي انعم بها عليكم (لعلكم تشكرون) اي لشكروا الله على نعمته بطاعتكم اياه فيما امركم به ونهاكم عنه وتضمنت هذه الآية احكام الوضوء وصفته واحكام الغسل والتيمم ومسائلها المتفرعة منها كثيرة موضعها الكتب الموقوفة في الفقه

قوله تعالى (٧) **وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَّكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** (آية)

﴿ اللغة ﴾

إنما قال ذات الصدور على لفظ التأنيث لأن المراد بذلك المعاني التي تحمل القلوب ولم يقل ذوات ليشي عن التنصیل في كل ذات

﴿ المعنى ﴾

لما قدم سبحانه ذكر بيان الشرائع عقبه بتذكير نعمه فقال (واذكروا نعمة الله عليكم) ولم يقل نعم الله للاشعار بعظم النعمة لا من جهة التضعيف اذ كل نعمة لله فإنه يستحق عليها اعظم الشكر لكونها اصل النعم اذ هي مثل الخلق والحياة والعقل والحواس والقدره والآليات وقيل بل لا تذهب مذهب الجنس في ذلك وجملة النعم تسمى نعمة كما ان قطاعاً من الارض تسمى ارضاً (وميثاقه الذي واثقكم به) قيل فيه اقوال ﴿ احدها ﴾ ان



معناه ما اخذ عليهم رسول الله (ص) عند اسلامهم ويعتهم بأن يطيعوا الله في كل ما يفرضه عليهم ما ساءهم  
اوسرهم عن ابن عباس والسدي ﴿ونانها﴾ ان المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم  
المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك عن ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) وهذا داخل في القول  
الأول اذ هو بعض ما فرض الله تعالى ﴿ونانها﴾ ان المراد به متابعتهم للنبي (ص) يوم بيعة العقبه وبيعة  
الرضوان عن ابي علي الجبائي ﴿ورابعها﴾ ان معناه ما اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب آدم واشهدهم على  
اتسهم الست بربكم قالوا بلى عن مجاهد وهذا اضعف الاقوال (اذ قلتم سمعنا وأطعنا) يعني سمعنا ما تقول  
وأطعناك فيما سمعنا (واقفوا الله) مضى بيانه (ان الله علم بذات الصدور) اي بما تضررونه في صدوركم من الماساني  
والمراد بالصدور هاهنا القلوب وإنما جاز ذلك لأن موضع القلب الصدر

قوله تعالى (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ  
شَنَّانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ  
(٩) وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (١٠) وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (ثلاث آيات)

#### ﴿اللقنة﴾

جرمت واجرمت بمعنى وقيل معنى لا يجرمنكم لا يدخلنكم في الجرم كما يقال اثنته اي ادخلته  
في الاثم وتقول وعدت الرجل تريد الخير واعدت الرجل تريد الشرف اذ اذ كرت الموعد قلت فيها جميعا وعدته  
واوعدته فقوله سبحانه وعد الله الذين آمنوا يدل على الخير ثم بين ذلك الخير فقال لهم مغفرة

#### ﴿الاعراب﴾

قوامين نصب بأنه خبر كان شهداً نصب على الحال وقوله لهم مغفرة جملة وقعت موقع المفرد كقول الشاعر  
وجدنا الصالحين لهم جزاء وجنات وعينا سلسيلا  
وتكون الجملة التي هي لهم مغفرة في موضع نصب ولذلك عطف في البيت وعينا ونصب على الموضع  
ويحتمل ان يكون موضع لهم مغفرة رفعا ويكون الموعود به محذوفا

#### ﴿المعنى﴾

لما ذكر سبحانه الوفاء بالعهود بين سبحانه ان ما يلزم الوفاء به ما ذكر في الآية فقال تعالى (يا أيها  
الذين آمنوا كونوا قوامين) اي قائمين لله اي ليكن من عادتكم القيام لله بالحق في انفسكم بالعمل الصالح  
وفي غيركم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعنى بقوله الله افعلوا ذلك ابتغاء مرضاة الله (شهداء بالقسط) اي  
بالعدل وقيل معناه كونوا دعاة الله مبينين عن دين الله بالعدل والحق والحجج لأن الشاهدين ما يشهد عليه  
وقيل معناه كونوا من أهل العدالة الذين حكم الله تعالى بأن مثلهم يكونون شهداء على الناس يوم القيامة (ولا يجرمنكم  
شَنَّانُ قَوْمٍ) قد ذكرنا معناه في اول السورة قال الزجاج من حرك النون من شَنَّان اراد بغض قوم ومن  
سكن اراد بغيض قوم ذهب الى ان الشَّان مصدر والشَّان بالسكرن صفة (على الا تعدلوا) اي لا يحملنكم  
بغضهم اي بغضكم ايهم وعلى القول الآخر فتقديره لا يحملنكم بغيض قوم وعدو قوم على الا تعدلوا



في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم فتجوروا عليهم (اعدلوا) أي اعملوا بالعدل أيها المؤمنون في أولياتكم واعدانكم (هو اقرب للتقوى) أي العدل اقرب إلى التقوى (واقنوا الله) أي خافوا عقابه بفعل الطاعات واجتناب السيئات (ان الله خير) أي عالم بما تعملون) أي بأعمالكم يجازيكم عليها (وعد الله الذين آمنوا) أي صدقوا بوحداية الله تعالى وأقروا بنبوة محمد (ص) (وعملوا الصالحات) أي الحسنات من الواجبات والمندوبات (لهم مغفرة) أي مغفرة لذنوبهم وتكفير لسبائهم والمراد به التغطية والستر (وأجر عظيم) يريد ثوابا عظيما والفرق بين الثواب والأجر ان الثواب يكون جزاء على الطاعات والأجر قد يكون على سبيل المراضة بمعنى الأجرة والوعدوه الخبر الذي يتضمن النفع من المخبر والوعدوه الخبر الذي يتضمن الضرر من المخبر (والذين كفروا) أي جحدوا توحيد الله وصفاته وانكروا نبوة نبيه (ص) (وكذبوا بآيات الله) أي بدلانته وبراهينه (أو كذبت أصحاب الجحيم) معناه انهم يخفون في النار لأن المصاحبة تقتضي الملازمة

قوله تعالى (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ اٰن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاَتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (آية)

﴿ اللغة ﴾

الذكر هو حضور المعنى للنفس وقد يستعمل الذكر بمعنى القول لأن من شأنه ان يذكر به المعنى والتذكر طلب المعنى لا طلب القول والهم بالأمر هو حديث النفس بفعله يقال هم بالأمر بهم هأومنه الهم وهو الفكر الذي يفهم وجمعه هموم وأمه الأمر اذا عني به فحدث نفسه به والفرق بين الهم بالشئ والتصد إليه انه قد يفهم بالشئ قبل ان يريده ويقصده بأن يحدث نفسه به وهو مع ذلك مقبل على فعله

﴿ المعنى ﴾

ثم خاطب الله سبحانه المؤمنين وذكروا نعمته عليهم بما دفع عنهم كيد الأعداء فقال (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمه الله عليكم اذ هم قوم) أي قصدوا (ان يبسطوا اليكم أيديهم) واختلف فيمن بسط اليهم الأيدي على أقوال ﴿ أحدها ﴾ انهم اليهود هموا بأن يفتكوا بالنبي (ص) وهم بنو النضير دخل رسول الله (ص) مع جماعة من أصحابه عليهم وكانوا قد عاهدوه على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديار فقال (ص) رجل من أصحابي اصاب رجلين معها امان مني فلزمني ديتما فأريدا ان تعينوني فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا وهو بالفنك بهم قاذن الله به رسوله فأطلع النبي (ص) أصحابه على ذلك وانصرفوا وكان ذلك احدى معجزاته عن مجاهد وقناة واكثر المفسرين ﴿ وثانيها ﴾ ان قريشا بعثوا رجلا ليقول النبي (ص) فدخل عليه وفي يده سيف مسلول فقال له ارنه فأعطاه فلما حصل في يده قال ما الذي يمنعني من قتلك قال الله يمنعك فرمى السيف واسلم واسم الرجل عمرو بن وهب الجمحي بعثه صفوان بن أمية ليقناله بعد بدر وكان ذلك سبب اسلام عمرو بن وهب عن الحسن ﴿ وثالثها ﴾ ان المعنى بذلك ما لطف الله للمسلمين من كفا عداوتهم عنهم حين هموا باستئصالهم بأشياء شغلهم بهامن الامراض والقحط وموت الأكارب وهلاك المواشي وغير ذلك من الاسباب التي انصرفوا عن قتل المؤمنين عن ابي علي الجبائي ﴿ ورابعها ﴾ ما قاله الواقدي ان رسول الله (ص) غزا جمعا من بني ذبيان ومحارب بذي امر فمحصنوا برووس الجبال ونزل رسول الله (ص) بمجيث براهم فذهب لحاجته فأصابه مطر فبل ثوبه فنشره



على شجرة واصططع تحتها والاعراب ينظرون اليه فجاء سيدهم دعشور بن الحرث حتى وقف على رأسه بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال الله ودفع جبرائيل في صدره ووقع السيف من يده واخذه رسول الله (ص) وقام على رأسه وقال من يمنعك اليوم مني قال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت الآية وعلى هذا فيكون تخلص النبي (ص) مما هو به نعمة على المؤمنين من حيث ان مقامه بينهم نعمة عليهم فلذلك اعتد به عليهم وقوله فكف ايديهم عنكم اي منعهم عن الفتك بكم (واقفوا الله) ظاهر المعنى (وعلى الله فليتوكل) اي فليتنق (المؤمنون) بنصر الله وليتواكلوا عليه فان الله تعالى كانهم وناصرهم

قوله تعالى (١٢) وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (آية)

### ✽ اللغة ✽

الميثاق البين المؤكدة لأنها بسنوثق بها من الأمور أصل النقيب في اللغة من النقب وهو النقب الواسع ونقب القوم كالنقب والضمين ينقب عن الاسرار ومكنون الاضمار ومنه نقاب المرأة ومنه المناقب الفضائل لأنها تظهر بالتنقيب عليها والنقب الطريق في الجبل ويقال نقب الرجل على القوم وينقب اذا صار نقيبا وصناعته النقابة ولقد نقب وكذلك عرف عليهم اذا صار عريفا ونكب عليهم ينكب نكابة اذا صار منكبا وهو عون العريف والنقاب الرجل العالم بالاشياء الذي القلب الكثير البحث عن الأمور والنقبة اول الجرب وجمعها النقب والنقب قال

متبذلا تبدو محاسنه يضع الهنا مواضع النقب

واصل الباب كله معناه التأثير الذي له عمق ودخول فن ذلك نقبت الحائظ اي بلغت في النقب آخره ومن ذلك النقبة في الجرب لأنه دا شديد الدخول والنقبة السراويل التي لا رجلين لها قد بولغ في فتحها وانما قبل نقيب لأنه يعلم دخيلة أمور القوم ويعرف مناقبه وهو الطريق الى معرفة أمورهم قال ابو عبيدة التعزير التوقير وانشد

وكم من ماجد لهم كريم  
ومن ليث يعزر في الندي

اي يعظم والعزر الرد والمنع في قول الفراء تقول عزرت فلانا اذا ادبته وعلت به ما يردعه عن القبيح ومنه التعزير في النصرة والتعظيم لأن ذلك يمنع صاحبه من اراده بسوء والضلال الركوب على غير هدى وسواء كل شيء وسطه

### ﴿ الإعراب ﴾

انما قال قرضا ولم يقل اقراضا لأنه رده الى قرض قرضا فان في اقراضتم معنى القرض وهذا كقوله والله انبتكم من الأرض نباتا ولم يقل انباتا وقال امرو القيس وورضت فذلت صعبه أي اذلال لأن في رضت معنى اذلت



## \* المعنى \*

لما بين سبحانه خيانة اليهود وهمهم يقتله وأنه دفع عنه شرهم عقبه بذكر احوال اليهود وخبث سرائرهم وقبح عاداتهم في خيانة الرسل تسلية لنبيه فيما هموا به فقال ( ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل ) اي عهدهم الموت كد باليمين باخلاص العبادة له والايمان برسله وما يأتون به من الشرائع ( وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ) اي امرنا موسى بأن يبعث من الاسباط الاثني عشر اثني عشر رجلا كالاطلائع بتجسسوت ويأتون بني اسرائيل بأخبار ارض الشام واهلها الجبارين فاختر من كل سبط رجلا يكون لهم نقيبا اي أمينا كفيلا فرجعوا يهون قومهم عن قتالهم لما رأوا من شدة بأسهم وعظم خلقهم الا رجلين منهم كالب بن يوقنا وبو شع بن نون عن مجاهد والسدي وقيل معناه أخذنا من كل سبط منهم ضميما بما عقدنا عليهم من الميثاق في امر دينهم عن الحسن والجبائي وقيل معناه اثني عشر رئيسا وقيل شهيدا على قومه عن قتادة وقال البلخي يجوز ان يكونوا رسلا ويجوز ان يكونوا قادة وقال ابو مسلم بعثوا انبياء ليقوموا الدين ويعلموا الاسباط التوراة ويأمرهم بما فرض الله عليهم وأمرهم به ( وقال الله اني معكم ) قبل انه خطاب للنبي عن الربيع وقيل خطاب لبني اسرائيل الذين أخذ منهم الميثاق ويجوز ان يدخل فيهم النقباء عن اكثر المفسرين اي قال الله لهم فحذف لدلالة الكلام عليه اني معكم بالنصر والحفظ انصر كم على عدوي وعدوكم الذين أمرتكم بقتالهم ان قاتلتموهم ووفيتم بهدي وميثاق الذي اخذته عليكم ثم اجدا سبحانه فقال ( لئن اقمتم الصلاة ) بامعشر بني اسرائيل ( وآتيتم الزكاة ) اي اعطيتموها ( وآمتم برسلي ) اي صدقتم بما آتاكم به رسلي من شرائع ديني وقيل انه خطاب للنقباء ( وعزرتهم ) اي نصرتموهم عن الحسن ومجاهد والزجاج وقيل عظمتوهم وقرتوهم واطعتوهم عن ابن زيد واي عبدة ( وأقرضتم الله قرضا حسنا ) اي انفقتم في سبيل الله واعمال البر نفقة حسنة يجازيكم بها فكأنه قرض من هذا الوجه وقيل معنى قوله حسنا عفوا عن طيبة نفس وان لا يتبعه من ولا اذى وقيل يعني حلالا ( لا كفرن عنكم سيئاتكم ) اي لا تعطين على ما مضى من اجرامكم بعفوي واسقاطي عنكم وبال ذلك ( ولا دخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار ) ظاهر المعنى ( فمن كفر بعد ذلك منكم ) اي بعد بعث النقباء وأخذ الميثاق ( فقد ضل سوا السبيل ) اي اخطأ قصد الطريق الواضح وزال عن منهاج الحق وفي هذا دلالة واطارة الى ان الحق بين الغلو والتفریط كما روي عن أمير المؤمنين (ع) اليقين والشال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة الى آخر كلامه

قوله تعالى (١٣) **فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** (آية)

## \* القراءة \*

قرأ حمزة والكسائي قسية بغير الف وقرأ الباقون قاسية بالالف

## \* الحجة \*

حجة من قرأ قسبة ان فعلا قديمي بمعنى فاعل مثل شاهد وشهيد وعالم وعلیم وعارف وعريف ومن



قرأ قاسية فلأنه الاعرف والاكثر في مجرى العادة

✽ اللغة ✽

القسوة خلاف اللين والرقفة وانشد ابو عبدة ( وقد قسوت وقسا لداني ) اي فارقتي لين الشباب ولدوتته فالقاسي الشديد الصلابة قال ابو العباس الدرهم لنا يسمى قسيا اذا كان فاسدا زائفا لشدة صوته بالقسو الذي فيه قال ابو زيد يصف وقع المساحي في الحجارة

لها صواهل في صم السلام كما صاح القسيات في ايدي الصياريف

قال ابو علي احسب قسياتي الدرهم مريا واذا كان مريا لم يكن من القسي العربي في شي الا ان ترى قابوس وابليس وجالوت وطالوت ونحو ذلك من الاسماء الاعجمية التي من الفاظها عربي لا يكون مشتقة من باب القبس والابلاس بذلك على ذلك منهم الصرف فيها واخانة الخيانة وفاعلة في اساء المصادر كثير نحو عافاه الله عافية واهلكوا بالطاغية وليس لوقعتها كاذبة ويقال سمعت ثاغية الغنم وراغية الاوبل وقد يقال رجل خائنة على المبالغة قال الشاعر

حدثت نفسك بالوفا ولم تكن للعدر خائنة مغبل الاصبغ

قوله مغل الاصبغ بدل من خائنة

✽ الإعراب ✽

ما في قولهم فبما نقضهم زائدة مؤكدة اي فبنقضهم ميثاقهم ومثله قول الشاعر ✽ لشي مايسوء من يسود ✽ يجر فون في موضع نصب على الحال من قوله فبما نقضهم ميثاقهم اي عرفين الكلام ويجوز ان يكون كلاما مستأنفا ويكون التمام عند قوله قاسية وقليل منهم نصب على الاستثناء من الهاء والميم في قوله على خائنة منهم

✽ المعنى ✽

ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ( فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ) فيه تسلية للنبي (ص) يقول لا تعجبن يا محمد من هؤلاء اليهود الذين هموا ان يبسطوا ايديهم اليك والى اصحابك وينكثوا العهد الذي بينك وبينهم ويفدروا بك فان ذلك دايمهم وعادة اسلافهم الذين اخذت ميثاقهم على طاعتي في زمن موسى وبعثت منهم اثني عشر نبييا فقضوا ميثاقهم وعهدني فلعنهم بنقضهم ذلك العهد والميثاق وفي الكلام محذوف اكنفي بدلالة الظاهر عليه وتقديره فنقضوا ميثاقهم فلعنهم بنقضهم ذلك الميثاق والعهد المؤكد اي طردناهم واعدناهم من رحمتنا على وجه العقوبة عن عطا وجماعة وقيل معناه مسخناهم قردة وخنازير عن الحسن ومقاتل وقيل عذبناهم بالجزية عن ابن عباس وكان نقضهم الميثاق من وجوه فنهانهم كذبوا الرسل وقتلوا الانبياء ونفذوا الكتاب وضيعوا حدوده وفرائضه عن قتادة ومنها انهم كذبوا صفة النبي (ص) عن ابن عباس (وجعلنا قلوبهم قاسية) اي يابسة غليظة تنبو عن قبول الحق ولا تلبن عن ابن عباس ومعناه سلبناهم التوفيق والالطف الذي تشرح به صدورهم حتى ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذا كما يقول الانسان لغيره افسدت سيفك اذا ترك تماهده حتى صدى وجعلت انظارك سلاحك اذا لم يقصها وقيل معناه بينا عن حال قلوبهم وماهي عليها من التساوت وحكمنا بانهم لا يؤمنون ولا تنجع فيهم موعظة عن الجاني وقيل معنى قاسية رديئة فاسدة مثل الدرهم القسية اذا كانت زائفة وهذا راجع الى معنى اليس ايضا لانها تكون يابسة الصوت لما فيها



من العش والفساد ويقال للرحيم لبن القلب ولغير الرحيم يابس القلب ( يحرفون الكلم عن مواضعه ) اي يفسرونه على غير ما انزل وينفرون صفة النبي (ص) فيكون التحريف بأمرين \* أحدهما \* سوء التأويل \* والآخر \* التغيير والتبديل كقوله تعالى ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ( ونسوا حظا مما ذكروا به ) وتركون انصيا بما وعظوا به وما أمروا به في كتابهم من اتباع النبي فصار كالمسي عندم ولو آمنوا به واتبعوه لكان ذلك لهم حظا وقيل معناه ضيعوا ما ذكره الله به في كتابه مما فيه رشدهم وتركوا تلاوته فسوه على مر الأيام ( ولا تزال تطلع على خائنة منهم ) يعني على خيانة اي معصية عن ابن عباس وقيل كذب ووزور ونقض عهد ومظاهرة للمشركين على رسول الله (ص) وغير ذلك مما كان يظهر من اليهود من انواع الخيانات وقيل ان معناه تطلع على فرقة خائنة اي جماعة خائنة منهم اذا قالوا قولا خالفوه واذا عاهدوا عهدا نقضوه ( الا قليلا منهم ) لم يخونوا ( فاعف عنهم واصفح ) ما داموا على عهدك ولم يخونوك عني بهم القليل الذي استثناهم عن ابي مسلم وقيل معناه فاعف عنهم اذا تابوا وبذلوا الجزية عن الحسن وجعفر بن مبشر واختاره الطبري وقيل انه منسوخ بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الآية عن قتادة وقيل منسوخ بقوله واما تخافن من قوم خيانة فانبدالهم على سوا \* عن الجبائي ( ان الله يحب المحسنين ) ظاهر المعنى .

قوله تعالى (١٤) وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا اِنَّا نَصَارَى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينسبهم الله بما كانوا يصنعون (آية)

### \* اللغة \*

معنى الاغراء تسليط بعضهم على بعض وقيل معناه التحريش واصله اللصوق ويقال غريت بالرجل غري اذا لصقت به عن الاصمعي وقال غيره غريت به غراء ممدود واغريت زيدا بكذا حتى غري به ومنه الغراء الذي تلصق به الاشياء

### \* المعنى \*

ثم بين سبحانه حال النصارى في نقضهم ميثاق عيسى (ع) كما بين حال اليهود في نقضهم ميثاق موسى (ع) فقال (ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم) اي ومن الذين ذكروا انهم نصارى اخذنا الميثاق بالتوحيد والاقرار بنبوته المسيح وجميع انبياء الله وانهم كانوا عبيد الله فنقضوا هذا الميثاق واعرضوا عنه وهذا اشارة الى انهم ابتدعوا النصرانية التي هم عليها اليوم وتسموا بها ولهذا لم يقل من النصارى الا انه سبحانه اطلق هذا الاسم في مواضع عليهم لانه صار سمه لهم وعلامة عن الحسن (فنسوا حظا مما ذكروا به) مريانه (فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء) اختلف فيه فقيل المراد بين اليهود والنصارى عن الحسن وجماعة من المفسرين وقيل المراد بين اصناف النصارى خاصة من يعقوبية والملكانية والنسطورية من الخلفاء والعداوة عن الربيع واختاره الزجاج والطبري واما اغرى بينهم العداوة بالا هواء المختلفة في الدين وذلك ان النسطورية قالت ان عيسى ابن الله واليعقوبية قالت ان الله هو المسيح ابن مريم والملكانية وهم الروم قالوا ان الله ثالث ثلاثة الله وعيسى ومريم وقيل يأمر بعضهم ان يعاديه بعضا عن الجبائي فكأنه يذهب الى الامر بمعادة الكفار وان هؤلاء يكفرون بعضهم بعضا وقوله الى يوم القيامة عني به ان المعادة تبقى بينهم الى يوم القيامة اما بين اليهود والنصارى واما بين فرق النصارى وقيل الوجه في قوله تعالى فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء انه اخبر انهم اختلفوا فيما بينهم وكانهم على



خطأ وضلال وقد جعل الله سبحانه على كل مقالة من مقالاتهم التي اخطأوا فيها دلائل عرف بها بعضهم خطأ بعض فتعادوا على ذلك وتباغضوا ولم تعرف كل فرقة منهم خطأ انفسهم فلما لم يصل كل منهم الى المعرفة بخطأ صاحبه الا من جهة كتاب الله ودلائله والتعادي بينهم كان من اجل ذلك جاز ان يقول فاغرينا بينهم على هذا الوجه عن جعفر بن حرث وقيل الوجه في ذلك انا اخطرنا على بال كل منهم ما يوجب الوحشة والفرقة عن صاحبه وما يهيج المصيبة والعداوة عقوبة لهم على تركهم الميثاق (وسوف ينبتهم الله) عند المحاسبة (بما كانوا يصنعون) في الدنيا من نقض الميثاق ويأقبحهم على ذلك بحسب استحقاقهم فكانه لما قال سبحانه فاعف عنهم واصفح بين بعد ذلك انه من وراء الانتقام منهم وانه سيجازيهم على صنيعهم وقبائح فعلهم

قوله تعالى (١٥) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ  
(١٦) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (آياتان كوفي وثلاث عند غيرهم)

= اللغة =

الرضوان والرضا من الله ضد السخط وهو ارادة الثواب بمستحقه وقال قوم هو المدح على الطاعة والثناء وقال علي بن عيسى هو جنس من الفعل يقتضي وقوع الطاعة الخالصة مما يبطلها ويضاد الغضب قال لأن الرضا بما مضى يصح وارادة ما مضى لا يصح اذ قد يصح ان يرضى بما كان ولا يصح ان يريد ما كان وهذا الذي ذكره غير صحيح لأن الرضا عبارة عن ارادة حدوث الشيء من الغير غير انها لا تسمى بذلك الا اذا وقع مرادها ولم يتخللها كراهية فتقف تسميتها بالرضا على وقوع المراد الا ان بعد وقوع المراد بفعل ارادة يسمى رضاء بما كان فسقط ما قاله

### المعنى

لما ذكر سبحانه ان اليهود والنصارى نقضوا العهد وتركوا ما امروا به عقب ذلك بدعائهم الى الايمان بحمد (ص) وذكرهم ما اتاهم به من اسرار كتبهم حجة عليهم فقال (يا اهل الكتاب) يخاطب اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) يعني ما بينه (ص) من رجم الزانين واشياء كانوا يحرفونها من كتابهم بسوء التأويل وانما لم يقل يا اهل الكتابين لأن الكتاب اسم جنس وفيه معنى العهد فيسلك طريقة الايجاز في اللفظ من حيث كانوا كانوا اهل كتاب واحد (ويعفوا عن كثير) معناه يترك كثيرا لا يذكروه ولا يؤخذكم به لانه لم يأمر به عن ابي علي الجبائي وقيل معناه يصفح عن كثير منهم بالتوبة عن الحسن والوجه في تبين بعضه وترك بعضه انه تبين ما فيه دلالة على نبوة من صفاته ونمته والبشارة به وما يحتاج الى علمه من غير ذلك مما يتفق له الاسباب التي يحتاج معها الى استعماله كما اتفق ذلك في الرجم وما عدا هذين مما ليس في تفصيله فائدة كفى ذكره في الجملة (قد جاءكم من الله نور) يعني بالنور محمد (ص) لانه يهدي به الخلق كما يهدون بالنور عن قنادة واختاره الزجاج وقيل عنى به القرآن لانه يبين الحق من الباطل عن ابي علي الجبائي والاول اولى لقوله (وكتاب مبين) فيكون اختلاف اللفظين



لاخلاف المعنيين (يهدي به الله) اي الكتاب المبين وهو القرآن وقبل بالني (ص) (من اتبع رضوانه) اي من اتبع رضا الله في قبول القرآن والايان وتصديق النبي (ص) واتباع الشرائع (سبيل السلام) قبل السلام هو الله تعالى عن الحسن والسدي ومعناه سبيل الله وهو شرائعه التي شرعها لعباده وهو الاسلام وقيل انه السلامة من كل مخافة ومضرة الا مالا تعبد به لانه يؤول الى النفع في العاقبة عن الزجاج اي يهدي الى طرق السلامة من اتبع ما فيه رضا الله فالسلام والسلامة كالضلال والضلالة والمراد بقوله يهدي انه يفعل اللطف المؤدي الى سلوك طريق الحق (ويخرجهم من الظلمات الى النور) لان الكفر يجبر فيه صاحبه كما يجبر في الظلام ويهتدي بالايان الى النجاة كما يهتدي بالنور (باذنه) اي بلطفه (ويهديهم الى صراط مستقيم) اي ويرشدهم الى طريق الحق وهو دين الاسلام عن الحسن وقيل الى طريق الجنة عن ابي علي الجبائي قوله تعالى (١٧) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٨) وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (آبَتَان)

❖ اللغة ❖

الأحباء جمع الحبيب والحب المحبة وقد يكون بمعنى الإرادة وقد يكون بمعنى الشهوة وقد يستعمل في كل واحد منها يقال أحب استقامة أمورك وأحب جاريتي

❖ الاعراب ❖

اللام في قوله لقد كفر جواب القسم وتقديره اقسام لقد كفر الذين قالوا وانما قال وما بينهما ولم يقل وما بينهما مع انه ذكر السماوات على الجمع لانه اراد به النوعين أو الصنفين كما قال الشاعر  
طرقا فتلك هاهمي افرهما  
فقال طرقا ثم قال فتلك هاهمي

❖ المعنى ❖

ثم حكى سبحانه عن النصارى ما قالوا في المسيح (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) كفرهم الله سبحانه بهذا القول لانهم قالوه على وجه التدين به والاعتقاد لا على وجه الانكار وانما كفروا بذلك لوجوهين ❖ احدهما ❖ انهم كفروا بالنعمة من حيث اضافوا الى غير الله ممن ادعوا الى الهيته ❖ والاخر ❖ انهم كفروا بانهم وصفوا المسيح وهو محدث بصفات الله سبحانه فقالوا له وكل جاهل بالله كافر لانه لما ضيع نعمة الله تعالى كان بمنزلة من اضافها الى غيره (قل) يا محمد (فمن يملك من الله شيئا) اي من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا من قولهم ملكت على فلان امره اذا اقتدرت عليه حتى لا يمكنه انفاذ شي من امره الا بك وتقديره من يملك من امر الله شيئا (ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا) عنى بذلك انه لو كان المسيح ايتها لتقدر على دفع امر الله تعالى اذا اراد اهلاكه واهلاك غيره وليس



بقادر عليه لاستحالة القدرة على مخالفة القديم اي فكيف يجوز اعتقاد الربوبية فيه مع انه مسخر مرئوب مقهور  
وقبل معناه ان من قدر على هذا لم يميز ان يكون معه إله ولا ان يشبه شي ( والله ملك السموات والأرض  
وما بينهما ) ومن كان بهذه الصفة فلا ثاني له وذلك يدل على ان المسيح ملك له واذا كان ملكا له لم يكن إلهاً  
ولا ابناً له لأن المملوك لا يجوز ان يكون مالكا فكيف يكون إلهاً وقوله (يخلق ما يشاء) اي يخلق ما يشاء  
ان يخلقه فإن شاء خلق من ذكر وأنثى وان شاء خلق من أنثى غير ذكر فدل بها على انه ليس في كون  
المسيح من أنثى بغير ذكر دلالة على كونه إلهاً وقوله (والله على كل شي قدير) اي يقدر على كل شي يريد ان  
يخلقه وفي هذه الآية رد على النصارى القائلين بأن الله جل جلاله اتحد بالمسيح فصار الناسوت لاهوتاً يجب  
ان يعبد ويخندل لها فاحتج عليهم بأن من جاز عليه الهلاك لا يجوز ان يكون إلهاً وكذلك من كان مولوداً مرئوباً  
لا يكون رباً ثم حكى عن الفريقين من اهل الكتاب فقال (وقالت اليهود والنصارى نحن ابناؤه واحباؤه) قبل ان اليهود  
قالوا نحن في القرب من الله بمنزلة الابن من أبيه والنصارى لما قالوا للمسيح ابن الله جعلوا نفوسهم ابناً لله واحباؤه  
لأنهم تأولوا ما في الانجيل من قول المسيح اذهب الى ابي وأبيكم عن الحسن وقبل ان جماعة من اليهود منهم كعب بن  
الأشرف وكعب بن اسيد وزيد بن النابوه وغيرهم قالوا لنبي الله حين حذرهم بنقات الله وعقوباته لا تخوفنا فإننا  
ابناء الله واحباؤه فإن غضب علينا فإننا يغضب كغضب الرجل على ولده يعني انه يزول عن قريب عن ابن  
عباس وقيل انه لما قال قوم ان المسيح ابن الله اجري ذلك على جميعهم كما تقول العرب هذيل شعراً  
اي فيهم شعراً وكما قالوا في رهط مسيلة قالوا نحن انبياء اي قال قائلهم وكما قال جرير  
ندسنا ابا مندوسة  
التين بالقنا فقال ندسنا وانما كان النادس رجل من قوم جرير ثم قال تعالى لنبيه محمد (ص) (قل) لهؤلاء المغترين  
على ربهم (فلم يعذبكم بذنوبكم) اي فلا شيء يعذبكم بذنوبكم ان كان الأمر على ما زعمتم فإن الأب يشفق  
على ولده والحيب على حبيبه فلا يعذبه وهم يقرون بأنهم يعذبون لأنهم لو لم يقولوا به كذبوا بكتابتهم وقد اقرت اليهود  
بأنهم يعذبون اربعين يوماً عدداً أيام التي عبدوا فيها العجل وقيل ان معناه الماضي وان كان لفظه المستقبل اي  
فلم يعذبكم الله وقد اقرتم بأنه عذبكم عند عبادتكم العجل وعذبكم بأن جعل منكم القرود والخنازير وخلق بينكم وبين  
بخت نصر حتى فعل بكم ما فعل والحيب لا يعذب حبيبه فلو كنتم احباؤه لما عذبكم (بل انتم بشر من خلق)  
اي ليس الأمر على ما قلتم انكم ابناؤه الله واحباؤه بل انتم خلق من نبي آدم ان احسنتم جوزيتهم على احسانكم  
وان اسأتم جوزيتهم على اساءتكم كما يجازى غيركم وليس لكم عند الله الا ما لتبركم من خلقه (ينفر لمن يشاء  
ويعذب من يشاء) انما علق العذاب بالمشيئة مع انه سبحانه لا يشاء العقوبة الا لمن كان عاصياً لما في ذلك  
من البلاغة والايجاز برد الأمور الى العالم الحكيم الذي يجربها على وجه الحكمة ( والله ملك السموات والأرض )  
ملك ذلك وحده لا شريك له يعارضه (وما بينهما) اي ما بين الصنفين ودل بذلك على انه لا ولد له لأن  
الولد يكون من جنس الوالد فلا يكون مملوكاً له (واليه المصير) معناه يؤول اليه امر العباد فلا يملك ضرهم ونفعهم  
غيره لأنه يبطل تملكه لغيره ذلك اليوم كما يقال صار امرنا الى القاضي وانما يراد بذلك انه المتصرف فينا  
والأمر لنا لا على معنى قرب المكان

قوله تعالى (١٩) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى قَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ  
تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (آية)



## \* اللفظة \*

الفترة فعلة من فتر عن عمله يفتر فتوراً إذا سكن فيه وفترة عنه والفترة انقطاع ما بين النبيين عند جميع المفسرين والأصل فيها الألتقطع عما كان الأمر عليه من الجهد في العمل وفترة الماء إذا انقطع عما كان عليه من البرد إلى السخونة وامرأة فاترة الطرف أي منقطعة عن حدة النظر

## \* الإعراب \*

موضع أن تقولوا نصب عند البصريين وتقديره كراهة أن تقولوا فحذف المضاف الذي هو مفعول له وأقيم المضاف إليه مقامه وقال الكسائي والفراء تقديره لئلا تقولوا ومن في قوله من بشر مزبذبة وفائدتها نفي الجنس وموضع الجار والمجرور رفع تقديره ما جاءنا بشير ولا نذير

## \* المعنى \*

ثم عاد سبحانه إلى خطاب أهل الكتاب وحجاجهم واستعطافهم والزامهم الحجية برسول الله (ص) فقال (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا) يعني محمداً (ص) (يبين لكم) أي يوضح لكم أعلام الدين وفيه دلالة على أنه سبحانه اختصه من العلم بما ليس مع غيره (على فترة من الرسل) أي على انقطاع من الرسل ودروس من الدين والكتب وفيه دلالة على أن زمان الفترة لم يكن فيه نبي وكان الفترة بين عيسى ومحمد (ص) وكانت النبوة متصلة قبل ذلك في بني إسرائيل وروي عن ابن عباس أنه لم يكن بينها إلا أربعة من الرسل واختلفوا في هذه الفترة بينها فقبل ستانة سنة عن الحسن وقتادة وقبل خمسانة سنة وستون عن قتادة في رواية أخرى وقبل أربعائة وبضع وستون سنة عن الضحاك وقبل خمسانة وشي عن ابن عباس وقبل كان بين ميلاد عيسى ومحمد (ص) خمسانة وتسع وستون سنة وكان بعد عيسى أربعة من الرسل وهو قوله تعالى إذ أرسلنا إليهم اثني عشر قبلاً ففرزنا بثالث ولا أدري من الرابع فكان من تلك المدة مائة وأربع وثلاثون سنة نبوة وسائرها فترة عن الكلبي (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) معناه قد جاءكم رسولنا كراهة أن تقولوا أو لأن لا تقولوا محتجين يوم القيامة ما جاءنا بشير بالثواب على الطاعة ولا نذير بالعقاب على المعصية ثم بين سبحانه أنه قد قطع عنهم عذرهم وأزاح عنهم بإرسال رسوله فقال (فقد جاءكم بشير ونذير) وهو محمد (ص) يبشر كل مطيع بالثواب ويخوف كل عاص بالعقاب (والله على كل شيء قدير) ظاهر المعنى وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة لأن الحجية بمنع القدرة أو كد من الحجية بمنع اللطف وتكون الحجية في ذلك لمن يعلم الله تعالى أن بعثة الأنبياء مصلحة لهم فإذا لم تبعث تكون لهم الحجية فأما من لا يعلم ذلك منهم فلا حجية لهم وإن لم تبعث إليهم الرسل قوله تعالى (٢٠) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَدْخُلُوا أَرْضَ مِصْرَ لَكُمْ فِيهَا نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَأْسُ الْأَرْضِ وَمَا يُضِلُّ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢١) يَا قَوْمِ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (آيَاتان)

## \* اللفظة \*

أصل التقديس التطهير ومنه قيل لاسطل الذي يطهر به القدس ومنه تسيح الله وتقديسه وهو تنزيهه عما لا يجوز عليه من الصاحبة والولد وفعل الظلم والكذب



## \* الاعراب \*

انبياء لا ينصرف معرفة ولا نكرة لعلامة التانيث ولزومها بخلاف علامة التانيث في حجرة وقائمة  
فانها لا تازم فلذلك انصرف في النكرة وقوله خاسرين منصوب على الحال من الواو في فتقلبوا

## \* المعنى \*

ثم ذكر سبحانه صنع اليهود في المخالفة لنيبهم تسلياً لبينا (ص) ومخالفتهم اياه فقال (واذا قال موسى  
لقومه) اي واذا ذكر يا محمد اذا قال موسى لهم (يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم) واياديه لديكم والآه فيكم  
(اذ جعل فيكم انبياءاً يخبرونكم بانباء الغيب وتنصرون بهم على الأعداء ويبينون لكم الشرائع وقيل هم  
الانبياء الذين كانوا بعد موسى مقببين فيهم الى زمن عيسى يبينون لهم امر دينهم (وجعلكم ملوكاً) بأن  
سخر لكم من غيركم خدماً يخدمونكم عن قتادة وقيل انما خاطبهم موسى بذلك لانهم كانوا يملكون الدور  
والخدم ولهم نساء وازواج وكل من ملك ذلك ولا يدخل عليه الا بأمره فهو ملك كائناً من كان عن عبد  
الله بن عمر وابن العاص وزيد بن اسلم والحسن وبويهد ذلك ماروي عن النبي (ص) انه قال من اصبح آمناً  
في سره معافى في بدنه وعنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقيل الملك هو الذي له ما يستغني  
به عن تكاف الاعمال وتحمل المشاق والتسكع في المعاش عن ابي علي الجبائي وقيل انهم جعلوا ملوكاً بالمن  
والسلوى والحجر والقيام عن ابن عباس ومجاهد وقيل لا يمنع ان يكون الله سبحانه جعل لهم الملك والسلطان  
ووسع عليهم التوسعة التي يكون بها الانسان ملكاً عن ابي القاسم البلخي (وانا كم ما لم يوث احداً من العالمين)  
اي اعطاكم ما لم يوث احداً من عالمي زمانهم عن الحسن والبلخي وقيل معناه اعطاكم من اجتماع هذه الأمور  
وكثرة الانبياء (ع) والآيات التي جاءتهم وانزال المن والسلوى عليهم عن الزجاج والجبائي واختلفوا  
في المخاطب بقوله وانا كم قبيل هند قوم موسى (ع) عن ابن عباس ومجاهد وغيره وهو الاظهر وقيل هم أمة  
النبي (ص) عن سعيد بن جبير وابي مالك ثم كلفهم سبحانه دخول الأرض المقدسة بعد ذكر النعم فقال  
(يا قوم) حكاية عن خطاب موسى (ع) لقومه (ادخلوا الأرض المقدسة) وهي بيت المقدس عن ابن عباس والسدي  
وابن زيد وقيل هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن عن الزجاج والفرأه وقيل هي الشام عن قتادة وقيل  
هي ارض الطور وما حوله عن مجاهد والمقدسة المطهرة طهرت من الشرك وجعلت مكاناً وقراراً للانبياء  
والمؤمنين (التي كتب الله لكم) اي كتب في اللوح المحفوظ انها لكم وقيل معناه وهب الله لكم عن ابن  
عباس وقيل معناه امركم الله بدخولها عن قتادة والسدي فإن اعترض معترض فقال كيف كتب الله لهم مع  
قوله فانها محرمة عليهم فجوابه انها كانت هبة من الله لهم ثم حرما عليهم عن ابن اسحاق وقيل ان المراد به  
الخصوص وان كان الكلام على العموم فصار كأنه مكتوب لبعضهم وحرام على البعض والذين كتب الله لهم  
دخولها هم الذين كانوا مع يوشع بن نون بعد موت موسى (ع) بشهرين (ولا تردوا على اديباركم) اي لا ترجعوا  
عن الأرض التي امرتم بدخولها عن اكثر المفسرين وقيل لا ترجعوا عن طاعة الله الى معصيته عن الجبائي  
(فتقلبوا خاسرين) الثواب في الآخرة وانما قال ذلك لانهم كانوا أمروا بدخولها كما أمروا بالصلاة وغيرها عن  
قتادة والسدي وقيل انهم لم يوثمروا بذلك فيكون المراد فتقلبوا خاسرين حظكم في دخولها كما يقال خسر  
في البيع فلان







## \* الاعراب \*

فاذهب انت وربك انا اتي بالضمير المرفوع المنفصل تاء كيداً للضمير المستكن في اذهب ليصح العطف عليه فإنه بقبح العطف بالإسم الظاهر على الضمير المستكن والمنفصل من غير ان يؤكد لأنه يصير كأنه معطوف على الفعل اذا عطف على ما هو متصل بالفعل غير مفارق له ولا يجوز ان يقال انه ابرز الضمير فإن الضمير اذا ابرز يصير الفعل خالياً منه وقوله اذهب غير فارغ من الضمير وانما حسن العطف على الضمير المنفصل في قوله فاجمعوا امركم وشركاءكم لأن ذكر المفعول صار عوضاً عن الضمير المنفصل كما كان لا في قوله لو شاء الله ما اشركنا ولا اباءً وانا عوضاً عنه

## \* المعنى \*

ثم ذكر جواب القوم فقال سبحانه (قالوا) يعني بني اسرائيل (يا موسى ان فيها) اي في الأرض المقدسة (قوما) اي جماعة (جبارين) شديد البطش والبأس والخلق قال ابن عباس بلغ من جبرية هؤلاء القوم انه لما بعث موسى (ع) من قومه اثني عشر نقيباً ليخبروه خبرهم رأهم رجل من الجبارين يقال له عوج فأخذهم في كه مع فاكهة كان حملها من بستانه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه وقال للملك تعجباً منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم فاخبروه خبرنا قال مجاهد وكل فاكهتهم لا يقدر على حمل عتود منها خمسة رجال بالخشب ويدخل في قشر نصف رمانه خمسة رجال وان موسى (ع) كان طوله عشرة اذرع وله عصا طولها عشرة اذرع ونزا من الأرض مثل ذلك فبلغ كعب عوج بن عنق فقتله وقيل كان طول سريره ثمانمائة ذراع (وانا لن ندخلها) يعني لقتلهم (حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا) يعني الجبارين (منها) فإن ادخلون (قال رجلان) من جملة النقباء الذين بعثهم موسى ليعرف خبر القوم وقيل هما يوشع بن نون و كالب ابن يوقنا عن ابن عباس ومجاهد والسدي و قتادة والريبع وقيل رجلان كانا من مدينة الجبارين وكانا على دين موسى لما بلغها خبر موسى جاءه فاتبعا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (من الذين يخافون) الله تعالى (انعم الله عليها) بالإسلام عن قتادة والحسن وقيل يخافون الجبارين اي لم يمنهم الخوف من الجبارين أن قالوا الحق انعم الله عليها بالتوفيق لاطاعة عن الجبائي وكان سعيد بن جبير يقرأ يخافون بضم الياء وروي تأويل ذلك من ابن عباس انها كانت من الجبارين انعم الله عليها بالإسلام (ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون) أخبر عن الرجلين انها قالوا ادخلوا يا بني اسرائيل على الجبارين باب مدينتهم وانما علموا انهم يظفرون بهم ويقتلونهم اذا دخلوا باب مدينتهم لما أخبر به موسى (ع) من وعد الله تعالى بالنصرة وقيل لما رأوه من إلقاء الله الرعب في قلوب الجبارين فعلموا انهم ان دخلوا الباب غلبوا (وعلى الله فتوكلوا) في نصرة الله على الجبارين (ان كنتم مؤمنين) بالله وبعباتكم به رسوله من عنده ثم أخبر عن قوم موسى بأنهم قالوا يا موسى انا لن ندخلها (اي هذه المدينة ابداً ماداموا) اي ما دام الجبارون (فيها) وانما قالوا ذلك لانهم جبنوا وخافوا من قتالهم لعظم اجسامهم وشدة بطشهم ولم يتقوا بوعده الله سبحانه بالنصرة لهم وعليهم (فاذهب) يا موسى (انت وربك فقاتلا) الجبارين (انا هاهنا قاعدون) الى ان تظفر بهم وترجم اليانفحيث نذرتنا ولم ينكروا موسى عليهم قولهم اذهب انت وربك لأمرين ﴿احدهما﴾ ان الكلام كله يدل على الإنكار عليهم والتعجب من جهلهم في تلقيهم امر ربهم بالرد له والمخالفة عليه ﴿والآخر﴾ انهم انما قالوا ذلك مجازاً بمعنى وربك معين لك على ما قاله أبو القاسم البلخي والأول التي يجمل أو تلك القوم قال الحسن هذا القول منهم يدل على انهم كانوا شبهة ولذلك عبدوا العجل ولو عرفوا الله تعالى حق معرفته لما عبدوا العجل وقال الجبائي ان كانوا قالوا ذلك على وجه الذهب



من مكان الى مكان فإنه كفر وان قالوا على وجه الخلاف فإنه فسق واما قوله سبحانه قاتلهم الله اني يوسفكون  
فإنه مجاز والمعنى انه يعاديهم عداوة المقاتل ويحل بهم ما يحل للمقاتل المستعلى بالاعتقاد وعظم السلطان بن بقاتله  
قوله تعالى (٢٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ  
(٢٦) قَالَ فَإِنَّهَا مُحْرَمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (آياتان)

﴿ اللغة ﴾

اصل التيه التحير الذي لا يهتدى لأجله للخروج عن الطريق الى الغرض المقصود يقال تاه بتيه تيهاً وتبوا إذا  
تحير وتيهته وتوتهه والياء اكثر والتيهاء من الأرض هي التي لا يهتدى فيها وارض تيهاء والاسى الحزن يقال  
اسى بأسى أسا اذا حزن قال امرؤ القيس

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتحمل

﴿ الإعراب ﴾

اخي يجوز ان يكون في موضع رفع ويجوز ان يكون في موضع نصب ورفعه من وجهين ﴿ احدهما ﴾  
ان يكون عطفا على موضع انى ومثله ان الله بري من المشركين ورسوله ﴿ والآخر ﴾ ان يكون معطوفا  
على ما في املك اي لا املك انا واخي الا انفسنا ونصبه ايضا من وجهين ﴿ احدهما ﴾ ان يكون عطفا  
على الياء في اني اي اني واخي لا املك الا انفسنا ﴿ والآخر ﴾ ان يكون عطفا على نفسي اي لا املك  
الانفسي ولا املك الاخي واربعين نصب على الفارق والعامل فيه قوله يتيهون وقيل هو منصوب بقوله محرمة  
قال الزجاج هذا خطأ لأنه جاء في التفسير انها محرمة عليهم ابداً

﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه دعاء موسى على قومه عند مخالفتهم اياه فقال تعالى ( قال ) اي قال موسى (ع) اذ غضب  
على قومه ( رب اني لا املك الا نفسي ) اي لا املك الا تصريف نفسي في طاعتك لأنها التي تحييها اذا دعوت  
( واخي ) اي واخي كذلك لا يملك الا نفسه او يكون معناه ولا املك ايضا الا اخي لانه يجيئني اذا دعوت ( فافرق  
بيننا وبين القوم الفاسقين ) اي فافصل بيننا وبينهم بحكمك وسهام فاسقا وان كانوا قد كفروا بالرد على  
نبيهم لخروجهم من الايمان الى الكفر والفسق الخروج من الطاعة الى المعصية والكفر من اعظم المعاصي قال الله  
تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه وقيل في سوال موسى الفرق بينه وبينهم قولان ﴿ احدهما ﴾  
انه سأل تعالى ان يحكم ويقضي بما يدل على بعدهم عن الحق والصواب فيما ارتكبوا من العصيان ولذلك القوا  
في التيه عن ابن عباس والضحاك ﴿ والآخر ﴾ انه سأل ان يفرق بينه وبينهم في الآخرة بأن يكون  
هو لا في النار ويكون هو في الجنة ولودعا عليهم بالهلاك لأهلكوا عن الجبائي ( قال ) اي قال الله سبحانه لموسى (ع)  
( فإنها محرمة عليهم ) اي ان الأرض المقدسة حرمت عليهم وفي كيفية التحريم قولان ﴿ احدهما ﴾ انه تحريم  
منع كقول امرؤ القيس

جالت لتصر عني فقلت لها قصري اني امرؤ صرعي عليك حرام

يعني دابته التي هو راكبها ويريد بذلك اني فارس لا تملكيني ان تصرعيني وقيل يجوز ان يكون تحريم  
تبعث عن ابي علي الجبائي والأول أظهر وقال البلخي يجوز ان يكونوا امرؤا بأن يطوفوا فيه ( اربعين سنة يتيهون  
في الأرض ) يعني يتحيرون في المسافة التي بينهم وبينها لا يهتدون الى الخروج منها وكان مقداره ستة فراسخ  
من الربيع كانوا يصحون حيث امسوا ويمسوا حيث اصبحوا عن الحسن ومجاهد وقال اكثر المفسرين ان موسى



وهارون كانا معهم في التيه وقيل ايضا انها لم يكونا في التيه لأن التيه عذاب وعذبوا عن كل يوم عبدوا فيه العجل سنة والأنبيا لا يعذبون قال الزجاج ان كان في التيه فجاز ان يكون الله تعالى سهل عليهما ذلك كما سهل على ابراهيم النار فجعلها عليه بردا وسلاما وشأنها الاحراق ومات موسى (ع) في التيه وفتح المدينة يوشع وصي موسى بعده وكان يوشع بن اخوت موسى ووصيه والنبي في قومه بعده عن ابن عباس وقيل لم يميت في التيه عن الحسن ومجاهد قالوا وفتح المدينة موسى ومتى مثل فقيل كيف يجوز على عقلاء كثيرين ان يسيروا في فراسخ بعيدة فلا يهتدوا للخروج منها فالجواب عنه من وجهين \* احدهما \* ان يكون ذلك بان تحول الأرض التي هم عليها اذا ناموا فيردوا الى المكان الذي ابتدأوا منه عن ابي علي (ع) والآخر \* ان يكون ذلك بالأسباب المانعة من الخروج عنها إما بان تسمى العلامات التي يستدل بها او بان يلقى شبه بعضها على بعض ويكون ذلك معجزا خارقا للعادة وقال قتادة لم يدخل بلد الجبارين احد من القوم الا يوشع بن نون وكاب بن يوقنا بعد موت موسى بشهرين وانما دخلها اولادهم معها (فلا تأس على القوم الفاسقين) خطاب لموسى (ع) امره الله تعالى ان لا يعجزن على اهلاكهم لتسقمهم وقال الزجاج هو خطاب للنبي (ص)

قوله تعالى (٢٧) وَأَوَّلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (آية)

### \* اللفظ \*

القربان ما يقصد به القرب من رحمة الله من اعمال البر وهو على وزن فعلان من القرب كالفارقان من الفرق والشكران والكفران من الشكر والكفر وقرابين الملك جلساؤه لقبهم اليه

### \* الاعراب \*

اذ قرأ متعلق بقوله نبا والتقدير خبر ابني آدم وما جرى منهما حين قربا قربانا اي قرب كل واحد منهما قربانا فجمعهما في الفعل وافرد الاسم لانه يستدل بفعلهما على أن لكل واحد منهما قربانا وقيل ان القربان اسم جنس فهو يصلح للواحد وللمدد على انه مصدر من قرب الرجل قربانا

### \* المعنى \*

(وائل) اي واقرأ (عليهم) يا محمد (نبا ابني آدم) اي خبرهما (بالحق) اي بالصدق واجمعوا على انها كانتا ابني آدم لصلبهما الحسن فانه قال كانا رجلين من بني اسرائيل (اذ قربا قربانا) اي فعلا فعلا يتقرب به الى الله تعالى (فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر) تقبل الطاعة لإيجاب الثواب عليها قالوا وكانت علامة القبول في ذلك الزمان نارا تأتي فتأكل المتقبل ولا تأكل المردود وقيل كانت النار تأكل المردود عن مجاهد والاول أظهر قال (لا تقتلك) في الكلام حذف التقدير قال الذي لم يتقبل منه لذي تقبل منه لا تقتلك فقال له لم تقتلني (قال) انه تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني قال له وما ذنبي (انما يتقبل الله من المتقين) لامعاصي فاطلق للعالم بأن المراد انها احق ما يجب ان يخاف منه قال ابن عباس اراد انما يتقبل الله من كان زانق القلب ورد عليك لانك است بزاني القلب واستدل بهذا على ان طاعة الفاسق غير مقبولة لكنها تسقط عقاب تركها وهذا لا يصح لأن المعنى ان الثواب انما يستحقه من يوقع الطاعة لكونها طاعة فأما اذا فعلها لغير ذلك فلا يستحق عليها ثوابا ولا يتنعم على هذا ان يقع من الفاسق طاعة يوقعها على الوجه الذي يستحق عليه الثواب فيستحقه

### \* النظم \*

وجه اتصال هذه الآية باقبلها ان الله تعالى اراد ان يبين ان حال اليهود في نقض العهد وارتكاب القواض



كارتكاب ابن آدم في قتله أخاه وما عاد عليه من الوبال بتعديه فأمر نبيه (ص) ان يتلو عليهم اخبارها نسيئة  
لنبيه (ص) فيأثله من جهلهم وتكذيبهم وتبكيته لليهود

❖ القصة ❖

قالوا ان حواء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت اول بطن قابيل بن آدم وقيل قابيل  
وتوأمته اقليا بنت آدم والبطن الثاني هابيل وتوأمته لبوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى ان ينسج آدم قابيل  
أخت هابيل وهابيل أخت قابيل فرضي هابيل وابي قابيل لأن أخته كانت أحسنهما وقال ما امر الله سبحانه بهذا  
ولكن هذا من رأيك فأمرهما آدم ان يقربا قربانا فرضيا بذلك فعدا هابيل وكان صاحب ماشية فأخذ من خير غنمه  
زبدا ولبنا وكان قابيل صاحب زرع فأخذ من شر زره ثم سعدا فوضعا القربانين على الجبل فأنت النار  
فأكلت قربان هابيل وتجنبت قربان قابيل وكان آدم غائبا عنهما بمكة خرج اليها ليزور البيت بأمر ربه فقال  
قابيل لا عشت يا هابيل في الدنيا وقد تقبل قربانك ولم تقبل قرباني وتريد ان تأخذ اخي الحسناء وأخذ اختك  
القيحة فقال له هابيل ما حكاها الله تعالى فشدخه بجحر فقتله روي ذلك عن ابي جعفر الباقر (ع) وغيره من المفسرين  
وكان سبب قبول قربان احدهما دون الآخر ان قابيل لم يكن زاكي القلب وقرب بشره ماله وأخسه وقرب هابيل  
بغير ماله واشرفه واضمر الرضا بحكم الله تعالى وقيل انه سب أكل النار للقربان انه لم يكن هناك فقير  
يدفع اليه ما يتقرب به الى الله تعالى فكانت تنزل نار من السماء فتأكله وعن اسماعيل بن رافع ان قربان هابيل كان  
يرتفع في الجنة حتى فدي به ابن ابراهيم

قوله تعالى (٢٨) لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بيأسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف  
الله رب العالمين (٢٩) إني أريد أن نبوأ يا نبي وإنيك فتكون من أصحاب النار وذلك  
جزاء الظالمين (٣٠) فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين (ثلاث آيات)

❖ اللفظة ❖

البسط المد وهو ضد القبض تبول ترجع يقال باء اذا رجع الى المباء وهو المنزل وياوا بنضب من الله اي رجعوا  
واليوا الرجوع بالقوم وهم في هذا الامر يوا اي سوا طوعت فعات من الطوع والعرب تقول طاع لهذه الظبيبة  
اصول هذه الشجرة فطاع لفلان كذا اي آتته طوعا ولا يقال اطاعته نفسه لأن اطاع يدل على قصد موافقة معنى  
الامر وليس كذلك طوع لأنه بمنزلة انطاع له اصول الشجرة وفي الفعل ما يتعدى الى نفس الفاعل نحو حرك نفسه وقتل  
نفسه وفيه ما لا يتعدى الى ذلك نحو امر ونهى لأن الامر والنهي لا يكونان الا بمن هو اعلى الى من هو دونه

- (الاعراب) -

لئن بسطت اللام للقسم وجوابه ما انا بيأسط ولا يقع ما جوابا للشرط لأن ما يكون لها صدر الكلام بالقسم  
لا يخرجها عن ذلك كما جاز ان يكون جواب القسم بأن ولام الابتداء ولم يميز بالتاء لأن المقسم عليه ليس يجب  
مع القسم وانما القسم وكدة وجواب الشرط يجب بوجوب الشرط فلذا اجتمع جواب القسم والجزاء كان جواب  
القسم اولي من الجزاء لأنه لما تقدم القسم وصار الجزاء في حشو الكلام غلبه على الجواب فصار له واكتفى به عن  
جواب الشرط لدلالته عليه

❖ المعنى ❖

ثم اخبر سبحانه عن هابيل انه قال لأخيه حين هدده بالقتل لما تقبل قربانه ولم تقبل قربان أخيه (لئن بسطت  
الي يدك) ومعناه لئن مددت الي يدك (لتقتلني) اي لأن تقتلني (ما أنا بيأسط يدي اليك لأقتلك) اي لأن اقتلك قال اهل



التفسير أن القتل على سبيل المدافعة لم يكن مباحا في ذلك الوقت وكان الصبر عليه هو المأمور به ليكون الله تعالى هو المتولي للاقتصاص عن الحسن ومجاهد واختاره الجبائي وقيل إن معنى الآية لئن بسطت الي يدك على سبيل الظلم والابتداء لتقتلني ما أنا بإسقط يدي اليك على وجه الظلم والابتداء عن ابن عباس وجماعة قالوا إنه قتله غيلة بأن التقى عليه وهو قائم صخرة شدخه بها قال المرتضى والظاهر بغير الوجهين أشبه لأنه تعالى أخبر عنه أنه وإن بسط اليه أخوه ليقتهل أي وهو مريد لقتله لأن اللام بمعنى كهي وهي مبنية عن الإرادة والفرض ولا شبهة في قبح ذلك لأن المدافع إنما يحسن منه المدافعة للظالم طلبا للتخلص من غير أن يقصد إلى قتله فكأنه قال لئن ظلمتني لم اغتلكم (أي أخاف الله رب العالمين) في مدي اليك يدي لقتلك (أي أريد أن تبوء رباني وإنماك) معناه أي لا ابدؤك بالقتل لأنني أريد أن ترجع إلي ثم قتلني إن قتلتني وإنماك الذي كان منك قبل قتلني عن ابن عباس والحسن وابن مسعود وقتادة ومجاهد والضحاك وقال الجبائي والزجاج وإنماك الذي من أجله لم يتقبل قربانك وقيل معناه بائس قتلني وإنماك الذي هو قتل جميع الناس حيث سبب القتل ومعنى تبوء بإثميتي تبوء بمقابلي لأنه لا يجوز لأحد أن يربد معصية الله من غيره ولكن يجوز أن يربد عقابه المستحق عليه بالمعصية ومتى قيل كيف يحسن إرادة عقاب لم يقع سببه فإن القتل على هذا لم يكن واقعا فجوابه أن ذلك بشرط وقوع ما يستحق به العقاب فهابيل لما رأى من أخيه العزم على قتله وغلب على خلته ذلك جاز أن يربد عقابه بشرط أن يفعل ما عزم عليه (فتكون من أصحاب النار) أي فتصير بذلك من الملائمين النار (وذلك جزاء الظالمين) أي عقاب العاصين ويحتمل أن يكون هذا الخبر عن قول هابيل ويحتمل أن يكون ابتداء حكم من الله تعالى فطوعت له نفسه في أقوال **﴿أحدها﴾** أن معناه شجعتني قسه على قتل أخيه أي على أن يقتل أخاه عن مجاهد **﴿وثانيها﴾** أن المراد زينت له نفسه قتل أخيه **﴿وثالثها﴾** أن المراد ساعدته نفسه وطأوعته قسه على قتله أخاه فلما حذف حرف الجر نصب قتل أخيه ومن قال إن معناه زينت له فيكون قتل أخيه مفعولا به (فقتله) قال مجاهد لم يدو قاييل كيف يقتله حتى ظهر له إبليس في صورة طير فأخذ طيرا آخر وترك رأسه بين حجرين فشدخه ففعل قاييل مثله وقيل هو أول قتل كان في الناس (فأصبح من الخاسرين) أي صار من خسر الدنيا والآخرة وذهب عنه خيرها واستدل بعضهم بقوله فأصبح على أنه قتله ليلا وهذا ليس بشيء لأن من عادة العرب أن يقولوا أصبح فلان خاسر الصفة إذا فعل أمرا كانت ثمرة الخسران يعنون حصوله كذلك لا أنه تعلق بوقت دون وقت

قوله تعالى (٣١) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِثُ سَوْءَةَ أَخِيهِ  
قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعْجَبْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِثُ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (آية)

### ﴿اللمعة﴾

أصل البحث طلب الشيء في التراب ثم يقال بحثت عن الأمر بحثا وأصل السوءة التكره يقال ساء يسوء سوا إذا أتاهما بشكره قال سببوه الويل كلمة تقال عند الهلكة وعجزت عن الأمر أعجزا ومعجزة

### ﴿الاعراب﴾

قال الزجاج يا ويلتي الوقف عليها في غير القرآن يا ويلتاه والنداء لغير الآدميين نحو يا حسرتاه ويا ويلتاه إنما وقع في كلام العرب على تشبيه المخاطبين وأن الوقت الذي تدعى له هذه الأشياء هو وقتها فالمعنى يا ويلتي تعالي فلنهمن أو أنك أي قد لزمتني الويل وكذلك يا عجب المعنى يا أيها العجب هذا وقتك هذا على كلام العرب وقرأ الحسن يا ويلتي مضافا وذكر الأزهرى أنهما بمعنى



## \* المعنى \*

( فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه ) قالوا كان هابيل اول ميت من الناس فلذلك لم يدبر قابيل كيف يواريه وكيف يدفنه حتى بعث الله غرابين احدهما حي والاخر ميت وقيل كانا حين فقتل احدهما صاحبه ثم بحث الارض ودفنه فيها ففعل قابيل به مثل ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة وفي ذلك دلالة على فساد قول الحسن والجبائي وابي مسلم ان ابني آدم كانا من بني اسرائيل وقيل معناه بعث الله غرابا يبحث التراب على القليل فلما رأى قابيل ما اكرم الله به هابيل وانه بعث طيرا يواريه وتقبل قربانه قال يا ويلتى عن الأصم وقيل كان ملكا في صورة الغراب وفي هذا دلالة على ان الفعل من الغراب وإن كان المعنى بذات الطير كان مقصودا وكذلك اضاف سبحانه بعثه الى نفسه ولم يقع اتفاقا كما قاله ابو مسلم ولكنه تعالى الهمة وقال الجبائي كان ذلك معجزا مثل حديث الهدد وحمله الكتاب ورد في الجواب الى سليمان ويجوز ان يزيد الله في فهم الغراب حتى يعرف هذا القدر كما نأمر صيانتنا فيفهمون منا (ليريه) اي ليري الغراب قابيل ( كيف يواريه ) اي كيف يغطي ويستر (سواة اخيه) اي عورة اخيه وقال الجبائي يريد جيفة اخيه لأنه كان تركه حتى انتن فقبل لجيفته سواة (قال يا ويلتى اعجزت) ههنا حذف فان التقدير ليريه كيف يواريه سواة اخيه فرأاه فقال القائل اعاه يا ويلتى اعجزت (ان اكون) في هذا العلم (مثل هذا الغراب فاواريه) اي استر (سواة اخي) والسواة عبارة عما يكره وعما ينكر (فاصبح من النادمين) على قتله ولكن لم يندم على الوجه الذي يكون توبة كمن يندم على الشرب لأنه يصدعه فلذلك لم يقبل ندمه عن الجبائي وقيل من النادمين على عمله لا على قتله وقيل من النادمين على موت اخيه لا على ارتكاب الذنب

## \* القصة \*

روت العامة عن جعفر الصادق (ع) قال قتل قابيل هابيل وتركه بالعرا لا يدري ما يصنع به فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى اروح ومكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بنقاره وبرجله ثم القاه الى الخنيرة وواراه وقابيل ينظر اليه فدفن احاه وعن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل اشك الشجر وتغيرت الأطعمة وحضت الفواكه وادرك الماء وانفجرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فاتي الهنذ فاذا قابيل قد قتل هابيل فانثأ يقول

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح

وقال سالم بن ابي الجعد لما قتل هابيل مكث آدم سنة حزينا لا يضحك وأتى فقيل له حياك الله وبياك اي اضحكك قالوا لامضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيئا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل وكان وصي آدم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعمه الامايين من يراءه وذهب الى عدن من اليمن فاتاه ابليس فقال انما اكلت النار قربان هابيل لأنه كان يعبدها فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت ناروهو اول من نصب النار وعبدها واتخذ اولاده آلات اللهم من اليراع والطبول والمزامير والعيان وانهم كروا في اللهم وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله ايام نوح بالطوفان وبقي نسل شيث

قوله تعالى (٣٢) من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم



رُسُلْنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (آية)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أبو جعفر يزيد وحده من أجل ذلك مكسورة النون موصولة والباقون من أجل مقطوعة الهزة مقترحة

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابن جنى يقال فعلت ذلك من أجلك ومن أجلك ومن جلاك ومن جراك فيجب ان يكون على هذا قراءة أبي جعفر على تخفيف همزة أجل بحذفها والقاء حركتها على نون من كقولك في تخفيف كم ابلك كم بك

### ﴿ اللمة ﴾

الأجل في اللمة الجنابة يقال أجل عليهم شرا يأجله أجلا إذا جنى عليهم جنابة قال خوات بن جبير

واهل خبايا صالح ذات (١) بينهم قد احتربوا في عاجل انا آجله

أي أنا جانيه وفي هذا المعنى يقال جر عليهم جريرة ثم يقال فعلت ذلك من جراك ومن أجلك أي مسن جريرتك كأنه يقول أنت جررتني إلى ذلك وانت جنيت علي هذا ومنه الأجل الوقت لأنه يجر إليه المقعد الأول وأجل بمعنى نعم لأنه انقياد إلى ما جر إليه والأجل القطيع من بقر الوحش واحد الأجل لأن بعضها ينجر إلى بعض قال عدي بن زيد

أجل ان الله قد فضلكم فوق من احكأ صلبا بازار

أراد من أجل فعطف الجار فوصل الفعل فنصبه والاسراف الخروج من التقدير والاقتصاد هو التعديل بلا اسراف ولا اقتار

### ﴿ الأعراب ﴾

اختلف في قوله من أجل ذلك فقيل انه من صلة النادمين أي من أجل انه حين قتل اخاه لم يواره ندم وروي عن نافع انه كان يقف على قوله من أجل ذلك ويجعله من تمام الكلام الاول وعامة المفسرين على ان قوله من أجل ذلك ابتداء كلام وليس يتصل بما قبله واحتج ابن التبراري لهذا بأنه رأس آية ورأس الآية فصل قال ولأن من جعله من صلة الندم اسقط العلة للكتابة ومن جعله من صلة الكتابة لا يسقط معنى الندم اذ قد يقدم ما كشف عنه فكان هذا أولى

### ﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه التكليف في باب القتل فقال ( من أجل ذلك ) قال الزجاج معناه من جنابة ذلك وذلك إشارة إلى قتل احد ابني آدم اخاه ظلما ( كتبنا على بني اسرائيل ) أي حكمنا عليهم وفرضنا ( انه من قتل نفسا ) أي من قتل منهم نفسا ظلما ( بغير نفس ) أي بغير قود عن ابن عباس ( او فساد في الارض ) او من قتل منهم نفسا بغير فساد كان منها في الارض فاستحقت بذلك قتلها وفسادها في الارض انما يكون بالحرب لله ولرسوله واخلافة السبيل على ما ذكر الله في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية ( فكاننا قتل الناس جميعا ومن احيانا فكاننا احيانا الناس جميعا ) قيل في تأويله اقوال ﴿ احدها ﴾ ان معناه هو ان الناس كلهم خصاوته في قتل ذلك الانسان وقد وترهم وتر من قصد قتلهم جميعا فاوصل اليهم من المكروه ما يشبه القتل الذي اوصله إلى المقتول فكان انه قتلهم كلهم ومن استنقذها من غرق او حرق او هدم او ما يمت إلى محالة او استنقذها من ضلال فكاننا احيانا لحيانا الناس جميعا أي اجره على الله اجر من احياهم جميعا لأنه في



في أسدائه المعروف اليهم بأحيائه أخاهم المؤمن بمنزلة من أحياء كل واحد منهم عن مجاهد والزجاج واختاره ابن الأنباري وهذا المعنى مروى عن أبي عبد الله (ع) ثم قال وأفضل ذلك أن يخرجها من ضلال إلى هدى ونائبها \* أن من قتل نبيا أو إمام عدل فكأنما قتل الناس جميعا أي يعذب عليه كما لو قتل الناس كلهم ومن شدة على عضد نبي أو إمام عدل فكأنما أحياء الناس جميعا في استحقاق الثواب عن ابن عباس \* وثالثها \* أن معناه من قتل نفسا بغير حق فعليه ما ثم كل قاتل من الناس لأنه سن القتل وسهله لغيره فكان بمنزلة المشارك ومن زجر عن قتلها بما فيه حياتها على وجه يقتدى به فيه بأن يعظم تحريم قتلها كما حرّم الله فام يقدم على قتلها إن ذلك فقد أحياء الناس بسلامتهم منه فذلك أحياءه أيها من أبي علي الجبائي وهو اختيار الطبري ويؤيده قوله (ص) من سن سنة حسنة فله أجرها واجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة \* ورابعها \* أن المراد فكلما قتل الناس جميعا عند المقتول ومن أحياءها فكأنما أحياء الناس جميعا عند المستنقذ عن ابن مسعود وغيره من الصحابة \* وخامسها \* أن معناه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن عفا عن دمها وقد وجب القود عليها كان كما لو عفا عن الناس جميعا عن الحسن وابن زيد والله سبحانه هو المحيي للخلق لا يقدر على خالق الحياة غيره وإنما قال أحياءها على سبيل المجاز كما حكى عن عمرو أنه قال أنا حيي وأميت فاستبقى واحدا وقاتل الآخر وقوله (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) معناه ولقد أتت بني إسرائيل الذي ذكرنا قصصهم وأخبارهم رسلنا بالبينات الواضحة والمعجزات الدالة على صدقهم وصحة نبوتهم (ثم إن كثيرا منهم) يعني من بني إسرائيل (بعد ذلك في الأرض لسرفون) أي مجاوزون حد الحق بالشرك عن الكلبي وبالقتل عن غيره والأولى أن يكون عاما في كل متجاوز عن حق ويؤيده ما روي عن أبي جعفر (ع) السرفون هم الذين يستحلون المحارم ويفكرون الدماء.

قوله تعالى (٣٣) إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُنَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٤) إِلَّا الَّذِينَ نَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (آياتان)

### اللغة

اصل النفي الإهلاك بالإبعاد ومنه النفاية لردى المتاع ومنه النفي وهو ما تطاير من الماء عن الدلو قال الراجز

كأن متنيه من النفي

مواقع الطير على الصقعي

والنفي الطرد قال أوس بن حجر

ينفون من طرق الكرام كما

ينفي المطارق ما يلي القرد

والخزي الفضيحة يقال خزي يخزي خزيا إذا افتضح وخزي يخزي خزيا فهو خزيان إذا استحيى وخزوته أخزوه إذا استه منه قول لبيد (وأخزها بالبرقه الأجل)

### الاعراب

فسادا مصدر وضع موضع الحال أي يسعون في الأرض مفسدين وإن ركس في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ الذي هو جزاء الذين تلبوا ويحتمل أن يكون في موضع رفع بالابتداء وخبره فاعلموا أن الله غفور رحيم ويجوز أن يكون في موضع نصب بالاستثناء من قوله إن يقتلوا إلى ما بعدهم من الحد



## ﴿ النزول ﴾

اختلف في سبب نزول الآية فقبل نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي موادعة فنقضوا العهد وفسدوا في الأرض من ابن عباس والضحاك وقيل نزلت في اهل الشرك عن الحسن وعكرمة وقيل نزلت في العريبيين لما نزلوا المدينة للإسلام واستوحشوها واصفرت رانهم فأمرهم النبي ان يخرجوا الى ابل الصدقة فيشربوا من البانها وبوالها ففعلوا ذلك فصحوا ثم مالوا الى الرعاة فقتلوهم واستاقوا الابل وارتدوا عن الإسلام فاخذهم النبي (ص) وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم عن قتادة وسعيد بن جبير والسدي وقيل نزلت في قطاع الطريق من اكثر المفسرين وعليه جل الفقهاء

## ﴿ المعنى ﴾

لما قدم تعالى ذكر القتل وحكمه عقبه بذكر قطاع الطريق والحكم فيهم فقال (انما جزاء الذين يحاربون الله) اي اولياء الله كقوله تعالى والذين يؤذون الله ورسوله اي يحاربون رسوله (ويسعون في الأرض فسادا) المرادي عن اهل البيت (ع) ان المحارب هو كل من شهر السلاح وأخاف الطريق سواء كان في المصر او خارج المصر فلو ان الاصل المحارب في المصر وخارج المصر سواء وهو مذهب الشافعي والاوزاعي ومالك وذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان المحارب هو قاطع الطريق في غير المصر وهو المرادي عن عطاء الخراساني والمعنى في قوله انما جزاؤهم الا هذا عن الزجاج قال لأن القاتل اذا قاتل جزاؤك دينار فجاؤ ان يكون معه غيره واذا قاتل انما جزاؤك دينار كان المعنى ما جزاؤك الا دينار (ان يقتلوا او يصابوا او تقطع ايديهم وارجلهم) قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام انما جزاء المحارب على قدر استحقاقه فان قتل فجزاؤه ان يقتل وإن قتل وأخذ المال فجزاؤه ان يقتل ويصلب وان أخذ المال ولم يقتل فجزاؤه ان تقطع يده ورجله من خلاف وان أخاف السبيل فقط فإنما عليه النفي لا غير وبه قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والسدي والربيع وعلى هذا فإن او ليست للإباحة هنا وانما هي مرتبة الحكم باختلاف الجنابة وقال الشافعي ان أخذ المال جهرا كان للإمام صلبه حيا ولم يقتل قال ويجد كل واحد بقدر فعله فمن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه كراهية تعذيبه ويصلب ثلاثا ثم ينزل قال ابو عبيد سألت محمد بن الحسن عن قوله ان يصلبوا فقال هو ان يصلب حيا ثم يطم بالرماح حتى يقتل وهو رأي ابو حنيفة فقبل لهذا مثلا قال المثلة براديه وقيل معنى أوها هنا للإباحة والتخيير اي ان شاء الإمام قتل وان شاء صلب وان شاء نفى عن الحسن وسعيد بن المسيب ومجاهد وقد روي ذلك عن ابي عبد الله (ع) وقوله (من خلاف) معناه اليد اليمنى والرجل اليسرى (او ينزوا من الأرض) قيل فيه اقوال والذي يذهب اليه اصحابنا الإمامية ان ينفي من بلد الى بلد حتى يتوب ويرجم وبه قال ابن عباس والحسن والسدي وسعيد بن جبير وغيرهم واليه ذهب الشافعي قال اصحابنا ولا يمكن من الدخول الى بلاد الشرك ويقاوم المشركون على تمكينهم من الدخول الى بلادهم حتى يتوبوا وقيل هو ان ينفي من بلد الى بلد غيره عن عمر بن عبد العزيز وعن سعيد بن جبير في رواية اخرى وقال ابو حنيفة واصحابه ان النفي هو الحبس والسجن واحتجوا بان المسجون يكون بمنزلة المخرج من الدنيا اذا كان منزعا من التصرف بحولا بينه وبين اهله مع مقاساته الشدائد في الحبس وانشد قول بعض المسجونين

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها

فلستنا من الاحياء فيها ولا الموتى

اذا جاءنا السجنان يوما لحاجة

عجبنا وقتلنا جاء هذا من الدنيا

(ذلك) اي فعل ما ذكرناه (لهم عزي) اي فضيحة وهو ان (في الدنيا) اهلهم في الآخرة عذاب عظيم (زيادة على ذلك) وفي هذا دلالة على بطلان قول من ذهب الى ان إقامة الحدود وتكفير الدماصي لأنه سبحانه بين ان لهم في الآخرة عذابا عظيما مع انه اقيمت عليهم الحدود والمعنى انهم يستحقون العذاب العظيم وليس في الآية انه يفعل ذلك بهم لاحالة



لأنه يجوز أن يعرف الله عنهم ويتفضل عليهم بالسقاط ما يستحقونه من العذاب الأكبر (الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم) لما بين سبحانه حكم المحارب استثنى من جملتهم من يتوب مما ارتكبه قبل ان يؤخذ ويقدر عليه لأن توبته بعد قيام البينة عليه ووقوعه في يد الامام لا تنفعه بل يجب إقامة الحد عليه (فاعلموا ان الله غفور رحيم) يقبل توبته ويدخله الجنة وفي هذه الآية حجة على من قال لا تصح التوبة من معصية مع الإقامة على معصية اخرى يعلم صاحبها انها معصية لأنه تعالى علق بالتوبة حكما لا تحمل به الإقامة على معصية هي الشكر او غيره

قوله تعالى (٣٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (آية)

### ﴿ اللغة ﴾

اصل الإقفا في اللغة الحجز بين الشئين يقال اتقى السيف بالقرس ويقال اتقوا الغريم بحقه والوسيلة فبيلة من قواهم توسلت اليه اي تقربت قال عنتر بن شداد

ان الرجال لهم اليك وسيلة ان يأخذوك تاجلجي وتحصني

ويقول وسئل اليه اي تقرب قال لبيد (بلى كل ذي رأي الى الله واسل) فمعنى الوسيلة الوصلة والقربة

### ﴿ المعنى ﴾

لما تقدم ذكر القتل والمحاربين عقب ذلك بالموعظة والأمر بالتقوى فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) اي اتقوا معاصيه واجتنبوها (وابتغوا اليه الوسيلة) اي اطلبوا اليه القربة بالطاعات عن الحسن ومجاهد وعطاء السدي وغيرهم فكانه قال تقربوا اليه بما يرضيه من الطاعات وقيل الوسيلة افضل درجات الجنة عن عطاء وروي عن النبي (ص) انه قال سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا ينالها الا عبد واحد وارجو ان اكون انا هو وروي سعد بن طريف من الأصم بن نباتة عن علي (ع) قال في الجنة لو لوثان الى بطنان العرش احدهما بيضا والاخرى صفراء في كل واحدة منها سبعون الف غرفة ابوابها واكوابها من عرق واحدة فالبيضا الوسيلة لحمد (ص) وأهل بيته والصفراء لا يواهمهم وأهل بيته (وجاهدوا في سبيله) اي في طريق دينه مع أعدائه امر سبحانه بالجهاد في دين الله لأنه وصلة الى ثوابه والدليل على الشئ طريق الى العلم به والتعرض للشئ طريق الى الوقوع فيه واللطف طريق الى طاعة الله والجهاد في سبيل الله قد يكون باليد واللسان والقلب وبالسيف والقول والكتاب (لعلكم تفلحون) اي لكي تظفروا بنعيم الأبد والمعنى اعملوا على رجاء الفلاح والفرز وقيل لعل وعسى من الله واجب فكانه قال اعملوا تفلحوا

قوله تعالى (٣٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقِيلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣٧) يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (آياتان)

### ﴿ الأعراب ﴾

خبر ان في لو وجوابها وقوله ولهم عذاب أليم يحتمل ان يكون في موضع الحال وان يكون عطفا على خبر إن ولا يجوز ان يكون الخبر يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولو في موضع الحال كما تقول مرتت يزيد لورآه عدوه ارحمه لأنه في وضع متمد الفائدة مع ان الثاني في استئناف آية وانما أجيبت لو بما ولم يجوز ان يجاب ان بما لأن ما المصدر الكلام وجواب لولا يخرجها من هذا المعنى كما لا يخرجها جواب القسم لأنه غير عامل وان عاملة فلذلك صالح ان يجاب ان بلا ولم يصح ان يجاب بما تقول ان تأتي لا يلحقك سوء ولا يجوز ما لأن لا تنفي عما بعدها ما وجب



لما قبلها في اصل موضوعها كقولك قام زيد لا عمرو وما تنفي عما بعدها ما لم يجب تغيرها فلذلك كان لها صدر الكلام

### ﴿ المعنى ﴾

ثم اخبر سبحانه عن وعيد الكفار فقال (ان الذين كفروا وان لهم) أي لكل واحد منهم (ما في الارض جميعاً) من المال والولاية والملك (ومثله) أي مثل ذلك (معهم) ليقتدوا به (أي ليجعلوا ذلك فداهم وبدلهم (من عذاب يوم القيامة) الذي يستحقونه على كفرهم فاقتدوا بذلك (ما قبل منهم) ذلك الفداء (ولهم عذاب أليم) أي وجيع (يريدون ان يخرجوا من النار) أي يتمنون أن يخرجوا من النار عن أبي علي الجبائي قال لأن الأرادة هنا بمعنى التعني وقيل معناه الأرادة على الحقيقة أي كلما دفعتهم النار بل بهارجوا ان يخرجوا وهو كقوله كلما أرادوا ان يخرجوا منها أعيدوا فيها عن الحسن وقيل معناه يكادون يخرجون منها اذا دفعتهم النار بل بها كما قال سبحانه جداراً يريد أن ينقض فأقامه أي يكاد ويقارب فإن قال قائل كيف يجوز ان يريدوا الخروج من النار مع علمهم بأنهم لا يخرجون منها فالجواب ان العلم بأن الشيء لا يكون لا يصرف عن إرادته كما ان العلم بأنه يكون لا يصرف عن إرادته وإنما الداعي إلى الأرادة حسنها والحاجة إليها (ومساهم بخارجين منها) يعني جهنم (ولهم عذاب مقيم) أي دائم ثابت لا يزول ولا يحول كما قال الشاعر

فإن لكم بيوم الشعب مني عذاباً دائماً لكم مقبياً

قوله تعالى (٣٨) وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٩) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٤٠) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (ثلاث آيات)

### ﴿ الإعراب ﴾

قال سيبويه وكثير من النحويين ارتفع السارق والسارقة على معنى وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أي بحكم السارق والسارقة ومثله قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا والذنان يأتيانها منكم فأذوها قال سيبويه والاختيار في هذا النصب في العربية كما تقول زيداً أضربه وأبت العامة القراءات بالرفع يعني بالعامّة الجماعة وقرأ عيسى بن عمرو السارق والسارقة وكذلك الزانية والزاني وقال أبو العباس المبرد الاختيار فيه الرفع بالابتداء لأن القصد ليس إلى واحد جهته فليس هو مثل قولك زيداً فأضربه إنما هو كقولك من سرق فأقطع يده ومن زنى فاجلده قال الزجاج وهذا القول هو المختار وإنما دخلت الفاء في الخبر للشرط المنوي وذكر في قراءة ابن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا أيانهم وإنما قال أيديها ولم يقل يديها لأنه أراد يميناً من هذا ويميناً من هذه فجمع إذ ليس في الجسد الا يمين واحدة قال الفراء وكل شيء موحد من خلق الإنسان اذا ذكر مضافاً إلى اثنين فصاعداً جمع قبيل قد هشت روثسها وملأت ظهورها وبطنونها ضرباً ومثله قوله ان تتوبا إلى الله فقد صفت قلوبكما قال وإنما اخير الجمع على التثنية لأن أكثر ما يكون عليه الجوارح اثنان اثنان في الإنسان كاليدين والرجلين واثنان من اثنين جمع لذلك يقال قطعت أرجلها وفقت عيونها فلما جرى الأكثر على هذا ذهب بالواحد اذا أضيف إلى اثنين مذهب الاثنين قال ويجوز التثنية كقول الهذلي



فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العُط التي لا ترقع

لأنه الأصل ويجوز هذا، يضاف إلي من خلق الانسان كقولك للثنين خليتي إنسائه كما وانت تريد امرأتين قال ويجوز التوحيد ايضا لو قلت في الكلام السارق والسارقة فاقطعوا بينهما جاز لأن المعنى اليمين من كل واحد منها قال الشاعر (كاو في بعض بطنكم تميشوا) ويجوز في الكلام ان تقول اتني برأس شاتين وبرأس شاة فمن قال برأس شاتين اراد الرأس من كل شاة منهما ومن قال برأس شاة اراد رأس هذا الجنس قال الزجاج إنما جمع ما كان في الشيء منه واحد عند الإضافة إلى الاثنين لأن الإضافة تبيين ان المراد بذلك الجمع التثنية لا الجمع وذلك انك اذا قلت شبت بطونها علم ان الاثنين بطنين فقط وأصل التثنية الجمع لأنك اذا ثبت الواحد فقد جمعت واحداً الى واحد وربما كانت لفظ الجمع اخف من لفظ الاثنين فيختار لفظ الجمع ولا يشبه ذلك بالتثنية عند الإضافة إلى اثنين لأنك اذا قلت قلوبهما فالتثنية فيهما قد اغتكت عن تثنية القلب قال وان ثني ما كان في الشيء منه واحد فذلك جائز عند جميع النحويين وانشد (ظهاها مثل ظهور الترسين) فجاء باللغتين وهذا كما حكينا عن الفراء في قول الهذلي فتخالسا نفسيهما البيت وقوله جزء بما كسبا قال الزجاج انتصب جزءاً بأنه مفعول له وكذلك نكالا من الله وان شئت كانا منصوبين على المصدر الذي دل عليه فاقطعوا لأن معنى فاقطعوا جازوم ونكالوا بهما قال الازهري تقديره لينكل غيره نكالا عن مثل فعله من نكل ينكل إذا جن

المعنى

لما ذكر تعالى الحكم فيمن أخذ المال جهارا عقبه بيان الحكم فيمن أخذ المال اسراراً فقال ( والسارق والسارقة) والألف واللام للجنس فالمعنى كل من سرق رجلاً كان او امرأة وبدأ بالسارق هنا لأن الغالب وجود السرقة في الرجال وبدأ في آية الزنا بالنساء فقال الزانية والزاني لأن الغالب وجود ذلك في النساء ( فاقطعوا ايديهما) اي ايمانها عن ابن عباس والحسن والسدي وعامة التابعين قال ابو علي في تحطى المسلمين الى قطع الرجل اليسرى بعد قطع اليد اليمنى وتركهم قطع اليد اليسرى دلالة على ان اليد اليسرى لم ترد بقوله فاقطعوا ايديهما الا ترى انها لو اريدت بذلك لم يكونوا ليدعوا نص القرآن الى غيره وهذا يدل على ان جمع اليد في هذه الآية على حد جمع القلب في قوله فقد صفت قلوبكما ودلت قراءة عبد الله بن مسعود على ان المراد بالأيدي الأيمان قال العلماء ان هذه الآية مجملة في إيجاب القطع على السارق وبيان ذلك مأخوذ من السنة واختلاف في القدر الذي يقطع به يد السارق فقال اصحابنا يقطع في ربع دينار فصاعداً وهو مذهب الشافعي والاوزاعي وابي ثور ورووا عن عائشة عن النبي انه قال لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فصاعداً وذهب ابو حنيفة واصحابه انه يقطع في عشرة دراهم فصاعداً واحتجوا بما روي عن عطاء عن ابن عباس أن أدنى ما يقطع فيه ثمن المجن قال وكان ثمن المجن على عهد رسول الله عشرة دراهم وذهب مالك انه يقطع في ثلاثة دراهم فصاعداً وروي عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله (ص) قطع سارقاً في ثمن مجن ثلاثة دراهم وقال بعضهم لا تقطع الخمس الا في خمسة دراهم واختاره ابو علي الجبائي وقال لأنه بمنزلة من منع خمسة دراهم من الزكاة في انه فاسق وقال بعضهم تقطع يد السارق في القليل والكثير واله ذهب الخوارج واحتجوا بمعوم الآية وبما روي عن النبي انه قال لمن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده وهذا الخبر قد طعن اصحاب الحديث في سنده وذكر ايضا في تأويله ان المراد بالبيضة بيضة الحديد التي تغفر



الرأس في الحرب وبالجل من جبل السفينة واختلف ايضا في كيفية القطع فقال اكثر الفقهاء انه انما يقطع من الرسغ وهو مفصل بين الكف والساعد ثم ان عند الشافعي تقطع يده اليمنى في المرة الأولى ورجله اليسرى في المرة الثانية ويده اليسرى في المرة الثالثة ورجله اليمنى في المرة الرابعة ويجلس في المرة الخامسة وعند ابي حنيفة لا تقطع في الثالثة وقال اصحابنا انه تقطع من اصول الأصابع وتترك له الابهام والكف وفي المرة الثانية تقطع رجله اليسرى من اصل الساق ويترك عقبه يعتمد عليها في الصلاة فإن سرق بعد ذلك خلد في السجن وهو المشهور عن علي واجمعت الطائفة عليه وقد استدل على ذلك ايضا بقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ولا شك في انهم انما يكتبونه بالأصابع ولا خلاف ان السارق انما يجب عليه القطع اذا سرق من حرز الاماروي عن داود انه قال يقطع السارق وان سرق من غير حرز والحرز في كل شيء انما يعتبر فيه حرز مثله في العادة وحدثه عندنا كل موضع لم يكن لقبير مالكة الدخول اليه والتصرف فيه الا بإذنه (جزاء بما كسبا) اي افعلوا ذلك بما مجازاة بكسبها وفعلها (نكالا من الله) اي عقوبة على ما فعله قال زهير

ولو لا ان ينال ابا طريف عذاب من خزيمة او نكال

اي عقوبة (فمن تاب من بعد ظنمه) اي أقلم وندم على ما كان منه من فعل الظالم بالسرقة واصلاح اي وفعل الفعل الصالح الجميل (فإن الله يحب عليه) اي يقبل توبته باسقاط العقاب بها عن المعصية التي تاب منها ووصف الله بأنه يتوب على التائب فيه فائدة عظيمة وهي ان في ذلك ترغيبا للعاصي في فعل التوبة ولذلك وصف نفسه تعالى بالتواب الرحيم ووصف العبد بأنه تواب ومعناه اواب وهو من صفات المدح (ان الله غفور رحيم) فيه دلالة على ان قبول التوبة تفضل من الله (الم تعلم) قيل هو خطاب للنبي والمراد به امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقبل هو خطاب للمكافين وتقديره الم تعلم بالانسان وانما يتصل هذا الخطاب بما قبله اتصال ايضاح الحجاج والبيان عن صحة ما تقدم من الوعد والوعيد والاحكام ومعناه الم تعلم يا انسان (ان الله له ملك السموات والارض) اي له التصرف فيهما بلا دافع ولا منازع (يعذب من يشاء) اذا كان مستحقا للعقاب (ويغفر لمن يشاء) اذا عصاه ولم يتب لانه اذا تاب فقد وعده تعالى بأنه لا يؤاخذ به بذلك بعد التوبة وعند أهل الوعيد يقبح منه ان يؤاخذ بعد التوبة فعلى الوجهين معا لا تعاق لذلك بالمشيئة (والله على كل شيء قدير) مرمرعناه

قوله تعالى (٤١) يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقومهم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم توتوه فاحذروا ومن يرد الله فنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم (آية)

❖ اللغة ❖

سماعون للكذب اي قابلون له يقال لا تستمع من فلان قوله اي لا تقبل ومنه سمع الله لمن حمده اي تقبل الله منه حمده وفيه وجه آخر وهو ان معناه انهم يسمعون منك ليكذبوا عليك والسباع الجاسوس



والفتنة الاختبار وأصله التخلّص من قولهم فننت الذهب في النار اي خلصته من الفس

﴿ الأعراب ﴾

ارتفع ساعون لأنه خبر مبتدأ محذوف اي هم ساعون ويجوز ان يرتفع على معنى ومن الذين هادوا ساعون فكأن مبتدأ على قول سيبويه ومعمولا لمنهم على قول الأخفش ويكون تقديره ومنهم فريق ساعون للكذب وقوله لم يأتوك في موضع جر لأنه صفة لقوم وقوله يعرفون الكلم صفة لقوله ساعون فيكون موضعه رفعا ويجوز ان يكون موضعه نصباعلى انه حال من الضمير في اسم الفاعل اي محرفين الكلم بمعنى مقدرين تحريفه اي يسمعون كلام النبي (ص) ويقدرّون في انفسهم تحريف ما يسمعون كقولهم معه صقر صائدا به غدا وقوله من بعد مواضعه من باب حذف المضاف والتقدير من بعد وضعه كلامه مواضعه ولو قال في معناه عن مواضعه لجاز لأن معناها متقارب كما يقال أتيتك بعد فراغي من الشغل وعن فراغي منه ولا يجوز ان يقول رميت بعد القوس بدلا من قولك رميت عن القوس لأن المعنى يختلف وذلك ان عن لما عدا الشيء الذي هو كالسبب له بعد انما هو لما تأخر عن كون الشيء فاصح فيه معنى السبب ومعنى التأخر جاز فيه الأمران وما لم يصح فيه الا احد الأمرين لم يجز الا احد الحرفين

﴿ النزول ﴾

قال الباقر (ع) وجماعة من المفسرين ان امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من اشرافهم وهما محصنان فكرها رجما فارسلوا الى يهود المدينة وكتبوا اليهم ان يسألوا النبي عن ذلك طمعا في ان يأتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما فقال هل ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم فنزل جبرائيل بالرجم فأخبرهم بذلك فأبوا ان يأخذوا به فقال جبرائيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدكا يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأني رجل هو فيكم قالوا اعلم يهودي بقي على ظهر الأرض بما انزل الله على موسى قال فأرسلوا اليه ففعلوا فأتاهم عبد الله بن صوريا فقال له النبي اني انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى وقلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون وظلال عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرته به لولا خشية ان يحرقني رب التوراة ان كذبت أو غيرت ما اعترفت لك ولكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم قال ابن صوريا هكذا انزل الله في التوراة على موسى فقال له النبي فاذا كان اول ما ترخصتم به امر الله قال كنا اذا زنى الشريف تركناه واذا زنى الضعيف أقنا عليه الحد فكثير الزنا في اشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجه ثم زنى رجل آخر فأراد الملك رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم فلانا يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد أربعين جلدة ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويحمل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما أخبرته به وما كنت لما أتينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نفتابك فقال انه



أشدني بالثورة ولولا ذلك لما أخبرته به فأمر بها النبي مرجعاً عند باب مسجده له قال أنا أول من أحيا أمرك  
 إذا ماتوه فأنزل الله فيه يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين يديكم كثيراً ما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا  
 عن كثير فقام ابن صوراً فوضع يديه على ركبتي رسول الله ثم قال هذا مقام العائذ بالله وبك أن تذكر لنا  
 الكثير الذي أمرت أن تعفو عنه فأعرض النبي عن ذلك ثم سأله ابن صوراً عن نومه فقال تنام عينا ولا  
 ينام قلبي فقال صدقت وأخبرني عن شبه الولد بأبيه ليس فيه من شبه أمه شيء أو بأمه ليس فيه من شبه  
 أبيه شيء فقال أيها علا وسبق ماء صاحبه كان الشبه له قال قد صدقت فأخبرني ما للرجل من الولد وما للمرأة  
 منه قال فأغمي على رسول الله طويلاً ثم خلى عنه محرراً وجهه بفيض عرفاً فقال اللحم والدم والظفر والشحم  
 للمرأة والعظم والعصب والعروق للرجل قال له صدقت أمرك أمر نبي فأسلم ابن صوراً عند ذلك وقال يا محمد  
 من يأتيك من الملائكة قال جبرائيل قال صفه لي فوصفه النبي (ص) فقال أشهد أنه في الثورة كما قلت وأنتك  
 رسول الله حقا فلما أسلم ابن صوراً وقعت فيه اليهود وشتوه فلما أرادوا أن ينهضوا تعلقت بنو قريضة بيني  
 والنضير فقالوا يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد إذا قتلوا منا قتيلاً لم يُقدِّموا  
 دية سبعين وسقاً من تمر وإذا قتلنا منهم قتيلاً قتلوا القاتل وأخذوا منا الضعف مائة وأربعين وسقاً من تمر وإن  
 كان القتل امرأة قتلوا به الرجل منا وبالرجل منهم رجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحتنا على النصف من  
 جراحتهم فأقضى بيننا وبينهم فأنزل الله في الرجم والقصاص الآيات

### المعنى

لما تقدم ذكر اليهود والنصارى عقبه سبحانه بتسليية النبي (ص) وأمانته من كيدهم فقال (يا أيها الرسول لا يحزنك  
 الذين يسارعون) أي لا يغمك وقرى لا يحزنك ومعناها واحد الذين يسارعون أي مسارعة الذين يسارعون  
 (في الكفر) أي يبادرون فيه بالأصرار عليه والتمسك به من المنافقين (الذين قالوا آمناً بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم  
 ومن الذين هادوا) أي ومن اليهود (سارعون للكذب) قيل هو كناية عن اليهود والمنافقين وقيل عن اليهود  
 خاصة والمعنى سارعون قولك ليكذبوا عليك سارعون كلامك لقوم آخرين لم يأتوك ليكذبوا عليك سارعون  
 كلامك إذا رجعوا أي هم عيون عليك لأنهم كانوا رسل خبير وأهل خبير لم يحضروا عن الحسن والزجاج  
 واختاره أبو علي وقيل معنى سارعون أي قائلون للكذب سارعون لقوم آخرين أرسلوهم في قصة زان محصن  
 فقالوا لهم إن افتناكم محمد بالجلد فخذوه وإن افتناكم بالرجم فلا تقبلوه لأنهم كانوا حرفوا حكم الرجم الذي في  
 الثورة عن ابن عباس وجابر وسعيد بن المسيب والسدي وقيل إنما كان ذلك في قتيل منهم قالوا إن افتناكم بالدية  
 فاقبلوه وإن افتناكم بالقتل فاحذروه عن قتادة وقال أبو جعفر كان ذلك في أمر بني النضير وبني قريضة (يحرفون  
 الكلم) أي كلام الله (من بعد مواضعه) أي من بعد أن وضعه الله مواضعه أي فرض فروضه وأحل حلاله  
 وحرم حرامه يعني بذلك ما غيروه من حكم الله في الزنا ونقلوه من الرجم إلى أربعين جلدة عن جماعة من  
 المفسرين وقيل نقلوا حكم القتل من القود إلى الدية حتى كثر القتل فيهم عن قتادة وقيل أراد به تحريفهم  
 الثورة بتجليلهم الحرام وتحريمهم الحلال فيها وقيل معناه يحرفون كلام النبي بعد سماعه ويكذبون عليه عن  
 الحسن وأبي علي الجبائي وكانوا يكتبون بذلك إلى خبير وكان أهل خبير حربياً لرسول الله (ص) وهذه تسليية  
 للنبي (ص) يقول إن اليهود كيف يؤمنون بك مع أنهم يحرفون كلام الله في الثورة ويحرفون كلامك (يقولون إن



أوتيتهم هذا فخذوه وإن لم تؤمنوه فاحذروا ) أي يقول يهود خبير ليهود المدينة إن اعطيتهم هذا أي إن أمركم محمد بالجلد فأقبلوه وإن لم تعطوه يعني الجلد أي إن افتاكم محمد بالرجم فاحذروه عن الحسن معناه إن أوتيتهم الدية فأقبلوه وإن أوتيتهم القود فلا تقبلوه ( ومن يرد الله فنته ) قيل فيه أقوال \* أحدها \* أن الفتنة العذاب أي من يرد الله عذابه كقوله تعالى على النار يفتنون أي يعذبون وقوله ذوقوا فتنتكم أي عذابكم عن الحسن وقناعة واختاره الجبائي وأبو مسلم \* وثانيها \* أن معناه من يرد الله هلاكه عن السدي والضحاك \* وثالثها \* أن المراد من يرد الله خزيه وفضيخته باظهار ما ينطوي عليه عن الزجاج \* ورابعها \* أن المراد من يرد الله اختياره بما يتلوه به من القيام بحدوده فبدع ذلك ويحرفه والأصح الأول ( فلن نملك له من الله شيئاً ) أي فلن نستطيع أن تدفع لأجله من أمر الله الذي هو العذاب أو الفضيحة أو الهلاك شيئاً ( أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ) معناه أولئك اليهود لم يرد الله أن يطهر من عقوبات الكفر التي هي الختم والطبع والضيق قلوبهم كما طهر قلوب المؤمنين منها بأن كتب في قلوبهم الإيمان وشرح صدورهم للإسلام عن الجبائي والحسن وقيل معناه لم يرد الله أن يطهرها من الكفر بالحكم عليها أنها بريئة منه ممدوحة بالإيمان عن البخاري قال القاضي وهذا لا يدل على أنه سبحانه لم يرد منهم الإيمان لأن ذلك لا يعقل من تطهير القلب إلا على جهة التوسع لأن قوله لم يرد الله أن يطهر قلوبهم يقتضي نفي كونه مريداً وليس فيه بيان الوجه الذي لم يرد ذلك عليه والمراد بذلك أنه لم يرد تطهير قلوبهم مما يلحقها من القوم بالذم والاستحقاق والعقاب ولذلك قال عقبيه ( لهم في الدنيا خزى ولهم في الآخرة عذاب عظيم ) ولو كان أراد ما قاله المجرى لم يجعل ذلك ذماً لهم ولا عقبه بالذم ولا جعله في حكم الجزاء على ما لأجله عاقبهم وأراد ذلك منهم والخزى الذي لهم في الدنيا هو ما لحقهم من النذل والصفار والفضيحة بالإلزام الجزية واظهار كذبهم في كتابان الرجم واجلاء بني النضير من ديارهم وخزى المناقب باطلاع النبي على كفرهم

قوله تعالى (٤٢) سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْحَبِّ قَابَ جَأْوُوكَ فَأَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٤٣) وَكَيْفَ يَحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (آياتان)

## \* القراءة \*

السحت بضم السين والحاء مكى بصري والكسائي وأبو جعفر وقرأ الباقون السحت بإسكان الحاء

## \* الحجة \*

قال أبو علي السحت والسحت لفتان ويستمر التخفيف والتنقيل في هذا النحو وما اسم الشيء المسحوت كما أوقع الضرب على المضروب في قولهم هذا الدرهم ضرب الأمير والصيد على المصيد في قوله ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم

## \* اللفظة \*

أصل السحت الاستئصال يقال سحتته وأسحته أي استأصله ومن أسحت قول الفرزدق



وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحنا أو مجلف ويقال للجائف اسحت أي استأصل وفلان مسحوت المدة إذا كانت أكو لا يشبع واسحت ماله افسده وأذبه والحكم هو فصل الأمر على وجه الحكمة فيما يفصل به وقد يفصل به لبيان انه الحق وقد يفصل بإلزام الحق والأخذ به كما يفصل الحاكم بين الخصوم بما يقطع الخصومة ويثبت القضية والتولي الانصراف عن الشيء والتولي عن الحق الترك له وهو خلاف التولي اليه لأنه الاقبال عليه والتولي له هو من صرف النصرة والمعونة اليه

### ✽ المعنى ✽

ثم وصفهم تعالى فقال (سماعون للكذب) قدم نفي به أعاد الله تعالى ذمهم على استماع الكذب بقوله تأكيداً وتشديداً ومبالغة في الزجر عنه (أكلون للسحت) أي يكثرون الأكل للسحت وهو الحرام وروى عن النبي (ص) ان السحت هو الرشوة في الحكم وهو المروي عن ابن مسعود والحسن وقيل السحت هو الرشوة في الحكم ومهر البغي وكسب الحجام وعسب الفعل وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن والاستعجال في المعصية عن علي (ع) وروى عن أبي عبد الله (ع) ان السحت أنواع كثيرة فأما الرشى في الحكم فهو الكفر بالله وقيل في اشتقاق السحت أقوال ✽ أحدها ✽ ان الحرام إنما سمي سحتاً لأنه يعقب عذاب الاستئصال والبوار عن الزناج ✽ وثانيها ✽ انه إنما سمي سحتاً لأنه لا بركة فيه لأنه فيهلك هلاك الاستئصال عن الجبائي ✽ وثالثها ✽ انه إنما سمي سحتاً لأنه القبيح الذي فيه العار نحو ثمن الكلب والخمر فعلى هذا يسحت مروة الإنسان عن الخليل (فإن جاوزت فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) أراد به اليهود الذين تحاكموا إلى النبي في حد الزنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل أراد بني قريظة وبني النضير لما تحكوا إليه فخبره الله تعالى بيب أن يحكم بينهم وبين أن يمرض عنهم عن ابن عباس في رواية أخرى وقنادة وابن زيد والظاهر في روايات أصحابنا ان هذا التخيير ثابت في الشرع للأئمة والحكام وهو قول قتادة وعطاء والشعبي وإبراهيم وقيل انه منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما أنزل الله عن الحسن ومجاهد وعكرمة (وان تعرض عنهم) أي عن الحكم بينهم (فلن يضروك شيئاً) أي لا يقدر عليك على ضرر في دين أو دنيا فدع النظر بينهم ان شئت (وإن حكمت) أي وان اخترت ان تحكم (فاحكم بينهم بالقسط) أي العدل وقيل بما في القرآن وشريعة الإسلام (إن الله يحب المتقطين) أي العادلين (وكيف يحكمونك) أي كيف يحكمك يا محمد هو لا اليهود فيهم فيرضون بك حكماً (وعندهم التوراة) التي أنزلناها على موسى وهي التي يقرون بها أنها كتابي الذي أنزلته وانه حق وان ما فيه من حكمي يعلمونه ولا يتناكرونه (فيها حكم الله) أي أحكامه التي لم تنسخ عن أبي علي وقيل عنى به الحكم بالرجم عن الحسن وقيل معناه فيها حكم الله بالقود عن قتادة (ثم يولون من بعد ذلك) أي يتركون الحكم به جراً علي وفي هذا تعجب للنبي وتبريع لليهود الذين نزلت الآية فيهم فكانه قال كيف تقرون أيها اليهود بحكم نبيي محمد مع انكاركم نبوته وتكذيبكم إياه وأنتم تتركون حكمي الذي تقرون بوجوبه وتعرفون بأنه جاءكم من عندي وقوله من بعد ذلك إشارة إلى حكم الله في التوراة عن عبد الله بن كثير وقيل من بعد ذلك أي من بعد تحكيمك وحكمك بالرجم لأنهم ليسوا ممن على ثقة وإنما طلبوا به الرخصة (وما أولئك بالمؤمنين) أي وما هم بمؤمنين بحكمك انه من عند الله مع جحدهم بنبوتك وقيل ان هذا اخبار من الله سبحانه عن أولئك



اليهودانهم لا يؤمنون بالنبي (ص) وبحكمه

قوله تعالى (٤٤) إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور بحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس وأخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (آية)

### ✽ القراءة ✽

قرأ أهل البصرة و أبو جعفر و اسماعيل عن نافع و اخشوني بياء في الوصل و يعقوب يقف بالياء أيضا و الباقون و اخشون بغير ياء في الوقف و الوصل

### الحجة

قال أبو علي الإثبات حسن لأن الفواصل في أنها أواخر الآتي مثل القوافي في أنها أواخر الآيات فيما حذف منه الياء في القوافي قول الأعمش

• فهل يمنعني ارتياد البلاد من حذر الموت أن يأتيين  
ومن شأني كاشفا وجهه إذا ما انتسبت له انكرون

### ✽ اللفظ ✽

الربانيون فسرناه بما مضى وهم العلماء البصراء بسياسة الأمور وتدبير الناس والأحبار جمع حبر وهو العالم مشتق من التحبير وهو التحسين فالعالم يحسن الحسن ويقبح القبيح قال الفراء أكثر ما سمعت فيه جر بالكسر

### ✽ الاعراب ✽

الياء في قوله بما استحفظوا يتعلق بالأخبار فكأنه قال العلماء بما استحفظوا وقال الزجاج تقديره يحكمون للتائبين من الكفر بما استحفظوا

### ✽ المعنى ✽

لما بين الله تعالى ان اليهود تولوا عن احكام التوراة وصف التوراة وما انزل فيها فقال ( إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ) أي بيان للحق ودلالة على الأحكام ( ونور ) أي ضياء لكل ما تشابه عليهم و جلالا لما انظم عليهم عن ابن عباس و قبل معناه فيها هدى بيان للحكم الذي جاؤا يستفتون فيه النبي (ص) و نور بيان ان أمر النبي (ص) حق عن الزجاج ( يحكم بها النبيون الذين أسلموا ) معناه يحكم بالتوراة النبيون الذين اذعنوا بحكم الله و أقروا به و نبينا داخل فيهم عن الحسن و قتادة و عكرمة و السدي و الزهري و قال أكثرهم هو المعنى بذلك لما حكم في رجم المحسن وهذا لا يدل على انه كان متعبدا بشرع موسى لأن الله هو الذي اوجب ذلك بوحي أنزله عليه لا بالرجوع إلى التوراة فصار ذلك شرعا له وان وافق ما في التوراة و نبه بذلك اليهود على صحة نبوته من حيث أخبر عما في التوراة من غامض العلم الذي قد التبس على كثير منهم و قد عرفوا جميعا انهم يقرأ كتابهم و لم يرجع في ذلك إلى علماءهم فكان من دلائل صدقه (ص) و قيل يريد بالنبيين الأنبياء الذين كانوا بعد موسى وذلك انه كان في بني اسرائيل ألوف من الأنبياء بعثهم الله لإقامة التوراة بمحدودها و يحلون حلالاتها و يحرمون حرامها عن ابن عباس فمعناه يقضي بها النبيون الذين أسلموا من وقت موسى إلى وقت عيسى



وصفهم بالإسلام لأن الإسلام دين الله فكل نبي مسلم وليس كل مسلم نبيا وقوله (الذين هادوا) أي تابوا عن الكفر عن ابن عباس وقيل لليهود واللام فيه يتعلق ببحكم أي يحكمون بالنوراة لهم وفيها بينهم قال الزجاج وجائز ان يكون المعنى على التقديم والتأخير وتقديره انا أنزلنا النوراة فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين اسلموا (والرانيون) الذين علت درجاتهم في العلم وقيل الذين يعملون بما يعلمون (والاحبار) العلماء الخيار عن الزجاج (ما استحفظوا) به أي بالاسودعوا من كتاب الله عن ابن عباس وقيل بما امروا بحفظ ذلك والقيام به وترك تضييعه عن الجبائي (وكانوا عليه شهداء) أي كانوا على حكم النبي في الرجم انه ثابت في النوراة شهداء عن ابن عباس وقيل كانوا شهداء على الكتاب انه من عند الله وحده لا شريك له عن عطاء (فلا تخشوا الناس واخشون) أي لا تخشوا باعلماء اليهود الناس في اظهار صفة النبي محمد (ص) و امر الرجم واخشوني في كتاب ذلك عن السدي والكلبي وقيل الخطاب للنبي وأمه أي لا تخشوه في اقامة الحدود وامضاتها على أهلها كأننا من كان واخشوني في ترك أمري فإن النفع والضرب يدي عن الحسن (ولا تشنوا بآياتي ثنا قليلا) أي لا تأخذوا بترك الحكم الذي أنزلته على موسى أيها الأجر عوضا خسيسا وهو الثمن القليل نهام الله تعالى بهذا عن أكل السحت على تحريفهم كتاب الله وتغييرهم حكمه (ومن لم يحكم بما أنزل الله) معناه من كتم حكم الله الذي أنزله في كتابه واخفاه وحكم بغيره من رجم المحصن والقود (فأولئك هم الكافرون) اختلف في ذلك فمنهم من اجرى ظاهره على العموم عن ابن مسعود والحسن وابراهيم ومنهم من خصه بالجاحد لحكم الله عن ابن عباس ومنهم من قال هم اليهود خاصة عن الجبائي فإنه قال لا حجة للخوارج فيها من حيث هي خاصة في اليهود واختر على بن عيسى القول الأول ولذلك يقول من حكم بغير ما أنزل الله مستحلا لذلك فهو كافر وروى البراء بن عازب عن النبي (ص) ان قوله من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وبعده فأولئك هم الظالمون وبعده فأولئك هم الفاسقون كل ذلك في الكفار خاصة أورده مسلم في الصحيح وبه قال ابن مسعود وابو صالح والضحاك وعكرمة وقادة

قوله تعالى (٤٥) وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (آية)

#### ﴿ القراءة ﴾

قرأ الكسائي العين وما بعده كله بالرفع وقرأ ابو جعفر وابن كثير وابن عامر وابو عمر كلها بالنصب إلا قوله والجروح قصاص فإنهم قرأوا بالرفع والباقون ينصبون جميع ذلك وكلهم ثقل الأذن إلا ناعما فإنه خففها في كل القرآن

#### ﴿ الإعراب ﴾

قال ابو علي حجة من نصب العين وما بعده انه عطف ذلك كله على أن فجعل الواو للاشتراك في نصب ان ولم يقطع الكلام عما قبله كما فعل ذلك من رفع وأما من رفع بعد النصب فقال ان النفس بالنفس والعين بالعين فإنه يحتمل ثلاثة أوجه (١) أحدها ان تكون الواو عاطفة جملة على جملة كما يعطف المفرد على المفرد (٢) والثاني



انه حمل الكلام على المعنى لانه اذا قال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فعناه قلنا لم النفس بالنفس فحمل العين بالعين على هذا كما انه لما كان المعنى في قوله يطاف عليهم بكأس من معين يمنحون كأسا من معين حمل حورا عينا على ذلك كأنه يمنحون كأسا ويمنحون حورا عينا ومن ذلك قوله

بارت وغير آيين مع البلي الا رواكد جمرهن هباء

ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء

لما كان المعنى في بارت وغير آيين الا رواكد بها رواكد حمل مشججا عليه فكأنه قال هناك رواكد ومشجج ومثل هذا في الحمل على المعنى كثير وأقول ان من هذا القبيل بيت الفرزدق الذي آخره الا مسحنا ومجلف وقد ذكرناه قبل لانه لما كان المعنى لم يبق من المال الا مسحت حمل مجلفا عليه والوجه الثالث ان يكون عطف قوله والعين بالعين على الذكر المرفوع في الظرف الذي هو الخبر وإن لم يؤكده المعطوف عليه بالضمير المنفصل كما أكد في نحو قوله انه براكم هو وقبيله الا ترى انه قد جاء لوشاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا فلم يؤكده بالمنفصل كما أكد في الآية الاخرى قال فان قلت فان لا في قوله ولا آباؤنا عوض من التأكيد لأن الكلام قد طال كما في حضر القاضي اليوم امرأة قيل هذا إنما يستقيم ان يكون عوضا إذا وقع قبل حرف العطف فاما إذا وقع بعد حرف العطف فانه لم يسد ذلك المسد واما قوله والجروح قصاص فمن رفعه فانه يحتل هذه الوجوه الثلاثة التي ذكرناها ويجوز أن يستأنف الجروح قصاص استئناف ايجاب وابتداء شريفة لا على انه مكتوب عليهم في التوراة ويقوى انه من المكتوب عليهم في التوراة نصب من نصب فقال والجروح قصاص وأما التخفيف في الأذن فلعله مثل السحت والسحت وقد تقدم القول في ذلك

### ﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه حكم التوراة في القصاص فقال ( وكتبنا ) أي فرضنا ( عليهم ) أي على اليهود الذين تقدم ذكرهم ( فيها ) أي في التوراة ( ان النفس بالنفس ) معناه إذا قتلت نفس نفسا أخرى عمدا فإنه يستحق عليه القود إذا كان القاتل عاقلا مميذا وكان المقتول مكافئا للقاتل اما بأن يكونا مسلمين حربين او كافرين او مملوكين فأما إذا كان القاتل حرا مسلما والمقتول كافرا او مملوكا ففي وجوب القصاص هناك خلاف بين الفقهاء وعندنا لا يجب القصاص وبه قال الشافعي قال الضحاك لم يجعل في التوراة دية في نفس ولا جرح إنما كان المغو او القصاص ( والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن ) قال انعماء كل شخصين جرى القصاص بينهما في النفس جرى القصاص بينهما في العين والأنف والأذن والسن وجميع الأطراف إذا تماثلا في السلامة من الشلل وإذا امتنع القصاص في النفس امتنع ايضا في الأطراف ( والجروح قصاص ) هذا عام في كل ما يمكن ان يقتص فيه مثل الشفتين والذكر والأنثيين والبدن والرجلين وغيرهما ويقتص الجراحات بمثله الموضحة بالموضحة والهاشمة بالهاشمة والمنقلة بالمنقلة (١) إلا بالأمومة والجانفة فإنه لا قصاص فيها وهي التي تبلغ ام الرأس والتي تبلغ الجوف في البدن لأن في القصاص فيها تقرير بالنفس واما ما لا يمكن القصاص

(١) الموضحة ونسب الواضحة من الشجاج التي بلغت العظم فأوضحت عنه والهاشمة التي هشمته فثشمت وانثرت وتباين فرائه وهي قشوره التي تكون على العظم دون اللحم والمنقطة بشديد الغاف وكسرهما التي تغفل العظم أي تكسره



فيه من رضة لحم او فكة عظم او جراحة يخاف منها التلف ففيه اروش مقدرة والقصاص هنا مصدر يراد به  
المفعول أي والجروح متقاصدة بعضها ببعض وأحكام الجراحات وتفصيل الاروش في الجنائيات كثيرة وفروعها  
جمعة موضعها كتب الفقه ( فمن تصدق به ) أي بالقصاص الذي وجب له تصدق به على صاحبه بالعمو  
واسقطه عنه ( فهو ) أي التصدق ( كفارة له ) أي للمتصدق الذي هو المجروح أو ولي الدم هذا قول الأكثر  
المفسرين وقيل ان معناه فمن عفا فهو مغفرة له عند الله وثواب عظيم عن ابن عمر وابن عباس في رواية عطا  
والحسن والشعبي وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) قال يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح أو غيره وروى  
عبادة بن الصامت ان النبي قال من تصدق من جسده بشي كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقيل ان الضمير  
في قوله يعود إلى المتصدق عليه أي كفارة للمتصدق عليه لأنه يقوم مقام اخذ الحق منه عن ابن عباس في  
رواية سعيد بن جبير ومجاهد وابراهيم وزيد بن اسلم وعلى هذا فإن الجاني إذا عفا عنه المجني عليه كان  
العمو كفارة لذنوب الجاني لا يؤخذ به في الآخرة والقول الأول اظهر لأن العائد فيه يرجع إلى المذكور  
وهو من وفي القول الثاني يعود إلى مدلول عليه وهو المتصدق عليه يدل عليه قوله فمن تصدق به ( ومن لم  
يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ) قيل هم اليهود الذين لم يحكموا بما أنزل الله وقيل هو عام في كل من  
حكم بخلاف ما أنزل الله فيكون ظالماً لنفسه بارتكاب المعصية الموجبة للعقاب وهذا الوجه يوجب ان يكون  
ما تقدم ذكره من الأحكام يجب العمل به في شريعتنا وان كان مكتوباً في التوراة

قوله تعالى (٤٦) وَقَفَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَآتَيْنَاهُ  
الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَتُورٌ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٤٧) أُولَئِكَ  
أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (آيتان)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة وحده وليحكم بكسر اللام ونصب الميم والباقون وليحكم بالجرم وسكون اللام على الأمر

= الحجة =

حجة حمزة انه جعل اللام متعلقاً بقوله وآتيناه الانجيل فإن معناه وأنزلنا عليه الانجيل فصار بمنزلة انزلنا  
عليك الكتاب ليحكم وحجة من قرأ بالجرم انه بمنزلة قوله وان احكم بينهم بما أنزل الله فكأمر النبي (ص)  
بذلك فكذلك امروا به بالانجيل

### ﴿ اللفظة ﴾

القفوا اتباع الأثر يقال قفاه بقفوه والنقضية الاتباع يقال قفيته بكذا أي اتبعته وإنما سميت قافية الشعر  
قافية لأنها تتبع الوزن والآثار جمع الأثر وهو العلم الذي يظهر للحس وآثار القوم ما ابتقوا من أعمالهم والآثار  
المكرمة التي تأثرها الخلف عن السلف لأنها علم يظهر فضله للنفس والآثار الكريمة على القوم لأنهم يؤثرونه  
بالبرومنه الاشارة للاختيار فانه اظهر فضل احد العالمين على الآخر وقدم تفسير الانجيل في اول آل عمران  
والوعظ والموعظة هي الزجر عما يكرهه الله إلى ما يحبه والتنبية عليه



قوله بعيسى بن مريم مصدقاً نصب مصدقاً على الحال وهدي رفع بالابتداء وفيه خبره قدم عليه ونور عطف على هدى ومصدقا لما بين يديه من التوراة نصب على الحال وليس بتكرير لأن الأول حال لعيسى وبيان انه يدعو إلى التصديق بالتوراة والثاني حال الانجيل وبيان ان فيه ذكر التصديق بالتوراة وهما مختلفان وهو عطف على موضع قوله فيه هدى لأنه نصب على الحال وتقديره آتينا الانجيل مستقراً فيه هدى ونور ومصدقا وهدي في موضع نصب بالعطف على مصدقاً وموعظة عطف على هدى والتقدير وهادياً وواعظاً

### ﴿ المعنى ﴾

لما قدم تعالى ذكر اليهود أتبعه بذكر النصارى فقال (وقفينا على آثارهم) اي واتبعنا على آثارهم النبيين الذين اسدلوا عن اكثر المفسرين واختاره علي بن عيسى والبلخي وقيل معناه على آثار الذين فرضنا عليهم الحكم الذي مضى ذكره عن الجبائي والأول اجود في العربية وواضح في المعنى (بعيسى بن مريم) اي بعشاه رسولا من بعدهم (مصدقا لما بين يديه) اي لما مضى من التوراة التي انزلت على موسى صدق بها وآمن بها وانما قال لما مضى قبله لما بين يديه لأنه اذا كان يأتي بعده خلفه فالذي مضى قبله يكون قد اتمه وبين يديه (وآتينا) اي واعطينا عيسى الكتاب المسمى الانجيل والمعنى وانزلنا عليه (الانجيل فيه) يعني في الانجيل (هدى) اي بيان وحجة ودلائل له على الأحكام (ونور) ساء نوراً لأنه يهتدي به كما يهتدي بالنور (ومصدقا لما بين يديه من التوراة) يعني الانجيل يصدق بالتوراة لأن فيه ان التوراة حق وقيل معناه انه تضمن وجوب العمل بالتوراة وانه لم ينسخ وقيل معناه انه أتى على النحو الذي وصف في التوراة (وهدي) اي ودلالة وارشاداً ومعناه وهادياً وارشاداً (وموعظة اي وواعظاً) بزجرهم عن المعاصي ويدعوهم الى الطاعة وانما خص المتقين بالذكر لأنهم اقتصروا بالانتفاع به والا فإنه هدى لجميع الخلق (وليحكم اهل الانجيل) هذا امر لهم وقيل في معناه قولان ﴿ احدهما ﴾ ان تقديره وقلنا ليحكم اهل الانجيل فيكون على حكاية ما فرض عليهم وحذف القول لدلالة ما قبله عليه من قوله وقفينا كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقوون سلام عليكم ﴿ والثاني ﴾ انه تعالى استأنف امر اهل الانجيل على غير الحكاية لأن احكامه كانت حينئذ موافقة لأحكام القرآن لم ينسخ بعد عن ابي علي الجبائي والقول الأول اقوى وهو اختيار علي ابن عيسى (بما انزل الله فيه) اي في الانجيل (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون) قيل ان من هاهنا يعني الذي وهو خبر عن قوم معروفين وهم اليهود الذين تقدم ذكرهم عن الجبائي وقيل ان من للجزء اي من لم يحكم من المكافين بما انزل الله فهو فاسق لأن هذا الاطلاق يدل على ان المراد من ذهب الى ان الحكم في خلافه ما انزل الله به فلهذا قال فيما قبل فأولئك هم الكافرون فهكون معنى الفاسقين الخارجين عن الدين وجعلوا الكفر والظلم والفسق صفة لموصوف واحد وقيل ان الأول في الجاحد والثاني والثالث في المقر التارك

قوله تعالى (٤٨) وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَمَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاوِلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (آية)



## \* اللغة \*

اصل مهيمن مؤنث قلبت الهمزة ها، كما قيل في ارقى الماء هرتت وقد صرف قبل هيمت الرجل اذا ارتقب وحفظ وشهد بهيمن هيمته فهو مهيمن وعلى هذا فيكون وزنه مفعيل مثل مسيطر ومبيطر وقال الأزهرى كان في الأصل ايمن يؤمن كما ان الأصل في بفعل يؤفعل فلي هذا يكون على وزن مؤفعل قلبت الهمزة ها، وروى في الشواذ مهيمناً بفتح الميم عن مجاهد والشرعة والشرية واحدة وهي الطريقة الظاهرة والشرية هي الطريقة التي توصل منه الى الماء الذي فيه الحياة قبل الشريعة في الدين الطريق الذي توصل منه الى الحياة في النعيم وهي الأمور التي يعبد الله بها من جهة السمع قال الشاعر

أتنسوني يوم الشريعة والقنا  
بصفين من لباتكم تتكسر  
يريد شريعة القرآن والأصل فيه الظهور ويقال اشرفت القنا اذا اظهرت وشرعت في الأمر شرعاً  
اذا دخلت فيه دخولا ظاهراً والناس فيه شرعاً اي متساوون والمنهاج الطريق المستمر يقال طريق نهج ومنهج اي  
بين قال الراجز

من يك ذا شك فهذا فلج  
ما رواه وطريق نهج  
وقال المبرد الشرعة ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستقيم قال وهذه الألفاظ اذا تكررت فلزيادة فائدة  
فيه ومنه قول الخطيب « وهدأتى من دونها الناي والبعد » قال والناي لما قبل بعده وقد جاء بمعنى واحد قال غيره  
حيث من طلل تقادم عهده  
اقوى واقفر بعد ام الهيثم  
واقوى واقفر بمعنى واحد يقال نهجت لك الطريق وانهجته فهو منهج ومنهج ونهج الطريق وانهج اذا اوضح  
والاستباق يكون بين اثنين فصاعداً يجتهد كل منهم ان يستبق غيره قال تعالى واستبقا الباب يعني يوسف  
وصاحبه تبادرا الى الباب

## \* الإعراب \*

مصدقا حال من الكتاب ومهيمناً كذلك وقيل انه حال من الكاف الذي هو خطاب النبي (ص) والأول  
اقوى لأن حرف العطف لأنه قال وانزلنا اليك الكتاب مصدقا ومهيمناً ولا يجوز ان يعطف حال على  
حال لغير الأول لا تقول ضربت هند زيدا قاعداً وقائمة ولو قلت قائمة بنير واو لجاز ويجوز ان يكون عطفاً  
على مصدقا ويكون مصدقا حالاً للنبي والأول أظهر

## \* المعنى \*

لما بين تعالى نبوة موسى وعيسى عقب ذلك بيان نبوة محمد (ص) احتجاً على اليهود والنصارى بأن  
طريقته كطريقتهم في الوحي والمعجز فقال (وانزلنا اليك) يا محمد (الكتاب) يعني القرآن (بالحق) اي بالعدل (مصدقا  
لما بين يديه من الكتاب) يعني التوراة والانجيل وما فيها من توحيد الله وعدله والدلالة على نبوته والحكم  
بالرجم والتود على ما تقدم ذكره وقيل المراد بالكتاب الكتب المنزلة على الأنبياء ومعنى الكتاب المكتوب  
كقولهم هذه الدراهم ضرب الأمير اي مضمروبة عن ابي مسلم (ومهيمناً عليه) معناه وأميناً عليه شاهداً بأنه الحق  
عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل مؤتمناً عن سعيد بن جبير وابي عبيدة وابن جريج وهو قريب  
من الأول قال ابن جريج أمانة القرآن أت ما اخبر به الكتب ان كان موافقاً للقرآن يجب التصديق به والا



فلا وقيل معناه وحافظا ورقيا عليه عن الحسن وابي عبيدة قالوا وفيه دلالة على ان ما حكى الله انه كتبه عليهم في التوراة يلزمنا العمل به لانه جعل القرآن مصدقا لذلك وشاهداً به (فاحكم بينهم بما انزل الله) يعني بين اليهود بالقرآن في الرجم على الزانين عن ابن عباس قال اذا ترفع اهل الكتاب الى الحكم يجب ان يحكموا بينهم بحكم القرآن وشريعة الاسلام لانه امر من الله بالحكم بينهم والا امر يقضي الايجاب وبه قال الحسن ومسروق قال الجبائي وهذا نسخ للتخير في الحكم بين اهل الكتاب او الاعراض عنهم والترك (ولا تتبع اهواءهم) يريد فيها حرفوا وبدلوا من امر الرجم عن ابن عباس (عاجاك من الحق) ويجوز ان يكون عن من صلة معنى لا تتبع اهواءهم لان معناه لا تزغ فكأنه قال لا تزغ عما جاءك باتباع اهوائهم ومتى قيل كيف يجوز ان يتبع النبي اهواءهم مع كونه معصوماً فالجواب ان النبي يجوز ان يرد عما يعلم انه لا يفعله ويجوز ان يكون الخطاب له والمراد جميع الحكماء (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) الخطاب للأمم الثلاث أمة موسى وأمة عيسى وأمة محمد ولا يعني به قوم كل نبي الا ترى ان ذكر هؤلاء قد تقدم في قوله إنا أنزلنا التوراة الآية ثم قال وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم قال وأنزلنا اليك الكتاب ثم قال (لكل جعلنا منكم شرعة) فغلب المخاطب على الغائب شرعة اي شرعة فالتوراة شرعة وللانجيل شريعة وللقرآن شرعة عن قتادة وجماعة من المفسرين وفي هذا دلالة على جواز النسخ وعلى ان نبينا كان متعبداً بشريعته فقط وكذلك أمته وقيل الخطاب للأمم نبينا (ص) عن مجاهد والأول اقوى لانه سبحانه بين ان لكل نبي شرعة (ومنهاجا) اي سبيلا واضحا غير شرعية صاحبه وطريقته ويقوي ذلك قوله (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) ومعناه ولو شاء الله لجمعكم على ملة واحدة في دعوة جميع الأنبياء لا تبدل شرعة منها ولا تنسخ عن ابن عباس وقيل أراد به مشيئة القدرة اي لو شاء الله لجمعكم على الحق كما قال ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها عن الحسن وقاتدة (ولكن ليلوكم) اي ولكن جعلكم على شرائع مختلفة ليمتحنكم (فيا أنا كم) اي فيافرضه عليكم وشرعه لكم وقيل فيا اعطاكم من السنن والكتاب وقال الحسين بن علي المغربي المعنى لو شاء الله لم يمتحنكم نبياتكونون متبدين بما في العقل وتكونون أمة واحدة ولكن ليختبركم فيما كلفكم من العبادات وهو عالم بما يؤول اليه أمركم (فاستبقوا الخيرات) اي بادروا فوات الحفظ بالتقدم في الخير وقيل معناه بادروا بالقوت بالموت أو المعجزو بادروا الى ما أمرتكم به فاني لا آمركم الا بالصلاح عن الجبائي وقيل معناه سابقوا الامم الماضية الى الطاعات والاعمال الصالحة عن الكاظمي وفي هذا دلالة على وجوب المبادرة الى افعال الخيرات ويكون محمولا على الواجبات ومن قال ان الأمر على التدب حمله على جميع الطاعات (الى الله مرجعكم) اي مصيركم (جميعا فينبشكم) فيخبركم (بما كنتم فيه تختلفون) من امر دينكم ثم يجازيكم على حسب استحقاقكم

قوله تعالى (٤٩) وَأَنْ أَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرُكُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ قَوْلُوا قَاعَلِمُ أَنْمَّا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٥٠) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (آيتان)



﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن عامر وحده مبتغون بالتاء والباقون بالياء وروي في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر وابراهيم النخعي  
أحكم الجاهلية يفتون برفع الميم وقراءة الأعمش الحكم الجاهلية بفتح الحاء والكاف والميم

﴿ الحجة ﴾

من قرأ يفتون بالتاء فلأن ما قبله غيبة وان كثيرا من الناس لفاسقون ومن قرأ بالتاء فعل تقدير قل  
لهم يا محمد افحكم الجاهلية تفتون ومن قرأ افحكم الجاهلية فعل نحو ما جاء في الشعر

قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع

اي لم اصنعه فيكون التقدير افحكم الجاهلية يفتونه فحذف المائد من الخبر كما يحذف من الصفة والحال  
في قولهم الناس رجلان رجل اكرمت ورجل أهنت اية اكرمه وأهنته ومررت بهند يضرب زيد اي يضرب بها  
زيد وقوله افحكم الجاهلية فيكون بمعنى الشياخ اي فحكم الجاهلية يفتون وجاز ان يقع المضاف جنسا كما جاء  
عنهم من قولهم منعت العراق قفيزها ودرهمها ثم يرجع المعنى الى قوله افحكم الجاهلية لأنه ليس المراد هنا نفس  
الحكم فهو اذا على حذف المضاف والمراد فحكم حكم الجاهلية يفتون

﴿ الإعراب ﴾

موضع ان احكم نصب بالمعطف على الكتاب والتقدير انزلنا اليك الكتاب وان احكم بينهم بما انزل الله  
ووصلت ان بالأمر وان كان لا يجوز صلة الذي بالأمر لأن الذي اسم ناقص تجري صلتة في البيان عنه  
مجرى الصفة في بيان النكرة ولذلك لا بد لها من عائد يعود اليها كما ان الصفة لا بد لها من عائد يعود منها الى الموصوف  
وليس كذلك ان لأنها حرف وهي مع ما بعدها بمنزلة شي واحد فلما كان في فعل الأمر معنى المصدر جاز وصل  
الحرف به على معنى مصدره وحكم نصب لأنه مفعول يفتون وحكا نصب على التمييز

﴿ المعنى ﴾

(وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواهم) وانما كرر سبحانه الأمر بالحكم بينهم لامرين ﴿ احدهما ﴾  
انها حكمان امر بهما جميعا لانهم احتكموا اليه في الرنا المحصن ثم احتكموا اليه في قتل كان بينهم عن  
الجبائي وجماعة من المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر (ع) ﴿ والثاني ﴾ ان الأمر الأول مطلق والثاني  
يدل على انه منزل واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قبل فيه قولان ﴿ احدهما ﴾ ان معناه احذرهم  
ان يضاؤك عن ذلك الى ما يهون من الاحكام بأن يطعموك منهم في الاجابة الى الإسلام عن ابن عباس  
﴿ والثاني ﴾ ان معناه احذرهم ان يضاؤك بالكذب على التوراة لانه ليس كذلك الحكم فيها فإن قد  
بينت لك حكمها عن ابن زيد وفي هذه الآية دلالة على وجوب مجانبة اهل البدع والضلال وذوي الاهواء وترك  
مخالفتهم (فإن تولوا) اي فإن عرضوا عن حكمك بما انزل الله (فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم)  
قبل في معناه اقوال - احدها - ان معناه فاعلم يا محمد انما يريد الله ان يعاقبهم ببعض اجرامهم وذكر البعض  
والمراد به الكل كما يذكر العموم ويراد به الخصوص عن الجبائي - والثاني - انه ذكر البعض تليقا  
للعقاب والمراد انه يكفي ان يؤخذوا ببعض ذنوبهم في اهلاكهم والندمير عليهم والثالث انه اراد تعجيل بعض  
العقاب بما كان من التمرد في الاجرام لأن عذاب الدنيا يختص ببعض الذنوب دون بعض وعذاب الآخرة



يم وقيل المراد بذلك اجلاء بني النضير لأن علماءهم لما كفروا وكتبوا الحق عوقبوا بالجلال عن الحسن وقيل المراد بنو قريظة لما قضوا المهديوم الاحزاب عوقبوا بالقتل (وان كثيرا من الناس لفاسقون) هذا تسليية للنبي (ص) عن امتناع القوم من الاقرار بنبوته والانسراع إلى إجابته بأن اهل الايمان قليل واهل الفسق كثير فلا ينبغي ان يعظم عليك ذلك ثم انكر عليهم فعلهم فقال (افحكم الجاهلية يبنون) والمراد به اليهود عن مجاهد واختاره الجبائي قال لانهم كانوا اذا وجب الحكم على ضعفانهم الزمواهم اياه واذا وجب على اقويانهم واشرافهم لم يؤاخذوهم به قبل لهم افحكم الجاهلية اي عبدة الأوثان تطالبون وانتم اهل كتاب وقيل المراد به كل من طلب غير حكم الله فإنه يخرج منه الى حكم الجاهلية وكفى بذلك ان يحكم بما يوجبه الجبل دون ما يوجبه العلم (ومن احسن من الله حكما) اي لا أحد حكمه احسن من حكم الله (لقوم يوقنون) اي عند قوم اقيمت اللام مقام عن عن الجبائي وهذا جائز اذا تقاربت المعاني وارتفع اللبس فاذا قبل الحكم لهم فلا تهم يستحسنونه واذا قبل عندهم فلا تهم عندهم العلم بصحته

قوله تعالى (٥١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٢) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ نُصِيبَنا دَائِرَةً فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَا بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصِيحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ فَادْمِينَ (٥٣) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (ثلاث آيات)

— القراءة —

قرا ابن عامر وابن كثير ونافع يقول بلا واو والباقون بالواو وكلهم قرأ بضم اللام الا ابا عمرو فإنه

— الحجة —

فتحها

من حذف الواو من قوله ويقول الذين آمنوا فلا ت في الجملة المعطوفة ذكر من المعطوف عليها وذلك ان من وصف بقوله يسارعون الى قوله نادمين هم الذين قال فيهم الذين آمنوا أهولا الذين أقسموا بالله جهداً بيمانهم انهم لمعكم فلما صار في كل واحدة من الجملتين ذكر من الأخرى حسن عطفها بالواو وبغير الواو كما ان قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كابهم ويقولون خمسة سادسهم كابهم لما كان في كل واحدة من الجملتين ذكر مما تقدم اكتفى بذلك عن الواو لأنها بالذکر وملابسة بعضها ببعض قد ترتبط احدها بالأخرى كما ترتبط بحرف المعطف وبدلك على حسن دخول الواو وقوله تعالى وثامنهم كابهم فحذف الواو من قول كحذفها في هذه الآية والحاقها كل لحاقها فيها والوجه في قراءة ابي عمرو ويقول بالنصب ان يحمله على ان تكون ان يأتي بدلا من اسم الله كما كان ان ذكره بدلا من الهاء في انسانيه من قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذ كره ثم يكون ويقول منصوبا عطف على ذلك فكأنه قال عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا ومن رفع فحجته ان يعطف جملة على جملة لا مفردا على مفرد

❖ التمة ❖

الاتخاذ هو الاعتماد على الشيء لا إعداده لأمره وهو افعال من الأخذ وأصله اتخاذ فأبدت الهمزة ناء وادغمتها في التاء التي بعدها ومثله الاتعاد من الوعد والأخذ يكون على وجوه تقول أخذ الكتاب اذا تناوله



وأخذ القربان إذا تقبله وأخذه الله من مأمته إذا أهلكه وأصله جواز الشيء من جهة إلى جهة من الجهات والأولياء جمع ولي وهو النصير لأنه يلي بالنصر صاحبه والدائرة ههنا الدولة التي تتحول إلى من كانت له عن يده قال حميداً لا رقط

كنت حسب الخندق المحفورا ترد عنك القدر المقدورا

ودائرات الدهر إن تدورا

يعني دول الدهر الدائرة من قوم إلى قوم وعسى موضوعة للشك وهي من الله تعالى تقيد الوجوب لأن الكريم إذا طمع في خير يفعله فهو بمنزلة الوعد به في تعلق النفس به ورجائها له وكذلك حق لا يضعه ومنزلة لا تحيب والفتح القضا والفصل ويقال للحاكم الفتح لأنه يفتح الحكم ويفصل به الأمر

### ﴿ النزول ﴾

اختلف في سبب نزوله وإن كان حكمه عاماً لجميع المؤمنين فقال عطية بن سعد العوفي والزهري لما انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من اليهود آمنوا قبل أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن خبيف أغركم أن أصبتم رهطاً من قريش لا علم لهم بالقتال أما لو أمرونا العزيمة أن نستجمع عليكم لم يكن لكم يدان بقناتنا فجاها عبادة بن الصامت الخزرجي إلى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله إن لي أولياء من اليهود كثيراً عددهم قوية أنفسهم شديدة شوكتهم وإني أرى إلى الله ورسوله من ولايتهم ولا مولى لي إلا الله ورسوله فقال عبد الله بن أبي لكتي لا أبرأ من ولاية اليهود لأنني أخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال رسول الله (ص) يا أبا الجباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال إذا أقبل وانزل الله الآية وقال السدي لما كانت وقعة أحد اشتدت على طائفة من الناس فقال رجل من المسلمين أنا الحق بفلان اليهودي وأخذ منه أماناً وقال آخر أنا الحق بفلان النصراني ببعض أرض الشام فأخذ منه أماناً فنزلت الآية وقال عكرمة نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر حين قال لبني قريظة إذا رضوا بحكم سعد الذبيح

### ﴿ المعنى ﴾

لما تقدم ذكر اليهود والنصارى أمر سبحانه عقيب ذلك بقطع موالاتهم والتبرؤ منهم فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) أي لا تتعدوا على الاستنصار بهم متوددين إليهم وخص اليهود والنصارى بالذكر لأن سائر الكفار بمنزلة في وجوب معاداتهم (بعضهم أولياء بعض) ابتداء كلام أخبر سبحانه أن بعض الكفار ولي بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين وفي هذه دلالة على أن الكفر كله كالملة الواحدة في أحكام الموارث لعموم قوله بعضهم أولياء بعض وقال الصادق لا تنوارث أهل ملتين ونحن نرثهم ولا يورثونا (ومن يتولهم منكم) أي من استنصر بهم واتخذهم أنصاراً (فإنهم منهم) أي هو كافر مثلهم عن ابن عباس والمعنى أنه محكوم له حكمهم في وجوب لعنه والبراءة منه وأنه من أهل النار (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) إلى طريق الجنة لكفرهم واستحقاقهم العذاب الدائم بل يضلهم عنها إلى طريق النار عن أبي عبيد الجبائي وقيل معناه لا يحكم لهم بحكم المؤمنين في المسح والثناء والنصرة على الأعداء (فترى) يا محمد (الذين في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق يعني عبد الله بن أبي عن ابن عباس (يسارعون فيهم) أي في موالاته اليهود ومناصحتهم وقبل في معاوتتهم على المسلمين وقبل موالاته اليهود ونصارى نجران لأنهم كانوا يميزونهم عن الكلابي (يقولون) أي قائلين وهو في موضع الحال (نخشى أن تصيبنا دائرة) أي



دولة تدور لأعداء المسلمين على المسلمين فنحتاج الى نصرتهم عن مجاهد والسدي وقناة وقيل معناه نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه يعنون الجذب فلا يميزوننا عن الكلبى (فمسي الله ان يأتي بالفتح) يعني فتح مكة عن السدي وقيل بفتح بلاد المشركين عن الجبائي وقيل للراد بالقضاء الفصل عن قتادة ويجمع هذه الأقوال قول ابن عباس يريد بفتح الله تعالى لمحمد (ص) على جميع خلقه (وأمر من عنده) فيه اعزاز للمؤمنين واذلال للمشركين وظهور الاسلام عن السدي وقيل هو إظهار نفاق المنافقين مع الأمر بقتالهم عن الحسن والزجاج وقيل هو أمر دون الفتح الاعظم او موت هذا النفاق عن الجبائي وقيل هو القتل وسبي الذراري لبني قريضة والإجلاء لبني النضير عن مقاتل وهذا معنى قول ابن عباس او أمر من عنده يريد فيه هلاكهم وهو يحتمل هلاك اليهود وهلاك المنافقين (فيصبحوا على ما أسروا في انفسهم نادمين) ابي فيصبح اهل النفاق على ما كان منهم من نفاقهم وولايتهم لليهود ودس الاخبار اليهم نادمين عن ابن عباس وقناة والمعنى اذا فتح الله على المؤمنين ندم للمنافقون والكفار على نفويتهم انفسهم ذلك وكذلك اذا ماتوا وتحققوا دخول النار ندموا على ما فعلوه في الدنيا من الكفر والنفاق (ويقول الذين آمنوا) اي صدقوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا تعجبا من نفاق المنافقين واجترائهم على الله بالآيمان الكاذبة (أهل الأيمان الذين أقسموا بالله) يعني المنافقين حلفوا بالله (جهد آيمانهم) انتصب جهد لأنه مصدر أي جهدوا جهد آيمانهم قال عطا اي حلفوا باعظاف الآيمان وأوكدها (انهم مؤمنون) ومعكم في معاوتكم على اعدائكم ونصرتكم يريد انهم حلفوا انهم لا مثالكم في الآيمان (حبطت اعمالهم) اي ضاعت اعمالهم التي عملوها لانهم اوقعوها على خلاف الوجه المأمور به وبطل ما اظهروه من الآيمان لأنه لم يوافق باطنهم ظاهرهم فلم يستحقوا به الثواب (فأصبحوا) اي صاروا (خاسرين) اي خسروا الدنيا والآخرة اما الدنيا فليسوا من الأنصار واما الآخرة فقرنهم الله مع الكفار عن ابن عباس وقيل مغبونين بانفسهم ومنازلهم في الجنة اذا صاروا الى النار وورثها المؤمنون عن الكلبي

قوله تعالى (٥٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ  
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ  
لَوْمَةً لَئِيمَةً ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (آية)

❖ القراءة ❖

قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر يرتدد بدلين والباقون بدال واحدة مشددة

❖ الحجة ❖

حجة من أدغم انه لما اسكن الحرف الأول ليدغمه في الثاني وكان الثاني ساكنا حرك المدغم فيه  
لا لتقاء الساكنين وهذه لغة بني تميم وحجة من أظهر ان الحرف المدغم لا يكون الا ساكنا والمدغم اذا كان ساكنا  
والمدغم فيه كذلك التقى ساكنان والتقاء الساكنين في هذا التحوليس من كلامهم فأظهر الحرف الأول وحركه  
واسكن الثاني من المثليين وهذه لغة اهل الحجاز

❖ اللفظة ❖

الذل بكسر الذال ضد الصعوبة وبضمها ضد العز يقال ذلول بين الذل من قوم اذلة وذليل بين الذل من



قوم أذلاء والأول من اللين والالتقياد والثاني من الهوان والاستخفاف والعزة الشدة يقال عززت فلانا على أمره أي غلبته عليه والعزاز الأرض الصلبة وعزيم الشيء إذا لم يقدر عليه وأصل الباب الامتناع

﴿ المعنى ﴾

لما بين تعالى حال المناقين وأنهم يتربصون الدوائر بالمؤمنين وعلم ان قوما منهم يرتدون بعد وفاته اعلم ان ذلك كائن وإنهم لا يتألون أمانهم والله ينصر دينه بقوم لهم صفات مخصوصة تميزوا بها من بين العالمين فقال ( يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ) أي من يرجع منكم أي من جعلتم إلى الكفر بعد اظهار الايمان (فإن يضرب) ابن الله شيئا فإن الله لا يخلي دينه من انصار يحمونه (فسوف يأتي الله قوم يحبهم ويحبونه) أي يحبهم الله ويحبون الله (أذلة على المؤمنين أعزجة على الكافرين) أي رحاء على المؤمنين غلاظ شداد على الكافرين وهو من الذل الذي هو اللين لا من الذل الذي هو الهوان قال ابن عباس تراهم للمؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيد وهو في العظلة على الكافرين كاسبع على فرسته (يجاهدون في سبيل الله) بالقتال لا لإعلاء كلمة الله واعزاز دينه (ولا يخافون لومة لائم) فيما يأتون من الجهاد والطاعات واختلف فيمن وصف بهذه الأوصاف منهم قبيل هم ابو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة عن الحسن وقتادة والضحاك وقيل هم الانصار عن السدي وقيل هم أهل اليمن عن مجاهد قال قال رسول الله أنا كم أهل اليمن هم الذين قلوبا وارق افئدة الايمان يمانى والحكمة يمانية وقال عياض بن غنم الأشعري لما نزلت هذه الآية أو ما رسول الى ابي موسى الأشعري فقال هم قوم هذا وقيل انهم الفرس وروي ان النبي (ص) سئل عن هذه الآية فضرب بيده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معاقبا لثربا لتناول له رجال من ابناء فارس وقيل هم أمير المؤمنين علي (ع) وأصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين وروي ذلك عن عمار وحذيفة وابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله (ع) ويؤيد هذا القول ان النبي وصفه بهذه الصفات المذكورة في الآية فقال فيه وقد نذبه لفتح خيبر بعد ان رد عنها حامل الراية اليه مرة بعد أخرى وهو يجيب الناس ويحبونونه لا عطين الراية غدار جلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرا أخير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يده ثم اعطاها اياه فأما الوصف باللين على أهل الايمان والشدة على الكفار والجهاد في سبيل الله مع أنه لا يخاف فيه لومة لائم فما لا يمكن أحد دفع علي عن استحقاق ذلك لما ظهر من شدته على أهل الشرك والكفر ونكايته فيهم ومقاماته المشهورة في تشييد الملة ونصرة الدين والرافة بالمؤمنين ويؤيد ذلك نصا لانداد رسول الله (ص) قريشا بقتال علي لهم من بعده حيث جاء سهيل بن عمرو في جماعة منهم فقالوا له يا محمد ان ارقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا فقال رسول الله لتنتهين يا معاشر قريش أو ليعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله فقال له بعض اصحابه من هو يا رسول الله ابو بكر قال لا ولكنه خاصف النمل في الحجره وكان علي يخصف نمل رسول الله (ص) وروي عن علي انه قال يوم البصرة والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم وتلا هذه الآية وروى ابو اسحاق الثعلبي في تفسيره بالإسناد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله قال يرد علي قوم من اصحابي يوم القيامة فيحلون عن الحوض فأقول يا رب اصحابي اصحابي فقال انك لا علم لك بما احدثوا من بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم التهقري وقيل ان الآية عامة في كل من استجمع هذه الخصال إلى يوم القيامة وذكر علي بن ابراهيم بن هاشم انها نزلت في مهدي الامة واصحابه واولها خطاب لمن ظلم آل محمد وقتلهم وغضبهم حقهم ويمكن ان ينصر هذا القول



بأن قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يجب ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم وبهذه الصفة إلى قيام الساعة (ذلك فضل الله) أي محبتهم لله ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين بفضل من الله وتوفيق ولطف منه ومنته من جهته (يوثيه من يشاء) يعطيه من يعلم انه عمل له (والله واسع) أي جواد لا يخاف نفاذ ما عنده (عليهم) بموضع جوده وعطائه فلا يبذله إلا لمن تقتضي الحكمة اعطاه وقيل معناه واسع الرحمة عليهم بن يكون من اهلها

قوله تعالى (٥٥) إنا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم زاكعون (٥٦) ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (آياتان)

✽ اللفظة ✽

الولي هو الذي يلي النصرة والمعونة والولي هو الذي يلي تدبير الامر يقال فلان ولي المرأة إذا كان يملك تدبير نكاحها وولي الدم من كان إليه المطالبة بالثمن والسلطان ولي امر الرعية ويقال لمن يرشحه لخلافته عليهم بعده ولي عهد المسلمين قال الكمي يمدح عليا

ونعم ولي الامر بعد وليه      ومتجع التقوى ونعم المؤدب

ويروي الفتوى وإنما أراد ولي الامر والقائم بتدبيره قال المبرد في كتاب العبارة عن صفات الله اصل الولي الذي هو اولى أي احق ومثله المولى والر كوع هو التطاطؤ المخصوص قال الخليل كل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبته الارض اولا يس بعد ان يطأ رأسه فهو راكع وانشد ليبد

اخبر اخبار القرون التي مضت      أدب كأي كلما قمت راكع

وقال ابن دريد الراكع الذي يكبو على وجهه ومنه الر كوع في الصلاة قال الشاعر

وافيات حاجب فوت العوالي      على شقاء تر كع في الطراب

وقد يوصف الخاضع بأنه راكع على سبيل التشبيه والمجاز لما يستعمله من النظام والتطاطؤ وعلى ذلك قول الشاعر

لا تهبين الفقير علك ان      تر كع يوما والدهر قد دفعه

والحزب الطائفة والجماعة واصله من قوام حزبه الامر يحزبه إذا نابسه وكل قوم تشابهت قلوبهم

واعمالهم فهم احزاب وتحزب القوم إذا اجتمعوا وجمار حزابية مجتمع الخلق غليظ

✽ الاعراب ✽

لفظة إنا مخصصة لما اثبت بعده نافية لما لم يثبت يقول القائل لغيره إنا لك عندي درهم فيكون مثل ان يقول انه ليس لك عندي إلا درهم وقلوا إنا السخا حاتم يريدون نفي السخا عن غيره والتقدير إنا السخا سخا حاتم فحذف للمضاف والمفهوم من قول القائل إنا أكلت رغيفا وإنما لقيت اليوم زيدا نفي أكل أكثر من رغيف ونفي لقا غير زيد وقال الاعشى

ولست بالأكثر منهم حصي      وإنما العزة للكائر

أراد نفي العزة عن ليس بكائر وقوله وهم راكعون جملة في موضع النصب على الحال من يؤتون أي يؤتون الزكاة راكعين كما يقال الجواد من يجود بآله وهو ضاحك وموضع من رفعه بالابتداء وفي من يتول ضمير



يعود الى من وهو مجزوم بالشرط وموضع الفاء مع ما بعده جزم لما في ذلك من معنى الجزاء لأن تقديره فلا غالب وفي من معنى ان فلها جزم الفعل المضارع ومعنى هذا الحرف الذي في من مع الشرط والجزاء في موضع رفع بكونه خبر المبتدأ

### ✽ النزول ✽

حدثنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القابيني قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني (ره) قال حدثني ابو الحسن محمد بن القاسم الفقيه الصيدلاني قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد الشراني قال حدثنا ابو علي احمد بن علي بن رزين البياشاني قال حدثني المظفر بن الحسين الانصاري قال حدثنا السدي بن علي الوراق قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع عن الأعمش بن غيابة بن ربيعي قال بنا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله (ص) اذا قبل رجل متعمم بمائة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله الا قال الرجل قال رسول الله قال ابن عباس سألتك بالله من انت فكشف العامة عن وجهه وقال يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا اعره بنفسه انا جندب بن جنادة البديري ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله (ص) بهاتين والا صمتا ورأيت بهاتين والاعمش يقول علي قائد البررة وقاتل الكفرة ومنصور من نصره ومخذول من خذله اما اني صليت مع رسول الله (ص) يوما من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئا فرجع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئا وكان علي راكعا فأمأ بخصره اليمنى اليه وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ انخام من خصره وذلك بعين رسول الله (ص) فلما فرغ النبي (ص) من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان أخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشد به أزري وأشركه في أمري فأنزلت عليه قرآنا ناطقا سشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطانا فلا يصلون اليك اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشد به ظهري قال ابو ذر هو الله ما استتم رسول الله الكلمة حتى نزل عليه جبرائيل من عند الله فقال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ قال اقرأ إنا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وروى هذا الخبر ابو اسحاق الثعلبي في تفسيره بهذا الإسناد بعينه وروى ابو بكر الرازي في كتاب احكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه والرماني والطبري أنها نزلت في علي حين تصدق بخاتمه وهو راكع وهو قول مجاهد والسدي والمروي عن ابي جعفر (ع) وابي عبد الله (ع) وجميع علماء أهل البيت وقال الكلبي نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه لما أسلوا فقطعت اليهود موالاتهم فنزلت الآية وفي رواية عطا قال عبد الله بن سلام يا رسول الله انا رأيت عليا تصدق بخاتمه وهو راكع فنحن نتولاه وقد رواه لنا السيد ابو الحمد عن ابي القاسم الحسكاني بالإسناد المتصل المرفوع الى ابي صالح عن ابن عباس قال أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبي (ص) فقالوا يا رسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس وان قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا وآلوا على نفوسهم ان لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي (ص) اناوليكم الله ورسوله الآية ثم ان النبي خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع فبصر بسائل فقال النبي



هل اعطاك احد شيئا فقال نعم خاتم من فضة فقال النبي (ص) من اعطاكه قال ذلك القائم وأومى بيده الى علي فقال النبي (ص) على اي حال اعطاك قال اعطاني وهو راكع فكبر النبي ثم قرأ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون فأنشأ حسان بن ثابت يقول في ذلك

ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي  
 وكل بطي في الهدى ومسارع  
 أيذهب مدحيك المخبر ضائعا  
 وما المدح في جنب الآله بضائع  
 فأنت الذي أعطيت اذ كنت راكعا  
 زكاة فدتك النفس ياخير راكع  
 فأزل فيك الله خير ولاية  
 وثبتها مثني كتاب الشرائع

وفي حديث ابن ابراهيم الحكم بن ظهير أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله مع رهط من قومه يشكون الى رسول الله ما لقوا من قومهم فينابم يشكون اذ نزلت هذه الآية واذن بلال فخرج رسول الله (ص) الى المسجد واذا مسكين يسأل فقال (ع) ما ذا أعطيت قال خاتم من فضة قال من اعطاكه قال ذلك القائم فأذا هو علي قال علي اي حال اعطاكه قال اعطاني وهو راكع فكبر رسول الله وقال ومن يتول الله ورسوله

المعنى

ثم بين تعالى من له الولاية على انطلق والقيام بأمرهم وتجب طاعته عليهم فقال (انا وليكم الله ورسوله) اي الذي يتولى مصالحكم ويتحقق تدبيركم هو الله تعالى ورسوله يفعل بأمر الله (والذين آمنوا) ثم وصف الذين آمنوا فقال (الذين يقيمون الصلاة) بشرائطها (ويؤتون) أي يعطون (الزكاة وهم راكعون) اي في حال الركوع وهذه الآية من اوضح الدلائل على صحة إمامة علي بعد النبي بلا فصل والوجه فيه انه اذا ثبت ان لفظة وليكم تفيد من هو اولى بتدبير أموركم ويجب طاعته عليكم وثبت ان المراد بالذين آمنوا علي ثبت النص عليه بالإمامة ووضح والذي يدل على الأول هو الرجوع الى اللغة فمن تأملها علم ان القوم نصوا على ذلك وقد ذكرنا قول أهل اللغة فيه قبل فلا وجه لإعادته ثم الذي يدل على انها في الآية تفيد ذلك دون غيره ان لفظة انا على ما تقدم ذكره تقتضي التخصيص ونفي الحكم عن عدا المذكور كما يقولون انا الفصاحة الجاهلية يعنون نفي الفصاحة عن غيرهم واذا تقرر هذا لم يجز حمل لفظة الولي على الموالاتة في الدين والمجبة لانه لا تخصيص في هذا المعنى لمؤمن من دون مؤمن آخر والمؤمنون كلهم مشتركون في هذا المعنى كما قال سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اوليا. بعض واذا لم يجز حمله على ذلك لم يبق الا الوجه الآخر وهو التحقق بالأمر وما يقتضي فرض الطاعة على الجمهور لانه لا يحتمل لفظة الا الوجهان فأذا بطل أحدهما ثبت الآخر والذي يدل على ان المعنى بالذين آمنوا هو علي الرواية الواردة من طريق العامة والخاصة بنزول الآية فيه لما تصدق بخاتمته في حال الركوع وقد تقدم ذكرها وايضا فإن كل من قال ان المراد بلفظة ولي ما يرجع الى فرض الطاعة والإمامة ذهب الى انه هو المقصود بالآية والمتفرد بمناها ولا أحد من الأمة يذهب الى ان هذه اللفظة تقتضي ما ذكرناه ويذهب الى ان المعنى بها سواء وليس لأحد ان يقول ان لفظ الذين آمنوا لفظ جمع فلا يجوز ان يتوجه اليه على الانفراد وذلك ان أهل اللغة قد يسمون بلفظ الجمع من الواحد على سبيل التفعيض والتعظيم وذلك اشهر في كلامهم من ان يحتاج الى الاستدلال عليه وليس لهم ان يقولوا ان المراد بقوله وهم راكعون ان هذه شبهتهم وعادتهم ولا يكون حالا لا يتناهى الزكاة وذلك لأن قوله يقيمون الصلاة قد دخل فيه الركوع فلو لم يحمل قوله وهم راكعون على انه حال من يؤتون الزكاة وحملناه على من



صنهم الر كوع كان ذلك كالتكرار غير المفيد والتأويل المفيد اول من البعيد الذي لا يفيد ووجه آخر في الدلالة على ان الولاية في الآية مختصة انه سبحانه قال انما وليكم الله فمن اطاع الله فاطع الله فوجبه ان يكون الذي خوطب بالآية غير الذي جعلت له الولاية والا أدى الى ان يكون المضاف هو المضاف اليه بعينه والى ان يكون كل واحد من المؤمنين ولي نفسه وذلك محال واستيفاء الكلام في هذا الباب يطول به الكتاب فمن اراده فليطلبه من مظانه قاله الواحدي واستدل أهل العلم بهذه الآية على ان العمل القليل لا يقطع الصلاة وان دفع الزكاة الى السائل في الصلاة جائز مع نية الزكاة (ومن يتول الله) بالقيام بطاعته (ورسوله) باتباع أمره (والذين آمنوا) بالموالاة والنصرة (فإن حزب الله) اي جند الله عن الحسن وقيل انصار الله (هم الغالبون) الظاهرون على اعدائهم الظاهرون به

قوله تعالى (٥٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُم مَّوْمِنِينَ (آية)

### ❖ القراءة ❖

قرأ أهل البصرة والكسائي والكفار بالجر وقرأ الباقون بالنصب

### ❖ الهمزة ❖

همزة من قرأ بالجر انه حمل الكلام على أقرب العاملين وهو عامل الجر وهمزة من نصب انه عطف على العامل الناصب فكانت الهمزة لا تتخذ والكفار اولياء قال الزجاج يجوز في هزوا أربعة اوجه ان شئت قلت هزوا بأضمة الزايمه وتحقيق الهمزة وهو الأصل والأجود وان شئت قلت هزوا وابدلت من الهمزة واوا لانضمام ما قبلها وان شئت قلت هزوا باسكان الزايمه وتحقيق الهمزة فهذه الأوجه الثلاثة جيدة يقرأ بهن وفيها وجه آخر لا يجوز القراءة به وهو ان يقول هزوا مثل هدى وذلك انه يجوز اذا أردت تخفيف همزة هزوا ان تطرح حركتها الى الزايمه كما تقول رأيت خبأ تريد خباء

### ❖ اللفظة ❖

الهمزة السخرية وهو اظهار ما يهمني تعجباً بما يجري قال الله تعالى ولقد استهزى برسول من قبلك وقال الشاعر  
 الالهزئت واعجبها المشيب فلانكر لديك ولا عجب  
 يقال هزأ به هزأً وتهزأ واستهزأ واللعب الأخذ على غير طريق الحق ومثله اللعب وأصله من لعب الصبي يقال لعب يلعب اذا سال لعبه لانه يخرج الى غير جهته فذلك اللاعب يمر الى غير جهة الصواب

### ❖ النزول ❖

قبل كان رفاعه بن زيد بن الثابت وسويد بن الحرث قد اظهروا الإسلام ثم ناقوا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت الآية عن ابن عباس

### ❖ المعنى ❖

ثم أكد سبحانه النهي عن موالاة الكفار فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا) اي اظهروا الايمان باللسان واستبطنوا الكفر فذلك معني تلاعبهم بالدين (من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم)



يعني اليهود والنصارى (والكفار) بالجرابي ومن الكفار (أولياء) بطانة وأخلاء فيكون الهزء من الكتابي ومن المشرك والمناقق ويدل على استهزاء المشركين قوله سبحانه إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله آلهما آخر ويدل على استهزاء المناققين قوله وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن وكل من ذكرنا من المشركين والمناققين ومن لم يسلم من اليهود والنصارى يقع عليه اسم كافر يدل على ذلك قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين فإذا وقع على المستهزئين اسم كافر حسن إن يكون قوله والكفار تبيينا للإسم الموصول وهو الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا كما كان قوله من الذين أتوا الكتاب من قبلكم تبيينا له ولو قال من الكفار فينبه به لم الجميع ولكن الكفار كان إطلاقه على المشركين أغلب وأهل الكتاب على أن من إذا عاهد دخل في ذمة المسلمين وقبيل منه الجزية وأقر على دينه أغلب فذلك فصل بينها وأما القراء بالنصب فعناه لا تتخذوا المستهزئين من أهل الكتاب ولا تتخذوا الكفار أولياء (واتقوا الله) في موالاتهم بعد النهي عنها (إن كنتم مؤمنين) بوعده ووعيدته أي ليس من صفات المؤمنين موالاته من يعطن في الدين فمن كان مؤمنا غضب لإيمانه على من طعن فيه وكافأه بما يستحقه من المقت والعداوة

قوله تعالى (٥٨) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (آية)

﴿ اللغة ﴾

النداء الدعاء بجد الصوت على طريقة يا فلان واصله ندى الصوت وهو بعد مذهبه وصحة جرمه ومنه قوله ناديتك ولا أناجيك أي أعاليك الندا ولا اسرك النجوى قال أبو دهل

وابرزتها من بطن مكة بعدما أصات الأدي بالصلاة فأعتما

وأصل الباب الندو وهو الاجتماع يقال ندا القوم يندون ندوا أي اجتمعوا في النادي ومنه دار الندوة وندى الماء لأنه يجتمع قليلا قليلا وندى الصوت منه لأنه من جرم الندى

﴿ المعنى ﴾

ثم أخبر سبحانه عن صفة الكفار الذين نهى الله المؤمنين عن موالاتهم فقال (وإذا ناديتهم) أيها المؤمنون (إلى الصلاة) أي دعوتهم إليها (اتخذوها) أي اتخذوا الصلاة (هزوا ولعبا) وقيل في معناه قولان ﴿ أحدهما ﴾ أنهم كانوا إذا أذن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم وتمازروا على طريق السخف والمجون تجهيلا لأهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعي إليها ﴿ والآخر ﴾ أنهم كانوا يرون المنادي إليها بمنزلة اللاعب الهازي يفعلها جهلا منهم بمنزلتها (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) وقيل فيه قولان ﴿ أحدهما ﴾ أنهم لا يعقلون ما لهم في إجابتهم لو أجابوا إليها من الثواب وما عليهم في استهزائهم بها من العقاب ﴿ والثاني ﴾ أنهم بمنزلة من لا عقل له يمنعه من القبائح ويردعه عن الفواحش قال السدي كان رجل من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن ينادي أشهدان لا إله إلا الله وأشهدان محمد رسول الله فقال حرق الكاذب فدخلت خادمة له ليلة بنار وهو نائم وأهله فسقطت بشرارة فاحترق هو وأهله واحترق البيت

قوله تعالى (٥٩) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَ كُفْرِكُمْ فَاسِقُونَ (آية)



## \* اللفظة \*

يقال نعم الأمر ينعم تقا ونعم ينعم إذا أنكره والاول أكثر قال عبد الله بن قيس الرقيات  
ما نعموا من بني أمية إلا أنهم يحملون ان غضبوا  
وسمي العقاب نقمة لأنه يجب على ما يتكر من الفعل

## \* الإعراب \*

قوله إن أكثر كم فاسقون في موضع نصب وكذلك قوله إن آمننا بالله والتقدير هل تنعمون منا إلا إيماننا وفسقكم

## \* النزول \*

قيل إن نفراً من اليهود أتوا رسول الله (ص) فسألوه عن يؤمن به من الرسل فقال أو من بالله وما أنزل  
إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم  
أهل دين أقل حظاً في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شراً من دينكم فأنزل الله الآية وما بعدها

## \* المعنى \*

ثم أمر الله سبحانه رسوله بحجاجهم فقال (قل) يا محمد (يا أهل الكتاب هل تنعمون منا) أي  
هل تنكرون منا وقيل هل تسخطون منا وقيل تكهون منا والمعاني متقاربة (إلا أن آمننا بالله) فوجدناه  
ووصفناه بما يليق به من الصفات العلى ونزهناه عما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته (وما أنزل البنا) من القرآن  
(وما أنزل من قبل) على الأنبياء (وان أكثر كم فاسقون) قال الزجاج معناه هل تكهون إلا إيماننا  
وفسقكم أي إيماننا كرهتم إيماننا وانتم تعلمون أنا على الحق لأنكم فسقتم بأن أقمتم على دينكم لمحببتكم الرئاسة  
وكسبكم بها الأموال وهذا معنى قول الحسن لفسقكم قمتم علينا قال بعض أهل التحقيق فعل هذا يجب  
أن يكون موضع ان في قوله وان أكثر كم فاسقون نصبا بإضمار اللام على تأويل ولأن أكثر كم فاسقون وقيل  
لما ذكر تعالى ما نعمه اليهود عليهم من الإيمان بجميع الرسل وليس هو مما ينعم ذكر في مقابلته فسقهم وهو  
مما ينعم ومثل هذا يحسن في الأزواج بقول القائل هل تنعم مني إلا اني عفيف وانك فاجر والا اني غني  
وانك فقير فيحسن ذلك لإتمام المعنى بالمقابلة ومعنى فاسقون خارجون عن أمر الله طلباً للرئاسة وحسد على منزلة  
النبوة والمراد بالأكثر من لم يؤمن منهم لأن قليلا من أهل الكتاب آمن وقيل في قوله وان أكثر كم فاسقون  
قول آخر ذكره ابو علي الجرجاني صاحب النظم قال يجعله منظوما بقوله آمننا بالله على تأويل آمننا بالله وبأن  
أكثر كم فاسقون فيكون موضع ان جر بالباء وهذا وجه حسن

قوله تعالى (٦٠) قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ  
عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ التُّرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ  
السَّبِيلِ (آية)

## \* القراءة \*

قرأ حمزة وحده وعبدا الطاغوت بضم الباء وجر التاء والباقون وعبدا الطاغوت بضم بفتح الباء ونصب التاء وروى  
في الشواذ قرا قال الحسن وابن هرمز مثوبة سا كنة التاء مفتوحة الواو وكذلك من سورة البقرة لمثوبة وقرا ابن



عباس وابن مسعود وإبراهيم النخعي والأعمش وإبان بن تغلب وعبد الطاغوت بضم العين والباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وقرأ أبي بن كعب عبدوا الطاغوت ورواية عكرمة عن ابن عباس وعبد الطاغوت بتشديد الباء وفتح الدال وقرأوا بني واقد وعبد الطاغوت وقرأ أبو جعفر الرواسي النحوي وعبد الطاغوت كقولك ضرب زيد لم يسم فاعله وقرأ عون العقيلي وابن يريدة وعابد الطاغوت ورواية علقمة عن ابن مسعود عبد الطاغوت على وزن صرد فهذه عشر قراءات اثنتان منها في السبعة

### ✽ الحجة ✽

قال أبو علي حجة حمزة في قراءة وعبد الطاغوت انه يجعله على ما عمل فيه جعل كأنه وجعل منهم عبد الطاغوت ومعنى جعل خلق كقوله وجعل الظلمات والنور وجعل منها زوجها وليس عبد لفظ جمع لأنه ليس من أبنية الجوع شي على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى ان في الأسماء المفردة المضادة إلى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمل كما في قوله وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها ولأن بناء فعل يراد به المبالغة والكثرة نحو يقظ ونفس فكان تقديره انه قد ذهب في عباد الطاغوت كل مذهب وتكرر ذلك منه وامان ففتح فقال وعبد الطاغوت فإنه عطفه على بناء الماضي الذي في الصلة وهو قوله لعنه الله وافرد الضمير في عبد وان كان المعنى فيه الكثرة لأن الكلام محمول على لفظه دون معناه وفاعله ضمير من كما أن فاعل الأمثلة المعطوفة عليه ضمير من فافرد لحمل ذلك جميعاً على اللفظ ولو حمل الكل على المعنى او البعض على اللفظ والبعض على المعنى لكان مستقيماً واما الوجه في مثوبة فإنه قد خرج على الأصل شاذاً قال ابو الفتح ومثله ما يحكى عنهم الفكاكة مقودة الا الأذى وقياسهما مثابة ومقادة ومثله مزيد وقياسه مراد إلا أن مزيدا علم والأعلام قد يحتمل فيهما ما يكره من الأجناس نحو محبب ومكره ومريم ومدين ورجابن حيوة ومثوبة مفعلة ونظيرها المبطحة والمشرقة واصل مثوبة مثوبة فنقلت الضمة من الواو إلى التاء ومثلها معونة وقيل هي مفعولة مثل مقولة ومضوقة على معنى المصدر قال الشاعر

و كنت اذا جاري دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق منزري

قال واما قوله عبد الطاغوت فهو جمع عبد وانشد

انسب العبد الى آبائه اسود الجلد ومن قوم عبد

هكذا قال ابو الحسن وقال احمد بن يحيى عبد جمع عابد كبازل وبزل وشارف وشرف وكذلك عبد جمع عابد ومثله عباد وعباد ويجوز ان يكون عباد جمع عبد واما عبد الطاغوت وعبد الطاغوت فظاهر واما عابد الطاغوت فهو واحد في معنى جماعتهم كذلك وعبد الطاغوت لأنه كحطمه ولبد كما ان عبد كحذر وفطن او ووظيف وعجز

### ✽ الاعراب ✽

مثوبة نصب على التمييز كذلك هو خير ثوابا موضع من يحتمل ثلاثة أوجه من الاعراب « احدها » الجر على البدل والتقدير هل أنبئكم بين لعنه الله والثاني الرفع على خبر المبتدأ المحذوف أي هم من لعنه الله والثالث النصب على البدل من موضع الجار والمجرور والتقدير انبئكم أي هل أخبركم على من لعنه الله مكانا على التمييز

### ﴿ المعنى ﴾

ثم أمر سبحانه نبيه (ص) ان يخاطبهم فقال ( قل ) يا محمد هؤلاء المستهزئين من الكفار واليهود ( هل



اتبعكم) أي هل أخبركم (بشر من ذلك مثوبة عند الله) أي بشر مما نعمتم من إيماننا ثواباً أي جزاء المعنى  
 أن كان ذلك عندكم شراً فأننا أخبركم بشر منه عاقبة عند الله وقيل معناه هل أخبركم بشر من الذين طعنتم  
 عليهم من المسلمين وإنما قال بشر من ذلك وإن لم يكن في المؤمنين شر على الانصاف في المخاطبة والمظاهرة  
 في الحجاج كقوله وأنا أولياكم لعل هدى أو في ضلال مبین (من لعنه الله) أي أبده من رحمته (وغضب  
 عليه) بفسقه وكفروه وغضبه عليه إرادته العقوبة والاستخفاف به وقيل غضبه أن ضرب عليهم الذلة والمسكنة  
 والجزية إنا كانوا من الأرض (وجعل منهم القردة والخنازير) أي مسخهم قردة وخنازير قال المفسرون  
 يعني بالقردة أصحاب السبت وبالخنازير كفار مائدة عيسى وروى الوابي عن ابن عباس أن المسوخين من  
 أصحاب السبت لأن شبانهم مسخوا قردة وشيوخهم مسخوا خنازير (وعبد الطاغوت) قال الزجاج هو  
 نسق على لعنه الله من عبد الطاغوت وقال القراء تأويله وجعل منهم القردة ومن عبد الطاغوت فعل هذا يكون الموصول  
 محذوفاً وذلك لا يجوز عند البصريين فالصحيح الأول والطاغوت هذا الشيطان عن ابن عباس والحسن لأنهم أطاعوه  
 طاعة المعبود وقيل هو العجل الذي عبده اليهود عن الجبائي لأن الكلام كله في صفتهم ولا تعلق في هذه الآية بالمنجبرة  
 لأن أكثر ما تضمنته الأخبار بأنه خلق من عبد الطاغوت على قراءة حمزة أو غيره ممن قرأ عبادة أو عبادة أو  
 عبداً وغير ذلك ولا شبهة في أنه تعالى خلق الكافر وأنه لا خالق للكافر سواه غير أن ذلك لا يوجب  
 أن يكون خلق كفره وجعله كافراً وليس لهم أن يقولوا إننا نستفيد من قوله وجعل منهم من عبد الطاغوت  
 أنه خلق ما به كان عبداً كما نستفيد من قوله وجعل منهم القردة والخنازير أنه جعل ما به كانوا كذلك وذلك  
 إننا استفدنا ما ذكره لأن الدليل قد دل على أن ما به يكون القرد قرداً والخنازير خنازيراً لا يكون  
 إلا من فعل الله وليس كذلك ما به يكون الكافر كافراً فإنه قد دل الدليل على أنه تعالى عن فعله وخلق  
 فافترق الأمران (أو لك شر مكانا) أي هو لا الذين وصفهم الله بأنه لعنهم وغضب عليهم وأنهم عبدوا  
 الطاغوت شر مكاناً لأن مكانهم سقر ولا شر في مكان المؤمنين ومثله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً  
 وقيل معناه أنهم شر مكاناً في عاجل الدنيا وآجل الآخرة من نعمتم من المؤمنين أما في الدنيا فبالقتل والسبي  
 وضرب الذلة والمسكنة عليهم والزام الجزية وأما في الآخرة فبعذاب الأبد (وأضل عن سواء السبيل) أي  
 اجوز عن الطريق المستقيم وابتعد من النجاة قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية عبر المسلمون أهل الكتاب  
 وقالوا يا هؤلاء القردة والخنازير فنكسوا رؤوسهم واقتضوا

قوله تعالى (٦١) وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَآلَهُ  
 أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ (٦٢) وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانَ وَأَكَلِهِمْ  
 السُّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٣) لَوْلَا بَيْنَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمُ وَأَكَلِهِمْ  
 السُّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (ثلاث آيات)

❖ اللفظة ❖

الفرق بين الإثم والعدوان أن الإثم الجرم كأننا ما كان والعدوان الظلم وقد مر معنى السحت قبل والصنع  
 والدلل واحد وقيل الفرق بينهما أن الصنع مضمن بالجوادة من قولهم ثوب صنيع وفلان صنيعه فلان إذا



استخلصه عن غيره وصنع الله لفلان أي أحسن إليه وكل ذلك كالفعل الجيد

✽ الاعراب ✽

قد تدخل في الكلام على وجهين إذا كانت مع الماضي قريبة من الحال وإذا كانت مع المستقبل دلت على التقليل وموضع الباء من قوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به نصب على الحال لأن المعنى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لأنهم لا يريد انهم دخلوا يحملون شيئاً وهو كقولك خرج زيد بشيابه أي ثيابه عليه يريد خرج لابسا ثيابه ومثله قول الشاعر

ومستنة كاستن ان الخرو ف قد قطع الحبل بالمرود

أي وفيه المرود يعني وهذه صفة والفرق بين قولك متى جاؤكم وإذا جاءكم أن متى يتضمن معنى أن الجزاء ويعمل فيه جاؤكم ولا يجوز أن يعمل في إذا لأن إذا مضاف إلى ما بعده والمضاف إليه لا يعمل في المضاف لأنهم تمام لبس اللام فيه لام القسم ولا يجوز أن يكون لام الابتداء لأنها لا تدخل على الفعل إلا في باب أن خاصة لأنها آخرت إلى الخبر لئلا يجتمع حرفان متفقان في المعنى وقوله لبس ما كانوا يعملون يدل على أن المدح والذم يكونان بالأفعال لأنه بمنزلة لبس العمل عملهم وما يحتمل أمرين ✽ أحدهما ✽ أن تكون كافة كما تكون في انما زيد منطلق وليتأ عمرو قائم فلا يكون لها على هذا موضع ✽ الثاني ✽ أن يكون نكرة موصوفة كأنه قيل لبس شيئاً كانوا يعملون ولو لا ههنا بمعنى هلا قال علي بن عيسى وأصلها التقرير لوجوب الشيء عن الأول فنقلت إلى التحضيض على فعل الثاني من أجل الأول وإن لم يذكر لا ولا بد معها من لا لأنه دخلها معنى لم لا تفعل ومتى قيل كيف تدخل لو لا على الماضي وهي التحضيض وفي التحضيض معنى الأمر قيل لأنها تدخل للتحضيض والتوبيخ فإذا كانت مع الماضي فهو توبيخ كقوله تعالى لو لا جاؤا عليه بأربعة شهداء

✽ المعنى ✽

ثم أخبر الله تعالى عن هؤلاء المنافقين بقوله (وإذا جاؤكم) أي المؤمنون (قالوا آمنا) أي صدقنا (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) قيل فيه قولان ✽ أحدهما ✽ أنهم دخلوا به على النبي (ص) وخرجوا به من عنده أي دخلوا وخرجوا كافرين والكفر معهم في كنا حالتهم عن الحسن وقسادة ✽ والثاني ✽ أن معناه وقد دخلوا به في أحوالهم وخرجوا به إلى أحوال آخر كقولك هو يتقلب في الكفر ويتصرف فيه وقوله وهم قد خرجوا به أكد الكلام بالضمير تعييناً أيام بالكفر وتمييزاً لهم من غيرهم بهذه الصفة (وإن الله أعلم بما كانوا يكتمون) معناه بما كانوا يكتمون من نفاقهم إذ أظهروا بالاستهتار ما أضمرُوا خلافة في قلوبهم ثم بين الله سبحانه أنهم يضمون إلى نفاقهم خصالاً آخر ذميمة فقال (وترى) يا محمد (كثيراً منهم) قيل المراد بالكثير رؤسائهم وعلماؤهم (يسارعون) يبادرون (في الآثم والمدون) قبل الآثم الكفر عن السدي والمدون مجاوزة حدود الله وتعديها وقيل الآثم كل معصية وهو الأولى والمدون الظلم أي يسارعون في ظلم الناس وفي الجرم الذي يعود عليهم بالوبال والخسران (وأكلهم السحت) أي الرشوة في الحكم عن الحسن وسأها سحتاً لأنه يؤدي إلى الاستئصال ويقال إنها تذهب بالبركة من المال قال أهل المعاني أكثر ما تستعمل المسارعة في الخبر كقوله تعالى يسارعون وفائدة لفظة المسارعة وإن كان لفظ العجلة أدل على الذم أنهم يعملونه كأنهم يحقون فيه ولذلك قال ابن عباس في تفسيره وأنهم يجترون على الخطأ (لبس ما كانوا يعملون) أي لبس العمل عملهم



(ولولا بينهم) اي هلا بينهم والكنياية فيهم تعود الى الكثير (الربانيون) اي العلماء بالدين الذين من قبل الرب على وجه تعبير الاسم كما قالوا روحاني بالنسبة الى الروح ويحرفون بالنسبة الى البحر وقالوا الربانيون علماء أهل الانجيل والأخبار علماء أهل التوراة وقال غيره كلهم من اليهود لانه يتصل بذكرهم (عن قولهم الاثم) اي عن تحريفهم الكتاب وقيل عن كل ما قالوه بخلاف الحق (وأكلهم السحت) اي الحرام والشهوة (لبئس ما كانوا يصنعون) اي لبئس الصنع صنعهم حيث اجتمعوا على معصية الله وانذر سبحانه علماءهم بترك التكبر عليهم فيما ضيعوا منزلتهم فدم هو لا يمثل اللفظة التي ذم بها أو تلك وفي هذه الآية دلالة على ان تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه وفيه وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قوله تعالى (٦٤) وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَاتِ يَنْهَمُنَّ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَلِمًا أَوْ قَدْوًا نَارًا لِحَرْبٍ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسَعُونَ فِي الْأَرْضِ فسادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (آية)

### ✽ اللغة ✽

الهد تذكر في اللغة على خمسة اوجه الجارحة والنعمة والقوة والملك وتحقيق إضافة الفعل فالنعمة في قولهم لفلان عندي يد اشكرها اي نعمة قال عدي بن زيد  
وان اذكر النعمان الابصالح فان له عندي يدية وانما  
جمع بداعلى يدي كالكايب والعبيد وحسن التكرار لاختلاف اللفظين والبد للقوة في نحو قوله تعالى أولي الأيدي  
والابصار اي ذوي القوى والعقول وأنشد الأصمعي للفتوي

فاعمد لما يعلو فإلك بالذي لا تستطيع من الأمور يدان

يريد لیس لك به قوة وعلى هذا ذكره سيبويه من قولهم لا يدين بها لك ومعنى هذه التثنية المبالغة في نفى الاقتدار والقوة على الشيء واليد بمعنى الملك في نحو قوله الذي يده عقدة النكاح اي يملك ذلك وهذه الضيغة في يد فلان اي في ملكه واليد بمعنى التولي الشيء وإضافة الفعل في نحو قوله تعالى لما خلقت يدي اي لما توليت خلقه تخصيصالآدم وتشريفه بهذا وان كان جميع المخلوقات هو خلقها لا غير وتقول يدي لك رهن بالوفاء اذا ضمننت له شيئا وكان معناه اجتهادي وطاقتي وتسمع عمل ايضا حيث تراد النصره وذلك مثل ما جاء في الحديث وهم يد على من سواهم اي نصرتهم واحده وكلمتهم مجتمعة على من شق عصام قال احمد بن يحيى بن تغلب اليد الجماعة ومنه الحديث وهم يد على من سواهم وقد يستعار اليد للشيء الذي لا يد له تشبها بمن له اليد قال ابن الاعرابي يد الدهر الدهر كله يقال لا تيه يد الدهر ويد للسند قال ذو الرمة

الاطرقت مي هيوما بذكرها وايدي الثريا جنح في المغارب

وأصل هذه الاستعارة لتعلبة بن ضمير في قوله (القت ذكاً يمينها في كافر) فجعل للشمس بدا في المغرب لما اراد ان يصفها بالغروب ثم لليد في قوله

حتى اذا القت بدا في كافر وأجن عورات الثغور ظلماها



وقد يستعار اليد في مواضع كثيرة بطول ذكرها ولما كان الجواد بنفق باليد والبخل يمسك اليد من الإنفاق أضافوا الجود والبخل الى اليد فقالوا للجواد مبسوط اليد وسبط البنان فياض الكف والبخل كز الأصابع مقبوض الكف جعل الأنامل في اشياء لهذا كثيرة معروفة في اشعارهم وانكر الزجاج على من ذهب الى ان معنى اليد في الآية النعمة بأن قال ان هذا ينتقض قوله بل يدها مبسوطتان فيكون المعنى بل نعمته مبسوطتان ونعم الله اكثر من ان تحصى قال ابو علي الفارسي قوله نعمته مبسوطتان لا يدل على تقليل النعمة وعلى ان نعمته نعمتان ثننان ولكنه يدل على الكثرة والمبالغة فقد جاء الثنية ويراد به الكثرة والمبالغة وتعداد الشيء لا المعنى الذي يشفع الواحد المفرد الا ترى الى قولهم ليك انما هو اقامة على طاعتك بعد اقامة وكذلك سعديك انما هو مساعدة بعد مساعدة وليس المراد بذلك طاعتين اثنتين ولا مساعدتين فكذلك المعنى في الآية ان نعمه متظاهرة متتابعة فهذا وجه وان شئت حملت المثني على انه ثنية جنس لا ثنية واحد مفرد ويكون احد جنسي النعمة نعمة الدنيا والاخر نعمة الآخرة او نعمة الدين فلا يكون الثنية على هذا مرادا بها اثنان وقد جاء ثنية اسم الجنس في كلامهم مجيئا واسعا قال الفرزدق

وكل رفيقي كل رحل وانها  
تعاطى القنا قوماها اخوان

فتأويل الرفيقين في البيت العموم والاشاعة الا ترى انه لا يجوز ان يكون رفيقان اثنان لكل رحل وبعده  
فإذا كانوا قد استجازوا ثنية الجمع الذي بني للكثرة كقوله

لأصبح القوم اربادا ولم يجدوا  
عند التفرق في الهيجا جالين

وقبله

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا  
فكيف لو قد سعى عمرو وعقالين

وقول ابي النجم (بين رماحي نهشل وعقيل) ونحو ما حكاه سيويه من قوله لقاحان سوداوان فان تجوز ثنية اسم الجنس اجدر لانه على لفظ الواحد فالثنية فيه احسن اذ هو شبه بالفاظ الافراد

❖ الاعراب ❖

قال ابو علي اعلم ان بدأ كلمة نادرة ووزنها فعل يدل على ذلك قولهم ايد وجمعهم له على افضل كما كلب والانفس يدل على انه فعل كادل ابا وأخا على ان وزن أب وأخ فعل واللام منه الياء وهو من باب سلس وقلق ولا يعلم لذلك في الكلام نظير والذي يدل على ذلك يدبت اليه يدا ولا يعلم في الواو مثله الا ترى انه لم يجيئ مثل دعوت وقد جاء في الأسماء ذلك وهو قولهم واووا ما قولهم ذهبوا ابادي سبا اذا ارادوا الاقتراق وقول ذي الرمة

فيا لك من دار تحمل اهلهما  
ابادي سبا بعدي وطال احتياهما

وهو في موضع حال لانه كقولك ذهبوا متفرقين واذا كان كذلك لا يصلح اضافتها لأن سبامعرفة فيكون المضاف اليه معرفة فاذا كان معرفة وجب ان لا يكون حالا قال والوجه فيها عندي ان لا يقدر فيها الاضافة ولكن يجعل الاسمان بمنزلة اسم واحد كحضر موت فيمن لم يهضم وكان القياس ان يتحرك اللام من ابادي بالفتح في موضع النصب الا انهم أسكوه ولم يجر كوه وشبهوه بالحالتين الأخيرتين وهذا الضرب قد اطرده في الإسكان فقالوا معدي كرب وقالوا قلا وبادي بدا وسكنوا جميع ذلك



## \* المعنى \*

ثم اخبر الله تعالى بظلم فرينهم فقال (وقالت اليهود يد الله مغلولة) اي مقبوضة عن العطاء بمسكة  
 عن الرزق فتسبوه الى البخل عن ابن عباس وقادة وعكرمة والضحاك قالوا ان الله كان قد بسط على اليهود  
 حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد (ص) وكذبوه كف الله عنهم ما بسط  
 عليهم من السمة فقال عند ذلك فنحاص بن عاذورا يد الله مغلولة ولم يقل الى عنقه قال اهل المعاني انما قال  
 فنحاص ولم ينه الآخرون ورضوا بقوله فأشركهم الله في ذلك وقيل معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس  
 يعذبنا الا بما يبره قسه قدر ما عبد آباؤنا المعجل عن الحسن وقيل لانه استفهام وتقديره يد الله مغلولة عنا  
 حيث قتر المعيشة علينا وقال ابو القاسم البخاري يجوز ان يكون اليهود قالوا اقولا واعتقدوا مذهبا يودي  
 معناه الى ان الله يبخل في حال ويجود في حالة أخرى فحكى عنهم ذلك على وجه التعجب منهم والتكذيب  
 لهم ويجوز ان يكونوا قالوا ذلك على وجه الهزؤ من حيث لم يوسع على النبي وعلى اصحابه وليس ينبغي ان  
 يتمجب من قوم يقولون لموسى اجعل لنا آلهما كما لهم آله ويتخذون المعجل لها ان يقولوا ان الله يبخل نارة  
 ويجود أخرى وقال الحسين بن علي المغربي حدثني بعض اليهود بمصر ان طائفة منهم قالت ذلك (غلت ايديهم)  
 قيل فيه اقوال **احدها** \* انه على سبيل الاخبار اي غلت ايديهم في جهنم عن الحسن واختاره  
 الجبائي ومعناه شددت الى اعناقهم وتأويله انهم جوزوا على هذا القول بهذا الجزاء فعلى هذا يكون في الكلام ضمير  
 الفاء أو الواو وتقديره فغلت ايديهم او غلت لأن كلامهم قد تم واستوفى بعده كلام آخر ومن عاداتهم انهم  
 يحذفون فيما يجري هذا المجرى ومن ذلك قوله واذا قال موسى لقومه يا قوم ان الله يأمركم ان تذبجوا  
 بقرة قالوا اتخذنا هزوا والمراد فقالوا لأن كلام موسى قد تم **وثانيها** \* ان يكون القول خرج مخرج  
 الدعاء كما يقال قائله الله عن ابي مسلم وعلى هذا فيكون معناه تعليمنا وتوفيقنا على الدعاء عليهم كما علمنا  
 الاستثناء في غير هذا الموضع بقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمين **وثالثها** \* ان معناه  
 جعلوا بخلاء والزمو البخل فهم يبخل قوم فلا يلغى يهودي ابدا غير لثيم بجبل عن الزجاج (ولعنوا بما قالوا)  
 اي ابدوا من رحمة الله وثوابه بسبب هذه المقالة وقيل عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الآخرة بالنار عن الحسن  
 ثم رد الله عليهم بصدقاتهم فقال (بل يدها مبسوطتان) اي ليس الأمر على ما وصفوه بل هو جواد فليس  
 لذكر اليد هنا معنى غير افادة معنى الجود وانما قال يدها على التثنية مبالغة في معنى الجود والانعام لأن  
 ذلك ابلغ فيه من ان يقول بل يده مبسوطه ويمكن ان يكون المراد باليد النعمة ويكون الوجه في تثنية  
 النعمة انه اراد نعم الدنيا ونعم الآخرة لأن الكل وان كانت نعم الله فمن حيث اختص كل منها بصفة  
 تختلف صفة الآخر كأنها جنسان ويمكن ان يكون تثنية النعمة انه اراد بها النعم الظاهرة والباطنة  
 كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقيل ان المراد باليدين القوة والقدرة عن الحسن ومعناه قوته  
 بالثواب والمقاب مبسوطتان بخلاف قول اليهود ان يده مقبوضة عن عذابنا (ينفق كيف يشاء) معناه يعطي  
 كيف يشاء من يشاء من عباده ويمنع من يشاء من عباده لأنه متفضل بذلك فيفعل على حسب المصلحة  
 (وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) اي سيزدادون عند انزال القرآن اليك طغيانا  
 وكفرا ويريد بالكثير منهم المقيمين على الكفر وانما ازدادوا كفرا لأنه كلما انزل الله حكما واخبرهم النبي



(ص) به جحدوه وازدادوا بذلك طغيانا وهو التنادي والمجاوزة عن الحد وكفرا انضم الى كفرهم وهذا كما يقول القائل وعظمتك فكانت موعظتي وبالا عليك وما زادتك الا شرا على معنى انك ازددت عندها شرا وذلك مشهور في الاستعمال (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) اي بين اليهود والنصارى عن الحسن ومجاهد وقبل يريد به اليهود خاصة وقد مر تفسيره في أول السورة عند قوله فاغرنا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة (كما اوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) اي لحرب محمد عن الحسن ومجاهد وفي هذا دلالة ومعجزة لأن الله أخبره فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود اشد اهل الحجاز بأسا وأمنهم دارا حتى ان قريشا كانت تمتصدهم والأوس والخزرج تستبق الى محالفتهم وتكثر بنصرتهم فأباد الله خضراءهم واستأصل شأقتهم واجتث أصلهم فأبلى النبي بني النضير وبني قنيقاع وقتل بني قريظة وشرد أهل خيبر وغلب على فدك ودان له اهل وادي القرى فمحا الله تعالى آثارهم صاغرين وقال قتادة معناه ان الله اذ لهم ذلا لا يعزون بعده ابداننا يطفى نار حربهم بلطفه وبما يطلع نبيه عليه من اسرارهم وبما ينه به عليه من التأييد والنصر (ويعسرون في الأرض فسادا) بمصيبة الله وتكذيب رساله ومخالفة امره ونهيه واجتهادهم في نحو ذكر النبي (ص) من كتبهم (والله لا يحب المفسدين) العاملين بالفساد والمعاصي في ارضه

قوله تعالى (٦٥) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٦) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ (آياتان)

### ❖ اللفظة ❖

أصل التكفير التنطية ومنه تكفر في السلاح والاقتصاد الاستواء في العمل الذي يؤدي الى الفرض واشتقاقه من القصد لأن القاصد الى ما يعرف مكانه فهو يمر على الاستقامة اليه خلاف الطالب المتحير في طلبه

### ❖ الاعراب ❖

ساء ما يعملون يحتمل ان يكون ما مع ما بعدها بمنزلة المصدر ويحتمل ان يكون بمعنى الذي وما بعدها صلة لها والعائد محذوف

### ❖ المعنى ❖

(ولو ان اهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى (آمنوا) بمحمد (ص) (واتقوا) الكفر والقوا عش (لكفرتنا عنهم سيئاتهم) اي سترناها عليهم وغفرتها لهم (ولا دخلناهم جنات النعيم) ظاهر المعنى (ولو انهم أقاموا التوراة والإنجيل) اي عملوا بما فيها على ما فيها دون ان يحرفوا شيئا منها او يغيروا او يبدلوا كما كانوا يفعلونه ويحتمل ان يكون معناه عملوا بما فيها بأن أقاموا ما نصب اعينهم لئلا يزولوا في شي من حدودها (وما أنزل اليهم من ربهم) يريد به القرآن عن ابن عباس واختاره الجبائي وقيل المراد به كلما دل الله عليه من أمور الدين (لا أكلا من فوقهم) بإرسال السماء عليهم مدرارا (ومن تحت ارجلهم) بإعطاء الأرض خيرها وبركتها عن ابن عباس وقادة ومجاهد وقيل المراد لا أكلا ثمار النخيل والأشجار من فوقهم والزرع من تحت ارجلهم والمعنى لئن كوفي ديارهم ولم يجولوا عن بلادهم ولم يقتلوا فكانوا يتمتعون بأموالهم وزروعهم



وشاركهم وما رزقهم الله من النعم وإنما خص سبحانه الأكل لأن ذلك معظم الانتفاع وفي هذا تأسيف لليهود على ما فاتهم واعتداد بسعة ما كانوا فيه من نعم الله عليهم وهو جواب تخيلهم إياه في قولهم يد الله مظلولة وقيل إن المعنى في قوله لا أكوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم التوسعة كما يقال فلان في الخبر من قرنه إلى قدمه أي يأتيه الخبر من كل جهة يلتصق منها ونظير هذه الآية قوله وإن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جعل الله تعالى التقوى من أسباب التوسعة في الرزق (منهم أمة مقتصد) أي من هؤلاء قوم معتدلون في العمل من غير غلو ولا تقصير قال أبو علي الجبائي وهم الذين أسلموا منهم وتابوا النبي (ص) وبه قال مجاهد والسدي وابن زيد وهو المروي في تفسير أهل البيت (ع) وقيل يريد به النجاشي وأصحابه وقيل أنهم قوم لم يناصبوا النبي مناقبة هؤلاء. حكاه الزجاج ويحتمل أن يكون أراد به من يقر منهم بأن المسيح عبد الله ولا يدعي فيه الإلهية (و كثير منهم ساء ما يعملون) قبح عملهم أي أكثر هؤلاء اليهود والنصارى يعملون الأعمال السيئة وهم الذين يقبهن على الكفر والجهود بالنبي (ص)

قوله تعالى (٦٧) يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (آية)

#### ✽ القراءة ✽

قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم رسالاته على الجمع والباقون رساله على التوحيد

#### ✽ الحجة ✽

قال أبو علي حجة من جمع أن الرسل يرسلون بضروب من الرسائل كالنوحيد والشرايع فلما اختلفت الرسائل حسن أن تجمع كما حسن أن تجمع أسماء الأجناس إذا اختلفت إلا ترى أنك تقول رأيت تمورا كثيرة ونظرت في علوم كثيرة فتجمع هذه الأسماء إذا اردت ضروبها كما تجمع غيرها من الأسماء وحجة من افرد هذه الأسماء أنها تدل على الكثرة وإن لم تجمع كأن تدل عليها الألفاظ الموصوغة للجمع فمابدل على ذلك قوله لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فوقع الاسم الشائع على الجميع كما يقع على الواحد فكذلك الرسالة

#### ✽ الإعراب ✽

ارسل فعل جمعي إلى مفعولين ويتعدى إلى الثاني منها بالجار كقوله انا أرسلنا نوحا إلى قومه وأرسلناه إلى مائة ألف ويجوز الاقتصار على أحدها دون الآخر كقوله ثم أرسلنا رسلا ثمري وأنا أرسلناك شاهدا وقال فأرسل إلى هرون فعدى إلى الثاني والأول مقدر في المعنى وقال

فأرسلها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نفس الدخال

المعنى خلى بين هذه الأيل وبين شر بها ولم يمنعها من ذلك وانشد أبو زيد

لعمرى لقد جاءت رسالة مالك إلى جسد بين العوائد مختبل

والرسالة هنا بمعنى الإرسال والمصدر في تقدير الإضافة إلى الفاعل والمفعول الأول في التقدير محذوف كما كانت في قوله فأرسل إلى هرون محذوفا والتقدير رسالة مالك رشد إلى جسد والجار والمجرور في موضع نصب بكونه مفعولا ثانيا والمعنى إلى ذي جسد لأن الرسالة لم تأت الجسد دون سائر المرسل إليه وهذا مثل



قوله «وبعد عطاتك المائة الرعاة» في وضه العطاء موضع الإيعطاء والرسول يكون بمعنى الرسول ويكون بمعنى المرسل فأما كونه بمعنى الرسالة فكقول الشاعر

لقد كذب الواشون ما بحت عنهم بسر ولا أرسلتهم برسول  
أي برسالة وكونه بمعنى المرسل قوله وما محمد إلا رسول ومثله في أنه فعول بمعنى مفعول قوله  
ومازلت خير أمنك مذعض كارها بلحيك عادي الطريق ركوب  
يريد أنه طريق ركوب مساوك والمعصمة المنع من عصام القربة وهو وكاؤها الذي تشد به من سبر أو خيط قال الشاعر  
وقلت عليك مالكا إن مالكا سيمصمكم إن كان في الناس عاصم  
أي سيمصمكم واعتصم فلان بفلان أي امتنع به

المعنى ❀

ثم أمر سبحانه نبيه بالتبليغ ووعد العصمة والنصرة فقال (يا أيها الرسول) وهذا نداء تشریف وتُعظيم (بلغ) أي أوصل إليهم (ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فابلت رسالته) أكثر المفسرون فيه الأقاويل قيل إن الله تعالى بعث النبي (ص) برسالة ضاق بها ذرعا وكان بهاب قريشا فأزال الله هذه الآية تلك الهيبة عن الحسن وقيل يريد به إزالة التوهم من أن النبي (ص) كتم شيئا من الوحي للقبية عن عائشة وقيل غير ذلك وروى العباشي في تفسيره بأسناده عن ابن أبي عمير عن ابن اذينة عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالوا أمر الله محمداً (ص) أن ينصب علياً (ع) للناس فيخبرهم بولايته فتخوف رسول الله (ص) أن يقولوا حابي ابن عمه وإن يطعنوا في ذلك عليه فأوحى الله إليه هذه الآية فقام بولايته يوم غدیر خم وهذا الخبر بعينه قد حدثناه السيد ابو الحمد عن الحاكم ابي القاسم الحسكاني بأسناده عن ابي عمير في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل وفيه أيضا بالاسناد المرفوع إلى حيان بن علي العلوي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي (ع) فأخذ رسول الله (ص) بيده (ع) فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد أورد هذا الخبر بعينه ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي في تفسيره بأسناده مرفوعا إلى ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي (ع) امر النبي (ص) أن يبلغ فيه فأخذ رسول الله (ص) بيده (ع) فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد اشتهرت الروايات عن ابي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أن الله أوحى إلى نبيه (ص) أن يستخلف علياً (ع) فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعته من أصحابه فأنزل الله تعالى هذه الآية تشجيها له على القيام بأمره الله بأدائه والمعنى أن ترك تبليغ ما أنزل إليك وكتمته كنت كأنك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك في استحقاق العقوبة وقال ابن عباس معناه أن كتمت آية مما أنزل إليك فما بلفت رسالته أي لم تكن ممثلاً لجميع الأمر (والله يعصمك من الناس) أي يمتك من أن ينالك بسوء (إن الله لا يهدي القوم الكافرين) قيل فيه قولان ❀ أحدهما ❀ أن معنى الهداية هنا أنه سبحانه لا يهديهم بالمعونة والتوفيق والالطاف إلى الكفر بل إنما يهديهم إلى الإيمان لأن من هداه إلى غرضه فقد اعانته على بلوغه عن علي بن عيسى قال ولا يجوز أن يكون المراد لا يهديهم إلى الإيمان لأنه تعالى هداهم إلى الإيمان بأن دلهم عليه ورغبهم فيه وحذرهم من خلافه ❀ والآخر ❀ أن المراد لا يهديهم إلى الجنة والثواب عن الجبائي



وفي هذه الآية دلالة على صدق النبي (ص) وصحة نبوته من وجهين ﴿أحدهما﴾ أنه وقع مخبره على ما أخبر به فيه وفي نظائره فدل ذلك على أنه من عند عالم النبوة والسرائر ﴿والثاني﴾ أنه لا يقدم على الاخبار بذلك الا وهو يأمن أن يكون مخبره على ما أخبر به لأنه لا داعي له إلى ذلك إلا الصدق وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت هذه الآية قال لحراس من اصحابه كانوا يحرسونه منهم سعد وحذيفة ألقوا بملاحكم فإن الله تعالى عصمني من الناس

قوله تعالى (٦٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (آية)

### ﴿ النزول ﴾

قال ابن عباس جاء جماعة من اليهود إلى رسول الله (ص) فقالوا له ألت تقرأ بالثورة من عند الله قال بلى قالوا فإننا نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها فنزلت الآية

### ﴿ المعنى ﴾

ثم أمر سبحانه النبي (ص) ان يخاطب اليهود فقال ( قل ) يا محمد ( يا أهل الكتاب لستم على شيء ) من الدين الصحيح ( حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل اليكم من ربكم ) أي حتى تقرروا بالتوراة والإنجيل والقرآن المنزل إلى جميع الخلق وقيل معناه حتى تقيموا التوراة والإنجيل بالصدق بما فيها من البشارة بالنبي محمد (ص) والعمل بما يوجب ذلك فيها وقيل معناه الأمر بإقامة التوراة والإنجيل وما فيها وإنما كان ذلك قبل النسخ لها عن الجبائي ( وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ) مر تفسيره قبل ( فلا تأس على القوم الكافرين ) أي لا تحزن عليهم وهذه تسلية للنبي (ص) أي فلا تحزن فإن تكذيب الأنبياء عادتهم ودأبهم وقيل معناه لا تحزن على ذلك الكفر وتجاوز الحد في الظلم منهم فإن ضرر ذلك عائد عليهم وقيل معناه لا تحزن على هلاكهم وعذابهم فذلك جزاؤهم بفعالهم

قوله تعالى (٦٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِثُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (آية)

### ﴿ الاعراب ﴾

اختلف في وجه ارتفاع قوله الصابثون فقال الكسائي هو نسق على ما في هادوا قال الزجاج وهذا خطأ من جهين ﴿أحدهما﴾ ان الصابي على هذا القول يشارك اليهودي في اليهودية وليس كذلك فإن الصابي غير اليهودي فإن جعل هادوا بمعنى تابوا من قوله انا هدنا اليك لا من اليهودية ويكون المعنى تابوا هم والصابثون فالتفسير جاء بغير ذلك لأن معنى الذين آمنوا في هذه الآية إنما هو الإيمان بأفواههم ثم ذكر اليهود والنصارى فقال من آمن منهم بالله فله كذا فجعلهم يهوداً ونصارى فلو كانوا مؤمنين لم يحتاج إلى ان يقال من آمن منهم فلهم أجرهم وهذا قول الفراء والزجاج في الانكار عليه والجهة الأخرى أن العطف على الضمير المرفوع من غير توكد قببح وإنما يأتي في ضرورة الشعر كما قال عمر بن ابي ربيعة



قلت إذ اقبلت وزهر تهادى كنتعاج الملا تعسفن رملا

وقال القراء انه عطف على ما لم يتبين فيه الاعراب مع ضعف ان قال وهذا يجوز في مثل الذين والمضمر نحو اني وزيد قائمان ولا يجوز ان زيدوا عمرو قائمان قال الزجاج وهذا غلط لأن ان تعمل النصب والرفع ليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع لأن كل منصوب مشبه بالمفعول والمفعول لا يكون بتير فاعل وكيف يكون نصب ان ضعيفا وهو يتخطى الظروف فتنصب ما بعدها نحو ان فيها قوما جبارين ونصب ان من اقوى المنصوبات وقال سيدييه والخليل وجميع البصريين ان قوله والصابثون محمول على التأخير ومرفوع بالابتداء المعنى ان الذين آمنوا والذين هادوا من آمن منهم بالله الى آخره والصابثون والتصارى كذلك ايضا من آمن منهم بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم وانشدوا قول بشر بن حازم

والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق

والمعنى فاعلموا انا بغاة ما بقينا في شقاق وانتم ايضا كذلك وقول ضاني البرجمي

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقبار بها لغريب

أي فإني بها غريب وقبار كذلك وزعم سيدييه ان قوما من العرب بغلطون فيقولون انهم اجمعون ذاهبون وانك وزيد قائمان فجعل سيدييه هذا غلطا وجعله كقول الشاعر

بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جاثيا

المعنى

قد مضى تفسير هذه الآية مشروحا في سورة البقرة وقد ذكرنا ههنا ان المعنى بالذين آمنوا في قول الزجاج هم المنافقون ثم ذكر بعد من آمن بالقلب وقيل ان من آمن محمول على اليهود والتصارى أي من آمن منهم والذين آمنوا في الابتداء محمول على ظاهره من حقيقة الايمان وقيل ان من آمن يرجع إلى الجميع ويكون معناه من يستديم الايمان ويستمر عليه

(٧٠) لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (٧١) وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونُ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (آيتان)

القراءة

قرأ ابو عمرو وحمة والكسائي أن لا تكون بالرفع والباقون بالنصب ولم يختلفوا في رفع فتنة

الحجة

من قرأ ألا تكون فتنة بالرفع جعل ان مخففة من الثقيلة واضمر الماء وجعل حسبوا بمعنى العلم وعلى هذا الوجه تثبت التون في الخط واما النصب فعلى انه جعل ان الناصبة للفعل ولم يجعل حسبوا بمعنى العلم وعلى هذا الوجه تسقط التون من الخط

اللافة

الموى هو لطف محل الشيء من النفس مع الميل اليه بما لا يتبغى فلذلك غلب على الموى صفة الذم ويقال هوى يهوى هوى وهوى بهوى هوى إذا انحط من الموى وأهوى ينده إذا انحط بها ليأخذ شيئا وهادية جهنم لأنها بهوى فيها وهم يتهاوون في المهواة إذا سقط بعضهم على بعض والفرق بين الموى والشهوة ان الشهوة تتعلق



بالمدرجات فيشتهي الانسان الطعام ولا يهوى الطعام والحسبان هو قوة احد النقيضين في النفس على الآخر وأصله الحساب فالنقيض القوي يحتسب به دون الآخر أي هو مما يحتسب ولا يطرح ومنه الحساب لأنه مما يحتسب ولا يطرح لأجل الشرف ومنه قولم حسبك أي بكفيك لأنه بحساب الكفاية ومنه احتساب الأجر لأنه فيما يحتسب ولا يلقى والفتنة ههنا المقوبة وأصله الاختبار ومنه افتتن فلان فلانة إذا هويها لأنه ظهر ما بطوى من خبره بها وفتنت الذهب بالنار إذا خلصته ليظهر خبره في نفسه متميزا من شائب غيره

### ✽ الإعراب ✽

اللام في لقد لام القسم ونصب فريقان في الموضعين بأنه مفعول به قال ابو علي الفارسي الأفعال على ثلاثة اضرب فعل يدل على ثبات الشيء واستقراره وذلك نحو العلم واليقين والتبيين وفعل يدل على خلاف الاستقرار والثبات وفعل يجذب مرة إلى هذا القبيل ومرة إلى هذا القبيل فما كان معناه العلم وقع بعده ان الثقيلة ولم يقع بعده الخفيفة الناصبة للفعل وذلك ان الثقيلة معناها ثبات الشيء واستقراره والعلم بأنه كذلك أيضا فإذا وقع عليه واستعمل معه كان وفقه وأن الناصبة للفعل لا تقع على ما كان ثابتا مستقرا فمن استعمال الثقيلة بعد العلم قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين أولم يعلم بأن الله يرى لأن الباء زائدة وأما ما كان معناه ما لم يثبت ولم يستقر فنحو اطمع وأخاف وارجو وأخشى ونحو ذلك ويستعمل بعده الخفيفة الناصبة للفعل قال تعالى والذي اطمع أن يغفر لي خطيئتي وتتخافون أن يتخطفكم الناس فخشينا أن يرحمها وأما ما يجذب مرة إلى هذا الباب ومرة إلى هذا الباب فنحو حسبت وظننت وزعمت وهذا النحو يجعل مرة بمنزلة ارجو واطمع من حيث كان أمرا غير مستقر ومرة بجعل بمنزلة العلم من حيث يستعمل استعماله ومن حيث كان خلافا للشيء قد يجري مجرى الخلاف نحو عطشان وريان فأما استعماله إياه استعمال العلم فهو انهم قد أجابوه بجواب القسم حكى سيبويه ظننت لتسبقي وظننوا ما لم من محيص كما قالوا ولقد علمت لتأتين مني ولقد علمت ما أنزل هو إلا رب السماوات والارض وكلهم قرأ فتنة بالرفع لأنهم جعلوا كان بمنزلة وقع ولو نصب فليل أن لا يكون فتنة على ان لا يكون قوله فتنة كان جائزا في العربية وإنما رفع لاتباع الأثر وإنما حسن وقوع ان الخفيفة من الشديدة في قراءة من رفع وإن كان بعده فعل لدخول لا ولكنها عوضا عن حذف الضمير معه وإيلائه ما لم يكن يليه ولو قلت علمت أن تقول لم يحسن حتى تأتي بما يكون عوضا نحو قد ولا والسين وسوف كما في قوله علم ان سيكون منكم مرضى فإن قلت قد جاء وأن ليس للانسان إلا ما سعى فلم يدخل بين ان وليس شيء وإنما جاء هذا لأن ليس ليس فعل على الحقيقة وأما قوله كثير منهم فغير تقع من ثلاثة أوجه أحدها أن يكون بدلا من الواو في عموا وصموا والثاني أن يكون خبر مبتدأ محذوف كأنه قال ذو العمى والصم كثير منهم والثالث أن يكون على لغة أكلوني البراغيث وعليه قول الشاعر

بلوموتي في اشتراء النخيل أهلي فكلهم يعذل

وقال الفرزدق

والقتا عينك عند القفا أولى فأولى لك ذا واقية

وقال المهذلي

ولكن دياتي أبوه وأمه بحوران يعصرن السليط أقاربه

### ✽ المعنى ✽

ثم اقسام سبحانه بأنه أخذ عليهم الميثاق فقال (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل) يريد الأيمان المؤكدة



مالي أخذها أنبياءهم عليهم في الإيمان بمحمد والإقرار به وقيل أخذ ميثاقهم على الإخلاص في التوحيد والعمل بما أمر به والانتهاه عما نهى عنه والتصديق برسله والبشارة بمحمد (ص) ووجه الاحتجاج عليهم بذلك وإن كان أخذ الميثاق على آباءهم انهم عرفوا ذلك في كتبهم وأقروا بصحته فالحجة لازمة لهم وعتب المخالفة بلحقهم كما يلحق آباءهم ( وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم ) أي مما لا تهوى أنفسهم أي بما لا يوافق مرادهم ( فربقا كذبوا وفريقا يقتلون ) أي كذبوا طائفة وقتلوا طائفة فإذ قيل لم عطف المستقبل على الماضي فجوابه ليدل على أن ذلك من شأنهم فيه معنى كذبوا وقتلوا وبكذبوا ويقتلون مع ان قوله يقتلون فاصلة يجب أن يكون موافقا لرؤوس الآي ويمكن أن يقال التقدير فيه فريقا كذبوا لم يقتلوه وفريقا كذبوا يقتلون فيكون يقتلون صفة للفريق ولم يكن فيه عطف المستقبل على الماضي وعلى الجواب الأول لم يكن كذبوا ويقتلون صفة للفريق لأن التقدير كذبوا فريقا ويقتلون فريقا وقد ذكرنا تفسير الفريقين في سورة البقرة عند قوله فريقا كذبهم وفريقا تقتلون ( وحسبوا ) أي وظنوا ( الا تكفون فتنة ) أي عقوبة على قتلهم وتكذيبهم يريد وظنوا ان الله لا يعذبهم عن عطا عن ابن عباس وقيل حسب القوم أن لا يكون بلية عن فتادة والحسن والسدي وقيل فتنة أي شدة وقحط عن مقاتل والكل متقارب وقيل وحسبوا فعلهم غير فائن لهم وذلك انهم كانوا يقولون نحن ابناء الله وأحبأوه عن الزجاج وقيل معناه وقدرنا ان لا تقع بهم فتنة في الإصرار على الكفر وظنوا ان ذلك لا يكون موقفا لهم عن ابن الانباري ( فعموا وصموا ) على التشبيه بالأعمى والأصم لأنه لا يهتدي إلى طريق الرشد في الدين لإعراضه عن النظر كما لا يهتدي هذا إلى طريق الرشد في الدنيا لأجل عماءه وصممه ( ثم تاب الله عليهم ) يريد ان فريقا منهم تابوا وتاب الله عليهم ( ثم عموا وصموا ) أي عادوا إلى ما كانوا عليه يريد فلما انقضت تلك القرون ونشأت قرون آخر تخلقوا بأخلاق آباءهم فعموا عن الحق وصموا عن استماعه وقيل معناه لما تابوا دفع الله عنهم البلاء ثم صار ( كثير منهم ) كما كانوا وقيل أراد بكثير منهم من كان في عصر نبينا (ص) ( والله بصير بما يعملون ) أي علم بأعمالهم وهذا كالوعيد لهم

(٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٣) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٤) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ( ثلاث آيات )

### ❖ اللفظة ❖

الشرك أصله الاجتماع في الملك فإذا كان الملك بين اثنين فهما شريكان وكذلك كل شيء بين اثنين ولا يلزم على ذلك ما يضاف إلى كل واحد منهما منفردا كالعبد يكون ملكا لله وهو ملك للانسان لأنه لو بطا ملك الانسان لكان ملكا لله كما كان لم يزد في ملكه شيء لم يكن والمس ههنا معناه ما يكون معه إحساس وهو حلولة فيه لأن العذاب لا يمس الحيوان إلا أحس به وقد يكون المس بمعنى اللمس

### ❖ الإعراب ❖

قال القراء ثالث ثلاثة لا يكون إلا مضافا ولا يجوز التنوين في ثالث فينصب ثلاثة وكذلك قوله ثاني اثنين إذ هما في النار لا يكون إلا مضافا لأن المعنى مذهب اسم كأنك قلت واحدا من اثنين وواحد من ثلاثة ولو قلت انت



ثالث اثنين جاز الاضافة وجاز التنوين ونصب الاثنين وكذلك رابع ثلاثة لأنه فعل واقع وزاد الزجاج لهذا بياناً فقال لا يجوز في ثلاثة إلا الخفض لأن المعنى احد ثلاثة فإن قلت ثالث اثنين او رابع ثلاثة جاز الخفض والنصب اما النصب فعلى قولك كان القوم ثلاثة فربعتهم وانا رابعهم عدداً ومن خفض فعلى حذف التنوين كما قال عز وجل هديا بالغ الكعبة وتقديره بالغ الكعبة وقوله وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن فيه دلالة على اعتداد القسم في مثل قوله ولئن جنتهم بأية ليقولن على الفعل الثاني دون الأول ألا ترى انه لو كان اعتداد القسم على الأول لما حذف اللام من قوله وإن لم ينتهوا كما يحذف اللام الثانية في موضع ومثله في شعر قول عارف الطائي

فأقسمت لا احتل إلا بصهوة حرام علي رمله وشقائه

فإن لم تغير بعض ما قد صنعتم لأنتحتن للمعظم ذو أنا عارقه

فإن قيل لم لا يجوز أن يكون اعتداد القسم على اللام الأولى إلا انها حذف كما حذف من قوله قد افلح من ذكاهما فجوابه ان ذلك لا يجوز لأن اللام إنما حذف من قد افلح لطول الكلام لما اعترض بين القسم والقسم عليه ولم يطل في هذا الموضع فيستجاز حذفها وإنما هذه اللام بمنزلة ان في قولك والله ان لو فعلت لفعلت تثبتاتارة وتحذفها أخرى والقسم لا يعتمد على هذه اللام كما لا يعتمد على ان هذه أشد سيويه

فأقسم ان لو التقينا وأنتم لكان لكم يوم من الشر مظلم

فالذي اعتمد عليه اقسام قوله لكان دون ان ألا ترى انك تقول اقسمت لو جئت لجئت فنحذف ان كما تحذف هذه اللام فهذه اللام من الزيادات التي إذا ادخلت أكدت وإذا سقطت لم يخل سقوطها بالكلام إلا ان زيادتها في القسم دون غيره كما أن إن تزداد في قولهم ما ان في التني دون غيره وعلى هذا فيكون المقود بالقسم في قولك لئن أتيتي لا كرمتك وإنما هو لا كرمتك ولكن الشرط يكون كاستثناء من هذه الجملة المقودة بالقسم كأنك أردت أن تقسم على البتات ان تكرمه ثم بدا لك إذا أردت ذلك ثم عقلت أكرامك إياه بإتيانه فصار التقدير والله لا كرمتك إن أتيتي أي إن أتيتي لا كرمتك فاستغنيت عن ذكر الجزاء لتقدير تقديم ما يدل عليه فقولك لان أتيتي متصل بما يدل عليه لا كرمتك من الجزاء هذا الاتصال وهذه الجملة قد غلصتها من كلام الشيخ ابي علي

### المعنى

ثم عاد تعالى إلى ذكر النصارى فقال (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) وهذا مذهب العقوليين منهم لأنهم قالوا ان الله اتحد بالمسيح اتحاد الذات فصارا شيئاً واحداً وصار الناسوت لاهوتاً وذلك قولهم انه الإله (وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم) أبي خالقي وخالقكم ومالكي ومالككم وإني وإياكم عبيده (انه من بشرك بالله) أبي بأن يزعم أن غيره يستحق العبادة مع ما ثبت انه لا يقدر أحد على فعل ما يستحق به العبادة سوى الله تعالى (فقد حرم الله عليه الجنة) والتحریم هاهنا تحریم منسج لا تحریم عبادة ومعناه فإن الله يمنه الجنة (ومأواه) أي مصيره (النار) وهذا كله اخبار من المسيح لقومه (وما للظالمين من أنصار) معناه لاناصر لهم يخلصهم مما هم فيه من أنواع العذاب ثم أقسم تعالى قسماً آخر فقال (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) والقاتلون بهذه المقالة جمهور النصارى من الملكانية واليقونية والنسطورية لأنهم يقولون ثلاثة اقانيم جوهر واحد أب وابن وروح القدس إله واحد ولا يقولون ثلاثة ألوهة ويعتقدون من هذه العبارة وإن كان يلزمهم أن يقولوا ثلاثة ألوهة فصح ان يحكى عنهم بالعبارة اللازمة وإنما قلنا انه يلزمهم ذلك لأنهم يقولون الإله الأب والإله الابن والإله وروح القدس إله والابن ليس هو الأب (وما من إله إلا إله واحد) أي ليس إله إلا إله واحداً وإنما دخلت من للتوكيد (ولئن لم ينتهوا عما يقولون) أي وان لم يرجعوا وبتوبوا عما يقولون من القول بالتثليث اقسام (ليمن)



الذين كفروا منهم عذاب أليم) وإنما خص سبحانه الذين يستمرون على كفرهم لأنه علم أن بعضهم يؤمن عن أبي علي الجبائي والزجاج وقيل أنه عم بقوله الذين كفروا التريقين الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم والذين قالوا إن الله هو ثالث ثلاثة والضمير عائد إلى أهل الكتاب وليس في هذا دلالة على أن في أفعال الجوارح ما هو كفر لأنه وإنما يتضمن أن من قال أنه ثالث ثلاثة فهو كافر ولا خلاف في ذلك فإن من قال إن الكفر هو الجحود بالقلب قال إن في أفعال الجوارح ما يدل على الكفر الذي هو الجحود مثل هذه المقالة ومثل السجود للضم وغير ذلك فلا دلالة في الآية على ما قالوه (أفلا يتوبون إلى الله) قال القراء هذا أمر في لفظ الاستفهام وقد يرد الأمر بلفظ الاستفهام كقوله فهل اتم منتهون وإنما دخلت إلى لأن معنى التوبة الرجوع إلى طاعة الله لأن التائب بمنزلة من ذهب عنها ثم عاد إليها (ويستغفرونه) الفرق بين التوبة والاستغفار أن الاستغفار طلب المغفرة بالدعاء والتوبة أو غيرهما من الطاعة والتوبة الندم على المعصية مع العزم على أن لا يعود إلى مثلها في القبح والاستغفار مع الإصرار على القبيح لا يصح ( والله غفور رحيم) يغفر الذنوب ويسترها رحمة منه لعباده وفي هذه الآية تحريض على التوبة وحث على الاستغفار

قوله تعالى (٧٥) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ (٧٦) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٧) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (ثلاث آيات)

### اللغة

الصديقة المبالغة في الصدق والصدق قيل من ابنية المبالغة كما يقال رجل سكيت أي مبالغ في السكوت يقال أفكه بأفكه أفكا إذا صرفه والأفك الكذب لأنه صرف عن الحق وكل مصروف عن شيء مأفوك عنه قال ابن السكيت

ان تك عن احسن المروءة ما فوكا ففي آخرين قد أفكوا

وقد أفكت الأرض إذا صرف عنها المطر وأرض مأفوكة لم يصبها مطر والمؤفكات المتقلبات من الرياح لأنها صرفت عن وجهها والملك القدرة على تصرف ما للقادر عليه أن يصرفه فملك الضرر والنفع أخص من القدرة عليهما لأن القادر قد يقدر من ذلك على ما له أن يفعل وقد يقدر منه على ما ليس له أن يفعله والنفع هو فعل اللذة والسرور أو ما أدى إليها أو إلى أحدهما مثل الملاذ التي تحصل في الحيوان والصلة بالمال والوعد باللذة فإن جميع ذلك تقع لأنه يؤدي إلى اللذة والضرر هو فعل الألم والغم أو ما يؤدي إليها أو إلى واحد منها كالآلام التي توجد في الحيوان وكالغذف والسب لأن جميع ذلك يؤدي إلى الألم والأهواء اجتمع هوى النفس مقصور لأنه مثل فعل وفعل جمعه أفعال

### الاعراب

انتصاب غير الحق على وجهين ﴿أحدهما﴾ أن يكون على الحال من دينكم فكانه قال لا تغلوا في دينكم مخالفين للحق ﴿والثاني﴾ أن يكون منصوباً على الاستثناء بمعنى لا تغلوا في دينكم إلا الحق فيكون الحق مستثنى من النهي عن الغلو فيه بأن يجوز الغلو فيها هو حق على معنى اتباعه



## \* المعنى \*

لما قدم سبحانه ذكر مقالات النصارى عقبه بالرد عليهم والحجاج لهم فقال ( ما المسيح بن مريم الا رسول )  
 أي ليس هو بآله ( قد خلت من قبله الرسل ) أي كما ان الرسل الذين مضوا قبله ليسوا بالهة وان أتوا بالمعجزات  
 الباهرات فكذلك المسيح فيمن ادعى له الألوهية فهو كمن ادعى لهم الألوهية لتساويهم في المنزلة ( وانه صديقة )  
 لأنها تصدق بآيات ربها ومنزلة ولدها وتصدق فيها أخبرها به بدلالة قوله وصدقت بكلمات ربها عن الحسن والجبائي  
 وقيل سميت صديقة لكثرة صدقها وعظم منزلتها فيما تصدق به من أسرها ( كانا يأكلان الطعام ) قيل فيه  
 قولان \* أحدهما \* انه احتجاج على النصارى بأن من ولده النساء وبأكل الطعام لا يكون إلهًا للعباد لأن  
 سبيلهم في الحاجة إلى الصانع المدير والمعنى انما كانا يعيشان بالفناء كما يعيش سائر الخلق فكيف يكون  
 إلهًا من لا يقيمه إلا أكل الطعام وهذا معنى قول ابن عباس \* والثاني \* ان ذلك كتابة عن قضاء الحاجة  
 لأن من أكل الطعام لا بد له من الحدث فلما ذكر الأكل صار كأنه أخبر عن عاقبته ( أنظر كيف نبين  
 لهم الآيات ) أمر سبحانه النبي (ص) وأمنه بأن يفكروا فيما بين تعالى من الآيات أي الدلالات على بطلان  
 ما اعتقدوه من ربوبية المسيح ثم أمر بأن ينظروا ( ثم انظر أني يؤفكون ) أي كيف بصرفون عن الحق الذي  
 يؤدي اليه تدبير الآيات فالنظر الأول إنما هو إلى فعله تعالى الجليل في نصب الآيات وإزاحة العليل والنظر الثاني  
 إلى أفعالهم القبيحة وتركهم التدبير للآيات ثم زاد تعالى في الاحتجاج عليهم فقال ( قل ) يا محمد ( أتعبدون من  
 دون الله ما لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً ) أي أتوجهون عبادتكم إلى من لا يقدر لكم على النفع والضرر لأن القادر  
 عليها هو الله أو من يمكنه الله تعالى من ذلك والمنسحق للعبادة إنما هو القادر على اصول النعم والرفع والضرر  
 والخلق والاحياء والرزق ولا يقدر على ذلك غير الله فلا يستحق العبادة سواء ( والله هو السميع ) لأقوالكم  
 ( العليم ) بضايركم وفي هذا تحذير من الجزاء واستدعاء إلى التوبة ثم دعاهم إلى ترك الغلو فقال ( قل ) يا محمد  
 للنصارى فإنهم المخاطبون هنا وقال قوم انه خطاب لليهود والنصارى لأن اليهود غلوا ايضاً في تكذيب عيسى  
 ومحمد ( يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ) أي لا تتجاوزوا الحد الذي حده الله لكم إلى الازدياد وضده  
 التقصير وهو الخروج عن الحد إلى التقصان والزيادة في الحد والتقصان عنه كلاهما فساد ودين الله الذي أمر به  
 هو بين الغلو والتقصير وهو الاقتصار ( غير الحق ) أي مجاوزين الحق إلى الغلو وإلى التقصير فيفوتكم الحق ومن  
 قال ان الخطاب لليهود والنصارى فغلو نصارى فعلوا نصارى في عيسى ادعائهم له الألوهية وغلوا اليهود فيه تكذيبهم له ونسبتهم  
 إياه إلى انه لغير رشدة ( ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا ) قال ابن عباس كل هوى ضلالة يعني بالقوم الذين  
 ضلوا من قبل رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والآية خطاب للذين كانوا في عصر النبي (ص) فهو ان  
 يتبعوا اسلافهم فيما ابتدعوه بأهوائهم وان يقلدوهم فيما هووا والأهواء ههنا المذاهب التي تدعو إليها الشهوة دون  
 الحجة لأن الإنسان قد يستقل النظر لما فيه من المشقة ويميل طبعه إلى بعض المذاهب فيعتقده وهو ضلال فيهلك  
 به والاتباع هو سلوك الثاني طريقة الأول على وجه الاقتداء به وقد يتبع الثاني الأول في الحق وقد يتبعه  
 في الباطل وإنما يعلم أحدهما بدليل ( واضلوا كثيراً ) يعني به هؤلاء الذين ضلوا عن الحق اضلوا كثيراً من اطلق  
 ايضاً ونسب الاضلال اليهم من حيث كان بدعائهم واغوائهم ( وضلوا عن سواء السبيل ) قيل في معناه قولان  
 \* أحدهما \* انهم ضلوا باضلالهم غيرهم عن الزجاج \* والثاني \* انهم ضلوا من قبل بكفرهم بعيسى واضلوا  
 غيرهم من بعد بكفرهم بمحمد (ص) فلذلك كرر ومعنى سواء السبيل مستقيم الطريق وقيل له سواء لاستمراره  
 على استواء وقيل لأنه يستقيم بصاحبه إلى الجنة والخلود في النعيم

قوله تعالى (٧٨) لِمَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ



بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٩) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلُوهُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ  
(٨٠) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (ثلاث آيات)

### ❖ اللغة ❖

للتناهي هاهنا معنيان ❖ أحدهما ❖ انه تتفاعل من النهي اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضاً ❖ والثاني ❖  
انه بمعنى الانتهاء يقال انتهى عن الأمر وتناهى عنه إذا كف عنه

### ❖ الاعراب ❖

لبس ما يجوز ان يكون ما ههنا كافة لبس كما تكف في إنما ولكننا بعدما وربما واللام فيه للقسم ويجوز  
ان يكون اسما نكرة فكأنه قال بس شيئاً فعلوه كما تقول بس رجلاً كان عندك ومحل ان سخط الله  
عليهم رفع كرفع زيد في قولك بس رجلاً زيد فيكون مبتدأ وبس وما عملت فيه خبره او يكون خبر مبتدأ  
محذوف كأنه لما قال بس رجلاً قبل من هو فقال زيد اي هو زيد ويجوز ان يكون محله نصباً على تأويل بس  
الشيء ذلك لأن سخط الله عليهم

### ❖ المعنى ❖

ثم اخبر تعالى عما جرى على اسلافهم فقال (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى  
ابن مريم) قيل في معناه اقوال ❖ أحدها ❖ ان معناه لعنوا على لسان داود فصاروا قردة وعلى لسان عيسى فصاروا  
خنازير وإنما خص عيسى وداود لأنها آية الأنبياء المبعوثين من بعد موسى ولما ذكر داود اغني عن  
ذكر سليمان لأن قولها واحد عن الحسن ومجاهد وقتادة وقال ابو جعفر الباقر (ع) اما داود فإنه لعن اهل ابلة  
لما اعتدوا في سبهم وكان اعتدائهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على المقبورين  
فمسخهم الله قردة فأما عيسى (ع) فإنه لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك ❖ وثانيها ❖ ما قاله  
ابن عباس انه يريد في الزبور وفي الانجيل ومعنى هذا ان الله تعالى لعن في الزبور من يكفر من بني اسرائيل  
وفي الانجيل كذلك فلذلك قيل على لسان داود وعيسى ❖ وثالثها ❖ ان يكون عيسى وداود عليهما السلام  
بني مبعوث ولعنا من يكفر به عن الزجاج والأول اصح والمراد ان الله أبسهم من المغفرة مع الإقامة على الكفر  
لدعاء الأنبياء عليهم بالعقوبة ودعوتهم مستجابة وإنما ذكر اللعن على لسانها ازالة للايمان بأن لهم منزلة بولادة  
الأنبياء تنجيهم من العقوبة (ذلك) اشارة الى اللعن المتقدم ذكره (بما عصوا وكانوا يعتدون) اي بمعصيتهم  
واعتدائهم ثم بين تعالى حالهم فقال (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) اي لم يكن ينهى بعضهم بعضاً  
ولا يتنهون اي لا يكفون عما نهوا عنه قال ابن عباس كان بنو اسرائيل ثلاث فرق فرقة اعتدوا في السبت وفرقة  
فهوم ولكن لم يدعوا مجالستهم ولا مؤاكلتهم وفرقة لما رأوهم يعتدون ارتحلوا عنهم وبقيت الفرقتان المعتدية  
والناهية المخالطة فلعنوا جميعاً ولذلك قال رسول الله (ص) لتأمرن بالمعروف وتنتهن عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه  
ولتأطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم وإنما سمي التبيح منكر الأئمة  
بنكره العقل من حيث ان العقل يقبل الحسن ويعترف به ولا يأباه وينكر التبيح وبأباه وما ينكره العقل فهو  
الباطل وما يقر به فهو الحق وقيل ان المراد بالسكر هنا صيدهم السمك يوم السبت وقيل هو اخذهم الرشى في  
الاحكام وقيل اكلهم الربا واتمان الشحوم ثم اقسم سبحانه فقال (لبس ما كانوا يفعلون) اي بس شيئاً  
فعلهم (ترى كثيراً منهم) اي من اليهود (يتولون الذين كفروا) يريد كفار مكة عنى بذلك كعب بن



الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله وذكرنا ذلك عند قوله ويقول الذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلاً وقال ابو جعفر الباقر (ع) يتولون الملوك الجبارين ويزنون لهم اهواءهم ليصيبوا من دنياهم وفي هذا توبيخ لأولئك القوم وتنبه على سوء فعالهم وخبث عقائدهم (لبس ما قدمت لهم أنفسهم) أي لبس ما قدموا من العمل لمعادهم في الآخرة (ان سخط الله عليهم) أي سخط الله عليهم (وفي العذاب هم خالدون) وذهب ابن عباس ومجاهد والحسن إلى أن هذه الآية في المنافقين من اليهود والكنانية في قوله منهم عائدة اليهم ويؤكد ما بعد هذه الآية

قوله تعالى (٨١) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَا آخَذُوا مِنَّا وَلِيًّا وَلَئِن كُنَّا كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسْتَقُونا (آية)

### المعنى

(ولو كانوا يؤمنون بالله) أي لو كانوا يصدقون بالله (والنبي) محمد «ص» (وما أنزل اليه) من القرآن وبمقتدون ذلك على الحقيقة كما يظهر منه (ما اتخذوهم) يعني الكافرين (أولياء) عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل المراد بالنبي موسى وبما أنزل اليه التوراة فيكون المراد بهم اليهود والذين جاهاوا بالعداوة لرسول الله والتولي للمشركين ويكون معنى الموالاتة التناصر والمعاونة على محاربة النبي (ص) ومعاداته ويموز أن يكون يريد الموالاتة على الحقيقة (ولكن كثيراً منهم فاسقون) وصفهم بالفسق وان كان الكفر أبلغ في باب الذم لأسيرين «أحدهما» أنهم خارجون عن امر الله وهذا المعنى لا يظهر بأن يصفهم بالكفر «والآخر» ان الفاسق في كفره هو المتمرد فيه والكلام يدل على أنهم فاسقون في كفرهم أي خارجون إلى التمرد فيه

قوله تعالى (٨٢) لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكِ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرَهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٣) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٤) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (ثلاث آيات)

### اللغة

قال الزجاج القيس والقس من رؤساء النصارى فأما القس في اللغة فهو النعيمة ونشر الحديث يقال قيس فلان الحديث قسا قال القراء ويجمع القيس قساومة جموعه على مهالبة فكانت قساومة فكسرت السين فابدلوا احداهن واوا والقساومة مصدر القس والقيس وقد تكلمت العرب بها وأشد المازني

لو عرضت لاييلي قس اشعث في هيكله مندس  
حن اليها كحنين الطس

وقال امية

لو كان منفلت كانت قساومة يجيهم الله في ايديهم الزير

والرهبان جمع راهب مثل راكب وركبان وفارس وفرسان والرهبانية مصدره والرهب التعبد في صومعة







ديون قال فكلم في اعتاقنا دماء تطلبونا بها قال عمرو لا قال فما تريدون منا آذيتمونا فخرجنامن دياركم ثم قال ايها الملك بعث الله فينا نبيا امرنا بجمع الانداد وترك الاستقسام بالأزلام وأمرنا بالصلاة والزكاة والعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ونهانا عن الفحشاء والمنكر والهني فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى ثم قال النجاشي لجعفر هل تحفظ بما أنزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ سورة مريم فلما بلغ قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً قال هذا والله هو الحق فقال عمرو انه مخالف لنا فردده اليها فرفع النجاشي يده وضرب بها وجه عمرو وقال اسكت والله لئن ذكرته بعد بسوء لأفعلن بك وقال أرجعوا الى هذا هدبته وقال لجعفر واصحابه أمكنوا فلو كنتم سيوم والسيوم الآتون وامر لهم بما يصلحهم من الرزق فانصرف عمرو وأقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله وعلا امره وهادن قريشاً وفتح خيبر فوافى جعفر الى رسول الله بجميع من كانوا معه فقتل رسول الله لا ادري انا بفتح خيبر اسرام بقدوم جعفر ووافى جعفر واصحابه رسول الله في سبعين رجلا منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فيهم بجبراء الراهب فقرأ عليهم رسول الله (ص) سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فأنزل الله فيهم هذه الآيات وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطاء كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام

### المعنى

ثم ذكر تعالى معاداة اليهود للمسلمين فقال ( لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود الذين اشر كوا) وصف اليهود والمشركين بأنهم اشد الناس عداوة للمؤمنين لأن اليهود ظاهروا المشركين على المؤمنين مع ان المؤمنين يؤمنون بنبوة موسى والتوراة التي اتى بها فكان ينبغي ان يكونوا الى من وافقهم في الايمان بينهم وكتابهم اقرب وانما فعلوا ذلك حسداً للذي (ص) ( ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ) يعني الذين قدمنا ذكرهم من النجاشي ملك الحبشة واصحابه عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدي والذين جاؤا مع جعفر مسلمين عن مجاهد ( ذلك بأن منهم ) اي من النصارى ( قسيسين ) اي عبادا عن ابن زيد وقيل علماء عن قطرب وقيل ان النصارى خبثت الاثيميل وادخلوا فيه ما ليس فيه وبقي من علمائهم واحد على الحق والاستقامة فهو قسيسا فمن كان على هداية ودينه فهو قسيس ( ورهبانا ) اي اصحاب الصوامع ( وانهم لا يستكبرون ) معناه ان هؤلاء النصارى الذين آمنوا لا يستكبرون عن اتباع الحق والالتقياد له كما استكبر اليهود وعباد الأوثان واتقوا عن قبول الحق اخبر الله تعالى سيفه هذه الآية عن عداوة مجاوري النبي (ص) من اليهود ومودة النجاشي واصحابه للذين اسلموا معه من الحبشة لأن الهجرة كانت الى المدينة وبها اليهود والى الحبشة وبها النجاشي واصحابه ثم وصفهم فقال ( واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ) من القرآن ( ترى اعينهم تقيض من الدعم مما عرفوا من الحق ) اي لمعرفتهم بأن المتلو عليهم كلام الله وانه حق ( يقولون ربنا آتانا ) اي صدقنا بأنه كلامك انزلته على نبيك ( فاكتبنا ) اي فاجعلنا بمنزلة من قد كتبو دون وقيل فاكتبنا في أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ ( مع الشاهدين ) اي مع محمد وامته الذين يشهدون بالحق عن ابن عباس وقيل مع الذين يشهدون بالايمان عن الحسن وقيل مع الذين يشهدون بتصديق نبيك وكتابك عن الجبائي ( وما لنا لا نؤمن بالله وما جئنا من الحق ) معناه لا أي عذر لا نؤمن بالله وهذا جواب لمن قال لهم من قومهم تعنيها لهملا آمنتم عن الزجاج وقيل انهم قدروا في افسهم كأن سائلا سألهم عنه فأجابوا بذلك والحق هو القرآن والاسلام ووصفه بالجسي مجازا كما يقال نزل وانما نزل به الملك فكذلك جاء به الملك وقيل ان جاء بمعنى حدث نحو قوله جاءت سكرة الموت بالحق ( ونطمع ) اي نرجو ونأمل ( ان يدخلنا ربنا ) يعني في الجنة لا يؤمننا بالحق فعدف لدلالة الكلام عليه ( مع القوم الصالحين ) المؤمنين من امة محمد



قوله تعالى (٨٥) فَأَتَاهَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٨٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (آيتان)

﴿ اللغة ﴾

أتاهم أي جازاهم وأصل الثواب الرجوع والاحسان إيصال النفع الحسن إلى الغير وضده الإساءة وهو إيصال الضرر الفحيح إليه وليس كل من كان من جهته إحسان فهو محسن مطلقاً فالمحسن فاعل الإحسان بشرط أن يكون خالياً من وجوه القبح والجحيم النار الشديدة الإيقاد وهو هنا اسم من أساء جهنم وجحيم فلان النار إذا شدد إيقادها ويقال لعين الأسد جحمة لشدة إيقادها قال « والحرب لا يبقي لجاحها التخييل والمراح »

﴿ المعنى ﴾

(فأتاهم) أي جازاهم (الله بما قالوا) أي بالتوحيد عن الكلي والكلي وعلى هذا فإنما علق الثواب بمجرد القول لأنه قد سبق من وصفهم ما يدل على إخلاصهم فيما قالوه وهو المعرفة في قوله بما عرفوا من الحق والبكاء المؤذن بحقيقة الإخلاص واستكانة القلب ومعرفته والقول إذا اقترنت به المعرفة والإخلاص فهو الإيمان الحقيقي الموعود عليه الثواب وقيل إن المراد بما قالوا ما سألوا يعني قوله فأكتبنا مع الشاهدين ونطمع أن يدخلنا الآفة عن عطاعن ابن عباس وعلى هذا فيكون القول معناه المسألة للجنة (جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) من تفسيره (وذلك جزاء المحسنين) أي المؤمنين عن الكلي والموحدين عن ابن عباس (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أو تلك أصحاب الجحيم) لما ذكر سبحانه الوعد لمؤمنيهم ذكر الوعيد لمن كفر منهم وكذب واطلق اللفظ به ليكون لهم ولمن جرى مجراهم في الكفر وإنما شرط في الوعيد على الكفر التكذيب بالآيات وإن كان كل منهما يستحق به العقاب لأن صفة الكفار من أهل الكتاب أنهم يكذبون بالآيات فلم يصح ههنا وكذبوا لأنهم جمعوا الأمرين وليس من شرط المكذب أن يكون عالماً بأن ما كذب به صحيح بل إذا اعتقد أن الخبر كذب سمي مكذباً وإن لم يعلم أنه كذب وإنما يستحق به الذم لأنه جعل له طريق إلى أن يعلم صحة ما كذب به

قوله تعالى (٨٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٨) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (آيتان)

﴿ النزول والقصة ﴾

قال المفسرون جلس رسول الله يوماً فذكر الناس ووصف القيامة فرق الناس وبكوا واجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمعي وهم علي وإيو بكر وعبد الله بن مسعود وإيو ذر النفايري وسالم مولى أبي حذيفة وعبد الله بن عمر والمقداد بن الأسود الكندي وسلان الفارسي ومقل بن مقرن وانفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا الودك ولا يقرئوا النساء والطيب ويلبسون المسوح ويرفضوا الدنيا ويسبحوا في الأرض وهم بمضهم أن يجب مذاكيره فبلغ ذلك رسول الله (ص) فأقن دار عثمان فلم يصادفه فقال لاسأته أم حكيم بنت أبي أمية واسمها حولاء وكانت عطارة أحق ما بلنتي عن زوجك وأصحابه فكرهت أن تكذب رسول الله (ص) وكرهت أن تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله إن كان أخيرك عثمان فقد صدقتك فانصرف رسول الله فلما دخل عثمان أخبرته بذلك فأقن رسول الله (ص) هو وأصحابه فقال لم رسول الله ألم أنبشكم أنكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله (ص) وما أردنا إلا الخير فقال رسول



الله أفهم أومس بذلك ثم قال ان لا تقسم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وتاموا فإني أقوم وأناهم واصوم وافطروا  
وأكل اللحم والدسم وآتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم وقال ما بال أقوام حرموا  
النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا أما اني لست أمركم ان تكونوا قسيسين ورهباناً فإنه ليس في ديني  
ترك اللحم ولا النساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورجائيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً  
وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقيم لكم فلما هلك من كان قبلكم  
بالتشديد شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم فأولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فأزل الله الآية وروي عن  
ابي عبد الله (ع) انه قال نزلت في علي وبلال وعثمان بن مظعون فأما علي (ع) فإنه حلف ان لا ينام بالليل ابداً  
إلا ما شاء الله وأما بلال فإنه حلف ان لا يفطر بالنهار ابداً وأما عثمان بن مظعون فإنه حلف ان لا يتكحح ابداً

### المعنى

لما تقدم ذكر الرهبان وكانوا قد حرموا على أنفسهم الطيبات نهى الله المؤمنين عن ذلك فقال (يا أيها الذين آمنوا)  
أي يا أيها المؤمنون (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) وهو يحتمل وجوهاً منها ان يريد لا تعتقدوا تحريمها منها ان يريد لا تظهروا  
تحريمها ومنها ان يريد لا تحرموها على غيركم بالفتوى والحكم ومنها ان يريد لا تجروها مجرى المحرمات في شدة الاجتناب  
ومنها ان يريد لا تلتزموا تحريمها بنذر او يمين فوجب حمل الآية على جميع هذه الوجوه والطيبات اللذات التي تشبهها  
النفوس وتميل اليها القلوب وقد يقال الطيب بمعنى الحلال كما يقال بطيب له كذا أي يحل له ولا يلبق ذلك بهذا  
الموضع (ولا تعتدوا) أي لا تتعدوا حدود الله واحكامه وقيل معناه لا تجبوا أنفسكم فسي الخصي اعتداء  
عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والأول اعم فائدة (إن الله لا يحب المعتدين) معناه يبغضهم ويريد الانتقام منهم  
(وكلوا مما رزقكم الله) لفظه امر والمراد به الإباحة (حلالاً طيباً) أي مباحاً لذيقاً وبسأل هنا فيقال إذا  
كان الرزق كله حلالاً فلم قيد ههنا فقال حلالاً والجواب انه إنما ذكر حلالاً على وجه التأكيد كما قال وكلم  
الله موسى تكليماً وقد اطلق الله تعالى في موضع آخر على وجه المدح وهو قوله وما رزقناهم بنفقون وقال ابن عباس  
يريد من طيبات الرزق اللحم وغيره (واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون) هذا استدعاء الى التقوى باللفظ الوجوه  
وتقديره ايها المؤمنون بالله لا تضيعوا إيمانكم بالتقصير في التقوى فيكون عليكم الحسرة العظمى واتقوا في تحريم  
ما أحل الله لكم وفي جميع معاصيه من به تؤمنون وهو الله تعالى وفي هاتين الآيتين دلالة على كراهة التخلي والتفرد  
والتوحش والخروج عما عليه الجمهور في التأهل وطلب الولد وعمارة الأرض وقد روي ان النبي (ص) كان يأكل  
الدجاج والفالودج وكان يعجبه الحلواء والصل وقال ان المؤمن حلو يحب الخلاوة وقال ان في بطن المؤمن زاوية  
لا يملؤها الا الحلواء وروي ان الحسن كان يأكل الفالودج فدخل عليه فرقد السبخي فقال يا فرقدما تقول في  
هذا فقال فرقد لا آكله ولا احبها كله فأقبل الحسن على غيره كالتمعجب وقال لعاب النحل بلباب البر مع سمن  
البر هل يبيبه مسلم

قوله تعالى (٨٩) لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم وليكن يؤخذكم بما عقدتم  
الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو  
تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم وأحفظوا  
أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون (آية)

### القراءة

قرأ ابن عامر وحده عاقدتم برواية ابن ذكوان وقرأ أهل الكوفة غير حفص عقدتم بالتخفيف والباقون



بالتشديد وروي ان قراءة جعفر بن محمد (ع) تطعمون اهل بيته

﴿ الحجعة ﴾

قال ابو علي من قرأ عقدتم مشددة اللغاف احتمل امرين ﴿ احدهما ﴾ ان يكون لتكثير الفعل ﴿ والآخر ﴾ ان لا يراد به التكثير كما ان ضاعف لا يراد به فعل الاثنين ومن قرأ عقدتم خفيفة جاز ان يراد به الكثير من الفعل والقليل إلا ان فعل يختص بالكثير كما ان الركبة يختص الخال التي يكون عليها الركوب ومن قرأ عاقدم احتمل امرين ﴿ احدهما ﴾ ان يكون يراد به عقدتم كما ان عاقاه الله وعاقبت الالص وطارقت النعل بمنزلة فعلت فيكون على هذا قراءته كقراءة من خفف ويحتمل ان يراد بعاقدم فاعلت الذي يقتضي فاعلين فصاعدا كأنه قال يؤخذكم بما عقدتم عليه اليمين ولما كان عاقدم في المعنى قريبا من عاهد عداه بعلى كما يعدى عاهد بها قال ومن أوفى بما عاهد عليه الله واتسع فحذف الجار ووصل الفعل إلى المفعول ثم حذف من الصلة الضمير الذي كان يعود إلى الموصول كما حذفه من قوله فاصدع بما توامر ومثله قول الشاعر

كأنه واضح الاقرب في لفتح اسمى بهن وعزته الأناصيل

إنما هر عزت عليه فاتسم والتقدير يؤخذكم بالذي عاقدمت عليه الايمان ثم عاقدمته الايمان فحذف الراجع ويجوز أن يجعل ما التي مع الفعل بمعنى المصدر فيمن قرأ عقدتم وعقدتم فلا يقتضي راجعا كما لا يقتضيه في قوله ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وقوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون وأما قوله أهاليكم فإن أهالي كليلي كأن واحدا أهلة وليلة وانشد ابن الاعرابي

في كل يوم ما وكل ليلاه يا ويجه من حمل ما اشقاه

ومن قال أهالي جمع أهلون فقد ابعد لأن هذا الجمع لا يكسر

﴿ اللغة ﴾

اللغو في اللغة ما لا يمتد به قال الشاعر

او مائة يجعل أولادها لغوا وعرض المائة الجلمد

أي الذي يعارضها في قوة الجلمد يعني بالمائة نوقا أي لا يمتد بأولادها ولو اليمين هو الحلف على وجه الغلط من غير قصد مثل قول القائلن لا والله وبلى والله على سبق اللسان هذا هو المروي عن ابي جعفر والي عبد الله (ع) يقال عقدت الجبل والعهد واليمين عقدا قال الحطيثة « قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم » البيت وقال في بيت آخر « وان عاهدوا اوفوا وان عاقدوا شدوا » واعقدت العسل فهو معقد ومعقد والتحرير من الحربة قال الفرزدق

ابني غدانة إنني حررتكم فوهبتكم لعطية بن جمال

يريد امتنعتكم من ذل الهجا ولزوم العار

﴿ النزول ﴾

قيل لما نزلت لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بآياتنا فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة كان عنده ضيف فأخبرت زوجته عشاء فحلف لا يأكل من الطعام وحلفت المرأة لا تأكل ان لم يأكل وحلف الضيف لا يأكل ان لم يأكل فأكل عبد الله بن رواحة وأكلا معه فأخبر النبي (ص) بذلك فقال له احسنت عن ابن زيد

﴿ المعنى ﴾

(لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم) مضى الكلام في لغو اليمين وحكمه في سورة البقرة ولا كفارة فيه



عند اكثر المفسرين والفقهاء إلا ما روي عن ابراهيم النخعي انه قال فيها الكفارة ( ولكن يواخذكم بما عقدتم الأيمان ) ان جعلت ما موصولة فمعناه بالذي عقدتم وان جعلته مصدرية فمعناه بعقدكم او بتعقيدكم الأيمان او بمعاقبتكم الأيمان وتفسيره ان يضر الأمر ثم يحلف بالله فيعقد عليه اليمين عن عطا وقيل هو ما عقدت عليه قلبك وتعبدته عن مجاهد ( فكفارتها ) أي كفارة ما عقدتم إذا حنثتم واستغني عن ذكره لأنه مدلول عليه لأن الأمة قد اجتمعت على ان الكفارة لا تجب إلا بعد الحنث ( اطعام عشرة مساكين ) واختلف في مقدار ما يعطى كل مسكين فقال الشافعي مدين طعام وهو ثلثان وقال ابو حنيفة نصف صاع من حنطة او صاع من شعير أو تمر وكذلك سائر الكفارات وقال اصحابنا يعطى كل واحد مدين او مدا والمد رطلان وربعم ويجوز أن يحتملهم على ما هذا قدره لياكلوه ولا يجوز ان يعطى خمسة ما يكفي عشرة فان كان المساكين ذكورا واناثا جاز ذلك ولكن وقع بلفظ التذكير لأنه يغلب في كلام العرب ( من أوسط ما تطعمون أهليكم ) قيل فيه قولان ﴿ احدها ﴾ الحبز والادم لأن افضله الحبز واللحم وادونه الحبز والملح واوسطه الحبز والسمن والزيت ﴿ والآخر ﴾ انه الأوسط في المقدار أي تعطيمهم كما تعطي أهلك في العسر واليسر عن ابن عباس ( او كسوتهم ) قيل لكل واحد منهم ثوب عن الحسن ومجاهد وعطا وطاوس وهو مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة ما يقع عليه اسم الكسوة والذي رواه اصحابنا ان لكل واحد ثوبين متزراً وقميصاً وعند الضرورة يجزي قميص واحد ( أو تحرير رقبة ) معناه عتق رقبة عبد أو أمة والرقبة يعبر بها عن جملة الشخص وهو كل رقبة سليمة من العاهات صغيرة كانت أو كبيرة مؤمنة كانت أو كافرة لأن اللفظة مطلقة مبهمة الا ان المؤمن أفضل وهذه الثلاثة واجبة على التخيير وقيل ان الواجب منها واحد لا يعينه وفائدة هذا الخلاف والكلام في شرحها وفي الأدلة على صحة المذهب الاول المذكور في أصول الفقه ( فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ) معناه فكفارتها صيام ثلاثة أيام فيكون صيام مرفوعاً بأنه خبر المبتدأ او فعليه صيام ثلاثة أيام فيكون صيام مرفوعاً بالابتداء أو بالظرف وحده من ليس بواجده هو من ليس عنده ما يفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته وبه قال الشافعي ويجب التتابع في صوم هذه الأيام الثلاثة وبه قال ابي وابن عباس ومجاهد وقتادة واكثر الفقهاء وفي قراءة ابن مسعود واني ثلاثة أيام متتابعات واليمين على ثلاثة اقسام ﴿ احدها ﴾ ما يكون عقدها طاعة وحلها معصية وهذه تتعلق بحثها الكفارة بلا خلاف وهو كالمو قيل والله لا شربت خمراً ﴿ والثاني ﴾ ان يكون عقدها معصية وحلها طاعة كما يقال والله لا صليت وهذا لا كفارة في حثه عند اصحابنا وخالف سائر الفقهاء في ذلك ﴿ والثالث ﴾ ان يكون عقدها مباحاً وحلها مباحاً كما يقول والله لا لبست هذا الثوب وهذه تتعلق بحثها كفارة بلا خلاف أيضاً ( ذلك ) إشارة الى ما تقدم ذكره من الكفارة ( كفارة أيمانكم إذا حلفتم ) يعني إذا حلفتم وحنثتم لأن الكفارة لا تجب بنفس اليمين وانما تجب باليمين والحنث وقيل تجب بالحنث بشرط تقدم اليمين واختلف فيمن كفر بعد اليمين قبل الحنث فقال ابو حنيفة لا تجزي وقال الشافعي تجزي ( واحفظوا أيمانكم ) قيل في معناه قولان قال ابن عباس يريد لا تحلفوا وقال غيره احفظوا أيمانكم عن الحنث فلا تحنثوا وهو اختيار الجبائي وهذا هو الأقوى لأن الحلف مباح إلا في معصية بلا خلاف وانما الواجب ترك الحنث وفيه دلالة على ان اليمين في المعصية لا تنعقد لأنها لو انعقدت للزم حفظها واذا كانت لا تنعقد فلا يلزم فيها الكفارة ( كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ) معناه كما بين أمر الكفارة وجميع الأحكام بين لكم آياته وفروضة لشكروه على تبيينه لكم

اموركم ونعمه عليكم

قوله تعالى (٩٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩١) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ



الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (آيَاتان)

﴿ اللغة ﴾

الخمر عصير العنب المشد وهو العصير الذي يسكر كثيره وسمي خمرا لأنها بالسكر تغطي على العقل وأصله في الباب التغطية من قولهم خمرت الاناء إذا غطيته ودخل في خمار الناس إذا خفي فيها بينهم والميسر القمار كله من تيسير أمر الجزور بالاجتماع على القمار فيه وأصله من اليسر خلاف العسر وسميت اليد اليسرى تقازلا بتيسير العمل بها وقيل لأنه تعين اليد اليمنى فيكون العمل أيسر والانتصاب الأصنام واحدها نصب وسمي ذلك لأنها كانت تنصب لعبادة لها والانتصاب القيام ومنه النصب التنب عن العمل الذي ينتصب له ونصاب السكين لأنه ينصب فيه ومناصبه العدو الانتصاب لعداوته قال الأسي

وذا النصب المنسوب لا تنسكته ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

والأزلام القداح وهي سهام كانوا يجيلونها للقمار وقد ذكرنا ما قيل فيها في أول السورة والرجز بالزاي هو العذاب وأصل الرجز تتابع الحركات يقال ناقه رجزا إذا كانت ترتعد قوائمها في ناحية قال الزجاج الرجس في اللغة اسم لكل ما استقذر من عمل يقال رجس رجس ويرجس ويرجس إذا عمل عملا قبيحا والرجس بفتح الراء شدة الصوت يقال رعد رجاس شديد الصوت فكان الرجس الذي يقبح ذكره ويرتفع في القبح

﴿ المعنى ﴾

ثم عطف الله تعالى على ما بين من الأحكام بالنهي عن افعال اهل الجاهلية والنقل عنها الى شريعة الإسلام فقال (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر) أمر بمعناها في سورة البقرة قال ابن عباس يريد بالخمر جميع الاشربة التي تسكر وقد قال رسول الله (ص) الخمر من تسع من التبع وهو العسل ومن العنب ومن الزبيب ومن التمر ومن الخنطة ومن الذرة ومن الشعير والملت وقال في الميسر يريد القمار وهو في اشياء كثيرة انتهى كلامه ( والانتصاب والازلام ) ذكرناها في اول السورة ( رجس من عمل الشيطان ) لا بد من ان يكون في الكلام حذف والمعنى شرب الخمر وتناوله أو التصرف فيه وعبادة الانتصاب والاستقسام بالازلام رجس اي خبيث من عمل الشيطان وانما نسبها الى الشيطان وهي اجسام من فعل الله لما يأمر به الشيطان فيها من الفساد فيأمر بشرب المسكر ليزيل العقل ويأمر بالقرى ليستعمل فيه الاخلاق الدنية ويأمر بعبادة الاصنام لما فيها من الشرك بالله ويأمر بالازلام لما فيها من ضعف الرأي والاتكال على الاتفاق وقال الباقر (ع) يدخل في الميسر اللعب بالشطرنج والترد وغير ذلك من انواع القمار حتى ان لعب الصبيان بالجزوز من القمار (فاجتنبوه) اي كونوا على جانب منه اي في ناحية ( لعلمكم قتلون ) معناه لكي تفوزوا بالثواب وفي هذه الآية دلالة على تحريم الخمر وهذه الاشياء من اربعة اوجه ﴿ احدها ﴾ انه سبحانه وصفها بالرجس وهو النجس والنجس محرم بلا خلاف ﴿ والثاني ﴾ انه نسبها الى عمل الشيطان وذلك يوجب تحريمها ﴿ والثالث ﴾ انه أمر باجتنابها والأمر يقضي الايجاب - والرابع - انه جعل الفوز والفلاح في اجتنابها والهائم في قوله فاجتنبوه راجعة الى عمل الشيطان وتقديره فاجتنبوا عمل الشيطان وكل واحد من شرب الخمر وتماطي القمار واتخاذ الانتصاب والازلام من عمل الشيطان ويجوز ان تكون الهائم عائدة الى الرجس والرجس واقع على الخمر وما ذكره بعدها وقد قرن الله تعالى الخمر بعبادة الأوثان تغليظا في تحريمها ولذلك قال الباقر (ع) مدمن الخمر كعابد الوثن وفي هذا دلالة على تحريم سائر التصرفات في الخمر من الشرب والبيع والشراء والاستعمال على جميع الوجوه ثم بين تعالى انه إقانه عن الخمر لما يعلم في اجتنابه من الصلاح وخير الدارين فقال



( انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الغمر والميسر ) قال ابن عباس يريد سعد بن ابى وقاص ورجلا من الانصار كان مواخيا لسعد فدعاه الى الطعام فأكلوا وشربوا نبيذامسكرا فوقع بين الانصاري وسعد مراة ومفاخرة فأخذ الانصاري لحي جمل فضرب به سعدا ففزر انفه فأنزل الله تعالى ذلك فيها والمعنى يريد الشيطان إيقاع العداوة بينكم بالاغواء المزينة لكم ذلك حتى اذا سكرتم زالت عقولكم واقدمتم من القبائح على ما كان ينتم منه عقولكم قال قتادة إن الرجل كان يقامر في ماله واهله فيقمر ويبقى حزينا سلبا فيكسبه ذلك العداوة والبغضاء . ( ويصدكم عن ذكر الله ) اي يمنعكم عن الذكر لله بالتعظيم والشكر على الاثمة ( وعن الصلاة ) التي هي قوام دينكم ( فهل انتم منتهون ) صيغته الاستفهام ومعناه النهي وانما جاز في صيغة الاستفهام ان يكون على معنى النهي لأن الله ذم هذه الافعال وأظهر قبحها واذا ظهر قبح الفعل للمخاطب ثم استفهم عن تركه لم يسهه الا الاقرار بالترك فكانه قيل له اتفعله بعدما قد ظهر من قبحه ما ظهر فصار المنتهي بقوله فهل انتم منتهون في محل من عقدي عليه ذلك بلو قرار وكان هذا ابلغ في باب النهي من ان يقال انتهوا ولا تشرهوا

قوله تعالى (٩٢) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ( آية )

﴿ المعنى ﴾

لما امر الله تعالى باجتنب الخمر وما بعدها عقبه بالأمر بالطاعة فيه وفي غيره فقال ( وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ) والطاعة هي امتثال الامر والانتها عن النهي عنه ولذلك يصح ان يكون الطاعة طاعة الاثنين بأن يوافق امرها وإرادتها ( واحذروا ) هذا امر منه تعالى بالخذ من المحارم والمناهي قال عطا يريد واحذروا سخطي واحذروا امتناع القادر من الشيء لما فيه من الضر ( فإن توليتم ) اي فلون اعرضتم ولم تعملوا بما أمركم به ( فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ) معناه الوعيد والتهديد كأنه قال فاعلموا انكم قد استحققت العقاب لتوليكم عما ادى رسولنا اليكم من البلاغ المبين يعني الأداة الظاهر الواضح فوضع كلام موضع كلام للايجاز ولو كان الكلام على صيغة من غير هذا التقدير لا يصح لأن عليهم ان يعلموا ذلك تولوا اولم يتولوا وما في قوله انما كافة لأن من عملها قوله تعالى (٩٣) لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ( آية )

﴿ النزول ﴾

لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول الله ما تقول في إخواننا الذين مضوا وهم يشربون الخمر وبأكلون الميسر فأنزل الله هذه الآية عن ابن عباس وأنس بن مالك والبراء بن عازب ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل انها نزلت في القوم الذين حرموا على انفسهم اللحم وسلكوا طريق الترهيب كعثمان بن مظعون وغيره فبين الله لهم انه لا جناح في تناول المباح مع اجتناب المحرمات

﴿ المعنى ﴾

( ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ) أي إنهم وحرج ( فيما طعموا ) من الخمر والميسر قبل نزول التحريم وفي تفسير أهل البيت (ع) فيما طعموا من الحلال وهذه اللفظة صالحة للأكل والشرب جميعا ( إذا ما اتقوا ) شربها بعد التحريم ( و آمنوا ) بالله ( وعملوا الصالحات ) أي الطاعات ( ثم اتقوا ) اي دللوا على الاتقاء ( و آمنوا ) أي داموا على الإيمان ( ثم اتقوا ) بفعل الفرائض ( وأحسنوا ) بفعل النوافل وعلى هذا يكون الاتقاء الأول



اتقاء الشرب بعد التحريم والاتقاء الثاني هو الدوام على ذلك والاتقاء الثالث اتقاء جميع المعاصي وضم الاحسان اليه وقيل ان الاتقاء الأول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تختص المكلف ولا تمتداه والإيمان الأول هو الايمان بالله تعالى وبما أوجب الله تعالى الايمان به والايان بقبح هذه المعاصي ووجوب تجنبها والاتقاء الثاني هو اتقاء المعاصي السمعية والايان بقبحها ووجوب اجتنابها والاتقاء الثالث يختص بمظالم العباد وبما يتعدى إلى الغير من الظلم والفساد وقال ابو علي الحلي ان الشرط الأول يتعلق بالزمان الماضي والشرط الثاني يتعلق بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله والشرط الثالث يختص بمظالم العباد ثم استدلل على أن هذا الاتقاء يختص بمظالم العباد بقوله واحسنوا فإن الاحسان إذا كان متعديا وجب ان تكون المعاصي التي أمروا باتقانها قبله ايضا متعدية وهذا ضيف لأنه لا تصريح في الآية بأن المراد به الاحسان للتعدي ولا يستعمل أن يريد بالاحسان فعل الحسن والمبالغة فيه وان اختص الفاعل ولا يتمناه كما يقولون لمن بالغ في فعل الحسن لحسنت واجملت ثم لو سلم ان المراد به الاحسان المتعدي فلم لا يجوز ان يعطف فعل متعدي على فعل لا يتعدى ولو صرح تعالى فقال واتقوا القبائح كلها واحسنوا إلى غيرهم لم يستعمل ولم ابا علي إذا عدل في الشرط الثالث عن ذكر الأحوال لما ظن انه لا يمكن فيه ما يمكن في الأول والثاني وهذا ممكن غير محتتم بأن يحمل الشرط الأول على الماضي والثاني على الحال والثالث على المنتظر المستقبل ومتى قيل ان المتكلمين عندهم لا واسطة بين الماضي والمستقبل فإن الفعل اما ان يكون موجودا فيكون ماضيا واما ان يكون معدوما فيكون مستقبلا واما ذكر الأحوال الثلاثة التحويين فجوابه ان الصحيح انه لا واسطة في الوجود بين المعدوم والموجود كما ذكرت غير ان الموجود في أقرب الزمان لا يتم ان نسميه حالا ونفرد بينه وبين الناصر السابق والناظر المنتظر ووجدت السيد الأجل المرتضى علي بن الحسين الموسوي ذكر في بعض مسائله ان المفسرين تشاغلوا بوضوح الوجه في التكرار الذي تضمنته هذه الآية وظنوا انه المشكل فيها وتركوا ما هو اشد اشكالا من التكرار وهو انه تعالى نفى الجناح عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما يطعمونه بشرط الاتقاء والايان وعمل الصالحات والايان وعمل الصالحات ليس بشرط في نفي الجناح فإن المباح إذا وقع من الكافر فلا اثم عليه ولا وزر قال ولنا في حل هذه الشبهة طريقان ﴿ احدهما ﴾ ان يضم إلى المشروط المصرح بذكره غيره حتى يظهر تأثير ما شرط فيكون تقدير الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وغيره إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات لأن الشرط في نفي الجناح لا بد من أن يكون له تأثير حتى يكون متى انتفى ثبت الجناح وقد علمنا ان باتقاء المحارم ينتفي الجناح فيما يطعم فهو الشرط الذي لا زيادة عليه ولما ولي ذكر الاتقاء الايمان وعمل الصالحات ولا تأثير لهما في نفي الجناح علمنا انه اضر ما تقدم ذكره ليصح الشرط ويطابق المشروط لأن من اتقى المحارم فيما لا يطعم لا جناح عليه فيما يطعمه ولكنه قد يصح أن يثبت عليه الجناح فيما أكل به من واجب ارضيعه من فرض فإذا شرطنا انه وقع اتقاء القبيح من آمن بالله وعمل الصالحات ارتفع الجناح عنه من كل وجه وليس ينكر حذف ما ذكرناه للدلالة الكلام عليه فمن عادة العرب أن يحذفوا ما يجري هذا المجرى وتكون قوة الدلالة عليه مغنية عن النطق به ومثله قول الشاعر

تراه كأن الله يجدهع انفه وعينيه ان مولاه بات له وفر

لما كان الجدهع لا يلبق بالعين وكانت معطوفة على الانف الذي يلبق الجدهع به اضر ما يلبق بالعين من البض وما يجري مجراه والطريق الثاني هو ان يجعل الايمان وعمل الصالحات هنا ليس بشرط حقيقي وان كان معطوفا على الشرط فكأنه تعالى لما أراد أن يبين وجوب الايمان وعمل الصالحات عطفه على ما هو واجب من اتقاء المحارم لا اشتراكها في الوجوب وان لم يشتركا في كونها شرطا في نفي الجناح فيما يطعم وهذا توسع في البلاغة يجاز فيه العقل استحسانا واستغرابا انتهى كلامه وقد قيل أيضا في انجواب عن ذلك ان المؤمن يصح ان يطلق عليه بأنه



لا جناح عليه والكافر مستحق للمعاقب مغمور فلا يطلق عليه هذا اللفظ وايضا فالن الكافر قد سد على نفسه طريق معرفة التحريم والتجليل فلذلك خص المؤمن بالذكر وقوله ( والله يحب المحسنين ) أي يريد ثوابهم أو اجلاهم واكرامهم وتبجيلهم ويروى ان قدامة بن مظعون شرب الخمر في أيام عمر بن الخطاب فأراد أن يقيم عليه الحد فقال ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية فأراد عمر أن يدرأ عنه الحد فقال علي أدبروه على الصحابة فإن لم يسمع أحدا منهم قرأ عليه آية التحريم فأدروا عنه الحد وان كان قد سمع فاستتيروه وأقيموه عليه الحد فإن لم يتب وجب عليه القتل

قوله تعالى (٩٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَبَلُّوْكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكُمْ صِبَاً مَا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَن عَادَ فَبِنِقْمٍ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو نِقَامٍ (آيَات)

### القراءة

قرأ أهل الكوفة ويعقوب فجزأ منوناً مثل بالرفع والباقون فجزأ مثل ما قتل بالاضافة وقرأ أهل المدينة وابن عامر أو كفارة بغير تنوين طعام على الاضافة والباقون أو كفارة بالتنوين طعام بالرفع ولم يختلفوا في مساكين انه جمع وروي في الشواذ قراءة أي عبد الرحمن فجزأ منون مثل منصوب وقراءة محمد بن علي الباقر (ع) وجمعه بن محمد الصادق (ع) يحكم به ذو عدل منكم

### الحجة

قال ابو علي حجة رفع المثل انه صفة الجزاء والمعنى فعلية جزاء من النعم مماثل للمقتول والتقدير فعلية جزاء أي فاللازم له أو فالواجب عليه جزاء من النعم مماثل ما قتل من الصيد وقوله من النعم على هذه القراءة صفة للنعمة التي هي جزاء وفيه ذكر له ولا ينبغي اضافة جزاء إلى المثل لان عليه جزاء المقتول لاجزاء مثله ولا جزاء عليه لمثل المقتول الذي لم يقتله ولا يجوز أن يكون قوله من النعم على هذه القراءة متعلقاً بالمصدر كما جاز ان يكون الجار متعلقاً به كما في قوله جزاء سيئة بثلمها لأنك قد وصفت الموصول وإذا وصفت لم يجز أن تعلق به بعد الوصف شيئاً كما انك إذا عطفت عليه أو أكدته لم يجز أن تعلق به شيئاً بعد العطف عليه والتأكيد له فأما في قراءة من أضاف الجزاء إلى مثل فإن قوله من النعم يكون صفة الجزاء كما كان في قول من نون ولم يضاف صفة له ويجوز فيه وجه آخر لا يجوز في قول من نون ووصف وهو ان تقديره متعلقاً بالمصدر ولا يجوز على هذا القول ان يكون فيه ذكر كما يتضمن الذكر لما كان صفة وإنجاز تعلقه بالمصدر ولا يجوز على قول من اضاف لأنك لم تضاف الموصول كما وصفته في قول من نون فيمتنع تعلقه به وأما من اضاف الجزاء إلى مثل فإنه وان كان عليه جزاء المقتول لاجزاء مثله فإنهم قد يقولون أنا اكرم مثلك يريدون أنا اكرمك فكذلك إذا قال فجزأ مثل ما قتل فالمراد جزاء ما قتل وإذا كان كذلك كانت الإضافة في المعنى كغير الإضافة ولو قدرت الجزاء تقدير المصدر فأضفته إلى المثل كما تضيف المصدر إلى المفعول به لكان جائزاً في قول من جر مثلاً على الاتساع الذي ذكرناه



ألا ترى ان المعنى فجزاء مثل ما قتل على ما قرأه ابو عبد الرحمن اي ان يجازى مثل ما قتل ومثله قول الشاعر

بضرب بالسيوف رؤوس قوم      ازلنا هامهن على المقيبل

لما نون المصدر عمله واما الوجه في قراءة من رفع طعام مساكين انه جملة عطف على الكفارة عطف بيان لأن الطعام هو الكفارة ولم يضاف الكفارة إلى الطعام ومن اضاف الكفارة إلى الطعام فلائنه لما خير المكفر بين ثلاثة اشياء الهدى والطعام والصيام استجاز الاضافة لذلك فكأنه قال كفارة طعام لا كفارة هدي ولا صوم فاستقامت الإضافة واما ذو عدل فقد قال أبو الفتح فيه انه لم يوجد ذوالأن الواحد يكفي لكنه أراد معنى من أي يحكم به من يعدل ومن يكون للثنتين كما يكون للواحد كقوله «نكن مثل من يا ذئب يصطحبان» وأقول ان هذا الوجه الذي ذكره ابن جني بعيد غير مفهوم وقد وجدت في تفسير أهل البيت منقولاً عن السيدين (ع) ان المراد بذئب العدل رسول الله (ص) وأولي الأمر من بعده وكفى بصاحب القراءة خبراً بمعنى قراءته

### ✽ اللغة ✽

البلاء الاختبار والامتحان واصله اظهار باطن الحال ومنه البلاء النعمة لأنه يظهر به باطن حال المنعم عليه في الشكر او الكفر والبلى الخلوقة لظهور تقادم العهد فيه والغيب ما غاب عن الحواس ومنه النية وهو الذكر بظهور الغيب بالقيح وحرم جمع حرام ورجل حرام ومحرم بمعنى وحلال ومحل كذلك وأحرم الرجل دخل في الشهر الحرام وأحرم ايضاً دخل في الحرم وأحرم أهل بالحج والحرم الإحرام ومنه الحديث كنت اطيب النبي لحرمه واصل الباب المنع وسميت النساء حراماً لأنها تمتنع والمحرم الممنوع الرزق والمثل والمثل والشبه والشبه واحد والنعيم في اللغة هي الأبل والبقر والنعيم وان انفردت الأبل قيل لها نعم وان انفردت البقر والنعيم لم تسم نعا ذكره الزجاج قال القراء العدل بفتح العين ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل بالكسر المثل تقول عندي عدل غلامك أو شاتك إذا كانت شاة تعدل شاة أو غلام يعدل غلاماً فإذا أردت قيمته من غير جنسه فتحت فقلت عدل وقال البصريون العدل والعدل في معنى المثل كان من الجنس او غير الجنس والوبال تقل الشيء في المكروه ومنه قولهم طعام ويبل وما ويبل إذا كانا ثقيلين غير ناميين في المأل ومنه قوله فأخذناه أخذاً ويلا اي ثقيلاً شديداً ويقال لحشبة القصار ويبل من هذا قال طرفة بن العبد

فمرت كهامة ذات خيف جلالة      عقيلة شيخ كالويل يلندد

### ✽ الإعراب ✽

ليلونكم هذه اللام لام القسم ومن في قوله من الصيد للتبعيض ويحتمل وجهين ﴿أحدهما﴾ أن يكون عنى صيد البر دون البحر ﴿والآخر﴾ ان يكون لما عنى الصيد ما داموا في الاحرام كان ذلك بعض الصيد ويجوز أن تكون من تبيين الجنس كما تقول لامتحنك بشي من الورق اي لامتحنك بشي بالجنس الذي هو ورق كقوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان والأوثان كلها رجس فالمنعى اجتنبوا الرجس الذي هو وثن وأراد بالصيد المصيد بدلالة قوله تناله أيديكم وربما حكم ولو كان الصيد مصدراً يكون حدثاً فلا يوصف بنيل اليد والرمح وإنما يوصف بذلك ما لو كان ميتاً وقوله بالغيب في محل نصب على الحال والمعنى من يخافه غائباً كما في قوله من غشي الرحمن بالغيب ويخشون ربهم بالغيب وقوله وانتم حرم في موضع نصب على الحال هدياً بالغ الكعبة منصوب على الحال والمعنى مقدر ان يهدي قاله الزجاج قال وبالغ الكعبة لفظه لفظ معرفة ومعناه التكرة اي بالغ الكعبة وحذف التنوين استخفافاً واقول يعني بذلك ان هذه الإضافة لفظية غير محضة فيكون في تقدير الانفصال والمضاف اليه وان كان مجروراً في اللفظ فهو منصوب في المعنى لكن لما حذف التنوين من الأول طلباً للاخفة انجر الثاني في اللفظ وقوله صيماً منصوب على التمييز والمعنى ومثل ذلك من الصيام وقوله فينتقم الله منه فيه إضمار



مقدر كأنه قال ومن عاد فهو ينتقم الله منه لأن الفاء لا تدخل في جواب الشرط على الفعل إذا كان مستغنى عنه مع الفعل ويكون موضع الفاء مع ما بعدها جزماً .

### ﴿ المعنى ﴾

لما تقدم في اول السورة تحريم الصيد على المحرم مجملاً بين سبحانه ذلك هنا فقال ( يا ايها الذين آمنوا ) خص المؤمنين بالذكر وان كان الكفار ايضاً مخاطبين بالشرائح لأنهم القابولون لذلك المتفقون به وقبل لأنه لم يعتد بالكفار ( ليلونكم الله ) اي ليختبرن الله طاعتكم عن معصيتكم ( بشي من الصيد ) اي بتحريم شي من الصيد وإنما بعض لأنه عنى صيد البر خاصة عن الكلبي وقد ذكرناه قبل مفسراً ومعنى الاختيار من الله ان يأمر وينهى ل يظهر المعلوم ويصح الجزاء قال اصحاب المعاني امتحن الله امة محمد (ص) بصيد البر كما امتحن امة موسى (ع) بصيد البحر ( تناله ايديكم ورماحكم ) قبل فيه اقوال ﴿ احدها ﴾ ان المراد به تحريم صيد البر والذي تناله الايدي فراخ الطير و صغار الوحش والبيض والذي تناله الرماح الكبار من الصيد عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) ﴿ وثانيها ﴾ ان المراد به صيد الحرم ينال بالأيدي والرماح لأنه يأنس بالناس ولا ينفرد منهم فيه كما ينفرد في الحل وذلك آية من آيات الله عن ابي علي الجبائي ﴿ وثالثها ﴾ ان المراد به ما قرب من الصيد وما بعد ( ليعلم الله من يخافه بالنهب ) معناه ليعاملكم معاملة من يطلب منكم ان يعلم مظاهره في العدل ووجه آخر ل يظهر المعلوم وهو ان يخاف بظهور النيب فتهي عن صيد الحرم طاعة له تعالى وقيل ليعلم وجود خوف من يخافه بالوجود لأنه لم يزل عالماً بأنه سيخاف فإذا وجد الخوف علم ذلك موجوداً وها معلوم واحد وان اختلفت العبارة عنه فالحدوث إنما يدخل على الخوف لا على العلم وقوله بالنهب معناه في حال الخلو والتفرد وقيل معناه ان يخشى عقابه اذ توارى بحيث لا يقع عليه الحس عن الحسن وقال ابو القاسم البلخي ان الله تعالى وان كان عالماً بما يفعلونه فيما لم يزل فإنه لا يجوز ان يشبههم ولا يعاقبهم على ما يعلمه منهم وإنما يستحقون ذلك اذا علمه واقعا منهم على الوجه الذي كانوا عليه فإذا لا بد من التكليف والابتلاء ( فمن اعتدى بعد ذلك ) اي من تجاوز حد الله وخالف امره بالصيد في الحرم وفي حال الإحرام ( فله عذاب اليم ) اي مؤلم ثم ذكر سبحانه عقاب ذلك ما يجب على ذلك الاعتداء من الجزاء فقال ( يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد ) اختلف في المعنى بالصيد فقيل هو كل الوحش اكل او لم يؤكل وهو قول اهل العراق واستدلوا بقول علي (ع)

صيد الملوك ارناب و ثعالب فاذا ركبت فصيدي الأبطال

وهو مذهب اصحابنا رضي الله عنهم وقيل هو كل ما يؤكل لحمه وهو قول الشافعي ( وانتم حرم ) اي وانتم محرمون بحج او عمرة وقيل معناه وانتم في الحرم قال الجبائي الآية تدل على تحريم قتل الصيد على الوجهين معاً وهو الصحيح وقال علي بن عيسى تدل على الإحرام بالحج او العمرة فقط ( ومن قتله منكم متعمداً ) قيل هو ان يتعمد القتل ناسياً للإحرام عن الحسن ومجاهد وابن زيد وابن جريج وابراهيم قالوا فاما اذا تعمد القتل ذكراً للإحرام فلا جزاء فيه لأنه اعظم من ان يكون له كفارة وقيل هو ان يتعمد القتل وان كان ذكراً للإحرام عن ابن عباس وعطاء والزهري وهو قول اكثر الفقهاء فأما اذا قتل الصيد خطأ او ناسياً فهو كالمتعمد في وجوب الجزاء عليه وهو مذهب عامة اهل التفسير والعلم وهو المروي عن ائمتنا (ع) قال الزهري نزل القرآن بالعمد



وجرت السنة في الخطأ (فجزاء) مثل ما قتل من النعم) قد ذكرنا معناه في القراءتين قال الزجاج ويجوز ان يكون المعنى فجزاء ذلك الفعل مثل ما قتل فيكون جزاء مبدأ ومثل خبره واختلف في هذه المماثلة اهي في القيمة او الخلقه فالذي عليه معظم اهل العلم ان المماثلة معتبرة في الخلقه ففي النعمه بدنه وفي حمار الوحش وشبهه بقرة وفي الظبي والارنب شاة وهو المروي عن اهل البيت (ع) وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي وعطاء والضحاك وغيرهم وقال ابراهيم النخعي يقوم الصيد قيمة عادلة ثم يشتري بثمنه مثله من النعم فاعتبر المماثلة بالقيمة والصحيح القول الاول (يحكم به ذوا عدل منكم) قال ابن عباس يريد يحكم في الصيد بالجزاء رجلان صالحان منكم اي من اهل ملتكم ودينكم فقيهان عدلان فينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به (هديا بالغ الكعبة) اي يهديه هديا يبلغ الكعبة قال ابن عباس يريد اذا اتى مكة ذبحه وتصدق به وقال اصحابنا ان كان اصاب الصيد وهو محرم بالعمرة ذبح جزاءه او نحره بمكة قبالة الكعبة وان كان محرما بالحج ذبحه او نحره بمبى (او كفارة طعام مساكين) قيل في معناه قولان \* احدهما \* ان يقوم عدله من النعم ثم يجعل قيمته طعاما ويتصدق به عن عطاء وهو الصحيح \* والآخر \* ان يقوم الصيد المقتول حيا ثم يجعل طعاما عن قتادة (او عدل ذلك صياما) وفيه ايضا قولان \* احدهما \* ان يصوم عن كل مد يقوم من الطعام يوما عن عطا وهو مذهب الشافعي \* والآخر \* ان يصوم عن كل مدين يوما وهو المروي عن ائمتنا (ع) وهو مذهب ابي حنيفة واختلفوا في هذه الكفارات الثلاث فقيل انها مرتبة عن ابن عباس والشعبي والسدي قالوا وانما دخلت او لانه لا يخرج حكمه عن احدى الثلاث وقيل انها على التخيير عن ابن عباس في رواية اخرى وعطاء والحسن وابراهيم وهو مذهب ابي حنيفة والشافعي وكلا القولين رواه اصحابنا (ليذوق وبال امره) أي عقوبة ما فعله في الآخرة ان لم يتب وقيل معناه ليدوق وخامة عاقبة امره وثقله بما يلزمه من الجزاء فان سأل سائل فقال كيف يسمى الجزاء وبالا وبانما هي عبادة فاذا كانت عبادة ففي نعمة ومصالحة فالجواب ان الله سبحانه شدد عليه التكليف بعد ان عصاه فثقل ذلك عليه كما حرم الشحم على بني اسرائيل لما اعتدوا في السبت فثقل ذلك عليهم وان كان مصلحة لهم (عفا الله عما سلف) من امر الجاهلية عن الحسن وقيل عفا الله عما سلف من الدفعة الاولى في الاسلام اي قبل التحريم (ومن عاد فينتقم الله منه) أي من عاد الى قتل الصيد محرما فالله سبحانه يكافيه عقوبة بما صنع واختلف في لزوم الجزاء بالماودة فقيل انه لا جزاء عليه عن ابن عباس والحسن وهو الظاهر في روايات اصحابنا وقيل انه يلزمه الجزاء عن عطاء وسعيد بن جبيرة وابراهيم وبه قال بعض اصحابنا (والله عزيز ذو انتقام) معناه قادر لا يغلب ذو انتقام ينتقم ممن يتعدى امره ويرتكب فيه

قوله تعالى (٩٦) اٰهْلَ لَكُمْ صَيْدِ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرْمَ عَلَيْهِ كُمْ صَيْدِ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي اِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (آية)

﴿ التفة ﴾

عنى بالبحر جميع المياه والعرب تسمى النهر بحراً ومنه قوله ظهر الفساد في البر والبحر والآن غلب على البحر أن يكون ماؤه ملحا ولكن إذا أطلق دخل فيه الأنهار والسيارة المسافرين



## \* الاعراب \*

متاعا نصب على المصدر لأن قوله احل لكم يدل على انه قد متهم به كما انه لما قال حرمت عليكم امهاتكم كان دليلا على انه كتب عليهم فقال كتاب الله عليكم

## \* المعنى \*

ثم بين سبحانه ما يحل من الصيد وما لا يحل فقال (احل لكم صيد البحر) أي ابيح لكم صيد الماء وإنما أحل بهذه الآية الطري من صيد البحر لأن العتيق لا خلاف في كونه حلالا عن ابن عباس وزيد بن ثابت وسعد بن جبير وسعيد بن المسيب وقاتدة ومجاهد (وطعامه) يعني طعام البحر ثم اختلف فيه فقيل يريد به ما قدف به البحر ميتا عن ابن عباس وابن عمر وقاتدة وقيل يريد به المملوح عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ومجاهد وهو الذي يليق بمذهبنا وإنما سمي طعاما لأنه يدخر ليطعم فصار كالمقتات من الأغذية فيكون المراد بصيد البحر الطري ويطعامه المملوح لأن عندنا لا يجوز أكل ما يقذف به البحر ميتا للمحرم وغير المحرم وقيل المراد بطعامه ما ينبت بمائه من الزرع والثمار (متاعا لكم والسيارة) قيل معناه منفعة للمقيم والمسافر عن قنادة وابن عباس والحسن وقيل لأهل الأمصار وأهل القرى وقيل للمحل والمحرم (وحرم عليكم صيد البر ما دمت حراما) هذا يقتضي تحريم الاصطياد في حال الاحرام وتحريم أكل ما صاده الغير وبه قال علي وابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير وقيل ان لحم الصيد لا يحرم على المحرم إذا صاده غيره عن عمر وعثمان والحسن والصيد قد يكون عبارة عن الاصطياد فيكون مصدرا ويكون عبارة عن المصيد فيكون اسما ويجب حمل الآية على الأمرين وتحريم الجميع (واقوا الله الذي اليه تحشرون) هذا أمر منه تعالى بأن يتقي جميع معاصيه ويجتنب جميع محارمه لأن اليه الرجوع في الوقت الذي لا يملك احد فيه الضر والنفع سواء وهو يوم القيامة فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته

قوله تعالى (٩٧) جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتَّى الْحَرَامِ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِيَعْلَمُو أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (آية)

## \* القراءة \*

قرأ ابن عامر وحده قيا للناس بغير الف والباقون قياما بالالف

## \* الحجة \*

القيام مصدر كالصيام والعباد وأما التيم فيجوز أن يكون مصدرا كالشبع ويجوز أن يكون حذف الف من القيام كما يقصر الممدود وهذا إنما يجوز في الشعر دون حال السعة وإذا كان مصدرا فإنما اعلم ولم يصحح كما صحح العروض والحول لأن المصدر يعمل إذا اعتل فعله لأن المصدر يجري على فعله فإذا صح حرف العلة في الفعل صح في مصدره نحو اللواذ والجوار فإذا اعتل في الفعل اعتل في مصدره نحو الصيام والقيام

## \* اللمة \*

سميت الكعبة كعبة لتربيعها وإنما قبل للمربع كعبة لتتوا زواياها الأربع والكعبة التتو ومنه كعب الإنسان لتتونه وكعبت المرأة إذا تأتديها وكعبت بمناء والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة وقيل سميت كعبة لانفرادها



عن البيان وهذا أيضا يرجع إلى الأول لأن المتفرد من البيان كعبة لثبوته من الأرض قال الرماني والبيت الحرام سمي بذلك لأن الله حرم أن يصاد صيده وأن يعضد شجره وأن يختلئ خلاله ولأنه عظم حرمة وفي الحديث مكتوب في أسفل المقام إني أنا الله ذو بكة جرمتها يوم خلقت السموات والأرض ويوم وضعت هذين الجبابن وحففتها بسبعة أملاك حنفاء من جاني زائراً لهذا البيت عارفاً بحقه مدعياً لي بالربوبية حرمت جسده على النار

### ﴿ المعنى ﴾

لما ذكر سبحانه حرمة الحرم عقبه بذكر البيت الحرام والشهر الحرام فقال ( جعل الله الكعبة البيت الحرام) أي جعل الله حج الكعبة أو نصب الكعبة ( قياماً للناس ) أي لمعاش الناس ومكاسبهم لأنه مصدر قاموا كأن المعنى قاموا بنصبه ذلك لهم فاستتبت معاشهم بذلك واستقامت أحوالهم به لما يحصل لهم في زيارتها من التجارة وأنواع البركة ولهذا قال سعيد بن جبير من أتى هذا البيت يريد شيئاً للدنيا والآخرة أصاب وهو المروي عن أبي عبد الله (ع) وقال ابن عباس معناه جعل الله الكعبة أمناً للناس بها يقومون أي يأمنون ولولاها لفنوا وهلكوا وما قاموا وكان أهل الجاهلية يأمنون به فلو لقي الرجل قاتل أبيه وابنه في الحرم ما قتله وقيل إن معنى قوله قياماً للناس أنهم لو تركوه عاماً واحداً لا يمحجونه ما نواظروا أن يهلكوا عن عطا ورواه علي بن إبراهيم عنهم (ع) قال ما دامت الكعبة يحج الناس إليها يهلكوا فإذا هدمت وتركوها هلكوا (والشهر الحرام) يعني الأشهر الحرم الأربعة واحد فثلاثة سرد أي متتابعة فالفرد رجب والسرد ذو القعدة وذو الحجة والحرم وإنما خرج مخرج الواحد لأنه ذهب به مذهب الجنس وهو عطف على المفعول الأول لجل كإيقال ظننت زيدا منطلقاً وعمراً ( والهدى والثلاث ) مر ذكرهما في أول السورة وإنما ذكر هذه الجملة بعد ذكر البيت لأنها من أسباب حج البيت فدخلت في جلته فذكرت معه وكان أهل الجاهلية لا يفرون في أشهر الحرم وكانوا يتصلون فيها الأسته ويفرغ الناس فيها إلى معاشهم وكان الرجل يقد بغيره أو نفسه فلادة من لحاء شجر الحرم فلا يخاف وكانوا قد توارثوه من دين إسماعيل (ع) فبقوا عليه رحمة من الله خلقه إلى أن قام الإسلام فمحجروهم عن البني والظلم وقال أبو بكر الأنباري قد حصل في الآيات طريقتان ﴿ أحدهما ﴾ أن الله تعالى من على المسلمين بأن جعل الكعبة صلاحاً لدينهم ودنياهم وقياماً لهم ﴿ والثاني ﴾ أنه لخبير عما فعله من أمر الكعبة في الجاهلية ( ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وإن الله بكل شيء عليم ) قد اعترض على هذا قبيل أي تعلق لهذا بقوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والجواب عنه من وجوه ﴿ أحدها ﴾ أن فيما جعله الله تعالى في البلد الحرام والشهر الحرام من الآيات والأعاجيب دلالة على أنه تعالى لا يخفى عليه شيء وذلك أنه جعل الحرم أمناً يسكن فيه كل شيء فالظبي بأنس فيه بالسبع والذئب مادام في الحرم فإذا خرج من الحرم خاف وطلبه السبع وهرب منه الظبي حتى يرجع إلى الحرم فإذا رجع إليه كف السبع عنه وكذلك الطير والحمام بأنس بالإنسان فإذا خرج من الحرم خافه مع أمور كثيرة وعجائب شهيرة ذكرنا بعضها في أول سورة آل عمران عند قوله فيه آيات بينات فيكون ما دبره الله من ذلك دالاً على أنه عالم بمصالح الخلق وبكل شيء ﴿ وثانيها ﴾ أنه تعالى علم أن العرب يكونون أصحاب عداوات وطوائف وانهم يكونون حوالي الكعبة فلما خلق السموات والأرض جعل الكعبة موضع أمن وعظم حرمتها في



القلوب وبقيت تلك الحرمة إلى يومنا هذا فلولا كونه سبحانه عالما بالاشياء قبل كونها لما كان هذا التدبير وفقا للصالح \* وثالثها \* انه تعالى لما أخبر في هذه السورة بقصة موسى وعيسي (ع) والتوراة والانجيل وما فيها من الأحكام والأخبار وذلك كله ما لم يشاهده نبينا محمد (ص) ولا أحد في عصره قال فيما بعد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ومعناه لولا انه سبحانه بكل شيء عليم لما جاز ان يخبركم عنهم فقوله ذلك اشارة إلى ما أنبأهم به من علم الغيب والعلم بالكائنات

قوله تعالى (٩٩ و ٩٨) اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون آياتان

اللغة

العلم ما اقتضى سكون النفس فإن شئت قلت هو اعتقاد الشيء على ما هو به عليه مع سكون النفس إلى ما اعتقده والأول اوجز ولا يجوز ان يجد العلم بالمعرفة لأن المعرفة هي العلم فكيف يجد الشيء بنفسه والعلم يتناول الشيء على ما هو به وكذلك الروية والفرق بينهما ان العلم يتعلق بالمعالم على وجوه والروية لا تتعلق بالمرئي إلا على وجه واحد والعلم معنى يحل القلب والروية ليست معنى على الحقيقة لكن للرأي صفة بكونه رأيا والعقاب هو الضرر المستحق المقارن للاستخفاف والإهانة ولو اقتضت على ان تقول هو الضرر المستحق لكان كافيا وكذلك لو قلت هو الضرر الذي يقارنه استخفاف وإهانة لكفى وإنما سمي عقابا لأنه يستحق عقاب الذنب الواقع من صاحبه والمغفرة هي ستر الخطيئة برفع عقابها واصل الرسول من الإرسال وهو الإطلاق يقال ارسل الطير إذا أطلقه وترسل في القراءة إذا تثبت واسترسل الشيء إذا تسلسل والرسول اللين لا يترسأله من الضرع والفرق بين الإرسال والانباء ان الانباء عن الشيء قد يكون من غير تحمیل النبأ والإرسال لا يكون إلا بتحميل الرسالة والبلاغ وصول المعنى إلى غيره وهو هاهنا وصول الإنذار إلى نفوس المكلفين واصل البلاغ البلوغ ومنه البلاغة وهي إيصال المعنى إلى النفس في حسن صورة من اللفظ والبلاغ الكفاية لأنه يبلغ مقدار الحاجة

المعنى

لما تقدم بيان الأحكام عقبه سبحانه بذكر الوعد والوعيد فقال (اعلموا ان الله شديد العقاب) أي لمن عصاه (وان الله غفور رحيم) لمن تاب وأناب وأطاع وجمع بين المغفرة والرحمة ليعلم انه لا يقتصر على وضع العقاب عنه بل ينعم عليه بفضلها ولما انذر وبشر في هذه الآية عقبها بقوله (ما على الرسول إلا البلاغ) أي ليس على الرسول إلا اداء الرسالة وبيان الشريعة فاما القبول والامثال فإنه يتعلق بالمكلفين المبعوث اليهم ( والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ) أي لا يخفى عليه شيء من أحوالكم التي تظهرونها وتخفونها وفيه غاية الزجر والتهديد وفي قوله سبحانه اعلموا ان الله شديد العقاب الآية دلالة على وجوب معرفة العقاب والثواب لكونها لطفا في باب التكليف

قوله تعالى (١٠٠) قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الأبصار لعلكم تفلحون آية



﴿ الفة ﴾

الاستواء على اربعة اقسام استواء في المقدار واستواء في المكان واستواء في الزمان واستواء في الانفاق والاستواء بمعنى الاستيلاء راجع إلى الاستواء في المكان لأنه تمكن واقتدار والخيث أصله الردي مأخوذ من خيث الحديد وهو رديه بعد ما يخلص بالنار جيده ففي الحديد امتزاج جيد يردي والاعجاب سرور بما يتعجب منه والعجب والاعجاب والتعجب من أصل واحد والعجب مذموم لأنه كبير يدخل على النفس بحال يتعجب منها وعجب الذنب أصله وعجوب الرمل أو اخره لا تقرأه عن جملة كاتراده ما يتعجب منه

﴿ المعنى ﴾

لما بين سبحانه الحلال والحرام بين انهما لا يستويان فقال (قل) يا محمد (لا يستوي) اي لا يتساوى (الخيث والطيب) أي الحرام والحلال عن الحسن والجائي وقيل الكافر والمؤمن عن السدي (ولو اعجبك) أيها السامع أو أيها الإنسان (كثرة الخيث) أي كثرة ما تراه من الحرام لأنه لا يكون في الكثير من الحرام بركة ويكون في القليل من الحلال بركة وقيل ان الخطاب للنبي (ص) والمراد امته (فاتقوا الله) أي فاجتنبوا ما حرم الله عليكم (يا أولي الألباب) يا ذوي العقول (لعلكم تفلحون) أي لتفعلوا وتفوزوا بالثواب العظيم والتعظيم المقيم

قوله تعالى (١٠١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَلَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَّلَ الْقُرْآنُ تُبْدَلْ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ آية

﴿ اللغة ﴾

أبدى الشيء إذا أظهره وبدا يبدو بدوا إذا ظهر وبداله رأيه بداء إذا تغير رأيه لأنه ظهر لهو البادية خلاف الحاضرة والبدو خلاف الحضر من الظهور ومنه قوله تعالى وبداء لهم سيئات ما عملوا . حاق الآفة ولم يجيء في اقوال العرب البداء بمعنى الندامة وتغير الرأي وإذا كان لفظ البداء يطلق على الله فالمراد به الإرادة والظهور دون ما يظن قوم من الجهال وعليه تشهد أقوال العرب وأشعارهم فمن ذلك

قل ما بدا لك من زور ومن كذب حلمي أصم واذني غير صماء  
وأمثال ذلك والله أعلم

﴿ الإعراب ﴾

اشياء في موضع جر إلا انها فتحت لأنها لا تنصرف قال الكسائي اشياء شبه آخرها آخر حمراء وكثر استعمالها فلم تنصرف وقد اجمع البصريون على ان قوله هذا خطأ والزموه ان لا بصرف أجناء وأسماء وقال الخليل أن اشياء اسم للجمع كان أصله شياء على فعلاء مثل الطرفاء والقصباء والخلفاء بين انها على لفظ الآحاد والمراد الجمع فاستثقلت المهمزتان ينهما الف وليس بجائز قوي لأجل انه ساكن ومن جنس المهمزة ألا تراه يعود اليها إذا تحركت واستثقلت فقدموا المهمزة التي هي لام الفعل إلى أول الكلمة فقالوا اشياء ووزنها لفعاء كما قالوا في انوق ابتق وفي أقوس قسي وهو مذهب سيبويه والممازني وجميع البصريين قالوا والدلالة على ان اشياء اسم مفرد ماروي من تكسيرها على اشاوى كما كسروا صحراء على صحارى حيث كانت مثلها بين الافراد وقال الأخصش ابو الحسن سعيد بن مسعدة والفراء أصل اشياء اشياء على فعلاء فحذفت المهمزة التي هي لام كما حذفت من قولهم سوائيه حيث قالوا سوايه ولزم حذنها في فعلاء لأمرين ﴿ احدهما ﴾ تقارب المهمزة وإذا كانوا قد حذفوا المهمزة منفردة فإذا تكررت لزم الحذف ﴿ والآخر ﴾ ان الكلمة جمع وقد يستثقل في الجمع ما لا يستثقل في الآحاد ووزن اشياء على هذا القول أفعاء وذكروا ان الممازني ناظر الأخصش في هذا الباب فسأله كيف تصغر



أشياء فقال أشياء فقال له لو كانت أفعلاء لردت في التصغير إلى واحد فقال شيئاً كما قالوا في تصغير أصدقاء صديقات فقطع الأخص فأجاب عنه أبو علي الفارسي فقال إن أفعلاء سيح هذا الموضع جاز تحقيرها وإن لم تحقر في غير هذا الموضع لأنها صارت بدلاً من أفعلال بدلالة استجازتهم إضافة العدد القليل إليها كما أضيف إلى أفعال وبديل على كونها بدلاً من أفعال تذكيرهم العدد المضاف إليها نحو ثلاثة أشياء فجاز تصغيرها كما يجوز تصغير أفعال وقوله إن تبد لكم تسؤم كم جملة شرطية في موضع جر بكونها صفة لأشياء

### التزول

اختلف في نزولها فقيل سأل الناس رسول الله (ص) حتى أحفوه بالمألة فقام مغضباً خليطاً فقال لسلوتي فوالله لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم فقام رجل من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن في نسيه فقال يا نبي الله من أباي فقال أبوك حذافة بن قيس فقام إليه رجل آخر فقال يا رسول الله أين أباي فقال في النار فقام عمر بن الخطاب وقيل رجل رسول الله (ص) وقال أنا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك فاعف عنا عفا الله عنك فسكن غضبه فقال لما والذي نفسي بيده لقد صورت لي الجنة والنار آتماً في عرض هذا الخائط فلم أر كالיום في الخير والشر عن الزهري وقنادة عن انس وقيل كان قوم بسألون رسول الله (ص) استهزاء مرة وامتناعاً مرة فيقول له بعضهم من أباي ويقول الآخرون أباي ويقول الآخرون إذا ضلت ناقته أين ناقتي فأنزل الله عز وجل هذه الآية عن ابن عباس وقيل خطب رسول الله (ص) فقال إن الله كتب عليكم الحج فقام عكاشة بن محصن وقيل سراقه بن مالك فقال أفي كل عام يا رسول الله فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثاً فقال رسول الله (ص) ويحك وما يؤمنك إن أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكم لكرتم فاتركوني كما تركتمكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سوءهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشي فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه عن علي بن أبي طالب (ع) وأبي امامة الباهلي وقيل نزلت حين سألو رسول الله (ص) عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي عن مجاهد

### المعنى

(يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم) خاطب الله المؤمنين ونهاهم عن المسألة عن أشياء لا يحتاجون إليها سيف الدين إذا أبدت وظهرت ساءت وحزنت وذلك نحو ما مضى ذكره من الرجل الذي سأل عن أبيه وأشياء ذلك من أمور الجاهلية وقيل إن تقديره لا تسألوه عن أشياء عفا الله عنها إن تبد لكم تسؤم كم فقدم وأخر فعلى هذا يكون قوله عفا الله عنها صفة لأشياء أيضاً ومعناه كفى الله عن ذكرها ولم يوجب فيها حكماً وكلام الزجاج يدل على هذا لأنه قال اعلم الله أن السؤال عن مثل هذا الجنس لا ينبغي أن يقع فإنه إذا ظهر فيه الجواب ساء ذلك وخاصة في وقت سؤال النبي (ص) على جهة تبيين الآيات فنهى الله عز وجل عن ذلك واعلم أنه قد عفا عنها ولا وجه لمسألة ما عفا الله عنه ولعل فيه فضيحة على السائل إن ظهر وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين (ع) في قوله إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدوداً فلا تمسدها ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكفوها وقال مجاهد كان ابن عباس إذا سئل عن شيء لم يجبي فيه أثر يقول هو من العفو ثم يقرأ هذه الآية (وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم) معناه وإن ألحتم وسألتم عنها عند نزول القرآن أظهر لكم جوابها إذا لم تقصدوا التبعث على النبي محمد (ص) فلا تتكفوا السؤال عنها في الحال وقيل معناه وإن تسألوا عن أشياء حين ينزل القرآن تحتاجون إليها في الدين من بيان محمد (ص) ونحو ذلك تكشف لكم وهذه الأشياء غير الأشياء الأولى إلا أنه قال وإن تسألوا عنها لأنه كان قد سبق ذكر الأشياء وقيل إن الماء راجعة إلى الأشياء الأولى فبين لهم أنكم إن



سألتهم عنها عند نزول القرآن بيء الوقت الذي يأتيه الملك بالقرآن يظهر لكم ما تسألون عنه في ذلك الوقت فلا تسألوه ودعوه مستورا ثم قال (عنى الله عنها) أي عفا الله عن تبعه سوء الكرم ويكون تقديره عفا الله عن مسألتكم التي سلفت منكم بما كرهه النبي (ص) (والله غفور حلیم) فلا تعودوا إلى مثلها وهذا مثل قول ابن عباس في رواية عطا واما على ما ذكرنا من ان قوله عفا الله على التقديم فيكون تقدير الآية لا تسألوا عن أشياء ترك الله ذكرها وبيانها لأنكم لا تحتاجون إليها في التكليف ان تظهر لكم تحزنكم ونفمكم وقال بعضهم انها نزلت فيها سألت الأمم أنبياءها من الآيات ويؤيده الآية التي بعدها

### النظم

قبل في اتصال هذه الآية بما قبلها وجوه \* أحدها \* انه متصل بقوله تفلحون لأن من الفلاح ترك السؤال عما لا يحتاج اليه \* وثانيها \* انه متصل بقوله ما على الرسول إلا البلاغ فإنه يبلغ ما فيه المصلحة فلا تسألوه عما لا يعينكم \* وثالثها \* انها متصل بقوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي لا تسألوه فيظهر لكم سر أئركم

قوله تعالى (١٠٢) قد سألتها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين (١٠٣) ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون (آيتان)

### اللغة

البحر الشق وبحرت اذن الناقة ابجرها بجرا إذا شققتها شقا واسعا والناقة بحيرة وهي فصيلة بمعنى المفعول مثل النطيحة والذبيحة واصل الباب السعة وسمي البحر ببحرا لسعته وفرس بحر واسع الجري وفي الحديث انه (ع) قال لفرس له وجدته ببحرا والسائبة فاعلة من ساب الماء إذا جرى على وجه الأرض ويقال سيبت الدابة اي تركتها تسبب حيث شاءت ويقال للبعد يعنق ولا ولاء عليه لمعتقه سائبة لأنه يضع ماله حيث شاء واصله المخلاة وهي السبية وأخذت من قولهم سابت الحية وانسابت إذا مضت مشمرة والوصل تقيض الفصل ولعن رسول الله (ص) الواصلة وهي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر فالوصيلة بمعنى الموصولة كأنها وصلت بغيرها ويجوز ان يكون بمعنى الواصلة لأنها وصلت أخاها وهذا أظهر في الآية وانشد أهل اللغة في البحيرة

محرمة لا يأكل الناس لحمها ولا نحن في شيء كذاك البحائر  
وانشدوا في السائبة

وسائبة لله املي تشكرا ان الله عافى عامرا ومجاشعا  
وانشدوا في الوصيلة لتأبط شرأ

اجدك اما كنت في الناس ناعقا تراعي بأعلى ذي المجاز الوصائلا  
وانشد في الحامي

حماها ابو قابوس في غير كنهه كما قد حمى اولاد اولاده الفحلا

### المعنى

ثم أخبر سبحانه ان قوما سألوا مثل سوء الكرم فلا أجيبوا إلى ما سألوا كفروا فقال (قد سألتها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين) وفيه أقوال \* أحدها \* انهم قوم عيسى (ع) سألوه انزال المائدة ثم كفروا بها عن ابن عباس \* وثانيها \* انهم قوم صالح سألوه الناقة ثم عقروها وكفروا بها \* وثالثها \* انهم قريش حين سألوا



الذي (ص) ان يحول الصفا ذهباً عن السدي **﴿﴾** ورابعها **﴿﴾** انهم كانوا سألو النبي (ص) عن مثل هذه الأشياء يعني من أبي ونحوه فلما أخبرهم بذلك قالوا ليس الأمر كذلك فكفروا به فيكون على هذا نهيًا عن سؤال النبي (ص) عن انساب الجاهلية لأنهم لو سألو عنها ربما ظهر الأمر فيها على خلاف حكمهم فيحملهم ذلك على تكذيبه عن أبي علي الجبائي فإن قيل ما الذي يجوز ان يسأل عنه وما الذي لا يجوز فالجواب ان الذي يجوز السؤال عنه هو ما يجوز العمل عليه في الأمور الدينية او الدنيوية وما لا يجوز العمل عليه في أمور الدين والدنيا لا يجوز السؤال عنه فعلى هذا لا يجوز أن يسأل الإنسان من أبي لأن المصلحة قد اقتضت ان يحكم على كل من ولد على فراش انسان بأنه ولده وإن لم يكن مخلوقاً من مائه فالمسألة بخلاف ذلك سفه لا يجوز ثم ذكر سبحانه الجواب عما سألوه عنه وقيل إنه لما تقدم ذكر الحلال والحرام بين حال ما يعتقد أهل الجاهلية من ذلك فقال ( ما جعل الله من بحيرة ) يريد ما حرمها على ما حرمها أهل الجاهلية من ذلك ولا أمر بها والبحيرة هي الناقة كانت إذا نتجت خمسة أبطن وكان آخرها ذكرًا بحروا اذنها وامتنعوا من ركوبها ونحوها ولا تطرد عن ماء ولا تمتع من مرعى فلذا لقبها المعيسى لم يركبها عن الزجاج وقيل انهم كانوا إذا نتجت الناقة خمسة أبطن نظروا في البطن الخامس فإن كان ذكرًا نحروه فأكله الرجال والنساء جميعًا وإن كانت اثنى شقوا اذنها فتلك البحيرة ثم لا يجوز لها وير ولا يذكر عليها اسم الله ان ذكيت ولا حمل عليها وحرم على النساء ان يذقن من لبنها شيئًا ولا ان ينتفعن بها وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصة دون النساء حتى تموت فإذا ماتت اشتركت الرجال والنساء في اكلها عن ابن عباس وقيل ان البحيرة بنت السائبية عن محمد بن اسحاق ( ولا سائبة ) وهي ما كانوا يسيبونه فلن الرجل إذا نذر القدوم من سفر او البرء من علة او ما اشبه ذلك قال ناقي سائبة فكانت كالبحيرة سبى ان لا ينتفع بها وان لا تخلى عن ماء ولا تمتع من مرعى عن الزجاج وهو قول علقمة وقيل هي التي تسبب للأصنام أي تمتع لها وكان الرجل يسب من ماله ما يشاء فيجيء به إلى السدنة وهم خدمة آلهتهم فيقطعون من لبنها اجزاء السيل ونحو ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وقيل إن السائبية هي الناقة إذا تابعت بين عشرائث ليس فيهن ذكر سببت فلم يركبها ولم يجزوا ويرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف فما نتجت بعد ذلك من اثنى شق اذنها ثم يخلى سيلها مع امها وهي البحيرة عن محمد بن اسحاق ( ولا وصيلة ) وهي في الغنم كانت الشاة إذا ولدت اثنى فهي لهم وإذا ولدت ذكرًا جعلوه لأهنتهم فلن ولدت ذكرًا واثنى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لأهنتهم عن الزجاج وقيل كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن فلن كان السابع جديا ذبحوه لأهنتهم ولحمه للرجال دون النساء وان كان عناقًا استحبوها وكانت من عرض الغنم وإن ولدت في البطن السابع جديا وعناقًا قالوا ان الاخت وصلت أخاها لحرمته علينا فحرما جميعًا فكانت المنفعة واللبن للرجال دون النساء عن ابن مسعود ومقاتل وقيل الوصيلة الشاة إذا تأمت عشر اثاث في خمسة أبطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة فقالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الإناث عن محمد بن اسحاق ( ولا حام ) وهو الذكر من الإبل كانت العرب إذا انتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا من مرعى عن ابن عباس وابن مسعود وهو قول أبي عبيدة والزجاج وقيل انه الفحل إذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب عن القراء اعلم الله انه لم يجرم من هذه الأشياء شيئًا وقال المفسرون وروى ابن عباس عن النبي (ص) ان عمرو ابن لحي بن قعدة بن خندف كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسماعيل واتخذ الأصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسبب السائبية ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله (ص) فلقد رأيت في النار يوزي أهل النار ربح قصبه ويروى بحر قصبه في النار ( ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ) هذا اخبار منه تعالى ان الكفار يكذبون على الله بادعائهم ان هذه الأشياء من فعل الله أو امره ( واكثرهم لا يعقلون ) خص



الاكثر بأنهم لا يعقلون لأنهم اتباع فهم لا يعقلون ان ذلك كذب واقتراء كما يعقله الروساء عن قتادة والشعبي وقيل ان معناه ان أكثرهم لا يعقلون ما حرم عليهم وما حل لهم يعني ان المعاند هو الأقل منهم عن ابي علي الجبائي وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول المجبرة لأنه سبحانه تقي أن يكون جعل البحيرة وغيرها وعندهم انه سبحانه هو الجاعل والمخالق لهم ثم بين ان هؤلاء قد كفروا بهذا القول واقتروا على الله الكذب بأن نسبوا اليه ما ليس بفعل له وهذا واضح

قوله تعالى (١٠٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا لَآبَاءَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (آية)

### المعنى

ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين جعلوا البحيرة وغيرها ويفترون على الله الكذب من كفار قريش وغيرهم فقال (واذا قيل لهم تعالوا) اسيه هلموا (إلى ما أنزل الله) من القرآن واتباع ما فيه والاقرار بصحته (وإلى الرسول) وتصديقه والافتداء به وبأفعاله (قالوا) في الجواب عن ذلك (حسبنا) أي كفانا (ما وجدنا عليه آباءنا) يعني مذاهب آباءنا ثم اخبر سبحانه منكرًا عليهم (أولو كان آباؤهم) أي انهم يتبعون آباءهم فيما كانوا عليه من الشرك وعبادة الأوثان وان كان آباؤهم (لا يعلمون شيئًا) من الدين (ولا يهتدون) اليه وقيل في معنى لا يهتدون قولان أحدهما أنه يذمهم بأنهم ضلال والآخرة بأنهم عمي عن الطريق فلا يهتدون طريق العلم وفي هذه الآية دلالة على فساد التقليد وانه لا يجوز العمل في شيء من أمور الدين إلا بحجة وفي هذه الآية دلالة أيضًا على وجوب المعرفة وانها ليست بضرورية على ما قاله اصحاب المعارف فإنه سبحانه بين الحجاج عليهم فيها يعرفوا صحة ما دعاهم الرسول اليه ولو كانوا يعرفون الحق ضرورة لم يكونوا مقلدين لآبائهم وهي سبحانه عنهم الاهتداء والعلم معًا لأن بينهما فرقا فإن الاهتداء لا يكون الا عن حجة وبيان والعلم قد يكون اجتهاد عن ضرورة

قوله تعالى (١٠٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (آية)

### القراءة

روي في الشواذ عن الحسن لا يضركم وعن ابراهيم لا يضركم

### الحجة

وسيف ذلك أربع لغات ضاره بضره وضاره بضيره وضره بضره وهي عرية أعني يفعل في المضاعف متعدية وانما جزم بضركم ويضركم لأنه جواب الأمر وهو قوله عليكم أنفسكم ويجوز أن يكون لا هنا بمعنى النهي فيكون بضركم مجزوماً به

### الاعراب

قال الزجاج عليكم أنفسكم أجريت مجرى الفعل فإذا قلت عليك زيداً فتأويله الزم زيداً وعليكم أنفسكم معناه الزموا أمر أنفسكم وقال غيره العرب تأمر من الصفات بليك وعندك ودونك فتعديها إلى المفعول وتقييمها مقام الفعل فينتصب بها على الإعراب تقول عليك زيداً كأنه قيل خذ زيداً فقد علاك أي أشرف عليك وعندك زيداً أي حضرك فخذ ودونك أي قرب منك فخذ وقد تقيم العرب غير هذه الأحرف مقام الفعل لكن لا تعديه إلى المفعول وذلك نحو قولهم اليك عني أي تأخر عني ووراءك بمعناه قالوا ولا يجوز ذلك إلا في الخطاب لو قلت عليه زيداً لم يميز وقوله لا يضركم الاجود ان يكون اعرابه رفعاً ويكون على جهة الخبر ويجوز ان



يكون موضعه جزءاً ويكون الأصل لا يضرر كم إلا ان الراء الأولى أدغمت في الثانية فضمت الثانية لالتقاء الساكنين ويجوز في العربية لا يضرر كم بفتح الراء ولا يضرر كم بكسرها فالضم لاتباع الضم والفتح للفتح والكسر لأن اصل التقاء الساكنين الكسرة وهذا النهي للفظ يراد به المخاطبون إذا قلت لا يضرر كم كفر فلان فعناه لاتعدن أنت كفره ضرراً كما أنك إذا قلت لأرئيتك ههنا فالنهي في اللفظ لنفسك فعناه لمخاطبك ومعناه لاتكون هنا

### ❖ المعنى ❖

لما بين الله سبحانه حكم الكفار الذين قلدوا آباءهم وأسلافهم وركنوا إلى أديانهم عقبه بالأمر بالطاعة وبيان ان المطيع لا يؤخذ بذنوب العاصي فقال (يا ايها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) معناه احفظوا أنفسكم من ملامة المعاصي والاصرار على الذنوب عن الفراء وغيره وقيل معناه الزموا أمر أنفسكم فإنما ألزمكم الله امرها عن الزجاج وهذا موافق لما روي عن ابن عباس ان معناه اطيعوا امري واحفظوا وصيتي (لا يضرر كم من ضل إذا اعتديتم) أي لا يضرر كم ضلال من ضل من آباءكم وغيرهم إذا كنتم مهتدين ويقال هل تدل هذه الآية على جواز ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجوابه ان في هذا وجوها ❖ أحدها ❖ ان الآية لا تدل على ذلك بل توجب ان المطيع لربه لا يؤخذ بذنوب العاصي ❖ وثانيها ❖ ان الاقتصار على الاهتداء باتباع امر الله إنما يجوز في حال التقية او حال لا يجوز تأثير انكاره فيها او يتعلق بانكاره مفسدة وروي ان ابا ثعلبة سأل رسول الله (ص) عن هذه الآية فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت دنيا مؤثرة وشحاً مطاعاً وهوى متبعاً واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخوصة تسلك وذرائع وعوامهم ❖ وثالثها ❖ ان هذه او كد آية في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن الله تعالى خاطب بها المؤمنين فقال عليكم أنفسكم يعني عليكم اهل دينكم كما قال ولا تقتلوا أنفسكم لا يضرر كم من ضل من الكفار وهذا قول ابن عباس في رواية عطا عنه قال يريد بعضكم بعضاً وينهى بعضكم بعضاً ويعلم بعضكم بعضاً ما يقربه إلى الله ويبعده من الشيطان ولا يضرر كم من ضل من المشركين والمنافقين واهل الكتاب (إلى الله مرجعكم جميعاً) اي مصيركم ومصير من خالفكم (فبينكم بما كنتم تعملون) اي يجازيكم بأعمالكم وفي هذه غاية الزجر والتهديد وفي الآية دلالة على فساد قول من قال إن الله يعذب الأطفال بذنوب الآباء ويعذب الميت يكافئ الحى عليه

قوله تعالى (١٠٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَتَانِ ذُو عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَخْسِرُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَهِسْمَانِ يَا اللَّهُ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ (آية)

### ❖ القراءة ❖

روي في الشواذ عن الحسن والشعبي والاعرج شهادة بينكم وعن الأعرج ايضا شهادة بينكم بالنصب وروي عن علي والشعبي بخلاف وتعيم بن ميسرة انهم قرأوا شهادة الله بنصب شهادة والمد في الله وهو قراءة يعقوب والشعبي برواية روح وزيد وروي شهادة الله مقصورة عن الحسن ويحيى بن يعمر وسعيد بن جبيرة والكوفي والشعبي

### ❖ الحجة ❖

أما قول شهادة بالرفع بينكم بالنصب فعل نحو القراءة المشهورة شهادة بينكم إلا انه حذف التنوين فانجر لاسم ويجوز ان يكون المضاف محذوفاً من آخر الكلام أي شهادة بينكم شهادة اثنين أي ينبغي ان تكون



الشهادة للمعمدة هكذا وأما شهادة بينكم وبالنصب والتثنية فعل اضماع فعل اي ليقم شهادة بينكم اثنان ذوا عدل واما قوله ولا تكتم شهادة فهو اعم من قراءة الجماعة المشهورة شهادة الله بالاضافة واما المد في الله فعل ان همزة الاستفهام صارت عوضا من حرف القسم ووقوا همزة الله من الحذف الذي كان يجب فيها من حيث كانت موصولة ثم فصل بين الهمزتين بالف كما في قوله المذكورين حرم ام الاثنيين واما الله مقصورة بالجر فعل ما حكاه سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وذلك لكثرة الاستعمال واما تقدير الكلام فعل انه يقول اتقسم بالله اي اتقدم على هذا اليمين وهذا إنما يكون على وجه الاعظام لليمين والتعظيم لها

### ﴿ الاعراب ﴾

قال الزجاج شهادة بينكم يرتفع من وجهين ﴿ احدهما ﴾ أن يرتفع بالابتداء ويكون خبرها اثنان والمعنى شهادة هذه الحال شهادة اثنين فيحذف شهادة ويقم اثنان مقامها ﴿ والآخر ﴾ ان يكون التقدير وفيها فرض عليكم في شهادتكم أن يشهد اثنان فيرتفع اثنان بشهادة وهو قول الفراء واختار ابو علي الفارسي القول الأول قال واتسع في بين فاضيف اليه المصدر وهذا يدل على قول من قال إن الظرف يستعمل إسا في غير الشعر الا ترى انه قد جاء ذلك في التنزيل وهو لقد تقطع بينكم بالرفع كما جاء في الشعر نحو قوله ﴿ تصادم بين عينيه الجيوب ﴾ واما قوله اذا حضر احدكم الموت فيجوز ان يتعلق بالشهادة فيكون معمولا ولا يجوز ان يتعلق بالوصية لأمرين ﴿ احدهما ﴾ ان المضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف لأنه لو عمل فيه لزم ان يقدر وقوعه في موضعه واذا قدر ذلك لزم ان يقدم المضاف اليه على المضاف ومن ثم لم يميز القتال زيدا حين يأتي ﴿ والآخر ﴾ أن الوصية مصدر فلا يتعلق به ما يتقدم عليه واما قوله حين الوصية اثنان فلا يجوز حمله على الشهادة لأنه اذا عمل في ظرف من الزمان لم يعمل في ظرف آخر منه ولكن يحمله على احد ثلاثة اوجه اما ان يتعلق بالموت كأنه يموت في ذلك الحين وهذا إنما يكون على ما قرب منه كقوله حتى اذا حضر احدكم الموت قال اني تبت الآن وهذا القول إنما يكون قبل الموت واما ان يتعلق بحضر اي اذا حضر هذا الحين واما ان يكون محمولا على البدل من اذا لأن ذلك الزمان في المعنى هو هذا الزمان فتبدله منه كما تبدل الشيء من الشيء اذا كان اياه وقوله منكم صفة لقوله اثنان كما ان ذوا عدل صفة لهما وفي الظرف ضميرهما وقوله أو آخران من غير كم تقديره او شهادة آخرين من غير كم ومن غير كم صفة لآخرين كما كان منكم صفة لاثنيين ان اتم ضربتم في الأرض فاصابكم مصيبة الموت اعتراض بين الصفة والموصوف وعلم به ان شهادة الآخرين اللذين هما من غير اهل ملتنا إنما يجوز في السفر فاستغنى عن جواب ان بما تقدم من قوله او آخران من غير كم لأنه وان كان على لفظ الخبر فالمعنى على الأمر كأن المعنى ينبغي ان تشهدوا اذا ضربتم في الأرض آخرين من غير اهل ملتكم ويجوز ايضا ان يستغنى عن جواب اذا في قوله اذا حضر احدكم الموت بما تقدمها من قوله شهادة بينكم فإن جعلت اذا بمنزلة حين فلم تجعل له جوابا كان بمنزلة الحين ويتنصب الموضع بالمصدر الذي هو شهادة بينكم كما تقدم وان قدرت له جوابا كان قوله شهادة بينكم بدل عليه ويكون موضع اذا في قوله اذا حضر احدكم الموت نصبا بالجواب المقدر المستغنى عنه بقوله شهادة بينكم لأن المعنى ينبغي ان تشهدوا وقوله تحبسونها من بعد الصلاة صفة ثانية لقوله او آخران وقوله من بعد الصلاة يتعلق بتحبسونها فيقسمان بالله الفاء لعطف الجملة على الجملة وان شئت جعلت الفاء للجزء كما في قول ذي الرمة

وانسان عيني يحبس الماء مرة فيبدو وتارات يجم فيفرق

تقديره عندهم اذا حبس بدا فكذلك اذا حبستموها اقسما وقوله لا تشترى به ثنا جواب ما يقتضيه قوله



فيقسمان بالله لأن أقسم ونحوه بتلقى بما يتلقى به الأيمان والتقدير لا نشري بشريف شهادتنا ثمنا أي ذا ثمن فحذف المضاف في الموضعين وإنما ذكر الشهادة لأن الشهادة قول كما قال وإذا حضر القسمة ثم قال فارتزقوهم منه لما كان القسمة يراد به المقسوم الا ترى ان القسمة التي هي افراز الانصاء لا يرتزق منه وإنما يرتزق من التركة المقسومة ولو كان ذا قرين التقدير ولو كان المشهود له ذا قرين وأضاف الشهادة الى الله لأمره بأقامتها ونبيه عن كتمانها في قوله واقموا الشهادة لله وقوله من يكتمها فإنه آثم قلبه هذا كله مأخوذ من كلام ابي علي الفارسي وناهيك به فارسا في هذا الميدان نقابا يخبر عن مكتون هذا العلم بواضح البيان

### ﴿ النزول ﴾

سبب نزول هذه الآية ان ثلاثة نفر خرجوا من المدينة تجاراً الى الشام تميم بن اوس الداري واخوه عدي وهما نصرانيان وابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص السهمي وكان مسلماً حتى اذا كانوا يعض الطريق مرض ابن مارية فكتب وصيته بيده ودسها في متاعه واوصى اليهما ودفع المال اليهما وقال ابلغاهما اهلي فلما مات فتحا المتاع واخذ ما اعجبهما منه ثم رجعا بالمال الى الورثة فلما فنش القوم المال فقدوا بعض ما كان قد خرج به صاحبهم فنظروا الى الوصية فوجدوا المال فيها تاماً فكلّموا تميمًا وصاحبه فقالا لا علم لنا به وما دفعه الينا ابلغناه كما هو فرفعوا امرهم الى النبي (ص) فنزلت الآية عن الواقدي عن أسامة بن زيد عن ابيه وعن جماعة المفسرين وهو من المروي عن ابي جعفر (ع)

### ﴿ المعنى ﴾

لما قدم الأمر بالرجوع إلى ما انزل عقبه بذكر هذا الحكم المنزل فقال (يا أيها الذين آمنوا) أي يا أيها المؤمنون (شهادة بينكم) قيل في معنى الشهادة هنا اقوال ﴿ احدها ﴾ انها الشهادة التي تقام بها الحقوق عند الحكم وقد تقدم ذكر ما قيل في تقدير الآية على هذا المعنى وهو قول ابن عباس ﴿ وثانيها ﴾ انها بمعنى الحضور كما يقال شهدت وصية فلان ومنه قوله وليشهد عذابهما طائفة ام كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت فيكون تقديره ليشهدكم في سفركم إذا حضركم الموت وارتدت الوصية اثنان ذوا عدل منكم أي مرضيان من اهل العدالة جعلها اثنين تأكيذاً للأمر في الوصية عن ابن الانباري وهو قول سعيد بن جبير وابن زيد ﴿ والثالث ﴾ انها شهادة إيمان بالله أن ارتاب الورثة بالوصيين من قول القائل في الأمان اشهد بالله اني لمن الصادقين والأول أقوى واليق بالآية وقال صاحب كتاب نظم القرآن شهادة مصدر بمعنى الشهود كما يقال رجل عدل ورجلان عدل ورضاً ثم قدر حذف المضاف فيكون المعنى عدد شهود بينكم اثنان كقول الحجة أشهر معلومات أي وقت الحج أشهر وقال ابن جني ويجوز ان يكون التقدير تقيموا شهادة بينكم اثنان فيكون على هذين القولين حذف المضاف من المبتدأ وعلى قول الزجاج وابي علي من الخير (اذا حضر احدكم الموت حين الوصية) أي حضر اسباب الموت من مرض وغيره وقال الزجاج معناه ان الشهادة في وقت الوصية هي للموت ليس ان الموت حاضر وهو وصي وإنما بقول الموصي صحيحاً كان او غير صحيح اذا حضر في الموت واذا مات فافعلوا واصنعوا (اثنان ذوا عدل منكم) أي من اهل دينكم وملتكم (او آخرون من غيركم) أي من غير اهل ملتكم عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابن سيرين وابن زيد وابراهيم وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام فيكون او هاهنا للتفصيل لا للتخيير لأن المعنى او آخرون من غيركم ان لم تجدوا شاهدين منكم وقيل معناه ذوا عدل من عشيرتكم او آخرون من غير عشيرتكم عن الحسن والزهرى وعكرمة والاصم قالوا لأن عشيرة الموصي اعلم باحواله من غيرهم واجدر ان لا ينسوا ما شهدوا عليه وقالوا لا يجوز شهادة كافر في سفر ولا حضر واختاره الزجاج وذهب جماعة الى ان الآية كآيت في شهادة أهل الذمة فنسخت وقد بين ابو عبيدة



هذه الأقاويل ثم قال جل العلماء يتأولونها في أهل الذمة ويرونها محكمة ويقوي هذا القول تنابع الآثار في سورة المائدة بقوله المنسوخ وانها من محكم القرآن وأحر ما نزل (إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت) ومعناه فأصابكم الموت علم الله تعالى ان من الناس من يسافر فيصعبه في سفره أهل الكتاب دون المسلمين وينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم ويحضره الموت فلا يجد من يشهد من المسلمين فقال أو آخران من غيركم أي من غير دينكم إن أنتم سافرتم فأصابكم مصيبة الموت فالدلان من المسلمين للحضر والسفر إن أمكن اشهادهم في السفر والذميان في السفر خاصة إذا لم يوجد غيرهما ثم قال (تجسبونها من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم) المعنى تجسبونهما من بعد صلاة العصر لأن الناس كانوا يحلفون بالحجاز بعد صلاة العصر لا اجتماع الناس وتكاثرتهم في ذلك الوقت وهو المرادي عن أبي جعفر (ع) وقتادة وسعيد بن جببر وغيرهم وقيل هي صلاة الظهر أو العصر عن الحسن وقيل بعد صلاة أهل دينها يعني الذميين عن ابن عباس والسدي ومعنى تجسبونها تفغفونها كما تقول مرابي فلان على فرس فحبس على دابته أي وقفه وقيل معناه تصبرونها على البمين وهو ان يحمل على البمين وهو غير متبرع بها إن ارتبتم في شهادتها وشككتكم وخشيتم أن يكونا قد غيرا أو بدلا أو كتما أو خاتا والخطاب في تجسبونها للورثة ويجوز أن يكون خطابا للقضاة ويكون بمعنى الأمر أي فاحبسوها ذكره ابن التباري وكان يقف على قوله مصيبة الموت ويبتدي بقوله تجسبونها ويحتمل ان يكون أراد به وصي الميت إذا ارتاب بها الورثة وادعوا انها استبدا بشي من التركة فيصيران مدعى عليها فيحلفان بالله (لا نشترى به ثمنا) أي لا نشترى به تحريف الشهادة ثمنا والتقدير لا نشترى به ذا ثمن ألا ترى ان الثمن لا يشتري وإنما يشتري المبيع دون ثمنه وقيل ان الهاء في به يعود الى القسم بالله وقيل معناه لا نبيع به مرض من الدنيا لأن من باع شيئا فقد اشترى ثمنه ويريد لا نحابي في شهادتنا احداً (ولو كان) المشهود له (ذا قربي) خص ذا القربي بالذكر لميل الناس الى اقربائهم ومن يناسبونه (ولا نكنتم شهادة الله) أي شهادة لزمنا اداؤها بأمر الله تعالى (إننا إذا لمن الآثمين) أي انا ان فعلنا ذلك كنا من الآثمين

قوله تعالى (١٠٧) فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهَا أَسْحَقًا إِنَّمَا فَاخِرًا يَقُومَاتُ مَقَامَهَا مِنَ الَّذِينَ أَسْحَقَ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَاءُ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهَا وَمَا عَدَدْنَا إِنَّا إِذَا لَيْنَ الظَّالِمِينَ (١٠٨) ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهٍ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (آياتان)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو بكر عن عاصم وحزرة وخلف ويعقوب استحق بضم التاء والحاء الأولين جمع وقرأ حفص عن عاصم استحق بفتح التاء والحاء الأوليان بالالف تنبيه الأولى وقرأ الباقر استحق بضم التاء الأوليان بالالف

### ﴿ الحجة والاعراب ﴾

قال الزجاج هذا الموضع من أصعب ما في القرآن في الاعراب، والأوليان في قول أكثر البصريين يرتفعان على البدل مما في يقومان المعنى فليقم الأوليان بالميت مقام هذين الخائنين فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من



شهادتهما فإذا ارتفع الأوليان على البدل فالذي في استحقاق من الضمير معنى الوصية المعنى فليقم الأوليان من الذين استحققت الوصية والايصاء عليهم وجائز أن يرتقا باستحقاق ويكون معناهما الأوليان باليمين أي بان يخلفا من يشهد بعدهما فإن جاز شهادة النصرانيين كان الأوليان على هذا القول النصرانيين والآخرا من غير اهل بيت الميت وقال ابو علي لا يخلو ارتفاعه من أن يكون على الابتداء وقد اختلفوا في التقدير فالأوليان بأمر الميت آخرا من أهله أو من اهل دينه يقومان مقام الخائنين اللذين عثر على خيانتهم كقولهم تبمي انا او يكون خبر مبتدأ محذوف كأنه قال فأخرا يقومان مقامهما الأوليان او يكون بدلا من الضمير الذي في يقومان او يكون مسندا اليه استحقاق وقد أجاز ابو الحسن فيه شيئا آخر وهو أن يكون الأوليان صفة لقوله فأخرا من غيركم لأنه لما وصف آخرا اختص فوصف لأجل الاختصاص الذي صار له مما يوصف به المعارف ومعنى الأوليان الأوليان بالشهادة على وصية الميت وإنما كانا أولى به من انهم بالخيانة لأنهما اعرف بأحوال الميت وأموره ولأنهما من المسلمين ألا ترى أن وصفهم بأنه استحقاق عليهم يدل على انهم مسلمون لأن الخطاب من اول الآية مصروف اليهم فأما ما يستند اليه استحقاق فلا يخلو من أن يكون الايصاء او الوصية او الإثم او الجار والمجرور وإنما جاز استحقاق الإثم لأن اخذه بأخذه إثم فسمي وإنما كما سمي ما يؤخذ منا بغير حق مظلمة قال سيبويه المظلمة اسم ما أخذ منك فلذلك سمي هذا المأخوذ باسم المصدر فأما قوله عليهم فيحتمل ثلاثة اضرب احدهما ان يكون على فيه بمنزلة قولك استحقاق على زيد مال بالشهادة أي لزمه ووجب عليه الخروج منه لأن الشاهدين لما عثر على خيانتهم استحقاق عليهما ما ولياه من امر الشهادة والقيام بها ووجب عليهما الخروج منها وترك الولاية لها فصار اخراجهما منها مستحقا عليهما كما يستحق على المحكوم عليه للخروج مما وجب عليه هذا كلام ابي علي واقول ان الظاهر ان الذين استحقاق عليهم في الآية هم ورثة الميت والمفهوم من كلام ابي علي هذا ان الشاهدين اللذين من غيرنا هما المعنيان بذلك على ما قرره والذي يصح في نفسي ان التقدير من الذين استحققت عليهم الوصية او استحقاق عليهم الايصاء هم عشيرة الميت والضرب الآخرا ان يكون على فيه بمنزلة من كأنه قال من الذين استحقاق منهم الإثم ومثل هذا قوله إذا اکتالوا على الناس أي من الناس والثالث ان يكون على فيه بمنزلة في كأنه استحقاق فيهم وقام على مقام في كما قام في مقام علي في قوله ولاصلنكم في جذوع النخل والمعنى من الذين استحقاق عليهم بشهادة الآخرا من غيرنا واقول ان هذا المعنى ايضا وإنما يلائم الضرب الأول والذي يلائم هذا الضرب ان يقال المعنى من الذين استحقاق فيهم الإثم أي بسببهم استحقاق الآخرا من غيرنا اللذان خانا في الوصية فيها الإثم بخيانتهم وبينهما الكاذبة ثم قال ابو علي فإن قلت هل يجوز أن يستحقاق الأوليان فالقول في ذلك انه لا يجوز لأن المستحق انما يكون الوصية او شيئا منها ولا يجوز أن يستحقاق فيستحقاق اليهما وامامنا قرأ من الذين استحقاق عليهم الأولين على الجمع فهو نعمت لجميع الورثة المذكورين في قوله من الذين استحقاق عليهم تقديره من الأولين الذين استحقاق عليهم الايصاء او الإثم وإنما قيل لهم الأولين من حيث كانوا أولين في الذكر ألا ترى انه قد تقدم يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم وكذلك اثنان ذوا عدل منكم وذكرنا في اللفظ قبل قوله او آخرا من غيركم واحتج من قرأ الأولين على من قرأ الأوليان بأن قال رأيت ان كان الأوليان صغيرين اراد انهما ان كانا صغيرين لم يقوما مقام الكبيرين في الشهادة ولم يكونا لصغيرهما أولى بالميت وان



كانا كبيرين كانا اولى به فيقسم الآخرا ان يقران مقام الشاهدين اللذين هما آخرا  
من غيرنا وقوله لشهادتنا أحق من شهادتهما تلقى به فيقسم بالله ومن قرأ استحق عليهم الأوليان فاستحق ههنا  
بمعنى حق أي وجب فالمعنى فآخرا من اللذين وجب عليهم الابصاء بتوصية ميتهم وهم ورثته وقال ابو علي  
تقديره من اللذين استحق عليهم الأوليان بالميت وصيته التي أوصى بها الى غير أهل دينه والمفعول محذوف  
وحذف المفعول في نحو هذا كثير وقال الإمام المحمود الزمخشري معناه من الورثة اللذين استحق عليهم  
الأوليان من بينهم بالشهادة أن يجردها للقيام بالشهادة ويظهر وابها كذب الكاذبين وهذا أحسن الأقوال

### ﴿ اللغة ﴾

عثر الرجل على الشيء يعثر عثورا إذا اطلع على امر لم يطلع عليه غيره واعترت فلانا على امر اطلعه عليه  
ومنه قوله وكذلك اعثرنا عليهم واصله الوقوع بالشيء من قولهم عثر الرجل عثارا إذا وقع واصبعه بشيء صدمة  
منه وعثر الفرس عثارا قال الأعشى

بذات لوث عفرناة إذا عثرت فالتعس اولى بها من ان يقال لما  
والعثير الغبار لأنه يقع على الوجه وغيره والعاثور حفرة تحفر ليعثر بها الاسد فيصطاد والاستحقاق  
والاستيجاب قريبات واستحق عليه كأنه ملك عليه حقا وحققت عليه القضاء حقا واحققته إذا أوجبه  
ويكون حق بمعنى استحق

### ﴿ النزول ﴾

قالوا الماتزلت الآية الأولى صلى رسول الله (ص) العصر ودعا جميع وعدي فاستحلفها عند المنبر بالله ما قبضنا  
له غير هذا ولا كنتمنا فحلى رسول الله (ص) سبيلهما به ثم اطلعوا على اناء من فضة منقوش بذهب معهما فقالوا  
هذا من متاعه فقالا اشتريناه منه ونسينا ان نخبركم به فرفضوا امرها الى رسول الله (ص) فنزل قوله فإن  
عثر على انهما استحقا انما الى آخره فقام رجلان من اولياء الميت احدهما عمرو بن العاص والآخرا المطلب بن  
ابي وداعة السهمي فحلفا بالله انهما خانا وكذبا فدفع الإناء اليهما وإلى اولياء الميت وكان تميم الداري بعد  
ما اسلم يقول صدق الله وصدق رسوله انا اخذت الإناء فاتوب إلى الله واستغفره

### ﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه الحكم بعد ظهور الخيانة من الوصيين أو الشاهدين فقال (فإن عثر) أي اطلع وظهر (على  
انهما) أي الشاهدين عن ابن عباس والوصيين عن سعيد بن جبير (استحقا) أي استوجبا (انما) أي  
ذنباً بأيانها الكاذبة وخيانتها وقصدها في شهادتها إلى غير الاستقامت وقيل معناه استحقاق عقوبة ثم من قوله تعالى  
إنني أريد ان تبوء بإثمي وإثمك أي بعقوبة اثم قتل وعقوبة معاصيك المتقدمة عن الجبائي (فآخرا يقومان  
مقامهما) أي مقام الشاهدين اللذين هما من غيرنا وقيل مقام الوصيين (من اللذين استحق عليهم الأوليان)  
المعنى ليقم الأوليان بالميت من اللذين استحق عليهم الوصية أو يكون التقدير فالأوليان بأمر الميت آخرا  
من أهل يقومان مقام الخائنين اللذين عثر على خيانتها وقد بيئاً ما قيل فيه وفي القراءتين الآخريتين فيما  
قبل ويجوز ان يكون الأوليان بدلا من قوله آخرا فقد يجوز ابدال المعرفة من النكرة ومعنى الأوليين  
هما الأقربان إلى الميت ويجوز ان يكون معناه الأوليان باليمين وإنما كانا أوليين باليمين لان الوصيين



ادعيا ان الميت باع الايحاء فانقل البيمين إلى الاولين لانعا صار امدعى عليهما ان مورثهما باع الايحاء وهذا كما لو اقر انسان لاخر بدين وادعى قضاءه حكمه برد البيوت إلى الذي ادعى الدين لانه صار مدعى عليه انه استوفى وقبل معناه الاوليان بالشهادة من المسلمين عن ابن عباس وشريح (فيقسان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما) قبل انه على الظاهر اي شهادتنا وقولنا في وصية صاحبنا احق بالقبول والصدق من شهادتهما وقولها وقبل يربده فيقولان والله لبيتنا خير من بينهما عن ابن عباس وسميت البيمين هاهنا شهادة لأن البيمين كالشهادة على ما يحلف عليه انه كذلك (وما اعتدنا) اي ما جاوزنا الحق فيما طلبناه من حقتنا عن ابن عباس وقبل فيما قلناه من ان شهادتنا احق من شهادتهما (إنا إذا لمن الظالمين) تقديره إنا إن اعتدنا لمن جملة الظالمين لنفوسنا وهذه الآية مع الآية التي قبلها من اعوص آيات القرآن اعرابا ومعنى وحكما ولست تجدها في شيء من مظاهرها او فر فائدة واغزر عائدة واجمع علما ولو جز لفظا ومعنى ما تلخصه لك وسقته اليك وبالله التوفيق ثم بين سبحانه وجه الحكمة في استحلاف اليهود فقال (ذلك ادنى) اي ذلك الاحلاف والاقسام او ذلك الحكم اقرب الى (أن بانوا بالشهادة على وجهها) اي حقها وصدقها لا يكتسبون شيئا ولا يزيدون شيئا لأن البيمين تردع عن امور كثيرة لا يرتدع عنها مع عدم البيمين (او يخافوا) اي اقرب إلى ان يخافوا (ان ترد ايمان) إلى اولياء الميت (بعد ايمانهم) فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويفرموا فرجا لا يحلفون كاذبين وينحفظون في الشهادة مخافة رد البيمين والشهادة إلى المستحق عليهم (واتقوا الله) ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة (واسمعوا) الموعظة (والله لا يهدي القوم الفاسقين) إلى ثوابه وجنته

قوله تعالى (١٠٩) **يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ** (آية)

### الاعراب

يوم ينتصب على تقدير واتقوا يوم يجمع ويتصل بقوله واتقوا الله واسمعوا عن الزجاج وقبل انه يتعلق بقوله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل عن المغربي وقبل انه يتعلق بحذوف على تقدير احذروا أو اذكروا ذلك اليوم

### المعنى

(يوم يجمع الله الرسل) هو كقوله واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله وإنما انتصب يوم على انه مفعول به ولم ينتصب على الظرف لأنهم لم يؤمروا بالتقوى في ذلك اليوم والمعنى اتقوا عقاب يوم يجمع الله فيه الرسل لأن اليوم لا يتنى ولا يمحذ فحذف المضاف واقام المضاف إليه مقامه (فيقول) لهم (ماذا اجبتم) أي ما الذي اجابكم قومكم فيما دعوتهم اليه وهذا تقرير في صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمناققين عند اظهار فضيحتهم على رؤوس الاشهاد (قالوا لا علم لنا) قيل فيه اقوال **أحدها** ان للقيامة اهوالا حتى تزول القلوب من مواضعها فإذا رجعت القلوب إلى مواضعها شهدوا لمن صدقهم على من كذبهم يريد انه عزيت عنهم افهامهم من هول يوم القيامة فقالوا لا علم لنا عن عطاء عن ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي والكلبي وهو اختيار الفراء **وثانيها** ان المراد لا علم لنا كملك لأنك تعلم باطنهم وانما لا تعلم



غيبهم وباطنهم وذلك هو الذي يقع عليه الجزاء عن الحسن في رواية أخرى واختاره الجبائي وأنكر القول الأول وقال كيف يجوز ذهولهم من هول يوم القيامة مع قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر وقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن الفزع الأكبر دخول النار وقوله لا خوف عليهم إنما هو كالبشارة بالنجاة من أهوال ذلك اليوم مثل ما يقال للمريض لا بأس عليك ولا خوف عليك \* وثالثها \* ان معناه لا حقيقة لثقتنا إذ كنا نعلم جوابهم وما كان من أفعالهم وقت حياتنا ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا وإنما الثواب والجزاء يستحقان بما يقع به الخاتمة مما يموتون عليه عن ابن التباري \* ورابعها \* ان المراد لا علم لنا إلا ما علمتنا فحذف لدلالة الكلام عليه عن ابن عباس في رواية أخرى \* وخامسها \* ان المراد به تحقيق فضيحتهم أي انت اعلم مجالمنا ولا تحتاج في ذلك الى شهادتنا (انك انت علام الغيوب) وإنما قال علام للمبالغة لا للتكثير وقبل أراد به تكثير المعلوم والمراد انت تعلم ما غاب وما بطن ونحن انما نعلم ما نشاهد وفي هذه الآية دلالة على اثبات المعاد والحشر والنشر وذكر الحاكم ابو سعيد في تفسيره انها تدل على بطلان قول الإمامية ان الأئمة يعلمون الغيب واقول ان هذا القول ظلم منه هؤلاء القوم فإننا لا نعلم احدا منهم بل احدا من أهل الاسلام يصف احدا من الناس بعلم الغيب ومن وصف مخلوقا بذلك فقد فارق الدين والشيعه الإمامية برءاء من هذا القول فمن نسبهم الى ذلك فانه بينه وبينهم

قوله تعالى (١١٠) إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهدي وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فنكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمة والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين آية

### القراءة

قرأ أهل الكوفة غير عاصم ساحر مبين بالألف وكذلك في سورة يونس وهود والصف وقرأ ابن كثير وعاصم في سورة يونس لساحر مبين بالألف فقط وقرأ أهل المدينة والبصرة والشام ساحر مبين بغير الألف في جميع ذلك

### الحجة -

من قرأ إلا سحر جعله اشارة الى ما جاء به كأنه قال ما الذي جئت به الا سحر مبين ومن قرأ إلا ساحر اشار الى الشخص لا الى الحديث الذي أتى به وكلاهما حسن لا استواء كل واحد منهما في ان ذكره قد تقدم غير ان الاختيار سحر لوقوعه على الحديث والشخص اما وقوعه على الحديث فظاهر واما وقوعه على الشخص فهو ان يراد به ذو سحر كما جاء ولكن البر من آمن أي ذا البر وقالوا انما انت سير وانما هي اقبال وادبار وقد جاء ايضا فاعل يراد به الكثرة في حروف ليست بالكثيرة نحو عاندا بالله من شرها أي عابدا ونحو العافية ولم تصر هذه الحروف من الكثرة بحيث يقاس عليها



## — الاعراب —

العامل في إذ يحتل امرين ﴿ احدهما ﴾ الابتداء عطفاً على قوله يوم يجمع الله الرسل ثم قال وذلك إذ قال فيكون موضعه رفعاً كما يقول القائل كأنك بنا قد وردنا بلد كذا وصنعنا فيه وقلنا إذ صاح بك صائح فأجبتَه وتركتني ﴿ والثاني ﴾ إذ كر إذ قال الله فيكون موضعه نصباً يا عيسى بن مريم يجوز أن يكون عيسى مضموماً في التقدير فإنه منادى مفرد فيكون نداً بين وتقديره يا عيسى يا ابن مريم أو تكون وصفت المضموم بمضاف فنصب المضاف كقول الشاعر « يا زبرقان اخابني خلف » ويجوز ان يكون عيسى مبنياً مع الابن على الفتح في التقدير لوقوع الابن بين علمين وهذا كما أشد النحويون من قول الشاعر

يا حكمم بن المنذر بن الجارود      انت الجواد بن الجواد بن الجواد

روي في حكم الضم والفتح تكلم الناس في موضع نصب على الحال وكهلا عطف على موضع في المهد وهو جملة ظرفية في موضع نصب على الحال من تكلم فالمعنى مكلماً الناس صغيراً وكبيراً

## ﴿ المعنى ﴾

لما عرف سبحانه يوم القيامة بما وصفه به من جمع الرسل فيه عطف عليه بذكر المسيح فقال ( إذ قال الله ) ومعناه إذ يقول الله في الآخرة وذكر لفظ الماضي تقريباً للقيامة لأن ما هو آت فكان قد وقع ( يا عيسى بن مريم ) وهذا إشارة إلى بطلان قول النصارى لأن من له أم لا يكون لها ( اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك ) أي اذكر ما أنعمت به عليك وعلى أمك واشكر الفرد النعمة في اللفظ ويريد به الجمع كما قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وإنما جاز ذلك لأنه مضاف فصلح للجنس ثم فسر نعمته بأن قال ( إذ أبدتكم بروح القدس ) وهو جبرئيل «ع» وقد مضى تفسيره في سورة البقرة عند قوله وأبدناه بروح القدس ( تكلم الناس في المهد وكهلا ) أي في حال ما كنت صبياً في المهد وفي حال ما كنت كهلاً وقال الحسن المهد حجر أمه ( وإذ علمتكم الكتاب ) قيل الكتابة يعني الخط ( والحكمة ) أي العلم والشرعة وقيل أراد الكتب فيكون الكتاب اسم جنس ثم فصله بذكر التوراة والإنجيل فقال ( والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني ) أي واذا ذكر ذلك أيضاً إذ تصور الطين كهيئة الطير الذي تريد أي كخلفته وصورته وسماه خلقاً لأنه كان يقدره وقوله بإذني أي تفعل ذلك بإذني وامري ( فتنفخ فيها ) أي تنفخ فيها الروح لأن الروح جسم يجوز أن ينفخه المسيح بأمر الله ( فيكون طيراً بإذني ) والطير يوثق وبذكر فمن أنت فعلی الجمع ومن ذكر فعلی اللفظ وواحد الطير طائر فيكون مثل ظاعن وظمن وراكب وركب وبين بقوله فيكون طيراً بإذني انه اذا نفخ المسيح فيها الروح قلبها الله لحما ودما ويخلق فيها الحياة فصارت طائراً باذن الله أي بأمره وادارته لا بفعل المسيح ( وتبرئ ) أي تصحح ( الأكمة ) الذي ولد أعمى ( والأبرص ) من به برص مستحكماً ( بإذني ) أي بأمرى ومعناه انك تدعوني حتى أبرئ الأكمة والأبرص ونسب ذلك إلى المسيح لما كان بدعائه وسؤاله ( واذا تخرج الموتى بإذني ) أي اذكر إذ تدعوني فأحيي الموتى عند دعائكم واخرجهم من القبور حتى يشاهدكم الناس احياء ونسب ذلك إلى المسيح لما كان بدعائه ( واذا كففت بني اسرائيل عنك ) عن قتلك وأذيتك ( اذ جثهم ) أي حين جثهم ( بالبينات ) مع كفرهم وعنادهم ويجوز ان يكون تعالى كفهم عنه بألفاظه التي لا يقدر عليها غيره ويجوز ان يكون كفهم بالمنع والقهر كما



منع من اراد قتل نبينا ومعنى جثتهم بالبيئات اتبهم بالحجج والمعجزات (فقال الذين كفروا) وجحدوا نبوتك (منهم) اي من بني اسرائيل (ان هذا الا سحر مبين) يعنون به عيسى وسحر مبين يعني به ان ماجاه به سحر ظاهر واضح وينبغي ان يكون قوله سبحانه في اول الآية اذ قال الله يا عيسى اذ كر نعمتي يعني اخبرها قومك الذين كذبوا عليك ليكون حجة عليهم لانهم ادعوا عليه انه اله ثم عدد النعمة نعمة نعمة على ما بيناه قوله تعالى (١١١) **وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْخَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** آية

﴿ اللغة ﴾

الوحي القاء المعنى الى النفس على وجه يخفى ثم يتقسم فيكون بإرسال الملك ويكون بمعنى الإلهام قال الشاعر الحمد لله الذي استقلت بإذنه السماء واطمأنت اوحى لها القرار فاستقرت اي التي اليها ويروي وحى لها القرار والفرق بين اوحى ووحى من وجهين ﴿ احدهما ﴾ ان اوحى بمعنى جعلها على صفة ووحى بمعنى جعل فيها معنى الصفة لان افضل اصله التعدية وقيل انها لتنان والحواري خالصة الرجل وخلصاؤه من الخبز الحواري لانه اخلص له من كل ما يشوبه واصله الخلوص ومنه حار يحور اذا رجع الى حال الخلوص ثم كثر حتى قيل لكل راجع

﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه تمام نعمته على عيسى فقال (واذا اوحيت) اي واذا ذكر اذ اوحيت (الى الخواريين) اي الهمتهم وقيل القيت اليهم بالآيات التي اريتهم اياها ومضى الكلام في الخواريين في سورة آل عمران وهم وزراء عيسى عن قتادة وانصاره عن الحسن (ان آمنوا بي وبرسولي) اي صدقوا بي وبصفاي وبعيسى انه عبدي ونبوي (قالوا) اي قال الخواريون (آمننا) اي صدقنا (واشهد) يا الله (بأننا مسلمون)

قوله تعالى (١١٢) **إِذْ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ بَسْطِيعُ رَبِّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٣) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (آهَان)**

﴿ القراءة ﴾

قرأ الكسائي وحده هل تستطيع بالتاء ربك بالنصب والباقون يستطيع بالياء ربك مرفوع وادغم الكسائي اللام في التاء

﴿ الحجة ﴾

وجه قراءة الكسائي ان المراد هل تستطيع سوال ربك وذكروا الاستطاعة في سوالهم لا لانهم شكروا في استطاعته ولكن كأنهم ذكروه على وجه الاحتجاج عليه منهم كأنهم قالوا انك مستطيع فأيستطيع ومثل ذلك قولك لصاحبك اتستطيع ان تذهب عني فإني مشغول اي اذهب لأنك غير عاجز عن ذلك وان ينزل على هذه القراءة متعلق بالمصدر المحذوف لا يستقيم الكلام إلا على تقدير ذلك ألا ترى انه لا يصح ان تقول هل تستطيع ان يفعل غيرك فإن ينزل في موضع نصب بأنه مفعول به والتقدير هل تستطيع ان تسأل ربك اتزال



مائدة من السماء علينا رروي عن ابي عبد الله عليه السلام ما يقارب هذا التقدير قال يعني هل تستطيع ان تدعو ربك واما ادغام اللام في التاء فلو انه حسن لان ابا عمرو ادغم اللام في التاء في هل ثوب الكفار والتاء اقرب إلى اللام من التاء والادغام إنما يحسن في المتقاربين واتشد سيبويه

فذر ذا ولكن هتعين متيما على ضوء برق آخر الليل ناصب

— اللغة —

الفرق بين الاستطاعة والقدرة ان الاستطاعة انطباق الجوارح للفعل والقدرة هي ما اوجب كون القادر عليه قادرا وكذلك لا يوصف تعالى بأنه مستطيع ويوصف بأنه قادر والمائدة الخوان قال الازهري في تهذيب اللغة هي في المعنى مفعولة ولفظها فاعلة لأنها من العطا وقد ماد زيد عمرا إذا اعطاه وقيل هي من ماد يبيد إذا تحرك فهي فاعلة ويقال مائدة وميدة قال الشاعر

وميدة كثيرة الالوان تصنع للاخوان والجيران

وماد به البحر يبيد فهو مائد إذا تحرك به وماد يبيد إذا تحققت وماد اهله إذا مادهم واصله الحركة

✽ المعنى ✽

ثم اخبر سبحانه عن الخواريين وسرهم فقال (اذ قال الخواريون) والعامل في اذ قوله اوحيت ويشتمل ان يكون معناه واذكر اذ قال الخواريون (يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء) قيل فيه اقوال **احدها** ان يكون معناه هل يفعل ربك ذلك بمسألتك اياه لتكون علما على صدقتك ولا يجوز ان يكونوا شكوا في قدرة الله تعالى على ذلك لانهم كانوا عارفين مؤمنين وكانهم سألوه ذلك ليعرفوا صدقه وصحة امره من حيث لا يعرض عليهم فيه اشكال ولا شبهة ومن ثم قالوا وتطمئن قلوبنا كما قال ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي عن ابي علي الفارسي **وثانيها** ان المراد هل يقدر ربك وكان هذا في ابتداء امرهم قبل ان تستحكم معرفتهم بالله ولذلك انكر عليهم عيسى (ع) فقال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين لانهم لم يستكمل ايمانهم في ذلك الوقت **وثالثها** ان يكون معناه هل يستجيب لك ربك واليه ذهب السدي في قوله يريد هل يطيعك ربك ان سألته وهذا على ان يكون استطاع بمعنى اطاع كما يكون استجاب بمعنى اجاب قال الزجاج يحتمل مسألة الخواريين عيسى (ع) المائدة على ضربين **احدهما** ان يكونوا ارادوا ان يزدادوا تشبها كما قال ابراهيم رب انني كيف تحيي الموتى **وجائز** ان يكون مسألتهم المائدة قبل علمهم انه ابرأ الاكسه والابرس واحيا الموتى (قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين) معناه اتقوا الله ان تسألوه شيئا لم تسألوه الامم قبلكم وقيل ان معناه الامر بالتقوى مطلقا كما امر الله المؤمنين بها في قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله عن ابي علي الفارسي وقيل امرهم ان لا يقترحوا الآيات وان لا يقدموا بين يدي الله ورسوله لأن الله تعالى قد ارادهم البراهين والمعجزات باحيا الموتى وغيره مما هو اكد مما سألوه وطلبوه عن الزجاج (قالوا) اي قال الخواريون (زيد ان نأكل منها) قيل في معناه قولان **احدهما** ان تكون الارادة التي هي من افعال القلوب ويكون التقدير فيه زيد السؤال من اجل هذا الذي ذكرنا والآخرة ان يكون الارادة هاهنا بمعنى المحبة التي هي ميل الطباع اي نحب ذلك (ونطمئن قلوبنا) يجوز ان يكونوا قالوا وهم مستبصرون في دينهم ومعناه يريد ان يزداد يقينوا ذلك ان الدلائل كلها كثرت مكنت المعرفة في النفس عن عطا (ونعلم ان قد صدقتنا) بأنك رسول الله وهذا يقوي قول من قال ان هذا كان في ابتداء امرهم والصحيح انهم طلبوا المعاينة والعلم الضروري والتأكيد في الاعجاز (ونكون عليها من الشاهدين) فله بالتوحيد ولك بالنبوة وقيل من الشاهدين لك عند بني اسرائيل إذا رجعنا اليهم



قوله تعالى (١١٤) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ  
نَنَا عِيدًا لِأُولَانَا وَأَخْرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٥) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِلُهَا  
عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ آيَات

### ✽ القراءة ✽

نقرأ أهل المدينة والشام وعاصم متراها بالتشديد والباقرن متراها مخففة

### ✽ الحجة ✽

يقوي التخفيف قوله أنزل علينا مائدة والأولى أن يكون الجواب على وفق السؤال والوجه في التشديد ان  
نزل وأنزل بمعنى واحد

### ✽ اللغة ✽

العيد اسم لما عاد اليك من شيء في وقت معلوم حتى قالوا للخيال عيد ولما يعود اليك مسبق الحزن عيد  
قال الأسي

فوا كبدي من لاجع الهم والهوى إذا اعتاد قلبي من أميمة عيدها

وقال الأبيث العيد كل يوم مجمع قال العجاج «كما يعود العيد نصراني» قال المفضل عادني عيدي اي عاد لي وأنشد :  
«عاد قلبي من الطويلة عيد» وإنما قال تأبط شرا «يا عيد ما لك من شوق وايراق» فإنه أراد الخيال الذي يمتاده

### ✽ الإعراب ✽

تكون لنا في موضع نصب صفة لمائدة ولنا في موضع الحال لأن تقديره تكون عيدا لنا فقوله لنا صفة  
لعيد فلما تقدمه انتصب على الحال وقوله لأننا وأخرنا بدل من قوله لنا

### ✽ المعنى ✽

ثم اخبر سبحانه عن سؤال عيسى «ع» إياه فقال ( قال عيسى بن مريم ) عن قومه لما التمسوا منه وقيل انه  
إنما سأل ربه ذلك حين أذن له في السؤال ( اللهم ربنا أنزل علينا مائدة ) أي خوانا عليه طعام ( من السماء تكون  
لنا عيداً ) قيل في معناه قولان ✽ أحدهما ✽ نتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيداً نظمه نحن ومن يأتي بعدنا عن  
السدي وقتادة وابن جريج وهو قول أبي علي الجبائي ✽ والثاني ✽ ان معناه تكون عائدة فضل من الله علينا ونعمة  
منه لنا والأول هو الوجه ( لأننا وأخرنا ) أي لا هل زماننا ومن يجيء بعدنا وقيل معناه يأكل منها آخر الناس  
كما يأكل أولهم عن ابن عباس ( وآية منك ) أي ودلالة منك عظيمة الشأن في ازعاج قلوب العباد إلى الاقرار  
بمدلولها والاعتراف بالحق الذي تشهد به ظاهرها تدل على توحيدهك وصحة نبوة نبيك ( وارزقنا ) أي واجعل ذلك  
رزقاً لنا وقيل معناه وارزقنا الشكر عليها عن الجبائي ( وأنت خير الرازقين ) وفي هذا دلالة على ان العباد قد  
يرزق بعضهم بعضاً لأنه لو لم يكن كذلك لم يصح ان يقال له سبحانه أنت خير الرازقين كما لا يجوز ان يقال  
أنت خير الآلة لما لم يكن غيره إلهاً ( قال الله ) . جيباً له إلى ما التمسه ( إنني متراها ) يعني المائدة ( عليكم  
فمن يكفر بعد منكم ) أي بعد إنزالها عليكم ( فأني أعذبه عذاباً لا أعذبه احداً من العالمين ) قيل في معناه  
اقوال ✽ أحدها ✽ انه أراد عالمي زمانه فجمد القوم فكفروا بعد نزولها فمسخوا قردة وخنزير عن قتادة  
ودروي عن أبي الحسن موسى انهم مسخوا خنازير ✽ وثانيها ✽ انه أراد عذاب الاستئصال ✽ وثالثها ✽  
انه أراد جنسا من العذاب لا يعذب به احداً غيرهم وإنما استحقوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المائدة لأنهم



كفروا بعدما رأوا الآية التي هي من أنجز الآيات عن الكفر بعد سؤلهم لها فاقترض الحكمة اختصاصهم بفن من العذاب عظيم الموضع كما اختصت آيتهم بفن من الزجر عظيم الموضع

— « القصة » —

اختلف العلماء في المائدة هل نزلت أم لا فقال الحسن ومجاهد انها لم تنزل وان القوم لما سمعوا الشرط استغفوا عن نزولها وقالوا لا نريدها ولا حاجة لنا فيها فلم تنزل والصحيح انها نزلت لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولا يجوز أن يقع في خبره الخلف ولأن الأخبار قد استفاضت عن النبي (ص) والصحابه والتابعين انها نزلت قال كعب أنها نزلت يوم الأحد ولذلك اتخذ النصرى عبدا واختلفوا في كيفية نزولها وما عليها فروي عن عمار بن يسر عن النبي قال نزلت المائدة خبزا ولها وذلك لأنهم سألوا عيسى «ع» طعاما لا ينفد يأكلون منها قال فقيل لهم فإنها مقبلة لكم ما لم تحوونوا وتضأوا وترفعوا فإن فعلتم ذلك عذبتم قال فامضى يومهم حتى خبأوا ورفعوا وغابوا وقال ابن عباس ان عيسى بن مريم قال لبي اسرائيل صوموا ثلاثين يوما ثم اسألوا الله ما شئتم يعطيكم فصاموا ثلاثين يوما فلما فرغوا قالوا يا عيسى اتالو عملنا لخدم من الناس فقضينا عملنا لأطعمنا طعاما واتا صمنا وجعنا فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعوها بين ايديهم فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم وهو المروي عن ابي جعفر (ع) وروى عطاء بن السائب عن زاذان وميسرة قالوا كانت إذا وضعت المائدة لبي اسرائيل اختلف عليهم الأيدي من السماء بكل طعام إلا اللحم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل على المائدة كل شيء إلا الخبز واللحم وقال عطاء بن السائب نزل عليها كل شيء إلا السمك واللحم وقال عطية العوفي نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال عمار وقتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كلن والسلي لبي اسرائيل وقال يمان بن رئاب كانوا يأكلون منها ما شاءوا وروى عطاء بن ابي رباح عن سلمان الفارسي انه قال والله ما تبع عيسى شيئا من المساوي قط ولا انتهر بيتيا ولا قهقه ضحكا ولا ذب ذبابا عن وجهه ولا أخذ عن انفه من شيء تقط قط ولا بحث قط ولما سأله الحواريون ان ينزل عليهم المائدة لبس صوفا وبكى وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثله وعقوبة واليهود ينظرون اليها ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قط ولم يجلدوا ريحا اطيب من ريحه فقام عيسى فتوضأ وصلى صلاة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فإذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها تسيل سيلا من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خسل وحولها من انواع البقول ما عدا الكراث وإذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شعون يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء اقتله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتكم يمددكم ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية اليوم آية أخرى فقال عيسى يا سمكة احبي بلذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها فنزعوا منها فقال عيسى ما لكم تسألون اشياء إذا اعطيتوها كرهتوها ما أخوفني عليكم أن تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت بلذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كن اول من يأكل منها ثم تأكل نحن فقال عيسى معاذ الله أن آكل منها ولكن يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها عيسى أهل الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال كلوا منها جميعا ولكم المهنة وتيركم البلا فأكل منها الف وثلاثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشى ثم نظر عيسى إلى السمكة فإذا هي كهبتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت



عنهم فلم يأكل منها يومئذ زمن إلا صح أو لا مريض إلا أبرى ولا فقير إلا أستغنى ولم يزل أغنيا حتى مات وندم  
الحواريون ومن لم يأكل منها وكانت إذا نزلت اجتمع الأغنيا والفقراء والصغار والكبار يتراحمون عليها فلما  
رأى ذلك عيسى جعلها نوبة بينهم فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى فاء النبي طارت  
صعدا رهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا يوما ويوما الا فأوحى الله إلى عيسى اجعل ما ندي للفقراء  
دون الأغنيا فغظم ذلك على الاغنيا حتى شكروا وشكروا الناس فيها فأوحى الله إلى عيسى اني شرطت على  
المكذبين شرطا ان من كفر بعد نزولها أعذبه عذابا لا أعذبه احدا من العالمين فقال عيسى إن تعذبهم فلو أنهم عبادك  
وإن تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فسخ منهم ثلثائة وثلاثة وثلاثون رجلا باتوا من ليهم على فرشهم مع  
نساءهم في ديارهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات وياكلون العذرة في الحشوش فلما رأى الناس  
ذلك فزعوا إلى عيسى وبكوا وبكى على المسوخين أهلهم فماشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا وفي تفسير أهل  
البيت (ع) كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها وياكلون منها ثم ترتفع فقال كبارهم ومترفهم لا ندع  
سفلتنا ياكلون منها معنا فرفع الله المائدة بينهم ومسحوا قردة وخنازير

قوله تعالى (١١٦) واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي  
إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته  
فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب (١١٧) ما قلت  
لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيذا ما دمت فيهم فلما  
توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد (١١٨) إن تعذبهم فأنهم  
عبادك وإن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم  
ثلاث آيات

﴿ التفة ﴾

النفس تقع على وجوه فالنفس نفس الإنسان وغيره من الحيوان وهي التي إذا فارقتها خرج من كونه حيا ومنه  
قوله كل نفس ذائقة الموت والنفس ايضا ذات الشيء الذي يجبر عنه كقولهم فعل ذلك فلان نفسه والنفس ايضا  
الإرادة كما في قول الشاعر

فنفساي نفس أقلت انت ابن يجدل      تجد فرجا من كل نعى تهابها  
ونفس تقول اجهد بخائك لا تكن      كخاضبة لم يغن شيئا خضابها

وقال النسر بن توب

اما خليلي فاني لست معجبه      حتى يوامر نفسيه كما زعما  
نفس له من نفوس القوم صالحه      تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما

يريد انه بين نفسيين نفس تأمره بالجلود واخرى تأمره بالبخل وكفى برضاع الغنم عن البخل كما يقال انهم  
راضع والنفس العين التي تصيب الانسان وروي ان رسول الله (ص) كان يرقى فيقول بسم الله ارقيك والله بشفيك من  
كل داء هو فيك من كل عين عاين ونفس نافس وحسد حاسد قال ابن الاعرابي النفوس الذي تصيب الناس



بالنفس وذكر رجلا فقال كان حسودا نفوسا كذوبا وقال ابن قيس الرقيات

يتقي اهلها النفوس عليها فعلى نحرها الرقى والتحميم

وقال مضرس

وإذا نموا صعلبا فليس عليهم منا الخيال ولا نفوس الحسد

والنفس الغيب يقال اني لأعلم نفس فلان اي غيبه وعلى هذا تأويل الآية ويقال النفس ايضا العقوبة وعليه حمل بعضهم قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والرقيب اصله من الترقب والانتظار ومعناه الانتظار ورقيب القوم حارسهم والشهيد الشاهد لما يكون ويجوز ان يكون بمعنى العلم

✽ الاعراب ✽

حقيقة إذ ان يكون لما مضى وهذا معطوف على ما قبله فكأنه قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتهم وذلك إذ يقول يا عيسى وقيل انه تعالى إذا قال له ذلك حين دفعه اليه فيكون القول ماضيا عن البلخي وهذا قول السدي والصحيح الاول لأن الله عقب هذه الآية بقوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وإراد به يوم القيامة وإنما خرج هذا مخرج الماضي وهو للمستقبل تحقيرا لوقوعه كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ومثله قوله ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت يريد اذ يفزعون وكذلك قوله ولو ترى إذ وقفوا على النار وقال ابو النجم

ثم جزاه الله عني إذ جرى جنات عدن في العلامي الملا

من دون الله من زائدة مؤكدة للمعنى قوله إن كنت قلته المعنى إن اكن الآن قلته قيا مضى وليس كان فيه على المعنى لأن الشرط والجزاء لا يقومان إلا فيما يستقبل وحرف الجزاء يغير معنى المضي إلى الاستقبال لامحالة هذا قول المحققين وقوله ان اعبدا لله ذكر في محله وجوه **احدها** **النصب** بدلا ما مررتني به **والثاني** ان يكون مجرورا لموضع بدلا من الهاء في به **الثالث** ان يكون ان مفسرة لما امر به بمعنى اي وعلى هذا فلا موضع لها من الاعراب

✽ المعنى ✽

ثم عطف سبحانه على ما تقدم من امر المسيح فقال ( وإذ قال الله ) والمعنى إذ يقول الله يوم القيامة ليسى ( يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وامى آلهين من دون الله ) هذا وان خرج مخرج الاستفهام فهو تقييد وتهديد لمن ادعى ذلك عليه من النصارى كما جرى في العرف بين الناس ان من ادعى على غيره قولاً فيقال لذلك الغير بين يدي المدعى عليه ذلك القول أنت قلت هذا القول ليقول لا فيكون ذلك استظاما لذلك القول وتكديبا لقائله وذكر فيه وجه آخر وهو ان يكون تعالى اراد بهذا القول تعريف عيسى ان قوما قد اعتقدوا فيه وفي امه انها آلهان لأنه يمكن ان يكون عيسى لم يعرف ذلك إلا في تلك الحال عن البلخي والاول اصح وقد اعترض على قوله آلهين فقيل لا يعلم في النصارى من اتخذ مريم آلهة والجواب عنه من وجوه **احدها** انهم لما جعلوا المسيح آلهة لزمهم ان يجعلوا والدته ايضا آلهة لان الولد يكون من جنس الوالدة فهذا على طريق الاثران لهم **والثاني** انهم لما عظموها تعظيم الآلهة اطلق اسم الآلهة عليهما كما اطلق اسم الرب على الرهبان والاحبار في قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله لما عظموهم تعظيم الرب **الثالث** انه يشمل ان يكون فيهم من قال بذلك وبعض هذا القول ما حكاه الشيخ ابو جعفر عن بعض النصارى انه قال كان قيا مضى قوم يقال لهم المريمية يعتقدون في مريم أنها إله فعلى هذا يكون القول فيه كالتقول في الحكاية عن اليهود وقولهم عزير ابن الله ( قال ) يعني عيسى ( سبحانه ) جل جلالك وعظمت وتعاليت عن عطا وقيل معناه تنزيها لك وبرائة مالا يجوز عليك وقيل تنزيها لك من ان تبعث رسولا يدعي إلهية لنفسه ويكفر بامتك



فجمع بين التوحيد والعدل ثم تبرأ من قول النصارى فقال ( ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ) اي لا يجوز لي ان اقول لنفسي ما لا يحق لي فأمر الناس بعبادتي وأنا عبد مثلهم وإنما تحق العبادة لك لقد تركت على اصول النعم ثم استشهد الله تعالى على براءته من ذلك القول فقال ( إن كنت قلته فقد علمته ) يريد اني لم اقله لأنني لو كنت قلته لما خفي عليك لأنك علام الغيوب ( تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ) اي تعلم غيبي وسري ولا اعلم غيبك وسرك عن ابن عباس وإنما ذكر النفس لمزاوجة الكلام والمادة جارية بأن الإنسان يسرى نفسه فصار قوله ما في نفسي عبارة عن الاخفاء ثم قال ما في نفسك على جهة المقابلة وإلا فالله منزه عن ان يكون له نفس او قلب تحمل فيه المعاني ويقوى هذا التأويل قوله تعالى ( إنك انت علام الغيوب ) لأنه عل علمه بما في نفس عيسى بأنه علام الغيوب وعيسى ليس كذلك فلذلك لم يعلم ما يختص الله بعلمه ثم قال حكاية عن عيسى في جواب ما قرره تعالى عليه ( ما قلت لهم إلا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم ) اي لم اقل للناس إلا ما امرتني به من الاقرار بالعبودية وانك ربي وربهم وإلهي وإلههم وامرتهم ان يعبدوك وحدك ولا يشركوا معك غيرك في العبادة ( وكنت عليهم شهيدا ) اي شاهدا ( ما دمت ) حيا ( فيهم ) بما شاهدته منهم وعلمته وبما ابلغتهم من رسالتك التي حملتها وامرتني بأدائها اليهم ( فلما توفيتني ) اي قبضتني إليك وامتنى من الجاني وقيل معناه وفاة الرفع إلى السماء عن الحسن ( كنت انت الرقيب ) اي الحفيظ ( عليهم ) عن السدي وقيل ( وانت على كل شيء شهيد ) اي انت عالم بجميع الاشياء لا تخفى عليك خافية ولا يخبى عنك شيء قال الجاني وفي هذه الآية دلالة على انه امات عيسى وتوفاه ثم رفعه اليه لانه بين انه كان شهيدا عليهم ما دام فيهم فلما توفاه الله كان هو الشهيد عليهم وهذا ضعيف لأن التوفى لا يستفاد من اطلاقه الموت الا ترى الى قوله ابي يتيوفني الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيبين انه تعالى يتوفى الانفس التي لم تمت ( إن تعذبهم فإنهم عبادك ) لا يقدرن على دفع شيء من انفسهم ( وان تغفر لهم فإنك انت العزيز الحكيم ) في هذا تسليم الامر لملكه وتحويله إلى مديرة وتبرؤ من ان يكون اليه شيء من امور قومه كما يقول الواحد منا إذا تبرأ من تديبر امر من الامور ويريد تفويضه إلى غيره هذا الامر لا يدخل لي فيه فإن شئت فافعله وإن شئت فاتركه مع علمه وقطعه على ان احد الامرين لا يكون منه وقيل ان المعنى ان تعذبهم فبإقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم فتبوية كانت منهم عن الحسن فكانت اشترط التوبة وان لم يكن الشرط ظاهرا في الكلام وإنما لم يقل فلأنك انت الغفور الرحيم لأن الكلام لم يخرج مخرج السؤال ولو قال ذلك لأوهم السماع لهم بالمغفرة على ان قوله العزيز الحكيم ابلغ في المعنى وذلك ان المغفرة قد تكون حكمة وقد لا تكون والوصف بالعزيز الحكيم يشتمل على معنى الغفران والرحمة إذا كانا صوابين ويزيد عليهما باستيفاء معان كثيرة لأن العزيز هو طليع القادر الذي لا يضام والقاهر الذي لا يرام وهذا المعنى لا يفهم من الغفور الرحيم والحكيم هو الذي يضع الأشياء مواضعها ولا يفعل إلا الحسن الجميل فالمغفرة والرحمة ان اقتضتهما الحكمة دخلتا فيه وزاد معنى هذا اللفظ عليهما من حيث تقتضي وضعه بالحكمة في سائر افعاله

قوله تعالى (١١٩) قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم  
(١٢٠) لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير آياتان

﴿ القراءة ﴾

قرأ نافع وحده يوم ينفع بالنصب والباقون بالرفع



﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من رفع يوما جعله خبر المبتدأ الذي هو هذا و اضاف يوما إلى ينعم والجملة التي هي من المبتدأ والخبر في موضع نصب بأنه مفعول القول كما تقول قال زيد عمرو واخرك ومن قرأ هذا يوم ينفع لستل امرين ﴿ احدهما ﴾ ان يكون مفعول قال تقديره قال الله هذا القصص او هذا الكلام يوم ينفع الصادقين صدقهم فيوم ظرف للقول وهذا اشارة إلى ما تقدم ذكره من قوله إذ قال الله يا عيسى بن مريم و جاء على لفظ الماضي وإن كان المراد به الآتي كما قال ونادى اصحاب الجنة ونحو ذلك وليس ما بعد قال حكاية في هذا الوجه كما كان اياها في الوجه الآخر ويجوز ان يكون المعنى على الحكاية وتقديره قال الله هذا يوم ينفع اي هذا الذي اقتصدنا يقم او يحدث يوم ينفع وخبر المبتدأ الذي هو هذا الظرف لانه اشارة إلى حدث وظروف الزمان تكون اخبارا عن الاحداث والجملة في موضع نصب بأنها في موضع مفعول قال ولا يجوز ان تكون في موضع رفع وقد فتح لأنه المضاف اليه معرب وإنما يكتب البناء من المضاف اليه إذا كان مبنيا نحو ومن خزري يومئذ ومن عذاب يومئذ وصار في المضاف البناء للاضافة إلى المبنى كما صار فيه الاستفهام للاضافة إلى المستفهم به نحو غلام من انت وكما صار فيه الجزاء نحو غلام من تضرب اضرب وليس المضارع في هذا كالماضي في نحو قوله

على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت المأصيح والشيب وازع

لأن الماضي مبني والمضارع معرب وإذا كان معربا لم يكن شي يحدث من اجله البناء في المضاف والاضافة إلى الفعل نفسه في الحقيقة لا إلى مصدره ولو كانت الاضافة إلى المصدر لم بين المضاف لبناء المضاف اليه

﴿ المعنى ﴾

لما بين عيسى بطلان ما عليه النصارى قال الله تعالى ( هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ) يعني ما صدقوا فيه في دار التكليف لأن يوم القيامة لا تكليف فيه على احد ولا يجزى احد فيه إلا بالصدق ولا ينفع الكفار صدقهم في يوم القيامة إذا اقروا على انفسهم بسوء اعمالهم وقيل ان المراد بصدقهم تصديقهم لرسول الله تعالى وكتبه وقيل انه الصدق في الآخرة وانه ينفعهم لقيامهم فيه بحق الله فعلى هذا يكون المراد به صدقهم في الشهادة لانبيائهم بالبلاغ ( لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ) اي دائمين فيها في نعم مقيم لا يزول ( رضي الله عنهم ) بما فعلوا ( ورضوا عنه ) بما اعطاهم من الجزاء والثواب ( ذلك الفوز العظيم ) هو ما يحصلون فيه من الثواب قال الحسن فازوا بالجنة ونجوا من النار ثم بين تعالى عظيم قدرته واتساع ملكته فقال ( لله ملك السماوات والأرض وما فيهن ) نزه تعالى نفسه عما قالت النصارى ان معه إنما فقال لله ملك السماوات والأرض دون كل من سواه لقدرة عليه وحده وقيل ان هذا جواب لسؤال مضمرة في الكلام كأنه قيل من يعطيهم ذلك الفوز العظيم فقيل الذي له ملك السماوات والأرض وجمع السماوات ووحده الأرض تفخيا لشأن السماوات ( وهو على كل شيء قدير ) فهو يقدر على المدومات بأن يوجدها وعلى الموجودات بأن يعدها وعلى كثير منها بأن يبيدها بعد الإفناء وعلى مقدورات غيره بأن يقدر عليها ويمسك منها وقيل معناه انه قادر على كل شيء يصح ان يكون مقدورا له كقوله خالق كل شيء عن ابي علي الجبائي







﴿ تفسيرها ﴾

لما ختم الله سورة المائدة بآية على كل شيء تقدير افتتح سورة الانعام بما يدل على كمال قدرته من خلق السموات والارض وغيره فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (٢) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ آيتان عراقية شامية وثلاث آيات حجازية

﴿ اللفظة ﴾

العدل خلاف الجور وعدلت به غيره أي سويته به وعدلت عنه أي اعرضت وعدلت الشيء فاعتدل أي قومه فاستقام والأجل الوقت المضروب لانقضاء الأمد فأجل الإنسان وقت انقضاء عمره وأجل الدين محله وهو وقت انقضاء التأخير واصله التأخير يقال أجله تأجيلا وعجله تعجيلا والآجل تقبض العاجل والامتراة الشدة واصله من مرات الناقة إذا مسحت ضرعها لاستخراج اللبن ومنه ماراه يمار به مرأه ومماراة إذا استخرج ما عنده بالمناظرة فالامتراة استخراج الشبهة المشككة من غير حل

﴿ المعنى ﴾

بدأ الله تعالى هذه السورة بالحمد لنفسه اعلاما بأنه المستحق لجميع المحامد لأن اصول النعم وفروعها من تعالى ولأن له الصفات العلى فقال (الحمد لله الذي خلق السموات والارض) يعني اخترعها بما اشتملا عليه من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة وقيل إنه في لفظ الخبر ومعناه الأمر أي احمدا والله وإنما جاء على صيغة الخبر وإن كان فيه معنى الأمر لأنه ابلغ في البيان من حيث انه يجمع الأمرين وقد ذكرنا من معنى الحمد لله وتفسيره في الفاتحة ما فيه كفاية (وجعل الظلمات والنور) يعني الليل والنهار عن السدي وجماعة من المفسرين وقيل الجنة والنار عن قتادة وإنما قدم ذكر الظلمات لأنه خلق الظلمة قبل النور وكذلك خلق السموات قبل الارض ثم عجب سبحانه ممن جعل له شريكا مع ما يرى من الآيات الدالة على وحدانيته فقال (ثم الذين كفروا) أي جحدوا الحق (بربهم يعدلون) أي يسوون به غيره بأن جعلوا له اندادا مأخوذ من قولهم ما عدل بفلان احدا أي لا نظير له عددي وقيل معنى يعدلون يشركون به غيره عن الحسن ومجاهد ودخول ثم في قوله ثم الذين كفروا دليل على معنى لطيف وهو أنه سبحانه انكر على الكفار العدل به وعجب المؤمنين من ذلك ومثله في المعنى قوله فيما بعد ثم انتم تمترون والوجه في التعجب ان هؤلاء الكفار مع اعترافهم بأن اصول النعم منه وأنه هو الخالق والرازق عبدوا غيره وتقضوا ما اعترفوا به وأيضا فإنهم عبدوا ما لا ينفع ولا يضر من الحجارة والموات (هو الذي خلقكم من طين) يعني به آدم والمعنى انشأ اباكم واخترعه من طين وأنتم من ذريته فلما كان آدم أصلنا ونحن من نسله جاز أن يقول لنا خلقكم من طين (ثم قضى اجلا) أي كتب وقدر اجلا والقضاء يكون بمعنى الحكم وبمعنى الأمر وبمعنى الخلق وبمعنى الإتمام والاكمال (وأجل مسمى عنده) قيل فيه اقوال ﴿ احدها ﴾ انه يعني بالأجلين اجل الحياة إلى الموت واجل الموت إلى البعث وقيام الساعة عن الحسن وسعيد ابن المسيب وقيادة والضحاك واختاره الزجاج وروي ايضا عطاء عن ابن عباس قال قضى اجلا من مولده إلى



ممانه وأجل مسمى عنده من المات الى البعث لا يعلم مبقاته احد سواء فإذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله له في أجل الحياة ونقص من أجل المات الى المبعث واذا كان غير صالح ولا واصل نقصه الله من أجل الحياة وزاد في أجل المبعث قال وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب ﴿ وثانيها ﴾ انه الأجل الذي يجبا به اهل الدنيا إلى أن يموتوا وأجل مسمى عنده يعني الآخرة لأنه أجل دائم ممدود لا آخر له وإنما قال مسمى عنده لأنه مكتوب في اللوح المحفوظ في السماء وهو الموضع الذي لا يملك فيه الحكم على الخلق سواء عن الجبائي وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد ﴿ وثالثها ﴾ ان اجلا يعني به اجل بن مضي من الخلق وأجل مسمى عنده يعني به آجال الباقيين عن ابي مسلم ﴿ ورابعها ﴾ ان قوله قضى اجلا عني به النوم يقبض الروح فيه ثم يرجع إلى صاحبه عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل موت الانسان وهو المروي عن ابن عباس ويؤيده قوله وهرسل الاخرى إلى اجل مسمى والاصل في الأجل هو الوقت فأجل الحياة هو الوقت الذي يكون فيه الحياة وأجل الموت والقتل هو الوقت الذي يحدث فيه الموت او القتل وما يعلم الله تعالى ان المكلف يعيش اليه لو لم يقتل لا يسمى اجلا حقيقة ويجوز ان يسمى ذلك مجازا وما جاء في الأخبار من ان صلاة الرحم تزيد في العمر والصدقة تزيد في الأجل وان الله تعالى زاد في اجل قوم يونس وما اشبه ذلك فلا مانع من ذلك وقوله (ثم انتم تمترون) خطاب للكفار الذين شكوا في البعث والنشور واحتجاج عليهم بأنه سبحانه خلقهم ونقلهم من حال إلى حال وقضى عليهم الموت وهم يشاهدون ذلك ويقولون بأنه لا محيص منه ثم بعد هذا يشكون ويكذبون بالبعث ومن قدر على ابتداء الخلق فلا ينبغي ان يشك في انه يصح منه اعادتهم وبمشهم

قوله تعالى (٣) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (آية)

### ﴿ الاعراب ﴾

هو الاشبه ان يكون ضمير القصة والحديث وتقديره الامر الله يعلم في السموات وفي الارض سر كم وجه كم فالله مبتدأ ويعلم خبره وفي السموات وفي الارض في موضع النصب يعلم وسر كم مفعوله ايضا ولا يكون الظرف الذي هو الجار والمجرور منصوب بالموضع بالمصدر وان جعلنا الظرف متعلقا باسم الله جاز في قياس قول من قال ان اصل الله الآلاء فيكون المعنى هو المعبود في السموات وفي الارض يعلم وتقديره الامر المعبود في السموات وفي الارض يعلم سر كم وجه كم ومن جعل اسم الله بمنزلة اساء الاعلام فلا يجوز ان يتعلق الظرف به إلا ان يقدر فيه ضربا من معنى الفعل ويجوز ان يكون هو مبتدأ والله خبره والعامل في قوله في السموات وفي الارض اسم الله على ما قلناه ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر

### ﴿ المعنى ﴾

ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال (وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سر كم وجه كم) فيه وجوه على ما ذكرناه في الاعراب فلي التقدير الاول يكون معناه الله يعلم في السموات وفي الارض سر كم وجه كم ويكون الخطاب لجميع للخلق لأن الخلق إما ان يكونوا ملائكة فهم في السماء او بشرا او جنا فهم في الارض فهو سبحانه عالم بجميع اسرارهم واحوالهم ومتصرفاتهم لا يخفى عليه منها شيء ويقويه قوله ويعلم ما تكسبون اي يعلم جميع ما تعملونه من الخير والشر فيجازيكم على حسب اعمالكم وعلى التقدير الثاني



يكون معناه ان المعبود في السماوات وفي الأرض او المنفرد بالتدبير في السماوات وفي الأرض يعلم سر كم وجهر كم فلا تخفى عليه منكم خافية ويكون الخطاب لبني آدم وان جعلت اسم الله علي هذا التقدير ثم عقلت به قوله في السماوات او في الأرض لم يميز وان علقته بمحذوف يكون خبر الله او حالاً عنه او هم بأن يكون الباري سبحانه في محل تعالى عن ذلك عاوا كبيرا وقال ابو بكر السراج ان الله وان كان اسما علما ففيه معنى الثناء والتعظيم الذي يقرب بهما من الفعل فيجوز ان يوصل لذلك بالمحل وتأويله وهو المعظم او نحو ذا في السماوات وفي الأرض ثم قال يعلم سر كم وجهر كم ومثل ذلك قوله سبحانه وهو الذي في السماء آله وفي الأرض إله قال الزجاج فلو قلت هو زيد في البيت والدار لم يميز الا أن يكون في الكلام دليل على ان زيدا يدبر امر البيت والدار فيكون المعنى هو المدبر في البيت والدار ولو قلت هو المعتضد والخليفة في الشرق والغرب او قلت هو المعتضد في الشرق والغرب جاز وعلى مقتضى ما قاله ابو بكر والزجاج يكون في متعلقه بادل عليه اسم الله ويكون هو الله مبتدأ او خبرا والمعنى وهو المنفرد بالالهية في السماوات وفي الأرض لا إله فيها غيره ولا مدبر لهما سواه وان جعلت في السماوات خبرا بعد خبر فيكون التقدير وهو الله وهو في السماوات وفي الأرض يعني انه في كل مكان فلا يكون إلى مكان اقرب منه إلى مكان ثم اخبر سبحانه عن هذا المعنى مبينا لذلك مؤكدا له بقوله يعلم سر كم وجهر كم اي الخفي المكتوم والظاهر المكشوف منكم (ويعلم ما تكسبون) والمعنى يعلم نياتكم واحوالكم واعمالكم وهذا الترتيب الذي ذكرته في معاني هذه الآية التي استنبطتها من وجوه الاعراب مما لم اسبق اليه وهو في استقامة فصوله ومطابقة اصول الدين كما تراه لا غبار عليه وفيه دلالة على فساد قول من يقول بأن الله تعالى في مكان دون مكان تعالى عن ذلك وتقدس وفي قوله يعلم سر كم وجهر كم دلالة على انه عالم لنفسه لأن من كان عالما يعلم لا يصح ذلك منه

قوله تعالى (٤) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٥) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ آيات

✽ الاعراب ✽

من الأولى مزيدة وهي التي تقع في النفي لاستفراق الجنس وموضعه رفع والثانية للتبويض

✽ المعنى ✽

ثم اخبر سبحانه عن الكفار المذكورين في اول الآية فقال (وما تأتيهم من آية) أي لا تأتيهم حجة (من آيات ربهم) أي من حججه وبياناته كانشقاق القمر وآيات القرآن وغير ذلك من المعجزات (إلا كانوا عنها معرضين) لا يقبلونها ولا يستدلون بها على ما دلهم الله عليه من توحيدده وصدق رسوله (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) أي بالحق الذي اتاهم به محمد (ص) من القرآن وسائر امور الدين (فسوف يأتيهم انباء) أي اخبار (ما كانوا به يستهزئون) والمعنى اخبار استهزأهم وجزاؤهم وهو عقاب الآخرة وقيل معناه سيعلمون ما يؤول اليه استهزأهم عن ابن عباس والحسن وبه قال الزجاج ومعنى الاستهزاء ايها التفتيح في معنى التحقير

قوله تعالى (٦) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمْكِنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ



وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ آية

﴿ اللغة ﴾

القرن اهل كل عصر مأخوذ من اقرانهم في العصر قال الزجاج والقرن ثمانون سنة وقبل سبعون سنة قال والذي يقع عندي ان القرن اهل كل مدة كان فيها نبي او كان فيها طبقة من اهل العلم قلت السنون او كثرت والدليل عليه قول النبي (ص) خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والتمكين اعطاء ما به يصح الفعل كائنا ما كان من آله وغيرها والاقدار اعطاء القدرة خاصة ومفعال من اسماء المبالغة يقال دبية مدرار اذا كان مطرها غزيرا دارا وهذا كقولهم امرأة مذكار اذا كانت كثيرة الولادة لذلك كوروكذلك مثنائ في الاينات واصل المدرار من در اللبن اذا اقبل على الحالب منه شيء كثير ودرت السماء اذا امطرت والدر اللبن ويقال لله دره اي عمله وفي النجم لا در دره اي لاكثر خيره

﴿ الاعراب ﴾

كم نصب باهلكنا لا بقوله يروا لأن الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله وهو تعليق ومعنى التعليق ان الاستفهام ابطل عمل يرى في اللفظ وقد عمل في معناه وانتقل من الخبر الى الخطاب في قوله مالم نمكن لكم اتساعا في الكلام وقد قل مكناهم في الأرض وانما لم يقل مالم نمكنكم لأن العرب تقول مكنته ومكنت له كما تقول نصحته ونصحت له

﴿ المعنى ﴾

ثم حذرهم سبحانه ما نزل بالأمم قبلهم فقال ( ألم يروا ) أي ألم يعلم هو لا الكفار ( كم اهلكنا من قبلهم من قرن ) أي من أمة وكل طبقة مقترنين في وقت قرن ( مكناهم في الأرض مالم نمكن لكم ) معناه جعلناهم ملوكا وأغنياء كأنه سبحانه اخبر النبي عنهم في صدر الكلام ثم خاطبه معهم وقال ابن عباس يريد اعطيناهم مالم نعطيكم والمعنى وسعنا عليهم في كثرة العبيد والاموال والولاية والبسطة وطول العمر ونفاذ الامر وانتم تسمعون اخبارهم وترون ديارهم وآثارهم ( وأرسلنا الساء عليهم مدرارا ) قال ابن عباس يريد به التيث والبركة والساء معناه المطر هنا ( وجعلنا الانهار ) أي ماء الانهار ( تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم ) ولم يفسد ذلك عنهم شيئا لما طغوا واجترأوا علينا ( وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ) اي خلقنا من بعد هلاكهم جماعة اخرى وفي هذه الآية دلالة على وجوب التفكير والتدبر واحتجاج على منكري البعث بأن من اهلك من قبلهم وأنشأ قوما آخرين قادر على ان يفتي العالم وينشئ عالما آخر وبعد الخلق بعد الافناء.

قوله تعالى (٧) وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ آية

﴿ النزول ﴾

نزلت في نضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن بك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسول الله عن الكلي



﴿ المعنى ﴾

ثم اخبر سبحانه عن عنادهم فقال (ولو نزلنا عليك) يا محمد (كتابا في قرطاس) اي كتابة في صحيفة وأراد بالكتاب المصدر وبالقرطاس الصحيفة وقيل كتابا معلقا من السماء الى الأرض عن ابن عباس (فلمسوه بأيديهم) فماتوا ذلك معاينة ومسوه بأيديهم عن قتادة وغيره قالوا اللمس باليد ابلغ في الاحساس من المعاينة ولذلك قال فلمسوه بأيديهم دون ان يقول فماتوا (لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين) اخبر سبحانه انهم يدفعون الدليل حتى لو اتاهم الدليل مدركا بالحس لنسبوا ذلك الى السحر لعظم عنادهم وقساوة قلوبهم وفي هذه الآية دلالة على ما يقوله اهل العدل في اللطف لانه تعالى يبين انه انما يفعل ما سألوه حيث علم انهم لا يؤمنون عنده

قوله تعالى (٨) لَوْ لَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ (٩) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ (١٠) وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِنا مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ثلاث آيات

﴿ اللغة ﴾

قال الزجاج قضي في اللغة على ضروب كذا يرجع الى معنى انقطاع الشيء وتماه وقد ذكرنا معاني القضاء في سورة البقرة عند قوله اذا قضى امرأ فان يقول له كن فيكون يقال لبست الامر على القوم البسه لبسا اذا شبهته عليهم وجعلته مشكلا قال ابن السكيت يقال لبست عليه الامر اذا خلطته عليه حتى لا يعرف جبهته ومعنى اللبس منع النفس من ادراك الشيء بما هو كالستر له واصله من الستر بالثوب وهو لبس الثوب لانه يستر النفس يقال لبست الثوب البسه لاسا ولبسا والحقيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فله يقال حاق بهم بحقيق حيقا وحيوقا وحيقانا بفتح الياء

﴿ المعنى ﴾

ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم قالوا (لولا) اي هلا انزل عليه) اي على محمد (ملك) شاهدة فنصده ثم اخبر تعالى عن عظيم عنادهم فقال (ولو انزلنا ملكا) على ما اقترحوه لما آمنوا به واقتضت الحكمة استئصالهم وان لا ينظروهم ولا يمهلمهم وذلك معنى قوله (لقضي الامر ثم لا ينظرون) اي لا هلكوا بفتنة الاستئصال عن الحسن وفتادة والسدي وقيل معناه لو انزلنا ملكا في صورته لقامت الساعة أو وجب استئصالهم عن مجاهد ثم قال تعالى (ولو جعلناه ملكا) أي لو جعلنا الرسول ملكا أو الذي ينزل عليه ايشهد بالرسالة كما يطلبون ذلك (لجعلناه رجلا) لأنهم لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته لأن اعين الخلق تحار عن رؤية الملائكة الا بعد التجسد بالاجسام الكثيفة ولذلك كانت الملائكة تأتي الانبياء في صورة الانس وكان جبرائيل يأتي النبي (ص) في صورة دحية الكلبي وكذلك نبت الخضم اذ تسوروا المحراب واتيهم ابراهيم ولوطا في صورة الضيفان من الآدميين (وللبسنا عليهم ما يلبسون) قال الزجاج كانوا هم يلبسون على منة فتمتهم في أمر النبي فيقولون انما هذا بشر مثلكم فقال لو انزلنا ملكا فراوواهم الملك رجلا لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما لحق ضمعتهم منهم اي فانما طلبوا حال لبس لا حال بيان وهذا احتجاج عليهم بأن الذي طلبوه



لا يزيدهم بيانا بل يكون الأمر في ذلك على ما هم عليه من الحيرة وقيل معناه ولو انزلنا ملكا لما عرفوه الا بالتفكر وهم لا يتفكرون فييقون في اللبس الذي كانوا فيه فاضاف اللبس الى نفسه لأنه يقع عند انزاله الملائكة ثم قال سبحانه على سبيل التسلية لنبيه من تكذيب المشركين اياه واستهزائهم به (ولقد استهزى برسلك من قبلك) يقول لقد استهزأت الأمم الماضية برسلكها كما استهزأ بك قومك فلست بأول رسول استهزى به ولا هم اول امة استهزأت برسولها (فحاق بالذين سخروا منهم) اي فحل بالساخرين منهم (ما كانوا به يستهزون) من وعيد انبيائهم بما جل العقاب في الدنيا وقيل معنى حاق بهم احاط بهم عن الضحك وهو اختيار الزجاج اي احاط بهم العذاب الذي هو جزاء استهزائهم فهو من باب حذف المضاف اذا جعلت ما في قوله ما كانوا به يستهزون عبارة عن القرآن والشريعة وان جعلت ما عبارة عن العذاب الذي كان يوعدهم به النبي ان لم يؤمنوا استغثت عن تقدير حذف المضاف ويكون المعنى فحاق بهم العذاب الذي كانوا يسخرون من وقوعه

قوله تعالى (١١) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ

(١٢) قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٣) وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ( ثلاث آيات )

### الاعراب

قال الأخفش الذين خسروا انفسهم بدل من الكاف والميم في ليجمعنكم وقال الزجاج هو في موضع رفع على الابتداء وخبره فهم لا يؤمنون لأن ليجمعنكم مشتمل على سائر الخلق الذين خسروا انفسهم وغيرهم قال واللام في ليجمعنكم لام قسم فبما أن يكون تمام الكلام كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استأنف فقال ليجمعنكم والمعنى والله ليجمعنكم وجائز أن يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة مفسرا لها لأنه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة فسر رحمته بأنه بهلهم الى يوم القيامة ليتوبوا

### المعنى

ثم خاطب سبحانه نبيه (ص) فقال (قل) يا محمد لهؤلاء الكفار (سيروا في الأرض) أي سافروا فيها (ثم انظروا) والنظر طلب الإدراك بالبصر وبالفكر والاستدلال ومعناه هنا فانظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم (كيف كان عاقبة المكذبين) المستهزئين وانما امرهم بذلك لأن ديار المكذبين من الأمم السالفة كانت باقية واخبارهم في الخسف والهلاك كانت شائعة فإذا سار هؤلاء في الأرض وسمعوا اخبارهم وعانوا آثارهم دعاهم ذلك الى الإيمان وزجرهم عن الكفر والطغيان ثم قال قل يا محمد لهؤلاء الكفار (لمن ما في السماوات والأرض) الله الذي خلقها ام الاصنام فإن اجابوك قالوا لله والا (قل) انت (الله) اي ملكهما وخلقهما والتصرف فيهما كيف يشاء له (كتب على نفسه الرحمة) اي اوجب على نفسه الانعام على خلقه وقيل معناه اوجب على نفسه الثواب لمن اطاعه وقيل اوجب على نفسه الرحمة بانظاره عباده واماله ايام ليتداركوا ما فرطوا فيه ويتوبوا عن معاصيهم وقيل اوجب على نفسه الرحمة لامة محمد بأن لا يعذبهم عند التكذيب كما عذب من قبلهم من الأمم الماضية والقرون الخالية عند التكذيب بل يوزعهم الى يوم القيامة



عن الكلبي (ليجمعنكم الى يوم القيامة) اي ليؤخرن جمعكم الى يوم القيامة فيكون تفسير الرحمة على ما ذكرناه ان المراد به امهال العاصي ليتوب وقبل ان هذا احتجاج على من انكر البعث والنشور ويقول ليجمعنكم الى اليوم الذي انكروتموه كما تقول جمعت هؤلاء الى هؤلاء اي ضمت بينهم في الجمع يريد بجمع آخركم الى اولكم قرنا بعد قرن (الي يوم القيامة) وهو الذي (لا ريب فيه) وقبل مناه ليجمعن هؤلاء المشركين (الذين خسروا انفسهم) الى هذا اليوم الذي يحدونه ويكفرون به عن الاخفش ويسأل عن هذا فيقال كيف يحذر المشركين بالبعث وهم لا يصدقون به والجواب انه جار مجرى الايثار وايضا فإنه تعالى لما ذكر ذلك عقيب الدليل ويقال كيف نفى الرب مطلقا فقال لا ريب فيه والكافر مرتاب فيه والجواب ان الحق حق وان ارتاب فيه المبطل وايضا فإن الدلائل تزيل الشك والريب فإن نعم الدنيا نعم المحسن والمسي فلا بد من دار يتميز فيه المحسن من المسي وايضا فقد صح ان التكليف تعرض للثواب واذا لم يمكن ائصال الثواب في الدنيا لأن من شأنه ان يكون صافيا من الشوائب فلا يكون مقترنا بالتكليف لأن التكليف لا يعرى من المشقة فلا بد من دار اخرى وايضا فإن التمكين من الظلم من غير انتصاف في العاجل وانزال الامراض من غير استحقاق ولا ايفاء عوض في العاجل توجب قسبة العقل في ذلك ان يكون دار اخرى توفي فيها الاعراض ويتصف من المظلوم للظالم (الذين خسروا انفسهم) اي اهلكوها بارتكاب الكفر والناد (فهم لا يؤمنون) اي لا يصدقون بالحق ولما ذكر تعالى ملك السموات والارض عقبه بذكر ما فيهما فقال (وله ما سكن) اي وله كل متمكن ساكن (في الليل والنهار) خلقا وملكا وملكا وانما ذكر الليل والنهار هنا وذكر السموات والارض فيما قبل لأن الاول يجمع المكان والثاني يجمع الزمان وهما طرفان لكل موجود فكأنه اراد الاجسام والاعراض وعلى هذا فلا يكون السكون في الآية ما هو خلاف الحركة بل المراد به الحلول كما قال ابن الاعرابي انه من قولهم فلان يسكن بلد كذا اي يحل به وهذا موافق لقول ابن عباس وله ما استقر في الليل والنهار من خلق وقيل معناه ما سكن في الليل للاستراحة وتحرك في النهار المعيشة وانما ذكر الساكن دون المتحرك لأنه اعم واكثر ولأن عاقبة التحرك السكون ولأن النعمة في السكون اكثر والراحة فيه اعم وقيل اراد الساكن والمتحرك وتقديره وله ما سكن وتحرك الا ان الرب قد تذكر احد وجهي الشيء وتحذف الآخر لأن المذكور يبينه على المحذوف كقوله تعالى سراويل تقيكم الحر والحر والبرد متى قيل لماذا ذكر السكون والحركة من بين سائر المخلوقات فالجواب لما في ذلك من التنبيه على حدوث العالم واثبات الصانع لأن كل جسم لا ينفك من الحوادث التي هي الحركة والسكون فإذا لا بد من محرك ومسكن لا ستواء الوجهين في الجواز ولما نبه على اثبات الصانع عقبه بذكر صفته فقال (وهو السميع العليم) والسميع هو الذي على صفة يصح لاجلها ان يسمع السموعات اذا وجدت وهو كونه حيا لا آفة به ولذلك يوصف به فيما لم يزل والعليم هو العالم بوجوه التدابير في خلقه وبكل ما يصح ان يعلم وانما جعل الليل والنهار في هذه الآية كالمسكن لما اشتملا عليه لأنه ليس يخرج منهما شي فجمع كل الاشياء بهذا اللفظ القليل الحروف وهذا من افصح ما يمكن كما قال النابغة

واين خلت ان المتأني عنك واسم

فإنك كالليل الذي هو مدركي

فجعل الليل مدركا له اذ كان مشتملا عليه



قوله تعالى (١٤) قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ (١٥) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (آياتان)

### ✽ القراءة ✽

روي في الشواذ قراءة عكرمة والاعمش ولا يطعمم بفتح الباء ومعناه ولا يأكل

### ✽ اللفظة ✽

الفطرة ابتداء الخلقة قال ابن عباس ما كنت ادري معنى الفاطر حتى احتكم إلي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرته اي ابتدأت حفرها واصل الفطر الشق ومنه اذا السماء انفطرت اي انشقت قال الزجاج فان قال قائل كيف يكون الفطر في معنى الخلق والانفطار في معنى الانشقاق قيل انها يرجعان الى شيء واحد لأن معنى فطرهما خلقها خلقاً قاطعاً

### ✽ الاعراب ✽

غير نصب لأنه مفعول اتخذ ولياً مفعول ثان وقوله إن عصيت ربي فيه وجهان احدهما انه اعتراض بين الكلام كما يكون الاعتراض بالاقسام فلي هذا لا موضع له من الاعراب والاخر انه في موضع نصب على الحال فكانه قيل اني اخاف عاصياً ربي عذاب يوم عظيم ويكون جواب الشرط محذوفاً على الوجهين جميعاً

### ✽ التزويل ✽

قيل ان اهل مكة قالوا لرسول الله يا محمد تركت ملة قومك وقد علمنا انه لا يملكك على ذلك الا الفقر فاننا نجتمع لك من اموالنا حتى تكون من اغنائنا فنزلت الآية

### ✽ المعنى ✽

(قل) يا محمد هو لا المشركين الذين سبق ذكرهم (اغير الله اتخذ ولياً) اي مالكا ومولى وولي الشيء مالكة الذي هو اولى به من غيره والمعنى لا اتخذ غير الله ولياً الا ان اخراجه على لفظ الاستفهام ابلغ من سائر الفاظ النفي (فاطر السموات والارض) اي خالقهما ومنشئهما من غير احتذاء على مثال (وهو يطعمم ولا يطعم) اي يرزق ولا يرزق والمراد يرزق الخلق ولا يرزقه أحد وقيل انما ذكر الاطعمم لأن حاجة العباد اليه اشد ولأن نفيه عن الله ادل على نفي شبهه بالخلقين لأن الحاجة الى الطعام لا تجوز الا على الاجسام واحتج سبحانه بهذا على الكفار لأن من خلق السماوات والارض وانشأ ما فيها واحكم تديرهما واطعم من فيها وهم قراء اليه معلوم انه الذي ليس كمثل شيء وهو القادر القاهر النفي الحي فلا يجوز لمن عرف ذلك ان يعبد غيره (قل) يا محمد (اني امرت) اي امرني ربي (أن اكون اول من اسلم) اي اسلمت لأن امر الله ورضي بحكمه وقبل معناه امرت ان اكون اول من اخلص العبادة من اهل هذا الزمان عن الكلابي وقيل اول من اسلم من امتي وآمن بعد الفترة عن الحسن وانما كان اولاً لأنه خص بالوحي وقيل معناه ان اكون اول من خضع وآمن وعرف الحق من قومي وان اترك ما هم عليه من الشرك وتظيره قول موسى سبحانه تبث اليك وانا اول المؤمنين اي بانك لا ترى ممن سألت ان تربيه نفسك وقول السحرة انا نطعم



ان يفغر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين بأن هذا ليس بسحر وانه الحق اي اول المؤمنين من السحرة (ولا تكونن من المشركين) المعنى امرت بالامرين جميعا اي امرت بالايمان ونهيت عن الشرك وتقديره وقيل لي لا تكونن من المشركين وصار امرت بدلا من ذلك لانه حين قال امرت اخبر انه قيل له ذلك فقوله ولا تكونن معطوف على ما قبله في المعنى (قل) يا محمد (اني اخاف) قيل معناه اوقن واعلم وقيل هو من الخوف (ان عصيت ربي) بترك امره وترك نهيه وقيل بعبادة غيره وقيل باتخاذ غيره وليا (عذاب يوم عظيم) يعني يوم القيامة ومعنى العظيم هنا انه شديد على العباد وعظيم في قلوبهم

قوله تعالى (١٦) من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين آية

﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وابو بكر عن عاصم من يصرف بفتح الياء وكسر الراء الباقون يصرف بضم الياء وفتح الراء

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي فاعل يصرف الضمير العائد الى ربي وينبغي ان يكون حذف الضمير العائد الى العذاب والمعنى من يصرفه عنه وكذلك في قراءة ابي فيما زعموا وليس حذف هذا الضمير بالسهل وليس بمنزلة الضمير الذي يحذف من الصلة لأن من جزاء ولا يكون صلة على ان الضمير إنما يحذف من الصلة اذا عاد الى الموصول نحو هذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى اي بعثهم واصطفاهم ولا يعود الضمير المحذوف هنا الى موصول ولا الى من التي للجزاء وإنما يرجع الى العذاب في قوله عذاب يوم عظيم وليس هذا بمنزلة قوله والحافظين فروجهم والحافظات لأن هذا فعل واحد قد تكرر وعدي الأول منها الى المفعول فلم يتمدية الأول ان الثاني بمنزلة وأما قراءة من قرأ يصرف فالسند اليه الفعل المبني للمفعول ضمير العذاب المتقدم ذكره والذكر العائد الى المتبدا الذي هو من في القراءة بين جميعا الضمير الذي في عنه وبما يقوي قراءة من قرأ يصرف بفتح الياء ان ما بعده من قوله فقد رحمه مسند الى ضمير اسم الله تعالى فقد اتفق الفعلان في الاسناد الى هذا الضمير وبما يقوي ذلك ايضا ان الهاء المحذوفة من يصرفه لما كانت في حيز الجزاء وكان ما في حيزه في أنه لا يتسلط على ما تقدمه بمنزلة ما في الصلة في أنه لا يجوز ان يتسلط على الموصول حسن حذف الهاء منه كما حسن حذفها من الصلة

﴿ المعنى ﴾

(من يصرف) العذاب (عنه يومئذ فقد رحمه) الله يريد من غفر له فإنه يشبه الله لا محالة وذكر سبحانه الرحمة مع صرف العذاب لئلا يتوهم انه ليس له الا يصرف العذاب عنه فقط (وذلك الفوز) اي الظفر بالبغية (المبين) الظاهر المبين ويحتمل ان يكون معنى الآية انه لا يصرف العذاب عن أحد الا برحمة الله كما روي ان النبي (ص) قال والذي نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل ووضع يده على فوق رأسه وطول بها صوته رواه الحسن في تفسيره

قوله تعالى (١٧) وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٨) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ آياتان



﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه انه لا يملك النفع والضرا لا هو فقال (وان يمسك الله بضر) اي ان يمسك بفقر او مرض او مكروه (فلا كاشف له الا هو) اي لا مزيل ولا مفرج له عنك الا هو ولا يملك كشفه سواء ما يعده المشركون (وان يمسك بخير) اي وان يصيبك بغنى او سعة في الرزق او صحة في البدن او شيء من محاب الدنيا (فهو على كل شيء) من الخير والضر (قدير) ولا يقدر احد على دفع ما يريد له لباده من مكروه او محبوب فان قيل ان المس من صفات الاجسام فكيف قال ان يمسك الله قلنا الباء للتعدي والمراد ان امسك الله ضراً أو جعل الضر يمسك فالفعل للضر وان كان في الظاهر قد استند الى اسم الله تعالى والضر اسم جامع لكل ما يتضرر به من المكاره كما ان الخير اسم جامع لكل ما ينتفع به (وهو القاهر) ومعناه القادر على ان يقهر غيره (فوق عباده) معنى فوق ههنا قهره واستعلاؤه عليهم فهم تحت تسخيرهم وتذليله بما علاهم به من الاقتدار الذي لا ينفك منه احد ومثله قوله تعالى يد الله فوق ايديهم يريد انه اقوى منهم (وهو الحكيم الخبير) معناه انه مع قدرته عليهم لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والخبير العالم بالشيء وتأويله انه العالم بما يصح ان يخبر به والخبر عدك بالشيء تقول لي به خبر اي علم واصله من الخبر لانه طريق من طرق العلم فاذا كان القاهر على ما ذكرناه بمعنى القادر صح وصفه سبحانه فيقال يزل بانه قاهر وقال بعضهم لا يسمى قاهراً الا بعد ان يقهر غيره فعلى هذا يكون من صفات الافعال فلا يصح وصفه فيقال يزل به

قوله تعالى (١٩) قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَ كُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ أَنتَهُمُ لَشَهِدُونَ أَلَمْ يَكُن مَعَ اللَّهِ آخِرُ قُلٌّ لَّا أَشْهَدُ قُلٌّ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ آيَاتان

— الاعراب —

شهادة نصب على التمييز ومن بلغ في محل نصب بالانذار والمائد الى الموصول محذوف وانتم كتب بالياء لان الهزة التي قبلها همزة تخفيف بان تجعل بين بين فاذا كانت مكسورة تجعل بين الهزمة والياء فكتب بالياء الذين آتيناهم الكتاب رفع بالابتداء ويعرفونه خبره الذين خسروا انفسهم رفع بكونه نعتا للذين الاولى ويجوز ان يكون رفعاً بالابتداء وقوله فهم لا يؤمنون خبره

﴿ النزول ﴾

قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله (ص) فقالوا اما وجد الله رسولا غيرك ما نرى احدا يصدقك فيما تقول ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فأرنا من يشهد انك رسول الله كما تزعم فانزل الله تعالى هذه الآية

﴿ المعنى ﴾

(قل) يا محمد لهؤلاء الكفار (اي شيء أكبر) اي اعظم (شهادة) واصدق حتى آتيتكم به وادلكم بذلك على اني صادق وقيل معناه اي شيء أكبر شهادة حتى يشهد لي بالبلاغ وعليكم بالتكذيب عن الجبائي وقيل



معناه اي شيء اعظم حجة واصدق شهادة عن ابن عباس فإن قالوا الله والاقل لهم (الله شهيد بيني وبينكم) يشهد لي بالرسالة والنبوة وقيل معناه يشهد لي بتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اباي (وأوحى الي هذا القرآن) اي انزل إلي حجة او شهادة على صدقي (لانذركم به) اي لا خوفكم به من عذاب الله تعالى (ومن بلغ) اي ولا خوف به من بلغه القرآن الى يوم القيامة وروى الحسن في تفسيره عن النبي (ص) انه قال من بلغه أني ادعو الى ان لا إله الا الله فقد بلغه يعني بلغته الحجة وقامت عليه وقال محمد بن كعب من بلغه القرآن فكأنما رأى محمداً وسمع منه وقال مجاهد حيث ما يأتي القرآن فهو داعٍ ونذير وقرأ هذه الآية وفي تفسير العياشي قال ابو جعفر وابو عبد الله (ع) من بلغ معناه من بلغ ان يكون إماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله (ص) وعلى هذا فيكون قوله ومن بلغ في موضع رفع عطفاً على الضمير في أنذر وفي الآية دلالة على ان الله تعالى يجوز ان يسمى شيئاً لأن قوله قل أي شيء أكبر شهادة جاء جوابه قل الله ومعنى الشيء إنه ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فالله سبحانه شيء لا كالأشياء بمعنى انه معلوم لا كالمعلومات التي هي الجواهر والأعراض والاشترائك في الاسم لا يوجب التماثل وفي قوله ومن بلغ دلالة على انه خاتم الأنبياء ومبعوث الى الناس كافة ثم قال سبحانه مؤثماً لهم قل يا محمد لهم (أنتم كنتم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى) هذا استفهام مغناه الجحد والإنكار وتقديره كيف تشهدون ان مع الله آلهة أخرى بعد وضوح الأدلة وقيام الحجة بوحداية الله تعالى وإنما قال أخرى ولم يقل آخر لأن الآلهة جمع والجمع مؤنث فهو كقوله والله الأسماء الحسنی وقوله فما بال القرون الأولى ولم يقل الأولى ثم قال سبحانه لئيبه (قل) انت يا محمد (لا أشهد) بمثل ذلك وان شهدتم بإثبات الشريك لله بعد قيام الحجة بوحداية الله تعالى والشاهد هو المبين لدعوى المدعي ثم قال (قل) يا محمد لمن شهد ان معه آلهة أخرى (إنما هو إله واحد وأنني بريء مما تشركون) به وعبادته من الأوثان وغيرها ولهذا قال أهل العلم يستحب لمن أسلم ابتداءً ان يأتي بالشهادتين ويترأ من كل دين سوى الإسلام ثم ذكر سبحانه ان الكفار بين جاهل ومعاذ فقال (الذين آتيناكم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) وهذا مفسر في سورة البقرة (الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) مفسر في هذه السورة فإن حملته على أنه صفة للذين الأولى فالعني به أهل الكتاب وان حملته على الابتداء فإنه يتناول جميع الكفار وقال ابو حمزة الثمالي لما قدم النبي (ص) المدينة قال عمر لعبد الله ابن سلام ان الله تعالى أنزل على نبيه (ص) ان أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم كيف هذه المعرفة قال عبد الله بن سلام نعرف نبي الله بالنعمة الذي نعنه الله إذا رأينا فيكم كما يعرف أحدنا ابنه اذا رأه بين الغلمان وامم الله الذي يحلف به ابن سلام لأننا بجمد أشد معرفة مني بابني فقال له كيف قال عبد الله عرفه بما نعنه الله لنا في كتابنا فاشهدانه هو فأما بني فإني لا ادري ما أحدثت أمه فقال قد وقعت وصدقت وأصبحت

قوله تعالى (٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٢) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُزْعَمُونَ آيَاتان



## \* القراة \*

ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء فيها قراة يعقوب وحده وكذلك في الفرقان وفي سبأ وقرى في سائر القرآن بالنون وقرأ حفص هنا وفي هونس بالنون وفي سائر القرآن بالياء وقرأ ابو جعفر وابن كثير في الفرقان بالياء وفي سائر القرآن بالنون وقرأ الباقر بالنون في جميع القراة

## \* الحجبة \*

من قرأ بالياء رده الى الله في قوله على الله كذبا ومن قرأ بالنون ابتداء والياء في المعنى كالنون

## \* الاعراب \*

يوم نحشرهم العامل فيه محذوف على معنى واذا كر يوم نحشرهم وقيل إنه معطوف على محذوف كأنه قيل لا يفلح الظالمون أبدا ويوم نحشرهم والمائد الى الموصول محذوف من الذين كتتم تزعمون وتقديره تزعمون انهم شركاء او تزعمونهم شركاء فحذف مفعولي الزعم دلالة الكلام وحالة السؤال عليه

## \* المعنى \*

ثم بين سبحانه ما يلزمهم من التوبيخ والتعجب بالإشراك فقال (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) معناه ومن أكره من اخلق على الله كذبا فأشرك به الآلهة عن ابن عباس وهذا استفهام معناه الجحد أي لأحد أظلم منه لأن جوابه كذلك فاكتمى من الجواب بما يدل عليه او كذب بآياته أي بالقرآن وبمحمد ومعجزاته (انه لا يفلح الظالمون) أي لا يفوز برحمة الله وثوابه ورضوانه ولا بالنجاة من النار الظالمون والظالم ههنا هو الكافر بنبوته محمد (ص) المكذب بآياته الجاحد لها بقوله ما نصب الله آية على نبوته (ويوم نحشرهم جميعا) عني بهم من تقدم ذكرهم من الكفار لأنه سبحانه يحشرهم يوم القيامة من قبورهم الى موضع الحساب (ثم قول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كتتم تزعمون) اختلف في وجه هذا السؤال فقيل ان المشركين اذا رأوا تجاوز الله تعالى عن أهل التوحيد قال بعضهم لبعض اذا سننتم قولوا انا موحدون فلما جهمهم الله قال لهم أين شركاؤكم ليعلموا ان الله يعرف انهم أشركوا به في دار الدنيا وانه لا ينفعهم الكتابان عن مقاتل وقيل ان المشركين كانوا يزعمون أن آلهتهم تشفع لهم عند الله فقيل لهم يوم القيامة أين شركاؤكم الذين كتتم تزعمون انها تشفع لكم توبيخا لهم وتبكيئا على ما كانوا يدعون عن أكثر المفسرين وإنما أضاف الشركاء اليهم لأنهم اتخذوها لأنفسهم ومعنى تزعمون تكذيبون قال ابن عباس وكل زعم في كتاب الله كذب وفي هذه الآية دلالة واضحة على بطلان مذهب الجبر وعلى اثبات المعاد وحشر جميع الخلق

قوله تعالى (٢٣) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٤) انظر

كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ آياتان

## \* القراة \*

قرأ أهل المدينة وايب عمرو وايب بكر بن عاصم وخالف ثم لم تكن بالياء فتنتهم بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عاصم وابن عامر وحفص ثم لم تكن بالياء ايضا فتنتهم بالرفع وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب ثم لم يكن بالياء فتنتهم بالنصب وقرأ حمزة والكسائي وخالف الله ربنا بالنصب وقرأ الباقر بالجر

## \* الحجبة \*

من قرأ تكن بالياء فتنتهم بالنصب فإنه أنث ان قالوا لما كان القول الفتنه في المعنى كما قال فله عشر أمثالها



فأنت الامثال لما كانت في المعنى الحسنات وما جاء في الشعر قول لبيد

فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عودت اقدمها

فأنت الاقدام لما كانت العادة في المعنى قال الزجاج ويجوز ان يكون تاويل إلا ان قالوا الا مقاتلهم ومن قرأ لم تكن بالثاء فتنتهم فما اثبت علامة التانيث في الفعل المسند الى الفتنة والفتنة مؤنثة وعلى هذه القراءة يكون قوله إلا ان قالوا في موضع نصب بكونه خبر كان ومن قرأ لم يكن بالياء فتنتهم نصبا فعلى ان قوله ان قالوا اسم كان والاولى والاقوى ان يكون فتنتهم نصبا وان قالوا الاسم لأن ان اذا وصلت لم توصف فاشبهت بامتناع وصفها المضر فكما ان المضر اذا كان مع المظهر كان ان يكون المضر الاسم احسن فكذلك ان اذا كانت مع اسم غيرها كانت ان يكون الاسم اولى واما من قرأ والله ربنا فانه جعل الاسم المضاف وصفا للمفرد ومثل ذلك رأيت زيدا صاحبنا وقوله ما كنا مشركين جواب للقسم ومن قرأ ربنا بالنصب فصل بالاسم المنادى بين القسم والمقسم عليه والفصل به لا يمتنع وقد فصل بالنداء بين الصلة والموصول لكثرة النداء في الكلام وذلك مثل قول الشاعر

ذاك الذي وابيك يعرف مالك والحق يدفع ترهات الباطل

ويجوز ان يكون نصبه على المدح بمعنى اعني ربنا واذكر ربنا

اللغة

قال الازهري جماع الفتنة في كلام العرب الامتحان مأخوذه من قولك فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما بالثاء واحرقتهما وقد فتن الرجل بالمرأة وافتتن وقد فتنته المرأة وافتنته قال الشاعر

لئن فتنتي لهي بالأمس أفتنت عقيلا فامسى قد قلا كل مسلم

الإعراب

العامل في كيف قوله كذبوا ولا يجوز ان يعمل فيه انظر لأن الاستفهام له صدر الكلام فلا يجوز ان يعمل فيه ما قبله

المعنى

ثم بين سبحانه جواب القوم عند توجه التوبيخ اليهم فقال (ثم لم تكن فتنتهم) اختلف في معنى الفتنة هنا على وجوه **احدها** ان معناها ثم لم يكن جوابهم لانهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار الا هذا القول **وثانيها** ان المراد لم يكن معذرتهم (الا ان قالوا) عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) وهذا راجع الى معنى الجواب (ايضا) **وثالثها** ما قاله الزجاج ان تأويله حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف معاني الكلام وتصرف العرب في ذلك والله عز وجل ذكر في هذه الاقاصيص التي جرت من امر المشركين وانهم مفتنون بشركتهم ثم اعلم انه لم يكن افتتانهم بشركتهم واقامتهم عليه الا ان تبرأوا منه وانتفوا منه فحلفوا انهم ما كانوا مشركين ومثل ذلك في اللغة ان ترى انسانا يحب غاريا فلماذا وقع في هلكة تبرأ منه فتقول له ما كانت معيتك فلانا الا ان اقتنت منه فالفتنة هاهنا بمعنى الشرك والافتتان بالاولادان ويؤيد ذلك ما رواه عطاء عن ابن عباس قال فتنتهم يريد شركهم في الدنيا وهذا القول في التأويل يرجع الى حذف المضاف لأن المعنى لم يكن عاقبة فتنتهم الا البرامة منها بقولهم (والله ربنا ما كنا مشركين) ويسأل فيقال كيف يجوز ان يكذبوا في الآخرة ويحلفوا على الكذب والدار ليست بدار تكليف وكل الناس ملجئون فيها الى ترك القبيح لمشاهدة الحقائق وزوال عوارض الشبه والشكوك ولمعرفتهم بالله سبحانه ضرورة والجواب ان معناه ما كنا مشركين في الدنيا عند انفسنا وفي اعتقادنا وتقديرنا وذلك ان



المشركين في الدنيا يستعدون كونهم مصيبين فيحلفون على هذا في الآخرة فعلى هذا يسكرون قوالهم وحلفهم يقمان على وجه الصدق وقيل ايضا انهم انما يحلفون على ذلك لزوال عقولهم بما يلحقهم من الدهشة من احوال القيامة ثم ترجع عقولهم فيقرون ويعترفون ويجوز ان ينسوا اشراكهم في الدنيا بما يلحقهم من الدهشة عند مشاهدة تلك الاحوال (انظر) المعنى يقول الله تعالى عند حلف هؤلاء انظر يا محمد (كيف كذبوا على انفسهم) وهذا وان كان لفظه لفظ الاستفهام فالمراد به التنبيه على التعجب منهم ومعناه انظر الى اخباري عن اقتنائهم كيف هو فالوجه لا يسكن النظر الى ما يوجد في الآخرة وانما كذبهم الله سبحانه في قوالهم وان كانوا صادقين عند انفسهم لأن الكذب هو الاخبار بالشيء لا على ما هو به علم المخبر بذلك او لم يعلم فلما كان قولهم ما كنا مشركين كذبا في الحقيقة جازان يقال كذبوا على انفسهم وقيل معناه انظر كيف كذبوا على انفسهم في دار الدنيا لا انهم كذبوا في الآخرة لأنهم كانوا مشركين على الحقيقة وان اعتقدوا انهم على الحق عن الجبائي (وضل عنهم ما كانوا يفترون) اي ضلت عنهم اوثانهم التي كانوا يعبدونها ويفترون الكذب بقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فداذهبت عنهم في الآخرة فلم يجدوها ولم ينتفعوا بها عن الحسن وقيل انه عام في كل ما يعبد من دون الله تعالى انها تضل عن عابديها يوم القيامة ولا تعني عنهم شيئا واختلف اهل العدل في ان اهل الآخرة هل يجوز ان يقع منهم الكذب فالأصح انه لا يجوز على ما قلناه وقال بعضهم يجوز ذلك لما يلحقهم من الدهش والحيرة في القيامة فاذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فحينئذ لا يجوز ان يقع منهم القبيح والكذب ويكون جسيم ملجئين الى ترك القبيح وبه قال ابو بكر بن الاخشيد واصحابه وقال بعضهم انه يجوز وقوعه منهم على جسيم الاحوال

قوله تعالى (٢٥) وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا أَبَىٰ لَّا يُؤْمِنُ بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُكَ يَجِدُلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ آية

### ﴿اللفظة﴾

الأكنة جمع كنان وهو ما وقى شيئا وستره مثل عنان وأعنة قال الليث كل شيء وقى شيئا فهو كنانة وكنه والتعلل منه كنتت وأكنتت والكنة امرأة الايمن او الأخت لأنها في كنهه واستكن الرجل من الحر واكتن استتر والوقر الثقل في الأذن والوقر بكسر الواو الحمل قال ابو زيد وقرت أذنه وقر وقرأ وقال الكسائي وقرت أذنه فهي موقورة قال الشاعر

وكلام سي قد وقرت أذني منه وما بي من صمم

واساطير واحدها اسطورة واسطاره مأخوذ من سطر الكتاب وهو سطر وسطر فمن قال سطر جمعه اسطارا ومن قال سطر فجمعه في القليل اسطر والكثير سطور وقال روثبة

اني واسطار سطرني سطرًا لقائل يا نصر نصرًا نصرًا

وجمع اسطار اساطير قال الزجاج وتأويل السطر في اللغة ان تجعل شيئا ممتدًا ولفا وقال الاخفش اساطير جمع لا واحد له نحو اباييل ومذاكير وقال بعضهم واحد الأباييل بيل بالتشديد وكسر الألف والجدال الحصومة سمي بذلك لشدة وقيل انه مشتق من الجدالة وهي الأرض لأن احدها يلقي صاحبه على الأرض

### ﴿الإعراب﴾

ان يفقهوه موضعه نصب على انه مفعول له المعنى لكراهة ان يفقهوه فلما حذف اللام نصبت الكراهة ولما حذف الكراهة انتقل نصبها الى ان قاله الزجاج يريد انه حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجادلونك في



موضع نصب على الحال

## \* النزول \*

قيل ان نفرا من مشركي مكة منهم النضر بن الحارث وابو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وغيرهم جلسوا الى رسول الله (ص) وهو يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية فأنزل الله هذه الآية

## \* المعنى \*

ثم وصف الله سبحانه حالهم عند استماع القرآن فقال (ومنهم) اي ومن الكفار الذين تقدم ذكرهم (من يستمع اليك) يريد يستمعون الى كلامك قال مجاهد يعني قريشا (وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا) قد ذكرنا الكلام فيه في سورة البقرة عند قوله ختم الله على قلوبهم وقال القاضي ابو عاصم العامري أصح الأقوال فيه ما روي ان النبي (ص) كان يصلي بالليل ويقرأ القرآن في الصلاة جهرا رجاء ان يستمع الى قرآته انسان فيتدبر معانيه ويؤمن به فكان المشركون اذا سمعوه آذوه ومنعوه عن الجهر بالقراءة فكان الله تعالى يلقي عليهم النوم او يجعل في قلوبهم أكنة ليقطعهم عن مرادهم وذلك بعد ما بلغهم ما تقوم به الحجة وتنقطع به المعذرة وبعد ما علم الله سبحانه انهم لا ينتفعون بسماعه ولا يؤمنون به فشبّه القاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم ويوقر آذانهم لأن ذلك كان يمنعهم من التدبر كالوقر والغطاء. وهذا معنى قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وهو قول ابي علي الجبائي ويحتمل ذلك وجه آخر وهو انه تعالى يعاقب هؤلاء الكفار الذين علم انهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها في قلوبهم تكون موانع من ان يفهموا ما يسمعون ويحتمل ايضا ان يكون سمي الكفر الذي في قلوبهم كناية تشبيها ومجازا واعراضهم عن تفهم القرآن وقرا توسعا لأن مع الكفر والإعراض لا يحصل الايمان والفهم كما لا يحصلان مع الكن والوقر ونسب ذلك الى نفسه لأنه الذي شبه أحدهما بالآخر كما يقول احدنا لغيره اذا اتنى على انسان وذكر مناقبه جعلته فاضلا وبالضد اذا ذكر مقابحه وفسقه يقول جعلته فاسقا كما يقال جعل القاضي فلانا عدلا وكل ذلك يراد به الحكم عليه بذلك والإيابة عن حاله كما قال الشاعر

جعلتني باخلا كلا ورب مني      اني لأسمع كفا منك في اللزب

ومعناه سببتي باخلا (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) يريد وان يروا كل عبرة لم يصدقوا بها عن ابن عباس وقيل معناه وان يروا كل علامة ومعجزة دالة على نبوتك لا يؤمنوا بها لعنادهم عن الزجاج ولو اجري معنى الآية على ظاهرها لم يكن لهذا معنى لأن من لا يمكنه ان يسمع ويفقه لا يجوز ان يوصف بذلك وكان لا يصح ان يصفهم بأنهم كذبوا بآياته وغفلوا عنها وهم ممنوعون عن ذلك والذي يزيل الإشكال انه تعالى قال في وصف بعض الكفار واذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا كأن لم يسمعها الآية ولو كان في أذنيه وقر مانع عن السماع مزيل للقدرة لكان لا معنى لقوله كأن في أذنيه وقرا وكان لا يستحق المذمة لأنه لم يعط آلة السمع فكيف يذم على ترك السمع (حتى إذا جاؤك يجادلونك) يعني انهم اذا دخلوا عليك بالنهار يجثون مجي محاصرين مجادلين رادين عليك قواك ولم يجيروا مجي من يريد الرشاد والنظر في الدلالة الدالة على توحيد الله ونبوة نبيه (يقول الذين كفروا ان هذا) اي ما هذا القرآن (الأساطير الأولين) اي أحاديث الأولين التي كانوا يسطرونها عن الضحاك وقيل معنى الأساطير الترهات والسبابس مثل حديث رستم واسفنديار وغيره مما لا فائدة فيه ولا طائل تحته وقال بعضهم ان جداهم هذا القول منهم هو مثل قولهم أنا كلون ما تقتلونهم بأيديكم ولا تأكلون ما قتله الله تعالى



قوله تعالى (٢٦) وَهُمْ يَبْهِنُونَ عَنْهُ وَيَنْبِئُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ آية

﴿ اللغة ﴾

النأي البعد يقال نأيت عنه أنأى نأياً ومنه أخذ النبوي وهو الحاجز حول البيت لتلا يدخله الماء.

﴿ المعنى ﴾

ثم كنى عن الكفار الذين تقدم ذكرهم فقال ( وهم يبهنون عنه وينبئون عنه ) أي يبهنون الناس عن اتباع النبي (ص) ويتباعدون عنه فراراً منه عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية والحسن والسدي وقيل معناه يبهنون الناس عن استماع القرآن لتلايقع في قلوبهم صحته ويتباعدونهم عن استماعه عن قتادة ومجاهد واختاره الجبائي وقيل عنى به أبا طالب بن عبد المطلب ومعناه يبهنون الناس عن أذى النبي (ص) ولا يتبعونه عن عطاء ومقاتل وهذا لا يصح لأن هذه الآية معطوفة على ما تقدمها وما تأخر عنها معطوف عليها وكلها في ذم الكفار المعاندین للنبي (ص) هذا وقد ثبت إجماع أهل البيت (ع) على إيمان أبي طالب واجتماعهم حجة لأنهم أحد الثقلين اللذين أمر النبي (ص) بالتمسك بهما بقوله ان تمسكتم بهما لن تضلوا وبدل على ذلك ايضاً ما رواه ابن عمر ان أبا بكر جاء بأبيه أبي قحافة يوم الفتح الى رسول الله (ص) فأسلم فقال (ص) الا تركت الشيخ فأتبه وكان اعمى فقال ابو بكر أردت ان يأجره الله تعالى والذي بمثك بالحق لأنك كنت بأسلام أبي طالب أشد فرحاً مني بأسلام أبي التمس بذلك قررة عينك فقال (ص) صدقت وروى الطبري بإسناده ان رؤساء قريش لما رأوا ذب أبي طالب عن النبي (ص) اجتمعوا عليه وقالوا جنناك بفتى قريش جمالا وجودا وشهامة عمارة بن الوليد ندفمه اليك وتدفع الينا ابن أخيك الذي فرق جماعتنا وسفه احلامنا فنقتله فقال ابو طالب ما انصفتوني تعطلوني ابنيكم فأغذوه واعطيتكم ابني فنقتلونه بل فليأت كل امرئ منكم بولده فأقتله وقال

منعنا الرسول رسول المليك

بييض تلالا كلعج البروق

أذود واحمي رسول المليك

حماية حام عليه شفيق

وأوصى بنيه بالطعان وبالحراب

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً

أليس أبونا هاشم شد أزره

وقوله من قصيدة

وقالوا لأحمد انت امرؤ

ألا ان احمد قد جاءهم

خلوف اللسان ضعيف السبب

بحق ولم يأتهم بالكذب

وقوله في حديث الصحيفة وهو من معجزات النبي (ص)

وقد كان في امر الصحيفة عبرة

متى ما ينخر غائب القوم يعجب

وما نطق الحق معرب

وامسى ابن عبد الله فينا مصدقا

على سخط من قومنا غير معتب

وقوله في قصيدة يبيض أخاه حمزة على اتباع النبي والصبر في طاعته

صبراً ابا يعلى على دين احمد

وكن مظهراً للدين وقت صابرا



فقد سرني إذ قلت أنك مؤمن  
وقوله من قصيدة

أقيم على نصر النبي محمد  
وقوله يحض النجاشي على نصر النبي

تعلم ملك الحبش أن محمدا  
أتى بهدي مثل الذي أتيا به  
وإنكم تلوونه في كتابكم  
فلا تجعلوا لله ندا واسلموا

وقوله في وصيته وقد حضرته الوفاة

أوصي بنصر النبي الخير مشهده  
وحمة الأسد الحامي حقيقته  
كونوا فدى لكم أمي وما ولدت

في أمثال هذه الآيات ما هو موجود في قصائده المشهورة ورواياه وخطبه يطول بها الكتاب على أن أبا طالب لم ينأ عن النبي (ص) قط بل كان يقرب منه ويخالطه ويقوم بنصرته فكيف يكون المعنى بقوله وينأون عنه (وإن يهلكون إلا أنفسهم) معناه ما يهلكون بنبيهم عن قبوله وبعدهم عنه إلا أنفسهم (وما يشعرون) أي وما يعلمون إهلاكهم إياها بذلك

قوله تعالى (٢٧) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ قَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا  
وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٨) بَلْ بَدَأَ اللَّهُ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ  
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ آيَاتِ

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ولا تكذب ونكون بالنصب حصص عن عاصم وحمة ويعقوب وقرأ ابن عامر ونكون بالنصب وقرأ  
الباقرن بالرفع فيهن

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من قرأ بالرفع جاز فيه وجهان ﴿ احدى ﴾ ان يكون معطوفا على نرد فيكون قوله  
ولا تكذب ونكون داخلا في التمني دخول نرد فيه فعل هذا تعني الرد وان لا تكذب والكون من المؤمنين  
ويحتمل الرفع وجه آخر وهو ان تقطعه من الأول ويكون التقدير يا ليتنا نرد ونحن لا تكذب ونكون وقال  
سيبويه هو على قولك فإننا لا تكذب كما يقول القائل دعني ولا اعود أي فاني مسن لا يعود فإنما يسألك الترتك  
وقد اوجب على نفسه ان لا يعود تركه او لم يترك ولم يرد ان يسألك ان تجتمع له الترتك وان لا يعود وحجة  
من نصب فقال ولا تكذب ونكون انه ادخل ذلك في التمني غير موجب لأن التمني غير موجب فهو كالاتهام  
والأمر والنهي في انتصاب ما بعد ذلك كله من الافعال اذا دخلت عليها الفاء او الواو على تقدير ذكر المصدر  
من الفعل الأول كأنه في التمثيل باليتنا يكون لنا رد وانتفاء التكذيب والكون من المؤمنين ومن رفع ولا تكذب



ونصب ونكون فإن الفعل الذي هو لا نكذب يحتمل وجهين ﴿ احدهما ﴾ ان يكون داخلا في التمني فيكون في المعنى كالنصب ﴿ والآخر ﴾ ان يجبر على البتات ان لا نكذب ردأو لم يرد ومن نصبها جميعا جعلها داخلين في التمني

### ﴿ اللغة ﴾

يقال وقفت الدابة وقفا ووقف غيره يقفه وقفا وحكي عن ابي عمرو انه اجاز ما اوقفك هاهنا مع اخباره انه لم يسمعه من العرب وبدا يبدو بدوا اذا ظهر وفلان ذو بدوات اذا بداله الرأي بعد الرأي وبدالي في هذا الأمر بداء والبدا لا يجوز على الله سبحانه لأنه العالم بجميع المعلومات لم يزل ولا يزال

### ﴿ الاعراب ﴾

ولو ترى جوابه محذوف وتقديره لرأيت امرا هائلا ونحوه قوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال يريد لكان هذا القرآن وهذه الاجرية انما تحذف لتعظيم الأمر وتفخيمه ومثله قول امرئ القيس وجدتك لو شي اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا وتقديره لو اتانا رسول غيرك لما جئنا ويسأل فيقال لم جاز ولو ترى اذ وقفوا واذ هي للماضي والجواب ان الخبر لصحته وصدق الخبر به صار بمنزلة ما وقع

### ﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه ما ينال هؤلاء الكفار يوم القيامة من الحسرة وتنتي الرجعة فقال (ولو ترى) يا محمد او يا ايها السامع (اذ وقفوا على النار) فهذا يحتمل ثلاثة اوجه جائز ان يكون المعنى عابثوا النار وجائز ان يكونوا عليها وهي تحتهم قال الزجاج والأجود ان يكون معناه ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها كما تقول في الكلام قد وقفت على ما عند فلان يريد قد فهمته وتبينته وهذا وإن كان بلفظ الماضي فالمراد به الاستقبال وانما جاز ذلك لأن كل ما هو كائن يوما ما لم يكن بعد فهو عند الله قد كان وانشد في مثله

ستندم اذ يأتي عليك رعيانا بأرعن جرار كثير صواهله

فوضع اذ موضع اذا وقد يوضع ايضا اذا موضع اذ كما قال الشاعر

وندمان يزيد الكأس طيبا مسقيت اذا تعرضت النجوم

(فقالوا) اي فقال الكفار حين عابثوا العذاب وندموا على ما فعلوا (يا ليتنا نرد) الى الدنيا (ولا نكذب بآيات ربنا) اي بكتب ربنا ورسله وجميع ما جانا من عنده (ونكون من المؤمنين) يعني من جملة المؤمنين بآيات الله (بل بدلهم ما كانوا يخفون من قبل) اختلف فيه على اقوال ﴿ احدها ﴾ ان معناه بل بدل بعضهم من بعض ما كان علماءهم يخفونه عن جهالهم وضعافهم مما في كتبهم فبدا للضعفاء عنادهم ﴿ وثانيها ﴾ ان المراد بل بدا من اعمالهم ما كانوا يخفونه فآظهم الله وشهدت به جوارحهم عن ابي روق ﴿ وثالثها ﴾ ان المعنى ظهر للذين اتبعوا التفوات كما كان التفوات يخفونه عنهم من امر البعث والنشور لأن المتصل بهذا قوله وقالوا ان هي الاحياتنا الدنيا الآية عن الزجاج وهو قول الحسن ﴿ ورابعها ﴾ ان المراد بل بدا لهم وبال ما كانوا يخفونه من الكفر عن المبرد وكل هذه الاقوال بمعنى ظهرت فضيحتهم في الآخرة وتهتك استارهم (ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه) اي لو ردوا الى الدنيا الى حال التكليف كما طلبوه لعادوا الى ما نهوا عنه من الكفر والتكذيب (وانهم لكاذبون) ويسأل على هذا فيقال ان التمني كيف يصح فيه الكذب وانما يقع الكذب في الخبر والجواب ان من الناس من حمل الكلام كله على وجه التمني وصرف الكذب الى غير الأمر الذي تمنوه وقال



ان معناه هم كاذبون فيما يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من الاصابة واعتقاد الحق او يكون المعنى انهم كاذبون ان خبروا عن انفسهم بانهم متى ردوا آمنوا وان كان ما حكى عنهم من التمني ليس بخبر وقد يجوز ان يحمل على غير الكذب الحقيقي بان يكون المراد انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب املهم وتمنيهم وهذا مشهور في كلام العرب يقولون كذبتك املك لمن تمنى! ما لم يدرك وقال الشاعر

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها  
بني شاب قرناها تصر ونحلب

وقال آخر

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها  
مراغمة ما دام للسيف قائم

والمراد ما ذكرناه من الحية في الأمل والتمني فلن قيل كيف يجوز ان يتمنوا الرد الى الدنيا وقد علموا انهم لا يردون فالجواب عنه من وجوه **احدها** انا لا نعلم ان اهل الآخرة يعرفون جميع احكام الآخرة وانما نقول انهم يعرفون الله معرفة لا يتخالجهم فيها الشك لما يشاهدونه من الآيات الملجئة لهم الى المعارف واما التوجع والتمني للخلاص والدعاء لفرج فيجوز ان يقع منهم ذلك عن البلخي **وثانيها** ان التمني قد يجوز فيما يعلم انه لا يكون ولهذا قد يقع التمني على ان لا يكون ما قد كان وان لا يكون فعل ما قد فعله وتضي وقته **ثالثها** انه لا مانع من ان يقع منهم التمني للرد ولأن يكونوا من المؤمنين عن تزجاج وفي الناس من جعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلق تكذيبهم بالخبر دون ليتنا وهذا انما ينساق في قراءة من رفع ولا تنكذب ونكون على معنى فلونا لانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فيكونون قد اخبروا بما علم الله انهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من انفسهم مثل ذلك فلهذا كذبهم وذكر ان ابا عمرو بن العلاء استدل على قرآته بالرفع في الجيب بان قوله وانهم لكاذبون فيه دلالة على انهم اخبروا بذلك عن انفسهم ولن يتمنوه لأن التمني لا يقع فيه الكذب

قوله تعالى (٢٩) وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٣٠) وَلَوْ تَرَى إِذْ  
وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (آياتان)

المعنى

ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين ذكرهم قبل هذه الآية وانكارهم البعث والنشور والحشر والحساب فقال (وقالوا ان هي) اي ماهي (الا حياتنا الدنيا) عنوا بذلك انه لا حياة لنا في الآخرة وانما هي هذه التي حيينا بها في الدنيا (وما نحن بمبعوثين) اي لسنا بمبعوثين بعد الموت ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال (ولو ترى) يا محمد (اذ وقفوا على ربهم) ليس يصح في هذه الآية شيء من الوجوه التي ذكرناها في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار الا وجها واحدا وهو ان المعنى عرفوا ربهم ضرورة كما يقال وقفته على كلام فلان اي عرفته اياه وقيل ايضا ان المعنى وقفوا على ما وعدهم ربهم من العذاب الذي يفعله بالكفار والثواب الذي يفعله بالمؤمنين في الآخرة وعرفوا صفة ما اخبرهم به من الحشر والحساب ويجوز ان يكون المعنى حسبوا على ربهم ينتظر ربهم ما يأمرهم به وخرج الكلام مخرج ما جرت به العادة من وقوف العبد بين يدي سيده لما في ذلك من الفصاحة والإفصاح بالمعنى والتنبه على عظم الأمر (قال) اي يقول الله تعالى لهم وجاء على لفظ الماضي لأنه لتحققه كأنه واقع وقيل معناه تقول الملائكة لهم بأمر الله تعالى (ليس هذا بالحق) كما قالت الرسل وهذا سؤال توبيخ وتقويم وقوله هذا إشارة الى الجزاء والحساب والبعث قالوا اي فيقول هو لا الكفار مقرين بذلك مذمتين له (بلى) هو حق (وربنا) قسم ذكره واكدوا اعترافهم به (قال) الله تعالى او الملك بأمره (فذوقوا العذاب



بما كنتم تكفرون ) اي بكفركم وانما قال ذوقوا لانهم في كل حال يدين ذلك وجدان الذائق المدوق في شدة الإحساس من غير أن يصيروا الى حال من يشم بالطعام في نقصان الإدراك

قوله تعالى (٣١) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (٣٢) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَاللَّادِرُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّ الَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ آيَاتان

### ❖ القراءة ❖

قرأ ابن عامر والدار الآخرة بلام واحدة وجر الآخرة على الإضافة والباقون بلامين ورفع الآخرة وقرأ أهل المدينة وابن ذكوان عن ابن عامر ويعقوب وسهل افلا تعقلون بالتاء. وهنا وفي الاعراف ويوسف ويس وواقفهم حفص الا في يس وحماذ ويحيى عن ابي بكر في يوسف وقرأ الباقر جميع ذلك بالياء.

### ❖ الحجة ❖

من قرأ وللدار الآخرة فلأن الآخرة صفة للدار يدل على ذلك قوله وللآخرة خير لك من الأولى وان الدار الآخرة لهي الحيوان وتلك الدار الآخرة نجعلها ومن اضاف دارا الى الآخرة لم يجعل الآخرة صفة للدار فإن الشيء لا يضاف الى نفسه لكنها جعلها صفة للساعة فكأنه قال ولدار الساعة الآخرة وجاز وصف الساعة بالآخرة كما وصف اليوم بالآخر في قوله وارجوا اليوم الآخر قال ابو علي انما حسن اضافة الدار الى الآخرة ولم يقبح من حيث استقبح اقامة الصفة مقام الموصوف لأن الآخرة قد صارت كالأبطح والأبرق الا ترى انه قد جاء وللآخرة خير لك من الأولى فاستعملت استعمال الاسماء ولم يكن مثل الصفات التي لم تستعمل استعمال الاسماء. ومثل الآخرة في انها استعملت استعمال الاسماء قولهم الدنيا لما استعملت استعمال الاسماء. حسن ان لا يلحق لام التعريف في نحو قوله «في سمي دنيا طال ما قد مدت» واما وجه القراءة بالياء في افلا يعقلون فهو انه قد تقدم ذكر النية في قوله للذين يتقون ووجه القراءة بالتاء انه يصلح ان تكون خطابا متوجها اليهم ويصلح ان يكون المراد الغيب والمخاطبون فيغلب الخطاب

### ❖ اللفظة ❖

كل شيء اتى فجأة فقد بنت يقال بنته الامر ببغته بفتة قال الشاعر

ولكنهم باتوا ولم اخش بفتة واقطع شي حين يفجأك البغت

والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي تقرب به دابته في السفر البعيد والتفريط التقصير واصله التقديم والإفراط التقديم في مجاوزة الحد والتفريط التقديم في المعجز والتقصير والوزر الثقل في اللفظة واشتقاقه من الوزر وهو الحبل الذي يعتصم به ومنه قبل وزير كأنه يعتصم الملك به ومثله قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي ويزرون يفعلون من وزر يزور اذا أتم وقيل وزر فهو موزور اذا فعل به ذلك ومنه الحديث في النساء يتبعن جنازة قتيل لمن ارجعن موزورات غير مأجورات والعامية تقول مأزورات والعقل والنهي والحجى متقاربة المعنى فالعقل الإمساك عن القبيح وقصر النفس وحبسها عن الحسن قال الاصمعي وبالدهناء خبراء يقال له معقلة قال وتراها سميت معقلة لأنها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن والنهي لا يخلو أن يكون مصدراً كألهدى او جمعا كالظلم وهو في معنى ثبات وحبس ومنه النهي والتهيئة للمكان الذي ينتهي اليه الماء فيستقم فيه لتسقله ويمنع ارتفاع ما حوله من ان يسبح على وجه الأرض والحجى أصله من



الحجوه هو احتباس وتمكث قال «فمن يمكثن به اذا حجا» وحجيت بالشيء وتحجيت به يهمز ولا يهمز اي تمسكت عن الأزهرى قال ابو علي فكان الحجى مصدر كالشعب ومن هذا الباب الحجيا للفرز لتمكث الذي يلقي عليه حتى يستخرجه

### ✽ الاعراب ✽

يقال مامعنى الغاية في قوله حتى اذا جاء تهم الساعة وما عامل الاعراب فيها والجواب ان معناها متهمي تكذيبهم الحسرة يوم القيامة والعامل فيها كذبوا اي كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة فندموا حيث لا ينفعهم الندامة ويقال مامعنى دعاء الحسرة وهي مما لا يعقل والجواب ان العرب اذا اجتهدت في المبالغة في الاخبار عن امر عظيم تقع فيه جملة نداء فلفظه لفظ ما ينبه والمنبه غيره مثل قوله يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله ويا وهنتى أألد وهذا ابلغ من ان تقول انا اتحسر على التفريط قاله الزجاج وقال سيبويه انك اذا قلت يا عجباه فكانت قلت احضر وتعال يا عجب فإنه من ازمانك وتأويل يا حسرتاه انتبهوا على اننا قد حسرنا فخرج مخرج النداء للحسرة والمعنى على النداء لغيرها تنبيهها على عظم شأنها وقيل انها بمنزلة الاستغاثة فكانه قيل يا حسرتنا تعالي فهذا اوانك كما يقال يا للعجب وقوله ساء ما يزررون تقديره بشس الشيء شي يزررون وقد ذكرنا عمل نعم وبشس فيما مضى

### 🔖 المعنى 🔖

ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال ( قد خسر الذين كذبوا بلفاء الله ) يعني بلفاء ما وعد الله به من الثواب والعقاب وجعل لتأثمهم لذلك لقاء له تعالى مجازا عن ابن عباس والحسن وقيل المراد بلفاء جزاء الله كما يقال للميت لقي فلان عمله اي لقي جزاء عمله ونظيره الى يوم يلقون بها اخلفوا الله ما وعدوه ( حتى اذا جاء تهم الساعة ) اي القيامة ( بننة ) اي فجأة من غير ان علموا وقتها ( قالوا ) عند معاينة ذلك اليوم واهواله وتباين احوال اهل الثواب والعقاب ( يا حسرتنا على ما فرطنا فيها ) اي على ما تركنا وضيعنا في الدنيا من تقديم اعمال الآخرة عن ابن عباس وقيل ان الهاء يعود الى الساعة عن الحسن والمعنى على ما فرطنا في العمل للساعة والتقدمة لها وقيل ان الهاء يعود الى الجنة أي في طلبها والعمل لها عن السدي ويدل عليه ما رواه الأعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي (ص) في هذه الآية قال يرى اهل النار منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا وقال محمد بن جرير الهاء يعود الى الصفة لأنه لما ذكر الخسران دل على الصفة ويجوز ان يكون الهاء يعود الى معنى ما في قوله ما فرطنا اي يا حسرتنا على الاعمال الصالحة التي فرطنا فيها فعل هذا الوجه يكون ماموصولة بمعنى الذي وعلى الوجوه المتقدمة يكون ما بمعنى المصدر ويكون تقديره على تفريطنا ( وهم يحملون اوزارهم ) اي اثقال ذنوبهم ( على ظهورهم ) وقال ابن عباس يريد آثامهم وخطاياهم وقال قتادة والسدي ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شي صورة واطيبه ريحا فيقول انا عمك الصالح طال ما ركبكتك في الدنيا فار كبتني انت اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله اقبح شي صورة واخبثه ريحا فيقول انا عمك السي طال ما ركبكتني في الدنيا فاننا ار كبتك اليوم وذلك قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقال الزجاج هذا مثل جائز ان يكون جعل ما ينالهم من العذاب بمنزلة اثقال ما يحمل لأن الثقل كما يستعمل في الوزن يستعمل في الحال ايضا كما تقول ثقل علي خطاب فلان ومعناه كرهت خطابه كراهة



اشتدت علي فعلى هذا يكون المعنى انهم يقاسون عذاب آثامهم مقاساة تنقل عليهم ولا تزيلاهم والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم (الا ساء ما يزرعون) اي بشس الحمل حملهم عن ابن عباس وقيل معناه ساء ما ينالهم جزاء لذنوبهم واعمالهم السيئة اذ كان ذلك عذابا ونكالا ثم رد عليهم قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا وبين سبحانه ان ما يتمتع به من الدنيا يزول ويبعد فقال (وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو) اي باطل وغرور اذالم يجمل ذلك طريقا الى الآخرة وانما عنى بالحياة الدنيا اعمال الدنيا لأن نفس الدنيا لا توصف باللعب وما فيه رضا الله من عمل الآخرة لا يوصف به ايضا لأن اللعب ما لا يعقب نفعا واللهو ما يصرف من الجد الى الهزل وهذا انما يتصور في المعاصي وقيل المراد باللعب واللهو ان الحياة تنقضي وتغنى ولا تبقى فنكون لذة فانية عن قريب كاللعب واللهو (والدار الآخرة) وما فيها من انواع التعذيب والجنان (خير للذين يتقون) معاصي الله لأنها باقية دائمة لا يزول عنهم نصيبها ولا يذهب عنهم سرورها (افلا تعقلون) ان ذلك كما وصف لهم فبهدهوا في شهوات الدنيا ويرغبوا في نعيم الآخرة ويفعلوا ما يودهم الى ذلك من الاعمال الصالحة وفي هذه الآية تسلية للفقراء بما حرموها من متاع الدنيا وتقرع للاغنياء اذا ركنوا الى حطامها ولم يعملوا لغيرها

قوله تعالى (٣٣) قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا بُكَاءَ لِبُؤْسِكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٤) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنفُسُهُمْ فَصَبَرُوا وَلَا يُبَدِّلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الرُّسُلِينَ آيَاتَانِ

### ❖ القراءة ❖

قرأ نافع ليحزنك بضم الياء وكسر الزاي والباقون يحزنك بفتح الياء وضم الزاي وقرأ نافع والكسائي والاعشى عن أبي بكر لا يكذبونك خفيف وهو قراءة علي (ع) والمروعي عن جعفر الصادق (ع) والباقون يكذبونك بفتح الكاف والتشديد

### ❖ الحجة ❖

قال ابو علي قال سبويه قالوا حزن الرجل وحزنه وزعم الخليل إنك حيث تقول حزنه لم ترد ان تقول جعلته حزينا كما انك حيث قلت أدخلته أردت جعلته داخلا ولكنك أردت ان تقول جعلت فيه حزنا كما تقول جعلته جعلت فيه كحلا ودهته جعلت فيه دهنا ولم ترد بفعلته هنا تعدي قوله حزن ولو أردت ذلك لقلت احزنه وحجة نافع انه أراد ان يعدي حزن فنقله بالهمزة والاستعمال في حزنه أكثر منه في احزنه فالجلى كثرة الاستعمال ذهب عامة القراء وأما قوله يكذبونك فمن نقل فهو من فعلته اذا نسبته الى الفعل مثل زنيته وفسقته نسبه الى الزنا والفسق وقد جاء في هذا المعنى أفعله قالوا اسقته أبي قلت له سقاك الله قال ذو الرمة

وأسقيه حتى كاد مما أبته تكلمني احجاره وملاعبه

فيجوز على هذا ان يكون معنى القراءتين واحدا ويجوز ان يكون لا يكذبونك أي لا يصادفونك كاذبا كما تقول أحدثه اذا أصبته محمدا ويدل على الوجه الأول قول الكعب



وطائفة قد اكفرتني بحبيكم وطائفة قالت مسيبي ومذنب  
اي نسبتني الى الكفر قال احمد بن يحيى كان الكسائي يحكي عن العرب انكذبت الرجل اذا اخبرت  
انه جاءك يكذب وكذبته اذا اخبرت انه كذاب

### المعنى

ثم سلى سبحانه نبيه (ص) على تكذيبهم اياه بعد إقامة الحجة عليهم فقال (قد نعلم) نحن يا محمد (انه ليحزنك  
الذي يقولون) اي ما يقولون انك شاعر او مجنون واشباه ذلك (فانهم لا يكذبونك) دخلت الغاء في  
انهم لان الكلام الاول يقتضيه كأنه قيل اذا كان قد يحزنك قواهم فاعلم انهم لا يكذبونك واختلف في  
معناه على وجوه \* احدها \* ان معناه لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا وان كانوا يظهرون بأفواههم  
التكذيب عنادا وهو قول اكثر المفسرين عن ابي صالح وقتادة والسدي وغيرهم قالوا يريد انهم يعلمون انك  
رسول الله ولكن يجحدون بعد المعرفة ويشهد لهذا الوجه ما روى سلام بن مسكين عن ابي يزيد المدني  
ان رسول الله (ص) لقي ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له في ذلك قال والله اني لا أعلم انه صادق ولكننا  
متى كنا تبعاً لغيره فانزل الله هذه الآية وقال السدي التقى اخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال له  
يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فإنه ليس ههنا احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال ابو جهل  
ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي بالواو والحجابه والسقاية والندوة والنبوة  
فماذا يكون لسائر قريش \* وثانيها \* ان المعنى لا يكذبونك بحجة ولا يتمكنون من ابطال ما جئت به  
ببرهان وبدل عليه ما روي عن علي (ع) انه كان يقر: لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا يأتون بحق  
هو احق من حقتك \* وثالثها \* ان المراد لا يهادونك كاذبا تقول العرب قاتلناكم فما اجدناكم اي ما  
اصبناكم جبناء قال الاعشى

اثوى وقصر ليله ليزودا  
اراد صادف منها خلف الوعد وقال ذو الرمة

تريك بياض لبتها ووجها  
كقرن الشمس افتق ثم زالا

اي وجد فتقا من السحاب ولا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان أفعلت وفعلت  
يجوزان في هذا الموضع وأفعلت هو الأصل فيه ثم يشدد تا كيدا مثل أكرمت وكرمت وأعظمت وعظمت  
الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه \* ورابعها \* ان المراد لا ينسبونك الى الكذب فيما أتيت به لانك  
كنت عندهم أمينا صدوقا وإنما يدفعون ما أتيت به ويقصدون التكذيب بآيات الله ويقوي هذا الوجه  
قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقوله وكذب به قومك وهو الحق ولم يقل وكذبك قومك وما روي  
ان ابا جهل قال للنبي (ص) ما نتهمك ولا نكذبك ولكننا نتهمك الذي جئت به ونكذبه \* وخامسها \*  
ان المراد انهم لا يكذبونك بل يكذبونني فان تكذيبك راجع الي وليست مختصا به لانك رسول الله  
فن رد عليك فقد رد علي ومن كذبك فقد كذبني وذلك تسليمة منه سبحانه للنبي (ص) وقوله (ولكن  
الظالمين بآيات الله يجحدون) اي بالقرآن والمعجزات يجحدون بغير حجة سفها وجهلا وعنادا ودخلت الباء  
في آيات الله والجحد يتعدى بغير الجار والمجرور لان معناه هنا التكذيب اي يكذبون بآيات الله وقال



ابو علي الباء تتعلق بالظالمين والمعنى ولكن الظالمين برد آيات الله أو إنكار آيات الله يمجدون ما عرفوه من صدقك وأمانتك ومثله قوله سبحانه وآتينا نوحاً الناقة مبصرة فظلوا بها يبي ظنوا بردها والكفر بها ثم زاد سبحانه في نسليته (ص) بقوله ( ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا ) أي صبروا على ما نالهم منهم من التكذيب والأذى في أداء الرسالة ( حتى أتاهم ) جاءهم ( نصرنا ) أي ما على المكذبين وهذا أمرته سبحانه لنبيه (ص) بالصبر على كفار قومه إلى أن يأتيه النصر كما صبرت الأنبياء ( ولا مبدل لكلمات الله ) معناه لا أحد يقدر على تكذيب خبر الله على الحقيقة ولا على إخلاف وعده وإن ما أخبر الله به إن يفعل بالكفار فلا بد من كونه لا محالة وما وعدك به من نصره فلا بد من حصوله لأنه لا يجوز الكذب في أخباره ولا الخلف في وعده وقال الكاظمي وعكرمة يعني بكلمات الله الآيات التي وعد فيها نصر الأنبياء نحو قوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلي وقوله أنهم لهم المنصورون ( ولقد جاءك من نبي المرسلين ) أي خبرهم في القرآن كيف أنجيتهم ونصرناهم على قومهم قال الاخفش من هاهنا صلة مزيدة كما تقول اصابنا من مطر أي مطر وقال غيره من النحويين لا يجوز ذلك لأن من لا تزداد في الإيجاب وإنما تزداد في النفي ومن هنا للتبعض وفاعل جاء مضمرة يدل المذكور عليه وتقديره ولقد جاءك من نبي المرسلين نأ فيكون المعنى إنه أخبره عليه وإله السلام ببعض أخبارهم على حسب ما علم من المصالح ويؤيد ذلك قوله ومنهم من لم نقصص عليك

قوله تعالى (٣٥) وَإِنْ كَانَ كَبْرٌ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْتِطْعَتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٦) إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٣٧) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ثلاث آيات

### ﴿ اللغة ﴾

النفق سرب في الأرض له مخلص إلى مكان آخر وأصله الخروج ومنه المنافق لخروجه من الإيمان إلى الكفر ومنه النفقة لخروجها من اليد والسلم الدرج وهو مأخوذ من السلامة قال الزجاج لأنه الذي يسلك إلى مصدك والاستجابة من الجوب وهو القطع وهل عندك جانية خير أي تجوب البلاد والفرق بين يستجيب ويوجب أن يستجيب فيه قبول لما دعي إليه وليس كذلك يوجب لأنه يجوز أن يوجب بالمخالفة كما أن السائل يقول أتوافق في هذا المذهب أم تخالف فيقول المجيب أخالف عن علي بن عيسى وقيل إن أجاب واستجاب بمعنى

### ﴿ الإعراب ﴾

جواب إن محذوف وتقديره إن استطعت ذلك فافعل قال الفراء وإنما فعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب إلا ترى أنك تقول للرجل إن استطعت أن تصدق أن رأيت أن تقوم معنا فترك الجواب للمعرفة به فإذا قلت إن تقوم نصب خيراً فلا بد من الجواب لأن معناه لا يعرف إذا طرح الجواب



## \* المعنى \*

ثم بين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا يؤمنون فقال مخاطبا لنبيه (ص) (وان كان كبر) اي عظم واشتد (عليك إعراضهم) وانصرفهم عن الايمان وقبول دينك وامتناعهم من اتباعك وتصديقك (فان استطعت) اي قدرت وتها لك (ان تبني) اي تطلب وتخذ (نفقا في الأرض) اي سر با ومسكنا في جوف الأرض (او سلما) اي مصعدا (في السماء) ودرجا (فتأتيهم بآية) اي حجة تلجئهم الى الايمان وتجمعهم على ترك الكفر فافعل ذلك وقيل فتأتيهم بآية أفضل مما آتيناكم به فافعل عن ابن عباس يريد لآية أفضل وأظهر من ذلك (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) بالاولياء وإنما أخبر عز اسمه عن كمال قدرته وانه لو شاء لا لجأهم الى الايمان ولم يفعل ذلك لانه ينافي التكليف ويسقط استحقاق الثواب الذي هو الغرض بالتكليف وليس في الآية انه سبحانه لا يشاء منهم ان يؤمنوا مختارين او لا يشاء ان يفعل ما يؤمنون عنده مختارين وإنما نفى المشيئة لما يلجئهم الى الايمان ليتبين ان الكفار لم يغلوه بكفرهم فإنه لو أراد ان يحول بينهم وبين الكفر لفعل لكنه يريد ان يكون إيمانهم على الوجه الذي يستحق به الثواب ولا ينافي التكليف (فلا تكونن من الجاهلين) قيل معناه فلا تجزع في مواطن الصبر فيقارب حالك حال الجاهلين بأن تسلك سبيلهم عن الجاهلي وقيل ان هذا نفى للجهل عنه اي لا تكن جاهلا بعد ان أتاك العلم بأحوالهم وانهم لا يؤمنون والمراد فلا تجزع ولا تتحسر لكفرهم وإعراضهم عن الايمان وغلظ الخطاب تبعيدا وزجرا عن هذه الحال ثم بين سبحانه الوجه الذي لأجله لا يجتمع هؤلاء الكفار على الايمان فقال (إنما يستجيب الذين يسمعون) ومعناه إنما يستجيب الى الايمان بالله وما انزل اليك من بسم كلامك ويصفي اليك والى ما تقرأ عليه من القرآن ويتفكر في آياتك فإن من لم يتفكر ولم يستدل بالآيات بمنزلة من لم يسمع كما قيل

لقد سمعت لو ناديت حيا  
ولكن لا حياة لمن تنادي

وقال الآخر «أصم عما ساءه سمع» (والموتى يبعثهم الله) يريد ان الذين لا يصغون اليك من هؤلاء الكفار ولا يتدبرون فيما تقرأ عليهم وتبين لهم من الآيات والحجج بمنزلة الموتى فكما أبيت ان تسمع الموتى كلامك الى ان يبعثهم الله فكذلك فأفس من هؤلاء ان يستجيبوا لك وتقديره انما يستجيب الموتى من السامع للحق فأما الكافر فهو بمنزلة الميت فلا يجيب الى ان يبعثه الله يوم القيامة فيلجئه الى الايمان وقيل معناه انما يستجيب من كان قلبه حيا فأما من كان قلبه ميتا فلا ثم وصف الموتى بأنه يبعثهم ويحكم فيهم (ثم اليه) اي الى حكمه (يرجعون) وقيل معناه يبعثهم الله من القبور ثم يرجعون الى موقف الحساب ثم عاد سبحانه الى حكاية أقوال الكفار فقال عاطفا على ما تقدم (وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه) هذا اخبار عن رؤساء قريش لما عجزوا من معارضة فيما أتى به من القرآن اقترحوا عليه مثل آيات الأولين كعصا موسى وناقته ثمود فقال سبحانه في موضع آخر ولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب وقال ههنا (قل) يا محمد (إن الله قادر على ان ينزل آية) اي آية تجمعهم على هدى عن الزجاج وقيل آية كما يسألونها (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ما في انزالها من وجوب الاستئصال لهم اذالم يؤمنوا عند نزولها وما في الاقتصار بهم على ما أوتوه من الآيات من المصلحة وقيل معناه ولكن أكثرهم لا يعلمون ان فيما أنزلنا من الآيات مقننا وكفاية لمن نظر وتدبر وقد اعترضت الملحدة على المسلمين بهذه الآية فقالوا انها تدل على ان الله تعالى لم ينزل على محمد آية اذ لو نزلها لذكرها عند



سؤال المشركين اياها فيقال لهم قد بينا أنهم التمسوا آية مخصوصة وتلك لم يوتوها لأن المصلحة منعت عن إبتائها وقد انزل الآيات الدالة على نبوته من القرآن وآياتهم من المعجزات الباهرة التي شاهدوها ما لو نظروا فيها او في بعضها حق النظر لعرفوا صدقه وصحة نبوته وقد بين في آية أخرى انه لو أنزل عليهم ما التمسوه لم يوتنوا فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا اليوتنوا في موضع آخر وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله بعني في قدرة الله ينزل منها ما يشاء ويسقط ما اعتراضوا به

قوله تعالى (٣٨) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٩) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلِّهِ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ آياتان

﴿ اللغة ﴾

الدابة كل ما يدب من الحيوان وأصله الصفة من دب يدب دبيبا اذا مشى مشيا فيه تقارب خطو والديوب والديوب النام وفي الحديث لا يدخل الجنة ديوب ولا قلاع فالديوب النام لأنه يدب بالتميمة والقلاع الواشي بالرجل ليعتله قال الازهري تصغير الدابة دوية الباء مخففة وفيها اشام الكسر وفي الحديث ايتكن صاحبة الجمل الأ دب تنبجها كلاب الحوآب أراد الأ دب فأظهر التضعيف وهو الكثير الوبر وقد دب يدب دبيبا والجناح إحدى ناحيتي الطير اللتين يمكن بهما من الطيران في الهواء وأصله الميل الى ناحية

﴿ الاعراب ﴾

من مزبدة وتأويله وما دابة ويجوز في غير القرآن ولا طائر بالرفع عطفا على موضع من دابة وقوله من شي من زائدة ايضا وتفيد التعميم اي ما فرطنا شيئا ما وصم وبكم كلاهما خبر الذين كقولهم هذا حلو حامض ودخول الواو لا يمنع من ذلك فإنه بمنزلة قولك صدمكم

﴿ المعنى ﴾

لمابين سبحانه انه قادر على ان ينزل آية عقبه بذكر ما يدل على كمال قدرته وحسن تدبيره وحكمته فقال (وما من دابة في الأرض) اي ما من حيوان يمشي على وجه الأرض (ولا طائر يطير بجناحيه) جمع بهذين اللفظين جميع الحيوانات لأنها لا تخلو إما ان تكون مما يطير بجناحيه او يدب وبما يسأل عنه ان يقال لم قال يطير بجناحيه وقد علم ان الطير لا يطير الا بالجناح فالجواب ان هذا إنما جاء للتوكيد ورفع اللبس لأن القائل قد يقول رطري حاجتي اي اسرع فيها وقال الشاعر

قوم اذا الشرا بدي ناجذيه لهم طاروا اليه زرافاتٍ ووحدا

وانشد سيويه

فطرت بمنصلي في بعملات دوامي الأيد يجبطن السريحا  
وقيل انما قال بجناحيه لأن السمك تطير في الماء ولا اجنحة لها وانما خرج السمك عن الطائر لأنه من دواب البحر وإنما اراد سبحانه ما في الأرض وما في الجو (الا أمم) اي اصناف مصنفة تعرف



بأسمائها يشتمل كل صنف على العدد الكثير عن مجاهد ( امثالكم ) قيل انه يريد اشباهكم في ابداع الله اياها  
 وخلقها لها ودلائنها على ان لها صناعا وقيل إنما مثلت الأمم من غير الناس بالناس في الحاجة الى مدير  
 يديرهم في اغذيتهم وأكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم الى مرادهم الى ما لا يحصى كثرة من  
 احوالهم ومصالحهم وانهم يموتون ويمشرون وبين هذه الآية انه لا يجوز للعباد ان يتعدوا في ظلم شي منها  
 فإن الله خالقها والمتصرف لها ( ما فرطنا في الكتاب من شي ) اي ما تركنا وقيل معناه ما قصرنا واختلف  
 في معنى الكتاب على اقوال \* احدها \* إنه يريد بالكتاب القرآن لأنه ذكر جميع ما يحتاج اليه في  
 من أمور الدين والدنيا إما مجملا وإما مفصلا والمجمل قد بينه على لسان نبيه (ص) وأمرنا باتباعه في قوله  
 ما أناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذا مثل قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي ويروى  
 عن عبد الله بن مسعود انه قال مالي لا العن من لعنة الله في كتابه يعني الواشمة والمستوشمة والواصلة  
 والمستوصلة فقرأت المرأة التي سمعت ذلك منه جميع القرآن ثم أتته وقالت يا ابن أم عبد تلوت البارحة  
 ما بين الدفين فلم أجد فيه لمن الواشمة فقال لو تلوتيه لوجدتبه قال الله تعالى ما أناكم الرسول فخذوه وما  
 نهاكم عنه فانتهوا وان مما أنانا رسول الله ان قال لعن الله الواشمة والمستوشمة وهو قول أكثر المفسرين وهذا  
 القول اختيار البلخي \* وثانيها \* ان المراد بالكتاب ههنا الكتاب الذي هو من عند الله عز وجل المشتمل  
 على ما كان ويكون وهو اللوح المحفوظ وفي آجال الحيوان وارزاقه وآثاره ليعلم ابن آدم ان عمله اولى  
 بالاإحصاء والاستقصاء عن الحسن \* وثالثها \* ان المراد بالكتاب الأجل اي ما تركنا شيئا  
 الا وقد أوجبنا له أجلا ثم يمشرون جميعا عن ابي مسلم وهذا الوجه بعيد ( ثم الى ربهم يمشرون ) معناه  
 يمشرون الى الله بعد موتهم يوم القيامة كما يمشر العباد فيعوض الله تعالى ما يستحق العوض منها وينتصف  
 لبعضها من بعض وفيارووه عن ابي هريرة انه قال يمشر الله الخلق يوم القيامة البهائم والدواب والطيور وكل شي  
 فيبلغ من عدل الله يومئذ ان يأخذ للجاء من القرناء ثم يقول كوفي ثرابا فذلك يقول الكافر يا ليتني كنت  
 ترابا وعن ابي ذر قال بينا انا عند رسول الله (ص) اذ نطحت عنزان فقال النبي (ص) أندرون فيما انتطحا  
 فقالوا لا ندري قال لكن الله يدري وسيقضي بينها وعلى هذا فإنما جعلت أمثالا في الحشر والاقتصاص  
 واختاره الزجاج فقال يعني امثالكم في انهم يمشرون ويؤيده قوله واذا الوحوش حشرت ومعنى الى ربهم الى حيث  
 لا يملك النفع والضر الا الله سبحانه اذ لم يمكن منه كما يمكن في الدنيا واستدلت جماعة من أهل التناسخ بهذه  
 الآية على ان البهائم والطيور مكافئة لقوله أم امثالكم وهذا باطل لأننا قد بينا انها من أي وجه تكون امثالنا  
 ولو وجب حمل ذلك على العموم لوجب ان تكون امثالنا في كونها على مثل صورنا وهياتنا وخلقنا وأخلاقنا  
 وكيف يصح تكليف البهائم وهي غير عاقلة والتكليف لا يصح الا مع كمال العقل (والذين كذبوا بآياتنا)  
 اي بالقرآن وقيل بسائر الحجج والبيانات (صم وبكم) قد بينا معناهما في سورة البقرة ( في الظلمات ) اي  
 في ظلمات الكفر والجهل لا يبتدون الى شي من منافع الدين وقيل أراد صم وبكم في الظلمات في الآخرة  
 على الحقيقة عقابا لهم على كفرهم لأنه ذكرهم عند ذكر الحشر عن ابي علي الجبائي ( من يشأ الله يضلله )  
 هذا مجمل قد بينه في قوله وما يضل به الا الفاسقين ويضل الله الظالمين والذين اهدوا زادهم هدى يهدي  
 به الله من اتبع رضوانه سبيل الام والمضى من يشأ الله يخذله بأن يمنعه الطافه وفوائده وذلك اذا وثر عليه



الأدلة وأوضح له الحجج فأعرض عنها ولم ينم النظر فيها ويجوز أن يريد من يشأ الله اضلاله عن طريق الجنة ونيل ثوابها يضلله عنه (ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) أي ومن يشأ ان يرحمه ويهديه إلى الجنة يجعله على الصراط الذي يسلكه المؤمنون إلى الجنة

قوله تعالى (٤٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُنتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنتُمْ السَّاعَةُ أُغَيِّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤١) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَبَكِّشِفَ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْتَسُونَ مَا تَشْرِكُونَ آياتان

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل المدينة أرايكم وأرايتم وأرايت واشباه ذلك بتخفيف الهمزة كل القرآن وقرأ الكسائي وحده أرايتكم وأريت وأرايتم كل القرآن بترك الهمزة وقرأ الباقون بالهمز في الجميع كل القرآن

﴿ اللمجة ﴾

قال أبو علي من حقق الهمزة فوجه قراءته بين لأنه فعلت من الروية فالهمزة عين الفصل ومن قرأ بالف في كل القرآن من غير همز على مقدار ذوق الهمزة فإنه يجعل الهمزة بين بين أي بين الألف والهمزة وأما الكسائي فإنه حذف الهمزة حذفاً لا ترى ان التخفيف القياسي فيها ان تجعل بين بين وهذا حذف الهمزة كما قالوا بوله وكما أنشد أحمد بن يحيى (ان لم أقاتل فالبسوني برهما) وكقول أبي الأسود «بابا المغيرة رب أمر معضل» وما جاء على ذلك قول الآخر

أريت ان جئت به املودا      مرجلا ويليس البرودا

وما يقوي ذلك قول الشاعر

ومن رأى مثل معدان بن ليلي      اذا ما النسم طال على المطيه

﴿ الاعراب ﴾

أرايتكم الكاف فيه للخطاب مجردا ومعنى الاسم مخلوع عنه لأنه لو كان اسما لوجب ان يكون الاسم الذي بعده في قوله أرايتكم هذا الذي كرمت علي وارأيتكم زيدا ما صنع هو الكاف في المعنى لأن رأيت يتمدى إلى مفعولين يكون الأول منها هو الثاني في المعنى وقد علمنا انه ليس الكاف في المعنى واذا لم يكن اسما كان حرفا للخطاب مجرداً من معنى الاسم كالكاف في ذلك وهنالك وكالتاء في انت واذا ثبت انه للخطاب فالتاء في أرايت لا يجوز ان يكون للخطاب لأنه لا يجوز ان يلحق الكلمة علامتان للخطاب كما لا يلحقها علامتان للتأنيث ولا علامتان للاستفهام فلما لم يجز ذلك أفردت التاء في جميع الأحوال لما كان الفعل لا بد له من فاعل وجعل في جميع الأحوال على لفظ واحد لأن ما يلحق الكاف من معنى الخطاب بين الفاعلين فيخصص التأنيث من التذكير والتثنية من الجمع ولو لحق علامة التأنيث والجمع التاء لاجتمعت علامتان للخطاب ما يلحق التاء وما يلحق الكاف فكان يؤدي إلى ما لا نظير له ففرض وهذا من كلام أبي علي الفارسي وجواب ان من قوله ان أرايتكم عذاب الله الفعل الذي دخل عليه حرف الاستفهام كما تقول ان أتاك زيد أنكرمه وموضع ان وجوابه نصب لأنه في موضع مفعولي رأيت وقوله ان كنتم صادقين جوابه



مخوف يدل عليه قوله أرايتكم لأنه في معنى اخبروا فكانه قال ان كنتم صادقين فاخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم

﴿ المعنى ﴾

ثم أمر سبحانه نبيه بمحاجة الكفار فقال ( قل ) يا محمد هؤلاء الكفار ( ارايتكم ان اتاكم عذاب الله في الدنيا كما نزل بالأمم قبلكم مثل عاد وثمود ( اوايتكم الساعة ) اي القيامة قال الزجاج الساعة اسم للوقت الذي يصعق فيه العباد واسم للوقت الذي يبعث فيه العباد والمعنى اوايتكم الساعة التي وعدتم فيها بالبعث والفناء لأن قبل البعث يموت الخلق كلهم ( اغير الله تدعون ) اي تدعون فيها لكشف ذلك عنكم هذه الاوثان التي تعلمون انها لا تقدر ان تنفع انفسها ولا غيرها او تدعون الله الذي هو خالقكم وما لكمم لكشف ذلك عنكم ( ان كنتم صادقين ) في ان هذه الاوثان آلهة لكم احتج سبحانه عليهم بما لا يدفونه لانهم كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله ثم قال ( بل اياه تدعون ) ويل استدراك وإيجاب بعد نفي اعلمهم الله تعالى انهم اذا لحقهم الشدائد في البحار والبراري والقفار يتضرعون اليه ويقبلون عليه والمعنى لا تدعون غيره بل تدعونه ( فيكشف ما تدعون اليه ان شاء ) اي يكشف الضر الذي من اجله دعوتهم ان شاء ان يكشفه ( وتسون ما تشركون ) اي تتركون دعاء ما تشركون من دون الله لأنه ليس عندهم ضرر ولا نفع عن ابن عباس ويكون العائد الى الموصول مخذوما للعلم على تقدير ما تشركون به وقبل معناه إنكم في ترككم دعاءهم بمنزلة من قد نسيهم عن الزجاج وهو قول الحسن لأنه قال تعرضون عنه اعراض الناسي اي لباس في النجاة من مثله ويميوز ان يكون مامع تشركون بمنزلة المصدر فيكون بمنزلة وتسون شرركم

قوله تعالى (٤٢) ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون (٤٣) فلولا اذا جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يعقلون (٤٤) فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبسوتون (٤٥) ففقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (اربع آيات)

﴿ القراءة ﴾

قرأ أبو جعفر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن وواقفه ابن عامر الا قوله ولو فتحنا عليهم بابا وحتى اذا فتحنا عليهم بابا فإنه خففها وواقفها بمقرب في القمر وقرأ الباقون في جميع ذلك بالتخفيف الا مواضع قد اختلفوا فيها سند كرها ان شاء الله اذا بلغنا الى مواضعها

﴿ الحجة ﴾

من ثقل اراد التكثير والمبالغة ومن خفف لم يرد ذلك

﴿ اللمة ﴾

البأساء البأس والظروف والضراء من الضر وقد يكون البأساء من البؤس والتضرع التذلل يقال ضرع فلان لفلان اذا بضع له وسأله ان يعطيه والمبلس الشديد الحسرة وقال الفراء المبلس المنقطع الحجة قال روثبة وحضرت يوم الخميس الأتخام وفي الوجوه صفرة وابلأس



داير القوم الذي يدبرهم ويدبرهم لغتات وهو الذي يتلوهم من خلفهم ويأتي على اعقابهم وانشد  
آل المهلب جز الله دابرهم  
واضحوا رمادا فلا أصل ولا طرف  
وقال الاصمعي الدابر الأصل يقال قطع الله دابره اي اصله وانشد  
فدى لكما رجلي ورحلي وناقتي  
غداة الكلاب اذ تجز الدواب  
اي يقتل القوم فتذهب اصولهم فلا يبقى لهم اثر وقال غيره دابر الامر آخره وروي عن عبد الله انه  
قال من الناس من لا يأتي الصلاة الا دبريا بضم الدال يعني في آخر الوقت كذا يقوله اصحاب الحديث قال  
ابو زيد الصواب دبريا بفتح الدال والباء

### الاعراب

لولا للتحضيض ولا يدخل الا على الفعل ومعناه هلا تضرعوا ولكن قست قلوبهم معطوف على تأويل  
الكلام الأول فان في قوله هلا تضرعوا دلالة على انهم لم يتضرعوا وقوله بفتحة مصدر وقع موقع الحال اي  
أخذناهم مباحثين

### المعنى

اعلم الله سبحانه نبيه حال الامم الماضية في مخالفة رساله وبين ان حال هؤلاء اذا سلخوا طريق المخالفة  
كحالهم في نزول العذاب بهم فقال (ولقد ارسلنا) وهاهنا محذوف وتقديره رسلا (إلى امم من قبلك) فخالفوهم  
(فأخذناهم) وحسن الحذف للإيجاز به والاخصار من غير اخلال لدلالة مفهوم الكلام عليه (بالأساء والضراء)  
يريد به الفقر والبؤس والاسقام والواجاع عن ابن عباس والحسن (لعلهم يتضرعون) ومعناه لكي يتضرعوا وقال  
الزجاج لعل ترج وهذا الترجي للعباد المعنى فأخذناهم بذلك ليهكون ما يرجوه العباد منهم من التضرع كما  
قال في قصة فرعون لعله يتذكر او يخشى قال سيويه المعنى اذها انتا على رجائك فله عالم بما يكون من  
وراء ذلك اخبر الله تعالى انه ارسل الرسل إلى اقوام بلغوا من القسوة إلى ان أخذوا بالشد في انفسهم  
وأموالهم ليخضعوا ويذلوا لأمر الله فلم يخضعوا ولم يتضرعوا وهذا كالتسليم للنبي (ص) (فلولا إذ جاءهم  
بأسنا تضرعوا) معناه فهلا تضرعوا إذ جاءهم بأسنا (ولكن قست قلوبهم) فأقاموا على كفرهم فلم تنجح فيهم  
العظة (وزين لهم الشيطان) بالسوسة والاغراء بالمصيبة لما فيها من عاجل الذة (ما كانوا يعملون) يعني  
اعمالهم وفي هذا حجة على من قال ان الله لم يرد من الكافرين الايمان لأنه سبحانه بين انه إنما فعل ذلك  
بهم ليتضرعوا وبين ان الشيطان هو الذي زين الكفر للكافر بخلاف ما قاله المجبرة من انه تعالى هو المزين  
لهم ذلك (فلانسوا ما ذكروا به) اي تركوا ما وعظوا به عن ابن عباس وتأويله تركوا العمل بذلك وقيل  
تركوا ما دعاهم اليه الرسل عن مقاتل (فتحنا عليهم أبواب كل شيء) اي كل نعمة وبركة من السماء  
والأرض عن ابن عباس وقيل ابواب كل شيء كانت مغلقا عنهم من الخير عن مقاتل والمعنى انه تعالى  
امنحهم بالشئ الذي يتضرعوا ويتوبوا فلما تركوا ذلك فتح عليهم ابواب النعم والتوسعة في الرزق ليرغبوا  
بذلك في نعيم الآخرة وإنما فعل ذلك بهم وإن كان الموضع موضع العقوبة والانتقام دون الاكرام والايانام  
ليدعوهم ذلك إلى الطاعة فإن الدعاء إلى الطاعة يكون تارة بالنعف وتارة باللفظ او لتشديد العقوبة  
عليهم بالنقل من النعيم إلى العذاب الأليم (حتى إذا فرحوا بما اوتوا) من النعم واشتغلوا بالتلذذ واظهروا



السور بما اعطوه ولم يروه نعمة من الله تعالى حتى يشكروه (اخذناهم) اي احللتنا بهم العقوبة (بفتة) اي مفاجأة من حيث لا يشعرون (فاذا هم مبلسون) أي آيسون من النجاة والرحمة عن ابن عباس وقيل اذلة خاضعون عن البلخي وقيل متحبرون منقطعو الحجبة والمعاني منقاربة والمراد بقوله ابواب كل شيء التكثير والتفخيم دون التعميم وهو مثل قوله واوتيت من كل شيء والمراد فتحنا عليهم ابواب اشياء كثيرة وآتيانهم خيرا كثيرا وروي عن النبي (ص) انه قال إذا رأيت الله تعالى يعطي على المصافي فإن ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الآية ونحوه ما روي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال يا ابن آدم إذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) معناه فاستوصل الذين ظلموا بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل (والحمد لله رب العالمين) على اهلاك اعدائنا واعلاء كلمة رسله حمد الله تعالى نفسه بأن استأصل شأفتهم وقطع دابرهم لأنه سبحانه ارسل اليهم وانظرهم بعد كفرهم وأخذهم بالبأساء والضراء واخذهم بالمحنة والبلاء ثم بالنعمة والرخاء وبالغ في الانذار والامهال والانظار فهو المحمود على كل حال وفي هذا تعليم للمؤمنين ليحمدوا الله تعالى على كفايته اياهم شر الظالمين ودلالة على ان هلاكهم نعمة من الله تعالى يجب حمده عليها وروي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود القرني عن فضيل بن عياض عن ابي عبد الله (ع) قال سألته عن الورع قال الورع هو الذي يتورع عن محارم الله ويجتنب هولاء وإذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه وإذا رأى المنكر ولم ينكره وهو يقدر عليه فقد احب أن يعصى الله ومن احب أن يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة ومن احب بقاء الظالمين فقد احب أن يعصى الله وأن الله حمد نفسه على اهلاك الظالمين فقال قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قوله تعالى (٤٦) قُلْ اَرَأَيْتُمْ اِنْ اَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَاَبْصَارَكُمْ وَجَعَلَ خَلْفَكُمْ مِنْ اِلٰهِ غَيْرُ اللهِ يَاتِيكُمْ بِهِ اَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (٤٧) قُلْ اَرَأَيْتُمْ اِنْ اَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَفْتَةٍ اَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ اِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٤٨) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ اِلَّا مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ اٰمَنَ وَاَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٤٩) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِمَسْمُومِ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ اربع آيات

﴿ اللنة ﴾

صدف عن الشيء صدوفا إذا مال عنه والصدف والصدفة الجانب والناحية والصدف كل بناء مرتفع وفي الحديث كان (ص) إذا مر بصدف مائل اسرع المشي

— الاعراب —

من إله مبتدأ وخبر وغير صفة إله وهذه الجملة في موضع مفعولي أرايتم ومن استفهام علق الفعل الذي هو أرايتم فلم يعمل في مفعوليه لفظا وقوله أن أخذ الله سمعكم جوابه محذوف وتقديره فمن يأتيكم به إلا انه أغنى عنه قوله من إله غير الله يأتيكم به الذي هو مفعول أرايتم في المعنى وموضع الشرط وجوابه نصب على الحال كما تقول لا ضربته إن ذهب أو مكث فإن قولك إن ذهب أو مكث وقع موقع ذاهبا أو ما كنا وتقديره مقدرا ذاهبا أو مكثه وبدل على انه في موضع الحال مشابهته في المفرد أنه لا يستقل بنفسه كما



لا تستقل الجمل وإن كان جملة في المعنى فإنه بدخول حرف الشرط قد صار بمنزلة المفرد في الحاجة إلى ما يستند إليه كما احتاج المفرد ويدل على قوة اتصاله بما قبله حاجته إلى ما قبله كما احتاج ما وقع موقعه إلى ما قبله وليس شيء من الفضلات يقع الجملة موقعه غير الحال فثبت أنه في موضع منصوب هو حال فإن قيل إن الجزء مقدّر والشرط المذكور في اللفظ مع الجزء كلام مستقل وإنما كان هذا الاستدلال يسوغ لو كان الجزء غير مقدر قبل الجزء وإن كان مقدرا لا حكم له لأنه لا يجوز إظهاره وإنما هو شيء يثبت من جهة التقدير فضصف أمره ولو جاز إظهاره لكان في موضع الحال وهذا مأخوذ من كلام أبي علي الفارسي ذكره في التصريات مع كلام كثير في معناه قد دقق فيه ولم يسبق إليه وقوله يأتيكم به في موضع رفع بأنه صفة له

### ﴿ المعنى ﴾

ثم زاد سبحانه في الاحتجاج عليهم فقال ( قل ) يا محمد هؤلاء الكفار ( أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم ) أي ذهب بها فصرتم صاعما ( وختم على قلوبكم ) أي طبع عليها وقيل ذهب بقلوبكم وسلب عنكم التمييز حتى لا تفهمون شيئا وإنما خص هذه الأشياء بالذكر لأن بها تتم النعمة دينا ودنيا ( من آله غير الله يأتيكم به ) قال الزجاج هذه الهاء تعود إلى معنى الفعل المعنى من آله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم قال ويجوز أن يكون عائدا إلى السمع ويكون ما عطف على السمع داخلا في القصة معه إذ كان معطوفا عليه قال ابن عباس يريد لا يقدر هؤلاء الذين يعبدون أن يجعلوا لكم أسعما وأبصارا وقلوبهم تعقلون بها وتفهمون أي إن أخذها الله منكم فمن ردها عليكم بين سبحانه بهذا أنه كما لا يقدر على ذلك غير الله فكذلك يجب أن لا تعبدوا سواه ( انظر كيف نصرف الآيات ) أي نبين لهم في القرآن الآيات عن الكلي وقيل تصرف الآيات توجيهها في الجهات التي يظهرها أتم الإظهار ومرة في جهة النعمة ومرة في جهة الشدة وقيل تصرف الآيات إحداثها دالة على وجوه كما أن الآية المعجزة تدل على فاعلها وعلى قدرته وعلمه وعلى نبوة النبي (ص) وصدقه ( ثم هم ) أي الكفار ( يصدفون ) أي يعرضون عن تأمل الآيات والفكر فيها وقيل اعراضهم عنها كفرهم بها وإنما قال انظر لأنه تعالى عجب أولا من تتابع نعمه عليهم وضروب دلائله من تصرف الآيات وأسباب الاعتبار ثم عجب ثانيا من اعراضهم عنها ثم زاد تعالى في الاحتجاج فقال ( قل أرأيتم ) أي اعلمتم ( إن آتاكم عذاب الله ) أي عذبكم الله بعد اعذاره عليكم وإرساله الرسل ( بنعمة ) أي مفاجأة ( أو جهرة ) أي علانية وإنما قابل البتة بالجهرة لأن البتة تتضمن معنى الخفية لأنه يأتيهم من حيث لا يشعرون وقيل البتة إن يأتيهم ليلا والجهرة إن يأتيهم نهارا عن الحسن ( هل يهلك ) أي لا يهلك بهذا العذاب ( إلا القوم الظالمون ) أي الكافرون الذين يكفرون بالله ويفسدون في الأرض وقيل إنهم كانوا يستدعون العذاب فينبئ أنه إذا نزل لا يهلك به إلا الكافرون فإن هلك فيه مؤمن أو طفل فإنما يهلك محنة ويعرضه الله على ذلك أعراضا كثيرة يصغر ذلك في جنبها والمزاد بذلك عذاب الدنيا دون عذاب الآخرة ثم بين سبحانه أنه لا يبعث الرسل أربابا يقدرون على كل شيء يسألون عنه من الآيات وإنما يرسلهم لما يعلمه من المصالح فقال ( وما أرسلنا من المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ) ثم ذكر ثواب من صدقهم في باقي الآية وعقاب من كذبهم في الآية الثانية فقال ( فمن آمن ) أي صدق الرسل ( واصلح ) أي عدل صالحا في الدنيا ( فلا خوف عليهم ) في الآخرة ( ولا هم يحزنون ) كما يحزن أهل النار وقيل لا يحزنون على ما خلقوا وراهم في الدنيا ( والذين كذبوا بآياتنا ) أي ادلتنا وحججنا وقيل بمحمد (ص) ومعجزاته ( يسهم العذاب ) يصيبهم العذاب يوم القيامة ( بما كانوا يفسقون ) أي



بفسقهم وخروجهم عن الايمان

قوله تعالى (٥٠) قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ آيَةٌ

﴿ اللغة ﴾

الخزائن جمع الخزانة وهي اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء وخزن الشيء احرازه بحيث لا تناله الأيدي ومنه خزون اللحم يخزن خزونا اذا تغير لانه يخبأ حتى يتن

﴿ المعنى ﴾

ثم امر النبي (ص) ان يقول لهم بعد اقتراحهم الآيات منه اني لا ادعي الربوبية وانما ادعي النبوة فقال (قل) يا محمد ( لا اقول لكم ) ايها الناس ( عندي خزائن الله ) يريد خزائن رحمة الله عن ابن عباس وقيل خزائن الله مقدوراته عن الجبائي وقيل ارزاق الخلق حتى يؤمنوا طمعا في المال ( ولا اعلم الغيب ) الذي يختص الله به علمه وانما اعلم قدر ما يعلمني الله تعالى من امر البعث والنشور والحنة والناز وغير ذلك وقيل عاقبة ما تصيرون اليه عن ابن عباس ( ولا اقول لكم اني ملك ) لاني انسان تعرفون نسبي يريد لا اقدر على ما يقدر عليه الملك وقد استدلل بهذا على ان الملائكة أفضل من الاتياء وهذا بعيد لان الفضل الذي هو كثرة الثواب لا معنى له ههنا وانما المراد لا اقول لكم اني ملك فأشاهد من امر الله وغيبه عن العباد ما تشاهده الملائكة ( ان اتبع الامايوحى الي) يريد ما اخبركم الا بما أنزله الله الي عن ابن عباس وقال الزجاج اي ما اتبأتكم به من غيب فيا مضى وفيما سيكون فهو يوحي من الله عز وجل ثم امره سبحانه فقال ( قل ) يا محمد لهم ( هل يستوي الاعمى والبصير ) اي هل يستوي العارف بالله سبحانه العالم بدينه والجاهل به وبدينه فجعل الاعمى مثلا للجاهل والبصير مثلا للعارف بالله وبنييه وهذا قول الحسن واختاره الجبائي وفي تفسير اهل البيت هل يستوي من يعلم ومن لا يعلم وقيل معناه هل يستوي من صدق على نفسه واعترف بحاله التي هو عليها من الحاجة والعبودية خالقه ومن ذهب عن البيان وعسى عن الحق عن البلخي ( أفلا تذكرون ) فتصفوا من انفسكم وتعملوا بالواجب عليكم من الإقرار بالتوحيد ونفي التشبيه وهذا استفهام يراد به الإخبار يعني انها لا يستويان

قوله تعالى (٥١) وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَايٌ وَلَا شَفِيعٌ لَهُمْ يَتَّقُونَ آيَةٌ

﴿ الإعراب ﴾

الها. في به يعود الى ما من قوله ما يوحي الي وليس مع اسمه وخبره في موضع نصب على الحال من يخافون كأنه قيل متخاين من ولي وشفيح

﴿ المعنى ﴾

ثم امر سبحانه بعد تقديم البيئات بالانذار فقال ( وانذر ) اي عظ وخوف (به) اي بالقرآن عن ابن عباس وقيل بالله عن الضحاك ( الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ) يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة وما فيها من شدة الاهوال عن ابن عباس والحسن وقيل معناه يطمعون عن الضحاك وقيل يخافون ان يحشروا علما بأنه سيكون عن التواء قال ولذلك فسره المفسرون يعلمون قال الزجاج المراد بهم كل معترف بالبعث من مسلم وكتابي وانما خص الذين يخافون الحشر دون غيرهم وهو ينذر جميع الخلق لأن الذين يخافون الحشر الحجة عليهم اوجب لاعترافهم بالمعاد وقال الصادق (ع) انذر بالقرآن من يرجون الوصول الى ربهم ترغيبهم فيا عندهم القرآن شافع



مشفع لهم ( ليس لهم من دونه ) أي غير الله ( ولي ولا شفيع ) عن الضحاك وقال الزجاج إن اليهود والنصارى ذكرت أنها أبناء الله وأحبوه فأعلم الله عز اسمه أن أهل الكفر ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع وهذا الذي قاله ظاهر في أهل الكفر والمفسرون على أن الآية في المؤمنين ويكون معنى قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع على أن شفاعاة الأنبياء وغيرهم للمؤمنين إنما تكون بإذن الله لقوله سبحانه من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه فذلك راجع إلى الله تعالى ( لعلهم يتقون ) كما يخافوا في الدنيا ويتهوا عما نهيتهم عنه عن ابن عباس

قوله تعالى (٥٢) وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥٣) وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ آيَاتان

### ❖ القراءة ❖

قرأ ابن عامر بالغداة والعشي في كل القرآن يواو والباقون بالغداة بالألف

### ❖ الحجة ❖

قال ابو علي الوجه الغداة لأنها تستعمل نكرة وتتعرف باللام فأما غدوة فمعرفة لم تتكروهو علم صيغ له قال سيويه غدوة وبكرة جعل كل واحد منهما اسماً للجنس كما جعلوا ام حنين اسماً لدابة معروفة قال وزعم يونس عن ابي عمرو وهو القياس أنك إذا قلت لقيته يوماً من الأيام غدوة او بكرة وأنت تريد المعرفة لم تنون وهذا يقوي قراءة من قرأ بالغداة والعشي ووجه قراءة ابن عامر ان سيويه قال زعم الخليل انه يجوز أن تقول أتيتك اليوم غدوة وبكرة فجعلها بمنزلة ضحوة ومن حجته أن بعض أسماء الزمان جاء معرفة بغير الف ولام نحو ما حكاه ابو زيد من قولهم لقيته فينة غير مصروف والفينة بعد الفينة فألحق لام المعرفة ما استعمل معرفة ووجه ذلك انه يقدر فيه التنكير والشياخ كما يقدر فيه ذلك إذا تى وذلك مستمر في جميع هذا الضرب من المعارف ومثل ذلك ما حكاه سيويه من قول العرب هذا يوم اثنين مبارك وأتيتك يوم اثنين مبارك فجاه معرفة بلا الف ولام كما جاء بالألف واللام ومن ثم انتصب الحال ومثل ذلك قولهم هذا ابن عرس مقبل اما أن يكون جعل عرساً نكرة وإن كان علماً واما أن يكون اخبار عنه بجبرين

### ❖ الأعراب ❖

فتطردهم جواب للنفي في قوله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء وقوله فتكون نصب لانه جواب للنهي وهو قوله ولا تطرد أي لا تطردهم فتكون من الظالمين وقد بينا تقديره في مواضع

### ❖ النزول ❖

روى الثعلبي بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال مر الملائم من قريش على رسول الله (ص) وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من ضغفاء المسلمين فقالوا يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك افنحن نكون تبعاهم أهؤلاء الذين من الله عليهم اطردهم عنك فلما كان ان طردتهم اتبناك فانزل الله تعالى ولا تطرد الى آخره وقال سلمان وخباب فينا نزلت هذه الآية جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصين القرظي وذوهم من المولفة قلوبهم فوجدوا النبي (ص) قاعداً مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضغفاء المؤمنين فحقرهم وقالوا يا رسول الله لو نحيت هؤلاء عنك حتى نخلو بك فلان وفود العرب تأتيك فنتسهي ان يرونا مسح



هو لا. الا بعد ثم اذا انصرفنا فلن شئت فاعدهم الى مجلسك فأجابهم النبي (ص) الى ذلك فقال له اكتب لنا بهذا على نفسك كتابا فدعا بصحيفة واحضر عليا ليكتب قال ونحن قوم في ناحية اذ نزل جبرائيل (ع) بقوله ولا تطرد الذين يدعون الى قوله أليس الله باعلم بالشاكرين فنحى رسول الله (ص) الصحيفة واقبل علينا ودنونا منه وهو يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فإذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية قال فكان رسول الله (ص) يقعد معنا ويدنو حتى كادت ركبنا تنمس ركبته فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يتينني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا ومعكم الميت

### ✽ المعنى ✽

ثم نهى سبحانه رسوله عليه وآله السلام عن إجابة المشركين فيما اقترحوه عليه من طرد المؤمنين فقال (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) يريد يعبدون ربهم بالصلاة المكتوبة يعني صلاة الصبح والعصر عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل ان المراد بالدعاء ههنا الذكر اي يذكرون ربهم طرفي النهار عن ابراهيم ورووي عنه ايضا ان هذا في الصلاة الحس (يريدون وجهه) يعني يطلبون ثواب الله ويعملون ابتغاء مرضاة الله لا يريدون باثمه شيئا من عطا قال الزجاج شهد الله لهم بصدق النيات وانهم مخلصون في ذلك له أي يقصدون الطريق الذي امرهم بقصده فكانه ذهب في معنى الوجه الى الجهة والطريق (ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء) يريد ما عليك من حساب المشركين شيء ولا عليهم من حسابك شيء إنما الله الذي يشيب اولياءه ويعذب اعداءه عن ابن عباس في رواية عطا واكثر المفسرين يردون الضير الى الذين يدعون ربهم وهو الاشبه وذكروا فيه وجهين ﴿احدهما﴾ ما عليك من عملهم ومن حساب عملهم من شيء عن الحسن وابن عباس وهذا كقوله تعالى في قصة نوح إن حسابهم الا على ربي لو تشعرون وهذا لأن المشركين ازدروهم فقهرهم وحاجتهم الى الأعمال الدينية وهم يرفع المشركين عليهم في المجلس فقيل له ما عليك من حسابهم من شيء أي لا يلزمك عار بعملهم (فتطردهم) ثم قال وما من حسابك عليهم من شيء تأكيدا لمطابقة الكلام وإن كان مستغنى عنه بالأول والوجه الثاني ﴿الثاني﴾ ما عليك من حساب رزقهم من شيء فتحلهم وتطردهم أي ليس رزقهم عليك ولا رزقك عليهم وإنما يرزقك وإياهم الله الرازق فدعهم يدنوا منك ولا تطردهم (فتكفرون من الظالمين) لهم بطردهم عن ابن زيد وقيل فتكفرون من الضارين لنفسك بالمعصية عن ابن عباس قال ابن التبراري عظم الأمر في هذا على النبي صلى الله عليه وآله وخوف الدخول في جملة الظالمين لأنه كان قد هم بتقديم الرؤساء وأولي الأموال على الضعفاء مقدرا انه يستجبر لسلامتهم إسلام قومهم ومن لاقفهم وكان (ص) لم يقصد في ذلك إلا قصد الخير ولم ينور به ازدرا بالفقراء فأعلمه الله ان ذلك غير جائز ثم اخبر الله سبحانه انه يتحنن الفقراء بالأغنياء والأغنياء بالفقراء فقال (وكذلك فتنا بعضهم بعض) أي كما ابتلينا قبلك النبي بالفقير والشريف بالوضيع ابتلينا هولاء الرؤساء من قريش بالموالي فإذا نظر الشريف الى الوضيع قد آمن قبله حمي انفا ان يسلم ويقول سبقتي هذا بالإسلام فلا يسلم وإنما قال سبحانه فتنا وهو لا يحتاج الى الاختبار لأنه عاملهم معاملة المختبر (ليقولوا) هذه لام العاقبة المعنى فعلنا هذا ليصبروا ويشكروا فأل امرهم الى هذه العاقبة (اهاولا) من الله عليهم من بيننا) والاستفهام معناه الإنكار كأنهم اتكروا ان يكونوا سبقوهم بفضيلة او خصوا بسنة وقال ابو علي الجبائي المعنى في فتنا شددنا التكليف على اشراف العرب بأن امرناهم بالإيمان وبتقديمهم هولاء الضعفاء على نفوسهم لتقدمهم اياهم في الإيمان وهذا امر كان شاقا عليهم فلذلك ساء الله فتنة وقوله ليقولوا اي فعلنا هذا بهم ليقول بعضهم لبعض على وجه الاستفهام لا على وجه الإنكار أهولاء من الله عليهم بالإيمان إذ رأوا النبي يقدم هولاء عليهم ويرضوا بذلك من فعل



رسول الله ولم يجعل هذه الفتنة والشدة في التكليف ليقولوا ذلك على وجه الإنكار لأن إنكارهم لذلك كفر بالله ومعصية والله سبحانه لا يريد ذلك ولا يرضاه ولأنه لو أراد ذلك وفعله كانوا مطيعين له لا عاصين وقد ثبت خلافه وقوله (أليس الله بأعلم بالشاكرين) هذا استفهام تقرير أي انه كذلك كقول جرير

ألستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح

وهذا دليل واضح على ان فقراء المؤمنين وضعافهم اولى بالتقريب والتقديم والتنظيم من اغنيائهم ولقد قال امير المؤمنين علي (ع) من اتى غنيا فتواضع لغناؤه ذهب ثلثا دينه

قوله تعالى (٥٤) وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ آيَةٌ

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل المدينة انه من عمل بالفتح فإنه بالكسر وقرأ عاصم وابن عمر ويعقوب انه فإنه بفتح الألف فيها وقرأ الباقون انه فإنه بالكسر فيهما

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من كسر فقال انه من عمل جعله تفسيرا للرحمة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد وأما كسر فإنه غفور رحيم فلأن ما بعد الفاء حكمه الابتداء ومن ثم حمل قوله فيتعلم الله منه على إرادة المبتدأ بعد الفاء وحذفه واما من فتح ان في قوله أنه فإنه جعل ان الاولى بدلا من الرحمة كأنه قال كتب ربكم على نفسه انه من عمل وأما فتحها بعد الفاء فعلى انه اضمر له خبرا وتقديره فله انه غفور رحيم أي فله غفرانه او اضمر مبتدأ يكون انه خبرا له أي فأمره انه غفور رحيم وعلى هذا التقدير يكون الفتح في قول من فتح ألم يعلموا انه من يجادد الله ورسوله فإن له نار جهنم تقديره فله ان له نار جهنم إلا ان اضاره هنا احسن لأن ذكره قد جرى في قوله ان له وان شئت قدرت فأمره أن له نار جهنم فيكون خبر هذا المبتدأ المضمر وأما قراءة كتب ربكم انه فإنه فالقول فيها انه ابدل من الرحمة ثم استأنف ما بعد الفاء

### ﴿ اللفظة ﴾

قال المبرد السلام في اللفظة اربعة اشياء مصدر سلمت سلاما وجمع سلامة واسم من اسماه الله عز وجل وشجر في قوله «السلام وحرمل» ومعنى السلام الذي هو مصدر أنه دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات والسلام اسم الله تأويله ذو السلام أي الذي يملك السلام الذي هو التخلص من المكروه واما السلام الشجر فهو شجر قوي سمي بذلك لسلامته من الآفات والسلام الحجارة سمي بذلك لسلامتها من الرخاوة والصلح يسمى السلام والسلم لأن معناه السلامة من الشر والسلم الدلو التي لها عروة واحدة لأنها اسلم الدلاء من الآفات

### ﴿ التزول ﴾

اختلف في من نزلت فيه هذه الآية فقيل نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم وكان النبي اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من أمرني ان ابدأهم بالسلام عن عكرمة وقيل نزلت في جماعة من الصحابة منهم حمزة وجعفر ومصعب بن عمير وعمار وغيرهم عن عطاء وقيل ان جماعة أتوا رسول الله (ص) فقالوا إنا أصبنا ذنوبا كثيرة فسكت عنهم رسول (ص) فنزلت الآية عن انس بن مالك وقيل نزلت في التابعين وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام



## \* المعنى \*

ثم امر سبحانه نبيه بتعظيم المؤمنين فقال (واذا جائك) يا محمد (الذين يؤمنون) اي يصدقون (بآياتنا) أي بحجبتنا وبراهيننا (فقل سلام عليكم) ذكر فيه وجوه \* احدها \* انه امر نبيه (ص) ان يسلم عليهم من الله تعالى فهو تحية من الله على لسان نبيه (ص) عن الحسن \* وثانيها \* ان الله تعالى امر نبيه (ص) ان يسلم عليهم تكريماً لهم عن الجبائي \* وثالثها \* ان معناه اقبل عذرهم واعترفهم وبشرهم بالسلامة مما اعتذروا منه عن ابن عباس (كتب ربكم) اي اوجب ربكم (على نفسه الرحمة) اي بما موكدا عن الزجاج قال انا خوطب الخلق بما يعقلون وهم يعقلون ان الشيء المؤخر انما يحفظ بالكتاب وقيل معناه كتبه في اللوح المحفوظ وقد سبق بيان هذا في اول السورة (انه من عمل منكم سوء بجهالة) قال الزجاج يحتمل الجهالة ههنا وجهين \* احدهما \* انه عمله وهو جاهل بتقدير المكروه فيه اي لم يعرف ان فيه مكروها والآخر انه علم ان عاقبه مكروهة ولكنه آثر العاجل فجعل جاهلاً بأنه آثر النفع القليل عن الراحة الكثيرة والمغايبة الدائمة وهذا اقوى ومثله قوله سبحانه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الآية وقد ذكرنا ما فيه هناك (ثم تاب من بعده واصلح) اي رجع عن ذنبه ولم يصر على ما فعل واصلح عمله (فلانه فخور رحيم)

قوله تعالى (٥٥) وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ آية

## \* القراءة \*

قرأ اهل المدينة ولتستبين بالياء سبيل بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير حفص ولتستبين بالياء سبيل بالرفع وقرأ زيد عن يعقوب ولتستبين بالياء سبيل بالنصب وقرأ الباقون ولتستبين بالياء سبيل بالرفع

## \* الحجة \*

من قرأ لتستبين بالياء سبيل رفعا جعل السبيل فاعلا واثمه كما في قوله قل هذه سبيلي قال سيويه استبان الشيء واستبنته ومن قرأ ولتستبين بالياء سبيل نصبا ففي الفعل ضمير المخاطب وسبيل مفعوله وهو على قواك استبنت الشيء ومن قرأ بالياء سبيل رفعا فالفعل مسند الى السبيل الا انه ذكر كما في قوله سبحانه يتخذوه سبيلا والمعنى ولتستبين سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين فعطف لأن ذكر لحدى السبيلين يدل على الآخر ومثله اسرائيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد لدلالة الحر عليه ومن قرأ بالياء ونصب اللام فتقديره ولتستبين السائل سبيل المجرمين

## \* الاعراب \*

كذلك الكاف في موضع نصب بأنه مفعول تفصل وذلك مجرور الموضع بإضافة الكاف اليه ويأل ما المشبه وما المشبه به في قوله وكذلك وفيه جوابان \* احدهما \* التفصيل الذي تقدم في صفة المهتدين وصفة الضالين شبه بتفصيل الدلائل على الحق من الباطل في صفة غيرهم من كل مخالف للحق \* والثاني \* ان المعنى كما فصلنا ما تقدم من الآيات لكم فصله لتبركم

## \* المعنى \*

ثم عطف سبحانه على الآيات التي احتج بها على مشركي مكة وغيرهم فقال ( وكذلك ) اي كما قدمناه من الدلالات على التوحيد والنبوة والقضاء ( نفصل الآيات ) وهي الحجج والدلالات اي نفيها ونبيها ونشرحها على صحة قولكم وبطلان ما يقوله هؤلاء الكفار ( ولتستبين سبيل المجرمين ) بالرفع اي ليظهر طريق من عاند بعد البيان اذا ذهب عن فهم ذلك بالإعراض عنه لمن اراد التفهم لذلك من المؤمنين ليجانبوها ويسلكوا غيرها وبالتالي يعرف السامع أو السائل أو المتعرف انتم يا محمد سبيلهم وسبيلهم يريد به ما هم عليه من الكفر



والعناد والاقدم على المعاصي والجرائم المؤدية الى النار وقيل ان المراد بسبيلهم ما عاجلهم الله به من الاذلال واللعن والبراءة منهم والأمر بالقتل والسبي ونحو ذلك والواو في ولتستبين لاطلف على مضر محذوف والتقدير لتفهموا ولتستبين سبيل المجرمين والمؤمنين وجاز الحذف لأن فيها ابقى دليلا على ما التقى  
قوله تعالى (٥٦) قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَ كُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ آية

﴿ القراءة ﴾

روى في الشواذ عن يحيى بن وثاب ضللت بكسر اللام والقراء كلهم على فتحها

﴿ الحجة ﴾

وهما لثان ضللت تضل وضللت تضل قال ابو عبيدة واللغة الغالبة الفتح

﴿ الإعراب ﴾

معنى من في قوله من دون الله اضافة الدعاء الى دون بمعنى ابتداء الغاية ومعنى إذا الجزاء والمعنى قد ضللت ان عبدتها

﴿ المعنى ﴾

ثم امر الله سبحانه نبيه بأن يظهر البراءة ما يعبدونه فقال ( قل ) يا محمد ( إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله ) يعني الاصنام التي تعبدونها وتدعونها آفة ( قل ) يا محمد ( لا اتبع أهواءكم ) في عبادتها اي إنما عبدتموها على طريق الهوى لا على طريق البينة والبرهان عن الزجاج وقيل معناه لا اتبع أهواءكم في طرد المؤمنين ( قد ضللت إذا ) اي ان انا فعلت ذلك عن ابن عباس ( وما انا من المهتدين ) الذين سلكوا سبيل الدين وقيل معناه وما انا من المهتدين الذين سلكوا طريق الهدى

قوله تعالى (٥٧) قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا نَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (٥٨) قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا نَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الحجاز وعاصم يقص الحق بالصاد والباقون يقضي الحق

﴿ الحجة ﴾

حجة من قرأ يقضي قوله والله يقضي بالحق وحكي عن ابي عمرو انه استدل بقوله وهو خير الفاصلين في ان الفصل في الحكم ليس في القصص وحجة من قرأ يقص قوله والله يقول الحق وقالوا قد جاء الفصل في القول ايضا في نحو قوله انه لقول فصل واما قوله الحق فيحتمل امرين يجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره يقضي القضاء الحق او يقص القصص الحق ويجوز ان يكون مفعولا به مثل يفعل الحق كقوله

وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع

﴿ اللغة ﴾

البينة الدلالة التي تفصل بين الحق وابطال والبيان هو الدلالة وقيل هو العلم بالحدوث والاستعمال طلب الشيء



في غير وقته والحكم فصل الامر على التام

✽ الاعراب ✽

يقال لم قال كذبتهم به والبيئة مؤنثة قيل لأن البيئة بمعنى البيان فالهاء كناية عن البيان عن الزجاج وقيل كناية عن الرب في قوله ربي وقوله كذبتهم قد مضى معه لأنه في موضع الحال والحال لا يكون بالفعل الماضي الا ومعه قدما مظهرة او مضرة

✽ المعنى ✽

لما أمر النبي (ص) بأن يتبرأ مما يعبدونه عقب ذلك سبحانه بالبيان انه على حجة من ذلك وبينه وانه لا بيئة لهم فقال (قل) يا محمد لهؤلاء الكفار (اني على بيئة من ربي) اي على امر بين لا متبع لهوى عن الزجاج وقال الحسن البيئة النبوة اي على نبوة من جهة ربي وقيل على حجة من معجزة دالة على نبوتي وهي القرآن عن الجبائي وقيل على يقين من ربي عن ابن عباس (وكذبتهم به) اي بما أتيتكم به من البيان يعني القرآن (ما عندي) اي ليس عندي (ما تستعملون به) قيل معناه الذي تطلبونه من العذاب كلوا يقولون يا محمد أتنا بالذي تعدنا وهذا كقوله ويستعملونك بالعذاب عن ابن عباس والحسن وقيل هي الايات التي اقترحوا عليه استعمالوه بها فاعلم الله تعالى ان ذلك عنده فقال (ان الحكم الا لله) يريد ان ذلك مند ربي وعن ابن عباس يعني ليس الحكم في الفصل بين الحق والباطل وفي انزال الآيات الا لله (يقص الحق) اي يفصل الحق من الباطل ويقص الحق اي يقوله ويخبر به (وهو خير الفاصلين) لأنه لا يظلم في قضاياه ولا يجوز عن الحق وهذا يدل على بطلان قول من يزعم ان الظلم والقبايح بقضائه لأن من المعلوم ان ذلك كله ليس بحق (قل) يا محمد لهؤلاء الكفار (لو ان عندي) اي برأيي وإرادتي (ما تستعملون به) من انزال العذاب بكم (لقضي الامريني وبينكم) اي لفرغ من الامر بأن اهلككم فاستريح منكم غير ان الامر فيه الى الله تعالى (والله اعلم بالظالمين) ويوقت عذابهم وما يصلحهم وفي هذا دلالة على انه سبحانه اما يؤخر العقوبة لضرب من المصلحة اما لأن يؤمنوا لغير ذلك من المصالح فهو يدبر ذلك على حسب ما تقتضيه الحكمة

قوله تعالى (٥٩) وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦٠) وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّىٰ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ آيَاتِنَا

✽ اللفظ ✽

المفاتيح جمع مفتاح فالمفتح بالكسر المفتاح الذي يفتح به والمفتح بفتح الميم الجزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهو مفتاح قال الفراء في قوله ان مفاتيحه لتنز. بالعصبة يعني خزائنه والثروي قبض الشيء على التام يقال توفيت الشيء واستوفيته بمعنى والجرح العمل بالجراحة والاجترأح الاكساب

✽ الاعراب ✽

ولاحية تقديره ولا تسقط من حبة ثابتة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس وقوله الا في كتاب مبين الجار والمجرور في موضع الرفع لأنه خبر الابتداء تقديره الا هو في كتاب مبين ولا بد من هذا التقدير لأنه لو لم يكن محمولا على هذا لوجب ان لا يعلمها في كتاب مبين وهو سبحانه يعلم ذلك في كتاب مبين والاستثناء منقطع



## المعنى

لما ذكر سبحانه انه اعلم بالظالمين بين عقبيه انه لا يخفى عليه شيء من الغيب ويعلم اسرار العالمين فقال ( وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ) معناه وعنده خزائن الغيب الذي فيه علم العذاب المستعمل به وغير ذلك لا يعلمها احد الا هو او من اعلمه به وعلمه اياه وقيل معناه وعنده مقدرات الغيب يفتح بها على من يشاء من عباده بل علمه به وتعليمه اياه وتيسيره السبل اليه ونصبه الأدلة له ويفلق عن يشاء بأن لا ينصب الأدلة له وقال الزجاج يريد عنده الوصلة الى علم الغيب وكل ما لا يعلم اذا استعمل يقال فيه افتح علي وقال ابن عمر مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة الآية وقال ابن عباس معناه وعنده خزائن الغيب من الارزاق والاعمار وتأويل الآية ان الله تعالى عالم بكل شيء من مبتدآت الامور وعواقبها فهو يعجل ما تمجيله اصوب واصح ويؤخر ما تأخيره اصوب واصح وانه الذي يفتح باب العلم لمن يريد من الانبياء والاولياء لانه لا يعلم الغيب سواه ولا يقدر احد ان يفتح باب العلم به للعباد الا الله ( ويعلم ما في البر والبحر ) من حيوان وغيره وقال مجاهد البر القفار والبحر كل قرية فيها ماء ( وما تسقط من ورقة الا يعلمها ) قال الزجاج المعنى انه يعلمها ساقطة وثلبة وانت تقول ما بجيتك احد الا وانا اعرفه فليس تأويله الا وانا اعرفه في حال مجيئه فقط وقيل يعلم ما سقط من ورق الاشجار وما بقي ويعلم كم انقلبت ظهراً لبطن عند سقوطها ( ولا حبة في ظلمات الارض ) معناه وما تسقط من حبة في باطن الارض الا يعلمها وكنى بالظلمة عن باطن الارض لانه لا تدرك كما لا يدرك ما حصل في الظلمة وقال ابن عباس يعني تحت الصخرة في اسفل الارضين السبع او تحت حجر او شيء ( ولا رطب ولا يابس ) قد جمع الاشياء كلها في قوله ولا رطب ولا يابس لأن الاجسام كلها لا تخلو من احد هذين وهو بمنزلة قولك ولا مجتمع ولا مفترق لأن الاجسام لا تخلو من ان تكون مجتمعة او متفرقة وقيل يريد ما ينبت وما لا ينبت عن ابن عباس وعنه ايضا ان الرطب الماء واليابس البادية وقيل الرطب الحمي واليابس الميت وروي عن ابي عبد الله (ع) انه قال الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيا واليابس ما يفيض ( الا في كتاب ) معناه وهو مكتوب في كتاب ( مبین ) اي في اللوح المحفوظ ولم يكتبها في اللوح المحفوظ ليحفظها ويدرسها فإنه كان عالماً بها قبل ان كتبها ولكن ليعارض الملائكة الحوادث على امر الأهم بالمكتوب فيه فيجدونها موافقة للمكتوب فيه فيزدادون علماً ويقينا بصفات الله تعالى وايضا فإن المكلف اذا علم ان اعماله مكتوبة في اللوح المحفوظ تطلعه الملائكة قويت دواعيه الى الافعال الحسنة وترك القبائح وقال الحسن هذانوكهد في الزجر عن المعاصي والحث على البر لأن هذه الاشياء التي لا ثواب فيها ولا عقاب اذا كانت محصاة عنده محفوظة فالاعمال التي فيها الثواب والعقاب اولى بالحفظ وقيل ان قوله في كتاب مبین معناه انه محفوظ غير منسي ولا مغفول عنه كما يقول القائل لغيره ما تصنعه عندي مسطور مكتوب وانما يريد بذلك انه حافظ له يريد مكافأته عليه واتشد « ان لسلي عندنا ديوانا » عن البلخي قال الجرجاني صاحب النظم تم الكلام عند قوله ولا يابس ثم استأنف خبراً آخر بقوله الا في كتاب مبین يعني وهو في كتاب مبین ايضا لأنك لو جعلت قوله الا في كتاب مبین متصلاً بالكلام الأول لفسد المعنى ولما نبه سبحانه بهذه الآية على انه عالم لذاته من حيث انه لو كان عالماً به لوجب احد ثلاثة اشياء كلها فاسدة اما ان يكون له علوم غير متناهية واما ان يكون معلوماته متناهية أو يتعلق علم



واحد بمعلومات غير منتهية وكلها باطل بالدليل نبه في الآية التي تليها على انه قادر لذاته من حيث انه قادر على الاحياء والايمامة فقال (وهو الذي يتوفاكم بالليل) اي يقبض ارواحكم عن التصرف عن ابن عباس وغيره واختاره علي بن عيسى وقبل معناه يقبضكم بالنوم كما يقبضكم بالموت فيكون كقوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية عن الزجاج والجبائي (ويعلم ما جرحتم بالنهار) اي ما كسبتم من الاعمال على التفصيل بالنهار على كثرته وكثرتكم وفيه اشارة الى رحمته حيث يعلم مخالفتهم اياه ثم لا يعاجلهم بعقوبة ولا يمنهم فضله ورحمته (ثم يبعثكم فيه) اي ينبهكم من نومكم في النهار عن الزجاج والجبائي جعل انتباههم من النوم بعثا (ليقضى أجل مسمى) معناه لتستوفوا آجالكم وترتيب الآية وهو الذي يتوفاكم بالليل ثم يبعثكم في النهار على علم بما تجرحون بالنهار ليقضى اجل مسمى فاللام متصل بقوله ثم يبعثكم فيه الا انه قدم ما من أجله بشئا بالنهار لأنه اهم والعناية به اشد عن علي بن عيسى ومعنى القضاء فصل الأمر على تمام ومعنى قضاء الأجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت وفي هذا حجة على الشاة الثانية لأن منزلتها بعد الاولى كمنزلة اليقظة بعد النوم في ان من قدر على احدها فهو قادر على الآخر (ثم اليه مرجعكم) يريد اذا تمت المدة المضروبة لكل نفس نقله الى الدار الآخرة ومعنى اليه الى حكمه وجزائه والى موضع ليس لاحد سواه فيه امر (ثم يبعثكم) يخبركم (بما كنتم تعملون) اي بما غفلت عنه من اعمالكم وفي هذه الآية دلالة على البعث والاعادة نبه الله سبحانه على ذلك بالنوم واليقظة فإن كلا منها لا يقدر عليه غيره تعالى فأما ما يصح اعادته من الأشياء فالصحيح من مذهب أهل المدل فيه ان يكون الشيء من فعل التقديم سبحانه القادر لذاته وأن يكون مما يبقى وأن لا يكون مما يتولد عن سبب

قوله تعالى (٦١) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ (٦٢) ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (آيتان)

### ✽ القراءة ✽

قرأ حمزة وحده توفاه والباقون بالتاء وقرأ الاعرج يفرطون في الشواذ

### ✽ الحجة ✽

حجة من قرأ بالتاء قوله فقد كذبت رسل وقالت رسلم وحجة حمزة انه فعل متقدم مستدلى موث غير حقيقي وإنما التأنيث للجمع فهو مثل وقال نسوة وان كانت الكتابة في المصحف بالياء فليس ذلك بخلاف لأن الألف المائلة قد كتبت ياء وقراءة الاعرج من افراط في الأمر اذا زاد فيه وقراءة العامة من فرط في الأمر اذا قصر فيه فهو بمعنى لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفي من تحضره منيته وذلك بمعنى لا يزيدون على ذلك ولا يتوفون الا من أمروا بتوفيه ونظيره قوله وكل شيء عنده بمقدار

### ✽ المعنى ✽

ثم زاد سبحانه في بيان كمال قدرته فقال (وهو القاهر فوق عباده) معناه والله المقدر المستعلي على عباده الذي هو فوقهم لا بمعنى انه في مكان مرتفع فوقهم وفوق مكانهم لأن ذلك من صفة الاجسام والله تعالى



لمنزه عن ذلك ومثله في اللغة أمر فلان فوق أمر فلان اي هو اعلى وأنفد حكما ومثله قوله يد الله فوق أيديهم فالمراد به انه اقوى وأقدر منهم وانه القاهر لهم ويقال هو فوقه في العلم اي اعلم منه وفوقه في الجود اي اجود فمير عن تلك الزيادة بهذه العبارة للبيان عنها ( ويرسل عليكم حفظة ) عطف على صلة الألف واللام في القاهر وتقديره وهو الذي يقهر عباده ويرسل عليكم حفظة اي ملائكة يحفظون أعمالكم ويحسونها عليكم ويكتبونها وفي هذا لطف للعباد لينزجروا عن المعاصي اذا علموا ان عليهم حفظة من عند الله يشهدون بها عليهم يوم القيامة ( حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته ) اي تقبض روحه ( رسلنا ) يعني اعوان ملك الموت عن ابن عباس والحسن وقتادة قالوا وانما يقبضون الارواح بأمره ولذلك أضاف التوفي اليه في قوله قل يتوفاكم ملك الموت وقال الزجاج يريد بالرسول هؤلاء الحفظة فيكون المعنى يرسلهم للحفظ في الحياة والتوفية عند مجيئ المات وحتى هذه هي التي تقع بعدها الجملة ( وهم لا يفرطون ) اي لا يضعون عن ابن عباس والسدي وقيل لا يغفلون ولا يتوانون عن الزجاج قال ومعنى التفريط تقدمه العجز فالمعنى أنهم لا يعجزون ثم بين سبحانه ان هؤلاء الذين تتوفاهم رسله يرجعون اليه فقال ( ثم ردوا الى الله ) اي الى الموضع الذي لا يملك الحكمه فيه الا هو ( مولاهم الحق ) قد مر معناه عند قوله أنت مولانا والحق اسم من اسماؤه الله تعالى واختلف في معناه فقيل المعنى ان أمره كله حق لا يشوبه باطل وجد لا يجاوره هزل فيكون مصدرا وصف به نحو قولهم رجل عدل وفي قول زهير

متى يشتجر قوم يقل سروانهم هم يبتنا فهم رضا وهم عدل

وقيل ان الحق بمعنى المحق كاقيل غياث بمعنى منبث وقيل ان معناه الثابت الباقي الذي لا فناء له وقيل معناه ذو الحق يريد أن افعاله وأقواله حق ( ألا له الحكم ) اي القضاء فيهم يوم القيامة لا يملك الحكم في ذلك اليوم سواء كما قد يملك الحكم في الدنيا غيره بتعليكه إياه ( وهو اسرع الحاسبين ) اي اذا حاسب فحسابه سريع وقد مضى معناه في سورة البقرة عند قوله سريع الحساب وروي عن أمير المؤمنين علي (ع) انه سئل كيف يحاسب الله الخلق ولا يرويه قال كما يرزقهم ولا يرويه وروي انه سبحانه يحاسب جميع عباده على مقدار حلب شاة وهذا يدل على انه لا يشغله محاسبة أحد عن محاسبة غيره ويدل على أنه سبحانه يتكلم بلا لسان وهوات ليصح ان يحاسب الجميع في وقت واحد

قوله تعالى (٦٣) قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٤) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (آيتان)

❖ القراء ❖

قرأ ابو بكر عن عاصم خفية بكسر الخاء هنا وفي الأعراف والباقون خفية بالضم وقرأ قل من ينجيكم خفيفة يعقوب وسهل وقرأ الباقر ينجيكم وقرأ أهل الكوفة لئن انجياتنا من هذه بالألف الا ان عاصم قرأ بالتخفيف والباقرن بالإمالة وقرأ غيرهم من القراء لئن انجيتنا وقرأ أهل الكوفة وابو جعفر وهشام عن ابن عامر قل الله ينجيكم بالتشديد والباقرن ينجيكم بالتخفيف



## ﴿ الحجّة ﴾

أما خفية فإن ابا عبيدة قال خفية أي تخفون في انفسكم وحكى غيره خفية وخفية لغتان وأما خيفة ففعلته من الخوف انقلبت الياء عن الواو للكسرة قال

فلا تقعدن على زخة وتضمر في القلب وجدا وخيفا

وهو جمع خيفة وأما قوله ينجيكم فإنهم قالوا نجا زهد فإذا قل الفعل حسن نقله بالهمزة كما حسن نقله بالتضعيف وفي التنزيل فأنجاه الله من النار فأنجيناها والذين آمنوا وفيه ونجينا الذين آمنوا فاستوى القراءتان في الحسن فأما من قرأ أنجانا فإنه جملة على الغيبة لأن ما قبله تدعونه وما بعده قل الله ينجيكم وكلاهما للغيبة ومن قرأ لئن أنجيتنا فإنه واجبه بالخطاب ولم يراع من المشاكاة ما راعاه الكوفيون

## ﴿ الإعراب ﴾

تدعونه في موضع نصب على الحال تقديره قل من ينجيكم داعين وقائلين لئن أنجيتنا تضرعا نصب بأنه حال ايضامن تدعونه وكذلك خفية والمعنى تدعونه مظهرين الضراعة ومضمرين الحاجة اليه او معطين ومسررين

## ﴿ المعنى ﴾

ثم عاد سبحانه الى حجاج الكفار فقال ( قل ) يا محمد لهؤلاء الكفار ( من ينجيكم ) اي يخلصكم ويسلمكم ( من ظلمات البر والبحر ) اي من شدائدها واهوالها عن ابن عباس قال الزجاج العرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة يوم مظلم حتى انهم يقولون يوم ذو كواكب اي قد اشتدت ظلمته حتى صار كالليل وانشد

بني اسد هل تعلمون بلانا اذا كان يوم ذو كواكب اشهب

وقال آخر

فدى لبني ذهل بز شيبان ناقتي اذا كان يوماً ذا كواكب اشنعا

وقال غيره اراد ظلمة الليل وظلمة النيم وظلمة التيه والحيرة في البر والبحر فجمع لفظه ليدل على معنى الجمع ( تدعونه ) اي تدعون الله عند معاينة هذه الاهوال ( تضرعا وخفية ) اي ملاتية وسرا عن ابن عباس والحسن وقيل معناه تدعونه مخلصين متضرعين تضرعا بالستكم وخفية في انفسكم وهذا اظهر ( لئن أنجيتنا ) اي في اي شدة وقستم قستم لئن أنجيتنا ( من هذه لتكونن من الشاكرين ) لأننا ملك علينا وهذا يدل على ان السنة في الدعاء التضرع والإخفا. وقد روي عن النبي (ص) انه قال خير الدعاء الحفي وخير الرزق ما يكفي ومر يقوم رفعا اصواتهم بالدعاء فقال انكم لا تدعون أصم ولا غائبا وانما تدعون سميعا قريبا ( قل ) يا محمد ( الله ينجيكم ) اي ينعم عليكم بالنجاة والفرج ويخلصكم منها اي من هذه الظلمات ( ومن كل كرب ) اي ويخلصكم الله من كل غم ( ثم انتم تشركون ) بالله تعالى بعد قيام الحجّة عليكم ما لا يقدر على الإنجاء من كل كرب وان خف

قوله تعالى (٦٥) قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يُبَدِّلَ سَمِعَكُمْ أَوْ يُغَيِّرَ أَسْمَاءَ بَعْضِكُمْ بِأَسْمَاءَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ آيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ( آية )

## ﴿ اللغة ﴾

لبست عليهم الامر البسه اذا لم أيبته وخلطت بعضه ببعض ولبست الثوب البسه واللبس اختلاط الامر واختلاط الكلام ولا بست الامر خالطته والشيع الفرق وكل فرقة شيعة على حدة وشيعت فلان اتبعته والتشيع هو الاتباع



على وجه التدوين والولاء للمتبع والشيعه صارت في العرف اسما لتبعي أمير المؤمنين علي (ع) على سبيل الاعتقاد لإمامته بعد النبي (ص) بلا فصل من الامامية والزيدية وغيرهم ولا يقع اطلاق هذه اللفظة على غيرهم من المتبعين سواء كان متبعوهم محقا او مبطلا الا ان يسقط عنه لام التعريف ويضاف بلفظ من للتبعيض فيقال هو لأم شيعه بني العباس او شيعه بني فلان

### المعنى

ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الحجج التي حاج به الكافرين ونبه على الاعتذار والانذار فقال (قل يا محمد هو لأم الكفار) هو القادر على ان يبعث (اي يرسل) عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم ( قيل فيه وجوه ) أحدها ﴿ ان عذابا من فوقكم عني به الصيحة والحجارة والظوفان والريح كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط او من تحت ارجلكم عني به الحسف كما فعل بقارون جن سيد ابن جبير ومجاهد ﴾ وثانيها ﴿ ان المراد بقوله من فوقكم اي من قبل كباركم او من تحت ارجلكم من سفلكم عن الضحاك ﴾ وثالثها ﴿ ان من فوقكم السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم البيد السود ومن لا خير فيه عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) ( او يلبسكم شيئا ) اي يخلطكم فرقا مختلفي الالهواء لا تكونون شيعه واحدة وقيل هو ان يكلمهم الى انفسهم فلا يلفظ لهم اللطف الذي يؤمنون عنده ويخيلهم من الطائفه بذنوبهم السافه وقيل عني به يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة والعصية وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) ( ويذيق بعضكم بأس بعض ) اي قتال بعض وحرب بعض ومعناه يقتل بعضكم بعضا حتى يغني بعضكم بعضا كما قال وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقيل هو سوء الجوار عن ابي عبد الله (ع) وقال الحسن التهديد بانزال العذاب والحسف يتناول الكفار وقوله او يلبسكم شيئا يتناول اهل الصلاة وقال رسول الله (ص) سألت ربي ان لا يظهر على أمتي اهل دين غيرهم فأعطاني وسألته ان لا يهلكهم جوعا فأعطاني وسألته ان لا يجمعهم على ضلالة فأعطاني وسألته ان لا يلبسهم شيئا فمني وفي تفسير الكلبي انه لما نزلت هذه الآية قام النبي (ص) فتروضا واسبغ وضوءه ثم قام وصلى فأحسن صلاته ثم سأل الله سبحانه ان لا يبعث على أمته عذابا من فوقهم ولا من تحت ارجلهم ولا يلبسهم شيئا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فترز جبرائيل (ع) فقال يا محمد ان الله تعالى سمع مقاتلك وإنه قد أجارهم من خصتين ولم يجرمهم من خصتين أجارهم من ان يبعث عليهم عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم ولم يجرمهم من ان يلبسهم شيئا فقال (ص) يا جبرائيل ما بقاء أمتي مع قتل بعضهم بعضا فقام وحاد الى الدلاء فترز ألم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الا يتين فقال لا بد من فتنة تبلي بها الأمة بعد نبيها ليشين الضادق من الكاذب لأن للوحي انقطع وبقي السيف واقتراق الكلمة الى يوم القيامة وفي الخبر انه صلى الله عليه وآله قال اذ لوضع السيف في أمتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة وقال ابي بن كعب سيكون في هذه الأمة بين يدي السعة خف وقفف ومسح ثم أكد سبحانه الاحتجاج عليهم بقوله (انظر كيف نصرنا الايات) اي انظر يا محمد كيف زدد الايات ونظيرها مرة بعد أخرى بوجوه ادلتها حتى تزول شبه (لهم يفقهون) اي لكي يعلموا الحق فيتبعوه وبالطال فيجتنبوه واذا كان البعث في الآية محولا على التسليط فالمراد به التمكين ورفع الحيولة دون ان يفعل سبحانه ذلك او يأمر به تعالى الله من ذلك وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه قادر على ما للمعلوم انه لا يفعله

قوله تعالى (٦٦) وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (٦٧) لِكُلِّ

نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ آيتان كوفي وآية واحدة عند غيرهم



## \* المعنى \*

لما ذكر سبحانه تصريف الآيات قال عقيب ذلك (وكذب به) اي بنا تصرف من الآيات عن الجبائي والبلخي وقال الازهري الماء يعود الى القرآن وهو قول الحسن وجماعة (قومك) يعني قريشا والعرب (وهو الحق) اي القرآن او تصريف الآيات حق يعني انه يدل على الحق او انما فيه حق ثم بين سبحانه ان عاقبة تكذيبهم يعود عليهم فقال (قل) يا محمد (لست عليكم بوكيل) اي لم اوامر يمنعكم من التكذيب بآيات الله وان احفظكم من ذلك واحول بينكم وبينه لأن الوكيل على الشيء هو القائم بحفظه والذي يدفع الضرر عنه عن الجبائي وقيل معناه لست بحافظ لاعمالكم لأجازيكم بها إنا انا منذر والله سبحانه هو المجازي عن الحسن وقيل معناه لم اؤمر بحربكم ولا اخذكم بالايمان كما يأخذ الموكل بالشيء الذي يلزم بلوغ آخره عن الزجاج (لكل نبأ مستقر) اي لكل خبر من اخبار الله ورسوله حقيقة كائنة إما في الدنيا وإما في الآخرة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لكل خبر قرار على غاية ينتهي اليها ويظهر عندها قال السدي استقر يوم بدر ما كان يعدهم من العقاب وسمي الوقت مستقرا لانه ظرف للفعل الواقع فيه وقيل معناه لكل عمل مستقر عند الله حتى يجازي به يوم القيامة عن الحسن (وسوف تعلمون) فيه وعيد وتهديد لهم اما بعذاب الآخرة واما بالحرب واخذهم بالآياتن شاءوا أو أبوا وتقديره وسوف تعلمون ما يحل بكم من العذاب وحذف لدلالة الكلام عليه

قوله تعالى (٦٨) وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَعْتَدْ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَهُمْ أَلَا تَعْلَمُونَ (٦٩) وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (آياتان)

## \* القراءة \*

قرأ ابن عامر وحده ينسينك بالتشديد والباقرن ينسينك بالتخفيف

## \* الحجة \*

حجة من خفف قوله وما اتسانيه إلا الشيطان وحجة ابن عامر انه يجوز نقل الفعل بتضعيف العين كما يجوز نقله بالهززة كما يقال عزمته واعزمته

## \* الاعراب \*

ذكرى يجوز أن يكون في موضع نصب على معنى ولكن ذكرهم ذكرى ويجوز ان يكون في موضع رفع على احد وجهين إما أن يكون على معنى ولكن الذي تأمر ونهم به ذكرى فيكون خبر المبتدأ واما ان يكون عليكم ذكرى اي عليكم ان تذكرهم كما قال إن عليك إلا البلاغ وعلى هذا فيكون ذكرى مبتدأ

## \* النزول \*

قال ابو جعفر (ع) لما نزلت فلا تعتد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال المسلمون كيف نصنع إن كان كما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا وتركتناهم فلا ندخل إذا المسجد الحرام ولا نظوف بالبيت الحرام فأنزل الله سبحانه وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء امرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا

## \* المعنى \*

ثم امر سبحانه بترك مجالستهم عند استهزائهم بالقرآن فقال (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) خاطب النبي (ص) اي إذا رأيت هؤلاء الكفار وقيل الخطاب له والمراد غيره ومعنى يخوضون يكذبون بآياتنا وديننا



من الحسن وسعيد بن جبير والحوض التخليط في المفاوضات على سبيل العبث واللعب وترك التفهم والتبيين (فاعرض عنهم) اي فاتركهم ولا تجالسهم (حتى يخوضوا في حديث غيره) اي يدخلوا في حديث غير الاستهزاء بالقرآن وإنا امره (ص) بالاعراض عنهم لأن من حاج من هذه حاله فقد وضع الشيء غير موضعه وحط من قدر البيان والحجاج (واما ينسبك الشيطان) المعنى وان اتسك الشيطان نهينا اياك عن الجلوس معهم ويسأل على هذا فيقال كيف اضف النسيان إلى الشيطان وهو فعل الله تعالى والجواب إنا اضفناه إلى الشيطان لأنه تعالى اجري العادة بفعل النسيان عند الاعراض عن الفكر وتراكم الحواطر الردية والرساوس الفاسدة من الشيطان فجاز اضافة النسيان اليه لما حصل عند فعله كما ان من القى غيره في البرد حتى مات فلو انه يضاف الموت اليه لانه مرضه لذلك وكان كالسبب فيه (فلا تقعد بعد الذكرى) اي بعد ذكرك نهينا وما يجب عليك من الاعراض عن الجبائي وقيل معناه بعد ان تذكرهم بدعائك اياهم الى الدين عن ابي مسلم فكأنه قال اعرض في حال اليأس وذكر في حال الطمع (مع القوم الظالمين) يعني في مجالس الكفار والفساق الذين يظهرون التكذيب بالقرآن والآيات والاستهزاء. بذلك وبه قال سعيد بن جبير والسدي واختاره البلخي وقال كان ذلك في اول الإسلام وكان يختص النبي (ص) وخص للمؤمنين في ذلك ثم لما عز الإسلام وكثر المسلمون نهوا عن مجالستهم ونسخت هذه الآية بقوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم إذا مثلهم قال الجبائي وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول الإمامية في جواز التقيية على الانبياء والأئمة وأن النسيان لا يجوز على الانبياء. وهذا القول غير صحيح ولا مستقيم لأن الإمامية إن تجاوزت التقيية على الامام فبها تكون عليه دلالة قاطمة توصل إلى العلم ويكون المكلف مزاح العلة في تكليفه ذلك فاما ما لا يعرف إلا لقول الامام من الاحكام ولا يكون على ذلك دليل إلا من جهته فلا يجوز عليه التقيية فيه وهذا كما إذا تقدم من النبي بيان في شيء من الاشياء الشرعية فإنه يجوز منه ان لا يبين في حال اخرى لأمته ذلك الشيء إذا اقتضته المصلحة الا ترى إلى ما روي ان عمر بن الخطاب سأله عن الكلاله فقال يكفيك آية السيف واما النسيان والسهر فلم يجوزوها عليهم فبها يؤدونه عن الله تعالى فاما ما سواه فقد جوزوا عليهم ان ينسوا او يسهوا عنه ما لم يؤد ذلك إلى اخلال بالعقل وكيف لا يكون كذلك وقد جوزوا عليهم النوم والافاغ. وها من قبل السهر فهذا ظن منه فاسد وان بعض الظن اثم (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء) اي ليس على المؤمنين الذين اتقوا معاصي الله سبحانه من حساب الكفرة شيء بحضورهم مجلس الحوض (ولكن ذكرى لعلهم يتقون) اي لهما عن مجالستهم ليزدادوا تقى وامروا ان يذكرهم وينبهوهم على خطاياهم لكي يتقي المشركون إذا رأوا اعراض هؤلاء المؤمنين عنهم وتركهم مجالستهم فلا يعودون لذلك عن اكثر المفسرين وقيل معناه ليس على المتقين من الحساب يوم القيامة مكروه ولا تبة ولكنه اعلمهم انهم محاسبون وحكمم بذلك عليهم لكي يعلموا ان الله يحاسبهم فيتقوا عن البلخي فالها. والميم على الوجه الاول يعود إلى الكفار وفي الثاني إلى المؤمنين

قوله تعالى (٧٠) وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَآلِهَآءٍ وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ  
 أَن نُّبْسِلَ نَفْسًا يَمَآ كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَٰلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ  
 مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (آية)

﴿ اللغه ﴾

يقال ابسلته بجريرته اي اسلمته بها والمستبسل المستسلم الذي يعلم انه لا يقدر على التخلص قال الشاعر

وابسالي بنى بغير جرم      بعوناه ولا بدم تراق



اي الملاهي اباهم والبر الحنانية قال الاخفش تبسل اي تجازي وقيل تبسل اي ترهن والمعاني متقاربة وهذا تبسل عليك أي حرام عليك وجائز أن يكون اسد باسل من هذا اي انه لا يقدر عليه وجائز أن يكون مسن الأول بمعنى ان معة من الأقدام ما يتبسل له قرنه ويقال اعط الرائي بسلته اي اجرته وتأويله انه عمل في الشيء الذي قد استبسل صاحبه معه والعدل الفداء وأصله المثل والحميم الماء الحار احم حتى انتهى غليانه ومنه الحمام

### ✽ الاعراب ✽

ان تبسل في موضع نصب بأنه مفعول له وهو من باب حذف المضاف تقديره كراهية أن تبسل وقوله ليس لها من دون الله حرفة لنفس والتقدير نفس عادمة وليا وشفيها يكسبها اوائك الذين ايسلوا مبتدأ وخبر وقوله لهم شراب من حميم مجيذ أن يكون خبرا ثانيا لا وائك ويجوز أن يكون كلاما مستأنفا

### ✽ المعنى ✽

ثم عاد تعالى إلى وصف من تقدم ذكرهم من الكفار فقال ( وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ) اي دعهم وأعرض عنهم وإنما أراد به اعراض انكار لأنه قال بعد ذلك وذكر يريد دع ملاطفتهم وبجالتهم ولا تدع مذاكرتهم ودموعتهم ونظيره في سورة النساء فأعرض عنهم وعظهم ( وغرتهم الحياة الدنيا ) يعني به اغتروا بخياتهم ( وذكر به ) أي عظ بالقرآن وقيل بيوم الدين وقيل بالحساب ( أن تبسل نفس بما كسبت ) أي لكي لا تسلم نفس للهلكة بما كسبت أي بما عملت من الحسن ومجاهد والسدي واختاره الجبائي والقراء وقيل ان معنى تبسل تهلك عن ابن عباس وقيل نجس عن قتادة وقيل تؤخذ عن ابن زيد وقيل تسلم إلى خزنة جهنم عن عطية التوفي وقيل تجازي عن الاخفش ( ليس لها من دون الله ولي ) أي ناصر ينجيها من العذاب ( ولا شفيع ) يشفع لها ( وأن تعدل كل عدل ) وإن تعد كل فداء ( لا يؤخذ منها ) وقيل معناه وان تقسط كل قسط في ذلك اليوم لا يقبل منها لأن الثوبة هناك غير مقبولة وإنما تقبل في الدنيا ( اوائك الذين ايسلوا ) اي اهلكوا وقيل اسلموا للهلكة فلا مخلص لهم وقيل ارتهنوا وقيل جوزوا ( بما كسبوا ) اي بكسبهم وعملهم ( لهم شراب من حميم ) أي ماء منقح حار ( وعذاب أليم ) مؤلم ( بما كانوا يكفرون ) اي بكفرهم يريد جزاء على كفرهم واختلف في الآية فقيل هي منسوخة بآية السيف عن قتادة وقيل ليست بمنسوخة وإنما هي تهديد ووعيد عن مجاهد وغيره وفيها دلالة على الوعيد العظيم لمن كانت هذه سبيله من الاستهزاء بالقرآن وبآيات الله وتحذير عن سلوك طريقهم وقال القراء ما من امة إلا ولهم عيد يلبسون فيه ويلبسون إلا امة محمد (ص) فلن اعيادهم صلاة ودعاء وعبادة

قوله تعالى (٧١) قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يُدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أُوْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمِرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (آية)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة وحده استهويه بالف مماله والباقرن استهوته بالتاء المعجمة من فوق

### ✽ الحجة ✽

قله ابو علي كلا المنهين حسن قال الشاعر

و كنا ورتناه على عهد تبع

طويلا سواريه شديدا دعائه



﴿ اللغة ﴾

استهوا من قولهم هوى من حائق إذا تردى منه ويشبه به الذي زل عن الطريق المستقيم كما ان قوله زل إنسا هوى في المكان قال ( قام على منزعة زلخ فزل ) ثم يشبه به المخطئ في طريقته في مثل قوله فأزلهما الشيطان فكذلك هوى وأهواه غيره فيقال أهويته واستهويته بمعنى كما يقال ازله الشيطان واستزله بمعنى وكذلك استجابته بمعنى أجابه قال فلم يستجبه عند ذلك مجيب والحيران المتردد في امر لا يهتدي إلى المخرج منه والفعل منه حار يحار حيرة ورجل حائر وحيران وقوم حيارى

﴿ الاعراب ﴾

كالذي استهوته في موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره اندعرو من دون الله دعاء مثل دعاء الذي استهوته الشياطين في الأرض حيران وحيران نصب على الحال من مفعول استهوته له اصحاب وصف حيران ويدعونه صفة لاصحاب اي اصحاب داعون له إلى الهدى قائلون له إئتنا وهاهنا منتهى الكلام وقوله امرنا لنسلم تقول العرب امرتك لتفعل وأمرتك أن تفعل وأمرتك بأن تفعل فمن قال امرتك بأن تفعل فالبا للإصاق والمعنى وقع الأمر بهذا الفعل ومن قال امرتك ان تفعل حذف الجر ومن قال امرتك لتفعل المعنى امرتك للفعل وقال الزجاج التقدير امرنا كي نسلم قال الشاعر

اريدلاً نسي ذكرها فكأنما تمثل لي ليلي بكل سبيل

﴿ المعنى ﴾

اي كي أنس

ثم امر سبحانه نبيه (ص) والمؤمنين بخطاب الكفار فقال ( قل ) يا محمد هو لا الكفار الذين يدعون إلى عبادة الأصنام او قل ايها الإنسان أو ايها السامع ( اندعرو من دون الله ما لا ينفعنا ) ان عبدناه ( ولا يضرنا ) إن تركنا عبادته ( وزد على اعبابنا ) هذا مثل يقولون لكل خائب لهم يظفر بحاجته رد على عقبيه ونكص على عقبيه وتقديره اترجم القهقري في مشيتنا والمعنى اترجع عن ديننا الذي هو خير الأديان ( بعد إذ هدانا الله له كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران ) لا يهتدي إلى طريق وقيل معناه استغوته الغيلان في المهامه عن ابن عباس وقيل معناه دعته الشياطين إلى اتباع الهوى وقيل اهلكته وقيل ذهبت به عن نفظويه وقيل أضلته عن ابي مسلم ( له اصحاب يدعونه إلى الهدى إئتنا ) أي إلى الطريق الواضح يقولون له إئتنا ولا يقبل منهم ولا يصبر اليهم لانه قد تحير لاستيلاء الشيطان عليه بهوى ولا يهتدي ثم امره الله سبحانه فقال ( قل ) هو لا الكفار ( إن هدى الله هو الهدى ) اي دلالة الله لنا على توحيد امر دينه هو الهدى الذي يوردي المستدل به إلى الصلاح والرشاد في دينه وهو الذي يجب ان نعمل عليه ونستدل به فلا نترك ذلك إلى ما تدعون اليه ( وامرنا لنسلم رب العالمين ) معناه وأمرنا ان نسلم وقيل معناه ان نسلم امرنا ونفوضها إلى الله وتترك عليه فيها

قوله تعالى (٧٢) وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُواهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٧٣) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ آيَاتان كوفي ثلاث آيات في أباين عدوا كن فيكون آية

﴿ الاعراب ﴾

يتمثل أول الآية وجهين ﴿ احدثنا ﴾ ان يكون التقدير امرنا لأن نسلم ولأن نقيم الصلاة ﴿ والثاني ﴾



أن يكون محمولا على المعنى لأن معناه امرنا بالإسلام وبإقامة الصلاة وموضع ان نصب لأن الباء لما سقطت  
افضى الفعل فنصب عالم الغيب رفع لانه نعمت الذي في قوله وهو الذي خلق السماوات والارض ويحتمل ان يكون  
فاعل فعل يدل عليه الفعل المبني للمفعول به وهو قوله ينفخ في الصور وهذا كما يقولون اكل طعامك عبد الله  
والقدير أكله عبد الله قال الشاعر

ليبك يزيد ضارع لخصومه ومختبط مما تطيح الطوانح  
كانه قيل من يبكيه قال يبكيه ضارع والأول اجود

﴿ المعنى ﴾

( وأن اقيموا الصلاة ) هذا موصول بما قبله أي وقيل لنا اقيموا الصلاة ( واتقوه ) أي واتقوا رب العالمين  
أي تجنبوا معاصيه فتنقوا عقابه ( وهو الذي اليه تحشرون ) أي تجمعون اليه يوم القيامة فيجازي كل عامل منكم  
بعمله ( وهو الذي خلق السماوات والارض بالحق ) فيه قولان ﴿ احدها ﴾ ان معناه خلقهما بالحق  
لا للباطل عن الحسن والزجاج وغيرها ومعناه خلقهما حقا وصوابا لا باطلا وخطأ كما قال وما خلقنا السماء والارض  
وما بينهما باطلا وادخلت الباء والألف واللام كما ادخلت في نظائرها يقولون فلان يقول بالحق بمعنى انه يقول  
حقا لا ان الحق معنى غير القول بل تقديره ان خلقهما حكمة وصواب من حكم الله وهو موصوف بالحكمة  
في خلقهما وخلق ما سواها من جميع خلقه لا ان هناك حقا سوى خلقهما خلقهما به والقول الآخر ما قاله قوم  
ان معناه خلق السماوات والارض بكلامه الحق وهو قوله إثتيا طوعا أو كرها فالخلق صفة قوله وكلامه والأول  
هو الصحيح ( ويوم يقول كن فيكون ) ذكر في نصب يوم وجوه ﴿ احدها ﴾ ان يكون عطفا على الهاء  
في قوله واتقوه أي واتقوا يوم يقول كن فيكون كما قال سبحانه واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا  
﴿ والثاني ﴾ أن يكون على معنى واذكر يوم يقول كن فيكون لأن بعده وإذا قال ابراهيم لأبيه  
آزر عطفا على ذلك قال الزجاج وهو الأجود ﴿ الثالث ﴾ أن يكون معطوفا على السماوات والمعنى وهو  
الذي خلق السماوات والارض بالحق وخلق يوم يقول كن فيكون فلان قيل إن يوم القيامة لم يأت بعد فجوابه ان  
ما انبأ الله بكونه حقيقة واقع لا محالة وأما قوله كن فيكون فقد قيل فيه انه خطاب للصور والمعنى يوم يقول  
للصور كن فيكون وما ذكر من الصور يدل عليه وقيل ان قوله كن فيكون فيه اضمار جميع ما يخلق في ذلك  
الوقت المعنى ويوم يقول للشيء كن فيكون وهذا إنما ذكر ليدل على سرعة امر البعث والساعة فكانه يقول ويوم  
يقول للخلق موتوا فيموتون وانتشروا فينتشرون أي لا يتعذر عليه ذلك ولا يتأخر عن وقت إرادته وقيل معناه  
ويوم يقول كن فيكون ( قوله الحق ) أي بأمر فيقع امره أي ما وعدوا به من الثواب وحذروا به من العقاب والحق  
من صفة قوله وقوله فاعل يكون كما تقول قد قلت فكان قواك وليس المعنى انك قلت فكان الكلام إنما  
المعنى إنه كان ما دل عليه القول وأما على القول المتقدم فيكون قوله مبتدأ والحق خبره وقد ذكرنا تفسير قوله كن  
فيكون في سورة البقرة مستقصى ( وله الملك يوم ينفخ في الصور ) قيل في نصب يوم هنا وجوه ﴿ احدها ﴾  
ان يكون متعلقا بآية الملك وتقديره ان الملك قد وجب له في ذلك اليوم الذي فيه ينفخ في الصور فقد خص ذلك  
اليوم بأن الملك له فيه كما خصه في قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والوجه فيه انه لا يبقى ملك من ملكه  
الله في الدنيا او يغلب عليه بل يتفرد سبحانه بالملك ﴿ والثاني ﴾ ان يكون يوم ينفخ في الصور مبنيا عن  
قوله يوم يقول كن فيكون ﴿ والثالث ﴾ ان يكون منصوبا بقوله الحق والمعنى قوله الحق يوم ينفخ في الصور  
والوجه في اختصاصه بذلك اليوم وإن كان قوله حقا في كل وقت ما بيناه في الوجه الأول وهو مثل قوله والأمر  
يومئذ ولا شك أن الأمر في كل وقت لله تعالى والمراد أن ذلك اليوم يوم لا يخالف الله في أوامره لأنها محتومة ليس



فيها تحيّر ولا يقدر أحد على معصيته وأما الصور فقليل فيه انه قرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام نفختين فتفنى الخلائق كلهم بالنفخة الاولى ويحيون بالنفخة الثانية فتكون النفخة الاولى لانتهاء الدنيا والثانية لابتداء الآخرة وقال الحسن هو جمع صورة كما ان السور جمع سورة وعلى هذا فيكون معناه يوم ينفخ الروح في الصور ويؤيد القول الأول ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي «ص» انه قال كيف انعم وقد التقم صاحب القرن وحناجيبه واصفى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ قالوا فكيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل والعرب تقول نفخ الصور ونفخ في الصور قال الشاعر

لولا ابن جمدة لم يفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور

(عالم الغيب والشهادة) اي يعلم ما لا يشاهده الخلق وما يشاهدونه وما لا يعلمه الخلق وما يعلمونه لا يخفى عليه شيء من ذلك (وهو الحكيم) في افعاله (الحخير) العالم بعباده وافعالهم

قوله تعالى (٧٤) واذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين (٧٥) وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين (آيتان)

#### ﴿ القراءة ﴾

القراءة الظاهرة آزر بالفتح وقرأ يعقوب الحضرمي آزر بضم الراء وهو قراءة الحسن وابن عباس ومجاهد والضحاك

#### ﴿ الحجة ﴾

من قرأ بالفتح جعل آزر في موضع جر بدلا من ابيه او عطف بيان ومن قرأ بالضم جعله منادى مفردا وتقديره يا آزر

#### ﴿ اللفظة ﴾

الاصنام جمع صنم والصنم ما كان صورة والوثن ما كان غير مصور والآلهة جمع آله مثل آزار وأزرة والمبين هو البين الظاهر والملكوت ببتة الملك غير أن هذا اللفظ ابلغ لأن الواو والتاء تزدان للسبب ومثله الرغبوت والرهبوت ووزنه فعليت وفي المثل رهبوت خير من رحبوت اي لأن ترهب خير من ان ترحم

#### ﴿ الاعراب ﴾

العامل في إذ محذوف وتقديره واذ كرر إذ قال وقيل انه يتصل بقوله بعد إذ هدانا الله اي وبعد إذ قال ابراهيم والكاف في كذلك كاف التشبيه والمعنى كما ارينا ابراهيم قبح ما كان عليه ابوه وقومه من المذهب كذلك نرى ابراهيم ملكوت السماوات والأرض للاعتبار وقيل شبه روية ابراهيم بروية محمد «ص» والمعنى كما اريناك يا محمد ارينا ابراهيم وقوله وليكون عطف على محذوف وتقديره زيه الملكوت ليستدل به وليكون من الموقنين وقيل انه جملة مستأنفة أي وليكون من الموقنين اريناه فاللام يتعلق بأريناه المحذوف وقيل إن الواو زائدة ومعناه ليكون وهذا بعيد

#### ﴿ المعنى ﴾

( واذ قال ابراهيم ) اي واذ ذكر اذ قال ( لأبيه آزر ) فيه أقوال ﴿ احدها ﴾ انه اسم ابى ابراهيم من الحسن والسدي والضحاك ﴿ وثانيها ﴾ ان اسم ابى ابراهيم تاريخ قال الزجاج ليس بين النسابين اختلاف أن اسم ابى ابراهيم تاريخ والذي في القرآن يدل على ان اسمه آزر وقيل آزر عندهم ذم في لغتهم كأنه قال واذ قال ابراهيم لأبيه يا محطى فاذا كان كذلك فالاختيار الرفع وجائز أن يكون وصفا له كأنه قال لأبيه المخطى وقيل آزر اسم صنم عن سعيد بن المسيب ومجاهد قال الزجاج فاذا كان كذلك فموضعه نصب على اضمار الفعل كأنه قال واذ قال ابراهيم لأبيه أتتخذ آزر وجعل اصناما بدلا من آزر واشباهه فقال بعد أن قال أتتخذ آزر لها



اتخذ اصناما آلهة وهذا الذي قاله الزجاج يقوي ما قاله اصحابنا أن آزر كان جد ابراهيم لامه او كان عمه من حيث صح عندهم ان آباء النبي إلى آدم كلهم كانوا موحدين واجتمعت الطائفة على ذلك وروى عن النبي «ص» انه قال لم يزل ينقلني الله من اصلاب الطاهرين إلى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني يدنس الجاهلية ولو كان في ابائه كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله تعالى لانا المشركون نجس ولهم في ذلك اذلة ليس هنا . وضع ذكرها وقوله ( اتخذ اصناما آلهة ) استفهام المراد به الانكار اي لا تفعل ذلك ( اني اراك وقومك في ضلال ) عن الصراب ( مبين ) ظاهر وفي الآية حث للنبي على محاجة قومه الذين دعوه إلى عبادة الاصنام والافتداء بأبيه ابراهيم فيه وتسلية له بذلك ( وكذلك نرى ابراهيم ) أي مثل ما وصفناه من قصة ابراهيم وقوله لايه ما قال نريه ( ملكوت السماوات والارض ) أي القدرة التي تقوى بها دلالة على توحيد الله تعالى وقيل معناه كما اريتك يا محمد اربناه آثار قدرتنا فيما خلقنا من الشمس والقمر والنجوم وما في الأرض من البحار والمياه والرياح ليستدل بها وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة وقيل يعني بالملكوت آيات السماوات والأرض عن مجاهد وقيل أن ملكوت السماوات والأرض ملكهما بالنبطية عن مجاهد ايضا وقيل أن ملكوت السماوات والارض ما نشاهده من الحوادث الدالة على ان الله سبحانه مالك لهما والله المالك لهما ولكل شيء بنفسه لا يملكه سواه فأجرى الملكوت على المملوك الذي هو في السماوات والأرض مجازا عن ابي علي الجبائي وقال ابو جعفر (ع) كسب الله له عن الأرضين حتى رآهن وما تحتهن وعن السماوات حتى رآهن وما فيهن من الملائكة وحمة العرش وروى ابو بصير عن ابي عبد الله (ع) قال لما رأى ابراهيم ملكوت السماوات والأرض رأى رجلا يزني فدعا عليه فأتته ثم رأى آخر فدعا عليه فأتته ثم رأى ثلاثة فدعا عليهم فأتوا فأوحى الله تعالى يا ابراهيم إن دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادي فأني لو شئت ان اميتهم بدعائك ما خلقتهم إني خلقت خلقني على ثلاثة اصناف صنف يبدني لا يشرك بي شيئا فأثبه وصنف يبد غيري فليس بغوتي وصنف يبد غيري فأخرج من صلبه من بعدني ( وليكون من الموقنين ) اي من المتيقنين بأن الله سبحانه هو خالق ذلك والمالك له

### ﴿ النظم ﴾

وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما عاب دينهم وذم آلهتهم واحتج عليهم بما سلف ذكره بين انه دين ابراهيم والناس ائمة بدين الآباء لاسيما إذا كان الأب ذا قدر وقيل انها تنصل بقوله اندعو من دون الله مالا ينفعنا إلى قوله بعد إذ هدانا الله ثم قال وبعد ان قال ابراهيم كذا وكذا عن ابي مسلم  
قوله تعالى (٧٦) فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الأفلين (٧٧) فلما رأى القمر بازغ قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لا كون من الضالين (٧٨) فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا كبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون (٧٩) إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ( أربع آيات )

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو عمرو وورش من طريق البخاري رأى كوكبا بفتح الراء وكسر الهمزة حيث كان وقرا ابن



عامر وحمزة والكسائي وخلف ويحيى عن ابي بكر رأى بكسر الراء والمهززة وقرأ الباقون بفتح الراء والمهززة

﴿ الحجة ﴾

ذكر ابو علي الوجه في قراءة من لم يمل وقراءة من أمال واورد في ذلك كلاما كثيرا تر كذا ذكره خوف الإطالة

﴿ اللغة ﴾

يقال جن عليه الليل وجنه الليل واجنه الليل اذا أظلم حتى يسر بظلمته ويقال لكل ماستر قد جن وأجن ومنه اشتقاق الجن لأنهم استجنوا عن أعين الناس وقال الهذلي

وماء وردت قبيل الكرى وقد جنَّه السدف الأدم

ويقال اجننت الميت وجنته اذا وارثته في الحد وأفل يأفل أفولا اذا غاب قال ذو الرمة

مصاييح ليست باللواتي يقودها نجوم ولا بالآفلات الدوالك

والبزوغ الطلوع يقال بزغت الشمس اذا طلعت ويسمى ثلاث ليال من اول الشهر الهلال ثم يسمى قمرا

الى آخر الشهر وإنما يسمى قمرا لبياضه وحمارا اقمرا ايض والخنف المائل الى الحق

﴿ الإعراب ﴾

السؤال يقال لم قال هذا ربي ولم يقل هذه كما قال بازغة والجواب ان التقدير هذا النور الطالع ربي ليكون

الخبير والخبير عنه جميعا على التذكير كما كان جميعا على التأنيث في رأسه الشمس بازغة وقال ابن فضال

لمجاشعي قوله رأى الشمس بازغة اخبار من الله تعالى وقوله هذا ربي من كلام ابراهيم والشمس مؤنثة في

كلام العرب وأما في كلام ما سوام فيجوز ان لا تكون مؤنثة وابراهيم (ع) لم يكن عربيا فخكى الله تعالى

كلامه على ما كان في لفته ويقال لم أنت الشمس وذكر القمر والجواب ان تأنيثها تفخيم لها لكثرة ضيائها على

حد قولهم نسبة وعلامة وليس القمر كذلك لأنه دونها في الضياء ويقال لم دخلت الألف واللام فيها وهي

واحدة ولم تدخل في زيد وعمر و قبل لأن شعاع الشمس يقع عليه اسم الشمس فاحتجج الى التعريف اذا قصد

الى جرم الشمس او الى الشعاع على طريق الجنس او الواحد من الجنس وليس زيد ونحوه كذلك

﴿ المعنى ﴾

لما تقدم ذكر الآيات التي أراها الله تعالى ابراهيم (ع) بين سبحانه كيف استدل بها وكيف عرف الحق

من جهتها فقال (فلما جن عليه الليل) اي اظلم عليه وستر بظلامه كل ضياء (رأى كوكبا) واختلف في الكوكب

الذي رآه قبيل هو الزهرة وقيل هو المشتري (قال هذا ربي فلما أفل) اي غرب (قال لا أحب الآفلين)

واختلف في تفسير هذه الآيات على اقوال ﴿ احدها ﴾ ان ابراهيم (ع) إنما قال ذلك عند كمال عقله

في زمان مهلة النظر وخطور الخطر الموجب عليه النظر بقلبه لأنه (ع) لما أكمل الله عقله وحرك دواعيه

على الفكر والتأمل رأى الكوكب فأعظمه وأعجبه نوره وحسنه وقد كانت قومه يعبدون الكواكب فقال

هذا ربي على سبيل الفكر فلما أفل علم ان الأفل لا يجوز على الآله فاستدل بذلك على انه محدث مخلوق

وكذلك كانت حاله في رؤية القمر والشمس فإنه لما رأى أفولها قطع على حدوثها واستحالة إلهيتها وقال

في آخر كلامه يا قوم اني بري مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض الى آخره

وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى وعلمه بأن صفات المحدثين لا تجوز عليه وهذا اختيار ابي



التاسم البلخي وغيره قال وزمان مهلة النظر هي اكثر من ساعة وأقل من شهر ولا يعلم ما بينها الا الله تعالى  
 ﴿ وثانيها ﴾ انه إنما قال ذلك قبل بلوغه ولما قارب كمال العقل حر كنه الخواطر فيما شاهده من هذه  
 الحوادث فلما رأى الكوكب ونوره واشراقه وزهوره ظن انه ربه فلما أفل وانتقل من حال الى حال قال لا  
 أحب الآفلين ( فلما رأى القمر بازغا ) عند طلوعه ورأى كبره واشراقه وانبساط نوره وضياءه في الدنيا  
 ( قال هذا ربي فلما أفل ) وصار مثل الكوكب في الأفل والنيبوبة وعلم انه لا يجوز ان يكون ذلك صفة  
 الإله ( قال لئن لم يهديني ربي ) الى رشدي ولم يوقني ويلطف بي في إصابت الحق من توحيد ( لا ) كون  
 من القوم الضالين ( بعبادة هذه الحوادث ) ( فلما رأى الشمس بازغة ) اي طالعة وقد ملأت الدنيا نورا ورأى  
 عظمتها وكبرها ( قال هذا ربي هذا اكبر ) من الكوكب والقمر ( فلما قلت قال ) حيثنقلقومه ( يا قوم إني بري بما  
 تشركون ) مع الله الذي خلقني وخلقكم في عبادته من آلهتم فلما أكل الله عقله وضبط بفكره النظر  
 في حدوث الأجسام بأن وجدها غير منفكة من المعاني المحدثه وأنه لا بد لها من محدث قال حيثنقلقومه  
 ( إني وجهت وجهي ) اي نفسي ( للذي فطر السماوات والأرض حنيفا ) اي مخلصا مائلا عن الشرك الى  
 الإخلاص ( وما أنا من المشركين ) وهذا اختيار ابي علي الجبائي ويسأل عن القول الأول كيف قال (ع)  
 هذا ربي مخبرا وهو غير عالم بما يخبر به والإخبار بما لا يأمن المخبر ان يكون فيه كاذبا قبيح والجواب عنه  
 من وجهين ﴿ احدهما ﴾ انه لم يقل ذلك مخبرا وإنما قاله فارضا ومقدرا على سبيل التأمل كما يفرض  
 أحدنا اذا نظر في حدوث الاجسام كونها قديمة ليتبين ما يؤدي اليه الفرض من الفساد ولا يكون بذلك  
 مخبرا في الحقيقة ﴿ والآخر ﴾ انه اخبر عن ظنه وقد يجوز ان يظن المتفكر في حال فكره ونظيره  
 ما لا أصل له ثم يرجع عنه بالأدلة ﴿ سؤال آخر ﴾ كيف تعجب ابراهيم (ع) من رؤية هذه الاشياء  
 تعجب من لم يكن رآها وكيف يجوز ان يكون مع كمال عقله لم يشاهد السماء والكواكب والجواب انه لا يمنع ان  
 يكون (ع) ما رأى السماء الا في ذلك الوقت لأنه قد روي ان أمه كانت ولدت في مفارة خوفا من ان يقتله  
 فرود ومن يكون في المفارة لا يرى السماء فلما قارب البلوغ وبلغ حد التكليف خرج من المفارة ورأى  
 السماء وقد يجوز ايضا ان يكون قد رأى السماء قبل ذلك الا انه لم يفكر في اعلامها لأن الفكر لم يكن واجبا  
 عليه وحين كمل عقله فكر في ذلك ﴿ وثالثها ﴾ ان ابراهيم (ع) لم يقل هذا ربي على طريق الشك بل  
 كان عالما موقنا ان ربه سبحانه لا يجوز ان يكون بصفة الكواكب وإنما قال ذلك على سبيل الإنكار على قومه  
 والتنبيه لهم على ان يكون إلهها معبودا لا يكون بهذه الصفة الدالة على الحدوث ويكون قوله هذا ربي  
 محمولا على احد الوجهين إما على انه كذلك عندكم وفي مذاهبكم كما يقول أحدنا المشبه هذا ربه جسم يتحرك  
 ويسكن وإما على ان يكون قال ذلك مستغما واسقط حرف الإستغمام للاستغناء عنه وقد أكثر مجي ذلك  
 في كلام العرب قال أوس بن حجر

شعيب بن مههم ام شعيب بن منقر

لمعرك لا ادري وان كنت داريا

وقال الاخطل

غلس الظلام من الرباب خيالا

كذبتك عينك ام رأيت بواسط

وقال عمر بن ابي ربيعة



ثم قالوا تحبها قلت بهراً  
أي تحبها؟ وقال آخر

ر فوني وقالوا يا خويلد لا ترع  
فقلت وانكرت الوجوه هم هم

أي أمهم وروى عن ابن عباس أنه قال في قوله فلا اقنم العقبة معناه أفلا اقنم فحذف حرف الاستفهام  
ورابعها \* (ع) إنما قال استخداعاً للقوم يريدون قصور علمهم وبطلان عبادتهم لمخلوق جارٍ عليه  
اعراض الحوادث فإنهم كانوا يعبدون الشمس والقمر والكواكب وبعضهم يعبدون النيران وبعضهم يعبدون  
الآوثان فلما رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال لهم هذا ربي في زعمكم كما قال ابن شركاني الذين  
كنتم تزعمون فأضافه إلى نفسه حكاية لقولهم فكانه قال لهم هذا ربي في قولكم وقيل إنه نوى في قلبه الشرط  
أي إن كان ربكم هذا الحجر كما تزعمون فهذا الكوكب وهذا القمر والشمس ربي ولم يكن الحجر ربهم ولا  
الكوكب ربه وفي هذه الآيات دلالة على حدوث الاجسام واثبات الصانع وإنما استدلل إبراهيم بالأقول على  
حدوثها لأن حركتها بالآقول أظهر ومن الشبهة ابعادها إذا جازت عليها الحركة والسكون فلا بد أن تكون مخلوقة  
محدثة وإذا كانت محدثة فلا بد لها من محدث والمحدث لا بد أن يكون قادراً ليصح منه الإحداث وإذا  
أحدثها على غاية الانتظام والإحكام فلا بد أن يكون عالماً وإذا كان قادراً عالماً وجب أن يكون حياً موجوداً  
وفيها تنبيه لمشركي العرب وزجرهم عن عبادة الاصنام وحثهم على سلوك طريق إبيهم إبراهيم (ع)  
في النظر والتفكير لأنهم كانوا يعظمون آباءهم فأعلمهم سبحانه أن اتباع الحق من دين إبراهيم الذي  
يقرون بفضله أوجب عليهم

### \* القصة \*

ذكر أهل التفسير والتاريخ أن إبراهيم (ع) ولد في زمن نمروذ بن كنعان وزعم بعضهم أن نمروذ كان  
من ولاية كيكائوس وبعضهم قال كان ملكاً برأسه وقيل لنمرود أنه يولد في بلده هذه السنة مولود يكون  
هلاكه وزوال ملكه على يده ثم اختلفوا فقال بعضهم إنما قالوا ذلك من طريق التنجيم والتكهن وقال  
آخرون بل وجد ذلك في كتب الأنبياء وقال آخرون رأى نمروذ كأن كوكباً طلع فذهب بضوء الشمس  
والقمر فسأل عنه فعبّر بأنه يولد غلام يذهب ملكه على يده عن السدي فعند ذلك أمر بقتل كل ولد يولد  
تلك السنة وأمر بأن يعزل الرجال عن النساء وبأن يتفحص عن أحوال النساء فمن وجدت حبلى تجلس حتى  
تلد فإن كان غلاماً قتل وإن كانت جارية خلعت حتى جلبت أم إبراهيم فلما دنت ولادة إبراهيم خرجت  
أمه هاربة فذهبت به إلى غار ولفته في خرقة ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله  
رزقه في إبهامه فجعل يمصها فتشخب لبناً وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة كما  
يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة فمكث ما شاء الله أن يمكث وقيل كانت تختلف  
إليه أمه فكان يمص إصابعه فوجدته يمص من إصبع ماء ومن إصبع لبناً ومن إصبع عسلاً ومن إصبع  
تراً ومن إصبع سمناً عن أبي روق ومحمد بن إسحاق ولما خرج من السرب نظر إلى النجم وكان آخر الشهر  
فرأى الكوكب قبل القمر ثم رأى القمر ثم رأى الشمس فقال ما قال ولما رأى قومه يعبدون الاصنام  
خالقهم وكان يعيب آلهتهم حتى فشا أمره وجرت المناظرات



قوله تعالى (٨٠) وَحَاجَهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ  
 بِهِ إِلَّا أَنْ بَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨١) وَكَيْفَ أَخَافُ  
 مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ  
 أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ آيَاتَانِ

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل المدينة وابن عامر في رواية ابن ذكوان أتجأوني خفيفة النون والباقون بالتشديد

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي لا نظير في قول من شدد فأما وجه التخفيف فإنه حذف النون الثانية لالتقاء النونين  
 والتضعيف يكره فيتوصل الى إزالته فارة بالحذف نحو علماء بنو فلان ونارة بالابدال نحو لا املاه حتى تفارقا  
 نحو ديوان وقيراط فحذفوا النون الثانية كراهة التضعيف ولا يجوز ان تكون المحذوفة الاولى لأن  
 الاستغناء يقع بالتكرير في الأمر الأعم وفي الاولى ايضا انها دلالة الأعراب وانما حذف الثانية كما حذفها  
 في لبتى في نحو قوله «اذ قال لبتى أصادفه ويذهب بعض مالي» وقوله

نراه كاللثام يعل مسكا يسوء الغاليات اذا فلبتي

فالمحذوفة المصاحبة للياء ليسلم سكون لام الفعل وما يجري مجراها او حركتها ولا يجوز ان يكون  
 المحذوفة الاولى لأن الفعل يبقى بلا فاعل كما لا تحذف الاولى في أتجأوني لأنها للأعراب ويدل على  
 ان المحذوفة الثانية انها حذف مع الجار ايضا في نحو قوله «قدني من نصر الخبيبين قدي» وقد جاء حذف  
 هذه النون في كلامهم قال الشاعر

ابالموت الذي لا بد اني ملاق لا ابالك تخوفيني  
 وقال

تذكرونا اذ تقاتلكم لا يضر معدما عدمه

﴿ الأعراب ﴾

موضع ان يشاء نصب اي لا أخاف الا مشيئة الله وهذا استثناء منقطع وقيل متصل وتقديره لا أخافهم  
 الا ان يشاء ربي احياءهم واقدارهم وطما منصوب على التمييز

﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه محاجة ابراهيم مع قومه فقال (وحاجه قومه) اي خاصموه وجادلوه في الدين  
 وخوفوه من ترك عبادة آلهتهم (قال) اي ابراهيم لهم (أتجأوني في الله وقد هدان) اي وقفتي لمعرفه  
 ولطف بي في العلم بتوحيدته وترك الشرك وأخلاص العبادة له (ولا أخاف ما تشركون به) اي لا أخاف  
 منه ضررا ان كفرت به ولا ارجو نفعا ان عبدته لأنه بين صنم قد كسر فلم يدفع عن نفسه ونجم دل أقوله  
 على حدوده فكيف تعاجونني وتدعونني الى عبادة من لا يخاف ضرره ولا يرجي نفعه (الا ان يشاء ربي شيئا)  
 فيه قولان ﴿ احدهما ﴾ ان معناه الا ان ينال الله هذه الاصنام التي تخوفونني بها فيحببها ويقدرها



فتضر وتنعف فيكون ضررها ونفعها ذلك دليلاً على حدودها أيضاً وعلى توحيد الله وعلى أنه المستحق للعبادة دون غيره وأنه لا شريك له في ملكه ثم اتنى على الله سبحانه فقال (وسع ربي كل شيء علماً) أي هو عالم بكل شيء ثم امرهم بالتذكر والتدبير فقال (أفلا تتذكرون) والثاني قول الحسن معناه لا أخاف الاوثان الا ان يشاء ربي ان يعذبني ببعض ذنوبي او يشاء الاضرار بي ابداءً والا أول اجود ثم احتج (ص) عليهم وأكد الحجاج بقوله (وكيف أخاف ما اشر كنتم) أي كيف تلمزوني ان أخاف ما اشر كنتم به من الاوثان المخلوقة وقد تبين حالهم في انهم لا يضرون ولا ينفعون (ولا تخافون انكم اشر كنتم بالله) أي ولا تخافون من هو القادر على الضر والنفع بل تجروون عليه بأن اشر كنتم أي جعلتم له شركاء في ملكه وتعبدونهم من دونه وقيل معناه كيف أخاف شرككم وانا منه بري والله تعالى لا يعاقبني بفعلكم وانتم لا تخافون وقد اشر كنتم به فيكون على هذا ما في قوله ما اشر كنتم مصدرية (ما لم ينزل به عليكم سلطاناً) أي حجة على صحته وهذا يدل على ان كل من قال قولاً او اعتقد مذنباً بغير حجة فهو مبطل (فأي الفريقين أحق بالأمن) ونحن وقد عرفنا الله بادلته ووجهنا العبادة نحوه ام انتم وقد اشر كنتم بعبادة غيره من الاصنام ولو اطرحتم العصية والحمية لما وجدتم لهذا الحجاج مدافعاً (ان كنتم تعلمون) أي تستعملون عقولكم وعلومكم فميزون الحق من الباطل والدليل من الشبهة

قوله تعالى (٨٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ آية

### اللغة

قال الاصمعي الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه قال الشاعر مدح قوما «هرت الشقاشق ظلامون للجزر» يريد انهم عرقبوها فوضعوا النحر غير موضعه وقال النابغة «والنوى كالحوض بالظلمة الجلد» يريد الأرض التي صرف عنها المطر وإنما ساءها مظلومة لأنهم يتحوضون فيها حوضاً لم يحكموا صنعه ولم يضعوه في موضعه لكونهم مسافرين

### المعنى

لا تقدم قوله سبحانه أي الفريقين أحق بالأمن أي بأن يأمن من العذاب الموحد ام المشرك عقبه ببيان من هو أحق به فقال (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) معناه الذين عرفوا الله تعالى وصدقوا به وبما اوجبه عليهم ولم يخلطوا ذلك بظلم والظلم هو الشرك عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقادة ومجاهدوا أكثر المفسرين وروي عن ابي بن كعب انه قال ألم تسمع قوله سبحانه ان الشرك لظلم عظيم وهو المروي عن سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وروي عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الآية شق على الناس وقالوا يا رسول الله وأينا لم يظلم نفسه فقال (ص) انه ليس الذي تعنون ألم تستمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقال الجبائي والبلخي يدخل في الظلم كل كبيرة تجب ثواب الطاعة وقال البلخي ولو اختص الشرك على ما قاله لوجب ان يكون مرتكب الكبيرة اذا كان مؤمناً كان آمناً وذلك خلاف القول بالارجاء وهذا يلزم لأنه قول بدليل الخطأ ومرتكب الكبيرة غير آمن وان كان ذلك معلوماً بدليل آخر (أولئك لهم الأمن) من الله بحصول الثواب والأمان من العقاب (وهم مهتدون) أي محكوم لهم بالاهتداء الى الحق والدين وقيل الى الجنة واختلاف في هذه الآية فقيل انه من تمام



قول ابراهيم (ع) وروي ذلك عن علي (ع) وقبل ان هذا القول من الله تعالى على جهة فصل القضاء بذلك بين ابراهيم (ع) وقومه عن محمد بن اسحاق وابن زيد والجبائي  
 قوله تعالى (٨٣) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا اِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ اِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٤) وَوَهَبْنَا لَهُ اِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمَن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَاَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٥) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَاِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصّٰلِحِينَ (٨٦) وَاِسْمَاعِيلَ وَاَلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٧) وَمِن اَبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَاِخْوَانِهِمْ وَاَجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ اِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (خمس آيات)

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة ويعقوب درجات منونا والباقون درجات من نشاء. بالإضافة وقرأ أهل الكوفة غير عاصم واليسع بتشديد اللام وفتحها وسكون اليا. ههنا وفي ص والباقون واليسع بسكون اللام وفتح اليا.

﴿ الحجة ﴾

من اضاف درجات ذهب الى ان المرفوعة هي الدرجات لمن يشاء ومن نون ذهب الى ان المرفوع صاحب الدرجات ويقوي قراءة من اضاف قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فمن فضل على غيره فقد وضعت درجته عليه وبدل على قراءة من نون قوله ورفع بعضهم درجات لأنه في ذكر الرسل فأما قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فإنه في الرتب وارتفاع الاحوال في الدنيا واتضاعها لأن قبله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وأما من قرأ اليسع باللام فإن هذه اللام زائدة قال ابو علي اعلم ان لام المعرفة يدخل الأسماء على ضربين ﴿ احدهما ﴾ للتعريف والآخر زيادة زبدت كما تزداد الحروف والتعريف على ضروب منها ان يكون إشارة الى معهود بينك وبين المخاطب نحو الرجل اذا اردت به رجلا عرفناه بعهد كان بينكما ﴿ والآخر ﴾ ان يكون إشارة الى ما في نفوس الناس من علمهم للجنس فهذا الضرب وان كان معرفة كالأول فهو مخالف له من حيث كان الأول قد علمه حسا وهذا لم يعلمه كذلك انما يعلمه معقولا وأما نحو مررت بهذا الرجل فأنا اشير به الى الشاهد الحاضر لا الى غائب معلوم بعهد الا ترى انك تقول ذلك فيما لا عهد بينك فيه وبين مخاطبك وبذلك على ذلك قولك في النداء يا أيها الرجل فتشير به الى المخاطب الحاضر فأما نحو الحارث والحسن فأنا دخلت الألف واللام فيها على تنزيل انها صفات جارية على موصوفين وهذا يعني الخليل بقوله جعلوه الشيء بعينه فإذا لم ينزل هذا التنزيل لم يلحقوها الألف واللام فقالوا حارث وعباس وعلى كلا المذهبين جاء ذلك في كلامهم قال الفرزدق

يقعدهم اعراق حذيم بعدما رجا الهتم ادراك العلى والمكارم  
 وقال

ثلاث مشين للملوك وفي بها ردائي وجلت عن وجوه الالهاتم (١)

(١) صدره في الديوان فدى لسيف من غم وفي بها



فجمله مرة اسما بمنزلة اضحاة وأضاح ومرة صفة بمنزلة احمر وحمر وجمع الاعشى بين الامرين في قوله  
 أتاني وعيد الحوص من آل جعفر  
 فيا عبد عمرو لونهيت الاحاوصا  
 وأما قوله

والتم الأتم من يمشي والأمهم ذبن تيم بنو السود المدانيس  
 فإنه يمتثل أمرين يجوز أن يكون بمنزلة العباس لأن التيم مصدر والمصدر قد اجريت مجرى اسما  
 الفاعلين فوصف بها كما وصف باسما الفاعلين وجمع جمعها في نحو نور وانوار وسيل وسوائل وعلى هذا قالوا  
 الفضل في اسم رجل كأنهم جعلوه الشيء الذي هو خلاف النقص والآخر ان يكون تيمي وتيم كزنجي وزنج  
 فأما الالف واللام في البسع فلا يخلو أن تكون زائدة او غير زائدة فإن كانت غير زائدة فلا يخلو ان يكون  
 على حد الرجل اذا اردت به اليهود او الجنس نحو إن الإنسان لفي خسر او على حد دخولها في العباس  
 فلا يجوز ان يكون على واحد من ذلك ثبت انه زيادة وما جاءت اللام فيه زائدة ما أشده احمد بن يحيى

يا ليت ام العمرو كانت صاحبي مكان من انشا على الر كائب  
 وما جاءت الالف واللام فيه زائدة الخمسة المشر درهما حكاه ابو الحسن الاخفش الأثرى انها اسم  
 واحد ولا يجوز ان يعرف اسم واحد بتعريفين كما لا يجوز ان يعرف بعض الاسم دون بعض وذهب ابو الحسن  
 الى ان اللام في اللات زائدة لأن اللات معرفة فأما العرمة فبمنزلة العباس وقياس قول ابي الحسن هنا  
 ان يكون اللام في البسع ايضا زائدة لانه علم يمثل اللات وليس صفة وما جاءت اللام فيه زائدة قول الشاعر

وجدنا الوليد ابن يزيد مباركا شديدا باعباء الخلفة كاهله  
 فأما من قال البسع فإنه يكون اللام على حد ما في الحرث الا ترى انه على وزن الصفات الا انه وان كان  
 كذلك فليس له مزية على القول الآخر الا ترى انه لم يبيح في الاسماء الاعجمية المنقولة في حال التعريف نحو  
 اسماعيل واسحاق شي على هذا النحو كما لم يبيح فيها شي فيه لام التعريف فإذا كان كذلك كان البسع  
 بمنزلة البسع في انه خارج عما عليه الاسماء الاعجمية المختصة المعربة

### ✽ الاعراب ✽

وتلك حجتنا تلك مبتدأ وحجتنا خبره والظاهر ان قوله على قومه من صلة حجتنا اي وتلك حجتنا على قومه  
 واذا جعلت آتيناها من صفة حجتنا كان فصلا بين الصلة والموصول وذلك لا يجوز فيبني ان يكون متعلقا  
 بمحذوف هذا الظاهر تفسير له كذا نقل عن ابي علي الجبائي

### ✽ المعنى ✽

ثم بين سبحانه ان الحجج التي ذكرها ابراهيم (ع) اقومه آتاه اياها واعطاها اياه بمعنى أنه هداه لها  
 وانه احتج بها بأمره فقال (وتلك حجتنا) اي أدلتنا (آتيناها) اي اعطيناها (ابراهيم) وأخطرتاها بياله  
 وجعلناها حججا (على قومه) من الكفار حتى تمكن من ايرادها عليهم عند الحاجة (نرفع درجات من نشاء) من  
 المؤمنين الذين يصدقون الله ورسوله ويطيعونه ونفضل بعضهم على بعض بحسب احوالهم في الايمان واليقين  
 (ان ربك حكيم عليم) يجعل التفاوت بينهم على ما توجهه حكمته ويتفضيه علمه وقيل معناه نرفع درجات  
 من نشاء على الخلق بالاصطفاء للرسالة (ووهبنا له) اي لا ابراهيم (اسحاق) وهو ابنة من ساره (ويعقوب) ابن



اسحاق (كلا هدينا) اي كل الثلاثة فضلنا بالنبوة كما قال سبحانه ووجدك ضالا فهدى اي ذاهبا عن النبوة فهداك اليها وقيل معناه كلا هدينا بنيل الثواب والكرامات عن الجبائي من "الله سبحانه على ابراهيم بأن رزقه الولد وولد الولد فان من أفضل النعم على العبد ان يرزقه الله ولدا يدعو له بعد موته فكيف اذا رزق الولد وولد الولد وهما نبيان مرسلان (ونوحا هدينا من قبل) اي من قبل هو لاء (ومن ذريته) اي من ذرية نوح لانه اقرب المذكورين اليه ولان فيمن عددهم من ليس من ذرية ابراهيم وهو لوط والياس وقيل ارادوا من ذرية ابراهيم (داود) وهو داود بن ايشا (وسليمان) ابنة (أيوب) وهو أيوب بن موص بن رازح بن روم بن عيصا بن اسحاق ابن ابراهيم (ويوسف) بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (وموسى) بن عمران بن يصر بن تاهث بن لاوي ابن يعقوب (وهارون) أخاه وكان اكبر منه بسنة (و كذلك نجزي المحسنين) بنيل الثواب والكرامات وقيل المراد به كما نفضلنا على هو لاء الانبياء بالنبوة فكذلك نفضل على المحسنين بنيل الثواب والكرامات (وزكريا) وهو زكريا بن أذن بن بركيا (ويحيى) وهو ابنة (وعيسى) وهو ابن مريم بنت عمران بن ياشهم بن أمون ابن حزقيا (والياس) واختلف فيه فقيل انه ادريس كما قيل ليعقوب اسرائيل عن عبد الله بن مسعود وقيل هو الياس بن بستر بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران نبي الله عن ابن اسحاق وقيل هو الخضر عن كعب (كل من الصالحين) اي من الانبياء والمرسلين (واسماعيل) وهو ابن ابراهيم (واليسم) بن اخطوب ابن المعجوز (ويونس) بن متى (ولوطا) وهو لوط بن هاران بن أخي ابراهيم وقيل هو ابن اخته (وكلا) اي وكل واحد منهم (فضلنا على العالمين) اي عالمي زمانه ومن قال ان الهاء في قوله ومن ذريته كناية عن ابراهيم قال انه سمي ذريته الى قوله وكذلك نجزي المحسنين ثم عطف قوله وزكريا ويحيى على قوله ونوحا هدينا ولا يمتنع ايضا ان يكون غلب الأكثر الذين هم من نسل ابراهيم على ان الرواية التي جاءت عن ابن مسعود ان الياس ادريس هو جد نوح اذا لم تضف قول من قال ان الهاء كناية عن نوح فكذلك اذا لم يكن لوط من ذرية ابراهيم لم يضاف قول من قال ان الهاء كناية عن ابراهيم وقال الزجاج يجوز ان يكون من ذريته من ذرية نوح ويجوز ان يكون من ذرية ابراهيم لان ذكرها جميعا قد جرى واصناء الانبياء التي جاءت بعد قوله ونوحا نسق على نوح واذ جعل الله سبحانه عيسى من ذرية ابراهيم (ع) او نوح ففي ذلك دلالة واضحة وحجة قاطعة على ان اولاد الحسن والحسين (ع) ذرية رسول الله (ص) على الاطلاق وانما ابنا رسول (ص) وقد صح في الحديث انه قال لها عليها السلام ابناي هذان امامان قاما او قعدا وقال للحسن (ع) ان ابني هذا سيد وان الصحابة كانت تقول لكل منها ومن اولادها يا ابن رسول (ومن آباؤهم) يعني ومن آباء هو لاء الانبياء (وذرياتهم واخوانهم) جماعة فضلناهم وقال الزجاج معناه هدينا هو لاء وهدينا بعض آباؤهم واخوانهم (واجتبيناهم) اي اصطفيناهم واخترناهم للرسالة وهو مأخوذ من جيت الماء في الحوض اذا جمعت (وهديناهم) اي سددناهم وارشدناهم فاهتدوا (الى صراط مستقيم) اي طريق بين لا اعوجاج فيه وهو الدين الحق.

قوله تعالى (٨٨) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ فَمَنْ يَكْفُرْ بِهَا



هو لاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين (٩٠) اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده  
قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين (ثلاث آيات)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن عامر وحده اقتده بكسر الهاء مشبحة والباقون اقتده ساكنة الهاء الا ان حمزة والكسائي يعقوب  
وخلفا يحذفون الهاء في الوصل وبثبوتها في الوقف والباقون يثبتونها في الوصل والوقف

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي الوجه الوقوف على الهاء لاجتماع الجمهور على اثباته ولا ينبغي ان يوصل والهاء ثابتة لأن  
هذه الهاء في السكت بمنزلة همزة الوصل في الابتداء في ان الهاء للوقف كما ان همزة الوصل للابتداء بالساكن  
فكما لا تثبت همزة في الوصل كذلك ينبغي ان لا تثبت الهاء ووجه قراءة ابن عامر ان يجعل الهاء كتابة  
عن المصدر لا التي تلحق الوقف وحسن اضراره لذكر الفعل الدال عليه ومثل ذلك قول الشاعر

فجال على وحشية وتحاله على ظهره سبأ جديدا يانيا

كانه قال وتحال خيلا على ظهره سبأ فلي متعلق بمحذوف والتقدير ثابتا على ظهره ومثله قول الشاعر

هذا سراقه للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب

فالهاء كتابة عن المصدر ودل يدرسه على الدرس ولا يجوز ان يكون ضمير القرآن لأن الفعل قد

تعدى اليه باللام فلا يجوز ان يتعدى اليه والى ضميره

### ﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه اكرامه لأنبيائه (ع) ثم أمر من بعد بالاقتداء بهد فقال (ذلك) وهو إشارة الى ماتقدم  
ذكره من التفضيل والاجتناب والهداية والاصطفاة (هدى الله يهدي به من يشاء من عباده) بمن لم يسهم  
في هذه الآيات والهداية هنا هي الارشاد الى الثواب دون الهداية التي هي نصب الأدلة الا ترى الى قوله  
وكذلك نجزي المحسنين وذلك لا يلبق الا بالثواب الذي يختص المحسنين دون الدلالة التي يشترك بها  
المؤمن والكافر وقوله (ولو اشر كوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) يدل ايضا على ذلك ومعناه انهم لو اشر كوا  
لبطلت اعمالهم التي كانوا يوقعونها على خلاف الوجه الذي يستحق به الثواب لتوجيهها الى غير الله تعالى  
وليس في ذلك دلالة على ان الثواب الذي استحقوه على طاعتهم المتقدمة يحبط اذ ليس في ظاهر الآية  
ما يقتضي ذلك على اننا قد علمنا بالدليل ان المشرك لا يكون له ثواب اصلا واجتمعت الأمة على ذلك (اولئك)  
يعني به من تقدم ذكرهم من الانبياء (الذين آتيناهم) اي اعطيناهم (الكتاب) اراد الكتب ووجد  
لأنه عنى به الجنس (والحكم) معناه والحكم بين الناس وقبل الحكمة (والنبوة) اي الرسالة (فان يكفر بها)  
اي بالكتاب والحكم والنبوة (هو لاء) يعني الكفار الذين جحدوا نبوة النبي (ص) في ذلك الوقت (قد  
وكلنا بها) اي بمراعاة أمر النبوة وتعظيمها والاخذ بهدى الانبياء (قوما ليسوا بها بكافرين) واختلف  
في المعنيين بذلك فقيل عنى به الانبياء الذين جرى ذكرهم آمنوا بما أتى به النبي (ص) قبل وقت مبعة عن  
الحسن واختاره الزجاج والطبري والجبائي وقيل عنى به الملائكة عن ابي رجاء العطاردي وقيل عنى به من



آمن من أصحاب النبي (ص) في وقت مبثته وقيل عنى بقوله فإن يكفر بها كفار قريش وبقوله قوماً ليسوا بها بكافرين أهل المدينة عن الضحاك واختاره الفراء وإنما قال وكلنا بها ولم يقل قد قام بها قوم تشريفاً لهم بالإضافة إلى نفسه وقيل معناه قد الزمناها قوماً فقاموا بها وفي هذا ضبان من الله تعالى أن ينصر نبيه (ص) ويحفظ دينه (أو لك الذين هدى الله) أي هدام الله إلى الصبر (فهداهم اقتده) معناه اقتدهم في الصبر على أذى قومك واصبر كما صبروا حتى تستحق من الثواب ما استحقوه وقيل معناه أو لك الذين قبلوا هدى الله واهتدوا بلطف الله الذي فعله بهم فاقتد بطريقهم في التوحيد والادلة وتبليغ الرسالة ولاشارة بأولئك إلى الأنبياء الذين تقدم ذكرهم عن ابن عباس والسدي وابن زيد وقيل إلى المؤمنين الموكلين بحفظ دين الله لأنه في ذكرهم عن الحسن وقتادة وعلى هذا فلم يتكرر لفظ الهداية وفي القول الأول أعاد ذكر الهداية لطول الكلام ويكون معنى قوله فهداهم اقتده اقتد بصبر إيوب وسخاء إبراهيم وصلابة موسى وزهد عيسى ثم فسر بعض ما يقتدى بهد فيه بقوله (قل) يا محمد (لا أسئلكم عيه أجراً) أي لا أطلب منكم على تبليغ الوحي وأداء الرسالة جملاً كما لم يسأل ذلك الأنبياء قبلي فإن أخذ الأجر عليه بنفر الناس عن القبول (ان هو) أي ما هو (الا ذكرى) أي تذكر كبيراً (للعالمين) بما يلزمهم إتيانه واجتنبه وفي هذه الآية دلالة على أنه لا يخلو كل زمان من حافظ للدين إيماني أو إمام لقوله فقدوكلنا بها قوماً ليسوا بأولئك التوكيد إلى نفسه وقد استدلل قوم بالآية على أن النبي (ص) وأمنه كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم إلا ما قام الدليل على نسخه وهذا لا يصح لأن الآية قد وردت فيما اتفقوا عليه على ما تقدم ذكره وذلك لا يليق إلا بالتوحيد ومكارم الأخلاق فأما الشرائع فإنها تختلف فلا يصح الاقتداء بجميع الأنبياء فيها وتدل الآية على أن نبينا مبعوث إلى كافة العالمين وأن النبوة مختومة به ولذلك قال ان هو الا ذكرى للعالمين

قوله تعالى (٩١) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْمَلُونَهُ قَرَأْتُمُ الْقُرْآنَ تُبَدُونَهَا وَتَخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلِمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ نَمَّ ذَرَّمٌ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (آية)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير وابن عمر ويجملونه قراطيس يبدونها ويخفون بالياء فيها والباقون بالتاء في الجميع

### ﴿ الحجة ﴾

من قرأ بالياء فلأن ما قبله ما قدروا الله على النبية ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب من قوله قل من أنزل الكتاب وقوله فيما بعد وعلمتم ما لم تعلموا

### ﴿ الإعراب ﴾

حق قدره منصوب على المصدر تبدونها وتخفون كثيراً يجوز أن يكون صفة لقراتيس لأن التكرار توصف بالجمل ويجوز أن يكون حالاً من ضمير الكتاب في تجملونه على أن تجمل القراتيس الكتاب في المعنى لأنه مكتوب فيها وإنما رفع قوله يلعبون لأنه لم يجعله جواباً لقوله ذرهم ولو جعله جواباً لجزمه كما قال سبحانه ذرهم يأكلوا وموضع يلعبون نصب على الحال والتقدير ذرهم لأعين في خوضهم



## \* النزول \*

جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الضيف يخاصم النبي (ص) فقال له النبي (ص) اتشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة ان الله سبحانه يبعث الخبير السمين وكان سمينا فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له اصحابه ويحك ولا موسى فنزلت الآية عن سعيد بن جبير وقيل ان الرجل كان فتاح بن عازورا وهو قائل هذه المقالة عن السدي وقيل ان اليهود قالت يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فنزلت الآية عن ابن عباس وفي رواية أخرى عنه انها نزلت في الكفار انكروا قدرة الله عليهم فمن أقر ان الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره وقيل نزلت في مشركي قريش عن مجاهد

\* المعنى \*  
(ع)

لما تقدم ذكر الأنبياء والنبوة عقبه سبحانه بالتهجين لمن انكر النبوة فقال (وما قدروا الله حق قدره) اي ما عرفوا الله حق معرفته وما عظموه حق عظمتهم وما وصفوه بما هو اهل ان يوصف به (اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء) اي ما ارسل الله رسولا ولم ينزل على بشر شيئا مع ان المصلحة والحكمة تقتضيان ذلك والمعجزات الباهرة تدل على بعثة كثير منهم ثم أمر سبحانه نبيه (ص) فقال (قل) يا محمد لهم (من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى) يعني التوراة وانما احتج بذلك عليهم لأن القائل لذلك من اليهود ومن قال ان المعنى بالآية مشركو العرب قال احتج عليهم بالأمر الظاهر ثم بين ان منزلة محمد في ذلك كمنزلة موسى (نورا) اي يستضاء به في الدين كما يستضاء بالنور في الدنيا (وهدى للناس) اي دلالة يهتدون به (تجعلونه قراطيس) اي كتبنا وصحفا منفردة وقال ابو علي الفارسي معناه تجعلونه ذا قراطيس اي تودعونه إياها (تبدونها وتخفون كثيرا) اي تبدون بعضها وتكتفون بعضها وهو ما في الكتب من صفات النبي (ص) والإشارة اليه والبشارة به (وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم) قيل انه خطاب للمسلمين يذكرهم ما أنعم به عليهم عن مجاهد وقيل هو خطاب لليهود اي علمتم التوراة فضيعتموه ولم تتفعموا به وقيل معناه علمتم بالقرآن ما لم تعلموا عن الحسن (قل) يا محمد (الله) اي انزل ذلك وهذا كما ان الانسان اذا أراد البيان والاحتجاج بما يعلم ان الغصم مقر به ولا يستطيع دفعه ذكر ذلك ثم تولى الجواب عنه بما قد علم انه لا جواب له غيره (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) اي دعهم وما يختارونه من العناد وما خاضوا فيه من الباطل واللعب وليس هذا على إباحة ترك الدعاء والاندابيل على ضرب من التوعد والتهديد كأنه قال دعهم فسيعلمون عاقبة أمرهم قوله تعالى (٩٢) وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولننذرهم أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون (آية)

## \* القراءة \*

قرأ ابو بكر عن عاصم لينذر بالياء والباقون بالتاء

## \* الحجة \*

من قرأ بالتاء يؤيد قراءة قوله وانذر به الذين يخافون وانما انت منذر من يخشاها ومن قرأ بالياء جعل



المنذر هو الكتاب ويؤيده قوله ولينذروا به وإنما انذركم بالوحي فلا يتمتع اسناد الانذار اليه على وجه التوسع

— الاعراب —

انزلناه جملة مرفوعة الموضع صفة لكتاب ومبارك ايضا صفة له ايضا

﴿ المعنى ﴾

لما احتج سبحانه بالنزال التواتر على موسى عليه السلام بين ان سبيل القرآن سبيلها فقال ( وهذا كتاب يعنى القرآن انزلناه ) من السماء الى الارض لأن جبرائيل (ع) اتى به من السماء ( مبارك ) وانما سبيله مبلكا لأنه مدح مستعد به فكل من تمسك به نال الفوز عن ابي مسلم وقيل ان البركة تبوت الخير على النماء والزيادة ومنه تبارك الله اي ثبت له ما يستحق به التعظيم لم يزل ولا يزال فالقرآن مبارك لأن قراءته خير والعمل به خير وفيه علم الاولين والاخرين وفيه مغفرة للذنوب وفيه الحلال والحرام وقيل البركة الزيادة فالقرآن مبارك لما فيه من زيادة البيان على ما في الكتب المتقدمة لأنه ناسخ لا يرد عليه نسخ لبقائه الى آخر التكليف ( مصدق الذي بين يديه ) من الكتب كالتوراة والانجيل وغيرها عن الحسن وتصديقه للكتب على وجهين ﴿ احدها ﴾ انه يشهد بانها حق ﴿ والثاني ﴾ انه ورد بالصفة التي نطقت بها الكتب المتقدمة (ولتنذر ام القرى ومن حولها) يعنى بأم القرى مكة ومن حولها اهل الارض كلهم عن ابن عباس وهو من باب حذف المضاف يريد لتنذر اهل ام القرى وانما سميت مكة ام القرى لأن الارض دحيت من تصفها فكان الارض نشأت منها وقيل لأن اول بيت وضع في الدنيا وضع بمكة فكان القرى تنشأت منها عن السدي وقيل لأن على جميع الناس ان يستقبلوها ويعظموها لأنها قبلتهم كما يجب تعظيم الأم عن الزجاج والجبائي ( والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به ) أي بالقرآن ويحتمل ان يكون كناية عن محمد (ص) لدلالة الكلام عليه ( وهم على صلاتهم ) اي على اوقات صلواتهم ( يحافظون ) اي يراعونها ليؤدوها فيها ويقوموا بإتمام ركوعها وسجودها وجميع اركانها وفي هذا دلالة على ان المؤمن لا يجوز أن يكون مؤمنا ببعض ما اوجبه الله دون بعض وفيها دلالة على عظم قدر الصلاة ومنزلتها لأنه سبحانه خصها بالذكر من بين سائر الفرائض ونبه على أن من كان مصدقا بالقيامه بالنبي (ص) لا يجمل بها ولا يتركها

قوله تعالى (٩٣) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افترى على الله كذبا أو قال أوحى إليّ ولم يُوحِ إليه شيئا ومن قال سا نزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسوطا أيديهم آخر جوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون آية

﴿ اللغة ﴾

اصل الاقتراء القطع من فريت الأديم افره فريا فكان الاقتراء هو القطع على خبر لا حقيقة له والفترة الغشية وغمرة كل شي معظمه وغمرات الموت شدائده قال الشاعر

الغمرات ثم ينجلينا ثم يذهبن فلا يجينا

واصله الشئ يغمر الاشياء فيغطئها والهون بضم الهاء الهوان قال ذو الاصبع المدواني

اذهب اليك فما أمي براعية قرعى المخاض ولا اغضي على الهون

والهون بفتح الهاء الدعة والرفق ومنه يشون على الارض هونا وقال



هونكما لا يرد الدهر ما فاتا لا تهلكن أسفا في إثر من ماتا

✽ الاعراب ✽

من قال سأنزل في موضع الجر على العطف كأنه قال ومن أظلم ممن قال ذلك وجواب لو من قوله ولو ترى  
اذ الظالمون في غمرات الموت محذوف اي لرأيت عذابا عظيما

✽ النزول ✽

اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقيل نزلت في مسيلمة حيث ادعى النبوة الى قوله ولم يوح اليه شيء وقوله  
سأنزل مثل ما أنزل الله في عبد الله بن سعد بن ابي سرح فلونه كان يكتب الرحي للذي (ص) فكان اذا قال  
له اكتب عليا حكيا كتب غفورا رحيا واذا قال له اكتب غفورا رحيا كتب عليا حكيا وارتد ولحق بمكة  
وقال لاني انزل مثل ما انزل الله عن عكرمة وابن عباس ومجاهد والسدي واليه ذهب الفراء والزجاج والجبائي  
وهو المروي عن ابي جعفر (ع) وقال قوم نزلت في ابن ابي سرح خاصة وقال قوم نزلت في مسيلمة خاصة

✽ المعنى ✽

لما تقدم ذكر نبوة النبي (ص) وإنزال الكتاب عليه عقبه سبحانه بذكر تهجين الكفار الذين كذبوه اودعوا  
أنهم يأتون بمثل ما أتى به فقال (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) هذا استفهام في معنى الانكار اي لا أحد  
أظلم ممن كذب على الله فادعى انه نبي وايس بنبي (او قال أوحى إلي ولم يوح اليه شيء) اي بدعي الرحي ولا  
يأتيه ولا يجوز في حكمة الله سبحانه ان يبعث كذبا وهذا وان كان داخلا في الافتراء فلونا أفرد بالذكر تعظيما  
(ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) قال الزجاج هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا فادعوا ثم يفعلوا وبدلوا  
النفوس والاموال واستعملوا سائر الخيل في إطفاء نور الله وابي الله الا ان يتم نوره وقيل المراد به عبد الله بن  
سعد بن ابي سرح أملى عليه رسول الله (ص) ذات يوم ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الى قوله ثم أنشأناه خلقا  
آخر فجرى على لسان ابن ابي سرح فتبارك الله احسن الخالقين فأملأه عليه وقال هكذا انزل فارتد عدو الله وقال  
لئن كان محمد صادقا فلقد أوحى الي كما أوحى اليه واثن كان كاذبا فلقد قلت كما قال وارتد عن الإسلام وهدر  
رسول الله (ص) دمه فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان وقد أخذ بيده ورسول الله (ص) في المسجد فقال يا رسول الله اعف  
عنه فسكت رسول الله (ص) ثم أعاد فسكت ثم أعاد فسكت فقال هو لك فلما مر قال رسول الله (ص) لأصحابه ألم أقل  
من رآه فليقتله فقال عباد بن بشر كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير إلي فاقته فقال (ص) الأنبياء لا يقتلون  
بالإشارة ثم اخبر سبحانه عن حال هؤلاء فقال (ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت) اي في شدائد الموت عند  
الترعرع وقيل في أشد العذاب في النار (والملائكة) الذين يقبضون الارواح وقيل يريد ملائكة العذاب (باسطوا  
أيديهم) قبض ارواحهم وقيل يبسطون أيديهم بالعذاب يضربون وجوههم وأخبارهم (أخرجوا أنفسكم)  
اي يقولون أخرجوا أنفسكم من سكرات الموت إن استطعتم وصدقتم فياقلمم وادميتهم وقيل أخرجوا أنفسكم  
من اجسادكم عند معاينة الموت إرهابا لهم وتعليقا عليهم وان كان إخراجها من فعل غيرهم وقيل على التأويل الاول  
يقولون لهم يوم القيامة أخرجوا أنفسكم من عذاب النار إن استطعتم اي خلصوها منه (اليوم تجزون عذاب  
الهُون) اي عذابا تلقون فيه الهوان (باكتنم تقولون على الله غير الحق) اي في الدنيا (وكنتم عن آياته تستكبرون)  
اي تأنفون من اتباع آياته

قوله تعالى (٩٤) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ  
وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ



بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (آية)

❖ القراءة ❖

قرأ أهل المدينة والكسائي وحفص بينكم بالنصب والباقون بالرفع

❖ الحجة ❖

قال أبو علي استعمل هذا الاسم على ضربين ❖ أحدهما ❖ ان يكون اسما متصفا كالافتراق  
❖ والآخر ❖ ان يكون ظرفا والمرفوع في قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم هو الذي كان ظرفا ثم  
استعمل اسما والدليل على جواز كونه اسما قوله ومن بيننا وبينك حجاب وهذا فراق بيني وبينك فلما استعمل  
اسما في هذه المواضع جاز ان يسند اليه الفعل الذي هو تقطع في قول من رفع والذي يدل على ان هذا المرفوع هو  
الذي استعمل ظرفا أنه لا يخلو من ان يكون الذي كان ظرفا اسم فيه او يكون الذي هو مصدر فلا يجوز ان  
يكون المصدر لأن تقديره يكون لقد تقطع افتراقكم وهذا خلاف المعنى المراد لأن المراد لقد تقطع وصلكم  
وما كنتم تتأقنون عليه فلن قلت كيف جاز ان يكون بمعنى الرصل وأصله الافتراق والتأيز قيل إنه لما استعمل  
مع الشينين المتلابسين في نحو بيني وبينه شركة وبينني وبينه رحم وصداقة صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة  
الرصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا قد جاء اقد تقطع بينكم بمعنى تقطع وصلكم فأما من نصب بينكم ففيه  
مذهبان ❖ أحدهما ❖ أنه أضرر الفاعل في الفعل ودل عليه ما تقدم من قوله وما نرى معكم شفاعكم  
لأن هذا يدل على التقاطع وذلك المضرر هو الرصل فكأنه قال لقد تقطع وصلكم بينكم وقد حكم سيويه  
أنهم قالوا إذا كان غدا فأتني وأضرر ما كانوا فيه من رخا. وبلا. دلالة الحال عليه والمذهب الآخر انه انتصب  
على شيء يراه أبو الحسن فإنه يذهب الى ان معناه معنى المرفوع فلما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على  
ما يكون عليه في أكثر الكلام وكذلك يقول في قوله يوم القيامة يفصل بينكم وقوله وإنا منا الصالحون ومنا  
دون ذلك ودون في موضع رفع عنده وإن كان منصوب اللفظ كما يقال منا الصالح ومنا الطالح

❖ اللغة ❖

فرادى جمع فرد وفريد وفرد والعرب تقول فرادى وفردا فلا يصرفونها تشبيها بثلاث ورباع قال الشاعر

ترى النمرات البيض تحت لبانه فرااد ومثني اصمقتها صواهله

وقال النابغة

من وحش وجرة موشي أكارعه طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

ومثل الفردى الرذلى والقرايى والتخويل الاعطاء. وأصله تملك الحول كما ان التمويل هو تملك الأموال  
وخوله الله اعطاء مالا وفلان حولي مال وخال مال وخائل مال إذ كان يصلح المال وهم حول فلان اي أتباعه  
الواحد خائل والزعم قد يكون حقا وقد يكون باطلا قال الشاعر

يقول هلكنا إن هلكت وإنما على الله ارزاق العباد كازعم

والبين مصدر بان يبين إذا فارق قال الشاعر

بان الخياط برامتين فودعوا او كلما ظعنوا لبين تجزع

قال أبو زيد بان الحمي بينونة وبيننا اذا ظعنوا وتباينوا اي تفرقوا بعد ان كانوا جميعا

❖ الأعراب ❖

فرادى نصب على الحال وما حولنا في موضع صلة في موضع نصب بأنه مفعول تركتم



﴿ النزول ﴾

نزلت في النضر بن الحرث بن كادة حين قال سوف يشنع لي اللآت والغزى عن عكرمة

﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه تام ما يقال لهم على سبيل التوبيخ فقال ( ولقد جئتمونا ) قيل هذا من كلام الله تعالى يخاطب به عباده اما عند الموت أو عند البعث وقيل هو من كلام الملائكة يؤدونه عن الله إلى الذين يقبضون ارواحهم (فرادى) اي وحدانا لا مال لكم ولا خول ولا ولد ولا حشم عن الجاني وقيل واحدا واحدا على حدة عن الحسن وقيل كل واحد منهم منفردا من شريكه في النفي وشقيقه عن الزجاج ( كما خلقناكم أول مرة ) اي كما خلقناكم في بطون أمهاتكم فلا ناصر لكم ولا معين عن الجاني وقيل معناه ما روي عن النبي (ص) أنه قال تحشرون حفاة عراة عزلا والعزل هم القلف وروي ان عائشة قالت لرسول الله (ص) حين سمعت ذلك واسواته أينظر بعضهم إلى سواة بعض من الرجال والنساء. فقال (ص) لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ويشغل بعضهم عن بعض وقال الزجاج معناه كما بدأناكم أول مرة اي يكون بشكم كخلقكم ( وتركتكم ما خولناكم ) معناه ما ملكناكم في الدنيا مما كنتم تباهون به من الأموال ( وراء ظهوركم ) اي خلف ظهوركم في الدنيا والمراد تركتم الأموال وحملتم من الذنوب الاحمال واستتمت غيركم بما خلفتم وحوسبتهم عليه فيا لها من حسرة ( وما زى معكم شفعاكم ) اي ليس معكم من كنتم تزعمون أنهم يشفعون لكم ( عند الله يوم القيامة ) وهي الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم شركا. معناه زعمتم انهم شركاؤنا فيكم وشفعاؤكم يريد وما نفعكم عبادة الأوثان التي كنتم تقولون انها فيكم شركاء وانها تشفع لكم عند الله تعالى وهذا عام في كل من عبد غير الله واعتمد غيره يرجو غيره ويخاف غيره في مخالفة الله تعالى ( لقد تقطع بينكم ) اي وصلكم وجمعكم ومن قرأ بالنصب فمعناه لقد تقطع الأمر بينكم او تقطع وصلكم بينكم ( وضل عنكم ما كنتم تزعمون ) اي ضاع وتلاشى ولا تدرون اين ذهب من جعلتم شفعاكم من أمتكم ولم تنفعكم عبادتها وقيل معناه ما تزعمون من عدم البعث والجزاء قد حث الله سبحانه في هذه الآية على اقتناء الطاعات التي بها ينال الفوز وتدرك النجاة دون اقتناء المال الذي لا شك في تركه وعدم الانتفاع به بعد الميت

قوله تعالى (٩٥) **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ** (٩٦) **فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَمَلَ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** (آياتان)

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة وجعل الليل سكتا والباقون وجاعل بالألف والرفع الليل بالجر

﴿ الحجة ﴾

وجه قول من قرأ وجاعل الليل ان قبله إسم فاعل وهو فائق الحب وفائق الإصباح ليكون فاعل المخطوف مثل فاعل المخطوف عليه الا ترى ان حكم الاسم ان يعطف على اسم مثله لأن الاسم بالاسم اشبه من الفعل بالاسم ويقوي ذلك قولهم

لبس عبادة وتقر عيني      احب إلي من لبس الشفوف  
فنصب وتقر ليكون في تقدير اسم باضار أن فيكون قد عطف اسما على اسم وقوله  
ولولا رجال من رزام ومازن      وآل سبيع او اسوك علقها



ومن قرأ وجعل فلان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي فلما كان فاعل بمعنى فعل عطف عليه فعل او افقته له في المعنى ويدل على انه بمنزلة فعل أنه نزل منزله فيما عطف عليه وهو قوله والشمس والقمر حسابا الا ترى انه لما كان المعنى فعل حمل المعطوف على ذلك فنصب الشمس والقمر على فعل لما كان فاعل كفعل ويقوي ذلك قولهم هذا معطي زيد درهما أمس فالدرهم محمول على اعطى لأن اسم الفاعل إذا كان لما مضى لم يعمل عمل الفعل فإذا كان معطوياً بمنزلة اعطى كذلك جعل فائق بمنزلة فلق لأن اسم الفاعل لما مضى فعطف عليه فعل لما كان بمنزلة

### اللغة

الفلق الشق يقال فلقه فانفلق والفلق الصبح لأن الظلام ينفلق عنه والفلق المطمئن من الارض كأنه منشق عنها والحب جمع حبة وهو كل ما لا يكون له نوى كالبر والشعير والنوى جمع نواة والإصباح والصبح واحد وهو مصدر أصبعتا إصباحا وقد روي عن الحسن انه قرأ فائق الأصباح بالفتح يريد صبح كل يوم وما قرأ به غيره والسكن الذي يسكن اليه والحسابان جمع حساب مثل شهاب وشهبان وقيل هو مصدر حسبت الحساب احسبه حسابا وحسابانا وحكي عن بعض العرب على الله حسابان فلان وحسبته اي حسابه والحسابان بكسر الحاء جمع حسابانة وهي وسادة صغيرة والحسابان والمحسبة مصدر حسبت فلانا عاقلا أحسبه واحسبه

### الاعراب

النصب في الشمس والقمر مفعول فعل يدل عليه قوله وجاعل الليل سكنا وتقديره وجعل الشمس والقمر حسابانا وحسابانا المفعول الثاني منه ولا يجوز وجاعل الليل سكنا لأن اسم الفاعل إذا كان واقعا لم يعمل عمل الفعل وأضيف إلى ما بعده لا غير تقول هذا ضارب زيد أمس لا غير

### المعنى

ثم عاد الكلام إلى الاحتجاج على المشركين بعجائب الصنع واطائف التدبير فقال سبحانه ( ان الله فائق الحب والنوى ) اي شاق الحبة اليابسة الميتة فيخرج منها النبات وشاق النواة اليابسة فيخرج منها النخل والشجر عن الحسن وقتادة والسدي وقيل معناه خالق الحب والنوى ومنشئها ومبدئها عن ابن عباس والضحاك وقيل المراد به ما في الحبة والنوى من الشق وهو من عجيب قدرة الله تعالى في استوائه عن مجاهد واني مالك ( يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ) اي يخرج النبات الفضي الطري الخضري من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي عن الزجاج والعرب تسمي الشجر ما دام غضاً قائماً بأنه حي فإذا يبس او قطع او قلم سموه ميتاً وقيل معناه يخرج الحي من النطفة وهي موات ويخلق النطفة وهي موات من الحي عن الحسن وقتادة وابن زيد وغيرهم وهذا أصح وقيل معناه يخرج الطير من البيض والبيض من الطير عن الجبائي وقيل معناه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ( ذلكم الله ) اي فاعل ذلك كله الله ( فأني توفكون ) اي تصرفون عن الحق ويذهب بكم عن هذه الأدلة الظاهرة الى الباطل وأفلا تتدبرون فتعلمون انه لا ينبغي ان يجعل لمن انعم عليكم بخلق الحب والنوى واخراج الزرع من الحب والشجر من النوى شريك في عبادته ( فائق الإصباح ) اي شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده عن أكثر المفسرين وقيل معناه خالق الصباح عن ابن عباس ( وجاعل الليل سكنا ) تسكنون فيه وتتودعون فيه عن ابن عباس ومجاهد وأكثر المفسرين نبه الله سبحانه على عظيم نعمته بأن جعل الليل للسكون والنهار للتصرف ودل بتعاقبها على كمال قدرته وحكمته ثم قال ( والشمس والقمر حسابانا ) اي جعلها تجريان في افلاكهما بحساب لا يتجاوزانه حتى ينتهيا إلى أقصى منازلها فتقطع الشمس جميع البروج الاثني عشر في ثلاثمائة وخمس وستين يوماً وربع والقمر في ثمانية وعشرين يوماً وبني عليها الليالي والأيام والشهور والاعوام كما قال سبحانه والشمس والقمر بحسبان وقال كل في فلك يسبحون عن ابن عباس والسدي



وقتادة ومجاهد أشار سبحانه بذلك إلى ما في حسابها من مصالح العباد في معاملاتهم وتواريخهم وأوقات عباداتهم وغير ذلك من أمورهم الدينية والدنيوية (ذلك) إشارة إلى ما وصفه سبحانه من خلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسابا (تقدير العزيز) الذي عز سلطانه فلا يقدر احد على الامتناع منه (العلم) بمصالح خلقه وتدبيرهم

قوله تعالى (٩٧) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٩٨) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْذَعٌ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (آيتان)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب برواية روح وزيد فمستقر بكسر القاف والباقون بفتح القاف

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من كسر القاف كان المستقر بمعنى القار فإذا كان كذلك وجب خبره ان يكون المضمر منكم اي فنكمم مستقر كقولك بعضكم مستقر اي مستقر في الارحام ومن فتح فليس على انه مفعول الا ترى ان استقر لا يتعدى وإذا لم يتعد لم يبين منه اسم مفعول به وإذا لم يكن مفعولا به كان اسم مكان فالمستقر بمنزلة المقر كما كان المستقر بمعنى القار وإذا كان كذلك جعلت الخبر المضمر لكم والتقدير فمستقر لكم وأما المستودع فإن استودع فعل يتعدى إلى مفعولين تقول استودعت زيدا الفأودعت زيدا الفأ استودع مثل أودع كما ان استجاب مثل أجاب فالستودع يجوز ان يكون الإنسان الذي استودع ذلك المكان ويجوز ان يكون المكان نفسه ومن قرأ فمستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ليكون مثل المعطوف عليه اي فلنكمم مكان استقرار واستيداع ومن قرأ فمستقر فالمعنى منكم مستقر في الارحام ومنكم مستودع في الاصلاب فالمستودع اسم المفعول به فيكون مثل المستقر في انه اسم لغير المكان

### ﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه ما يقارب في المعنى الآية المتقدمة فيا يدل على وحدانيته وعظيم قدرته فقال ( وهو الذي جعل ) اي خلق ( لكم ) اي لتفعلكم ( النجوم لتهدوا بها ) اي بضوئها وطلوعها ومواضعها ( في ظلمات الليل والبحر ) لأن من النجوم ما يكون بين يدي الإنسان ومنها ما يكون خلفه ومنها ما يكون عن يمينه ومنها ما يكون عن يساره ويهدى بها في الاسفار وفي البلاد وفي القبلة واوقات الليل وإلى الطرق في مسالك البراري والبحار وقال البلخي ليس في قوله لتهدوا بها ما يدل على انه لم يخلقها لغير ذلك بل خلقها سبحانه لأمر جليلة عظيمة ومن فكر في صغر الصغير منها وكبر الكبير واختلاف مواقعها ومجاورها واتصالاتها وسيرها وظهور منافع الشمس والقمر في نشوء الحيوان والنبات علم ان الأمر كذلك ولو لم يخلقها إلا للاعتدال لما كان خلقها صغارا وكبارا واختلافاتها في المسير معنى وفي تفسير علي بن ابراهيم بن هاشم ان النجوم آل محمد (ع) ( قد فصلنا الآيات ) اي بينا الحجج والبيئات ( لقوم يعلمون ) اي يتفكرون فيعلمون ( وهو الذي أنشأكم ) اي ابدعكم وخلقكم ( من نفس واحدة ) اي من آدم (ع) لأن الله تعالى خلقنا جميعا منه وخلق أمنا حواء من ضلع من أضلاعه ومن علينا بهذا لأن الناس إذا رجعوا إلى أصل واحد كلوا أقرب إلى التواد والتماطف والتألف ( فمستقر ومستودع ) قد مر ذكرها في الحجة واختلف في معانها فليل مستقر في الرحم إلى ان يولد ومستودع في القبر إلى ان يبعث عن عبد الله بن مسعود وقيل مستقر في بطون الأمهات ومستودع في اصلاب الآباء عن سعيد بن جبير وعكرمة عن



ابن عباس وقيل مستقر على ظهر الأرض في الدنيا ومستودع عند الله في الآخرة عن مجاهد وقيل مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث يموت وحيث يبعث عن ابي العالية وقيل مستقر في القبر ومستودع في الدنيا عن الحسن وكان يقول يا ابن آدم أنت ودومة في أهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وأنشد قول لبيد

وما المال والأهلون الا ودائع ولا بد يوماً أن ترد الودائع

وقال سليمان بن زيد العدوي في هذا المعنى

فجمع الأجابة بالأجابة قبلنا فالناس مفجوع به ومفجع

مستودع او مستقر مدخلا فالمستقر يزوره المستودع

( قد فصلنا الآيات ) اي بينا الحجج وميزنا الأدلة ( لقرم يفقهون ) مواقع الحججة ومواقع العبارة وإنما خص الذين يعلمون ويفقهون لأنهم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وكرر قوله قد فصلنا الآيات حثا على النظر وتنبها على ان كلاما ذكر آية ودلالة تدل على توحيد صفاته العلى

قوله تعالى (٩٩) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مَاتِرًا كَبَابًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ( آية )

### ✽ القراءة ✽

قرأ ابو بكر عن عاصم برواية ابي يوسف الأعمش والبرجمي وجنات بالرفع وهو قراءة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وعبد الله بن مسعود والاعمش ويحيى بن يعمر وقرأ الباقر وجنات على النصب وقرأ حمزة والكسائي وخلف ثمره بضمين وكذلك كانوا من ثمره وفي سورة يس لياكلوا من ثمره وقرأ الباقر ثمره بفتحين في الجميع

### ✽ الحججة ✽

من قرأ وجنات فإنه عطفها على قوله خضرا اي فأخرجنا من الماء خضرا وجنات من اعناب ومن قرأ وجنات بالرفع فإنه عطفها على قنوان لفظا وإن لم يكن من جنسها كقول الشاعر ( متقلدا سيفا ورما ) ومن قرأ الى ثمره فالثمر جمع ثمرة مثل بقرة وبقرة وشجرة وشجر ومن قرأ ثمره بضمين فيحتل وجهين ﴿ احدهما ﴾ ان يكون على ثمره وثمر مثل خشبة وخشب وأكمة وأكم قال الشاعر

نحن الفوارس يوم ديسقة المنة شو الكماة غوارب الأم

ونظيره من المعتل قارة وقور وناق وناق وساحة وسوح قال الشاعر

وكان ميان الايسرحوا نعا او يسرحوه بها واغبرت السوح

﴿ والآخر ﴾ ان يكون جمع ثمار على ثمر فيكون ثمر جمع الجمع

### ✽ اللمة ✽

خضر بمعنى أخضر يقال أخضر فهو خضر وأخضر وأورد وهو عود وفي الحديث ان الدنيا حلوة خضرة اي غضة ناعمة وذبح دمه خضرا مضرا اي باطلا وأخذ الشيء خضرا مضرا اي مجانا بغير ثمن وقيل غضا طريا وفلان أخضر الجلدة وأخضر المنكب اي ذو سعة وخصب وقال الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب



وإنا الأخضر من يعرفني  
من يساجلني يساجل ماجداً  
أخضر الجلدة في بيت العرب  
يملاً الدلو إلى عقد الكرب  
برسول الله وإبني بنته  
وبعباس بن عبد المطلب

وكثيرة خضراء إذا كان عليها سواد الحديد والعرب تسمى الأسود أخضر ويسمى سواد العراق سوادا  
لكثرة خضرتة ومتراكب متفاعل من الركوب وطلع النخل أول ما يبدو من ثمره وقد اطمع النخل والقنوان جمع  
قنوهو العذق بكسر العين أي الكباسة والعذق بفتح العين الثغلة وقنوان وقنوان بكسر القاف وضما اعتان وقنيان  
بالياء لغة تميم ودانية قريبة المتناول والينع النضج يقال ينعم الثمر ينما وينما وينعم إذا أدرك قال الشاعر

في قباب وسط دسكرة حولها الزيتون قد ينما

وقيل إن الينع جمع يانع مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر

﴿ المعنى ﴾

ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ( وهو الذي أنزل من السماء ماء ) يريد من السحاب والعرب تقول كل  
ما علاك فأظلك فهو سماء ( فأخرجنا به نبات كل شيء ) والمعنى فأخرجنا بالماء الذي أنزلناه من السماء من غذاء  
الانعام والطيور والرحش وأرزاق بني آدم ما يتغذون به ويأكلونه فينبثون عليه وينمون ويريد بنبات كل شيء ما  
ينبت به كل شيء وينمو عليه ويحتمل أن يكون المراد أخرجنا به جميع أنواع النبات ليكون كل شيء هو اصناف  
النبات كقوله إن هذا هو الحق اليقين من الفراء والأول أحسن وإنما قال به لأنه سبحانه جعله سبباً مؤدياً إلى  
النبات لا مؤدياً له وقد كان يمكنه الانبات بغيره فلا يقال أنه فعله بسبب مولد ( فأخرجنا منه ) أي من الماء وقيل  
من النبات ( خضراً ) أي زرعاً رطباً أخضر وهو ساق السنبله ( نخرج منه ) أي من ذلك الزرع الأخضر ( حيا متراكباً )  
قد تركب بعضه على بعض مثل سنبله الحنطة والسمسم وغير ذلك ( ومن النخل ) أي ونخرج من النخل ( من  
طلعها قنوان ) أي اعتدق الرطب ( دانية ) أي قريبة المتناول ولم يقل ومنها قنوان بعيدة لأن في  
الكلام دليلاً على البعيدة الحقيقة من النخل قد كانت غير صحيحة فاجتزأ بذكر القريبة عن ذكر  
الحقيقة كما قال سراييل تقيكم الحر ولم يقل وسراييل تقيكم البرد لأن في الكلام دليلاً على  
أنها تقي البرد لأن ما يستر عن الحر يستر عن البرد عن الزجاج وقيل دانية دنت من الأرض لكثرة ثمرها  
وثقل حملها وتقديره ومن النخل من طلعها ما قنوانه دانية وإنما خص الطلع بالذكر لما فيه من المنافع والأغذية  
الشريفة التي ليست في أكام الثمار ( وجنت من اعناب ) يعني وأخرجنا به أيضاً جنت من اعناب أي بساتين  
من اعناب ومن رفعه فتقديره ونخرج به جنت من اعناب ( والزيتون والرمان ) أي فأخرجنا به الزيتون  
والرمان أي شجر الزيتون والرمان وقرن الزيتون والرمان لأنها شجرتان تعرف العرب أن ورقها يشتمل على  
العصن من أوله إلى آخره قال الشاعر

بورك الميت الغريب كآبو رك نضج الرمان والزيتون

ومعناه إن ورقها يشتمل على المود كاه ( مشتبه وغير متشابه ) أي مشتبه شجره بشبه بعضه ببعضاً وغير  
متشابه في الطعم وقيل مشتبه ورقه مختلفاً ثمره عن قنادة وقيل مشتبه في الخلق مختلفاً في الطعم وقيل مشتبه  
ما كان من جنس واحد وغير متشابه إذا اختلف جنسه عن الجبائي والأولى أن يقال إن جميع ذلك مشتبه من  
وجوه مختلف من وجوه فيدخل فيه جميع ما تقدم وانظروا إلى ثمره إذا اثمر أي انظروا إلى خروج الثمار نظر الاعتبار



(وبنعه) أي نضجه ومعناه انظروا من ابتداء خروجه إذا أثر إلى انتهائه إذا ائع وادرك كيف تنتقل عليه الاحوال في الطعم واللون والرائحة والصغر والكبر ليستدلوا بذلك على ان له صناعاً مديراً (ان في ذلك لآيات) أي ان في خلق هذه الثمار والزرع مع اتقان جواهرها اجناساً مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً لدلالات على ان لها خالقاً قصد إلى التمييز بينها قبل خلقها على علم بها وانها تكونت بخلقه وتدييره (لقوم يؤمنون) لانهم بها يستدلون ويعرفون مدلولاتها ينتفعون

قوله تعالى (١٠٠) وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَہُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ (١٠١) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَى بِكُونِہُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تُكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (آيتان)

﴿ القراءۃ ﴾

قرا اهل المدينة وخرقوا بالتشديد والباقون وخرقوا بالتخفيف

﴿ الحجۃ ﴾

قال احمد بن يحيى خرق واخترق بمعنى وقال ابو الحسن الخفيفة اعجب الي لانها اكثر والمعنى في القراءتين كذبوا وقد روي في الشواذ عن ابن عباس وخرقوا بالحاء والفاء وهذا شاهد يكذبهم ايضاً ومثله يحرفون الكلم عن مواضعه

﴿ اللغة ﴾

البديع بمعنى المبدع والفرق بين الابداع والاختراع ان الابداع فعل ما لم يسبق الي مثله والاختراع فعل ما لم يوجد سبب له ولذلك يقال البدعة لما خالف السنة لانه احداث ما لم يسبق اليه ولا يقدر على الاختراع غير الله تعالى لان حده ما ابتدئ في غير عمل القدرة عليه والقادر بقدرة إما ان يفعل مباشرة وهو ما ابتدئ في عمل القدرة او متولداً وهو ما يوقع بحسب غيره ولا يقدر على الاختراع اصلاً

﴿ الاعراب ﴾

انتصاب الجن من وجهين ﴿ احدهما ﴾ ان يكون مفعولاً اي جعلوا الجن لله شركاء ويكون شركاء مفعولاً ثانياً كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ﴿ والآخر ﴾ ان يكون الجن بدلاً من شركاء ومفسراً له سبحانه نصب على المصدر كأنه قال تسيبها له وبديع خبر مبتدأ محذوف تقديره هو بديع السموات ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره انى يكون له ولد وإنما تعدى بديع وهو فعيل لانه معدول عن مفعول والصفة تعمل عمل ما عدت منه فإذا لم تكن معدولة لم تعد نحو طويل وقصير

﴿ المعنى ﴾

ثم رد سبحانه على المشركين وعجب من كفرهم مع هذه البراهين والحجج والبيئات فقال (وجعلوا) يعني المشركين (الله شركاء الجن) أخبر الله سبحانه انهم اتخذوا معه آلهة جعلوهم له انداداً كما قال وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً وأراد بالجن الملائكة وإنما سماهم جناً لاستنارهم عن الأعين وهذا كما قال جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً عن قتادة والسدي وقيل ان قرباشا كانوا يقولون ان الله تعالى قد صاهر الجن فحدث



بينها الملائكة فيكون على هذا القول المراد به الجن المعروف وقيل أراد بالجن الشياطين لأنهم أطاعوا الشياطين في عبادة الأوثان عن الحسن (وخلقهم) الهاء والميم عائدة إليهم أي جعلوا للذي خلقهم شركاء لا يخلقون ويجوز أن يكون الهاء والميم عائدة على الجن فيكون المعنى والله خلق الجن فكيف يكونون شركاء له ويجوز أن يكون المعنى وخلق الجن والإانس جميعا وروي أن يحيى بن يعمر قرأ أو خلقهم بسكون اللام أي وخلق الجن يعني ما يخلقونه وبأفكون فيه ويكذبونه كأنه قال جعلوا الجن شركاءه وأفعالهم شركاءه أفعاله أو شركاءه له إذا عني بذلك الأصنام ونحوها وقيل إن المعنى بالآية المجوس إذ قالوا يزدان وأهرمن وهو الشيطان عندهم فتسبوا خلق الموتى والشروور والأشياء الضارة إلى أهرمن وجعلوه بذلك شريكاً له ومثاهم الثنوية القائلون بالنور والظلمة (وخرقوا له بنين وبنات) أي اختلقوا وموهوا وافترخوا الكذب على الله ونسبوا البنين والبنات إلى الله فإن المشركين قالوا الملائكة بنات الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله واليهود قالوا عزير ابن الله (بغير علم) أي بغير حجة ويجوز أن يكون معناه بغير علم منهم بما عليهم عاجلاً وآجلاً ويجوز أن يكون معناه بغير علم منهم بما قالوه على حقيقة لكن جهلاً منهم بالله وبمعلمته تعالى (سبحانه) أي تنزهها له عما يقولون (وتعالى عما يصفون) من ادعائهم له شركاء واختراقهم له بنين وبنات أي هو يجلي من أن يوصف بما وصفوه به وإنما صار اتخاذ الولد نقصاً لأنه لا يتخلو من أن يكون ولادة أو تبنياً وكلاهما يوجب التشبيه ومن أشبه المحدث كان على صفة نقص (بديع السموات والأرض) أي مبدعها ومُنشئها بعلمه ابتداءً لا من شيء ولا على مثال سبق وهو المروي عن أبي جعفر (ع) (أنى يكون له ولد) أي كيف يكون له ولد ومن أين يكون له ولد (ولم تكن له صاحبة) أي زوجة وإنما يكون الولد من النساء فيما يتعارفونه (وخلق كل شيء) في هذا نفى للصاحبة والولد فإن من خلق الأشياء لا يكون شيء من خلقه صاحبة له ولا ولد أو لأن الأشياء كلها مخلوقة له فكيف يتميز بالولد ويكثر به (وهو بكل شيء عليم) يعلم الأشياء كلها موجودها ومعدومها لا يخفى عليه خافية ومن قال إن في قوله وخلق كل شيء دلالة على خلق أفعال العباد فجوابه إن المفهوم منه أنه أراد المخلوقات كما يفهم المأكولات من قول من قال أكلت كل شيء والمخلوقات كلها بما فيها من التقدير العجيب يضاف خلقها إليه سبحانه على أنه سبحانه قد نزه نفسه عن إفك العباد وكذبهم فلو كان خلقاً له لما تنزه عنه

قوله تعالى (١٠٢) ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٣) لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (آيتان)

### ✽ اللفظة ✽

الوكيل على الشيء هو الحافظ له الذي يحوطه ويدفع الضرر عنه وإنما وصف سبحانه نفسه بأنه وكيل مع أنه مالك الأشياء لأنه لما كانت منافعها الغيرة لاستحالة المنافع عليه والمضار صحت هذه الصفة له وقيل الوكيل من يوكل إليه الأمور يقال وكتبت إليه هذا الأمر أي وليته تدبيره والمؤمن يتوكل على الله أي يفوض أمره إليه والإدراك المحقق يقال أدرك قتادة الحسن أي لحقه وأدرك الطعام نضج وأدرك الزرع بلغ مثواه وأدرك الغلام بلغ ولحق حال الرجولية وأدركه ببصره لحقته ببصري وتدارك القوم تلاحتوا ولا



يكون الإدراك بمعنى الإحاطة لأن الجدار محيط بالدار وليس بمدرك لها والبصر الحاسة التي تقع بها الروية

### ✽ الاعراب ✽

خالق كل شيء خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون صفة ربكم وكان يجوز نصبه على الحال لأنه نكرة

### ✽ المعنى ✽

اتصل بجملة بعد التام

لما قدم سبحانه ذكر الأدلة على وحدانيته عقبه بتبنيه عباده على أنه الإله المستحق للطاعة والعبادة وتعليمهم الاستدلال بأفعاله عليه قال (ذلكم) أي ذلك الذي خلق هذه الأشياء ودبر هذه التدابير لكم أيها الناس هو (الله ربكم) أي خالقكم ومالككم ومدبركم وسيدكم (لا إله الا هو خالق كل شيء) أي كل مخلوق من الاجسام والاعراض التي لا يقدر عليها غيره (فاصدوه) لأنه المستحق للعبادة (وهو على كل شيء وكيل) أي حافظ ومدبر وحفيظ على خلقه فهو وكيل على الخلق ولا يقال وكيل لهم (لا تدرکه الأبصار) أي لا تراه العيون لأن الإدراك متى قرن بالبصر لم يفهم منه الا الروية كما أنه إذا قرن بالآلة السمع قبيل ادركت بأذني لم يفهم منه الا السماع وكذلك إذا أضيف الى كل واحد من الحواس أفاد ما تلك الحاسة آلة فيه فقولهم أدركته بغيري معناه وجدت طعمه وأدركته بأنفي معناه وجدت رائحته (وهو يدرك الأبصار) تقديره لا تدرکه ذوو الأبصار وهو يدرك ذوي الأبصار أي المبصرين ومعناه أنه يرى ولا يرى وبهذا خالف سبحانه جميع الموجودات لأن منها ما يرى ويرى كالأحياء ومنها ما يرى ولا يرى كالجمادات والاعراض المدركة ومنها ما لا يرى ولا يرى كالأعراض غير المدركة فأنه تعالى خالف جميعها وتفرد بأن يرى ولا يرى وتندح في الآية بجموع الأمرين كما تندح في الآية الأخرى بقوله وهو يطعم ولا يطعم وروى العياشي بالأسناد المتصل ان الفضل بن سهل ذا الرياستين سأل ابا الحسن علي بن موسى الرضا (ع) فقال أخبرني عما اختلف الناس فيه من الروية فقال من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد اعظم الفرية على الله لا تدرکه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهذه الأبصار ليست هي العين إنما هي الأبصار التي في القلوب لا يقع عليه الاوهام ولا يدرك كيف هو (وهو اللطيف) قبيل في معناه وجوه **✽ احدها ✽** انه اللطيف بعباده بسبوغ الإتمام غير انه عدل عن وزن فاعل الى قبيل للمبالغة **✽ والثاني ✽** ان معناه لطيف التدبير الا انه حذف لدلالة الكلام عليه - والثالث - ان اللطيف الذي يستقل الكثير من نعمه ويستكثر القليل من طاعة عباده - والرابع - ان اللطيف الذي اذا دعوته لبك وان قصده آواك وان أحببته أدناك وان أطعمته كافاك وان عصيته عافاك وان أعرضت عنه دعاك وان أقبلت اليه هداك **✽ والخامس ✽** اللطيف من يكافي الوافي ويعفو عن الجافي - والسادس - اللطيف من يمز المتعثر به ويعني المتعثر اليه - والسابع - اللطيف من يكون عطاؤه خيرة ومنعه ذخيرة (الخبير) العليم بكل شيء من مصالح عباده فيدبرهم عليها ويفعلهم فيجازيهم عليها

قوله تعالى (١٠٤) قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِجَفِيظٍ (١٠٥) وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَبَاتِ وَيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِتَبِينَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (آياتان)



﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير وابو عمرو دارست وقرأ ابن عامر ويقوب وسهل درست بفتح السين وسكون التاء والباقون درست وفي قراءة عبد الله وابي درس اي ليقولوا درس محذوروي عن ابن عباس والحسن درست

﴿ الحجة ﴾

من قرأ دارست فمعناه انك دارست اهل الكتاب وذا كرتهم ويقويه قوله وأعانه عليه قوم آخرون ومن قرأ درست فحجته ان ابن مسعود قرأ درس فأسند الفعل فيه الى الغيبة كما اسند الى الخطاب ومن قرأ درست فهو من الدروس الذي هو تعني الاثراي انحت ويكون اللام في ليقولوا على هذا بمعنى لكرهية ان يقولوا ولأن لا يقولوا انها اخبار قد تقدمت فطال العهد بها وباد من كان يعرفها لأن تلك الاخبار لا تخلو من خال فإذا سلم الكتاب منه لم يكن لطاعن فيه مطمئن وأما على القراءتين الأولين فاللام في ليقولوا كالتي في قوله ليكون لهم عدواً وحزناً ولم يلتقطوه لذلك كما لم يصرف الآيات ليقولوا درست ودارست ولكن لما قالوا ذلك أطلق على هذا للتوسع وأما قراءة ابن عباس درست ففيه ضمير الآيات ومعناه درستما أنت يا محمد ويجوز ان يكون معناه عفت وتنوسيت فيكون كقولهم ان هذا الا أساطير الأولين

﴿ اللفظة ﴾

البصيرة البينة والدلالة التي يبصر بها الشيء على ما هو به والبصائر جمعها والبصيرة مقدار الدرهم من الدم والبصيرة الترس والبصيرة الثأر والدية قال الشاعر

جاؤا بصائرهم على اكتافهم وبصيرتي يعدوبها عتدواي

اي أخذوا الديات فصارت عارا وبصيرتي على فرسي أطلب بها ثاري وقيل أراد ثقل دمايتهم على اكتافهم لم يثأروا بها قال الأزهري البصيرة ما اعتقد في القلب من تحقيق الشيء والشقة تكون على الجنأ والابصار الا إدراك بجاسة البصر والدرس أصله استمرار التلاوة ودرس الأثر دروسا اذا انحى لاستمرار الزمان به ودرست الربح الأثر دروسا عنه باستمرارها عليه

﴿ الإعراب ﴾

كذلك موضع الكاف نصب منه بكونه صفة للمصدر اي تصريفا مثل ذلك التصريف واللام في ليقولوا معطوف على محذوف تقديره ليحجدوا ليقولوا درست واللام لام العاقبة

﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه انه بهذه الآيات قد أزاح العلة للمكلفين فقال (قد جاءكم) أيها الناس (بصائر) بينات ودلالات (من ربكم) تبصرون بها الهدى من الضلال وتميزون بها بين الحق والباطل ووصف البينة بأنها جاءت تغنياً لثأرها كما يقال جاءت العاقبة وانصرف المرض وأقبل السعد (فمن ابصر فلنفسه) اي من تبين هذه الحجج بأن نظر فيها حتى أوجبت له العلم فمنفعة ذلك تعود اليه ولنفسه نظر (ومن عمي) فلم ينظر فيها وصدق عنها (فعلها) أي على نفسه وباله وبها أضر وإياها أضر فسمي العلم والتبين أبصارا والجهل عمى مجازا وتوسعا وفي هذا دلالة على ان المكلفين مخبرون في افعالهم غير مجبرين ثم أمر سبحانه نبيه بأن يقول لهم (وما أنا عليكم بحفيظ) اي لست أنا الرقيب على افعالكم قال الزجاج معناه لست آخذكم بالإيمان أخذ الحفيظ عليكم



والوكيل وهذا قبل الامر بالقتال فلما امر النبي (ص) بالقتال صار حفيظا عليهم ومسيطر على كل من تولى (وكذلك) اي وكما صرفنا الآيات قبل (نصرف هذه الآيات) قال علي بن عيسى والتصريف اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة لتجتمع فيه وجوه الفائدة (ويقولوا درست) ذلك يا محمد اي تعلمته من اليهود قال الزجاج وهذه اللام تسببها اهل اللغة لام الصيرورة اي ان السبب الذي اداهم الى ان قالوا درست هو تلاوة الآيات وكذلك درست اي درست اهل الكتابين وقاراتهم وذا كرتهم عن الحسن ومجاهد والسدي وابن عباس (ولنبينه لقوم يعملون) معناه لنبيين الذي هذه الآيات دالة عليه للعلماء الذين يعملون ما نوره عليهم وإنما خصهم بذلك لأنهم اتبعوا به دون غيرهم

قوله تعالى (١٠٦) اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (١٠٧) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (آياتان)

✽ اللغة ✽

الاتباع ان يتصرف الثاني بتصرف الأول والنبي كان يتصرف في الدين بتصريف الوحي فلذلك كان متبعا وكذلك كل متدبر بتدبير غيره فهو متبع له والايحاء هو القاء المعنى الى النفس على وجه يخفى والاعراض أصله الانصراف بالوجه الى جهة العرض ومنه

وأعرضت اليامة وأشمخرت كأسياق بأيدي مصليتنا

اي ظهرت كالظهور بالعرض ومنه المعارضة لظهور المساواة كالظهور بالعرض والاعراض المنع من الشيء الحاجز عنه عرضا ومنه العرض الذي يظهر كالظهور بالعرض ثم لا يلبث وحده ايضا بأنه ما يظهر في الوجود ولا يكون له لبث كلبث الجواهر ✽ المعنى ✽

ثم أمر سبحانه نبيه (ص) باتباع الوحي فقال (اتبع) أيها الرسول (ما أوحى اليك من ربك لا إله الا هو) وإنما عاد سبحانه هذا القول لأن المراد ادعهم الى انه لا إله الا هو عن الحسن وقيل معناه ما أوحى اليك من انه لا إله الا هو (واعرض عن المشركين) قال ابن عباس نسخته آية القتال وقيل معناه اهجروهم ولا تخالطهم ولا تلاطفهم ولم يرد به الاعراض عن دعائهم الى الله تعالى وحكمه ثابت (ولو شاء الله ما اشركوا) اي لو شاء الله ان يتركوا الشرك قهراً واجباراً لاضطرهم الى ذلك الا انه لم يضطرهم اليه بما ينافي أمر التكليف وأمرهم بتركه اختياراً ليستحقوا الثواب والمدح عليه فلم يتركوه فأتوا به من قبل نفوسهم وفي تفسير اهل البيت (ع) لو شاء الله ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه أحد لما كان يحتاج الى جنة ولا الى نار ولكنه أمرهم ونهاهم وامتحنهم وأعطاهم ماله به عليهم الحجة من الآلة والاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب (وما جعلناك عليهم حفيظاً) مراقباً لأعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) اي ولست بموكل عليهم بذلك وإنما انت رسول عليك البلاغ وعلينا الحساب وجمع بين حفيظ ووكيل لاختلاف معنى اللفظين فإن الحافظ للشيء هو الذي يصونه عما يضره والوكيل على الشيء هو الذي يجلب الخير اليه

قوله تعالى (١٠٨) وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (آية)



﴿ القراءة ﴾

قرأ يعقوب عدوا بضم العين والبدال وتشديد الواو وهو قراءة الحسن وابي رجا وقناة وقرأ الباقون عدوا بفتح العين وسكون الدال

﴿ الحجة ﴾

العدو والعدو جميعا الظلم والتعدي للحق ومثاها العدوان والعدا وإنما انتصب عدوا لأنه مصدر في موضع الحال

﴿ التثنية ﴾

السب الذكرا بالتبعية ومنه الشتم والذم وأصله السب كأنه يتسبب الى ذكره بالتبعية وسبك الذي سب بك قال  
لا تسبني فلمست بسبي  
وقيل أصل السب القطع  
إن سبي من الرجال الكريم

﴿ النزول ﴾

قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآفة قال المشركون يا محمد لتنهين عن سب آلهتنا أولئك من ربك فنزلت الآية وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهام الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فأنهم قوم جهلة

﴿ المعنى ﴾

ثم نهى الله المؤمنين ان يسبوا الاصنام لما في ذلك من المفسدة فقال ( لا تسبوا الذين يدعون من دون الله ) اي لا تخرجوا من دعوة الكفار ومحاجتهم الى ان تسبوا ما يعبدونه من دون الله فإن ذلك ليس من الحجاج في شيء ( فیسبوا الله عدوا ) اي ظلما ( بنیر علم ) وأنتم اليوم غير قادرين على معاقبتهم بما يستحقون لأن الدار دارهم ولم يؤذن لكم في القتال وإنما قال من دون الله لأن المعنى يدعونها لها وفي هذا دلالة على انه لا ينبغي لأحد ان يفعل او يقول ما يوذي الى معصية غيره وسئل ابو عبد الله (ع) عن قول النبي (ص) ان الشرك أخفى من ديب النمل على صفوانة سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار إله المؤمنين فكان المؤمنون قد أشركوا من حيث لا يعلمون ( كذلك زيننا لكل أمة عملهم ) قيل في معناه أقوال ﴿ احدها ﴾ ان المراد كما زيننا لكم أعمالكم زيننا لكل أمة من قبلكم أعمالهم من حسن الدعاء الى الله تعالى وترك السب للاصنام ونهينهم ان يأتوا من الأفعال ما ينفر الكفار عن قبول الحق عن الحسن والجائني ويسمي ما يجب على الإنسان ان يعمل به بأنه عمله كما تقول لولدك او غلامك اعمل عملك اي ما ينبغي لك ان تفعله ﴿ وثانيها ﴾ ان معناه وكذلك زيننا لكل أمة عملهم بميل الطباع اليه ولكن قد عرفناهم الحق مع ذلك يأتوا الحق ويخذبوا الباطل ﴿ وثالثها ﴾ ان المراد زيننا عملهم بذكر ثوابه فهو كقولهم ولكن الله حجب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان يريد حجب اليكم الايمان بذكر ثوابه ومدح فاعليه على فعله وكره الكفر بذكر عقابه وذم فاعليه على فعله ولم يرد سبحانه بذلك انه زين عمل الكافرين لأن ذلك يقتضي الدعاء اليه والله تعالى مادعا أحدا الى معصيته لكنه نهى عنها وذم



فاعليها وقد قال سبحانه وزين لهم الشيطان أعمالهم ولا خلاف ان المراد بذلك الكفر والمعاصي وفي ذلك دلالة على ان المراد به في الآية تزوين اعمال الطاعة (ثم الى ربهم مرجعهم) اي مصيرهم (فينبتهم بما كانوا يعملون) اي بأعمالهم من الخير والشر نهى الله سبحانه في هذه الآية عن سب الاصنام لئلا يؤدي ذلك الى سبه فاذا كان سبحانه لا يريد ما ربما يكون سباً الى سبه فلان لا يريد سب نفسه اولى واجدر وايضا اذا لم يرد سب الاصنام اذا كان زيادة في كفر الكافرين فلان لا يريد كفرهم احرى فبطل قول المجبرة

قوله تعالى (١٠٩) **وَاقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشِيرُ كُمْ أَنهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ** (١١٠) **وَلَقَلْبُ أَفْتَدَتْهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** (آيتان)

### ✽ القراءة ✽

قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم ونصير عن الكسائي وخلفانها بكسر الألف وقرأ الباقون انها بفتح الألف وقرأ ابن عامر وحزرة لا تؤمنون بالياء والباقيون لا يؤمنون بالياء وفي الشواذ ويذرهم بالياء والجزم قراءة الأعشى

### ✽ الحجة ✽

قال ابو علي وما يشعر كم ما فيه استفهام وفاعل يشعر كم ضمير ما ولا يجوز ان يكون نغياً لان الفعل فيه يبقى بلا فاعل فان قلت يكون ما نغياً ويكون فاعل يشعر كم ضمير اسم الله تعالى قيل ذلك لا يصح لان التقدير بصبر وما يشعر كم الله انتفاء ايمانهم وهذا لا يستقيم لان الله قد اعلننا انهم لا يؤمنون بقوله ولو اننا نزلنا الآية واذا فسد ان يكون ما للنفي ثبت انها للاستفهام فيكون اسماً فيصير في الفعل ضميره ويكون المعنى وما يدريك ايمانهم اذا جاءت فحذف المفعول وحذف المفعول كثير ثم قال انهم لا يؤمنون مع مجيئ الآية فمن كسر الهمزة فانه استأنف على القطع بانهم لا يؤمنون ومن فتح الهمزة جاز ان يكون يشعر كم منقولاً من شعرت الشيء وشعرت به مثل دريته ودريت به في انه يتعدى مرة بحرف وصره بلا حرف فاذا عدته بالحرف جاز ان يكون ان في قول من لم يجعلها بمعنى لعل في موضع جر لان الكلام لما طال صار كالبدل منه وجاز ان يكون في موضع نصب والوجه في هذه القراءة على تأويلين ✽ احدهما ✽ ان يكون بمعنى لعل كقول الشاعر وهو دريد بن الصمة

ذريني اطوف في البلاد لا تني  
وقال هل انتم عاشجون بنا لانا  
ارى ما ترين او بخيلا مخلدا  
نرى العرصات او اثر الخيام  
وقال عدية بن زيد

اعاذل ما يدريك ان منيتي  
اي لعل منيتي المعنى وما يشعر كم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا ما فسرنا الخليل بقوله انت السوق انك تشتري لنا شيئاً اية لعلك وقد جاء في التنزيل لعل بعد العلم قال سبحانه وما يدريك لعله يزكي وما يدريك لعل الساعة قريب والتأويل الآخر الذي لم يذهب اليه الخليل وسيبويه ان يكون لا في قوله لا يؤمنون زائدة والتقدير



وما يشعر كما إذا جاءت يؤمنون ومثل لا هذه في كونها في تأويل زائدة وفي آخر غير زائدة قول الشاعر  
 ابى جوده لا البخل واستهجت به نعم من فتى لا يمنع الجوع قائله  
 يريد لا يمنع الجائع الخبز وينشد ابى جوده لا البخل ولا البخل فمن نصب البخل جعلها زائدة كأنه قال  
 ابى جوده البخل ومن قال لا البخل أضاف لا الى البخل ووجه القراءة بالياء في يؤمنون ان المراد بهم قوم  
 مخصوصون بدلالة قوله ولو اتنا نزلنا اليهم الملائكة الآية وليس كل الكفار بهذه الصفة اي لا يؤمن هؤلاء  
 المقسمون ووجه القراءة بالتاء انه انصرف من النية الى الخطاب والمراد بالمخاطبين هم النبي المقسمون  
 الذين اخبر عنهم انهم لا يؤمنون ومن قرأ ويذرهم فإنه اسكن المرفوع تخفيفا

### ✽ اللغة ✽

الجهد بالفتح المشقة والجهد بالضمة الطاقة وقيل الجهد بالفتح المبالغة لقوله جهد ايمانهم اي بالغوا في اليمين  
 واجتهدوا فيه وهو منصوب على المصدر لأنه مضاف الى المصدر والمضاف الى المصدر مصدر قولن الأيمان  
 جمع اليمين واليمين هي القسم والتقدير وأقسموا بالله جهد اقسامهم

### ✽ النزول ✽

قالت قرش يا محمد تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا  
 ان عيسى كان يجي الموتى وتخبرنا ان ثمود كانت لهم ناقة فأنا بآية من الآيات حتى صدقت فقال رسول الله  
 (ص) اي شيء تحبون ان آتيكم به قالوا اجعل لنا الصفا ذهباً وابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك أحق ما  
 تقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك او اثنتا بالله والملائكة قبلا فقال رسول الله (ص) فأون فعلت بعض  
 ما تقولون أتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين وسأل المسلمون رسول الله (ص) ان ينزلها عليهم  
 حتى يؤمنوا فقام رسول الله (ص) يدعو ان يجعل الصفا ذهباً فجاءه جبرائيل (ع) فقال له ان شئت اصبح  
 الصفا ذهباً ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله (ص) بل  
 يتوب تائبهم فأنزل الله تعالى هذه الآية عن الكلي ومحمد بن كعب القرظي

### ➤ المعنى ➤

ثم بين سبحانه حال الكفار الذين سألوه الآيات فقال (وأقسموا) اي حلفوا (بالله جهد ايمانهم) اي  
 مجدين مجتهدين مظهرين الوفاء به (لئن جاءتهم آية) مما سألوه (ليؤمنن بها قل) يا محمد (إنما الآيات) اي  
 الاعلام والمعجزات (عند الله) والله تعالى مالهما والقادر عليها فلو علم صلاحكم في انزالها لأنزلها (وما  
 يشعركم) الخطاب متوجه الى المشركين عن مجاهد وابن زيد وقيل هو متوجه الى المؤمنين عن الفراء وغيره  
 لأنهم ظنوا انهم لو اجبوا الى الآيات لآمنوا (انها اذا جاءت لا يؤمنون) قد مر معناه (ونقلب أفئدتهم  
 وابصارهم) اخبر سبحانه انه يقلب افئدة هؤلاء الكفار وابصارهم عقوبة لهم وفي كيفية قلبها قولان  
 ✽ احدهما ✽ انه يقلبها في جهنم على لهب النار وحر الجمر (كالم يؤمنوا به اول مرة) في الدنيا عن  
 الجبائي قال وجمع بين صفتهم في الدنيا وصفتهم في الآخرة كما قال وجوه يومئذ خاشعة يعني في الآخرة  
 عاملة ناصبة يعني في الدنيا - «والآخرة» - ان المعنى نقلب أفئدتهم وابصارهم بالحيرة التي تقم وتزعج النفس وقوله  
 (كالم يؤمنوا به اول مرة) قيل انه متصل بما قبله وتقديره وأقسموا بالله ليؤمنن بالآيات والله تعالى قد قلب



قلوبهم وابصارهم وعلم ان فيها خلاف ما يقولون يقال فلان قد قلب هذه المسئلة وقلب هذا الأمر اذا عرف حقيقته ووقف عليه (وما يدريكم انما اذا جاءت لا يؤمنون) كما لم يؤمنوا بما أنزل الله من الآيات أول مرة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لو اعيدوا الى الدنيا ثانية لم يؤمنوا به كما لم يؤمنوا به أول مرة في الدنيا كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه عن ابن عباس في رواية أخرى وقيل معناه يجازيهم في الآخرة كما لم يؤمنوا به في الدنيا عن الجبائي والماء في به يحتمل ان يكون عائدة على القرآن وما أنزل من الآيات ويحتمل ان تكون عائدة على النبي (ص) (ونذرهم في طغيانهم) اي تخليهم وما اختاروه من الطغيان فلا نحول بينه وبينهم (يمهون) يترددون في الحيرة قال الحسين بن علي المغربي قوله وتقلب أفئدتهم وابصارهم حشوبين الجملةتين ومعناه انا نحيط علما بذات الصدور وخائنة العين اي نخبر قلوبهم فنجد باطنها بخلاف ظاهرها

قوله تعالى (١١١) وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَئِنْ أَكْثَرْتَهُمْ يَجْهَلُونَ (آية)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب قبلا بضمين هاهنا وفي الكهف قبلا بكسر القاف وفتح الباء وقرأ ابو جعفر ههنا بكسر القاف وفي الكهف بالضم وقرأ نافع وابن عامر قبلا بكسر القاف في موضعين وقرأ اهل الكوفة بضم القاف في السورتين

### ﴿ الحجة ﴾

قبلا يحتمل ان يكون جمع قبل بمعنى الكفيل ويجوز ان يكون بمعنى الصنف كما فسر ابو عبيدة ويجوز ان يكون بمعنى قبل اي مواجهة كما فسر ابو زيد في قوله لقيت فلانا قبلا وقبلا وقبلا ومقابلة وقبلا كله واحد وهو المواجهة فالمعنى في القراءتين على قوله واحد وان اختلف اللفظان

— اللغة —

الحشر الجمع مع سوق وكل جمع حشر

— المعنى —

ثم بين سبحانه حالهم في عنادهم وترددهم في طغيانهم وكفرهم فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة (حتى يروم عيانا يشهدون لبينا بالرسالة) (وكلمهم الموتى) اي واحبينا الموتى حتى كلموهم بالتوحيد وشهدوا بالمحمد بالرسالة (وحشرنا) اي جمعنا (عليهم كل شيء) اي كل آية وقيل كل ما سألوه (قبلا) اي معاينة ومقابلة حتى يواجهوها عن ابن عباس وقادة ومعناه اهتم من شدة عنادهم وتركهم الانقياد والاذعان للحق يشكون في المشاهدات التي لا يشك فيها ومثله قوله وان يروا كسفان السماء ساقطا يقولوا سحاب مر كوم وقبلا اي قبلا قبلا يعني جماعة جماعة عن مجاهد هذا اذا حملت قبلا على جمع القبيل الذي هو الصنف وإنما كانت تبهر هذه الآية لأنه ليس في العرف ان يجتمع جميع الأشياء وتنحشر الى موضع وقيل كفلا عن الفراء وهذا الوجه فيه بعد لأنهم اذا لم يؤمنوا عند انزال الملائكة اليهم وكلام الموتى فان لا يؤمنوا بالكفالة اجدر الا ان يكون المراد حشر كل شيء وفي الأشياء المحشورة ما لا ينطق فإذا نطق بالكفالة ما لا ينطق كان خارقا للعادة (ما



كانوا ليؤمنوا) عند هذه الآيات (الا ان يشاء الله) ان يجبرهم على الإيمان عن الحسن وهو المروي عن اهل البيت (ع) والمعنى انهم قط لا يؤمنون مختارين الا ان يكرهوا (ولكن أكثرهم يجهلون) ان الله قادر على ذلك وقيل معناه يجهلون انهم لو أتوا بكل آية ما آمنوا طوعا وقبلا معناه يجهلون مواضع المصلحة فيطلبون مالا فائدة فيه وفي الآية دلالة على ان الله سبحانه لو علم انه اذا فعل ما اقترحوه من الآيات آمنوا الفعل ذلك وكان ذلك من الواجب في حكمته لأنه لو لم يجب ذلك لم يكن لتعليله بأنه لم يظهر هذه الآيات لعلمه بأنه لو فعلها لم يؤمنوا معنى وفيها ايضا دلالة على ان إرادته محدثة لأن الاستثناء يدل على ذلك اذ لو كانت قديمة لم يجر هذا الاستثناء ولم يصح كما كان لا يصح لو قال ما كانوا ليؤمنوا الا ان يعلم الله والا ان يقدر الله لحصول هاتين الصفتين فيما لم يزل ومتى قيل فلم لا يقال انهم لم يؤمنوا لأنه سبحانه يعلم انه لم يشأ فالتقول فيه أنه لو كان كذلك لكان وقوع الإيمان منهم موقوفا على المشيئة سواء كانت الآيات ام لم تكن وفي هذا ابطال للآيات

قوله تعالى (١١٢) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٣) وَلِتَصْنَعِيَ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (آياتان)

✽ القراءة ✽

في الشواذ عن الحسن وتصني اليه وليرضوه وليقتروا بسكون اللام في الجميع والقراءة الظاهرة بكسر اللام في سائرهما

✽ الحجة ✽

قال ابو الفتح هذه اللام هي الجارة اعني لام كي وهي معطوفة على الترويض من قوله يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا اي للترويض ولأن تصني اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا الا ان إسكان هذه اللام شاذ في الاستعمال على قوته في القياس لأن هذا الإسكان إنما أكثر عنهم في لام الأمر نحو قوله تعالى ثم ليقتضوا نفعهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا وإنما اسكنت تخفيفا لنقل الكسرة فيها وفرقوا بينها وبين لام كي بأن لم يسكنوها وكأنهم إنما اخناروا السكون للام الأمر والتحريك للام كي من حيث كانت لام كي نائية في أكثر الأمر عن ان يوحى ايضا في جواب كان سيفعل اذا قلت ما كان ليفعل محذوفة مع اللام البتة فلما تابت عنها قوتها باق قرار حركتها فيها لأن الحرف المتحرك أقوى من الساكن والأقوى أشبه بأن ينوب عن غيره من الأضعف

✽ اللفظ ✽

الزخرف المزين يقال زخرفه زخرفة اذا زينته والزخرف كال حسن الشيء وفي الحديث انه (ص) لم يدخل الكعبة حتى أمر بالزخرف فنحي قبل كانت نقوش وتصاوير زينت الكعبة بها وقيل أراد بالزخرف الذهب والفضة وما له ظاهر تجبه وفيه باطن مكروه والشيطان غرور لأنه يجعل على محاب النفس ووراء سوء العاقبة وبيع التور ما لا يكون على ثقتهم صفت اليه اصفي صفوا وصبغوا وصبغوا أصغيت بالياء ايضا واصغيت اليه اصغاه بمعنى قال الشاعر



ترى السفيه به عن كل محكمة زبغ وفيه الى التشبيه اصفاً  
ويقال اصفيت الإناة اذا أملت له ليجتمع ما فيه ومنه الحديث كان رسول الله (ص) يصفي الإناة للنهر  
والأصل فيه الميل الى الشيء لفرض من الأغراض والاعتراف اكتساب الإثم ويقال خرج يقترف لأهله اي  
يكتسب لهم وقارف فلان هذا الأمر اذا واقعه وعمله وقرف الذنب واقترف عمله وقرفه بما ادعاه عليه اي  
رماه بالريبة وقرف القرحة اي قشر منها واقترف كذباً

### ﴿ الإعراب ﴾

نصب عدواً على احد وجهين اما ان يكون مفعول جعلنا وشياطين بدل منه ومفسر له وعدواً في معنى  
اعداء واما ان يكون أصله خبراً او يكون هنا مفعولاً ثانياً لجعلنا على تقدير جعلنا شياطين الانس والجن عدواً  
اي اعداء وقوله غروراً نصب على المصدر ومن معنى الفعل المتقدم لأن معنى ايحاء الزخرف من القول  
معنى الغرور فكأنه قال يفرون غروراً عن الزجاج وقيل انه مفعول له عن ابن جنبي وقيل نصب على البدل  
من زخرف عن ابي مسلم

### ﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه ما كان عليه حال الأنبياء (ع) مع اعدائهم تسلية لئيبه (ص) فقال ( و كذلك جعلنا لكل  
نبي عدواً وشياطين الانس والجن ) اي وكما جعلنا لك شياطين الانس والجن اعداء كذلك جعلنا لمن تقدمك  
من الأنبياء واهلهم وقيل في معنى قوله وجعلنا هنا وجوه ﴿ احدها ﴾ ان المراد كما امرناك بعداوة قومك  
من المشركين فقد امرنا من قبلك بمداة اعدائهم من الجن والانس ومتى امر الله رسوله بمداة قوم من  
المشركين فقد جعلهم اعداء له وقد يقول الأمير للمبارز من عسكره جعلت فلانا قرنك في المبارزة وإنما يعني  
بذلك انه امره بمبارزته لأنه اذا امره بمبارزته فقد جعل من يبارزه قرناً له ﴿ وثانيها ﴾ ان معناه حكمتنا  
بأنهم اعداء واخبرنا بذلك لتعاملوهم معاملة الاعداء في الاحتراز عنهم والاستعداد لدفع شرهم وهذا كما  
يقال جعل القاضي فلانا عدلاً وفلانا فاسقاً اذا حكم بعدالة هذا وفسق ذلك ﴿ وثالثها ﴾ ان المراد خليفتنا  
بينهم وبين اختيارهم العداوة لم تمنعهم عن ذلك كرها ولا جبراً لأن ذلك يزيل التكليف - ورابعها -  
انه سبحانه إنما أضاف ذلك الى نفسه لأنه سبحانه لما أرسل اليهم الرسل وأمرهم بدعائهم الى الإسلام والإيمان  
وخلع ما كانوا يبدونه من الاصنام والأوثان نصبوا عند ذلك العداوة لآبائهم (ع) ومثله قوله سبحانه  
مخبراً عن نوح (ع) فلم يزدكم دعائهم إلا فراراً والمراد بشياطين الانس والجن صرعة الكفار من الفريقين  
عن الحسن وقادة ومجاهد وقيل ان شياطين الانس الذين يفرونهم وشياطين الجن الذين هم من ولد ابليس  
عن السدي وعكرمة وفي تفسير الكافي عن ابن عباس ان ابليس جعل جنده فريقين فبعث فريقاً منهم الى الانس  
وفريقاً الى الجن فشياطين الانس والجن اعداء الرسل والمؤمنين فيلتنقي شياطين الانس وشياطين الجن في  
كل حين فيقول بعضهم لبعض أضللت صاحبك بكذا فأضل صاحبك بمثله فكذلك يوحى بعضهم الى بعض وروي  
عن ابي جعفر (ع) ايضاً انه قال ان الشياطين يلتقي بعضهم بعضاً فيلتي اليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم  
من بعض ( يوحى ) اي يوسوس ويلقي خفية ( بعضهم الى بعض زخرف القول ) اي الموهه المزينة الذي يستحسن  
ظاهره ولا حقيقة له ولا أصل ( غروراً ) اي يفرونهم بذلك غروراً او ليفرونهم بذلك ( ولو شاء ربك ما



فعلوه) اخبر سبحانه انه لو شاء ان يمنعهم من ذلك جبرا ويجول بينهم وبينه لقدرة على ذلك ولو حال بينهم وبينه لما فعلوه ولكنسه خلى بينهم وبين أفعالهم ابقاء للتكليف وامتحانا للمكلفين وقيل معناه لو شاء ربك ما فعلوه بأن ينزل عليهم عذابا او آية فظل اعتناقهم لها خاضعين (فدرهم وما يفترون) اي دعهم واقتراهم الكذب فلم ينجبهم وأعاقبهم أمر سبحانه نبيه (ص) بأن يخلي بينهم وبين ما اختاروه ولا يمنهم منه بالقر تهديدا لهم كما قال اعملوا ما شئتم دون ان يكون أمرا واجبا او ندبا (ولتصني اليه) اي ولتميل الى هذا الوحي بزخرف القول او الى هذا القول المزخرف (أفئدة) اي قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) والعامل في قوله ولتصني قوله يوحي ولا يجوز ان يكون العامل فيه جعلنا لأن الله سبحانه لا يجوز ان يريد اصفاء القلوب الى الكفر ووحى الشياطين الا ان تجعلها لام العاقبة كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا على انه غير معلوم ان كل من ارادوا منه الصغر قد صفى الى كلامهم ولم يصح ذلك ايضا في قوله وليرضوه وليتقروا ما هم مقترون لأنه غير معلوم حصول ذلك وعلى ما قلناه يكون جميع ذلك معطوفاً بعضه على بعض والمراد بالأفئدة أصحاب الأفئدة ولكن لما كان الاعتقاد في القلب وكذلك الشهوة اسند الصغر الى القلب (وليرضوه) اي وليرضوا ما أوحى اليهم من القول المزخرف (وليتقروا) اي وليكتسبوا من الأثم والمعاصي (ما هم مقترون) اي مكتسبون في عداوة النبي (ص) والمؤمنين عن ابن عباس والسدي وقال ابو علي الجبائي ان اللام في قوله ولتصني وما بعده لام الامر والمراد بها التهديد كما قال سبحانه اعملوا ما شئتم واستغفر من استطعت وهذا غلط فاحش لأنه لو كان كذلك لقال ولتصغ فحذف الألف وقال البلخي اللام في ولتصني لام العاقبة وما بعده لام الامر الذي يراد به التهديد وهذا جائز الا أن فيه تمسقا فالأصح ما ذكرناه

قوله تعالى (١١٤) أفغير الله ابتغي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً  
والذين آتيناكم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين (آية)

❖ القراءة ❖

قرأ ابن عامر وحفص منزل بالتشديد والباقون بالتخفيف

❖ الحجة ❖

حجة التشديد قوله سبحانه تنزل الكتاب من الله وما اشبه وحجة التخفيف انا انزلنا اليك وما اشبه

— المعنى —

ثم امر الله سبحانه نبيه (ص) ان يقول لهؤلاء الكفار الذين مضى ذكرهم (أفغير الله ابتغي حكماً) اي اطلب من الله حاكماً والحكم والحاكم بمعنى واحد الا ان الحكم أمدح لأن معناه من يستحق ان يتحاكم اليه فهو لا يقضي الا بالحق وقد يحكم الحاكم بغير حق والمعنى هل يجوز لأحد ان يعدل عن حكم الله رغبة عنه او هل يجوز ان يكون حكم سوى الله يساويه في حكمه (وهو الذي) يعني والله الذي (انزل اليكم الكتاب) اي القرآن (مفصلاً) فصل فيه جميع ما يحتاج اليه وقيل فصل فيه بين الصادق والكاذب في الدين وقيل فصل بين الحلال والحرام والكفر والايمان عن الحسن ومعنى التفصيل تبين المعاني بما بنفي التخليط المعنى والمعنى وينفي ايضا التداخل الذي يوجب نقصان البيان عن المراد (والذين آتيناكم الكتاب) يعني بهم مؤمني اهل الكتاب



والكتاب هو التوراة والإنجيل وقبل يعني بهد كبرياء الصحابة واصحاب بدر والكتاب هو القرآن عن عطا (يملون انه) اي ان القرآن (منزل من ربك بالحق) يعني ببيان الحق اي يملون ان كل ما فيه بيان عن الشيء على ما هو به فترغيبه وترهبه ووعده ووعيدته وقصصه وأمثاله وغير ذلك جميعه بهذه الصفة وقبل ان معنى بالحق بالبرهان الذي تقدم لهم حتى علموه به (فلا تكونن من المعتريين) اي من الشاكين في ذلك والخطاب للنبي (ص) والمراد به الأمة وقبل الخطاب لغيره اي فلا تكن أيها الإنسان او أيها السامع وقبل الخطاب له (ص) والمراد به الزيادة في شرح صدره وبقينه وطأينة قلبه وتسكينه كقوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه عن ابي مسلم

قوله تعالى (١١٥) وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ (آية)

### ❖ القراءة ❖

كلمة ربك بالتوحيد عراقي غير ابي عمرو والباقون كلمات ربك

### ❖ الحجة ❖

من قرأ كلمة ربك قال قد وقع المفرد على الكثرة فلذلك اغنى عن الجمع قالوا ان زهيراً قال في كلمته يعنون قصيدته وقال قس في كلمته يعنون خطبته ومن قرأ بالجمع فلأنه لما كان جمعا في المعنى جمعا

### ❖ اللغة ❖

التبديل وضع الشيء مكان غيره والصدق الخبر الذي مخبره على وفق ما اخبر به والعدل ضد الجور وقيل ان افعال الله تعالى كلها عدل لأنها كلها على الاستقامة وقيل إنما يوصف بذلك فيما يعامل به عباده

### ❖ الإعراب ❖

صدقا وعدلا نصب على التمييز وقيل انها مصدران انتصبا على الحال من الكلمة وتقدير ذلك صادقة وعادلة عن ابي علي الفارسي وقد تقدم مثل هذا فيما مضى

— المعنى —

ثم بين سبحانه صفة الكتاب المنزل فقال ( وتمت ) اي كملت على وجه لا يمكن احداً الزيادة فيه والنقصان منه ( كلمة ربك ) اي القرآن عن قتادة وغيره وقبل معناه أنزلت شيئاً بعد شيء حتى كملت على ما تقتضيه الحكمة وقيل ان المراد بالكلمة دين الله كما في قوله وكلمة الله هي العليا عن ابي مسلم وقبل المراد بها حجة الله على الخلق ( صدقا وعدلا ) ما كان في القرآن من الأخبار فهو صدق لا يشوبه كذب وما فيه من الامر والنهي والحكم والاباحة والحظر فهو عدل ( لا مبدل لكلماته ) اي لا مغير لاحكامه عن قتادة لأنه وان امكن التغيير والتبديل في اللفظ كما بدل اهل الكتاب التوراة والإنجيل فإنه لا يعتد بذلك قال وقد تعلق الكلمة بمعنى الحكم قال سبحانه وكذلك حق كلمة ربك اي حكم ربك ويقال عقوبة ربك وقال النبي (ص) في صفة النساء انهن عوان عندكم استحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى وقيل معناه ان القرآن محروس عن الزيادة والنقصان فلا مغير لشيء منه وذلك ان الله تعالى ضمن حفظه في قوله وانا له لحافظون ولا يجوز ان يسي بالكلية الشرائع كما عني بقوله وصدقت بكلمات ربها لأن الشرائع قد يجوز فيها النسخ والتبديل ( وهو



السميع) لا قوا لكم (العليم) بضائر كم

قوله تعالى (١١٦) وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٧) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (آياتان)

— اللغة —

الفرق بين الأكثر والأعظم ان الأعظم قد يوصف به واحد ولا يوصف بالأكثر واحد بحال ولهذا يقال في صفة الله تعالى عظيم وأعظم ولا يوصف بأكثر وانما يقال اكبر بمعنى أعظم والخرص الكذب يقال خرص يخرص خرصاً وتخرص وتخرص واخرص واصله القطع قال الشاعر

ترى قصد المران فيهم كأنه تذرع خرصان بأيدي الشواطب

يعني جريدا يقطع طولاً ويخذ منه الحصر وهو جمع الخرص ومنه خرص النخل يخرص خرصاً اذا احرزته والخرص جبة القرط اذا كانت منفردة والخرص العود لا تقطاعه عن نظائره بطيب ريحه ولفظة اعلم اذا لم يذكر معها من فله معنيان \* احدهما \* اعلم من الكل واجتزى عن ذكر من كقولهم الله اكبر اي من كل شيء \* والثاني \* بمعنى فعل كقول الفرزدق

إن الذي سمك الساء بنى لنا بيتا دعائه أعز واطول

اي عزيز واطول

\* الإعراب \*

موضع من يضل عن سبيله فيه وجوه \* احدها \* انه نصب على حذف الباء حتى يكون مقابلاً لقوله وهو اعلم بالمهتدين — والثاني — ان موضع من رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهذا مثل قوله تعالى لتعلم اي الحزين احصى عن الزجاج وفي هذه المسألة خلاف وسيأتي شرح ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى — والثالث — ان موضعها نصب بفعل مضمر يدل عليه قوله اعلم فكأنه قال ان ربك هو اعلم يعلم من يضل عن سبيله وصيغة افعل من كذا لا تعتمدى لأنها غير جارية على الفعل ولا معدولة عن الجارية على الفعل كما عدل ضروب عن ضارب ومتجار عن تاجر عن ابي علي الفارسي زعم قوم ان اعلم ههنا بمعنى يعلم كما قال حاتم الطائي

فحالفت طيبي من دوننا حلقت والله اعلم ما كنا لهم خذلا

وقالت الخنساء

القوم اعلم أن جفنته تغدو غداة الريح أو تسري

وهذا فاسد لأنه لا يطابق قوله وهو اعلم بالمهتدين ولا يجوز ان يكون من في موضع جر باضافة اعلم اليه لأن افعل لا يضاف الا الى ما هو بعضه وجل ربنا وتقدس عن ان يكون بعض الضالين ولا بعض المضلين

﴿ المعنى ﴾

لما تقدم ذكر الكتاب بين سبحانه في هذه الآية ان من تبع غير الكتاب ضل وأضل فقال ( وان تطع )



يا محمد خاطبه (ص) والمراد غيره وقبل المراد هو وغيره والطاعة هي امتثال الأمر وموافقة المطيع المطاع فيما يريد منه إذا كان المراد فوقه والفرق بينها وبين الإجابة ان الإجابة عامة في موافقة الإرادة الواقعة موقع المسألة ولا يراعى فيها الرتبة ( أكثر من في الأرض ) يعني الكفار وأهل الضلالة وإنما ذكر الأكثر لأنه علم سبحانه ان منهم من يؤمن ويدعو إلى الحق ويذب عن الدين ولكنهم الأقل والأكثر الضلال (بضلوك عن سبيل الله) أي عن دينه وفي هذا دلالة على انه لا عبرة في دين الله ومعرفة الحق بالقلّة والكثرة لجواز ان يكون الحق مع الأقل وإنما الاعتبار فيه بالحجة دون القلة والكثرة ( ان يتبعون الا الظن ) أي ما يتبع هؤلاء المشركون فيما يتقدونه ويدعون إليه الا الظن ( وانهم الا يحرصون ) أي ما هم الا يكذبون وقيل معناه انهم لا يقولون عن علم ولكن عن حرص وتحمين وقال ابن عباس كانوا يدعون النبي (ص) والمؤمنين إلى أكل الميتة ويقولون أننا نأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم فهذا ضلالهم ( ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله ) خاطب سبحانه نبيه (ص) وان عني به جميع الأمة ويسأل فيقال كيف جاز في صفة القديم سبحانه اعلم مع انه سبحانه لا يخلو من ان يكون اعلم بالمعنى بمن يعلمه او عن لا يعلمه وكلاهما لا يصح فيه افعال والجواب ان المعنى هو اعلم به بمن يعلمه لأنه يعلمه من وجوه لا يخفى على غيره وذلك انه يعلم ما يكون منه وما كان وما هو كائن اليوم القيامة على جميع الوجوه التي يصح ان يعلم الأشياء عليها وليس كذلك غيره لأن غيره لا يعلم جميع الأشياء وما يعلمه لا يعلمه من جميع وجوهها واما من هو غير عالم اصلا فلا يقال الله سبحانه اعلم منه لأن لفظة اعلم يقتضي الاشتراك في العلم وزيادة لمن وصف بأنه اعلم وهذا لا يصح فيمن ليس بعالم اصلا إلا مجازا ( وهو اعلم بالهتدين ) المعنى انه سبحانه اعلم بمن يسلك سبيل الضلال المؤدي إلى الهلاك والمقاب ومن يسلك سبيل الهدى المفضي به إلى النجاة والثواب وفي هذا دلالة على ان الضلال والإضلال من فعل العبد خلاف ما يقوله اهل الجبر وعلى انه لا يجوز التقليد واتباع الظن في الدين والاعتقاد بالكثرة وإلى هذا أشار أمير المؤمنين علي (ع) حيث قال لعرض الهدائي يا حار الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله

قوله تعالى (١١٨) فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين (١١٩) وما لكم إلا أن تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيراً ليضلون باهوائهم يغير عليهم إن ربك هو أعلم بالمعتدين (١٢٠) وذروا ظاهر الأئمة وباطنه إن الذين يكتسبون الأئمة سيئون بما كانوا يفترون (ثلاث آيات)

### ❖ القراءة ❖

قرأ اهل الكوفة غير حفص فصل لكم بالفتح ما حرم بالضم وقرأ اهل المدينة وحفص ويعقوب وسهل فصل لكم ما حرم كليهما بالفتح وقرأ الباقون فصل لكم ما حرم بالضم فيها وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ليضلون بفتح الياء هنا وفي يونس ليضلوا عن سبيلك وفي ابراهيم ليضلوا عن سبيله وفي الحج ليضل عن سبيل الله وفي لقمان والزمر في المواضع الستة وقرأ اهل الكوفة بضم الياء في هذه المواضع وقرأ الباقون هنا وفي سورة يونس بفتح الياء وفي الاربعة بعد هذين الموضعين بضم الياء.

### ❖ الحجة ❖

حجة من ضم الفاء من فصل والهاء من حرم قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير فهذا تفصيل هذا العام المجمل بقوله حرم وهو الذي انزل إليكم الكتاب مفصلا مفصلا يدل على فصل وحجة من قرأ فصل وحرم بفتح



القاء والحاء. قوله قد فصلنا الآيات وقوله اتل ما حرم ربكم وقوله الذين يشهدون ان الله حرم هذا رحمة من ضم الياء. من يضلون ويضلوا انه يدل على ان الموصوف بذلك في الضلالة اذهب ومن الهدى ابعد الاترى ان كل مضل ضال وليس كل ضال مضلا لأن الضلال قد يكون مقصودا على نفسه لا يتعمده الى سواه ومن قرأ بفتح الياء فانه يريد انهم يضلون في انفسهم من غير ان يضلوا غيرهم من اتباعهم بامتناعهم من أكل ما ذكر اسم الله عليه وغير ذلك اي يضلون باتباع امواتهم

### ﴿ الاعراب ﴾

اللفظة وذرورا الواو للعطف وانما استعمل منه الأمر والمستقبل ولا يستعمل وذر ولا واذر اشعروا بذلك كراهية الابتداء بالواو حتى لم يزيدوها هناك اصلا مع زيادتهم اخواتها واستغنوا فيها بترك وتارك وهذا كما استعملوا الماضي دون المستقبل واسم الفاعل في عسى والظاهر الكائن على وجه يمكن ادراكه والباطن هو الكائن على وجه يتعذر ادراكه والكسب ما يفعل لا جلاب النفع او دفع الضرر وانما يوصف به العبد دون الله تعالى لاستحالة النفع والضرر عليه سبحانه والكواسب الجوارح من الطير لانها تكسب ما تنفع به وقد بينا ان معنى الاقتراف الاكتساب

### ﴿ المعنى ﴾

ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الكلام فقال ( فكلوا ) ثم اختلف في ذلك فقيل انه لما ذكر المهتدين فكأنه قال ومن الهداية ان تعلموا ما احل الله وتحرموا ما حرم الله فكلوا وقيل ان المشركين لما قالوا للمسلمين اتاكلون ما قتلتم انتم ولا تأكلوا ما قتل ربكم فكأنه قال سبحانه لهم اعرضوا عن جهلكم فكلوا والمراد به الإباحة وان كانت الصيغة صيغة الأمر ( ما ذكر اسم الله عليه ) يعني ذكر اسم الله عند ذبحه دون الميتة وما ذكر عليه اسم الاصنام والذكر هو قول بسم الله وقيل هو كل اسم يختص الله تعالى به او صفة تختصه كقول باسم الرحمن او باسم القديم او باسم القادر لنفسه او العالم لنفسه وما يجري مجراه والاول مجمع على جوازه والظاهر يقتضي جواز غيره لقوله سبحانه قل ادعوا الله اودعوا الرحمن ايا ما تدعوه الا اساء الحسنى ( ان كنتم باياته مؤمنين ) بان عرفتم الله ورسوله وصحة ما اتاكم به من عند الله فكلوا ما احل دون ما حرم وفي هذه الآية دلالة على وجوب التسمية على الذبيحة وعلى ان ذبائح الكفار لا يجوز اكلها لانهم لا يسبون الله تعالى عليها ومن سبى منهم لا يعتقد وجوب ذلك حقيقة ولأنه يعتقد ان الذي يسميه هو الذي ابد شرع موسى وعيسى فإذا لا يذكرون الله تعالى حقيقة ( وما لكم الا تأكلوا ما ذكر اسم الله عليه ) قد ذكرنا اعرابه في سورة البقرة عند قوله وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وتقديره اي شي لكم في ان لا تأكلوا فيكون ما للاستفهام وهو اختيار الزجاج وغيره من البصريين ومعناه ما الذي بينكم ان تأكلوا ما ذكر اسم الله عند ذبحه وقيل معناه ليس لكم ان لا تأكلوا فيكون ما للنفى ( وقد فصل لكم ) اي بين لكم ( ما حرم عليكم ) قيل هو ما ذكر في سورة المائدة من قوله حرمت عليكم الميتة والدم الآية واعترض على هذا بان سورة المائدة نزلت بعد الاتعام بمدة فلا يصح ان يقال انه فصل الا ان يحمل على انه بين على لسان الرسول (ص) وبعد ذلك نزل به القرآن وقيل إنه ما فصل في هذه السورة في قوله قل لا اجد فيما الوحي الى محرما الآية ( الا ما اضطررتهم اليه ) معناه الا ما خفتهم على قلوبكم الهلاك من الجوع اذا تركتم تناول منه فحينئذ يجوز لكم تناوله وان كان مما حرمه الله واختاف في مقدار ما يسوغ تناوله عند الاضطرار فمعدنا لا يجوز ان يتناول الا ما يسلك به الرمي وقال قوم يجوز أن يشبع المضطر منها وان يحمل منها حتى يجد ما يأكل وقال الجبائي في هذه الآية دلالة على ان ما يكره على اكله من هذه الاجناس يجوز اكله لأن المكروه يخاف على نفسه مثل المضطر ( وان كثيرا يضلون



بأهوائهم أي يتابع أهوائهم ومن قرأ بالضم أراد أنهم يضاون أشياهم فحذف المفعول به وفي أمثاله كثرة وإنما جعل النكرة اسم إن لأن الكلام إذا طال احتمل ذلك ودل بعضه على بعض (بغير علم إن ربك هو اعلم بالمعتدين) المتجاوزين الحق إلى الباطل والحلال إلى الحرام (وذروا ظاهر الأثم وباطنه) أمر سبحانه بترك الإثم مع قيام الدلالة على كونه إثما ونهى عن ارتكابه سرا وعلانية وهو قول قتادة ومجاهد والربيع بن أنس وقيل أراد بالظاهر أفعال الجوارح وبالباطن أفعال القلوب عن الجبائي وقيل الظاهر من الأثم هو الزنا والباطن هو اتخاذ الاخذان عن السدي والضحاك وقيل ظاهر الأثم امرأة الأب وباطنه الزنا عن سعيد بن جبير وقيل إن أهل الجاهلية كانت ترى إن الزنا إذا أظهر كان فيه اثم وإذا استتر به صاحبه لم يكن إثما ذكره الضحاك والأصح القول الأول لأنه يعم الجميع (إن الذين يكسبون الأثم) أي يعملون المعاصي التي فيها الآثم ويرتكبون القبائح (سيجرون) أي سيقاقبون (بما كانوا يقتربون) بما كانوا يكسبون ويرتكبون

قوله تعالى (١٢١) وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (آية)

المعنى

ثم أكد سبحانه ما تقدم بقوله (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) يعني عند الذبح من الذبائح وهذا تصريح في وجوب التسمية على الذبيحة لأنه لو لم يكن كذلك لكان ترك التسمية غير محرم لها (وإنه لفسق) يعني وإن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه لفسق وفي هذا دلالة على تحريم أكل ذبائح الكفار كلهم أهل الكتاب وغيرهم من سمي منهم ومن لم يسم لأنهم لا يعرفون الله تعالى على ما ذكرناه من قبل فلا يصح منهم القصد إلى ذكر اسمه فاما ذبيحة المسلم إذا لم يسم الله تعالى عليها فقد اختلف في ذلك فقيل لا يحل أكلها سواء ترك التسمية عمدا أو نسيانا عن مالك وداود وروى ذلك عن الحسن وابن سيرين وبه قال الجبائي وقيل يحل أكلها في الخالين عن الشافعي وقيل يحل أكلها إذا ترك التسمية ناسيا بعد أن يكون معتقدا لوجوبها ويحرم أكلها إذا تركها متعمدا عن أبي حنيفة وأصحابه وهو المروي عن اثنتا عشر من الصحابة (وإن الشياطين) يعني علماء الكافرين وروسهم المتمردين في كفرهم (ليوحون) أي يوسوسون ويشيرون (إلى أوليائهم) الذين اتبعوهم من الكفار (ليجادلوكم) في استئصال الميتة قال الحسن كان مشركو العرب يجادلون المسلمين فيقولون لهم كيف تأكلون مما تقتلونهم ولا تأكلون مما قتله الله وقتل الله أولى بالأكل من قتلكم فهذه مجادلتهم وقال عكرمة إن قوما من مجوس فارس كتبوا إلى مشركي قريش وكانوا أولياءهم في الجاهلية إن محمدا وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أسرارهم ثم يزعمون إن ما ذبحوه حلال وما قتله الله حرام فوقع ذلك في نفوسهم فذلك إيماؤهم إليهم وقال ابن عباس معناه وإن الشياطين من الجن وهم إبليس وجنوده ليوحون إلى أوليائهم من الأتس والروحي القاء المعنى إلى النفس من وجه خفي وهم يلقون الوسوسة إلى قلوب أهل الشرك ثم قال سبحانه (وإن اطعتموهم) أيها المؤمنون فيما يقولونه من استئصال الميتة وغيره (إنكم إذا لم تذكروا) لأن من استحل الميتة فهو كافر بالاجماع ومن أكلها محرما لم يختار فهو فاسق وهو قول الحسن وجماعة المفسرين وقال عطاء أنه مختص بذبائح العرب التي كانت تذبحها الأوثان

قوله تعالى (١٢٢) أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٣) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْثَرًا مُّجْرِمِينَ لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (آيتان)



﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل المدينة ويعقوب وميتا بالتشديد والباقون بالتخفيف

﴿ الحجة ﴾

قال ابو هبيدة الميتة تخفيف ميتة ومعناها واحد قال ابو الرعلا (١) القسافي

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

إنما الميت من يعيش كشيئا كاسفاً باله قليل الرجاء

والمحذوف من الياءين الثانية المنقلبة عن الواو وأعلت بالحذف كما أعلت بالقلب

﴿ اللغة ﴾

الأكابر جمع الأكبر وقد قالوا الأكبر والأصغر كما قالوا الأسورة والأحامرة قال الشاعر

ان الأحامرة الثلاثة اهلكت مالي و كنت بهن قدما مولعا

الحمر واللحم السمين أحبه والزعفران وقد أبيت مردعا

واصل المكر القتل ومنه جارية مسكورة اي منقطة البدن فكان المكر معناه القتل الى خلاف الرشد

﴿ الاعراب ﴾

او من هذه همزة الاستفهام دخلت على واو العطف وهو استفهام يراد به التقرير وموضع الكاف في قوله

وكذلك جعلنا نصب معطوفة على ما قبلها وهو قوله كذلك زين للكافرين مجرميها يجوز أن يكون منصوبا على

التقديم والتأخير تقديره جعلنا في كل قرية مجرميها أكبر ويجوز ان يكون منصوبا باضافة أكبر اليه

﴿ النزول ﴾

الآية الأولى قيل انها نزلت في حمزة بن عبد المطلب واني جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل آذى رسول الله (ص)

فاخبر بذلك حمزة وهو على دين قومه فنضب وجاء معه قوس فضرب بها رأس ابي جهل وآمن عن ابن عباس

وقيل انها نزلت في عمار بن ياسر حين آمن واني جهل عن عكرمة وهو المروي عن ابي جعفر (ع) وقيل نزلت

في عمر بن الخطاب عن الضحاك وقيل انها عامة في كل مؤمن وكافر عن الحسن وجماعة وهذا أولى لأنه أمم

فائدة: فيدخل فيه جميع الأقوال المذكورة

﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه مثل الفريقين فقال ( او من كان ميتا فأحييناه ) اي كافر فأحييناه بأن هديناه الى الإيمان عن ابن

عباس والحسن ومجاهد شبه سبحانه الكفر بالموت والإيمان بالحياة وقيل معناه من كان نطفة فأحييناه كقوله

وكنتم أمواتا فأحييناكم ( وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ) قيل فيه وجوه ﴿ أحدها ﴾ ان المراد بالنور

العلم والحكمة سمي سبحانه ذلك نورا والجهل ظلمة لأن العلم يهتدى به الى الرشاد كما يهتدى بالنور في الطرقات

﴿ وثانيها ﴾ ان المراد بالنور هنا القرآن عن مجاهد ﴿ وثالثها ﴾ ان المراد به الإيمان عن ابن

عباس ( كمن مثله في الظلمات ) لم يقل سبحانه كمن هو في الظلمات تقديره كمن مثله مثل من هو في الظلمات

يعني به الكافر الذي هو في ظلمة الكفر وقيل معناه كمن هو في ظلمات الكفر ( ليس بخارج منها ) لكنه

ذكره بلفظ المثل ليبين انه يبلغ في الكفر والحيرة غاية يضرب به المثل فيها وإنما سمي الله تعالى الكافر ميتا لأنه لا يتنفع

بجياته ولا يتنفع غيره بجياته فهو أسوأ حالاً من الميت اذ لا يوجد من الميت ما يعاقب عليه ولا يتضرر غيره به وسمى المؤمن

(١) في لسان العرب عدي بن الرعلاء



حيا لأن له والتبره المصلحة والمنفعة في حياته وكذلك سمي الكافر ميتا والمؤمن حيا في عدة مواضع مثل قوله انك لا تسمع الموتى وليتذم من كان حيا وقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات وسمى القرآن والايمان والعلم نورا لأن الناس يبصرون بذلك ويهتدون به من ظلمات الكفر وحيرة الضلالة كما يهتدى بسائر الانوار وسمى الكفر ظلمة لأن الكافر لا يهتدي بهداه ولا يبصر أمر ربه وهذا كما سمي الكافر اعمى في قوله أفمن يعلم إذا أنزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقوله وما يستوي الامى والبصير ( كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ) وجه التشبيه بالكافر ان معناه زين لهؤلاء الكفر فعملوه مثل ما زين له وتلك الايمان فعملوه فشبه حال هؤلاء في التزيين بحال أولئك فيه كما قال سبحانه كل حزب بما لديهم فرحون وروي عن الحسن انه قال زينته والله لهم الشيطان وانفسهم واستدل بقوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقوله زين لا يقتضي مزينا غيرهم لأنه بمنزلة قوله تعالى اني يصرفون وأنى يؤفكون وقول العرب اعجب فلان بنفسه واولم بكذا ومثله كثير ( وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر ) اي مثل ذلك الذي قصصنا عليك زين للكافرين عليهم ومثل ذلك جعلنا في كل قرية أكابر ( مجرميها ) وجعلنا ذا المكرب من المجرمين كما جعلنا ذا النور من المؤمنين فكل ما فعلنا بهؤلاء جعلنا بأولئك الا ان أولئك اهدوا بحسن اختيارهم وهؤلاء ضلوا بسوء اختيارهم لأن في كل واحد منها العمل بمعنى الصيرورة الا ان الأول باللطف والثاني بالتمكين من المكرب وإنما خص أكابر المجرمين بذلك دون الأصغر لأنه اليق بالاعتدال على الجميع لأن الأكبر اذا كانوا في قبضة القادر فالأصغر بذلك اجدر واللام في قوله ( ليكفروا فيها ) لام العاقبة ويسمى لام الصيرورة كما في قوله سبحانه ليكون لهم عدوا وحزنا وكما قال الشاعر

فأقسم لو قتلوا مالكا      لكنك لهم حية راصدة  
وامسالك فلا تجزعي      فلموت ما تلد الوالدة

( وما يكفرون الا بأنفسهم وما يشعرون ) لأن عقاب ذلك يحل بهم ولا يصح ان يكفر الانسان بنفسه على الحقيقة لانه لا يصح ان يخفي عن نفسه معنى ما يحتمل به عليها ويصح ان يخفي ذلك عن غيره وفائدة الآية ان أكابر مجرميها لم يكفروا بالمؤمنين على وجه المغالبة فه اذهم كأنه سبحانه جعلهم ليكفروا وهذه مبالغة في انتفاء صفة المغالبة

قوله تعالى (١٢٤) وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغاراً عند الله وعذاب شديد بما كانوا يكفرون (آية)

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد ونصب التاء والباقون رسالته على الجمع

﴿ الحجة ﴾

من وحد فلان الرسالة تدل على القلة والكثرة لكونها مصدرا ومن جمع فلما تكررت رسالات الله سبحانه مرة بعد أخرى

﴿ اللفظة ﴾

الاجرام الاقدام على القبيح بالانقطاع اليه لأن اصل الجرم القطع فكأنه قطع ما يجب ان يوصل من العمل ومنه قيل لاذنب الجرم والجرية والصغار الذل الذي يصغر الى المرء نفسه يقال صغر الانسان يصغر صفارا وصغرا



## \* الإعراب \*

الله أعلم حيث يجعل رسالاته لا يخلو حيث هنا من ان يكون ظرفا متضمنا لخرقه او غير ظرف فإن كان ظرفا فلا يجوز ان يعمل فيه أعلم لانه يصير المعنى أعلم في هذا الموضع او في هذا الوقت ولا يوصف تعالى بأنه أعلم في مواضع او في اوقات كما يقال زيد أعلم في مكان كذا او أعلم في زمان كذا وإذا كان الأمر كذلك لم يجوز ان يكون حيث هنا ظرفا وإذا لم يكن ظرفا كان اسما وكان انتصابه انتصاب المفعول به على الاتساع ويقوي ذلك دخول الجار عليها فكان الاصل الله أعلم بمواضع رسالاته ثم حذف الجار كما قال سبحانه أعلم بمن ضل عن سبيله وفي موضع آخر أعلم من يضل عن سبيله فمن يضل معقول فعل مضردل عليه أعلم ولا يجوز ان يكون معمول أعلم لأن المعاني لا تعمل في مواضع الاستفهام ونحوه وإنما تعمل فيها الافعال التي تلتقى فتعاقب كما تلتقى ومثل ذلك في انه لا يكون إلا محمولا على فعل قوله ﴿ واضرب منا بالسيف القوانيسا ﴾ فالقوانيس منصوب بفعل مضردل عليه قوله اضرب لأن المعاني لا تعمل في المفعول به وما جعل حيث فيه اسما متمكنا غير ظرف متضمن لمعنى في قول الشاعر

كأن منها حيث تلاوي المنطقا      حقا نقا ما لا على حقيقي نقا

الا ترى ان حيث هنا في موضع نصب بكان وحققا نقا مرفوع بأنه خبره وقال القاضي ابو سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه ان من العرب من يضيف حيث الى المفرد فيجر ما بعدها وانشد ابن الاعرابي بيتا آخره ﴿ حيث لي المهام ﴾ وانشد ايضا ابو سعيد ويوعلي في اخراج حيث من حد الظرفية بالإضافة اليها الى حد الاسماء المحضة قول الشاعر يصف شيئا يقتل القمل

يهر المرائع عقده عند الخصى      بأذل حيث يكون من يتذلل  
ومن ذلك قول الفرزدق

فمحن به عذبا رضا باغرو به      رقاق واعلى حيث ركين اعجف

وقوله صغار عند الله قال الزجاج عند متصلة بسبب اي سيصيبهم عند الله صغار وجائز ان يكون عند متصلة بصغار فيكون المعنى سيصيب الذين اجرموا صغار ثابت لهم عند الله ولا يصلح ان يكون من محذوفة من عند انما المحذوف من عند في اذا قلت زيد عند عمرو فالعنى زيد في حضرة عمرو وقال ابو علي اذا قلت ان عند معمول اصغار لم تحتاج الى تقدير محذوف في الكلام لكن نفس المصنوع يتناوله ويعمل فيه ويكون التقدير ان يصغروا عند الله فلا وجه لتقدير ثابت في الكلام فلون قدرت صغارا . وصرافه عند لم يكن عند معمول لا صغار ولكن يكون متعلقا بمحذوف فلا بد على هذا من تقدير ثابت ونحوه ما يكون في الأصل صفة ثم حذف وأقيم الظرف مقامه للدلالة عليه وهذا كقواك وانت تريد الصفة هذا رجل عندك فالعنى ثابت عندك او مستقر عندك وكلا الوجهين جائز

## \* النزول \*

نزلت في الوليد بن المغيرة قال والله لو كانت النبوة حقا لكنت اولي بها منك لأنني اكبر منك سنا واكثر منك مالا وقيل نزلت في ابي جهل بن هشام قال زاحنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرنسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحى كما يأتيه من مقاتل

## \* المعنى \*

ثم حكى سبحانه عن الاكابر الذين تقدم ذكرهم اقتراحاتهم البرائة فقال ( واذا جاءتهم آية ) أي دلالة



معجزة من عند الله تعالى تبدل على توحيدته وصدق نبوته (ص) (قالوا ان نو من) اي ان تصدق بها (حتى نوتى) اي نعطى آية معجزة (مثل ماوتي) اي اعطى (رسل الله) حسدا منهم للنبي (ص) ثم اخبر سبحانه على وجه الانكار عليهم بقوله (الله اعلم حيث يجعل رسالته) انه اعلم منهم ومن جميع الخلق بمن يصلح لرسالاته ويتعلق مصالح الخلق ببعثه وانه يعلم من يقوم باعباء الرسالة ومن لا يقوم بها فيجعلها عند من يقوم بادائها ويحتمل ما يلحقه من المشقة والأذى على تلبينها ثم توعدهم سبحانه فقال (سيصيب) اي سينال (الذين اجرموا) اي انقطعوا الى الكفر واقدموا عليه يعني بهم المشركين من اكبر القرى الذين سبق ذكرهم (صغار عند الله) اي سيصيبهم عند الله ذل وهوان وان كانوا اكبر في الدنيا عن الزجاج ويجوز ان يكون المعنى سيصيبهم صغار معلوم عند الله او سيصيبهم ان يصفروا عند الله (وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) في الدنيا اي جزاء على مكبرهم

قوله تعالى (١٢٥) **فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (آيَة)**

### ❖ القراءه ❖

قرأ ابن كثير ضيقا بتخفيف الياء وسكونها ههنا وفي الفرقان والباقرن بتشديدها وكرها وقرأ أهل المدينة وابو بكر وسهل حرجا بكسر الراء والباقرن بفتحها وقرأ ابن كثير يصعد بتخفيف الصاد والعين وسكون الصاد وقرأ ابو بكر يصاعد بتشديد الصاد والفاء بعدها وتخفيف العين والباقرن يصعد بتشديد الصاد والعين وفتح الصاد

### ❖ الحجة ❖

الضيق والضيق بمعنى مثل الميت والميت ومن فتح الراء من حرج فقد وصف بالمصدر كما قيل في قمن وذنق ونحوهما من المصادر التي يوصف بها ومن كسر الراء من حرج فهو مثل ذنف وقمن وقراءة ابن كثير يصعد من الصعود ومن قرأ يصعد اراد يتصعد فادغمه ومعنى يتصعد انه يتحمل الإسلام عليه فكانه يتكلف ما يتحمل عليه شيئا بعد شيئا كقولهم يتخفف ويتحرج ونحو ذلك مما يتعاطى فيه الفعل شيئا بعد شيئا ويصاعد مثل يصعد في المعنى فهو مثل ضائف وضيعف وناعم ونعم وهما من المشقة وصعوبة الشيء ومن ذلك قوله يسلكه عذابا صعدا وقوله سارقه صعدا اي ساغشيه عذابا صعدا وعقبه صعدا اي شاقه ومن ذلك قول عمر بن الخطاب ما يصعد في شيء كما يصعد في خطبة النكاح اي ما شق على شيء مشقتها

### ❖ التثنية ❖

الخرج والخرج أضيح الضيق قال ابو زيد حرج عليه السحري حرج حرجا اذا اصبح قبل ان يتسحر وحرم عليه حرما وهما بمعنى واحد وحرجت على المرأة الصلاة وحرمت بمعنى واحد وحرج فلان اذا هاب ان يتقدم على الأمر وقاتل فحبر وهو كاره وقد ذكرنا معاني الهداية والهدى والضلال والإضلال في سورة البقرة وما يجوز استناده الى الله تعالى من كلا الأمرين وما لا يجوز عند قوله وما يضل به الا الفاسقين

### ❖ المعنى ❖

لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين بين عقبه ما يفعله سبحانه بكل من القبلتين فقال (فمن يرد الله ان يهديه) فقد ذكر في تأويل الآية وجوه ❖ لدها ❖ ان معناه (فمن يرد الله ان يهديه) الى الثواب وطريق الجنة



(يشرح صدره) في الدنيا (للاسلام) بأن يثبت عزمه عليه ويقوي دواعيه على التمسك به ويزيل عن قلبه وساوس الشيطان وما يعرض في القلوب من الخواطر الفاسدة وإنما يفعل ذلك لطفًا له ومناعية وثوابا على اهتدائه بهدى الله وقبوله إياه ونظيره قوله سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى (ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقا حرجا) يعني ومن يرد أن يضلّه عن ثوابه وكرامته يجعل صدره في كفره ضيقا حرجا عقوبة له على ترك الإيمان من غير أن يكون سبحانه ما نعاله من الإيمان وسألبا إياه القدرة عليه بل ربما يكون ذلك سببا دائما له إلى الإيمان فإن من ضاق صدره بالشيء كان ذلك دائما له إلى تركه والدليل على أن شرح الصدر قد يكون ثوابا قوله سبحانه ألم نشرح لك صدرك الآيات ومعلوم أن وضع الوزر ورفع الذكر يكون ثوابا على تحمل أعباء الرسالة وكلفها فكذلك ما قرن به من شرح الصدر والدليل على أن الهدى قد يكون إلى الثواب قوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن أعضل أعمالهم سيديهم ويصلح بهم ومعلوم أن الهداية بعد القتل لا تكون إلا إلى الثواب فليس بعد الموت تكليف وقد وردت الرواية الصحيحة أنه لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله (ص) عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح له صدره وينفخ قالوا فهل لذلك من إمامة يعرف بها قال (ص) نعم الإمامة إلى دار الخلود والتجاني عن دار العرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ﴿وثانيها﴾ ان معنى الآية فمن يرد الله أن يثبت على الهدى يشرح صدره من الوجه الذي ذكرناه جزاء له على إيمانه واهتدائه وقد يطلق لفظ الهدى والمراد به الاستدانة كما قلناه في قوله اهدنا الصراط المستقيم (ومن يرد أن يضلّه) أي يخذله ويخلي بينه وبين ما يريد لا اختياره الكفر وتركه الإيمان (يجعل صدره ضيقا حرجا) بأن يمنعه اللطاف التي ينشرح لها صدره لخروجه من قبولها بإقامته على كفره فإن قيل إننا نجد الكافر ضيق الصدر لما هو فيه ونراه طيب القلب على كفره فكيف يصح الخلف في خبره سبحانه قلنا أنه سبحانه بين أنه يجعل صدره ضيقا ولم يقل في كل حال ومعلوم من حاله في أحوال كثيراته يضيق صدره بما هو فيه من ورود الشبه والشكوك عليه وعندما يجازي الله تعالى المؤمن على استعمال الأدلة الموصلة إلى الإيمان وهذا القدر هو الذي يقتضيه الظاهر ﴿وثالثها﴾ ان معنى الآية من يرد الله أن يهديه زيادة الهدى التي وعدنا المؤمن بشرح صدره لتلك الزيادة لأن من حقها أن تزيد المؤمن بصيرة ومن يرد أن يضلّه عن تلك الزيادة بمنى يذهب عنها من حيث أخرج هو نفسه من أن يصح عليه يجعل صدره ضيقا حرجا لمكان فقد تلك الزيادة لأنها إذا اقتضت في المؤمن ما قلناه أوجب في الكافر ما يضاؤه ويكون الفائدة في ذلك الترغيب في الإيمان والجزر عن الكفر وهذا التأويل قريب مما تقدمه وقد روي عن ابن عباس أنه قال إنما سمي الله قلب الكافر حرجا لأنه لا يصل الخير إلى قلبه وفي رواية أخرى لا تصل الحكمة إلى قلبه ولا يجوز أن يكون المراد بالإضلال في الآية الدعاء إلى الضلال ولا الأمر به ولا الإجبار عليه لإجماع الأمة على أن الله تعالى لا يأمر بالضلال ولا يدعو إليه فكيف يجبر عليه والدعاء إليه أهون من الإجبار عليه وقد ذم الله تعالى فرعون والسامري على اضلالهما عن دين الهدى في قوله وأضل فرعون قومه وما هدى وقوله فأضلهم السامري ولا خلاف في أن اضلالها أمر واجبار ودعاء وقد ذمها الله تعالى عليه مطلقا فكيف يتمدح بما ذم عليه غيره قوله (كأنما يصعد في السماء) فيه وجوه ﴿أحدها﴾ ان معناه كأنه قد تكلف أن يصعد إلى السماء إذا دعي إلى الإسلام من ضيق صدره عنه أو كأن قلبه يصعد في السماء نبواً عن الإسلام والحكمة عن الزجاج ﴿وثانيها﴾ ان معنى يصعد كأنه يتكاف مشقة في



ارتقاء صعود وعلى هذا قيل عفة عنوت و كوثود عن ابي علي الفارسي قال ولا يكون الساء في هذا القول المظلة للأرض ولكن كما قال سيبويه القيدود الطويل في غير ساء اي في غير ارتفاع صعودا وقريب منه ما روي عن سعيد بن جبير ان معناه كأنه لا يجد مسلكا الا صعودا ﴿ وثالثها ﴾ ان معناه كأنما ينزع قلبه الى الساء لشدة المشقة عليه في مفارقة مذهبه ( كذلك يجعل الله الرجس اي العذاب عن ابن زيد وغيره من أهل اللغة وقيل هو ما لا خير فيه عن مجاهد ( على الذين لا يؤمنون ) وفي هذا دلالة على صحة التأويل الاول لأنه تعالى بين ان الاضلال المذكور في الآية كان على وجه العقوبة على الكفر ولو كان المراد به الاجبار على الكفر لقال كذلك لا يؤمن من جعل الله الرجس على قلبه ووجه التشبيه في قوله كذلك يجعل الله الرجس انه يجعل الرجس على هؤلاء كما يجعل ضيق الصدر في قلوب أولئك وان كل ذلك على وجه الاستحقاق وروى العياشي بأسناده عن ابي بصير عن خيشمة قال سمعت أبا جعفر (ع) يقول ان القلب يتقلب من لدن موضعه الى حنجرته ما لم يصب الحق فإذا أصاب الحق قرأتم قرأ هذه الآية

قوله تعالى (١٢٦) وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ  
(١٢٧) لَعَلَّكُمْ دَارَ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (آياتان)

### ﴿ المعنى ﴾

ثم أشار تعالى الى ما تقدم من البيان فقال ( وهذا صراط ربك ) اي طريق ربك وهو القرآن عن ابن مسعود والاسلام عن ابن عباس وإنما أضافه الى نفسه لأنه تعالى هو الذي دل عليه وارشد اليه ( مستقيماً ) لا اعوجاج فيه وإنما اتصّب على الحال وإنما وصف الصراط الذي هو أدلة الحق بالاستقامة مع اختلاف وجوه الأدلة لأنها مع اختلافها تؤدي الى الحق فكانها طريق واحد لسلامة جميعها من التناقض والفساد ( قد فصلنا الآيات ) اي بيناها وميزناها ( لقوم يذكرون ) وأصله يذكرون خص المتذكرين بذلك لأنهم المتفهمون بالحجج كما قال هدى للمتقين ( لهم دار السلام ) اي للذين تذكروا وتديروا وعرفوا الحق وتبعوه دار السلامة الدائمة الخالصة من كل آفة وبليّة مما يلقاه اهل النار عن الزجاج والجبائي وقيل ان السلام هو الله تعالى وداره الجنة عن الحسن والسدي ( عند ربهم ) اي هي مضمونة لهم عند ربهم بوصاهم اليها لا عمالة كما يقول الرجل لتبره لك عندي هذا المال اي في ضماني وقيل معناه لهم دار السلام في الآخرة بمعنى: ياها ( وهو وليهم ) يعني الله يتولى إيصال المنافع اليهم ودفع المضار عنهم وقيل وليهم أنصرم على أعدائهم وقيل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء ( بما كانوا يعملون ) المراد جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات فعذف لظهور المعنى فإن من المعلوم ان ما لا يكون طاعة من الأعمال فلا ثواب عليه

قوله تعالى (١٢٨) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِجِيمًا بَا مَعَثَرِ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٩) وَكَذَلِكَ نُؤَيِّبُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (آياتان)



## \* القراءة \*

قرأ حفص وروح ويوم يحشهم بالياء الباقوت بالنون

## \* الحجة \*

من قرأ بالياء فلقوله عند رجم والنون كالياء في المعنى ويقوي النون قوله وحشراهم ونحشره يوم

القيامة اعمى

## \* الإعراب \*

قال الزجاج خالدين فيها منصوب على الحال والمعنى النار مقامكم في حال خلود دائم قال ابو علي المثنوي عندي في الآية اسم للمصدر دون المكان لحصول الحال في الكلام معملا فيها الا ترى انه لا يخلو من ان يكون موصفا او مصدرا فلا يجوز ان يكون موصفا لأن اسم الموضع لا يعمل عمل الفعل لأنه لا معنى للفعل فيه واذا لم يكن موصفا ثبت انه مصدر والمعنى النار ذات اقامتكم فيها خالدين اي اهل ان تقيموا او تثبوا خالدين فيها فالكاف والميم في المعنى فاعلون وان كان في اللفظ خفض بالاضافة

## \* المعنى \*

ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال (ويوم نحشهم جميعا) اي يجهمهم يريد جميع الخلق وقيل الانس والجن لأنه يتمنه حديثهم وقيل يريد الكفار واتصّب اليوم بالقول المضمر لأن المعنى ويوم يحشهم جميعا يقول (يا مشر الجن) اي باجماعة الجن (قد استكثرتم من الانس) اي قد استكثرتم من أصلتموه من الانس عن الزجاج وهو مأخوذ من قول ابن عباس معناه من اغواء الانس واضلالهم (وقال اولياؤهم) اي متبعوهم من الانس (ربنا استمتع بعضنا ببعض) اي اتفّع بعضنا ببعض وقد قيل فيه أقوال \* احدها \* ان استمتع الجن بالانس ان اتخذهم الانس قادة وروساء فاتبعوا اهواءهم واستمتع الانس بالجن انتفاعهم في الدنيا بما زين لهم الجن من اللذات ودعوتهم اليه من الشهوات \* وثانيها \* ان استمتع الانس بالجن ان الرجل كان اذا سافر وخاف الجن في سلوك طريق قال أعوذ بسيد هذا الوادي ثم يسلك فلا يخاف وكانوا يرون ذلك استجارة بالجن وان الجن تحيرهم كما قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقا واستمتع الجن بالانس ان الجن اذا اعتقدوا ان الانس يتعوذون بهم ويعتقدون انهم ينعمونهم ويضرونهم كان في ذلك لهم سرور ونفع عن الحسن وابن جريج والزجاج وغيرهم - وثالثها - ان المراد بالاستمتاع طاعة بعضهم لبعض ومواقفة بعضهم بعضا عن محمد بن كعب قال البلخي ويحتمل ان يكون الاستمتاع مقصورا على الانس فيكون الانس استمتع بعضهم ببعض دون الجن وقوله (وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا) يعني بالاجل الموت عن الحسن والسدي وقيل البعث والحشر لأن الحشر أجل الجراء كما ان الموت أجل استدراك ما مضى قال الجبائي وفي هذا دلالة على انه لا أجل الا واحد لأنه لو كان أجلان لكان الرجل اذا اقتطع دون الموت بأن يقتل لم يكن بلغ أجله والآية تضمن انهم أجمع قالوا بلغنا أجلنا الذي أجلت لنا وقال علي بن عيسى وغيره من البغداديين لا دلالة في الآية على ذلك بل لا يمتنع ان يكون للإنسان أجلان - احدهما - ما يقع فيه الموت \* والآخر \* ما يقع فيه الحشر او ما كان يجوز ان يعيش اليه (قال) الله تعالى لهم (النار مثواكم) اي مقامكم والثواب الاقامة



(خالد بن فيما) اي دائمين موبدين فيما معذنين (الاماشاء الله) وقيل في معنى هذا الاستثناء أقوال - احدها - ما روي عن ابن عباس انه قال كان وعيد الكفار مبها غير مقطوع به ثم قطع به لقوله تعالى ان الله لا يفر ان يشرك به - وثانيها - ان الاستثناء انما هو من يوم القيامة لأن قوله ويوم يحشرهم جميعا هو يوم القيامة فقال خالد بن فيما مذيوم يعثون الا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم عن الزجاج قال وجائز ان يكون المراد الا ما شاء الله ان يعذبهم به من اضعاف العذاب **﴿ وثالثها ﴾** ان الاستثناء راجع الى غير الكفار من عصاة المسلمين الذين هم في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبهم بذنوبهم بقدر استحقاقهم عدلا وان شاء عفا عنهم فضلا **﴿ ورابعها ﴾** ان معناه الا ما شاء الله من آمن منهم عن عطا ( ان ربك حكيم عليم ) اي محكم لا فعاله عليه بكل شي وقيل حكيم في عقاب من يختار ان يعاقبه والعفو عن يختار ان يعفو عنه عليم بمن يستحق الثواب وبمقدار ما يستحقه ومن يستحق العقاب وبمقدار ما يستحقه ( و كذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ) الكاف للنشيه اية كذلك المهمل بتخية بعضهم مع بعض للامتحان الذي معه يصح الجزاء على الاعمال توليتنا بعض الظالمين بعضا بأن نجعل بعضهم يتولى امر بعض للعقاب الذي يجري على الاستحقاق عن علي بن عيسى وقيل معناه انا كما وكلنا هؤلاء الظالمين من الجن والانس بعضهم إلى بعض يوم القيامة وتبرأنا منهم فكذلك نكل الظالمين بعضهم إلى بعض يوم القيامة ونكل الاتباع إلى المتبوعين ونقول للاتباع قولوا للمتبوعين حتى يخلصكم من العذاب عن ابي علي الجبائي قال والفرض بذلك اعلامهم انه ليس لهم يوم القيامة ولي يدفع عنهم شيئا من العذاب وقال غيره لما حكى الله تعالى ما يجري بين الجن والانس من الخصام والجدال في الآخرة قال وكذلك أي وكما فعلنا هؤلاء من الجمع بينهم في النار وتولية بعضهم بعضا تفعل مثله بالظالمين جزاء على أعمالهم وقال ابن عباس إذا رضي الله عن قوم ولي أمرهم خبارهم وإذا سخط على قوم ولي أمرهم شرارهم بما كانوا يكسبون من المعاصي أي جزاء على أعمالهم القبيحة وذلك معنى قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ومثله ما رواه الكليني عن مالك بن دينار قال قرأت في بعض كتب الحكمة ان الله تعالى يقول إني أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نعمة فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا إلي اعظفهم عليكم وقيل معنى قوله نولي بعضهم بعضا نخلي بينهم وبين ما يختارونه من غير نصرة لهم وقيل معناه تتابع بعضهم بعضا في النار من الموالات التي هي المتابعة أي يدخل بعضهم النار عقيب بعض عن قتادة

قوله تعالى (١٣٠) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَفْصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَافِرِينَ (١٣١) ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ (١٣٢) وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ( ثلاث آيات )

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن عامر عما يعملون بالتاء والباقون بالياء



﴿ النعمة ﴾

النعمة عن المعنى والسهو عنه والعزوب عنه نظائر ضد النعمة اليقظة وضد السهو الذكرو ضد المزوب الحضور

﴿ الاعراب ﴾

موضع ذلك يحتمل أن يكون رفعا على تقدير الأمر ذلك ويحتمل ان يكون نصبا على تقدير فعلنا ذلك وان لم يكن ان هذه هي المخففة من الثقيلة وتقديره لأنه لم يكن كما في قول الشاعر

في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى ويتعلم  
وان المفتوحة لا بد لها من اضرار الهاء لأنه لا معنى لها في الابتداء وإنما هي بمعنى المصدر المبني على  
غيره والمكسورة لا تحتاج إلى الهاء لأنها يصح ان تكون حرفا من حروف الابتداء فلا يحتاج إلى اضرار وإنما  
لم يبين كل إذا حذف منه المضاف اليه كما بني قبل وبعد لأن ما حذف منه المضاف اليه مثل قبل وبعد لم  
يكن في حال الاعراب على التمكن التام فإنه لا يدخله الرفع في تلك الحال فلما انضاف إلى ذلك نقصان  
التمكن يحذف المضاف اليه اخرج إلى البناء وليس كذلك كل لأنه متمكن على كل حال فلذلك لم يبين

﴿ المعنى ﴾

ثم بين عز وجل تمامها يخاطب به الجن والانس يوم القيامة بأن يقول (يا معشر الجن والانس) والمعشر  
الجماعة التامة من القوم التي تشتمل على اصناف الطوائف ومنه العشرة لانها تمام العقد (الم يأتكم رسل منكم)  
هذا احتجاج عليهم بأن ابث اليهم الرسل اعذارا وانذارا وتأكيذا للحجة عليهم وأما قوله منكم وان كان  
خطابا لجميعهم والرسل من الانس خاصة فإنه يحتمل ان يكون لتغليب احدها على الآخر كما قال تعالى  
يخرج منها اللؤلؤ والمرجان وان كان اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذب وكما يقال أكلت الخبز واللبن  
وإنما يؤكل الخبز ويشرب اللبن وهو قول اكثر المفسرين والزجاج والرماني وقيل انه ارسل رسل الى الجن  
كما ارسل الى الانس عن الضحاك وقال الكلبي كان الرسل يرسلون الى الانس ثم بعث محمد (ص) الى  
الانس والجن وقال ابن عباس انما بعث الرسول من الانس ثم كان يرسل هو الى الجن رسولا من الجن  
وقال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن (يقصون) اي يتلون ويقرأون (عليكم آياتي) اي  
حججي ودلائلي وبيناتي (وينذرونكم) اي يخوفونكم (لقاء يومكم هذا) اي لقاء ما تستحقونه من العقاب في  
هذا اليوم وحصولكم فيه يعني يوم القيامة (قالوا شهدنا على انفسنا) بالكفر والعصيان في حال التكليف  
ولزوم الحجة وانقطاع العذرة واعترافنا بذلك (وغرتهم الحياة الدنيا) اي تزينت لهم بظواهرها حتى اغتروا  
بها (وشهدوا على انفسهم) في الآخرة (أنهم كانوا كافرين) في الدنيا اي أقروا بذلك وشهدوا باستحقاقهم العقاب  
(ذلك) حكم الله تعالى (ان لم يكن ربك) اي لأنه لم يكن ربك (مهلك القرى بظلم واهلها غافلون)  
وهذا يجري مجرى التعليل اي لأجل انه لم يكن الله تعالى ليهلك اهل القرى بظلم يكون منهم حتى يبعث  
اليهم رسلا ينهونهم على حجج الله تعالى ويرجزونهم وينذرونهم ولا يؤاخذهم بغتة وهذا انما يكون منه تعالى  
على وجه الاستظهار في الحجة دون ان يكون ذلك واجبا لأن ما فعلوه من الظلم قد استحقوا به العقاب  
وقيل معناه انه تعالى لا يهلكهم بظلم منه على غفلة منهم من غير تنبيه وتذكير عن الفراء والجاثي ومثله  
قوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وفي هذا دلالة واضحة على انه تعالى منزه عن الظلم



ولو كان الظلم من خلقه لما صح تنزهه تعالى عنه (ولكل) اي واكل عامل طاعة او معصية (درجات مما عملوا) اي مراتب في عمله على حسب ما يستحقه فيجازى عليه ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وانما سميت درجات لتفاضلها كتفاضل الدرج في الارتفاع والانخفاض وانما يعبر عن تفاضل اهل الجنة بالدرج وعن تفاضل اهل النار بالدرك الا انه لما جمع بينهم عبر عن تفاضلهم بالدرج تعليقا لصفة اهل الجنة (وما ربك) يا محمد او ايها السامع (بغافل) اي ساه (عما يعملون) اي لا يشذ شي من ذلك عن علمه فيجازيهم على حسب ما يستحقونه من الجزاء وفي هذا تنبيه وتذكير للخلق في كل أمورهم

قوله تعالى (١٣٣) وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنِّ بَشَأُ يُذْهِبُكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ (١٣٤) إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَاتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (١٣٥) قُلْ يَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ثلاث آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو بكر عن عاصم مكانتكم على الجمع والباقون مكانتكم على التوحيد وقرأ حمزة والكسائي من يكون بالياء والباقون بالتاء

### ﴿ الحجة ﴾

وجه قراءة مكانتكم على التوحيد انه مصدر والمصادر في أكثر الأسماء مفردة ووجه الجمع انه قد يجمع المصدر كقولهم الحلوم والاحلام قال

فأما اذا جلسوا في الندى فأحلام عادي وأيدهضم  
ومن قرأ من يكون بالياء فلان العاقبة مصدر كالعافية وتأنثه غير حقيقي فمن أنت فهو كقوله فأخذتهم الصيحة ومن ذكر فكقوله وأخذ الذين ظلموا الصيحة وكلا الأمرين جائز

### ﴿ التلمة ﴾

الإشياء الإبتداء انشأ الله الخلق اذا خلقهم وابتدأهم ومنه قولهم انشأ فلان قصيدة والانشأ الاحداث من الاولاد قال نصيب

ولو لا ان يقال صبا نصيب لقت بنفسي النشأ للصغار  
وتعدون من الابداء ويحتمل ان يكون من الوعد والوعد في الخير والايعاد في الشر وقال ابو زيد المكانة المنزلة يقال رجل مكين عند السلطان من قوم مكاه وقد مكن مكانة

### ﴿ الإعراب ﴾

الكاف في قوله كما انشأكم في موضع نصب اي مثل ما انشأكم ومن في قوله ويستخلف من بعدكم للبدل كقولهم اعطيتك من دينارك ثوبا اي مكان دينارك وبدله ومن في قوله من ذرية قوم آخرين لا ابتداء للغاية وما في قوله ان ما تواعدون بمعنى الذي ومن في قوله من تكون له عاقبة الدار في موضع رفع بالابتداء وخبره تكون له عاقبة الدار وتقديره أينا تكون له عاقبة الدار وتكون تعليقا ويحتمل ان يكون موضعه نصبا بجمعون



ويكون في معنى الذي

- المعنى -

لما أمر سبحانه بطاعته وحث عليها ورغب فيها بين انه لم يأمر بها حاجة لأنه بتعالى عن النفع والضر فقال ( وربك ) اي خالقك وسيدك ( الغني ) عن اعمال عباده لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم لأن الغني عن الشيء هو الذي يكون وجود الشيء وعدمه وصحته وفساده عنده بمنزلة ( ذو الرحمة ) اي صاحب النعمة على عباده بين سبحانه انه مع غناه عن عباده ينعم عليهم وان انعامه وان كثر لا ينقص من ملكه ولا من غناه ثم اخبر سبحانه عن قدرته فقال ( ان يشأ يذهبكم ) اي يهلككم وتقديره يذهبكم بالالهلاك ( ويستخلف من بعدكم ما يشأ ) اي وينشئ بعد هلاككم خلقا غيركم يكون خلفكم ( كما انشأكم في الأول ) من ذرية قوم آخرين ( تقدموكم وهذا خطاب لمن سبق ذكره من الجن والانس ويحتمل ان يكون معناه ويستخلف جنسا آخر اي كما قدر على اخراج الجن من الجن والانس من الانس فهو قادر على ان يخرج قوما آخر لا من الجن ولا من الانس وفي هذه الآية دلالة على أن خلاف المعلوم يجوز ان يكون مقدورا لأنه سبحانه بين انه قادر على ان ينشئ خلقا خلاف الجن والانس ولم يفعل ذلك ( ان ما توعدون ) من القيامة والحساب والجنة والنار والثواب والعقاب وتفاوت اهل الجنة في الدرجات وتفاوت اهل النار في الدرجات ( لا ت ) لا محالة ( وما انتم بمعجزين ) بفائتين ويقال بسابقين ويقال بخارجين من ملكه وقدرته والايعجاز ان يأتي الانسان بشي يعجز خصمه عنه ويقصر دونه فيكون قد جملة عاجزا عنه فعلى هذا يكون المعنى لستم بمعجزين الله سبحانه عن الاتيان بالبعث والعقاب ( قل ) يا محمد لهم ( يا قوم عملوا على مكانتكم ) اي على قدر منزلتكم وتمكنكم من الدنيا ومعناه اثبتوا على ما انتم عليه من الكفر وهذا تهديد ووعيد بصيغة الأمر وقيل على مكانتكم على طريقتهم وقيل على حالتكم عن الجبائي اي اقيموا على حالتكم التي انتم عليها فاني مجازيتكم ( اني عامل ) اخبار عن النبي (ص) اي عامل بما أمرني الله تعالى به وقيل اخبار عن الله تعالى اي عامل ما وعدتكم به من البعث والجزاء عن ابي مسلم والأول الصحيح ( فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ) اي فستعلمون اينما تكون له العاقبة المحمودة في دار السلام عند الله تعالى وقيل المراد عاقبة دار الدنيا في النصر عليكم ( انه لا يفلح الظالمون ) اي لا يظفر الظالمون بطوبىهم وانما لم يقل الكافرون وان كان الكلام في ذكركم لأنه سبحانه قال في موضع آخر والكافرون هم الظالمون وقال ان الشرك لظلم عظيم

قوله تعالى (١٣٦) وَجَعَلُوا اللَّهَ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيْبًا فَقَالُوا هَذَا إِلَهٌ بَرَزَ عِنْدَهُمْ وَهَذَا إِلَهٌ كَانْنَا مِمَّا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ اللَّهُ بِهِ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (آية)

\* القراءة \*

قرأ الكسائي برزعههم بضم الزاي وهي قراءة يحيى بن ثابت والاعشى وقرأ الباقون بفتح الزاي

\* الحجة \*

القول فيه انها لفتان وقيل ان الكسر ايضا لغة ومثله الفتك والفتك والود والود والود



## - اللغة -

الذرة المطلق على وجه الاختراع وأصله الظهور ومنه ملح ذرآتي وذرآني لظهور بياضه والذرة ظهور الشيب قال ﴿وقد علمتني ذرأة بادي بدي﴾ وذرئت لحيته اذا شابت والحرث الزرع والحرث الارض التي تثار للزرع والانعام جمع لثم مأخوذ من نعمة الوطء ولا يقال لذوات الحافرانعام

## ﴿ المعنى ﴾

ثم عاد الكلام الى حجاج المشركين وبيان اعتقاداتهم الفاسدة قال سبحانه ( وجعلوا لله ) أي كفار مكه ومن تقدمهم من المشركين والجل هنا بمعنى الوصف والحكم (بما ذرأ من الحرث ) أي مما خلق من الزرع ( والانعام ) أي المواشي من الإبل والبقر والنعمة ( نصيبا ) أي حظا وههنا حذف بدل الكلام عليه وهو وجعلوا للأوثان منه نصيبا ( فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ) يعني الأوثان وانما جعلوا الأوثان شركاءهم لأنهم جعلوا لها نصيبا من أموالهم ينفقونه عليها فتثار كرها في نعمهم ( فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ) قيل في معناه أقوال ﴿ احدها ﴾ انهم كانوا يزرعون لله زرعاً وللانعام زرعاً فكان اذا زكا الزرع الذي زرعه الله ولم يرك الزرع الذي زرعه للانعام جعلوا بعضه للانعام وصرفه اليها ويقولون ان الله غني والانعام احوج وان زكا الزرع الذي جعلوه للانعام ولم يرك الزرع الذي زرعه الله لم يجعلوا منه شيئاً الله وقالوا هو غني وكانوا يقسمون النعم فيجعلون بعضه لله وبعضه للانعام فما كان لله اطعموه الضيقات وما كان للصنم انفقوه على الصنم عن الزجاج وغيره ﴿ وثانيها ﴾ انه كان اذا اختلط ما جعل للانعام بما جعل لله تعالى ردوه واذا اختلط ما جعل لله بما جعل للانعام تركوه وقالوا الله اغني واذا تخرق الماء من الذي لله في الذي للانعام لم يسدوه واذا تخرق من الذي للانعام في الذي لله سدوه وقالوا الله اغني عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن أنثنا (ع) - وثالثها - انه كان اذا هلك ما جعل للانعام بدلوه بما جعل لله واذا هلك ما جعل لله لم يبدلوه بما جعل للانعام عن الحسن والسدي ( ساء ما يحكمون ) أي ساء الحكم حكمهم هذا

قوله تعالى (١٣٧) وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (آية)

## - القراءة -

قرأ ابن عامر وحده زين بضم الزاي قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركائهم بالجذر والباقون زين بالفتح قتل بالنصب اولادهم بالجذر شركائهم بالرفع

## - الحجة -

شركائهم في قراءة الاكثرين فاعل زين وقتل اولادهم مفعوله ولا يجوز ان يكون شركاء فاعل المصدر الذي هو قتل اولادهم لأن زين حينئذ يبقى بلا فاعل ولأن الشركاء ليسوا قاتلين انما هم مزنون القتل لهم وأضيف المصدر الذي هو قتل الى المفعولين الذين هم الاولاد وحذف الفاعل وتقديره قتلهم اولادهم كما حذف ضمير الانسان في قوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير والمعنى من دعائه الخير وأما قراءة



ابن عامر وكذلك زين فإنه استند زين الى قتل واعمل المصدر عمل الفعل وأضافه الى الفاعل ونظير ذلك قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فاسم الله هنا فاعل كما ان الشركاء في الآية فاعلون والمصدر مضاف الى الشركاء الذين هم فاعلون والمعنى قتل شركائهم اولادهم وتقديره ان قتل شركائهم اولادهم وفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعول به والمفعول مفعول المصدر وهذا قبيح في الاستعمال قال ابو علي ووجه ذلك على ضعفه انه قد جاء في الشعر الفصل قال الطرماح

يظفن بجوزي المراتع لم ترع بواديه من قرع القسي الكنائن

وزعموا ان ابالحسن أنشد «زج القلوص ابي مزاده» فهو شاذ مثل قراءة ابن عامر وذكر سيويه في هذه الآية قراءة أخرى وهو قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم وهو قراءة ابي عبد الرحمن السلمي فحمل الشركاء فيها على فعل مضمر غير هذا الظاهر كأنه لما قيل وكذلك زين قيل من زينه فقال زينه شركائهم ومثل ذلك قوله

ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

كأنه لما قيل لي بك يزيد قيل من يبيكه فقال يبيكه ضارع

❖ اللفظة ❖

الارداة الاهلاك وددى يردي ردى اذا هلك وتردى تردى والمرداة الحجر يتردى من رأس الجبل

— المعنى —

ثم بين سبحانه خصلة أخرى من خصالهم الذميمة فقال ( وكذلك ) اي وكما جعل أولئك في الحرث والانعام ما لا يجوز كذلك ( زين لكثير من المشركين ) اي مشركي العرب ( قتل اولادهم شركائهم ) يعني الشياطين الذين زينوا لهم قتل البنات وأدهن احياء خيفة العيلة والفقر والعار عن الحسن ومجاهد والسدي وقيل ان المزيين لهم ذلك قوم كانوا يخدمون الأوثان عن الفراء والزجاج وقيل هم العوارة من الناس وقيل كان السبب في تزوين قتل البنات ان الثمان بن المنذر اغار على قوم فسي نساءهم وكان فيهن بنت قيس بن عاصم ثم اصطالحوا فأرادت كل امرأة منهن عشيرتها غير ابنة قيس فإنها أرادت من سبها فحلف قيس لا يولد له بنت الا وأدها فصار ذلك سنة فيما بينهم ( ليردوهم ) اي يهلكوهم واللام لام العاقبة لأنهم لم يكونوا معاندين لهم فقصدوا ان يردوهم عن ابي علي الجبائي وقال غيره يجوز ان يكون فيهم المعاند فيكون ذلك على التغليب ( وليلبسوا عليهم دينهم ) اي يخلطوا عليهم دينهم ويدخلوا عليهم الشبهات فيه ( ولو شاء الله ما فعلوه ) معناه ولو شاء ان يمنهم من ذلك او يضطرهم الى تركه لفعل ولو فعل المنع والحيلولة لما فعلوه ولكن كان يكون ذلك منافيا للتكليف ( فذرهم وما يفترون ) اي اتركهم ودعمهم واقتراهم اي كذبهم على الله تعالى فإنه يجازيهم وفي هذا غاية الزجر والتهديد كما يقول القائل دعه وما اختاره وفي هذه الآية دلالة واضحة على ان تزوين القتل والقتل فعلهم وانهم في اضافة ذلك الى الله سبحانه كاذبون

قوله تعالى (١٣٨) وقالوا هذه أنعام وحرث حبر لا يطعمها إلا من نشأ بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها أفترأه عليه سيجز بهم بما كانوا يفترون (آية)



## - القراءة -

قري في الشواذ حرج روي ذلك عن ابي بن كعب وابن مسعود وابن الزبير والاعمش وعكرمة وعمرو بن دينار

## - الحجة -

الحرج يمكن ان يوول معناه الى الحجر فلانها يرجعان في الأصل الى معنى الضيق فلان الحرام سمي حرجا لضيقه والحرج ايضا الضيق فعلى هذا يكون لغة في حجر مثل جذب وجذب فهو من المقلوب

## \* اللغة \*

الحجر الحرام والحجر العقل وفلان في حجر القاضي من حجرت حجرا اي في منع القاضي اياه من الحكم في ماله وحجر المرأة وحجرتها بالفتح والكسر حضاها

## \* الاعراب \*

اقتراء منصوب بقوله لا يذكرون وهو مفعول له ويجوز ان يكون لا يذكرون بمعنى يفترون فكأنه قال يفترون اقتراء

## \* المعنى \*

ثم حكى سبحانه عنهم عقيدة أخرى من عقائدهم الفاسدة فقال (وقالوا) يعني المشركين (هذه انعام) اي مواش وهي الايول والبقرة والغنم (وحرث) زرع حجير اي حرام عني بذلك الانعام والزرع الذين جعلوا هملا لثمتهم واوثانهم (لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم) اي لا يأكلها الا من نشاء ان تأذن له في أكلها وأعلم سبحانه ان هذا التحريم زعم منهم لا حجة لهم فيه ولا يرهان وكانوا لا يملكون ذلك الا لمن قام بخدمة اصنامهم من الرجال دون النساء (وانعام حرمت ظهورها) يعني الانعام التي حرموا الركب عليها وهي السائبة والبحيرة والحلم عن الحسن ومجاهد وقيل هي الحامي الذي حى ظهره اذا ركب ولد ولد عندهم فلا يركب ولا يحمل عليه (وانعام لا يذكرون اسم الله عليها) قيل كانت لهم من انعامهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شأنها عن مجاهد وقيل انهم كانوا لا يحجون عليها عن ابي واثل وقيل هي التي اذا ذكروها أهلوا عليها باصنامهم فلا يذكرون اسم الله عليها عن الضحاك (اقتراء عليه) اي كذبا على الله تعالى لانهم كانوا يقولون ان الله أمرهم بذلك وكانوا كاذبين به عليه سبحانه (سيجزئهم بما كانوا يفترون) ظاهر المعنى

قوله تعالى (١٣٩) وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم (آية)

## ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير وان يكن بالياء ميتة رفع وقرأ ابن عامر وابو جعفر تكن بالياء ميتة رفع وقرأ ابو بكر عن عاصم تكن بالياء ميتة نصب والباقون يكن بالياء ميتة نصب وفي الشواذ قراءة ابن عباس بخلاف وتنادة والاعرج خالصة بالنصب وقراءة سعيد بن جبيرة خالصة وقراءة ابن عباس بخلاف والزهري والاعمش خالص بالرفع وقراءة ابن عباس وابن مسعود والاعمش بخلاف خالصة مرفوع مضاف

## = الحجة =

وجه قراءة الاكثر ان يجعل على ما فيكون تقديره ان يكن ما في بطون الانعام ميتة ووجه قراءة ابن كثير انه لما لم يكن تأنيث الميتة تأنيث ذوات الفروج جاز تذكر الفعل كقوله فمن جاءه موعظة من ربه ويبكون كان



تامة وتقديره ان وقع ميتة ومن أنت الفعل فكقوله سبحانه قد جاءكم موعظة ووجه قراة ابي بكر ان ما سيف بطون الانعام من الانعام فلذلك أثنها واما خالصة بالرفع على القراة المشهورة فتقديره ما في بطون الانعام من الانعام خالصة لنا اي خالص فأنت للمبالغة سيف اغلوص كما يقال فلان خالصة فلان اي صفيه والمبالغ في الصفاء والثقة عنده والتناء فيه للمبالغة وليكون ايضا بلفظ المصدر نحو العاقبة والعاقبة والمصدر الى الجنسية فيكون أعم وأؤكد ويدل على ذلك قراة من قرأ خالص وأما من نصب خالصة وخالصقيه وجهان - احدها - ان يكون حالاً من المضمر في الظرف الذي جرى صلة على ما فيكون كقولهم الذي في الدار قائماً زيد فيكون قوله لذ كورنا خير المبتدأ الموصول - والآخر - ان يكون حالاً من ما على مذهب ابي الحسن في اجازته تقديم الحلال على العامل فيها اذا كان معنى بعد ان يتقدم صاحب الحال عليها كقولنا زيد قائماً سيف الدار واحج بقوله سبحانه والأرض جميعا قبضته يوم القيامة .

### المعنى

ثم حكى الله سبحانه عنهم مقالة أخرى فقال ( وقالوا ) يعني هو لاء الكفار الذين تقدم ذكرهم ( ما في بطون هذه الانعام ) يعني البان البعائر والسيب عن ابن عباس والشعبى وقتادة وقيل أجنة البعائر والسيب ما ولد منها حياً فهو خالص للذكور دون النساء وما ولد ميتاً أكله الرجال والنساء عن مجاهد والسدي وقيل المراد به كليهما ( خالصة لذكورنا ) لا بشر كهم فيها أحد من الإناث من قولهم فلان يخلص العمل لله ومنه اخلاص التوحيد وسعي الذكور من الذكر الذي هو الشرف والذكر أشبه وأذكر من الأنثى ( ومحرم على ازواجنا ) اي نساتنا ( وان يكن ميتة ) معناه وان يكن جنين الانعام ميتة ( فهم فيه شركاء ) أي الذكور والإناث فيه سواء ثم قال سبحانه ( سيجزئهم وصفهم ) اي سيجزئهم العقاب بوصفهم فلما اسقط الباء نصب وصفهم وقيل تقديره سيجزئهم جزاء وصفهم فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه عن الزجاج ( انه حكيم ) فيما فعل بهم من العقاب آجلاً وفي امهالهم عاجلاً ( عليهم ) بما يفعلونه لا يمتنع عليه شيء منها وقد عاب الله سبحانه الكفار في هذه الآية من وجوه اربعة - احدها - ذمهم الانعام بغير اذن الله - وثانيها - اكلهم على ادعاهم للتذكية اقتراباً على الله - وثالثها - تحميلهم للذكور وتحريمهم على الإناث هرة بين ما لا يهترق إلا بحكم من الله - ورابعها - تسويتهم بينهم في الميتة من غير رجوع الى مسمع موثوق به

قوله تعالى ( ١٤٠ ) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَقْبَرًا عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ( آية )

### القراة

قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بتشديد التاء والباقون بالتخفيف

### اللمجة

التشديد للتكثير والتخفيف يدل على القلة والكثرة وقد تقدم بيان ذلك

### الإعراب

قوله سفها واقتراباً على الله نصب على الوجهين اللذين ذكرناهما في قوله اقتراباً عليه

- المعنى -

ثم جمع سبحانه بين اللذين قتلوا اولادهم والذين حرموه الحلال فقال ( قد خسر الذين قتلوا اولادهم ) خوفاً من الفقر وهرباً من العار ومعناه هلكت نفوسهم باستحقاقهم على ذلك عقاب الأبد وانحسر ان حلال الرأس



المال (سفيها) اي جهلا وتقديره سفهوا بما فعلوه سفها والفرق بين السفه والتزق ان السفه عجلة يدعو اليها الهوى والتزق عجلة من جهة حدة الطبع والنيظ (بغير علم) وهذا تاكيد لجهلهم وذهابهم عن الثواب (وحرموا ما رزقهم الله) يعني الانعام والحراث الذين زعموا انها حجر عن الحسن واعترض علي بن عيسى على هذا فقال الانعام كانت محرمة حتى ورد السمع فما قاله غير صحيح وهذا الاعتراض يفسد من حيث ان الركوب لا يحتاج الى السمع وان احتاج الذبيح اليه لأن الركوب مباح اذا قام بمصالحها ولأن أكلها ايضا بعد الذبيح مباح (انترام) اي كذبا (على الله) سبحانه (قد ضلوا) اي ذهبوا عن طريق الحق بما فعلوه وحكموا بحكم الشياطين فيما حكموا فيه (وما كانوا مهتدين) الى شي من الدين والخير والرشاد وفي هذه الآيات دلالات على بطلان مذهب المجبرة لأنه سبحانه أضاف القتل والانترام والتحریم اليهم ونزه نفسه عن ذلك وذمهم على قتل الاطفال بغير جرم فكيف يعاقبهم سبحانه عقاب الأبد على غير جرم

قوله تعالى (١٤١) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشَابِهًا وَغَيْرَ مُشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (آية)

### ✽ القراءة ✽

قرأ اهل البصرة والشام وعاصم حصاده بالفتح والياقون حصاده بالكسر

### ✽ الحجة ✽

هما لغتان قال سيبويه جاؤا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وذلك الصرام والجداد والجرام والجزاز والقطاع والحصاد وربما دخلت اللغتان في بعض هذا فكان فيه فعال وفعال

### ✽ اللفظة ✽

الإنشاء احداث الفعل ابتداء لا على مثال سبق وهو كالاتباع والاختراع هو احداث الأفعال في الغير من غير سبب والخلق هو التقدير والترتيب والجنات البساتين التي يحثها الشجر من النخل وغيره والروضة الخضراء بالنبات والزهر المشرفة باختلاف الألوان الحسنة والعروش أصله الرفع ومنه سمي السرير عرشا لارتفاعه والعروش السقف والملك وعروش الكرم رفع بعض اغصانها على بعض العريش شبه الهودج بتخذ للمرأة والامراف مجاوزة الحد وقد يكون بالمجاوزة الى الزيادة وقد يكون بالتقصير وهو ان يجاوز حد الحق والعدل قال الشاعر

اعطوا هنيئة يمدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا مرف

اي ولا تقصير وقيل معناه ولا افراط

### ✽ الإعراب ✽

مختلفا أكله نصب على الحال من انشأ وانما انصب على الحال وان كان يؤكل بعد ذلك يزمان لأمرين - احدهما - ان المعنى مقدر اختلاف أكله كما في قوله سرت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا الصيد به غدا - والثاني - ان يكون معنى أكله ثمره الذبيح يصلح ان يؤكل منه

### ✽ المعنى ✽

لما حكى سبحانه عن المشركين انهم جعلوا بعض الاشياء للاوثان عقب ذلك البيان بأنه الخالق لجميع الاشياء فلا يجوز اضافة شي منها الى الاوثان ولا تحليل ذلك ولا تحريمه الا بإذنه فقال (وهو الذي أنشأ) اي



خلق وابدع لإعلى مثال (جنات) أي بسائين فيها الأشجار المختلفة (معروشات) مرفوعات بالدعائم قيل هو ما  
 عرشه الناس من الكروم ونحوها عن ابن عباس والسدي وقيل عرشها ان يجعل لها حظائر كالحيطان عن أبي  
 علي قال وأصله الرفع ومنه قوله تعالى خاوية على عروشها يعني على أعاليها وما ارتفع منها ما لم تندك فتسوي بالارض  
 (وغير معروشات) يعني ما خرج من قبل نفسه في البراري والجبال من انواع الأشجار عن ابن عباس وقيل معناه  
 غير مرفوعات بل قائمة على أصولها مستغنية عن التعريش عن أبي مسلم (والنخل والزرع) أي وأنشأ النخل والزرع  
 (مختلفا أكله) أي طعمه وقيل ثمره وقيل هذا وصف للنخل والزرع جميعا فخلق سبحانه بعضها مختلف اللون  
 والطعم والرائحة والصورة وبعضها مختلفا في الصورة متفقا في الطعم وبعضها مختلفا في الطعم متفقا في الصورة  
 وكل ذلك يدل على توحيده وعلى أنه قادر على ما يشاء عالم بكل شيء (والزيتون والرمان) أي وأنشأ الزيتون  
 والرمان (مشابها) في الطعم واللون والصورة (وغير متشابه) فيها وإنما قرن الزيتون الى الرمان لأنها متشابهان  
 باكتناز الاوراق في اغصانها (كلوا من ثمره اذا أثمر) المراد به الاوباحة وان كان بلفظ الأمر قال الجبائي وجماعة  
 هذا يدل على جواز الأكل من الثمر وان كان فيه حق الفقراء (وأتوا حقه يوم حصاده) هذا امر بإيتاء  
 الحق يوم الحصاد على الجملة والحق الذي يجب اخراجه يوم الحصاد فيه قولان \* أحدها \* أنه الزكاة  
 العشر او نصف العشر عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن اسلم والحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك  
 وطاوس \* والثاني \* أنه ما تيسر مما يعطى المساكين عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبيه (ع) وعطا ومجاهد وابن عمر  
 وسعيد بن جبير والربيع بن انس وروى اصحابنا انه الضفت بعد الضفت والجفتة بعد الجفتة وقال ابراهيم والسدي  
 الآية منسوخة بفرض العشر ونصف العشر لأن هذه الآية مكية وفرض الزكاة إنما انزل بالمدينة ولما روي  
 ان الزكاة نسخ كل صدقة قالوا ولأن الزكاة لا تخرج يوم الحصاد قال علي بن عيسى وهذا غلط لأن يوم حصاده  
 ظرف لحقه وليس بظرف للإيتاء المأمور به (ولا تسرفوا) أي لا تجاوزوا الحد وفيه أقوال \* أحدها \*  
 أنه خطاب لأرباب الأموال أي لا تسرفوا بأن تصدقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئا كما فعل ثابت بن قيس بن  
 شماس فإنه صرم خمسين نخلا وتصدق بالجميع ولم يدخل منه شيئا في داره لأهله عن أبي العالية وابن جريج  
 \* وثانيها \* ان معناه ولا تقصروا بأن تمنعوا بعض الواجب والتقصير سرف عن سعيد بن المسيب \* وثالثها \*  
 ان المعنى لا تسرفوا في الأكل قبل الحصاد كيلا يؤدي الى بخش حق الفقراء عن أبي مسلم \* ورابعها \*  
 ان معناه لا تنفقوه في المصيبة ولا تضعوه في غير موضعه وفي جميع هذه الأقوال الخطاب لأرباب الأموال  
 \* وخامسها \* ان الخطاب للأئمة ومعناه لا تأخذوا ما يجحف بأرباب الأموال ولا تأخذوا فوق الحق عن  
 ابن زيد \* وسادسها \* ان الخطاب للجميع بأن لا يسرف رب المال في الإعطاء ولا الإوامام في الأخذ  
 وصرف ذلك الى غير مصارفه وهذا أعم فائدة (انه لا يجب المسرفين) ظاهر المعنى

قوله تعالى (١٤٢) وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ  
 الشَّيْطَانِ إِنَّهُ أَكْبَرُ عَدُوًّا مَبِينٌ (١٤٣) ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ  
 الَّذِينَ كَرِهُوا حَرَّمَ اللَّهُ إِيَّاهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ أَمَّا الْأَثْنَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَثْنَيْنِ نَبِيُّوَنِي يَعْلَمُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ  
 (١٤٤) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الَّذِينَ كَرِهُوا حَرَّمَ اللَّهُ إِيَّاهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ أَمَّا الْأَثْنَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ  
 أَرْحَامُ الْأَثْنَيْنِ أَم كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَقَرَّتْ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا  
 لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (ثلاث آيات)



﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير وابن فليح وابن عباس وأهل البصرة المزمع بفتح العين والباقون بسكونها

— الحجة —

قال ابو علي بن قرا المزمع فإنه جمع ما عزم مثل خادم وخدم وحارس وحرس وطالب وطلب وقال ابو الحسن هو جمع على غير واحد وكذلك المزمى وحكى ابو زيد الأمعوز وقالوا المعيز كالكلب والضئين ومن قرأ المزمع فإنه جمع ايضا مثل صاحب وصحب وقاجر وتجر وراكب وركب وابو الحسن يرى هذا الجمع مشتمرا ويرده في التصغير الى الواحد فيقول في تحقير ركب رويكبون وفي تجر تويجرون وسيبويه يراه اسما من اسماء الجموع وانشد ابو عثمان في الاحتجاج لسبويه « اخشى ركبيا او رجيلة عاديا » فتحقيقه له على لفظه بدل على انه اسم للجمع وانشد ( وأين ركب واضعون رحالهم )

— اللفظة —

الحمولة الاوبل بحمل عليه الانتقال ولا واحد لها من لفظها كالكربوبة والجزورة والحمولة بضم الحاء هي الاحمال وهي الحمول ايضا وانما قيل للصغار فرش لأسرير — احدها — لاستواء اسنانها في الصغر والانحطاط كاستواء ما يفرش — والثاني — انه من الفرش وهو الارض المستوية التي يتوطأها الناس والزوج يقع على الواحد الذي يكون معه آخر وعلى الاثنين كما يقال للواحد والاثنين خصم وعدل والاشتغال أصله الشمول يقال شملهم الأمر بشملهم وشملهم الأمر بشملهم شمولاً اذا عمهم ومنه الشال لشمولها على ظاهر الشيء وباطنه بقوتها ولطونها ومن ذلك الشمول للخمر لاشتمالها على العقل وقيل لأن لها عصفاً كعصفا الشال

— الاعراب —

حمولة عطف على جنات اي وانشأ من الانعام حمولة واثنين محمول على اثنا ايضا اي ثمانية ازواج اثنين من كذا واثنين من كذا فثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا واثنين من كذا واثنين من كذا بدل من ثمانية او عطف بيان وقوله « الذي كرم حرم دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل وفصل بينها بالالف ولم تسقط همزة الوصل لثلا يلبس الاستفهام بالخبر ولو اسقطت لجاز لأن لم تدل على الاستفهام وعلى هذا الوجه اجاز سيبويه ان يكون قول الشاعر

فوالله ما ادرى ما ادرى وان كنت داريا شعيب بن سهم او شعيب بن منقر

استفهاما فيكون تقديره أشعث وما في قوله ام ما اشتملت في موضع نصب بكونه عطفاً على الاثنين وانما قال الاثنين مثني لأنه اراد من الضأن والمعز

— المعنى —

ثم عطف سبحانه على ما عده فيما تقدم من عظيم الانعام بيان نعمته في انشاء الانعام فقال ( ومن الانعام ) اي وانشأ من الانعام (حمولة وفرشا) فذكر في اقوال — احدها — ان الحمولة كبار الاوبل والفرش صغارها عن ابن عباس وابن مسعود بخلاف والحسن بخلاف ومجاهد — وثانيها — ان الحمولة ما يحمل عليه من الاوبل والبقر والفرش الغنم عن الحسن في رواية اخرى وقتادة والربيع والسدي والضحاك وابن زيد **﴿ وثالثها ﴾** ان الحمولة كل ما حمل من الاوبل والبقر والغنم والبغال والحمير والفرش الغنم عن ابن عباس في رواية اخرى فكأنه ذهب إلى انه يدخل في الانعام الحافر على وجه التبع **﴿ رابعها ﴾** ان معناه ما ينتفعون به في الحمل وما يقتربون به في الذبيح فمعنى الاقتراب الاضطجاع للذبيح عن ابي مسلم قال وهو كقوله فإذا وجبت جنوبها وروي عن الربيع بن انس ايضا ان الفرش ما يفرش للذبيح ايضا **﴿ وخامسها ﴾** ان الفرش ما يفرش من اصوافها



وأوبارها ويرجع الصفتان إلى الانعام أي من الانعام ما يحمل عليه ومنها ما يتخذ من أوبارها واصوافها ما يفرش  
ويبسط عن أبي علي الجبائي (كلوا ما رزقكم الله) أي استحلوا الأكل مما أعطاكم الله ولا تحرموا شيئا منها كما  
فعله أهل الجاهلية في الحرث والانعام وعلى هذا يكون الأمر على ظاهره ويمكن أن يكون أراد نفس الأكل فيكون  
بمعنى الإباحة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) مضى تفسيره في سورة البقرة ثم فسر تعالى  
المحولة والفرش فقال (ثمانية أزواج) وتقديره وإنشأ ثمانية أزواج إنشأ (من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن  
الأبل اثنين ومن البقر اثنين) وإنما اجمل ثم فصل المجهل لأنه أراد أن يقرر على شيء شيء منه ليكون أشد في  
التوبيخ من أن يذكر ذلك دفعة واحدة ومعناه ثمانية أفراد لأن كل واحد من ذلك يسمى زوجا فالذكر زوج  
الأنثى والأنثى زوج الذكر كما قال تعالى امسك عليك زوجك وقيل معناه ثمانية اصناف من الضأن اثنين يعني  
الذكر والأنثى ومن المعز اثنين الذكر والأنثى والضأن ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر منه وواحد  
الضأن ضأن كقولهم تاجر وتجر والأنثى ضأنة وواحد المعز معز وقيل إن المراد بالانثيين الأهل والوحشي من الضأن والمعز  
والبقرة والمراد بالانثيين من الأبل العرب والبخاقي وهو المروي عن أبي عبد الله (ع) وإنما خص هذه الثلاثة لأنها جميع  
الانعام التي كانوا يحرمونها ما يحرمونه على ما تقدم ذكره (قل) يا محمد هؤلاء المشركين الذين يحرمون  
ما أحل الله تعالى (أألكرين) من الضأن والمعز (حرم) الله (أم الانثيين) منها (أم ما اشتملت عليه أرحام  
الانثيين) أي أم حرم ما اشتمل عليه رحم الأنثى من الضأن والأنثى من المعز وإنما ذكر الله سبحانه هذا على  
وجه الاحتجاج عليهم بين به قربتهم وكذبهم على الله تعالى فيما ادعوا من أن ما في بطون الانعام حلال للذكور  
وحرام على الإناث وغير ذلك ما حرموه فإنهم لو قالوا أحرم الذكورين لزمهم أن يكون كل ذكر حراما ولو  
قالوا أحرم الانثيين لزمهم أن يكون كل أنثى حراما ولو قالوا أحرم ما اشتمل عليه رحم الأنثى من الضأن والمعز لزمهم  
تحريم الذكور والإناث فإن أرحام الإناث تشتمل على الذكور والإناث فيلزمهم بزمهم تحريم هذا الجنس صفارا  
وكبارا وذكورا وإناثا ولم يكونوا يفعلون ذلك بل كانوا يخصون بالتحريم بعضا دون بعض فقد لزمهم الحجة  
ثم قال (نبؤني يعلم إن كنتم صادقين) معناه أخبروني بعلم عما ذكرتموه من تحريم ما حرمتموه وتعليل ما حللتموه  
إن كنتم صادقين في ذلك (ومن الأبل اثنين ومن البقر اثنين) هذا تفصيل لتام الأزواج الثمانية (قل) يا محمد  
(أألكرين حرم) الله منهما (أم الانثيين) أم ما اشتملت عليه أرحام الانثيين (قد تقدم معناه) (أم كنتم شهداء)  
أي حضورا (إذ وصاكم الله بهذا) أي أمركم به وحرمه عليكم حتى تضيفوه إليه وإنما ذكر ذلك لأن طرق العلم  
أما الدليل الذي يشترك العقلاء في ادراك الحق به أو المشاهدة التي يختص بها بعضهم دون بعض فإذا لم يكن واحد  
من الأمرين سقط المذهب والمراد بذلك اعلمتموه بالسمع والكتب المنزلة وانتم لا تقرون بذلك أم شاهدكم الله تعالى  
به فعلمتموه وإذا لم يكن واحد منهما فقد علم بطلان ما ذهبتم إليه (فمن أظلم ممن أقرى على الله كذبا) أي من  
أظلم لنفسه ممن كذب على الله وأضاف إليه تحريم ما لم يحرمه وتعليل ما لم يحلله (ليضل الناس بنير علم) أي  
يعمل عمل القاصد إلى اضلالهم من أجل دعائه إياهم إلى ما لا يثق بصحته ما لا يأمن من أن يكون فيه هلاكهم وإن  
لم يقصد اضلالهم (إن الله لا يعدي القوم الظالمين) إلى الثواب لأنهم مستحقون العقاب الدائم بكثرهم وضلالهم

قوله تعالى (١٤٥) قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ  
مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ أَجْمًا خَنزِيرًا فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِعَبِيرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَآغٍ  
وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (آية)



﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير وحزمة تكون بالتاء ميتة بالنصب وقرأ أبو جعفر وابن عامر تكون بالتاء ميتة بالرفع والباقون بالياء ونصب ميتة وكلهم خففوا ميتة غير أبي جعفر فإنه شددها

﴿ الحجة ﴾

قال أبو علي قراءة ابن كثير وحزمة محمولة على المعنى كأنه قال إلا أن تكون العين والنفس ميتة ألا ترى أن للحرم لا يخلو من جواز العبارة عنه بأحد هذه الاشياء وليس قوله إلا أن يكون كقولك جاءني القوم لا يكون زيدا وليس زيدا في ان الضمير الذي يتضمنه من الاستثناء لا يظهر ولا يدخل الفعل علامة التأنيث لأن الفعل إنما يكون عاريا من علامة التأنيث ومن ان يظهر معه الضمير إذا لم يدخل عليه أن فاما إذا دخله ان فلي حكم سائر الافعال ومن قرأ بالياء ونصب ميتة فإنه جعل فيه ضميرا ما تقدم وهو اقبس ما تقدم ذكره أسية إلا ان يكون الموجود ميتة ومن قرأ إلا ان تكون ميتة فالحق علامة التأنيث الفعل كما الحق في قوله قد جاء تكلم وعظا وتقديره إلا أن تقع ميتة

— المعنى —

لما قدم سبحانه ذكر ما حرمه المشركون عقبه ببيان المحرمات فقال ( قل ) يا محمد لمؤلا الكفار ( لا اجد فيما اوحى إلي ) أي اوحاه الله تعالى إلي شيئا محرما ( على طعام يطعمه ) أي على أكل يأكله ( إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا ) أسية مصبوا وإنما خص المصبوب بالذكر لأن ما يختلط باللحم منه ما لا يمكن تخليصه منه معفو عنه مباح ( أو لحم خنزير ) وإنما خص الأشياء الثلاثة هنا بذكر التحريم مع أن غيرها محرم فإنه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المتخفق والموقوذة والمتردية وغيرها لأن جميع ذلك يقع عليه اسم الميتة فيكون في حكمها فأجمل هاجنا وفصل هناك واجود من هذا أن يقال انه سبحانه خص هذه الاشياء بالتحريم تعظيها لحرمتها وبين تحريم ما عداها في موضع آخر إما بنص القرآن وإما بوحى غير القرآن وأبضا فإن هذه السورة مكية والمائدة مدنية فيجوز أن يكون غير ما في الآية من المحرمات إنما حرم فيما بعد والميتة عبارة عما كان فيه حياة فقدت من غير تذكير شرعية ( فإنه رجس ) أسية نجس والرجس اسم لكل شيء مستقذر متفور عنه والرجس أيضا العذاب والماء في قوله فإنه عائدا إلى ما تقدم ذكره فلذلك ذكره ( اوفسقا ) عطف على قوله أو لحم خنزير فلذلك نصبه ( أهل لغير الله به ) أي ذكر عليه اسم الأصنام والأوثان ولم يذكر اسم الله عليه وسمي ما ذكر عليه اسم الصنم فسقا لخروجه عن امر الله واصل الاهلال رفع الصوت بالشيء وقد ذكرناه في سورة المائدة ( فمن اضطر ) إلى تناول شيء مما ذكرناه ( غير باغ ولا عاد ) قد سبق معناه في سورة البقرة ( فإن ربك غفور رحيم ) حكم بالرخصة كما حكم بالمفطرة والرحمة

قوله تعالى (١٤٦) وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْثِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (١٤٧) فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبِّكُمْ ذُورْحَمَةٌ وَسَمِعَةٌ وَلَا يَرُدُّ بِأَسْمُ عَنْ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (آيتان)

﴿ اللفظة ﴾

الظفر ظفر الإنسان وغيره ورجل اضطر إذا كان طويل الأظفار كما يقال اشعر لطويل الشعر والحوايا



المباغر قال الزجاج واحدا حاوية وحاوية وحاوية وهي ما يحوى في البطن فاجتمع واستدار

### الإعراب

موضع الحوايا يحتمل أن يكون رفعا عطفا على الظهور وتقديره أو ما حملت الحوايا ويحتمل أن يكون نصبا عطفا على ما في قوله إلا ما حملت فأما قوله أو ما اختلط بنظم فإن ما هذه معطوفة على ما الأولى ذلك يجوز أن يكون منصوب الموضع بأنه مفعول ثان لجزيئناهم التقدير جزيئناهم ذلك بغيره ولا يجوز أن يرفع بالابتداء لأنه يصير التقدير ذلك جزيئناهم فيكون كقولهم زيد ضربت أي ضربته وهذا إنما يجوز في ضرورة الشعر

### المعنى

ثم بين سبحانه ما حرمه على اليهود فقال (وعلى الذين هادوا) أي على اليهود في أيام موسى (حرمنا كل ذي ظفر) اختلف في معناه فقيل هو كل ما ليس بمنفرج الأصابع كالإبل والنعام والأوز والبط عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والسدي وقيل هو الإبل فقط عن ابن زيد وقيل يدخل فيه كل السباع والكلاب والسنابير وما يصطاد بظفره عن الجبائي وقيل كل ذي مغلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب عن القتيبي والبلخي (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) أخبر سبحانه أنه كان حرم عليهم شحوم البقر والغنم من الثرب وشحم الكلى وغير ذلك ما في أجوافها واستثنى من ذلك فقال (إلا ما حملت ظهورهما) من الشحم وهو اللحم السمين فإنه لم يحرم عليهم (أو الحوايا) أي ما حملته الحوايا من الشحم فإنه غير محرم عليهم أيضا والحوايا هي المباغر عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والسدي وقيل هي بنات اللبن عن ابن زيد وقيل هي الأمعاء التي عليها الشحوم عن الجبائي (أو ما اختلط بنظم) ذلك أيضا مستثنى من جملة ما حرم وهو شحم الحنبل والألية لأنه على المعصص عن ابن جريج والسدي وقيل الألية لم تدخل في هذا لأنها لم تستثن عن الجبائي فكأنه لم يمتد بنظم المعصص قال الزجاج إنما دخلت أو ما هنا على طريق الإباحة كما قال سبحانه ولا تطع منهم آثما أو كفورا والمعنى أن كل هؤلاء أهل أن يعصى فاعص هذا أو اعص هذا أو بليغة في هذا المعنى لأنك إذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فبإذن أن يكون نهيتي عن طاعتهم في حال معا فإن اطعت زيدا على حدته لم أكن عصيتك وإذا قلت لا تطع زيدا أو عمرا أو خالدا فالمعنى أن هؤلاء كلهم أهل أن لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن أو ابن سيرين أو الشعبي (ذلك جزيئناهم بغيرهم) المعنى حرمنا ذلك عليهم عقوبة لهم بقتلهم الأنبياء واخذهم الربا واستحلالهم أموال الناس بالباطل فهذا بغيرهم وهو كقوله فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقيل بغيرهم ظلمهم على أنفسهم في ارتكابهم المحظورات وقيل إن ملوك بني إسرائيل كانوا يمتنعون فقراءهم من أكل لحوم الطير والشحوم فحرم الله ذلك بغيرهم على فقراءهم ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره ويسأل فيقال كيف يكون التكليف عقوبة وهو تابع للمصلحة وتعمير للشواب وجوابه أنه إنما سمي جزاء وعقابا لأن عظيم ما فعلوه من المعاصي اقتضى تحريم ذلك وتعمير المصلحة فيه ولولا عظم جرمهم لما اقتضت المصلحة ذلك (وإنما لصادقون) أي في الإخبار عن التحريم وعن بغيرهم وفي كل شيء وفي أن ذلك التحريم عقوبة لأوائهم ومصلحة لمن بعدهم إلى وقت النسخ (فإن كذبوك) يا محمد فيما تقول (فقل ربك ذو رحمة واسعة) لذلك لا يعجل عليكم بالعقوبة بل يمهلكم (ولا يرد بأسه) أي لا يدفع عذابه إذا جاء وقته (عن القوم للمجرمين) أي المكذبين قوله تعالى (١٤٨) سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ



لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٩) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١٥٠) قُلْ هَلْمْ شُهَدَاءَ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَغْدِرُونَ (ثلاث آيات)

### اللغة

هلم قال الزجاج انها هاء ضمت اليها لم وجعلنا كالكلمة الواحدة فاكثر اللغات ان يقال هلم للواحد والاثنين والجماعة بذلك جاء القرآن نحو قوله هلم الينا ومعنى هلم شهداء كم هاتوا شهداء كم ومن العرب من يشي ويجمع ويؤنك فيقول للمذكر هلم وللانثين هلم وللجماعة هلموا وللمؤنث هلمي والنسوة هلمعن وفتحت لأنها مدغمة كافتحت رد يا هذا في الأمر لالتقاء الساكنين ولا يجوز فيها هلم للواحد بالضم كما يجوز في رد الفتح والضم والكسر لأنها لا تنصرف قال ابو علي هي في اللغة الاولى بمنزلة رويد وصه ومعونته وذلك من الاسماء التي سميت بها الافعال وفي الأخرى بمنزلة رد في ظهور علامات القاعلين فيها كما يظهر في رد واما هاء اللاحق بها فهي التي للتثنية لحقت اولاً لأن لفظ الأمر قد يحتاج الى استعطاف المأمور به والمستدعاء إقباله على الأمر فهو لذلك يقرب من المتأدى ومن ثم دخل حرف التثنية في الايا اسجدوا الا ترى انه امر كما أن هذا امر وقد دخل في جمل أخر نحوها اتم هولاء فكما دخل في هذه المواضع كذلك لحقت في لم الا انه كثر الاستعمال معها فغير بالحذف لكثرة الاستعمال كاشياء تغير لذلك نحو لم ابل ولم أدر وما اشبه ذلك مما يغير للكثرة

### المعنى

لما تقدم الرد على المشركين لاعتقاداتهم الباطلة رد عليهم سبحانه هنا مقاتلهم الفاسدة فقال (سيقول الذين اشركوا) اي سيحتج هولاء المشركين في اقامتهم على شركهم وفي تحريمهم ما احل الله تعالى بأن يقولوا (لو شاء الله ما اشركنا) اي لو شاء الله ان لا نعتقد الشرك ولا تفعل التحريم (ولا آباؤنا) واراد منا خلاف ذلك ما اشركنا ولا آباؤنا (ولا حرمتنا من شيء) اي شيئاً من ذلك ثم كذبهم الله تعالى في ذلك بقوله (كذلك) اي مثل هذا التكذيب الذي كان من هولاء في انه منكر (كذب الذين من قبلهم) ولما قال كذب بالتشديد لأنهم بهذا القول كذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله لم ان الله سبحانه امركم بتوحيد الله وترك الاشراك به وترك التحريم لهذه الانعام فكانوا يقولهم ان الله تعالى اراد منا ذلك وشاءه ولو اراد غيره ما فعلناه مكذبين للرسول عليه السلام كما كذب من تقدمهم انبياءهم فيما اتوا به من قبل الله تعالى (حتى ذاقوا بأسنا) اي حتى نالوا عذابنا وقيل معناه حتى اصابوا العذاب المعجل ودل بذلك على ان لهم عذاباً مدخراً عند الله تعالى لأن الذوق اول ادراك الشيء (قل) يا محمد لم جواباً عما قالوه من ان الشرك بمشيئة الله تعالى (هل عندكم من علم) اي حجة تؤدى الى علم وقيل معناه هل عندكم علم فيما تقولونه (فتخرجوا لنا) اي فتخرجوا ذلك العلم او تلك الحجة لنا بين سبحانه بهذا انه ليس عندهم علم ولا حجة فيما يضيفونه الى الله تعالى وان ما قالوه باطل ثم أكد سبحانه الرد عليهم وتكذيبهم في مقاتلهم بقوله (ان تتبعون الا الظن) اي ما تتبعون فيما تقولونه الا الظن والتخمين (وان اتمم الا لتخرصون) اي لا تكذبون في هذه المقالة على الله تعالى وفي هذه دلائل واضحة على ان الله سبحانه لا يشاء المعاصي والكفر وتكذيب ظاهرين اضاف ذلك الى الله سبحانه هذا مع قيام الأدلة العقلية التي لا يدخلها التأويل على انه سبحانه يتعالى عن ارادة القبيح وجميع صفات النقص علواً كبيراً (قل) يا محمد اذا عجز هولاء عن اقامة حجة على ما قالوه (فله الحجة البالغة) والحجة اليقينية الصحيحة المصححة للاحكام



وهي التي تقصد الى الحكم بشهادته مأخوذة من حج اذا قصدوا بالغة هي التي تبلغ قطع عذر المحجوج بأن  
 تزيل كل لبس وشبهة عن نظر فيها واستدل بها وانما كانت حجة الله صحيحة بالغة لأنه لا يحتاج الا بالحق  
 وبما يؤدي الى العلم (فلو شاء لهذاكم اجمعين) اي لو شاء لأجأكم الى الإيمان وهذاكم جميعا اليه بفعل الإيجاب  
 الا انه لم يفعل ذلك وان كان فعله حسنا لأن الإيجاب ينافي التكليف وهذه المشيئة بخلاف المشيئة المذكورة في  
 الآية الاولى لأن الله تعالى اثبت هذه وتفى تلك وذلك لا يستقيم الا على الوجه الذي ذكرناه فالاولى مشيئة  
 الاختيار والثانية مشيئة الإيجاب وقيل ان المراد انه لو شاء لهذاكم الى نيل الثواب ودخول الجنة ابتداء من غير تكليف  
 ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك بل كلفكم وعرضكم للثواب الذي لا يحسن الابتداء بمثله ولو كان الأمر على  
 ما قاله اهل الجبر من ان الله سبحانه شاء منهم الكفر لكانت الحجة للكفار على الله تعالى من حيث فعلوا ما شاء  
 الله تعالى. ولكننا بذلك مطيعين له لأن الطاعة هي امثال الأمر المراد ولا يكون الحجة لله تعالى عليهم على  
 قولهم من حيث انه خلق فيهم الكفر واراد منهم الكفر فأبي حجة له عليهم مع ذلك ثم بين سبحانه ان الطريق  
 الموصل الى صحة مذاهبهم مسد غير ثابت من جهة حجة عقلية ولا سمعية وما هذه صفة فهو فاسد لا مجال  
 فقال (قل) يا محمد لهم (هل شهدائكم) أي احضروا وهاتوا شهداءكم (الذين يشهدون) بصحة ما تدعون  
 من (ان الله حرم هذا) اي هذا الذي ذكر محارمه المشركون من البحيرة والسائبة والوصيلة والحرب والاتام  
 وغيرها (فان شهدوا فلا تشهد معهم) معناه فان لم يجدوا شاهدا يشهد لهم على تحريمها غيرهم فشهدوا بانفسهم  
 فلا تشهد انت معهم وانما نهاه عن الشهادة معهم لأن شهادتهم تكون شهادة بالباطل فان قيل كيف دعاهم  
 الى الشهادة ثم قال فلا تشهد معهم فالجواب انه امرهم أن يأتوا بالعدل الذين يشهدون بالحق فإذا لم يجدوا ذلك  
 وشهدوا لأنفسهم فلا ينبغي ان تقبل شهادتهم او تشهد معهم لأنها ترجع الى دعوى مجردة بعيدة من الصواب وقيل  
 انه سبحانه اراد هاتوا شهداء من غيركم ولم يكن احد غير العرب يشهد على ذلك لأنه كان للعرب شرائع  
 شرعوها لأنفسهم (ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا) الخطاب للثبي (ص) والمراد امته اي لا تعتقد مذهب  
 من اعتقد مذهبه هوى ويمكن ان يتخذ الانسان المذهب هوى من وجوه منها ان يهوى من سبق اليه فيقلده فيه  
 ومنها ان يدخل عليه شبهة فيخيئه بصورة الصحيح مع ان في عقله ما يمنع منها ومنها ان يقطع النظر دون غايته  
 للمثقة التي تلحقه فيعتقد للمذهب الفاسد ومنها ان يكون نشأ على شيء والله واعتاده فيصعب عليه مفارقه وكل ذلك  
 مشير مما استحسنه بعقله (والذين لا يؤمنون بالآخرة) اي ولا تتبع اهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة وإنما  
 ذكر التريقين وان كانوا كلهم كفارا ليفصل وجوه كفرهم لأن منه ما يكون مع الافرار بالآخرة كحال  
 اهل الكتاب ومنه ما يكون مع الانكار كحال عبدة الاوثان (وهم يربهم بعدلون) اي يجعلون له عدلا  
 وهو المثل وفي الآية دلالة على فساد التقليد لأنه سبحانه طالب الكفار على صحة مذاهبهم وجعل عجزهم عن  
 الإتيان بها دلالة على بطلان قولهم وايضا فإنه سبحانه اوجب اتباع الدليل دون اتباع الهوى

قوله تعالى (١٥١) قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ الْأَشْرَاطُ كُؤَابِهِ شَيْشَاوَا بِالْوَالِدِينَ  
 إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ  
 مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ  
 تَعْقِلُونَ (آية)

— اللفظة —

تعالوا مشتق من العلو على تقدير ان الداعي في المكان العالي وان كانا في مستوي من الارض كما يقال للانسان



ارتفع اثنى صدر المجلس والتلاوة مثل القراءة بالتلو مثل المقرؤ والتلاوة غير التلو كما ان الحكاية غير المحكي  
فالتلو والمحكي هو الكلام الاول والتلاوة والحكاية هي الثاني منه على طريق الاعادة والاملاق الاوفلاس من المال  
والزاد ومنه الملقى والتلقى لانه اجتهاد في تقرب النفس للطمع في العطية والفواحش جمع فاحشة وهو القبيح العظيم  
القبيح والقبيح يقع على الصغير والكبير لانه يقال القرد قبيح الصورة ولا يقال فاحش الصورة وضد القبيح  
الحسن وليس كذلك الفاحش

### ﴿ الاعراب ﴾

ما حرم ربكم في موضع نصب بقوله اتل المعنى اتل الذي حرمه ربكم عليكم فيكون ما موصولة وجائز ان  
يكون في موضع نصب بحرم لان التلاوة بمنزلة القول فكأنه قال اقول اي شيء حرم ربكم عليكم هذا ام  
هذا فجائز ان يكون الذي تلاه عليهم قوله الا ان يكون ميتة او دماً مسفوحاً ويكون الا تشر كوا به منصوبة  
بمعنى طرح اللام اي ائبن لكم الحرام لان لا تشر كوا لانهم اذا حرموا ما احل الله فقد جعلوا غير الله في القبول  
منه بمنزلة الله سبحانه فصاروا بذلك مشركين ويجوز ان يكون لئلا تشر كوا به شيئاً محمولاً على المعنى فيكون  
المعنى اتل عليكم الا تشر كوا اي اتل عليكم تحريم الشرك ويجوز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشر كوا  
به شيئاً لان قوله وبالوالدين احساناً محمول على معنى اوصيكم بالوالدين احساناً هذا كله قول الزجاج وتشر كوا  
يجوز ان يكون منصوباً بان ويكون لالني ويجوز ان يكون مجزوماً بلا على النهي واذا كان منصوباً فيكون قوله  
ولا تقتلوا اولادكم عطفاً بالنهي على الغير ويجاز ذلك كما جاز في قوله قل اي امرت ان اكون اول من اسلم ولا  
تكونن من المشركين وقال جامع العلوم البصير الاصفهاني يجوز ان تقف على عليكم ثم يتبدى بان لا تشر كوا  
اي هو ان لا تشر كوا اي هو الا شرارك اي المحرم الاشرارك ولا زيادة ويجوز ان يكون ما استفهما فيقف على  
قوله ربكم ثم يتبدى فيقول عليكم الا تشر كوا اي عليكم ترك الاشرارك وهذا وقف يبان وتمام قوله قل  
تعالوا عند قوله ربهم يومنون لان قوله وان هذا صراطي فيمن فتح معطوف على قوله ما حرم اي اتل هذا  
وهذا ومن كسر فالتقدير وقل ان هذا صراطي وكذلك ثم اتينا اي وقل ثم اتينا وهذا كله داخل في التلاوة والقول

### ﴿ المعنى ﴾

لما حكي سبحانه عنهم تحريمهم ما حرموه عقبه بذكر المحرمات فقال سبحانه ( قل ) يا محمد لهؤلاء المشركين  
( تعالوا ) اي اقبلوا وادنوا ( اتل ) اي اقرأ ( ما حرم ربكم عليكم ) اي منعكم عنه بالنهي ثم بدأ بالتوحيد فقال  
( ان لا تشر كوا به شيئاً ) اي امركم ان لا تشر كوا ولا فرق بين ان تقول لا تشر كوا به شيئاً وبين ان تقول  
حرم ربكم عليكم ان تشر كوا به شيئاً اذ النهي يتضمن التحريم وقد ذكرنا ما يحتمله من المعاني في الاعراب  
وقد قيل ايضا ان الكلام قد تم عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشر كوا كقوله سبحانه عليكم انتم  
( وبالوالدين احساناً ) اي واوصى بالوالدين احساناً ويبدل على ذلك ان في حرم كذا معنى اوصى بتحريمه وامر بتجنبه  
ولما كانت نعم الوالدين تالية نعم الله سبحانه في الرتبة امر بالاحسان اليهما بعد الامر بعبادة الله تعالى ( ولا تقتلوا  
اولادكم من اطلاق ) اي خوفاً من الفقر عن ابن عباس وغيره ( نحن نرزقكم واياهم ) اي فان رزقكم ورزقهم  
جميعاً علينا ( ولا تقرّبوا الفواحش ) اي المعاصي والتبائح كلها ( ما ظهر منها وما بطن ) اي ظاهرها وباطنها عن  
الحسن وقيل انهم كانوا لا يرون بالزنا في السر بأساً ويمنعون منه علانية فنهى الله سبحانه عنه في الحالتين عن ابن  
عباس والضحاك والسدي وقريب منه ما روي عن ابي جعفر (ع) ان ما ظهر هو الزنا وما بطن هو المخالفة وقيل  
ان ما ظهر افعال الجوارح وما بطن افعال القلوب فالمراد ترك المعاصي كلها وهذا اعم فائدة ( ولا تقتلوا النفس  
التي حرم الله الا بالحق ) اعاد ذكر القتل وان كان داخلياً في الفواحش تفخيماً لشأنه وتعظيماً لأمره والنفس المحرم



قتلها هي قس المسلم والمعاهد دون الحربي والحق الذي يستباح به قتل النفس المحرم قتلها ثلاثة أشياء القود والزنا بعد احسان والكفر بعد إيمان (ذلكم) خطاب لجميع الخلق أي ما ذكر في هذه الآية (وصاكم به) أي امركم به (لعلمكم تعلمون) أي لكي تعلموا ما امركم الله تعالى به فتحللوا ما حلله لكم وتحرموا ما حرمه عليكم ودل قوله سبحانه وصاكم به على أن الوصية مضمرة في أول الآية على ما قلناه وفي قوله سبحانه إن لا تشركوها به شيئاً دلالة على أن التكليف قد يتعلق بأن لا يفعل كما يتعلق بالفعل وعلى أنه يستحق الثواب والعقاب على أن لا يفعل وهو الصحيح من المذهب

قوله تعالى (١٥٢) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا  
الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ  
وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٣) وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا  
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (آياتان)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة إلا بـ بكر تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع والباقون بالتشديد وقرأ أهل الكوفة غير عام وان هذا بكسر الهمزة والباقون بفتحها و كلهم شدد النون إلا ابن عامر وبعقوب فإنهما قرأ إن بالتخفيف و كلهم سكن الياء من صراطي إلا ابن عامر فإنه فتحها وقرأ ابن عامر وابن كثير صراطي بالسين وقرأ حمزة بين الصاد والزاي

### — الحجة —

القراءتان في تذكرون متقاربتان والأصل تنذرون فمن خفف حذف التاء الأولى ومن شدد ادغم التاء الثانية في الذال وإمامين فتح وان هذا فإنه حملها على فاتبعوه على قياس قول سيبويه في قوله تعالى لا يبلغان قريش وقوله وان هذه امتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون وقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً فيكون على تقدير ولأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ومن خفف فقال وان هذا فإن الخفيفة في قوله يتعلق بما يتعلق به الشديدة وموضع هذا رفع بالابتداء وخبره صراطي وفي ان ضمير القصة والحديث وعلى هذه الشريطة يخفف وليست المفتوحة كالمكسورة اذا خفت وعلى هذا قول الاعشى

في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى ويتعلم  
والفاء التي في قوله فاتبعوه على قول من كسر إن عاطفة جملة على جملة وعلى قول من فتح ان زائدة  
- [ اللغة ] -

الأشد واحدهما شد مثل الأثر في جمع شر والأضر في جمع ضر والشد القوة وهو استحكام قوة الشباب  
والسن كما ان شد النهار هو ارتفاعه قال عنترة

عهدي به شد النهار كأنما خضب البنان ورأسه بالعظم  
وقيل هو جمع شدة مثل نعمة وانعم وقال بعض البصريين الأشد واحد فيكون مثل الآنك قال سيبويه  
الذكر والذكر بمعنى وذكر فعل يتعدى الى مفعول واحد فإذا ضاعفت العين بعدى الى مفعولين كما في قوله  
بذكرنيك حين المعجول ونوح الحمامة تدعو هديلاً



ويقول ذكره فتذكر فتفعل مطاوع فعل كما أن تفاعل مطاوع فاعل

﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه تمام ما يتلو عليهم فقال ( ولا تقربوا مال اليتيم ) والمراد بالقرب التصرف فيه وإنما خص مال اليتيم بالذكر لأنه لا يستطيع الدفاع عن نفسه ولا عن ماله فيكون الطمع في ماله أشد و « ترغبة إليه أمد فأكد سبحانه النهي عن التصرف في ماله وإن كان ذلك واجبا في مال كل احد ( إلا بالتي هي احسن ) أي بالحصلة أو الطريقة الحسنى ولذلك انت وقد قيل في معناه اقوال ﴿ احدها ﴾ ان معناه الا بشتمير ماله بالتجارة عن مجاهد والضحاك والسدي ﴿ وثانيها ﴾ بأن يأخذ القيم عليه بالأكل بالمعروف دون الكسوة عن ابن زيد والجبائي ﴿ وثالثها ﴾ بأن يحفظ عليه حتى يكبر ( حتى يبلغ أشده ) اختلف في معناه فقيل انه بلوغ الحلم عن الشعبي وقيل هو ان يبلغ ثمانين سنة وقال السدي هو ان يبلغ ثلاثين سنة ثم نسخها قوله حتى اذا بلغوا النكاح الآية وقال ابو حنيفة اذا بلغ خمس وعشرين سنة دفع المال اليه وقيل ذلك يمنع منه اذا لم يؤنس منه الرشد وقيل انه لا حد له بل هو ان يبلغ ويكمل عقله ويؤنس منه الرشد فيسلم اليه ماله وهذا أقوى الوجوه وليس بلوغ اليتيم أشده مما يبيع قرب ماله بغير الأحسن ولكن تقديره ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي احسن على الأبد حتى يبلغ أشده فادفعوا اليه بدليل قوله ولأنها كلوها مسرافا وباداران يكبروا ( واوفوا ) أي أتموا ( الكيل والميزان بالقسط ) أي بالعدل والوفاء من غير بخص ( لا تكف قسا الا وسعها ) أي الا ما يسعها ولا يضييق عنه ومعناه هنا انه لما كان التعديل في الوزن والكيل على التحديد من أقل القليل يتعذر بين سبحانه انه لا يلزم في ذلك الا الاجتهاد في التحرز من النقصان ( وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ) أي فقولوا الحق وان كان على ذي قرابة لكم وإنما خص القول بالعدل دون الفعل لأن من جعل عادته العدل في القول دعاه ذلك الى العدل في الفعل ويكون ذلك من أكد الدواعي اليه وقيل معناه اذا شهدت او حكمت فاعدلوا في الشهادة والحكم وان كان المقول عليه او المشهود له او عليه قرابتك وهذا من الأوامر البليغة التي يدخل فيها مع قلة حروفها الأقارير والشهادات والوصايا والفتاوى والقضايا والاحكام والمذاهب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ( وبعهد الله اوفوا ) قيل في معنى عهد الله قولان ﴿ احدهما ﴾ ان كل ما اوجبه الله تعالى على العباد فقد عهد اليهم بايجابه عليهم بتقديم القول فيه والدلالة عليه ﴿ والآخر ﴾ ان المراد به النذور والمهور في غير معصية الله تعالى والمراد اوفوا بما عاهدتم الله عليه من ذلك ( ذلك ) أي ذلك الذي تقدم ذكره من ذكر مال اليتيم وان لا يقرب الا بالحق وابقاء الكيل واجتناب البخس والتطفيف وتخري الحق فيه على مقدار العطفة والقول بالحق والصدق والوفاء بالمعهد ( وصاكم ) الله سبحانه ( به لعلكم تذكرون ) أي لكي تتذكروه وتأخذوا به فلا تطرحوه ولا تغفلوا عنه فنتروا كوا العمل به والقيام بما يلزمكم منه ( وان هذا صراطي مستقيما ) أي ولأن هذا صراطي مستقيما من خفف فتقديره ولأنه هذا صراطي مستقيما ومن كسر ان فإنه استأنف قال ابن عباس يريد ان هذا ديني الحنيفية اقوم الاديان واحسنها وقيل يريدان ما ذكر في هذه الآيات من الواجب والمحرم صراطي لأن امثال ذلك على ما أمر به يؤدي الى الثواب والجنة فهو طريق اليها والى التعميم فيها مستقيما أي قبا لا عوج فيه ولا تناقض وهو منصوب على الحال ( فاتبعوه ) أي اقتدوا به واعملوا به واعتقدوا صحته واحلوا حلاله وحرموا حرامه ( ولا تتبعوا السبل ) أي طرق الكفر والبدع والشبهات عن مجاهد وقيل يريد اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الاوثان عن ابن عباس ( فنفرو ) واصله فنفرو ( بكم عن سبيله ) أي فتشتت وتميل وتخالف بكم عن دينه الذي ارتضى وبه اوصى وقيل عن طريق الدين ( ذلكم ) وصاكم به لعلكم تتقون ( أي لكي تتقوا عقابه باجتناب معاصيه قال ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخن شي من جميع الكتب وهي محرمت على نبي آدم



كلمه وهن أم الكتاب من عمل بين دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وقال كعب الاحبار والذي قس كعب يده ان هذا لأول شي في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الآيات

قوله تعالى (١٥٤) ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَفَضِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (١٥٥) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَأَتَّقُوا عِلْمَكُمْ تَرْحَمُونَ (آياتان)

### ❖ القراءة ❖

في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر على الذي احسن بالرفع

### ❖ الحجة ❖

قال ابن جني هذا مستضعف الاعراب عندنا لأنه حذف المتبدأ العائد الى الذي لأن تقديره على الذي هو احسن وإنما يحذف من صلة الذي الهاء المنصوبة بالفعل الذي هو صلتها نحو مررت بالذي ضربت اي ضربته ومن المفعول بدله وطال الإسم بصلته فحذف الهاء لذلك وليس المتبدأ بنيف ولافضلة فيحذف تخفيفا لاسيا وهو عائد الموصول وعلى ان هذا قد جاء نحوه عنهم حكى سيبويه عن الخليل انه سمع ما انا بالذي قائل لك شيئا وسوا اي بالذي هو قائل لك وقال - لم ارمثل القتيان في غير الأيام ينسون ما عواقبها - اي ينسون الذي هو عواقبها ويجوز ان يكون ينسون معلقة كما علقوا نقيضتها التي هي يعلمون فيكون ما استفهاما وعواقبها خبر ما كقولك قد علمت من أبوك وعلى الوجه الأول حمله اصحابنا وقال الزجاج تماما منصوب بأنه مفعول له وكذلك تنصيلا وما بعده والمعنى آتينا هذه اللة اي لتتام وللتفصيل انزلناه في موضع رفع بأنه صفة كتاب

### - المعنى -

(ثم آتينا موسى الكتاب) قيل في معنى ثم آتينا موسى الكتاب مع ان كتاب موسى قبل القرآن ثم يقتضي التراخي وجوه ❖ احدها ❖ ان فيه حذفاً وتقديره ثم قل يا محمد آتينا موسى الكتاب بدلالة قوله قل تعالوا ❖ وثانيها ❖ ان تقديره ثم اتل عليكم آتينا موسى الكتاب ويكون عطفا على معنى التلاوة والمعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم اتل عليكم ما آتاه الله موسى عن الزجاج ❖ وثالثها ❖ انه عطف خبر على خبر لا عطف معنى على معنى وتقديره ثم اخبركم انه اعطى موسى الكتاب والذي يريد قول الشاعر

ولقد ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده

❖ ورابعها ❖ انه يتصل بقوله في قصة ابراهيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب فعد سبحانه نعمته عليه بما جعل في ذريته من الأنبياء ثم عطف عليه بذكر ما انعم عليه بما آتى موسى من الكتاب والنبوة وهو ايضا من ذريته عن ابي مسلم واستحسنه المغربي (تماما على الذي احسن) قيل فيه وجوه ❖ احدها ❖ تماما على احسان موسى فكانه قال ليكمل احسانه الذي يستحق به كمال ثوابه في الآخرة عن الربيع والفراء ❖ وثانيها ❖ تماما على المحسنين عن مجاهد وقيل ان في قراءة عبد الله تماما على الذي احسنوا فكانه قال تماما للنعمة على المحسنين الذين هو احدهم والنون قد تحذف من الذين كما في البيت

وإن الذي حازت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يام خالد

ويجوز ان يكون الذي للجنس ويكون بنى من احسن ❖ وثالثها ❖ ان معناه تماما على احسان الله الى انبيائه عن ابن زيد ❖ ورابعها ❖ ان معناه تماما لكرامته في الجنة على احسانه في الدنيا عن الحسن



وقتادة وقال قتادة تقديره من احسن في الدنيا تمت عليه كرامة الله في الآخرة ﴿ وخامسها ﴾ ان معناه تماما على الذي احسن الله سبحانه الى موسى بالنبوة وغيرها من الكرامة عن الجبائي ﴿ وسادسها ﴾ ما قاله ابو مسلم انه يتصل بقصة ابراهيم فيكون المعنى تماما للنعمة على ابراهيم ولجزائه على احسانه في طاعة ربه وذلك من لسان الصدق الذي سأل الله سبحانه ان يجعله له ولطفلة على تقتضي المضاعفة عليه ولو قال تماما ولم يأت بقوله على الذي احسن لدل على نقصانه قبل تكميله (وتقصيلا لكل شي) اي وبيانات الكل ما يحتاج اليه الخلق (وهدي) اي ودلالة على الحق والدين بهتدي بها الى التوحيد والعدل والشرائع (ورحمة) اي نعمة على سائر المكلفين لما فيه من الأمر والنهي والوعد والوعيد والأحكام (لعلهم يلقوا ربهم يوثقون) معناه لكي يوثقوا بجزاء ربهم فسمى الجزاء لقاء الله تفضيلا لشأنه مع ما فيه من الإيجاز والاختصار وقيل معنى اللقاء الرجوع الى ملكه وسلطانه يوم لا يملك احد سواه شيئا (وهذا كتاب) يعني القرآن وصفه بهذا الوصف لبيان انه مما ينبغي ان يكتب لأنه اجل الحكم (انزلناه) يعني أنزله جبرائيل الى محمد (ص) فأضاف القول الى نفسه توسعا (مبارك) وهو من يأتي من قبله الخير الكثير عن الزجاج فالبركة ثبوت الخير زيادته ونموه وأصله الثبوت ومنه براكا. القتال في قوله

وما ينبغي من الغمرات إلا براكا القتال او الفرار

ومنه تبارك الله اي تعالى بصفة اثبات لا أول له ولا آخر وهذا تعظيم لا يستحقه غير الله تعالى (فاتبعوه) أي اعتقدوا صحته واعملوا به وكونوا من اتباعه (واقترأ) معاصي الله ومخالفته ومخالفة كتابه (لعلكم ترحمون) اي لكي ترحموا وانما قال واقترأ لعلكم ترحمون مع انهم اذا اتقوا رجحوا لا محالة لامرين ﴿ احدهما ﴾ انه اتقوا على رجا. الرحمة لأنكم لا تدرون بما توافون في الآخرة ﴿ والثاني ﴾ اتقوا لترحموا اي ليكن الفرض بالتقوى منكم طلب ما عند الله من الرحمة والثواب

قوله تعالى (١٥٦) أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبيلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين (١٥٧) أو تقولوا لو أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزيه الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون (آيتان)

﴿ الإعراب ﴾

قال الزجاج ان تقولوا امناه عند البصريين كراهة ان تقولوا وهم لا يجوزون اضار لا فلا يقولون جئت ان اكرمك اي لأن لا اكرمك ولكن يجوز فعلت ذلك ان اكرمك على اضار محبة ان اكرمك او كراهة ان اكرمك ويكون الحال بنبي من الضمير واو تقولوا نصب تقولوا بأنه مطوف على ان تقولوا اي او كراهة ان تقولوا واقول اراد أنه مفعول له على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه واذا كان حذف المضاف بطرد جوازه مع غير ان فلان يجوز مع ان اجدر مع طول الكلام بالصلة وقال الكسائي موضع ان تقولوا نصب باتقوا اي اتقوا يا اهل مكة ان تقولوا ولو انا فتحت ان بعد لو مع انه لا يقع فيه المصدر لأن الفعل مقدر بعد لو فكأنه قيل لو وقع البناء انا انزل الكتاب علينا الا ان هذا الفعل لا يظهر من اجل طول ان بالصلة ولا يحذف مع المصدر الا في الشرع قال

لو غيركم علق الزبير بجبله ادى الجوار الى بني العوام

﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه انه لما انزل القرآن قطعا للمعذرة وازاحة للاملة فقال (ان تقولوا) اي كراهة ان تقولوا يا اهل







مكة أو اثلا تقولوا ( انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا ) اي جماعة من وهم اليهود والنصارى عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي وانما خصها بالذكر لشهرتها وظهور امرها اي انزلنا عليكم هذا الكتاب لنقطع حجتكم ( وان كنا عن دراستهم لغافلين ) والمعنى انا كنا غافلين عن تلاوة كتبهم وما كنا الا غافلين عن دراستهم ولم يتزل علينا الكتاب كما انزل عليهم لانهم كانوا اهل دوننا ولو اريد منا ما اريد منهم لانزل الكتاب علينا كما انزل عليهم ( او تقولوا ) يا اهل مكة لو انا انزل علينا الكتاب ( لكننا اهدى منهم ) في المبادرة الى قبوله والتمسك به لانا اجرد اذهانا واثبت معرفة منهم فان العرب كانوا يدلون بجودة الفهم وذكا الحدس وحدة الذهن وقد يكون العارف بالشيء اهدى اليه من عارف آخر بان يعرفه من وجوه لا يعرفها هو وبان يكون ما يعرفه به اثبت مما يعرفه به الآخر ثم قال تعالى ( فقد جاءكم بينة من ربكم ) اي حجة واضحة ودلالة ظاهرة وهو القرآن ( وهدى ) يهتدي به الخلق الى النعيم المقيم والثواب العظيم ( ورحمة ) اي نعمة لمن اتبعه وعمل به ( فمن اظلم ) نفسه ( ممن كذب بايات الله وصدق عنها ) اي اعرض عنها غير مستدل بها ولا مفكر فيها عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة ( سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب ) اي شدة العذاب وهو ما اعد الله للكفار نعوذ بالله منه ( بما كانوا يصدفون ) اي جزاء بما كانوا يصدفون عن القرآن ومن أتى به وهو محمد (ص) وفي هذا دلالة على ان انزال القرآن اطفئ للكافرين وانه لو لم ينزله لكان لهم الحجة واذا كان في منع المظلم عذر وحجة للمكلف فمضى القدرة وخلق الكفر اولى بذلك فلان قيل فهل للذين ماتوا من قبل من خوطب بقوله ان تقولوا حجة وعذر قيل له ان عذر أو لك كان مقطوعا بالعقل وبما تقدم من الاخبار والكتب وهو لا. ايضا لو لم يأتيهم الكتاب والرسول لم يكن لهم حجة لكن الله تعالى لما علم ان المصلحة تعلقت بذلك فعله ولو علم مثل ذلك فيسند تقدم لانزل عليهم مثل ما انزل على هؤلاء. واذا لم ينزل عليهم علمنا ان ذلك لم يكن من مصالحهم

قوله تعالى (١٥٨) هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل أنتظروا إنا منتظرون ( آية )

### ❖ القراءة ❖

قرأ حمزة والكسائي وخلف يأتهم بالياء ههنا وفي النحل وقرأ الباقون تأتيهم بالثاء. وقدمضى الكلام في امثال ذلك

### ❖ المعنى ❖

ثم توعدهم سبحانه فقال ( هل ينظرون ) معناه ما ينتظرون يعني هؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم وقال ابو علي الجبائي معناه هل تنتظر انت يا محمد واصحابك الا هذا وهم وان انتظروا غيره فذلك لا يعتد به من حيث ما ينتظرونه من هذه الاشياء المذكورة لعظم شأنها فهو مثل قوله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وكما يقال تكلم فلان ولم يتكلم اذا تكلم بما لا يعتد به ( الا ان تأتيهم الملائكة ) لقبض ارواحهم عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل لانزال العذاب والحسف بهم وقيل لعذاب القبر ( او يأتي ربك ) فيه اقوال  احدها  او يأتي امر ربك بالعذاب فحذف المضاف ومثله وجاء ربك عن الحسن وجاز هذا الحذف كما جاز في قوله ان الذين يؤذون الله اي اولياءه. الله وقال ابن عباس يأتي امر ربك فيهم بالقتل  وثانيها  او يأتي ربك بجلائل آياته فيكون حذف الجار فوصل الفعل ثم حذف المفعول لدلالة الكلام عليه وهو قيام الدليل في العقل على ان



الله سبحانه لا يجوز عليه الانتقال ولا يختلف عليه الحال ﴿ وثالثها ﴾ ان المعنى او يأتي إهلاك ربك ليأهم بعذاب عاجل او آجل او بالقيامة وهذا كقولنا قد نزل فلان ببلد كذا وقد أتاهم فلان اي قد أوقع بهم عن الزجاج ( او يأتي بعض آيات ربك ) وذلك نحو خروج الدابة او طلوع الشمس من مغربها عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن النبي (ص) انه قال بادروا بالأعمال ستأ طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال والدخان وخويصة احدث اي موته وأمر العامة يعني القيامة ( يوم يأتي بعض آيات ربك ) التي تضطرهم الى المعرفة ويزول التكليف عندها ( لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ) لأنه ينسد باب التوبة بظهور آيات القيامة ويضطر الله تعالى كل أحد الى معرفته ومعرفة المحسنات والمقبحات ضرورة ويعرفه انه ان حاول القبيح او ترك الحسن حيل بينه وبينه فيصير ملجأ الى فعل الحسن وترك القبيح ( او كسبت في إيمانها خيرا ) عطف على قوله آمنت وقيل في معناه اقوال ﴿ احدها ﴾ انه انما قال ذلك على جهة التغليب لأن الأكثر مما ينتفع بإيمانه حينئذ من كسب في إيمانه خيراً ﴿ وثانيها ﴾ انه لا ينفع احداً فعل الايمان ولا فعل خير فيه في تلك الحال لأنها حال زوال التكليف وإنما ينفع ذلك قبل تلك الحال عن السدي فيكون معناه لا ينفعه إيمانه حينئذ وان كسب في إيمانه خيراً اي طاعة وبراً لأن الايمان واكتساب الخير انما ينفعان من قبل ﴿ وثالثها ﴾ انه الايهام في احد الامرين فالمعنى انه لا ينفع في ذلك اليوم إيمان نفس اذا لم تكن آمنت قبيل ذلك اليوم او ضمت الى إيمانها افعال الخير فإنها اذا آمنت قبل فقعتها إيمانها وكذلك اذا ضمت الى الايمان طاعة نفعها ايضاً يريد انه لا ينفع حينئذ إيمان من آمن من الكفار ولا طاعة من أطاع من المؤمنين ومن آمن من قبل نفعه إيمانه بانفراده وكذلك من أطاع من المؤمنين نفعته طاعته ايضاً وهذا اقوى الأقوال واوضحها ( قل أنتظروا ) اتيان الملائكة ووقوع هذه الآيات ( فلأن منتظرون ) بكم ووقوعها وفي هذه الآية حث على المسارعة الى الايمان والطاعة قبل الحال التي لا يقبل فيها التوبة وفيها ايضاً حجة على من يقول ان الايمان اسم لأداء الواجبات وللطاعات فإنه سبحانه قد صرح فيها بأن اكتساب الخيرات غير الايمان المجرى لعطفه سبحانه كسب الخيرات وهي الطاعات في الايمان على فعل الايمان فكانه قال لا ينفع نفساً لم تؤمن قبل ذلك اليوم إيمانها ذلك اليوم وكذا لا ينفع نفساً لم تكن كاسبة خيراً في إيمانها قبل ذلك كسبها الخيرات ذلك اليوم وقد عكس الحاكم ابو سعيد في تفسيره الامر فيه فقال هو خلاف ما يقوله المرجحة لانه يدل على أن الايمان بمجرد لا ينفع حتى يكون معه اكتساب الخيرات وليت شعري كيف تدل الآية على ما قاله وكيف حكم لنفسه على خصمه فيما الحكم فيه لحصه عليه وهل هذا إلا عدول عن سنن العدل والانصاف

قوله تعالى (١٥٩) إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (آية)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة والكسائي هاءنا وفي الروم فارقوا بالالف وهو المروي عن علي عليه السلام والباقرن فرقوا بالتشديد

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من قرأ فرقوا فتقديره يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض كما قال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وقال ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ومن قرأ فارقوا دينهم فالمعنى باينوه وخرجوا عنه وهو يؤول الى معنى فرقوا الا ترى انهم لما آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوه كله فخرجوا عنه ولم يتبعوه



## \* اللغة \*

الشيخ الفرق التي يرأى بعضهم بعضا على امر واحد مع اختلافهم في غيره وقيل إن اصله من الظهور يقال شاع الخبر يشيع شيوعا ظهر وشيعت النار إذا القيت عليها الحطب فكانت تظهرها وقال الزجاج اصله الاتباع يقال شاعكم السلام واشاعكم السلام اي تبعكم السلام قال

ألا يا نخلة من ذات عرق برود الظل شاعكم السلام

ويقول آتيك فدا او شيعة اي او اليوم الذي تتبعه فعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا قال الكسيت

ومالي إلا آل احمد شيعة ومالي إلا مشعب الحق مشعب

## \* المعنى \*

ثم عطف سبحانه على ما قدمه من الوعيد فقال ( إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ) اختلف في المعنيين بهذه الآية على اقوال <sup>(١)</sup> أحدها <sup>(٢)</sup> انهم الكفار واصناف المشركين عن السدي والحسن ونسختها آية السيف <sup>(٣)</sup> وثانيها <sup>(٤)</sup> انهم اليهود والنصارى لانهم يكفرون بعضهم بعضا عن قتادة <sup>(٥)</sup> وثالثها <sup>(٦)</sup> انهم اهل الضلالة واصحاب الشبهات والبدع من هذه الامة رواء ابو هريرة وعائشة مرفوعا وهو المروي عن الباقر عليه السلام جعلوا دين الله اديانا لا كفار بعضهم بعضا وصاروا احزبا وفرقا ( لست منهم في شيء ) هذا خطاب للنبي (ص) واعلام له انه ليس منهم في شيء وانه على المبادأة التامة من ان يجتمع معهم في معنى من مذاهبهم الفاسدة وليس كذلك بعضهم مع بعض لانهم يجتمعون في معنى من المعاني الباطلة وان افرقوا في غيره فليس منهم في شيء لانه بري من جسيمة وقيل ان معناه لست من مخالطتهم في شيء وإنما هو نهى النبي من مقاربتهم وامر له بباعدتهم عن قتادة وقيل معناه لست من قتالهم في شيء ثم نسختها آية القتال عن الكلبي والحسن ( إنما امرهم إلى الله ) في مجازاتهم على سوء افعالهم وقيل امرهم في الانتظار والاستتصال إلى الله وقيل الحكم بينهم في اختلافهم إلى الله ( ثم ينبتهم ) اي يجزيهم ويمجازيهم ( بما كانوا يفعلون ) يوم القيامة فيظهر الحق من الباطل

قوله تعالى (١٦٠) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (آية)

## \* القراءة \*

قرأ يعقوب عشر منون امثالها برفع اللام وهو قراءة الحسن وسعيد بن جبير والباقرن عشر مضاف امثالها مجرور

## \* الحجة \*

من قرأ عشر امثالها فالمعنى له عشر حسنات امثالها فيكون امثالها صفة للموصوف الذي اضيف اليه عشرون قرأ عشر امثالها فيكون امثالها صفة لعشر هذا قول الزجاج وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ضعيف عند المحققين واكثر ما يأتي ذلك في الشعر والاولى ان يكون امثالها غير صفة في قوله عشر امثالها بل يكون محمولا على المعنى فأنث الامثال لما كان في معنى الحسنات وحكي عن ابي عمرو انه سمع اعرابيا يقول فلان لغرب جاءته كتابي فاحترها قال فقلت له اتقول جاءته كتابي قال نعم أليس بصحيفة

## \* اللغة \*

الحسنة اسم للأعلى في الحسن ودخول الهاء للمبالغة قال علي بن عيسى دخول الهاء بدل على انها طاعة اما واجب او ندى وليس كل حسن كذلك لأن في الحسن ما هو مباح لا يستحق عليه مدح ولا ثواب واقرى من



ذلك ان يقال دخول لام التعريف فيها يدل على انها المأمور بها لانها لام العهد والله سبحانه لا يأمر بالمباح

### ✽ المعنى ✽

لما ذكر سبحانه الوعيد على المعاصي عقبه بذكر الوعد وتضعيف الجزاء في الطاعات فقال ( من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ) اي من جاء بالحسنة الواحدة من خصال الطاعة فله عشر امثالها من الثواب ( ومن جاء بالسيئة ) اي بالحسنة الواحدة من خصال الشر ( فلا يجزى إلا مثاها ) وذلك من عظيم فضل الله تعالى وجزيل إنعامه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه وربما يعفو عن ذنوب المؤمن منا منه عليه وتفضلا وان عاقب عاقب على قدر الاستحقاق عدلا وقيل المراد بالحسنة التوحيد وبالسيئة الشرك عن الحسن واكثر المفسرين وعلى هذا فإن اصل احسن الحسنات التوحيد وأسوأ السيئات الكفر ( وهم لا يظلمون ) بالزيادة على مقدار ما استحقوا من العقاب ثم اختلف الناس في ان هذه الحسنات العشر التي وعدها الله من جاء بالحسنة هل يكون كلها ثوابا ام لا فقال بعضهم لا يكون كلها ثوابا وإنما يكون الثواب منها الواحدة والتسع الزائدة يكون تفضلا ويؤيده قوله ليوفيهم اجرهم ويزيدهم من فضله فيكون على هذا معنى عشر امثالها في النعيم واللذة لا في عظيم المتلة ويجوز ان يكون التفضل مثل الثواب في الكثرة واللذة وان يميز منه الثواب بتقارنه التعظيم والإجلال اللذين لولاها لما حسن التكليف وهذا هو الصحيح وقال قوم لا يجوز ان يساوى الثواب والتفضل على وجه فيكون على قولهم كل ذلك ثوابا قال الزجاج ان المجازاة من الله عز وجل على الحسنة بدخول الجنة شيء لا يبلغ وصف مقداره فلذا قال عشر امثالها وقال كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبل مئة حبة وقال فيضاعفه له اضعافا كثيرة فالمعنى في هذا كله ان جزاء الله سبحانه على الحسنات على التضعيف للمثل الواحد الذي هو النهاية في التقدير في النفوس فيضاعف الله سبحانه ذلك باي عشرة اضعاف إلى سبعمئة ضعف إلى اضعاف كثيرة وقد قيل ايضا في ذلك ان المعنى من جاء بالحسنة فله عشر امثال المستحق عليها والمستحق لا يعلم مقداره إلا الله تعالى وليس المراد امثال ذلك في العدد وهذا كما يقول الانسان لأجير الك من الأجر مثل ما عملت اي مثل ما تستحقه بعملك وقد وردت الرواية عن المرور بن سويد عن ابي ذر قال حدثني الصادق المصدق ان الله تعالى قال الحسنة عشر او ازيد والسيئة واحدة او اغفر فالويل لمن غلبت آحاده اعشاره

قوله تعالى (١٦١) قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦٢) قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٣) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ( ثلاث آيات كوفي واربع عند غيرهم )

### ✽ القراءة ✽

قرأ ابن عامر واهل الكوفة قيا مكسورة القاف خفيفة اليا. والباقرن قيا مقترحة القاف مشددة اليا. وقرأ اهل المدينة محياي ساكنة اليا. ومماتي بفتحها والباقرن محياي بفتح اليا. ومماتي ساكنة اليا.

### ✽ الحجة ✽

من قرأ قيا فالقيم هو المستقيم فيكون وصفا للدين كما ان التقدير في قوله دين القية دين الملة القية لأن الملة هي مثل الدين ومن قرأ قيا فالونه مصدر كالصغر والكبر الا انه لم يصحح كما صحح حول وعوض وكان القياس ولكنه شذ كما شذ نحو نيرة في جمع نور وحياد في جمع جواد وكان القياس الواو وقال الزجاج انما اعتل قيم لأنه من قام فلما اعتل قام اعتل قيم لأنه جرى عليه واما حول فإنه جار على غير فعل واما إسكان



الياء في محياي فإنه شاذ عن القياس والاستعمال فإن الساكنين لا يلتقيان على هذا الحد وإذا كان ما قبلها متحرراً نحو ومحياتي فالفتح جائز والاستسكان جائز قال ابو علي والوجه في محياي بسكون الياء مع شذوذه ما حكى عن بعض البغداديين انه سمع الثقت حلقتا البطان باسكان الالف مع سكون لام المعرفة ومثل هذا ما جوزه يونس في قوله اضربان زيدا واضربان زيدا وسيبويه ينكر هذا من قول يونس وقال علي بن عيسى ولو وصله على نية الوقف جاز كما جاز فبهدهم اقتده فإنما تزداد هذه الهاء في الوقف كما تسكن تلك الياء في الوقف

### اللغة

الملة الشرعية مأخوذة من الإوملاء كأنه ما يأتي به الشرع ويورده الرسول من الشرائع المتجددة فيسبله على أمته ليكتب أو يحفظ فأما التوحيد والعدل فواجبان بالعدل ولا يكون فيها اختلاف والشرائع تختلف ولهذا يجوز أن يقال ديني دين الملائكة ولا يقال ما تي ملة الملائكة فكل ملة دين وليس كل دين ملة والنسك العبادة ورجل ناسك ومنه النسيكة الذبيحة والنسك الموضع الذي تذبح فيه النساك قال الزجاج فالنسك كل ما تقرب به الى الله تعالى إلا أن الغالب عليه امر الذبيح وقول الناس فلان ناسك ليس يراد به ذابح إنما يراد به انه يودي للناسك اي يودي ما افترض عليه مما يتقرب به الى الله

### الاعراب

دينا قال ابو علي يحتمل نصبه ثلاثة اضرب احدها انه لما قال هداني ربي الى صراط مستقيم استغنى بحري ذكر الفعل عن ذكره ثانيا فقال دينا قيا كما قال اعدنا الصراط المستقيم وان شئت نصبته على اعرفوا لأن هدايتهم اليه تعريف لهم فحمله على اعرفوا دينا قيا وان شئت حملته على الاتباع كأنه قال اتبعوا دينا قيا والزوم كما قال اتبعوا ما أنزل اليكم قال الزجاج ملة ابراهيم بدل من دينا قيا وحنيفا منصوب على الحال من ابراهيم والمعنى هداني وعرفني ملة ابراهيم في حال حنيفة

### المعنى

ثم امر الله نبيه (ص) فقال (قل) يا محمد لهؤلاء الكفار وللخلق جميعا (انني هداني) اي دلني وارشدني (ربي الى صراط مستقيم) وقيل اراد لطف لي ربي في الاهتداء ووقفتي لذلك وقد بينا معنى الصراط المستقيم في سورة الحمد (دينا قيا) اي مستقيما على نهاية الاستقامة وقيل ثابتا دائما ينسخ (ملة ابراهيم) انما وصف دين النبي بأنه ملة ابراهيم ترغيبا فيه للعرب جلالة ابراهيم في نفوسها ونفوس كل اهل الاديان لانساب العرب اليه واتفاقهم على انه كان على الحق (حنيفا) اي مخلصا في العبادة لله عن الحسن وقيل مائلا الى الاسلام ميلا لازما لا رجوع معه من قولهم رجل احنفا اذا كان مائلا المقدم من خلقه عن الزجاج وقيل مستقيما وانما جاء احنفا على التفاؤل عن الجبائي (وما كان من المشركين) يعني ابراهيم كان يدعو الى عبادة الله وينهى عن عبادة الاصنام (قل ان صلاتي) قد فرنا معنى الصلاة فيما تقدم (ونسكي) اي ذبيحتي للحج والعمرة عن سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي وقيل نسكي ديني عن الحسن وقيل عبادتي عن الجبائي والزجاج وانما ضم الصلاة الى أصل الواجبات من التوحيد والعدل لأن فيها التعظيم لله عند التكبير وفيها تلاوة القرآن الذي يدعو الى كل بر وفيها الركون والسجود وفيها الخضوع لله تعالى والتسبيح الذي هو التزبده له (ومحياتي ومماتي) اي حياتي وموتي (الله رب العالمين) وانما جمع بين صلاته وحياته واحدهما من فعله والاخر من فعل الله لأنهما جميعا بتدبير الله وقيل معناه صلاتي ونسكي له عبادة وحياتي ومماتي له ملكا وقدرة عن القاضي وقيل ان عبادتي له لأنها بهدائه ولطفه ومحياي ومماتي له لأنه بتدبيره وخلقه وقيل معنى قوله ومحياي ومماتي لله ان الاعمال الصالحة التي تتعلق بالحياة في فنون الطاعات وما يتعلق بالمعاش من الوصية والحثم بالحيرات لله وفيه تنبيه



على انه لا ينبغي ان يجعل الانسان حياة لشهوته ومماته لورثته ( لا شريك له ) اي لا ثاني له في الإلهية وقيل لا شريك له في العبادة وفي الاحياء والإماتة ( وبذلك أمرت ) اي وبهذا أمرني ربي ( وانا أول المسلمين ) من هذه الأمة فإذن ابراهيم كان أول المسلمين ومن بعده تابع له في الإسلام عن الحسن وقتادة وفيه بيان فضل الإسلام وبيان وجوب اتباعه على الإسلام اذ كان صلى الله عليه وآله أول من سارع اليه ولا نه انما أمر بذلك ليتأسى به ويقتدى بفعله قوله تعالى (١٦٤) قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنشِكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٥) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَلْوَكُمُ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (آياتان)

### ✽ اللغة ✽

الرب اذا اطلق أفاد المالك بتصريف الشيء بأتم التصريف واذا أضيف فقيل رب الدار ورب الضيعة فمعناه المالك لتصريفه بأتم تصريف العباد وأصله التربية وهي تنشئة الشيء حالاً بعد حال حتى يصير الى الكمال والفرق بين الرب والسيد ان السيد المالك لتدبير السواد الأعظم والرب المالك لتدبير الشيء حتى يصير الى الكمال مع اجرائه على تلك الحال ويقال وزير وزراو وزير وزير فهو موزور وأصله من الوزر الذي هو الملجأ فحال الموزور كحال المتجسس الى غير ملجأ ومنه الوزير لأن الملك ياتجس اليه في الأمور وقيل ان أصله الثقل ومنه قوله ووضعنا عنك وزرك وكلاهما محتمل وواحد الخلائف خليفة مثل صحيفة وصحائف وسفينة وسفائن وخلف فلان فلانا يخلفه فهو خليفته اذا جاء بعده

### ✽ الإعراب ✽

في نصب درجات ثلاثة اقوال - أحدها - ان يقع موقع المصدر فكأنه قال رفعة بعد رفعة - والثاني - انه الى درجات فحذفت الى كما حذفته في قولك دخلت البيت وتقديره الى البيت - والثالث ان يكون مفعولاً من قولك ارتفع درجة ورفعت درجة مثل اكتسى ثوباً وكسوته ثوباً

### ✽ المعنى ✽

لما أمر سبحانه نبيه (ص) ببيان الاخلاص في الدين عقبه بأمره ان يبين لهم بطلان افعال المشركين فقال ( قل ) يا محمد هو لا الكفار على وجه الإنكار ( اغير الله ابني ربا وهو رب كل شيء ) وتقديره يجوز ان اطلب غير الله ربا واطلب الفوز بعبادته وهو مريب مثلي وأترك عبادة من خلقتني ورباني وهو مالك كل شيء وخالقه ومدبره وليس بمربوب ام هذا قبيح في العقول وهو لازم لكم على عبادتكم الأوثان ( ولا تكسب كل نفس الا عليها ) أي لا تكسب كل نفس جزاء كل عمل من طاعة او معصية الا عليها فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها ووجه اتصاله بما قبله انه لا ينبغي في ابتغاء رب غيره ما أنتم عليه من ذلك لأنه ليس بمنزلي في اكتساب الأثرم اكتساب غيري له لأنه لا تزر وازرة وزر أخرى أي لا يعمل احد ذنب غيره ومعناه ولا يجازى احد بذنب غيره وقال الزجاج معناه لا تؤخذ نفس غير آئمة بأثرم أخرى وقيل ان الكفار قالوا للنبي (ص) اتبعنا وعلينا وزرك ان كان خطأ فأنزل الله هذا وفيه دلالة على فساد قول المجبرة ان الله تعالى يعذب الطفل بكفر ابيه ( ثم الى ربكم مرجعكم ) أي آلكم ومصيركم ( فنبشككم بما كنتم فيه تختلفون ) أي يخبركم بالحق فيما اختلفتم فيه فيظهر المحسن من المسيء ( وهو الذي جعلكم خلائف الارض ) اخبر سبحانه



انه الذي جعل الخلق خلائف الارض ومعناه ان أهل كل عصر يخلف أهل العصر الذي قبله كما مضى  
 قرن خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق حتى تقوم الساعة على العصر الأخير فلا يخلفه عصر وهذا  
 لا يكون إلا من عالم مدبر عن الحسن والسدي وجماعة وقيل المراد بذلك أمة نبينا محمد صلى الله عليه  
 وآله جلهم الله تعالى خلفاء لسائر الأمم ونصرهم على سائر الخلق (ورفع بعضكم فوق بعض درجات)  
 في الرزق عن السدي وقيل في الصورة والعقل والعمر والمال والقوة وهذا أولى لأن الأول يدخل فيه  
 ووجه الحكمة في ذلك مع انه سبحانه خلقهم ابتداء من غير استحقاق بعمل يوجب التفاضل بينهم ما فيه  
 من اللطاف الداعية الى الواجبات والصارفة عن المتبذحات لأن كل من كان غنياً في ماله شريفاً في نسبه ربما  
 دعاه ذلك الى طاعة من يملكه رغبة في امتثاله ومن كان على ضد ذلك ربما دعاه الى طاعته رهبة من امتثاله  
 ورجاء أن ينقله عن هذه الحال الى حال جليلة يفتبط عليها (ليبلوكم فيما آتاكم) أي ليختبركم فيما اعطاكم أي  
 يعاملكم معاملة المختبر مظهرة في المدل وانتفاء من الظلم ومعناه لينظر الغني الى الفقير فيشكر وينظر الفقير الى  
 الغني فيصبر ويفكر العاقل في الأدلة فيعلم ويعمل بما يعلم (ان ربك سريع العقاب) وإنما وصف نفسه بذلك  
 مع ان عقابه في الآخرة من حيث ان كل ما هو آت قريب فهو إذا سريع وقيل معناه انه سريع العقاب بين  
 اسحقه في دار الدنيا فيكون تحذيراً لمواقع الخطيئة على هذه الجهة وقيل معناه انه قادر على تعجيل العقاب فاحذروا  
 معاجلته بالعلاك في الدنيا (وانه لغفور رحيم) قابل سبحانه بين العقاب والتغفران ولم يقابل بالثواب لأن  
 ذلك ادعى الى الإقلاع عما يوجب العقاب لأنه لو ذكر الثواب لجاز أن يتوهم انه لمن لم يكن منه عصيان  
 وقيل انه سبحانه افتتح السورة بالحمد على نعمه تعالى وختمها بالمغفرة والرحمة ليحمد على ذلك

### ( سورة الاعراف )

هي مكية وقد روي عن قتادة والضحاك انها مكية غير قوله واسئلهم عن القرية الى قوله بما كانوا  
 يفسقون فإنها نزلت بالمدينة عدد آياتها مائتان وست آيات حجازي كوفي وخمس بصري شامي

✽ اختلافها ✽

خمس آيات المص وبداكم تهودون كوفي مخلصين له الدين بصري شامي ضعفاً من النار والحسنى على  
 بني اسرائيل حجازي

✽ فضلها ✽

أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس ستراً  
 وكان آدم شفيهاً له يوم القيامة وروى المياشي بإسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال من قرأ سورة  
 الاعراف في كل شهر كان يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فإن قرأها في كل يوم جمعة  
 كان ممن لا يحاسب يوم القيامة قال ابو عبد الله (ع) اما ان فيها آياتاً محكمة فلا تدعوا قراءتها ونلاوتها والقيام  
 بها فإنها تشهد يوم القيامة لمن قرأها عند ربه

✽ تفسيرها ✽

لما ختم الله سبحانه سورة الأنعام بالرحمة افتتح هذه السورة بأنه أنزل كتاباً فيه معالم الدين والحكمة فقال



﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى (١) الْمَصَّ (٢) كِتَابٌ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا نَذَرَ كُرُونُ ( ثلاث آيات كوفي وآيتان في الباقيين )

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن عامر يند كرون بياء وتاء وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر نذكرون خفيفة الذال وقرأ الباقيون نذكرون بتشديد الذال والكاف

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من قرأ نذكرون مشددة أراد نذكرون فأدغم التاء في الذال وإدغامها فيها حسن لأن التاء مهموسة والذال مجهورة والمجهور أزيد صوتا واقوے من المهموس فحسن ادغام الأتقص في الأزيد ولا يسوغ ادغام الأزيد في الأتقص وما في قوله ما نذكرون موصولة بالفعل وهي منه بمنزلة المصدر والمعنى قليلا نذكركم ولا ذكر في الصلة يسود اليها كما لا يكون في صلة ان ذكر ومن قرأ نذكرون فإنه حذف التاء التي أدغمها من شدد الذال وذلك حسن لاجتماع ثلاثة احرف متقاربة ويقوي ذلك قولهم استطاع يسطيع فحذفوا أحد الثلاثة المتقاربة ومن قرأ نذكرون بياء وتاء فوجهه انه مخاطبة النبي (ص) أي قليلا ما يند كرهولاء

﴿ اللغة ﴾

قد تقدم ذكر الحروف المنقطعة في أوائل السور في أول سورة البقرة وذكرنا الأقوال في معانيها واعرابها فلا معنى لإعادتها وبيننا ان حروف الهجاء توصل على نية الوقف فرقا بينها وبين ما يوصل للمعاني فعلى هذا متى سميت رجلا بالمص وجبت الحكاية وإن سميت بصاد او قاف لم يجب ذلك لأن صاد وقاف لها نظير في الأسماء المفردة مثل باب ونار وليس كذلك المص لأنه بمنزلة الجملة إذ ليس له نظير في المفرد وإنما عد الكوفيون المص آية ولم يعدوا صاد لأن المص بمنزلة الجملة مع ان آخره على ثلاثة احرف بمنزلة المردف فلما اجتمع هذان السببان وكل واحد منهما يقتضي عدده عدوه ولم يعدوا المرلان آخره لا يشبه المردف ولم يعدوا صاد لأنه بمنزلة اسم مفرد وكذلك قاف ونون ومن قال ان هذه الحروف في أوائل السور اسماء للسور فعلى قوله إنما سميت بها ولم تسم بالأسماء المنقولة لأنها تتضمن معاني آخر مضافة الى التسمية وهو انها فاتحة لسا هو منها وانها فاصلة بينها وبين ما قبلها ولأنه يأتي من التأليف بعدها ما هو معجز مع انه تأليف كتأليفها فهد المعاني من اسرارها والذكري مصدر ذكر يد كرنذ كبرا فهي اسم التذكير وفيه مبالغة ومثله الرجعي

﴿ الاعراب ﴾

قال الزجاج اجمع النحويون على ان قوله كتاب أنزل إليك مرفوع بغير هذه الحروف فالمعنى هذا كتاب أنزل إليك ومن قال ان كتاب يرتفع بالمص وتقديره المص حروف كتاب يلزمه اضرار شيتين فيكون المعنى المص بعض حروف كتاب أنزل إليك فيكون قد اضر المضاف وما أضيف اليه وهذا ليس بمجاز فان قال قائل قد يقول اب ت ث ثمانية وعشرون حرفا وإنما ذكرت اربعة فنأين جاز ذلك قيل قد صار



اسم هذه الحروف كلها اب ت ث كما انك تقول الحمد سبع آيات فالحمد اسم لجملة السورة وليس اسم الكتاب ألم ولا اسم القرآن طسم وهذا فرق بين قال والذي اخترناه في تفسير المص قول ابن عباس ان المص انا الله اعلم وافصل فيكون يرتفع بعض هذه الحروف ببعض والجملة لا موضع لها وقوله فلا يكن في صدرك حرج دخول الفاء فيه يحتمل وجهين \* احدهما \* ان تكون عاطفة جملة على جملة وتقديره هذا كتاب أنزلناه اليك فلا يكن بعد إنزاله في صدرك حرج والآخر ان يكون جوابا وتقديره إذا كان أنزل اليك الكتاب لتتذره به فلا يكن في صدرك حرج منه فيكون محمولا على معنى اذا وذكرى قال الزجاج يصلح أن يكون في موضع نصب ورفع وخفض فالنصب على قوله أنزل اليك لتتذره به ولتذكر به ذكرى لأن في الانذار معنى التذكير وهذا كما يقال جشك للإحسان وشوقا اليك فيكون مفعولا له واما الرفع فلي تقدير وهو ذكرى واما الخفض فعلى معنى لتتذره فإن معنى لتتذره لأن تتذره فيكون تقديره للإنذار ولذا ذكره قال علي بن عيسى وهذا الوجه ضعيف لأنه لا يجوز أن يحمل الجر على التأويل كما لا يجوز مررت به وزيد

— المعنى —

(المص) مضى تفسيره وما قيل فيه (كتاب أنزل اليك) أي هذا الذي أوجبه اليك كتاب أنزل اليك أي أنزله الملائكة اليك بأمر الله تعالى (فلا يكن في صدرك حرج منه) ذكر في معناه اقوال \* احدها \* ما ذكره الحسن ان معنى الحرج الضيق فمعناه ولا يضيقت صدرك لتشعب الفكر خوفا من ان لا تقوم بتبليغ ما أنزل اليك حق القيام فليس عليك اكثر من الانذار \* وثانيها \* ان معنى الحرج الشك عن ابن عباس ومجاهد وقادة والسدي فمعناه فلا يكن في صدرك شك فيما يلزمك من القيام بحقه وإنما أنزل اليك لتتذره به \* وثالثها \* ان معناه فلا يضيقت صدرك من قومك ان يكذبوك ويجهوك بالسوء فيما أنزل اليك كما قال سبحانه فلعلك باخع نفسك على آثامهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا عن الفراء وقد روي في الخبر ان الله تعالى لما أنزل القرآن إلى رسول الله (ص) قال إني أخشى ان يكذبني الناس ويشغلوا رأسي فيتركوه كالحبيرة فأزال الله الخوف عنه بهذه الآية وقوله (لتتذره به) أي بالقرآن قال الفراء والزجاج واكثر العلماء انه على التقديم والتأخير وتقديره كتاب أنزل اليك لتتذره به (وذكرى للمؤمنين) فلا يكن في صدرك حرج منه وقال آخرون هو متصل بقوله فلا يكن في صدرك حرج منه (لتتذره به) أي كن على انشراح صدر بالانذار ومعناه التخوف بوعده ووعيدته وامثاله وامره ونهيته وليذكروا بما فيه وإنما خص المؤمنين لأنهم المنتفعون به ثم خاطب الله سبحانه المكلفين فقال (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم) ويحتمل ان يكون المراد قل لهم يا محمد اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم لأنه قال قبل لتتذره به والاتباع تصرف الثاني بتصرف الأول وتديره بتديره فالأول إمام والثاني مؤتمن ووجوب الاتباع فيما أنزل الله تعالى يدخل فيه الواجب والندب والمباح لأنه يجب ان يعتقد في كل منها ما امر الله سبحانه به كما يجب ان يعتقد في الحرام وجوب اجتنابه (ولا تتبعوا من دونه اولياء) أي ولا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله لأن من لا يتبع القرآن صار متبعا لغير الله من الشيطان والأوثان فأمر سبحانه باتباع القرآن ونهى عن اتباع الشيطان ليعلموا ان اتباع القرآن اتباع له سبحانه (قليل ما تذكرون) أي قليلا يأمعش المشركين تذكركم واتماظكم وهذا استبطاء في التذكر وخرج مخرج الخبر والمراد به الامر فمعناه تذكروا كثيرا



ما يلزمكم من امر دينكم وما اوجبه الله عليكم ومعنى التذكر ان يأخذ في الذكر شيئا بعد شي مثل التفقه والتعلم  
قوله تعالى (٤) وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَبَاءَهَا بَأْسًا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (٥) فَمَا كَانَ  
دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (آياتان)

### — الاعراب —

كم لفظه موضوعة للتكثير ورب للتقليل وإنما كان كذلك لأن رب حرف وكم اسم والتقليل ضرب  
من النفي وكم يدخل في الخبر بمعنى التكثير فأما في الاستفهام فلا لأن الاستفهام موكول إلى بيان المجيب  
وإنما دخلها التكثير لأن استفهام العدد عن ان يظهر او يضبط وإنما يكون لكثرة في غالب الأمور وكم  
مبهمة قال الفرزدق

كم عمة لك يا جرير وخالة فدعا قد حلبت علي عشاري

فدل بكم على كثرة العات والخالات وموضع كم في الآية رفع بالابتداء وخبرها اهلكناها ولو جعلتها  
في موضع نصب جاز كما تقول في قوله سبحانه انا كل شي خلقناه بقدر والاول ايجاد وقيل في دخول  
الفاء في قوله فبأها بأسنا بيان مع ان الفاء لتعقيب اقوال ﴿ احدها ﴾ اهلكناها في حكمنا فبأها بأسنا  
﴿ والثاني ﴾ اهلكناها بإرسال ملائكة المذاب إليها فبأها بأسنا ﴿ والثالث ﴾ انه مثل زرتني فاكرمتني  
فإن نفس الإكرام هي الزيارة قال علي بن عيسى وليس هذا مثل ذلك لأن هذا إنما جاز لأنه قصد  
الزيارة ثم الإكرام بها ﴿ والرابع ﴾ اهلكناها فصح انه جاءها بأسنا وقال الفراء ان الفاء هنا بمعنى  
الواو ورد عليه علي بن عيسى بأنه نقل حرف عن معناه بغير دليل وذلك لا يجوز وقوله او هم قائلون قال  
الفراء او الحال مقدرة فيه وتقديره او هم قائلون وإنما حذف استخفافا قال الزجاج وهذا لا يحتاج إلى  
ضمير الواو ولو قلت جاءني زيد راجلا او هو فارس او جاءني زيد هو فارس لم يحتاج إلى واو لأن الذكر  
قد عاد إلى الاول ومعنى بيانا اي ليلا يقال بات بيانا حسنا وبيتة حسنة والمصدر في الاصل بات بيانا وإنما  
سمي البيت بيانا لأنه يصلح للمبيت فمعنى او هم قائلون اي او جاءهم بأسنا نهارا في وقت القائلة فأو دخلت  
ها هنا على جهة تصرف الشيء ووقوعه وامامة كذا فهي في الخبرها هنا بمنزلة او في الإباحة إذا قلت جالس  
الحسن او ابن سيرين أي كل واحد منهما اهل أن يجالس وأو ها هنا احسن من الواو لأن الواو بتضمن  
اجتماع الشئين لو قلت ضربت القوم قياما وقعودا لا وجبت الواو إنك ضربتهم وهم على هاتين الحالتين  
ولو قلت ضربتهم قياما او ضربتهم قعودا ولم تكن شاكا فإنما المعنى انك ضربتهم مرة على هذه الحال ومرة  
على هذه الحال وأقول أن الاولى أن يكون بيانا مصدرا وضع موضع الحال فيكون بمعنى بائتين او قائلين  
فيكون حالا عن الماء والميم في جاءهم وموضع ان قالوا الاختيار أن يكون رفعا وأن يكون دعواهم في موضع  
نصب كقوله وما كان جواب قومه إلا أن قالوا ويجوز أن يكون في موضع نصب ويكون الدعوى في  
موضع رفع إلا أن الدعوى إذا كانت في موضع رفع فالأكثر في اللفظ فما كانت دعواهم كذا لأن الدعوة  
مؤنثة وهي اسم لما تدعى وتصاح أن تكون بمعنى الدعاء حكى سيويه اللهم اشر كنا في صالح دعوى  
المسلمين وانشد (ولت ودعواها كثيرا صخبه) اي دعواؤها



## - المعنى -

لما تقدم الامر منه سبحانه للمكافئين باتباع القرآن والتحذير من مخالفته والذكير عقب ذلك بتذكيرهم ما نزل بمن قبلهم من العذاب وتحذيرهم ان ينزل بهم ما نزل بأولئك فقال (وكم من قرية) أي من أهل قرية فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه (اهلكناها) بعذاب الاستئصال (فجاءها بأسنا) أي عذابنا (بآياتنا) بالليل (أو هم قائلون) أي في وقت القبلولة وهي نصف النهار واصله الراحة ومنه الإقالة في البيع لانه الأراحة منه بالإعفاء من عقده والأخذ بالشدة في وقت الراحة اعظم في العقوبة فذلك خص الوقتين بالذكر (فأ كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا) أي لم يكن دعاء هؤلاء الذين اهلكناهم عقوبة لهم على معاصيهم وكفرهم في الوقت الذي جاءهم شدة عذابنا (إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين) يعني اعترافهم بذلك على نفوسهم واقرارهم به وهذا القول كان منهم عند معاينة البأس والتيقن بأنه ينزل بهم ويجوز أن يكونوا قالوه حين لا يسهم طرف منه ولم يهلكوا بعد وفي هذا دلالة على ان الاعتراف والتوبة عند معاينة البأس لا ينفع

قوله تعالى (٦) فَلنَسْأَلنَّ الَّذينَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ وَلنَسْأَلنَّ الْمُرْسَلينَ (٧) فَلنَقْصُنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبينَ (٨) وَالْوِزْنُ يُؤمِّدُ الْحَقَّ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآياتِنَا يَظْلِمُونَ (أربع آيات)

## \* اللغة \*

السؤال طلب الجواب بأدائه في الكلام كما ان الاستخبار طلب الخبر بأدائه في الكلام والتقصص ما يتلو بعضه بعضاً ومنه المقص لأن قطعه يتلو بعضه بعضاً ومنه النص من الشعر والنص من الكتاب ومنه القصص لانه يتلو الجنابة في الاستحقاق ومنه المناصاة في الحق لأنه يسقط ماله قصاصاً بما عليه والوزن في اللغة هو مقابلة احد الشئين بالآخر حتى يظهر مقداره وقد استعمل في غير ذلك تشبيهاً به فمنها وزن الشعر بالمعروض ومنها قولهم فلان يزن كلامه وزناً قال الاخطل

وإذا وضعت أباك في ميزانهم رجحوا وشال أبوك في الميزان والحق وضع الشيء موضعه على وجه تنقيضه الحكمة وقد استعمل مصدرًا على هذا المعنى وصفة كما جرى ذلك في المدل قال الله سبحانه ذلك بأن الله هو الحق فجرى على طريق الوصف والتثقل عبارة عن الاعتماد اللازم سفلاً وتنقيضه الخفة وهي الاعتماد اللازم علواً

## \* الأعراب \*

الفاء في قوله فلنسلن عاطفة جملة على جملة وإنما دخلت الفاء وهي موجبة للتعقيب مع تراخي ما بين الأول والثاني وذلك يلبق بتم تقريب ما بينهما كما قال سبحانه اقتربت الساعة وقال وما امر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب وقال أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وإذا ظرف المفاجأة بينها بعد يومئذ يجوز فيه الأعراب والبناء لأن إضافته الي مبني إضافة غير محضة تقربه من الاسماء المركبة وإضافته الي الجملة تقربه من الإضافة الحقيقية وتون اذ لانه قد قطع عن الإضافة اذ من شأن التنوين ان يعاقب الإضافة



## \* المعنى \*

ولما أنذرهم سبحانه بالمعذاب في الدنيا عقبه بالانذار بمعذاب الآخرة فقال ( فلنسلن الذين أرسل اليهم ولنسلن المرسلين ) أقسم الله سبحانه انه يسأل المكلفين الذين أرسل اليهم رسله وأقسم ايضا انه يسأل المرسلين الذين بعثهم فيسأل هؤلاء عن الإيصال ويَسأل أولئك عن الامتثال وهو تعالى وإن كان عالما بما كانت منهم فإنما أخرج الكلام مخرج التهديد والزجر ليتأهب العباد بحسن الاستعداد لذلك السؤال وقيل انه يسأل الأنس عن الإجابة ويسأل الرسل ماذا عملت أمهم فيما جاؤا به وقيل ان الأم يسألون سؤال توبيخ والانبيا يسألون سؤال شهادة على الحق عن الحسن واما فائدة السؤال فاشياء منها أن يعلم الخلاق انه سبحانه أرسل الرسل وأزاح العلة وانه لا يظلم احداً ومنها ان يعلموا ان الكفار استحقوا المعذاب بأفعالهم ومنها ان يزداد سرور أهل الإيمان بالثناء الجميل عليهم ويزداد غم الكفار بما يظهر من أفعالهم القبيحة ومنها ان ذلك لطف للمكلفين إذا أخبروا به وما يسأل على هذا أن يقال كيف يجمع بين قوله تعالى ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جاب وقوله فلنسلن الذين أرسل اليهم فوربك لنسلنهم اجمعين والجواب عنه من وجوه \* احدها \* انه سبحانه نفى ان يسألهم سؤال استرشاد واستعلام وإنما يسألهم سؤال تبيخ وتقريع ولذلك قال عقبه يعرف المجرمون بسياهم وسؤال الاستعلام مثل قولك أين زيد ومن عندك وهذا لا يجوز على الله سبحانه وسؤال التوبيخ والتقريع كمن يقول ألم أحسن اليك فكفرت نعمتي ومنه قوله ألم اعهد اليكم يا بني آدم ألم تكن آياتي تتلى عليكم وكقول الشاعر ( أطربا وانتدقنصري ) أي كبير السن وهذا توبيخ منه لنفسه أي كيف اطرب مع الكبر والشيب وقد يكون السؤال للتقريع كقول الشاعر

الستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

أي أنتم كذلك وفي ضده قوله « وهل يصلح المطار ما أفسد الدهر » أي لا يصلح واما سؤال المرسلين فليس بتقريع ولا توبيخ لهم ولكنه توبيخ للكفار وتقريع لهم « وثانيها » انهم إنما يسألون يوم القيامة كما قال وقفوم انهم مسؤلون ثم تنقطع مسألتهم عند حصولهم في العقوبة وعند دخولهم النار فلا تنافي بين الخبرين بل هو اثبات للسؤال في وقت ونفي له في وقت آخر \* وثالثها \* ان في القيامة مواقف ففي بعضها يسأل وفي بعضها لا يسأل فلا تضاد بين الآيات واما الجمع بين قوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله واقتل بعضهم على بعض يتساءلون فهو ان الأول معنى لا يسأل بعضهم بعضا سؤال اختيار عن الحال التي جهلها بعضهم لشاغلهم عن ذلك ولكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه والثاني معنى يسأل بعضهم بعضا سؤال تلاوم وتوبيخ كما قال في موضع آخر يتلاومون وكقوله ونحن صددناكم عن الهدى الآيتة ومثل ذلك كثير في القرآن ثم بين سبحانه ما ذكرناه من انه لا يسألهم سؤال استعلام بقوله ( فلنقصن عليهم ) أي لنخبرنهم بجميع أفعالهم ليعلموا أن أعمالهم كانت محفوظة وليعلم كل منهم جزاء عمله وانه لا ظلم عليه ولينظر أهل الموقف أحوالهم ( يعلم ) قبل معناه نقص عليهم أعمالهم بأنا عالمون بها وقيل معناه معلوم كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه أي من معلومه وقال ابن عباس معنى قوله فلنقصن عليهم يعلم ينطق عليهم كتاب أعمالهم كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ( وما كنا غائبين ) عن علم ذلك وقيل عن الرسل فيما بلغوا وعن



الأمم فيما أجابوا وذكروا ذلك مؤكدا لعله بأحوالهم والمعنى انه لا يخفى عليه شيء ( والوزن يومئذ الحق ) ذكر فيه اقوال « احدها » ان الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وانه لا ظلم فيها على احد عن مجاهد والضحاك وهو قول البلخي « وثانيها » ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيامة فتوزن به اعمال العباد الحسنات والسيئات عن ابن عباس والحسن وبه قال الجبائي ثم اختلفوا في كيفية الوزن لأن الاعمال اعراض لا يجوز عليها الاعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بأنفسها فقبل توزن صحائف الاعمال عن عبد الله بن عمر وجماعة وقيل يظهر علامات للحسنات وعلامات للسيئات في الكفتين فبهاها الناس عن الجبائي وقيل يظهر للحسنات صورة حسنة والسيئات صورة سيئة عن ابن عباس وقيل توزن نفس المؤمن والكافر عن عبيد بن عمير قال بوقت بالرجل العظيم الجنة فلا يزن جناح بموضة « وثالثها » ان المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلة كما قال سبحانه فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا فمن أتى بالعمل الصالح الذي يثقل وزنه أي يعظم قدره فقد أفاح ومن أتى بالعمل السي الذي لا وزن له ولا قيمة فقد خسر عن ابي مسلم وأحسن الاقوال القول الأول وبعده الثاني وإنما قلنا ذلك لأنه اشتهر من العرب قولهم كلام فلان موزون وفعاله موزونة يرهون بذلك انها واقعة بحسب الحاجة لا يكون ناقصة عنها ولا زائدة عليها زيادة مضرة او داخلية في باب العبث قال مالك بن اساء الفزاري

وحدث الله هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا  
منطق صائب وتلحن احيا نا وخبر الحديث ما كان لحنا

أي يمرض في الكلام ولا يصرح به وقيل انه من اللحن الذي هو سرعة الفهم والفظنة وعلى هذا فيكون معنى الوزن انه قام في النفس مساويا لغيره كما يقوم الوزن في مرآة العين كذلك واما حسن القول الثاني فللمراعاة الخبر الوارد فيه والجري على ظاهره ( فمن ثقلت موازينه ) وإنما جمع الموازين لأنه يجوز ان يكون لكل نوع من انواع الطاعات يوم القيامة ميزان ويجوز ان يكون كل ميزان صنفا من اصناف اعماله ويؤيد هذا ما جاء في الخبر أن الصلاة ميزان فمن وفى استوفى ( فأولئك هم المفلحون ) أي الفائزون بثواب الله ( ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ) بأن استحقوا عذاب الأبد « بما كانوا بآياتنا يظلمون » أي بجهودهم بما جاء به محمد (ص) من آياتنا وحججنا والخسران ذهاب رأس المال ومن اعظم رأس المال النفس فإذا أهلك نفسه بسوء عمله فقد خسرها نفسه

قوله تعالى (١٠) وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ  
(١١) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ  
لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (آيتان)

« القراءة »

قرأ كل القراء معاش بغير همز وروى بعضهم عن نافع معاش ممدودا مهموزا

« الحجة »

قال ابو علي معاش جمع معيشة واعتل معيشة لأنه على وزن يعيش وزيادته زيادة تختص الاسم دون



الفعل فلم يحتاج إلى الفصل بين الاسم والفعل كما احتجج اليه فيما كانت زيادته مشتركة نحو الهمزة في اخاف وهو اخوف منك وموافقة الاسم لبناء الفعل توجب في الاسم الاعتلال الا ترى انهم اعلوا بابا ونابا ويوم راح لما كانت على وزن الفعل وصححوا نحو حول وغيبة ولومة لما لم تكن على مثال الفعل فمعشيه موافقة للفعل في البناء الا ترى انه مثل يعيش في الزنة وتكسيرها بزيل مشابهته في البناء قد علمت بذلك زوال المعنى الموجب للاعلال في الواحد في الجمع فلزم التصحيح في التكسير لزوال المشابهة في اللفظ ولأن التكسير معنى لا يكون في الفعل إنما يختص به الاسم وإذا كانوا قد صححوا نحو الجولان والمهبان مع قيام بناء الفعل فيه لما لحقه من الزيادة التي يختص بها الاسم فتصحيح قولهم معايش الذي قد زال مشابهة الفعل عنه في اللفظ والمعنى لا اشكال فيه وفي وجوب العدل عن اعلاله ومن أعل فهمز فمجازه على وجه اللفظ وهو ان معيشة على وزن مصيبة فتوهما فعيلة فهمزها كما همز مصائب ومثل ذلك ما يحمل على اللفظ قولهم في جمع مسبل امسلة فتوهموه فعيلة وإنما هو مفعلة وذكر المحققون ان الهمزة في هذه الياه إنما تكون إذا كانت زائدة نحو صحيفة وصحائف وإنما بهمز الياه الزائدة لانه لا حظ لها في الحركة وقد قربت من آخر الكلمة ولزمتها الحركة فأوجبوا فيها الهمزة وإذا جمعت مقاما قلت مقاوم وانشدوا

وإني لقوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها

❖ اللغة ❖

التمكين اعطاء ما يصح به الفعل مع رفع المنع لأن الفعل كما يحتاج إلى القدرة فقد يحتاج إلى آلة وإلى دلالة وإلى سبب ويحتاج إلى ارتفاع المنع فالتمكين عبارة عن جميع ذلك والجلل إيجاد ما به يكون الشيء على خلاف ما كان عليه مثل ان تقول جعلت الساكن متحر كالأنتك فعلت فيه الحركة ونظيره التصيير وجعل الشيء اعم من حدوثه لأنه قد يكون بحدوث غيره ما يتغير به والمعبشة ما يكون وصلة إلى ما فيه الحياة من جهة الطعام والمشرب والملبس والخلق احداث الشيء على تقدير تقتضيه الحكمة والتصوير جعل الشيء على صورة من الصور والصورة بينة مقومة على هيئة ظاهرة والسجود اصله الانخفاض وحقيقته وضع الجبهة على الأرض

❖ الاعراب ❖

قليلًا نصب بتشكرون وتقديره تشكرون قليلًا وما زائدة ويجوز ان يكون ما مع ما بعدها بمنزلة المصدر فيكون تقديره قليلًا شكركم

❖ المعنى ❖

ثم ذكر سبحانه نعمه على البشر بالتمكين في الأرض وما خلق فيها من الارزاق مضافة إلى نعمه السابقة عليهم بإزالة الكتب وارسال الرسل فقال ( ولقد مكناكم في الارض ) اي مكناكم من التصرف فيها ومكناكموها وجعلناها لكم قراراً ( وجعلنا لكم فيها معايش ) اي ما تعيشون به من انواع الرزق ووجوه النعم والمنافع وقيل يريد المكاسب والاقدار عليها بالعلم والقدرة والآلات ( قليلًا ما تشكرون ) اي ثم انتم مع هذه النعم التي انعمناها عليكم لتشكروا قد قل " شكركم ثم ذكر سبحانه نعمته في ابتداء الخلق فقال ( ولقد خلقناكم ثم صورناكم ) قال الأخفش ثم هاهنا في معنى الواو وقال الزجاج وهذا خطأ لا يبيزه الخليل



وسيوهه وجميع من يوثق بعلمه إنما ثم الشيء الذي يكون بعد المذكور قبله لا غير وإنما المعنى في هذا الخطاب ذكر ابتداء الخلق أولا فالمراد أنابدأنا خلق آدم ثم صورناه فابتداء خلق آدم (ع) من التراب ثم وقمت الصورة بعد ذلك فهذا معنى خلقناكم ثم صورناكم (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) بعد الفراغ من خلق آدم فثم إنما هو لما بعد وهذا مروى عن الحسن ومن كلام العرب فلنا بكم كذا وكذا وهم يعنون اسلافهم وفي التنزيل وإذا اخذنا ميثاقكم ورفضنا فوقكم الطور أي ميثاق اسلافكم وقد قيل في ذلك أقوال أخر منها ان معناه خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم عن ابن عباس ومجاهد والربيع وقادة والسدي ومنها ان الترتيب وقع في الأخبار فكأنه قال خلقناكم ثم صورناكم ثم انا نخبركم إنما قلنا للملائكة اسجدوا لآدم كما يقول القائل انا راجل ثم انا مسرع وهذا قول جماعة من النحويين منهم علي بن عيسى والقاضي ابو سعيد السيرافي وغيرهما على هذا فقد قيل إن المعنى خلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء عن عكرمة وقيل خلقناكم في الرحم ثم صورناكم بشق السمع والبصر وسائر الاعضاء عن يمان وقول الشاعر

سئلت ربيعة من خيرا أبا ثم أما

فقلت له فمعناه لتجيب أولا عن الاب ثم الام وقوله (فسجدوا إلا ابليس لم يكن من الساجدين) قد مضى الكلام فيه في سورة البقرة

قوله تعالى (١٢) قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين (١٣) قال فأهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فأخرجك إنك من الصاغرين (آيتان)

### اللغة

الصاغر الذليل بصغر القدر يقال صغر بصغر صفرا وصفارا فهو صاغر إذا رضي بالضم ومن الصغر ضد الكبر صغر بصغر قال ابن السكيت يقال فلان صغرة ولد ابيه أي اصغرهم

### الاعراب

ما في قوله ما منعك مرفوع الموضع والمعنى أي شيء منعك ولا مانع في قوله الاتسجد المعنى ما منعك ان تسجد ومثله قوله سبحانه لتلا يعلم ومعناه لأن يعلم وقال الشاعر

أبي جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قائله

قالوا معناه أبي جوده البخل وقال ابو عمرو بن العلاء الرواية أبي جوده لا البخل بالجور والمعنى أبي جوده لا التي لبخل الإنسان قال الزجاج وروى في وجه آخر حسنا وهو أن يكون لا غير لغو ويكون البخل منصوبا بدلا من لا والمعنى أبي جوده لا التي هي البخل فكأنه قال ابي جوده البخل وقد قيل إنما دخل لا في قوله الأ تسجد لأن معناه ما دعاك إلى ان لا تسجد او ما احوحك إلى ان لا تسجد

— المعنى —

ثم حكى سبحانه خطابه لاه بليس حين امتنع من السجود لآدم بقوله (قال) أي قال الله تعالى (ما منعك ان لا تسجد) أي ما دعاك إلى ان لا تسجد وما اضطرك إليه او ما منعك أن تسجد (إذ أمرتك) بالسجود



لآدم (قال) ابليس (انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) وهذا الجواب غير مطابق لأنه كان يجب ان يقول معني كذا لأن قوله اناخير منه جواب لمن يقول ابكماخير ولكن فيه معني الجواب ويجري ذلك مجرى ان يقول القائل لغيره كيف كنت فيقول انا صالح وكان يجب ان يقول كنت صالحا لكنه جاز ذلك لانه افاد انه صالح في الحال مع انه كان صالحا فيما مضى قال ابن عباس اول من قاس ابليس فأخطأ القياس فمن قاس الدين بشي من رايه قرنه الله بابليس وقال ابن سيرين اول من قاس ابليس وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس ووجه دخول الشبهة على ابليس انه ظن ان النار اذا كانت اشرف من الطين لم يميز ان يسجد الأشرف للأدون وهذا خطأ لأن ذلك قابع لما يعلم الله سبحانه من مصالح العباد وقد قيل ايضا ان الطين خير من النار لانه اكثر منافع للخلق من حيث ان الارض مستقر الخلق وفيها معاشهم ومنها يخرج انواع ارزاقهم والخيرية اينا يراد بها كثرة المنافع دون كثرة الثواب لأن الثواب لا يكون الا للمكلف المأمور دون الجواد (قال) اي قال الله سبحانه لابليس (فاهبط) اي انزل وانحدر (منها) اي من السماء عن الحسن وقيل من الجنة وقيل معناه انزل عما انت عليه من الدرجة الرفيعة والمنزلة الشريفة التي هي درجة متبعي امر الله سبحانه وحافظي حدوده إلى الدرجة الدنيا التي هي درجة العاصين المضيعين امر الله (فياكون لك ان تكبر) عن امر الله (فيها) اي في الجنة او في السماء فإنها ليست بموضع المتكبرين وإنما موضع النار كما قال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين (فاخرج) من المكان الذي انت فيه او المنزلة التي انت عليها (انك من الصاغرين) اي من الأذلاء بالمصيبة في الدنيا لأن العاصي ذليل عند من عصاه او بالمعذب في الآخرة لأن المعذب ذليل وهذا الكلام إنما صدر من الله سبحانه على لسان بعض الملائكة عن الجبائي وقيل ان ابليس رأى معجزة تدله على ان ذلك كلام الله وقوله سبحانه فإيكون لك أن تكبر فيها لا يدل على انه يجوز التكبر في غير الجنة فإن التكبر لا يجوز على حال لانه اظهار كبر النفس على جميع الاشياء وهذا في صفة العباد ذم وفي صفة الله سبحانه مدح إلا أن ابليس تكبر على الله سبحانه في الجنة فاخرج منها قسرا ومن تكبر خارج الجنة منع من ذلك بالامر والنهي

قوله تعالى (١٤) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُعْثَرُونَ (١٥) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٦) قَالَ فِيمَا آغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٧) ثُمَّ لَأَنْبِتَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (أربع آيات)

- اللغة -

الانظار والامهال والتأخير والتأجيل نظائر وبينهما فروق وضد الامهال الاعجال والبث الاطلاق في الأمر والانبعاث الانطلاق والبث والحشر والنشر والجمع نظائر

### الاعراب

لا قعدن جواب القسم والقسم محذوف لأن غرضه بالكلام التأكيد وهو ضد قوله ص والقرآن ذي الذك فإنه حذف الجواب هناك وبقي القسم لأن الفرض تعظيم المقسم به ونصب صراطك على المحذوف دون الظرف وتقديره على صراطك كما قيل ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن قال الشاعر



لذن بهز الكف يعسل متنه      فيه كما عسل الطريق الثعلب  
وقال آخر  
كأنني اذ اسمى لأظفر طائرا      مع النجم في جو السماء يصبوب  
اي لأظفر على طائر

— المعنى —

(قال) يعني ابليس (انظرني) اي امهلي وأخرفني في الأجل ولا تمنني (الي يوم يبعثون) اي يبعث الخلق من قبورهم للجزاء وقيل معناه أنظرني في الجزاء الى يوم القيامة فكأنه خاف ان يعاجله الله سبحانه بالعقوبة يدل عليه قوله الى يوم يبعثون ولم يقل الى يوم يموتون ومعلوم ان الله تعالى لا يبقي أحدا حيا الى يوم القيامة قال الكلبي أراد ان يثبث ان لا يذوق الموت في النفخة الأولى مع من يموت فأجيب بالانتظار الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الأولى ليدوق الموت بين النفختين وهو اربعون سنة وأما الوجه في مسألة ابليس الانتظار مع علمه بأنه مطرود ملعون فعلمه بأنه سبحانه يظاھر الى عباده بالنعم ويغيبها بالفضل والكرم فلم يصره ارتكابه المصيبة عن المسألة والطمع في الإجابة (قال) اي قال الله سبحانه لا ابليس (انك من المنظرين) اي من المؤخرين (قال) ابليس لما لعنه الله وطرده ثم سأله الانتظار فأجابه الله تعالى الى شيء منه (فما اغويتني) اي فبالذي اغويتني قبل في معناه أقوال ﴿احدها﴾ ان معناه بما خيبتني من رحمتك وجنتك كما قال الشاعر

فمن يلقى خيرا يحمد الناس أمره      ومن يفو لا يعدم على النفي لائما  
اي من يحب ﴿وثالثها﴾ ان المراد امتحنتني بالسجود لآدم فزويت عنده فلذلك قال اغويتني كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم ﴿وثالثها﴾ ان معناه حكمت بغوايتي كما يقال أضلتني اي حكمت بضلالي عن ابن عباس وابن زيد — ورابعها — ان معناه اهلكتني بلعنتك اي ايسر كما قال الشاعر

معطفة الاثنا ليس فصيلها      برازئها درا ولا ميت غوى  
اي ولا ميت هلاكا بالعود عن شرب اللبن ومنه قوله فسوف يلقون غيا اي هلاكا وقالوا غوي الفصيل اذا قد اللبن فمات والمصدر غوى مقصور — وخامسها — ان يكون الكلام على ظاهره من التواضع ولا يبعد ان يكون ابليس قد اعتقد ان الله تعالى يغوي الخلق بأن يضلهم ويكون ذلك من جملة ما كان اعتقده من الشر (لا تعدن) اي لا تجلسن (لهم) اي لا ولاء آدم (صراطك المستقيم) اي على طريقك المستوي وهو طريق الحق لا صدنهم عنه بالاغواء حتى اصرفهم الى طريق الباطل كيدا لهم وعداوة وقول من قال انه لو كان ما يفعل به الايمان هو بعينه ما يفعل به الكفر لكان قوله فبا اغويتني مساويا لقوله فبا أضلتني يفسد بأن صفة الآلة اذا وقع بها الكفر خلاف صفتها اذا وقع بها الايمان وان كانت الآلة واحدة كما ان السيف واحد ويصلح لأن يستعمل في قتل المؤمن كما يصلح أن يستعمل في قتل الكافر ولا يجب من ذلك ان تكون الصفتان واحدة من أجل انه واحد فلا يمنع ان يكون متى استعملت آلة الايمان في الضلال والكفر تسمى اغواء وان استعمل في الايمان سميت هداية وان كان ما يصح به الايمان هو بعينه ما يصح به الكفر والضلال (ثم لا تبينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شائهم) قيل في ذلك أقوال — احدها — ان المعنى من قبل دنياهم



وأخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم عن ابن عباس وقناة والسدي وابن جريج وتلخيصه اني ازين لهم الدنيا وأخوفهم بالفقر وأقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب واثبتهم عن الحسنات واشغلهم عنها وأحبب اليهم السيئات وأحتمهم عليها قال ابن عباس وإنما لم يقل ومن فوقهم لأن فوقهم جهة نزول الرحمة من السماء فلا سبيل له الى ذلك ولم يقل من تحت ارجلهم لأن الاتيان منه موحش = وثانها = ان معنى من بين ايديهم وعن أيمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون عن مجاهد = وثالثها = ما روي عن ابي جعفر (ع) ثم قال لا تبتهم من بين ايديهم معناه أهون عليهم أمر الآخرة ومن خلفهم أمرهم يجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتجيب الذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم وإنما دخلت من في القدام والخلف وعن في اليمين والشمال لأن في القدام والخلف معنى طلب النهاية وفي اليمين والشمال الانحراف عن الجهة (ولا تجدا أكثرهم شاكرين) هذا اخبار من ابليس ان الله تعالى لا يجد أكثر خلقه شاكرين وقيل انه يمكن ان يكون قد قال ذلك من أحد وجهين إما من جهة الملائكة بإخبار الله تعالى إياهم وإما عن ظن منه كما قال سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فإنه لما استزل آدم ظن ان ذريته ايضا سيجيبونه لكونهم أضعف منه والقول الأول اختيار الجبائي والثاني عن الحسن وأبي مسلم

قوله تعالى (١٨) قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (١٩) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٢٠) فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَا كَمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢١) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (اربع آيات)

❖ القراءة ❖

في الشواذ قراءة الزهري مذموما على تخفيف الهمزة وقرأ ابو جعفر وشيبة سواتها بتشديد الواو وهو قراءة الحسن والزهري وقرأ ابن محض عن هذي الشجرة

❖ الحجة ❖

الوجه في تخفيف السوات انه يحذف الهمزة ويلقي حركتها على الواو فيقال السوة ومنهم من يقول السوة وهو ارداد اللتين وأما هذي الشجرة فإنه الأصل في الكلمة وإنما الهاء في ذه بدل من الياء في ذي وأما الياء اللاحقة بعد الهاء في هذه ونحوه فزائدة لحقت بعد الهاء تشبيها لها بهاء الاضمار في نحو مررت بهي

❖ اللفظ ❖

الذام والذيم اشد العيب يقال ذامه بذامه ذاما فهو مذوم وذامه بذيم ذيمًا وذاما فهو مذيم قال الشاعر

صحبتك إذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي اذيمها

وفي رواية الومها والذعر الدفع على وجه الهوان والاذلال دحره يدحره دحرا ودحورا والوسوسة الدعاء

الى أمر بصوت خفي كالهمهمة والحشخشة قال روثبة



وسوس يدعو مخلصاً رب الفلق سرا وقد أوّن تأوين العقق

وقال الأعمى

تسمع للحلى وسواساً إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل  
والابداء الاظهار وهو جعل الشيء على صفة ما يصح ان يدرك وضده الاخفاء وكل شيء ازيل عنه  
السائر فقد ابدي والمواراة جعل الشيء وراء ما يستره ومثله المساترة وضده المكاشفة ولم يهزم ووري لأن الثانية  
مدة ولولا ذلك لوجب هزم الواو المضمومة والسوأة الفرج لانه يسوء صاحبه اظهاره واصل القسم من القسمة  
قال أعمى بني نعلبة

رضيعي لبان ثدي أم تقاسما بأسحج داج عوض لا تفرق

والمقاسمة لا تكون الا بين اثنين والقسم كان من ابليس لا من آدم فهو من باب عاقبت اللص وطارت  
النمل وعافاه الله وقيل إن في جميع ذلك معنى المقابلة فالمعاقبة مقابلة بالجزاء وكذلك المعافاة مقابلة المرض  
بالسلامة وكذلك المقاسمة مقابلة في المنازعة باليمين والنصح نقيض الغش يقال نصحتك نصحه وهو اخلاص  
الفاعل ضميره فيما يظهر من عمله

### ﴿ الإعراب ﴾

لمن تبعك منهم لأن اللام الأولى لام الابتداء والثانية لام القسم ومن للشرط وهو في موضع رفع  
بالابتداء ولا يجوز ان يكون هنا بمعنى الذبي لأنها لا تقلب الماضي الى الاستقبال وحذف الجزاء في قوله لمن تبعك  
لأن جواب القسم اولي بالذکر من حيث انه في صدر الكلام ولو كان القسم في حشو الكلام لكان الجزاء  
أحق بالذکر من جواب القسم كقولك ان تاتي والله اكرمك ويجوز ان تقول والله ان جاءك اضربه بمعنى لا اضربه  
ولم يهزم بمعنى لا اضربه كما يجوز والله اضرب زيدا بمعنى لا اضرب ولا يجوز بمعنى لا ضرين لأن الإيجاب  
لا بد فيه من نون التأكيد مع اللام وإنما قال منكم على التغليب للخطاب على الغيبة والمعنى لا ملان جهنم  
منك ومن تبعك منهم كما قاله في موضع آخر وقوله الا ان تكونا تقديره الاكرهه ان تكونا ملكين فحذف  
المضاف فهو في موضع نصب بأنه مفعول له وقيل ان تقديره لأن لا تكونا ملكين فحذف لا والأول الصحيح  
وقوله اني لكان التاصحين تقديره اني لكانا ناصح ثم فسر ذلك بقوله لمن التاصحين ولا يكون قوله لكانا  
متعلقاً بالتاصحين لأن ما في الصلة لا يجوز ان يتقدم على الموصول ومثله قوله وانا على ذلكم من الشاهدين تقديره  
وانا على ذلكم شاهد وبيته بقوله من الشاهدين

### ﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه ما فعله ابليس من الإهانة والاذلال وما أتاه آدم من الاكرام والاجلال بقوله ( قال  
اخرج منها ) اي من الجنة أو من السماء أو من المنزل الرفيعة ( مذموماً ) أي مذموماً عن ابن زيد وقيل معيباً  
عن المبرد وقيل مهاناً لعينا عن ابن عباس وقناة ( مدحوراً ) أي مطروداً عن مجاهد والسدي ( لمن تبعك منهم )  
أي من بني آدم معناه من اطاعك واقتدى بك من بني آدم ( لا ملان جهنم منكم ) أي منك ومن ذريتك وكفار  
بني آدم ( أجمعين ) وإنما جمعهم في الخطاب لأنه لا يكون في جهنم إلا ابليس وحزبه من الشياطين وكفار الإنس  
وضلالهم الذين اتقادوا له وتركوا أمر الله لاتباعه ( ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ) هذا امر بالسكنى  
دون السكون وإنما لم يقل وزوجتك لأن الإضافة اليه قد اغتت عن ذكره وأبانت عن معناه فكان الحذف  
احسن لما فيه من الإيجاز من غير اختلال بالمعنى ( فكانا من حيث شئنا ) أباح سبحانه لها أن يأكل من حيث



شَاءُوا وَأَيْنَ شَاءُوا وَمَا شَاءُوا (ولانقربا هذه الشجرة) بالأكل (فتكونا من الظالمين) أي من الباطنين قوسهم الثواب العظيم وقد مضى تفسير هذه الآية مشروحا في سورة البقرة (فوسوس لها) أي لا دم وحواء (الشيطان) الفرق بين وسوس إليه ووسوس له أن معنى وسوس إليه أنه ألقي إلى قلبه المعنى بصوت خفي ومعنى وسوس له أنه أوهمه النصيحة له في ذلك (لييدي لها) أي ليظهر لها (ما ووربى) أي ستر (عنهما من سواتهما) أي عوراتهما وهذا الظاهر يوجب أن يكون إبليس علم أن من أكل من هذه الشجرة بدت عورته وأن من بدت عورته لا يترك في الجنة فاحتمال في إخراجهما منها بالوسوسة (وقال ما نعا كما ربكما عن هذه الشجرة) أي عن أكل هذه الشجرة (إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) والمعنى أنه أوهمهما انها إذا أكلتا من هذه الشجرة تغيرت صورتها إلى صورة الملك وأن الله تعالى قد حكم بذلك وبأن لا تبيد حياتهما إذا أكلتا منها وروي عن يحيى بن أبي كثير أنه قرأ ملكين بكسر اللام قال الزجاج قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يدل على الملكين واحسبه قد قرأ به وباحتمال أن يكون المراد بقوله إلا أن تكونا ملكين أنه أوهمها ان المنهي عن تناول الشجرة الملائكة خاصة والخالدين دونها فيكون كما يقول احدنا لغيره ما نهيت عن كذا إلا أن تكون فلانا وإنما يريد أن المنهي إنما هو فلان دونك وهذا المعنى او كد في الشبهة واللبس عليها ذكره المرتضى قدس الله روحه (وقاسمها) أي وحلف لها بالله تعالى حتى خدعها عن قتادة (إني لكما لمن الناصحين) أي المخلصين النصيحة في دعائكما إلى تناول من هذه الشجرة ولذلك تأكدت الشبهة عندهما إذ ظنا أن أحدا لا يقدر على اليمين بالله تعالى إلا صادقا فدعاهما ذلك إلى تناول الشجرة واستدل جماعة من المعتزلة بقوله إلا أن تكونا ملكين على أن الملائكة أفضل من الأنبياء قالوا لأن إبليس رغبهما بالتناول من الشجرة في منزلة الملائكة حتى تناولوا ولا يجوز أن يرغب عاقل في أن يكون على منزلة دون منزلته فيحمله ذلك على معصية الله وأجاب عنه المرتضى بأن قال ما انكرتم أن تكون الآية محمولة على الوجه الثاني الذي ذكرناه دون أن يكون معناها أن ينقلبا إلى صفة الملائكة وإذا كانت الآية محتملة لما ذكرناه أيضا فما يرفع هذه الشبهة أن يقال ما انكرتم أن يكونا رغبا في أن ينقلبا إلى صفة الملائكة وخلقتهم لما رغبهما إبليس في ذلك ولا تدل هذه الرغبة على ان الملائكة افضل منها فإن الثواب إنما يستحق على الطاعات دون الصور والهيئات ولا يمتنع ان يكونا رغبا في صور الملائكة وهياتها ولا يكون ذلك رغبة في الثواب ولا الفضل الا ترى انها رغبا في أن يكونا من الخالدين وليس الخلود بما يقتضي مزبة في الثواب ولا الفضل

قوله تعالى (٢٢) فدلها بفرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفاً عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين (٢٣) قال ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (٢٤) قال أهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين (٢٥) قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون (أربع آيات)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة غير عاصم تخرجون بفتح التاء هاءتا وفي الروم والزخرف والجنانية لا يخرجون منها بفتح الياء ووافقهم يعقوب وسهل هاءتا وابن ذكوان هاءتا وفي الزخرف وقرأ الباقون جميع ذلك بضم التاء والياء



## - الحجة -

من قرأ بالفتح فحجته اتفاق الجميع في قوله إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون بفتح التاء وقوله إلى ربهم ينسلون يؤيده أيضا وقوله كما بدأكم تعودون ومن قرأ بالضم فحجته قوله ابعثكم إنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما إنكم مخرجون وقوله كذلك نخرج الموتى

## - اللغة -

دلاهما قيل أصله من تدلية الدلو وهو ان ترسلها في البئر والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش واصل الغرطي الثوب يقال اطوه على غره اي على كسر طيه فالغرور بمنزلة لما فيه من اظهار حال واخفاء حال وطفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل ومثله ظل يفعل وابتدأ يفعل واخذ يفعل والخصف أصله الضم والجمع ومنه خصف التعل والمخصف للثقب الذي يخصف به التعل ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله ولكنه خاصف التعل في الحجره يعني عليا (ع) والإخصاف سرعة العدو لانه يقطع به بسرعة والبعض هو احد قسمي العدة فاحد قسمي العشرة بعضها واحد قسمي الاثنين كذلك ولا بعض للواحد لانه لا ينقسم قال علي بن عيسى العدو هو التائي بصرته في وقت الحاجة إلى معونه والولي هو الداني بصرته في وقت الحاجة إليها والمستقر هو موضع الاستقرار وهو أيضا الاستقرار بعينه لان المصدر يجي على وزن المفعول والمتاع الانتفاع بما فيه عاجل للاستلذاذ والحين الوقت قصيرا كان او طويلا ولا انه استعمل هنا على طول الوقت وليس بأصل فيه

## \* المعنى \*

(فداها بغرور) اي اوقعها في المكروه بان غرها بيمينه وقيل معناه دلاها من الجنة إلى الأرض وقيل معناه خذلها وخلاها من قرانهم تدلى من الجبل او السطح إذ انزل إلى جهة السفلى عن ابي عبيدة اي حطها عن درجتها بغروره (فلما ذاقا الشجرة) اي ابتدوا بالاكل ونالا منها شيئا يسيرا ولذلك اتى بلفظة ذاقا عبارة عن انها تناولا شيئا قليلا من ثمرة الشجرة على خوف شديد لأن الذوق ابتداء الاكل والشرب ليعرف الطعم وفي هذا دلالة على ان ذوق الشيء المحرم يوجب الظم فكيف استيفاءه وقضا الوطرنه (بدت لهما سراتهما) اي ظهرت لهما عوراتهما ظهر لكل واحد منهما عورة صاحبه قال الكاظمي فلما اكلا منها تهافت لباستها فابصر كل واحد منهما سراة صاحبه فاستحيا (وظفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) اي اخذا يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سراتهما عن الزجاج وقيل معناه جعلتا يرقعان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب عن قتادة وهذا إما كان لأن المصاحبة اقتضت اخراجها من الجنة واهباطها إلى الأرض لاعلى وجه العقوبة فلان الانبياء لا يستحقون العقوبة وقد مضى الكلام فيه في سورة البقرة (وناداهما ربهما ألم انهكما عن تلكما الشجرة) اي عن تلك الشجرة لكنه لما خاطب اثنين قال تلكما والكاف حرف الخطاب (وأقل الكما ان الشيطان لكما عدو مبين) ظاهر المعنى (قالا) اي قال آدم وحوا عاتبهما الله سبحانه ووبخهما على ارتكاب المنهي عنه (ربنا ظلمنا انفسنا) ومعناه بخسناها الثواب بترك المندوب اليه فالظلم هو النقص ومن ذهب إلى انها فعلا صغيرة فإنه يجعل الظلم على تنقيص الثواب إذا كانت الصغيرة عنده تنقص من ثواب الطاعات فأما من قال ان الصغيرة تقع مكفرة من غير ان تنقص من ثواب فاعلمها شيئا فلا يتصور هذا المعنى عنده ولا يثبت في الآية فائدة ولا خلاف أن حوا وآدم لم يستحقا العقاب وإنما قالوا ذلك لأن من جل في الدين قدمه كثير على يسير الزائل ندمه وقيل معناه ظلمنا انفسنا بالتزول إلى الأرض ومفارقة العيش الرغد (وإن لم تغفر لنا) معناه وإن لم تستر علينا أن المغفرة هي الستر على ما تقدم بيانه (وترحمنا) أي ولم تفضل علينا بنعمتك التي يتم بها ما فرقتاه نفوسنا من الثواب وبضروب فضلك (لنكونن من الخاسرين) أي من جملة من خسروا ولم يربحوا والإنسان يصح أن يظلم نفسه بأن



يدخل عليها ضرراً غير مستحق فلا يدفع عنها ضرراً اعظم منه ولا يجتلب به منفعة توفي عليه ولا يصح أن يكون معاقباً لنفسه (قال اهلوطا بعضهم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين) قد مر تفسيره في سورة البقرة قال الله تعالى (فيها تقيمون) أي في الأرض تعيشون (وفيها تموتون ومنها تخرجون) عند البعث يوم القيامة قال الجبائي في الآية دلالة على أن الله سبحانه يخرج العباد يوم القيامة من هذه الأرض التي حيوا فيها بعد موتهم وأنه يغنيها بعد أن يخرج العباد منها في يوم الحشر وإذا أراد افناءها زجرهم عنها زجرة فيصبرون إلى أرض أخرى يقال لها الساهرة وتغنى هذه كما قال فلذا هم بالساهرة

قوله تعالى (٢٦) يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَرِّقُ سَوَآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٢٧) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٨) وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ أَنَّهُ مَالًا تَعْلَمُونَ (ثلاث آيات)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل المدينة وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب والباقون بالرفع

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي أما النصب فلأنه حمل على انزل أي انزلنا عليكم لباساً ولباس التقوى وقوله ذلك على هذا مبتدأ وخبره خير ومن رفع فقال ولباس التقوى قطع اللباس من الاول واستأنف به فجعله مبتدأ وذلك صفة أو بدل أو عطف بيان ومن قال إن ذلك لغو لم يكن على قوله دلالة لانه يجوز أن يكون على احدنا ذكرنا وخبر خبر اللباس والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه إذا اخذ به واقرب له إلى الله تعالى مما خلق له من اللباس والرياش الذي يتجمل به واضيف اللباس إلى التقوى كما اضيف في قوله فأذاقها الله لباس الجوع إلى الجوع والحرف

### ﴿ اللفظة ﴾

اللباس كل ما يصلح للباس من ثوب أو غيره من نحو الدرع وما يفضى به البيت من نظم أو كسوة واصله المصدر تقول لبسه يلبسه لبا ولباساً ولبا بكسر اللام قال الشاعر

فلما كشفن اللبس عنه مسحته بأطراف طفل زان غيلاً موشماً

والغيل الساعد الريان الممتلئ والريش والاثاث متاع البيت من فراش أو دثار وقيل الريش ما فيه الجالومنه وريش الطائر وقيل انه المصدر من ريشه يريشه ريشاً وانشد سيبيويه

ريشي منكم وهو اي معكم وإن كانت زيارتكم لمأما

قال الزجاج الريش كل ما يستر الرجل في جسمه ومعيشته يقال تريش فلان أي صار له ما يعيش به وتقول العرب اعطيته رجلاً بريشه اي بكسوته وقال ابو عبيدة الريش والرياش ما ظهر من اللباس والفتنة الابتلاء والامتحان يقال فتنت الذهب بالنار امتحنته وقلب فاتن اي مقتون قال الشاعر

رخيم الكلام قطع القيام امسى فوادى بها فاتنا



القبيل الجماعة من قبائل شتى فلماذا كلنا من اب وام واحد فهم قبيلة

المعنى

لما ذكر سبحانه نعمته على بني آدم في تبوئه الدار والمستقر عقبه بذكر النعمة في الملابس والستر فقال (يا بني آدم) وهو خطاب عام لجميع اهل الازمنة من المكلفين كما يوصي الإنسان ولده وولد ولده بتقوى الله ويجوز خطاب المذموم إذا كان من المعلوم انه سيوجد ويتكامل فيه شروط التكليف (قد أنزلنا عليكم لباساً) قيل انه انزل ذلك مع آدم وحواء حين امرا بالانهاض عن الجبائي وهو الظاهر وقيل معناه انه ينبت بالمطر الذي يتزل من السماء عن الحسن وقيل لأن البركات ينسب إلى انها تأتي من السماء. كقوله وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد عن علي بن عيسى وقيل معنى أنزلنا عليكم اعطيناكم ووهبنا لكم وكل ما اعطاه الله تعالى لعبده فقد أنزله عليه ليس ان هناك علوا وسفلا ولكنه يجري مجرى التعظيم كما يقال رفعت حاجتي إلى فلان ورفعت قضيتي إلى الأمير عن ابي مسلم وقيل معناه خلقنا لكم كما قال وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وأنزلنا الحديد عن ابي علي الفارسي (يواري سواتكم) أي يستر عوراتكم (وريشا) اي اثاثا مما تحتاجون اليه وقيل مالا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل جمالا عن ابن زيد وقيل خصبا ومعاشا عن الأخفش وقيل خيرا وكل ما قاله المنسرون فإنه يدخل فيه إلا ان كلا منهم خص بعض الخير بالذكر (ولباس التقوى) هو العمل الصالح عن ابن عباس وقيل هو الحياء الذي يكسيكم التقوى عن الحسن وقيل هو ثياب النسك والتواضع إذا اقتصر عليه كلباس الصوف والحشن من الثياب عن الجبائي وقيل هو لباس الحرب المدرع والمفر والآلات التي يتقى بها من العدو عن زيد بن علي بن الحسين (ع) وابي مسلم وقيل هو خشية الله تعالى عن عروة بن الزبير وقيل هو ستر العورة يتقى الله فيواري عورته عن ابن زيد وقيل هو الايمان من قتادة والسدي ولا مانع من حمل ذلك على الجميع (ذلك خير) اي لباس التقوى خير من جميع ما يلبس (ذلك من آيات الله) أي ذلك الذي خلقه الله وأنزله من حجج الله التي تدل على توحيده (اعلمهم يذكرون) معناه لكي يتفكروا فيها فيؤمنوا بالله ويصيروا إلى طاعته وينتهوا عن معاصيه ثم خاطبهم سبحانه مرة اخرى فقال (يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان) أي لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن الحق بأن يدعوكم إلى المعاصي التي تميل إليها النفوس وإنما صح أن ينهي الإنسان بصيغة النهي للشيطان لأنه ابغى في التحذير من حيث يقتضي انه يطلبنا بالمكروه ويقصدنا بالعداوة فالنهي له يدخل فيه النهي لنا عن ترك التحذير منه (كما اخرج ابيوكم من الجنة) نسب الاخراج اليه لما كان باغوائه وإن كان خروجها بمرأه تعالى وجرى ذلك مجرى ذمه لقرعون بأنه يذبح ابناءهم وإنما امر بذلك وتحقيق الذم فيها راجع إلى فعل المذموم ولكنه يذكر بهذه الصفة لبيان مآلة فعله في عظم الفاحشة (يتزع منها) عند وسوسته ودعائه لهما (لباسها) من ثياب الجنة وقيل كان لباسها الظفر عن ابن عباس اي كان شبه الظفر وعلى خلقته وقيل كان لباسها نورا عن وهب بن منبه (ليريهما سواتهما) عوراتهما (انه) يعني الشيطان (براكم هو وقيله) اي نسله عن الحسن وابن زيد يدل عليه قوله اقتنذونه وذريته اولياء من دوني وقيل جنوده واتباعه من الجن والشياطين (من حيث لا ترونهم) قال ابن عباس إن الله تعالى جعلهم يحرون من بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم مساكن لهم كما قال الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني آدم وبنو آدم لا يرونهم قال قتادة والله ان عدوا براك من حيث لا تراه لشديد المؤنة إلا من عصم الله وإغما قال ذلك لانا إذا كنا لا نراهم لم نعرف قصدهم لنا بالكيد والاعزاز فينبغي أن نكون على حذر فيما نجد في انفسنا من الوسوس خيفة أن يكون ذلك من الشيطان وإنما لا يراهم البشر لأن اجسامهم شفاقة لطيفة تحتاج رؤيتها إلى فضل شعاع وقال ابو الهذيل وابو بكر بن الاخشيد يجوز أن يمكنهم الله تعالى فيتكشفوا فيراهم حينئذ من يحضهم واليه ذهب علي بن عيسى وقال انهم مكنون من ذلك وهو الذي نصره الشيخ المفيد أبو عبد الله رحمه الله قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه وهو الأقوى



مدي وقال الجائي لا يجوز أن يرى الشياطين والجن لأن الله عزاسمه قال لا ترونهم وإنما يجوز أن يروا في زمن الانبياء بأن يكشف الله أجسادهم على الانبياء كما يجوز أن يرى الناس الملائكة في زمن الانبياء (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) أي حكمنا بذلك لانهم يتناصرون على الباطل كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن آتاء أي حكموا بذلك حكماً باطلاً وإنما خص الذين لا يؤمنون تنبيهاً على أنهم مع اجتهادهم لا يتمكنون من خيار المؤمنين المتيقظين منهم وإنما يتمكنون من الكفرة والجهال والفسقة الاغفال (وإذا فعلوا فاحشة) كنى به عن المشركين الذين كانوا يبدون سواتهم في طوافهم فكان يطوف الرجال والنساء عراة يقولون نظرف كما ولدتنا أمهاتنا ولا نظرف في الثياب التي تصارفت فيها الذنوب وهم الحس قال الفراء كانوا يعملون شيئاً من سيور مقطعة يشدونهم على حقوبهم يسمى حوقاً ولون عمل من صوف يسمى رهطاً وكانت تضع المرأة على قبلها النسمة فتقول

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

يعني الترج لان ذلك يستتر سقراً تاماً وفي الآية حذف تقديره وإذا فعلوا فاحشة فنهراً عنها (قالوا وجدنا عليها آياتنا) قيل ومن أين اخذها آباركم قالوا (الله امرنا بها) أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار أنهم إذا فعلوا ما يعظم قبحه اعتذروا لنفوسهم إنا وجدنا آباءنا يفعلونها وإن آباءهم فعلوا ذلك من قبل الله وقال الحسن أنهم كانوا أهل اجبار فقالوا لو كره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه فهذا قالوا والله امرنا بها فرد الله سبحانه عليهم قولهم بأن قال (إن الله لا يأمر بالفحشاء) ثم انكر عليهم من وجه آخر فقال (اتقولون على الله ما لا تعلمون) لأنهم إن قالوا لنقضوا مذهبهم وإن قالوا نعم اقتضوا في قولهم قال الزجاج اتقولون على الله معناه اتكذبون عليه

قوله تعالى (٢٩) **قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٣٠) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (آيتان)** تمام الآية الأولى تعودون عند الكوفي ومخلصين له الدين عند البصري

### ❖ اللفظة ❖

اصل القسط العدل فإذا كان على جهة الحق فهو عدل ومنه قوله ان الله يحب المقسطين وإذا كان الى جهة الباطل فهو جور ومنه قوله وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً واصل الاخلاص اخراج كل شائب من الجنس ومنه اخلاص الدين لله وهو توجيه العبادة اليه خالصاً دون غيره والبدا فعل الشيء أول مرة والعود فعله ثاني مرة وقد يكون فعل أول خصلة منه بد. كبد. الصلاة وبد. القراءة وبدأ وأبدأ لعتان والفريق جماعة انفصلت من جماعة والاتخاذ افتعال من الأخذ بمعنى اعداد الشيء لأمر من الأمور والحساب بمعنى الظن وهو ما قرى عند الفان كون المظنون على ما ظنه مع تجويزه ان يكون على غيره فبالقوة بتمييز من اعتقاد التقليد والتبخيخ والتجويز بتمييز من العلم لأن مع العلم القطع

### ❖ الإعراب ❖

وأقيموا عطف على ما تقدم من قوله لا يفتنكم الشيطان فتدبره احذروا الشيطان وأقيموا وجوهكم عن اني مسلم وقيل ان تقديره أمر ربي بالقسط وقل أقيموا وقوله كما بدأكم قال ابو علي الفارسي تقديره كما بدأ خلقكم ثم حذف المضاف وتعودون معناه ويعود خلقكم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فصار مخاطبون فاعلين وفريقاً حق عليهم الضلالة نصبه ليعطف فعلاً على فعل وتقديره وفريقاً أضل فأضرب أضل لأنه



قد فسره ما بعده فإني عن ذكره ونظيره قوله يدخل من يشاء في رحمة والظالمين أعد لهم عذاباً ألياً وقال الفراء فريقاً منصوب على الحال من تعودون وفريقاً الثاني عطف عليه ولورفع على تقدير أحدهما كذا والآخر كذا لجاز كما قال قد كان لكم آية في فتنين التقائنا فتننا في سبيل الله وأخرى كافرة

— المعنى —

لما بين سبحانه أنه لا يأمر بالفحشاء وهو اسم جامع للقبائح والسيئات عقبه ببيان ما يأمر به من القسط وهو اسم جامع لجميع الخيرات فقال ( قل ) يا محمد ( أمر ربي بالقسط ) أي بالعدل والاستقامة عن مجاهد والسدي وأكثر المفسرين وقيل بالترحم عن الضحك وقيل بلا إله إلا الله عن ابن عباس وقيل بجميع الطاعات والقرب عن أبي مسلم ( وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ) قيل فيه وجوه ﴿ أحدها ﴾ ان معناه توجهوا إلى قبلة كل مسجد في الصلاة على استقامة عن مجاهد والسدي وابن زيد ﴿ وثانيها ﴾ ان معناه أقيموا وجوهكم إلى الجهة التي أمركم الله بالتوجه إليها في صلاتكم وهي الكعبة والمراد بالمسجد اوقات السجود وهي اوقات الصلاة عن الجبائي وغيره ﴿ وثالثها ﴾ ان المراد إذا أدركتم الصلاة في مسجد فصلوا ولا تقولوا حتى أرجع إلى مسجدي والمراد بالمسجد موضع السجود عن الفراء وهو اختيار المرني ﴿ ورابعها ﴾ ان معناه أقصدوا المسجد في وقت كل صلاة أمر بالجماعة لما ندبوا عند الأكثرين وحتماً عند الأقلين ﴿ وخامسها ﴾ ان معناه اخلصوا وجوهكم لله تعالى في الطاعة فلا تشركو به وثناً ولا غيره عن الربيع ( وادعوه مخلصين له الدين ) وهذا أمر بالدعاء والتضرع إليه سبحانه على وجه الاخلاص أي ارجعوا إليه في الدعاء بعد اخلاصكم له الدين وقيل معناه وابعدهم مخلصين له الدين ( كما بدأكم تعودون ) قيل في وجه اتصاله باقبله وجوه — أحدها — ان معناه وادعوه مخلصين فإنكم مبعوثون ومجازون وان بعد ذلك في عقولكم فاعتبروا بالابتداء واعلموا انه كما بدأكم في الخلق الأول فإنه يبشركم فتعودون إليه في الخلق الثاني — وثانيها — انه يتصل بقوله فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون فقال كما بدأكم تعودون أي فليس بعشكم بأشد من أبتدائكم عن الزجاج قال وإنما ذكره على وجه الحجاج عليهم لأنهم كانوا لا يقرون بالبعث — وثالثها — انه كلام مستأنف أي يعيدكم بعد الموت فيجازيكم عن أبي مسلم قال فتادة بدأكم من التراب وإليه تعودون كما قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقيل معناه كما بدأكم لا تملكون شيئاً كذلك تبشرون يوم القيامة ويروى عن النبي (ص) انه قال تحشرون يوم القيامة مراة حفاة غربا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقيل معناه تبشرون على ما تتم عليه المؤمن على إيمانه والكافر على كفره عن ابن عباس وجابر ( فريقاً ) أي جماعة ( هدى ) أي حكم لهم بالاهتداء بقبولهم للهدى أو لطف لهم بما اهتدوا عنده أو هداهم إلى طريق الثواب كما تكرر بيانه في مواضع ( وفريقاً حق ) أي وجب عليهم الضلالة ) إذ لم يقبلوا الهدى أو حق عليهم الخذلان لأنه لم يكن لهم لطف ينشرح له صدورهم أو حق عليهم العذاب والهلاك بكفرهم ويؤيدها القول الأخير انه سبحانه ذكر الهدى والضلال بعد العود والبعث ثم قال ( انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ) بين سبحانه انه لم يبدأهم بالقربة ولكن جازاهم على عصيانهم واتباعهم الشيطان وإنما اتخذوهم اولياء بطاعتهم لهم فيما دعوهم إليه ( ويمسبون انهم مهتدون ) ومعناه وهم مع ذلك يظنون انهم في ذلك على هداية وحق

قوله تعالى (٣١) يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣٢) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (آبَتان)



## \* القراءة \*

قرأ نافع وحده خالصة بالرفع والباقون بالنصب

## \* الحجة \*

قال ابو علي من رفعه جعله خبر المبتدأ الذي هو هي ويكون للذين آمنوا تبييناً للخلوص ولا شيء فيه على هذا ومن قال هذا حل حاض امكن أن يكون للذين آمنوا خبراً وخالصة خبر آخر ومن نصب خالصة كان حالاً مما في قوله للذين آمنوا الا ترى ان فيه ذكراً يعود الى المبتدأ الذي هو هي فخالصة حال عن ذلك الذكر والعامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل وحجة من رفع ان المعنى هي تخلص للذين آمنوا يوم القيامة وان شركهم فيها غيرهم من الكافرين في الدنيا ومن نصب فالمعنى عنده ثابتة للذين آمنوا في حال خلوصها يوم القيامة لهم وانتصاب خالصة على حال اشبه بقوله ان المتقين في جنات وعيون أعز من نحو ذلك مما انتصب الاسم فيه على الحال بعد الابتداء وخبره وما يجري مجراه اذا كان فيه معنى فعل قال الزجاج من نصب خالصة فهو حال على ان العامل في قولك في الحياة الدنيا في تأويل الحال كأنك تقول هي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة قال ابو علي قوله في الحياة الدنيا يحتمل ثلاثة اضرب **احدها** ان يكون قول هي في الحياة الدنيا للذين آمنوا خالصة على ان يكون خبر هي قوله للذين آمنوا ويكون في الحياة الدنيا ظرفاً والعامل فيه الظرف الذي هو قوله للذين آمنوا والتقدير هي في الحياة الدنيا للمؤمنين مقدار خلوصها يوم القيامة ففي هذا الوجه يجوز تقديرها مقدمة على اللام الجارة لأنه ظرف للذين آمنوا والظروف وان كان العامل فيها المعاني فان تقديرها عليها جائز وان لم يجوز ذلك في الاحوال ويحتمل ان يكون قوله في الحياة الدنيا متصلاً بالصلة التي هي آمنو وهي العاملة فيه والمعنى هي للذين آمنوا في حياتهم اي للذين آمنوا لم يكفروا فيها خالصة فموضع في على هذا نصب بآمنوا ويجوز ان يكون في الحياة الدنيا في موضع حال وصاحب الحال هو هي والعامل في الحال معنى الفعل وهو قوله للذين آمنوا والمعنى قل هي لهم مستقرة في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ولا يجوز في هذا الوجه ولا في الوجه الذي قبله تقدير تقديم في الحياة على قوله للذين آمنوا اما في الوجه الأول فلأن قوله في الحياة صلة الذين ولا يجوز تقديم الصلة على الموصول وأما في الوجه الآخر فلأنه في موضع الحال والحال لا يجوز تقديمها اذا كان العامل فيها معنى الفعل وهذا الوجه الثالث ذكره ابو اسحاق واما قراءة من قرأ خالصة بالنصب جعله منصوباً على الحال على ان العامل في قوله في الحياة الدنيا على تأويل الحال الى آخر كلامه فينبغي ان تعلم ان من نصب خالصة في قراءة جاز ان يكون في الحياة الدنيا ظرفاً للذين آمنوا والعامل فيه معنى الفعل وجاز ان يكون متعلقاً بآمنوا وظرفاً له وجاز ان يكون في موضع الحال كما ذكرنا لوجهان الأولان لا يحتاج معهما الى تقدير شيء حتى تعلقه بما قبله اما اذا كان ظرفاً للام الجارة فمعنى الفعل يصل فيه كما تقول لك ثوب كل يوم واذا كان من الصلة فنفس الفعل الظاهر يعمل فيه فأما اذا جعلته حالاً فلأنه ينبغي ان تقدر فعلاً او اسم فاعل يكون في موضع الحال ويكون في الحياة متعلقاً به ولا يوهنك قول ابى اسحاق الذي ذكرناه انه يانزم ان يقدر قوله في الحياة الدنيا في تقدير الحال لا غير اذا جعلت خالصة منصوباً على الحال فلأن الوجهين الآخرين كل واحد منهما مع نصب خالصة على الحال سائغ جائز

## - المعنى -

لما تقدم ذكر ما انعم الله سبحانه على عباده من اللباس والرزق أمرهم في أثرها بتناول الزينة والتستر والاقتصاد في المأكل والمشرب فقال (يا بني آدم) وهو خطاب لسائر المكلفين (خذوا زينتكم عند كل مسجد) اي خذوا ثيابكم التي تنزيتون بها للصلاة في الجمعات والاعياد عن ابى جعفر الباقر (ع) وقيل عند كل صلاة وروى العياشي باسناده ان الحسن بن علي عليه السلام كان اذا قام الى الصلاة ايس اجود ثيابه فقيل له يا ابن رسول الله لم تلبس



اجود ثيابك فقال ان الله جميل يحب الجمال فأجعل لربي وهو يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد فأحب ان  
لبس اجود ثيابي وقيل معناه خذوا ما تسترون به عوراتكم وانما قال ذلك لانهم كانوا يتعرون من ثيابهم  
للطواف على ما تقدم بيانه وكان يطوف الرجال بالنهار والنساء بالليل فأمرنا بلبس الثياب في الصلاة والطواف عن  
جماعة من المفسرين وقيل ان اخذ الزينة هو التمشط عند كل صلاة روي ذلك عن الصادق (ع) (وكلوا واشربوا)  
صورته صورة الأمر والمراد الإباحة وهو عام في جميع المباحة (ولا تسرفوا) اي لا تجاوزوا الحلال الى الحرام  
قال مجاهد لو انفق مثل احد في طاعة الله لم تكن مسرفا وار انفقت درهما او مدا في معصية الله لكان اسرافا  
وقيل معناه لا تخرجوا من حد الاستواء في زيادة المقدار وقد حكى ان الرشيد كان له طيب نصراني حاذق فقال  
ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعالم علمان علم الأديان وعلم الأبدان  
فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه وهو قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وجمع نبينا (ص)  
الطب في قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال الطيب ما ترك كتابكم  
ولا نبيكم لجالينوس طبيا وقيل معناه ولاننا كلوا محرما ولا باطلا على وجه لا يحل وأكل الحرام وان قل اسراف  
ومجاوزة للحد وما أستعجه العقلاء وعاد بالضرر عليكم فهو ايضا اسراف لا يحل كمن يطبخ القدر بما الورود  
ويطرح فيها المسك وكمن لا يملك الا دينارا فاشترى به طيبا فتطيب به وترك عياله محتاجين (انه لا يحب  
المسرفين) اي يبغضهم لانه سبحانه قد ذمهم به ولو كان بمعنى لا يحبهم ولا يبغضكم لم يكن ذما ولا مداولما  
حث الله سبحانه على تناول الزينة عند كل مسجد وفذب اليه الأكل والشرب ونهى عن الاسراف وكان قوم  
من العرب يحرمون كثيرا من هذا الجنس حتى انهم كانوا يحرمون السمون والالبان في الاحرام وكانوا يحرمون  
السوايب والبحائر انكر عز اسمه ذلك عليهم فقال (قل) يا محمد (من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات  
من الرزق) اي من حرم الثياب التي تنزيه بها الناس مما اخرجها الله من الأرض لعباده والطيبات من الرزق قيل  
هي المستلذات من الرزق وقيل هي المحللات والأول اظهر لحاوصها يوم القيامة للمؤمنين (قل هي للذين آمنوا  
في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) قال ابن عباس يعني ان المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات في الدنيا  
فأكلوا من طيبات طعامهم ولبسوا من جيد ثيابهم ونكحوا من صالح نسائهم ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة  
للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شيء قال القراء مجازة هي للذين آمنوا مشركة في الدنيا وهي خالصة لهم  
في الآخرة وهذا معنى قول ابن عباس وقيل معناه قل هي في الحياة الدنيا للذين آمنوا غير خالصة من الهوموم  
والاحزان والمشقة وهي خالصة يوم القيامة من ذلك من الجبائي (كذلك نفصل الآيات) اي كما نيز لكم الآيات  
وندلكم بها على منافعكم وصلاح دينكم كذلك نفصل الآيات (لقوم يعلمون) وفي هذه الآية دلالة على  
جواز لبس الثياب الفاخرة وأكل الأطعمة الطيبة من الحلال وروى العياشي بأسناده عن الحسين بن زيد عن عمه  
عمر بن علي عن ابيه زين العابدين بن الحسين بن علي عليهم السلام انه كان يشترى كساء الخبز بخمسين دينارا  
فاذا ضاف تصدق به ولا يرى بذلك بأسا ويقول قل من حرم زينة الله الآية وبأسناده عن يوسف بن ابراهيم قال  
دخلت على ابي عبد الله (ع) وعليه جبة خز وطيلسان خز فنظر الي فقلت جعلت فداك هذا خز ما تقول فيه فقال  
وما بأس بالخز قلت فسداه ابريسم قال لا بأس به فقد أصيب الحسين (ع) وعليه جبة خز ثم قال ان عبد الله بن عباس  
لما بعته أمير المؤمنين (ع) الى الحوارج لبس أفضل ثيابه وتطيب بأطيب طيبه وركب افضل مراكبه فخرج اليهم  
فوافقهم قالوا يا ابن عباس بينا أنت خير الناس اذ أتيتنا في لباس الجبايرة ومراكبهم فتلا هذه الآية قل من حرم  
زينة الله الى آخرها فلبس وتجميل فإن الله جميل يحب الجمال وليكن من حلال وفي الآية دلالة ايضا على  
ان الاشياء على الإباحة لقوله من حرم فالسمع ورد مؤكدا لما في العقل



قوله تعالى (٣٣) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۖ وَالْإِثْمَ ۗ وَالْبَغْيَ ۖ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ (٣٤) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (آيتان)

### اللغة

التحريم هو المنع من الفعل بإقامة الدليل على وجوب تجنبه وضده التحليل وهو الاطلاق في الفعل بالبيان على جواز تناوله وأصل التحريم المنع من قولهم حرم فلان الرزق حرمانا فهو محروم واحرم بالحج وحرمة الرجل زوجته والحرمت الجنائيات والمحرم القرابة التي لا يصل تزوجها وحریم الدار ما كان من حقوقها والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح القبائح وهي الكبائر والبغى الاستطالة على الناس وحده طلب التراس بالقهر من غير حق واصله الطلب ويتبغى كذا اي هو اولى ان يطلب والسلطان والبرهان والبيان والفرقان نظائر وحدودها تختلف فالبيان اظهار المعنى للنفس كإظهار نقيضه والبرهان اظهار صحة المعنى وافساد نقيضه والفرقان اظهار تميز المعنى مما التبس به والسلطان اظهار ما يتسلط به على نقيض المعنى بالابطال والأمة الجماعة التي يصمها معنى وأصلها من أمه يومه اذا قصدته فالأمة الجماعة التي على مقصد واحد والأجل الوقت المضروب لانقضاء المهل لأن بين العقد الأول الذي يضرب لنفس الأجل وبين الوقت الآخر مهلا مثل أجل الدين وأجل الرزق وأجل الوعد وأجل العمر

### المعنى

ثم بين سبحانه المحرمات فقال (قل) يا محمد (إنما حرم ربي الفواحش) اي جميع القبائح والكبائر عن الجبائي وابي مسلم (ما ظهر منها وما بطن) اي ما علن منها وما خفي وقد ذكرنا ما قيل فيه في سورة الانعام ومعناه لم يحرم ربي الا الفواحش لما قد بينا قبل ان لفظه إنما محققة لما ذكرنا فيه لما لم يذكر فذكر القبائح على الاجال ثم فصل للبيان فقال (والإثم والبغى) فكأنه قال حرم ربي الفواحش التي منها الإثم ومنها البغى ومنها الاشرار بالله وقيل ان الفواحش هي الزنا وهو الذي بطن منها والتعري في الطواف وهو الذي ظهر منها عن مجاهد وقيل هي الطواف فما ظهر منها طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النساء بالليل والإثم قيل هو الذنوب والمعاصي عن الجبائي وقيل الإثم ما دون الحد عن الفراء وقيل الإثم الحر عن الحسن وانشد الاخفش

شربت الإثم حتى ضل عقلي      كذلك الإثم يذهب بالعقول  
وقال آخر

نهانا رسول الله ان نقرب الحنا      وان نشرب الإثم الذي يوجب الوزا  
والبغى الظلم والفساد وقوله (بغير الحق) تأكيد كقوله ويقتلون النبيين بغير حق وقيل قد يخرج النبي من كونه ظلما اذا كان بسبب جائز في الشرع كالتقصاص (وان تشركوا بالله) اي وحرم الشرك بالله (ما لم ينزل به سلطانا) اي لم يتم عليه حجة وكل اشراك بالله فهو بهذه الصفة ليس عليه حجة ولا برهان (وان تقولوا على الله ما لا نعلمون) اي وحرم القول على الله بغير علم ثم بين تعالى ما فيه تسلية النبي ﷺ في تأخير عذاب الكفار فقال (ولكل أمة أجل) اي لكل جماعة واهل عصر وقت لاستئصالهم عن الحسن



ولم يقل لكل احد لأن ذكر الأمة يقتضي تقارب اعمار أهل العصر ووجه آخر وهو انه يقتضي اهلاكمهم في الدنيا بعد اقامة الحججة عليهم بإتيان الرسل وقال الجبائي المراد بالأجل هنا اجل العمر الذي هو مدة الحياة وهذا اقوى لأنه يعم جميع الأمم ( فإذا جاء اجابهم لا يستأخرون ) اي لا يتأخرون ( ساعة ) عن ذلك الوقت ( ولا يستقدمون ) اي لا يتقدمون ساعة على ذلك الوقت وقبل معناه لا يطلبون التأخر عن ذلك الوقت للأبأس عنه ولا يطلبون التقدم عليه ومعنى جاء اجابهم قرب اجابهم كما يقال جاء الصيف اذا قارب وقته

قوله تعالى (٣٥) يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٦) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (آياتان)

✽ الاعراب ✽

اما اصله ان الجزاء دخلت عليه ما ولدخولها دخلت النون الثقيلة في باتينكم ولو قال ان باتينكم لم يجوز وقد شرحنا هذا في سورة البقرة وبيناه وقال سيبويه ان حتى واما والا لا يجوز فهين الإمالة لأن هذه الألفات الزمت الغنح لأنها اواخر حروف جاءت لمعنى ففصل بينها وبين اواخر الاسماء التي فيها الالف نحو حلى وهدى الا ان حتى كتبت بالياء لأنها على اربعة احرف فاشبهت سكرى واما التي لتخيير شبهت بأن التي ضمت اليها ما فككت بالالف والا كتبت بالالف لأنها لو كتبت بالياء لاشبهت الى

✽ المعنى ✽

لما تقدم ذكر النعم الدنيوية عقبه بذكر النعم الدينية فقال ( يا بني آدم ) هو خطاب يعم جميع المكلفين من بني آدم من جاءه الرسول منهم ومن جاز ان يأتيه الرسول معطوف على ما تقدم ( اما باتينكم ) اي ان يأتكم ( رسل منكم ) اي من جنسكم ( يقصون عليكم آياتي ) اي يعرضونها عليكم ويخبرونكم بها ( فمن اتقى ) انكار الرسل والآيات ( واصلح ) عمله وقيل فمن اتقى المعاصي واجتنبها والتقوى اسم جامع لذلك وتقديره فمن اتقى منكم واصلح ( فلا خوف عليهم ) في الدنيا ( ولا هم يحزنون ) في الآخرة ( والذين كذبوا بآياتنا ) اي حججنا ( واستكبروا عنها ) اي عن قبولها ( اولئك اصحاب النار ) الملازمون لها ( هم فيها خالدون ) باقون فيها على وجه الدوام والتأيد

قوله تعالى (٣٧) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيْنَا فَمَنْ يَكْفُرُ بآيَاتِنَا وَمَا كُنَّا بِمُرْسِلِيهَا إِلَّا بِحُكْمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (آية)

✽ اللغة ✽

النيل وصول النفع الى العبد اذا اطلق فإن قيد وقع على الضرر لأن اصله الوصول الى الشيء من نلت انال نبلا قال امرؤ القيس



سماحة ذا وبر ذا ووفاء  
 ذا ونائل ذا إذا صحا  
 وإذا سكر والتوفي قبض الشيء بتمامه يقال توفيته واستوفيته

— المعنى —

ثم ذكر سبحانه وعيد المكذبين فقال ( فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ) اي لا احد اظلم منه صورته صورة الاستفهام والمراد به الاخبار وانما جاء بلفظ الاستفهام ليكون ابلغ ( او كذب بآياته ) الدالة على توحيد ونبوة رسله ( او لك ينالهم نصيبهم من الكتاب ) اي من العذاب الا انه كنى عن العذاب بالكتاب لأن الكتاب ورد به كقوله لقد حقت كلمة العذاب على الكافرين عن الحسن وابي صالح وقيل معناه ينالهم نصيبهم من العمر والرزق وما كتب لهم من الخير والشر فلا يقطع عنهم رزقهم بكفرهم عن الربيع وابن زيد وقيل ينالهم جميع ما كتب لهم وعليهم عن مجاهد وعطية ( حتى اذا جاءهم رسلنا ) يعني الملائكة اي حتى اذا استوفوا ارزاقهم وجاءهم ملك الموت مع اعوانه ( يتوفونهم ) اي يقبضون ارواحهم وقيل معناه حتى اذا جاءتهم الملائكة لحشرهم يتوفونهم الى النار يوم القيامة عن الحسن ( قالوا ) يعني الملائكة ( ابن ما كنتم تدعون من دون الله ) من الاوثان والاصنام والمراد بهذا السؤال توبيخهم اي هلا دفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب ( قالوا ) يعني قال الكفار ( ضلوا عنا ) اي ذهبوا عنا واقتدناهم فلا يقدرين على الدفع عنا وبطلت عبادتنا اياهم ( وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ) اي اقروا على نفوسهم بالكفر

قوله تعالى (٣٨) قَالَ ادْخُلُوا فِي اُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالانْسِ فِي النَّارِ كَلِمًا دَخَلَتْ اُمَّةٌ لَعَنَتْ اُخْتَهَا حَتَّىٰ اِذَا رَكُوعًا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ اٰخِرًا لِّاٰوَّلٰهُمۡ رَبَّنَا هُوَ اَوْلٰٓءُ اَضَلُّوْنَا فَاَنۡتَهُمۡ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلٰكِن لَّا تَعْلَمُوْنَ (٣٩) وَقَالَتْ اَوْلٰٓءُ لِّاٰخِرٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنۡ فَضْلٍ فذُوُّوْا الْعَذَابِ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفِرُوْنَ (آياتان)

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو بكر لا يطمون بالياء والباقون بالنا.

﴿ الحجة ﴾

وجه القراءة بالياء انه حمل الكلام على كل لانه وان كان للمخاطبين فهو اسم ظاهر موضوع للنية فحمل على اللفظ دون المعنى

﴿ اللفظ ﴾

اخلاو انتفاء الشيء عن مكانه يقال خلا عن البيت وكذلك خلت بمعنى مضت لانها اذا مضت بالهلاك فقد خلا مكانها منها الجن جنس من الحيوان مستتر عن اعين الناس لرتبهم يغلب عليهم التمرد في افعالهم كما يغلب على الملك افعال الخبير والضعف المثل الزائد على مثله فاذا قال القائل اضعف هذا الدرهم فمعناه اجبل معه درهما آخر لا دينارا وكذلك اذا قال اضعف الاثنين فمعناه اجعلها اربعة وحكي ان المضعف في كلام العرب ما كان ضعفين والمضاعف ما كان اكثر من ذلك وادار كوا اصله تدار كوا



فادغمت التاء في الدال واجتلبت الف الوصل ليتمكن النطق بالساكن الذي بعده ومعناه تلاحقوا

### المعنى

(قال ادخلوا) هذه حكاية قول الله تعالى للكفار يوم القيامة وامره لهم بالدخول ويحوز أن يكون اخبارا عن جملة اياهم في جملة اولئك من غير ان يكون هناك قول كما قال كونوا قردة خاسئين والمرادانه جعلهم كذلك (في اسم قد خلت) اي في جملة اقوام وجماعات قد مضت (من قبلكم من الجن والانس) على الكفر (في النار) وقيل ان في معنى مع اي ادخلوا مع اسم كافرة (كلما دخلت امة) مسن هذه الامم النار (لنت اختها) يعني التي سبقتها الى النار وهي اختها في الدين لا في النسب يريد انهم يلعنون من كان قبلهم عن ابن عباس وقيل يلعن الاتباع القادة والروساء اذا حصلوا في العذاب بعد ما كانوا يتوادون في الدنيا يقولون انتم اوردتمونا هذه الموارد فلنكنم الله عن اي مسلم (حتى اذا اداركوا) اي تلاحقوا واجتمعوا (فيها) اي في النار (جسيما) اي كان هذا حالهم حتى اجتمعوا فيها فلما اجتمعوا فيها (قالت آخراهم لا ولاهم) اي قالت آخراهم دخولا النار وهم الاتباع لا ولاهم دخولا وهم القادة والروساء (ربنا هو لا اضلونا) اي شرعوا لنا ان نتخذ من دونك إلهنا عن ابن عباس وقيل معناه دعونا الى الضلال وحملونا عليه ومنعونا عن اتباع الحق قال الصادق عليه السلام يعني ائمة الجور (فآتهم عذابا ضعفا من النار) اي فاعطهم عذابا مضاعفا قال ابن مسعود اراد بالضعف هنا الحيات والافاعي وقيل اراد بالحد الضعفين عذابهم على الكفر وبالآخر عذابهم على الاغواء (قال) الله تعالى (لكل ضعف) اي للتابع والمتبوع عذاب مضاعف لأنهم قد دخلوا في الكفر جسيما (ولكن لا تعلمون) ايها المضلون والمضلون ما لكل فريق منكم من العذاب (وقالت اولاهم لا خراهم) اي قال المتبوعون للتابعين (فما كان لكم علينا من فضل) اي تفاوت في الكفر حتى تطلبوا من الله ان يزيد في عذابنا وينقص من عذابكم وقيل معناه قالت الامة السابقة للامة المتأخرة ما كان لكم علينا من فضل في الرأي والعقل وقد بلغكم ما نزل بنا من العذاب فلم اتمتمونا وقيل من فضل اي من تخفيف من العذاب (فدوقوا العذاب بما كسبتم تكسبون) من الكفر باختياركم لا باختيارنا لكم

قوله تعالى (٤٠) إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤١) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (آياتان)

### القراءة

قرأ حمزة والكسائي وخلف لا يفتح بالياء والتخفيف وقرأ ابو عمرو بالتاء والتخفيف وقرأ الباقون بالتاء والتشديد وروي في الشواذ عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والشعبي وابن جبير حتى يبلغ الجمل بالضم والتشديد عن سعيد بن جبير في رواية اخرى وعبد الكريم وحظلة الجمل بالضم والتخفيف وعن ابن عباس ايضا الجمل بضم الجيم وسكون الميم والجمل بضمين وعن ابن السكك الجمل بفتح الجيم وسكون الميم

### الحجة

حجة من قرأ لا تفتح بالتشديد قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب وحجة من خفف قوله ففتحننا



أبواب السماء واما الجمل بالضم والتشديد والجمل بالتخفيف وكلاهما الجبل التليظة من القنب وقيل هو جبل السفينة وقيل الجبال المجموعة واما الجمل فيجوز ان يكون جمع جمل فيكون مثل اسد واثن واثن وكذلك المضموم ايضا كأسد واثن قال ابن جني واما الجمل فيبعد ان يكون مخففا من جبل لخفة الفتحة وان كان قد جاء عنهم قوله

وما كل مبتاع ولو سلف صفقة يراجع ما قد فاته برداد

### اللغة

السم يفتح السين وضمها الثقب ومنه السم القاتل لأنه ينفذ بلطفه في مسام البدن حتى يصل الى القلب فينقض بينته وكل ثقب في البدن لطيف فهو سم وسم وجمعه سموم وقال الفرزدق

فنفست عن سميه حتى تنفسا وقلت له لا تخش شيئا وراثيا

يريد بسميه ثقبى انفه ويجمع السم القاتل سماما والخطاط والمخيط الابرّة كاللحاف والملحف والتناع والمتنع والازار والمئزر والقمام والمقرم ذكره الفراء وجمع اسم من اسماء النار واشتقاقها من الجهومة وهي الغلظ وقيل اخذ من قولهم بشرجهنم اي بعيد قرها والمهاد الوطاء الذي يفترش ومنه مهد الصبي وقد مهدت له هذا الأمر اي وطأته له والنواشي جمع غاشية وهو كل ما يشاك اي يستره ومنه غاشية السرج وفلان يشى فلانا اي يأتبه ويلابسه

### الإعراب

قال ابو علي للنحويين في نحو غواشي وجوابي قولان \* احدهما \* مذهب سيبويه والخليل وهو ان الياء حذفت حذفا لا لتقاء الساكنين فلما حذفت الياء انتقص الاسم عن الزنة التي كان التنوين يعاقبها ولا يجتمع معها فدخلها وانما حذفت هنا الياء لا لتقاء الساكنين كما يحذف حرف اللين في الوقف في نحو والليل اذا يسر وذلك ما كنا نبغ وقد حذفت في الوصل ايضا وكان الذي حسن ذلك الحذف انها قد صارت بمنزلة الحركات لأنها قد صارت عرضا منها بدلالة تعاقبها وانها تحذف في الموضع الذي تحذف فيه الحركة فلما قوي الحذف فيها وكثر وكان هذا الجمع خارجا عن الأبنية الاول وبأبنا لزم الحذف والقول الآخر ما حدث السراج عن المبرد عن المازني قال ينظر يونس النحوي وابو زيد والكسائي الى جوارى وبابه فما كان من الصحيح لا يلحقه التنوين لم يلحقه في المعتل وما كان يلحقه التنوين في الصحيح الحقوه في المعتل قال والذي عليه البصريون هو القول الاول

### المعنى

ثم عاد الكلام الى الوعيد فقال سبحانه (ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها) اي تكبروا عن قبولها (لا تفتح لهم ابواب السماء) اي لا تفتح ابواب السماء لارواحهم كما تفتح لارواح المؤمنين عن ابن عباس والسدي وقيل لا تفتح لأعمالهم ولذماتهم عن الحسن ومجاهد وعن ابن عباس في رواية اخرى وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال اما المؤمنون فترفع اعيالهم وارواحهم الى السماء فتفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا به الى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت وقيل لا تفتح لهم ابواب السماء لدخول الجنة لأن الجنة في السماء عن الجبائي



(ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) أي حتى يدخل العير في ثقب الأبرة والمعنى لا يدخلون الجنة أبداً وسئل ابن مسعود عن الجمل فقال هو زوج الناقة كأنه استجهل من سأله عن الجمل وهذا كما تقول العرب في التباعد للشيء لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب وحتى يبيض القار وحتى يوثوب القارظان قال الشاعر

إذا شاب الغراب أتيت أهلي      وصار القار كاللبن الحليب  
وقال آخر

فرجي الخير وانتظري إياي      إذا ما القارظ العنزى آبا  
وتعلق الحكم بما لا يتوهم وجوده ولا يتصور حصوله تأكيداً له وتحقيقاً لليأس من وجوده (و كذلك نجزى المجرمين) أي ومثل ما جزينا هؤلاء، نجزى سائر المجرمين المكذبين بآيات الله تعالى (اهم) أي لهؤلاء (من جهنم مهاد) أي فراش ومصجع (ومن فوقهم غواش) مثل قوله لهم من فوقهم ظلال من النار وقيل المراد به لطف والمعنى أن النار محيطة بهم من اعلام واسفاهم (و كذلك نجزى الظالمين) قال ابن عباس يرهد الذين أشركوا به واتخذوا من دونه إلهاً

قوله تعالى (٤٢) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٤٣) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ نِلِكُمُ الْجَنَّةَ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (آيتان)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن عامر ما كنا لنهتدي بغير واو وكذلك في مصاحف أهل الشام والباقون مع الواو وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي أورثوها مدغمة وكذلك في الزخرف وقرأ الباقر أورثوها غير مدغمة  
« الحجة »

قال أبو علي وجه الاستفناء عن حرف العطف أن الجملة ملتبسة بما قبلها فاغنى التباسها به عن حرف العطف وقد تقدم ذكر أمثاله ومن ترك الإدغام في أورثوها فلتباين المخرجين وكأن الحرفين في حكم الانفصال وإن كانا من كلمة واحدة لا ترى أنهم لم يدغموها ولو شاء الله ما اقتنلوا وإن كانا مثلين لما لم يكونا لازمين إلا ترى أن تاء أفعل قد يقع بعدها غير التاء فكذلك أورث قد يقع بعد التاء منها غير التاء فلا يجب الإدغام ووجه الإدغام أن التاء والتاء مهمومتان متقاربتان فاستحسن الإدغام لذلك

### ﴿ اللغة ﴾

الغل الحقد الذي ينقل بلطفه إلى صميم القلب ومنه الغلول وهو الوصول بالحيلة إلى دقيق الخيانة ومنه الغل الذي يجمع البدين والعنق بانقلاله فهما الصدر ما يصدر من جهته التدبير والرأي ومنه قيل للرئيس صدر والجريان انحدار المائع فالما يجري والدم يجري وكل ما يصح أن يجري فهو مانع والنهر الواسع من مجاري الماء ومنه النهار لا تساع ضيائه والنداء الدعاء بطريقة يا فلان



## - الاعراب -

لا تكلف نفسا الا وسعها جملة في موضع رفع بأنه خبر الذين آمنوا وحذف العائد الى المبتدأ فكانه قيل منهم لا من غيرهم نحو قولهم السمن منوان بدرهم اي منوان منه ويجوز ان يكون اعتراضا ما بين المبتدأ والخبر ويكون الخبر الجملة التي هي اولئك اصحاب الجنة واذا كان اعتراضا فلا موضع له من الاعراب وان تلكم الجنة يجوز ان يكون ان بمعنى اي لتفسير النداء فيكون المعنى نودوا على وجه التهنية بكلام هذا معناه ويجوز ان يكون مخففة من الثبيلة والها مضمرة والتقدير بأنه تلكم الجنة قال الشاعر

اكاشره واعلم ان كلانا على ما ساء صاحبه حريص

## - المعنى -

لما تقدم وعيد الكفار بالخلود في النيران اُتبع ذلك بالوعد للمؤمنين بالخلود في الجنان فقال ( والذين آمنوا ) اي صدقوا بآيات الله واعترفوا بها ولم يستكروا عنها (وعملوا الصالحات) اي ما اوجبه الله عليهم او ندهم اليه ( لا تكلف نفسا الا وسعها) التكليف من الله سبحانه هو ارادة ما فيه المشقة من الكلفة التي هي المشقة اي لا تلزم نفسا الا قدر طاقتها وما دونها لأن الوسع دون الطاقة ووجه اتصاله بما قبله بين اذا جعلته خبراً لأن معناه لا تكلف احدا منهم من الطاعات الا ما يقدر عليه واذا كان اعتراضا بين الكلامين فكانه لما وعد المؤمنين بالجنان والكافرين بالنيران بين انه لا يكلف احدا منهم الا ما في وسعه وان من استحق النار فمن نفسه اني ( اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ) مقيمون ( ونزعنا ما في صدورهم من غل ) اي واخرجنا ما في قلوبهم من حقد وحسد وعداوة في الجنة حتى لا يحسد بعضهم بعضا وان رآه ارفع درجة منه ( تجري من تحتهم الانهار ) قيل انه في موضع الحال اي يجري ماء الانهار من تحت ابنتهم واشجارهم في حال نزعنا الغل من صدورهم وقيل هو استئناف ( وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا ) اي هدانا للعمل الذي استوجبنا به هذا الثواب بأن دلنا عليه وعرضنا له بتكليفه ايانا وقيل معناه هدانا لثبوت الايمان في قلوبنا وقيل لنزع الغل من صدورنا وقيل هدانا لمجاوزة الصراط ودخول الجنة ( وما كنا لنهتدي ) لما يصيرنا الى هذا النعيم المقيم والثواب العظيم ( لولا ان هدانا الله ) هذا اعتراف من اهل الجنة بنعمة الله سبحانه اليهم ومنه عليهم في دخول الجنة على سبيل الشكر والتلذذ بذلك لأنه لا تكلف هناك ( لقد جاءت رسلنا بالحق ) وهذا اقرار منهم بأن ما جاءت به الرسل اليهم من جهة الله تعالى فهو حق لاشبهة في صحته ( ونودوا ) اي ويناديه مناد من جهة الله تعالى ويجوز ان يكون ذلك خطابا منه سبحانه لهم ( ان تلكم الجنة ) اي هذه الجنة وإنما قال تلكم لأنهم وعدوا بها في الدنيا فكانه قيل لهم هذه تلكم التي وعدتم بها ويجوز ان يكونوا عاينوها فيقال لهم قبل ان يدخلوها اشارة اليها تلكم الجنة أو رثموها اي اعطيتموها إرثا وصارت اليكم كما يصير الميراث لاهله وقيل معناه جعلها الله سبحانه بدلا لكم كما كان أعده للكفار لو آمنوا وروي عن النبي (ص) انه قال ما من أحد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فأما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله اورثموها ( بما كنتم تعملون ) اي توحدون الله وتقومون بفرائضه



قوله تعالى (٤٤) وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأُذِنَ مُؤْذِنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (آيتان)

﴿ القراءة ﴾

قال الكسائي وحده نعم بكسر العين كل القرآن والباقون بالفتح وقرأ اهل المدينة والبصرة ان مخففة لعنة الله بالرفع والباقون ان مشددة لعنة الله بالنصب

﴿ الحجة ﴾

قال الاخفش نعم ونعم لفتان فالكسر لفة كنانة وهذيل والفتح لفة باقي العرب وان التي تقع بعد العلم إنما هي المشددة والمخففة عنها وأذن مؤذن معناه اعلم معلم ان لعنة الله ومن خفف ان فلي إرادة اضمار القصة والحديث وتقديره انه لعنة الله ومثله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين التقدير انه ولا تخفف ان هذه الا واضار القصة والحديث . اد معها والمكسورة اذا خففت لا يكون كذلك والفصل بينهما ان المفتوحة موصولة والموصولة تقتضي صلتها فصارت لاقتضائها الصلة أشد اتصالا بما بعدها من المكسورة فقد ربهما الضمير الذي هو من جملة صلتها وليست المكسورة كذلك

﴿ الإعراب واللفظ ﴾

قال سيويه نم عدة وتصديق فإذا استغتمت اجبت بنعم قال ابو علي والذي يريد به بقوله عدة وتصديق انه يستعمل عدة ويستعمل تصديقا وليس يريد انه يجتمع التصديق مع العدة الا ترى انه اذا قال اعطيني قلت نعم كان عدة ولا تصديق في هذا واذا قال قد كان كذا قلت نعم قد صدقته ولا عدة في هذا فليس هذا القول من سيويه كقوليه في اذا انها جواب وجزاء لأن اذا يكون جوابا في الموضع الذي يكون فيه جزاء وقوله اذا استغتمت اجبت بنعم يريد اذا استغتمت عن موجب اجبت بنعم ولو كان مكان الايجاب النفي لقلت بلى ولم تقل نعم كما لا تقول في جواب الموجب بلى قال ألت بربكم قالوا بلى والذين يصدقون في موضع جر بأنه صفة للظالمين وعوجا يجوز ان يكون منصوبا بأنه مفعول به بمعنى يبنون لها العوج ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر بمعنى يطلبون لها هذا الضرب من الطلب كما تقول رجح التهقري اي رجح هذا الضرب من الرجوع وكذلك عدا البشكي واشتمل الصبا والموج بالكسر يكون في الطرقت وفي الدين وبالفتح يكون في الخلفة تقول في ساقه عوج بفتح العين وفي دينة عوج بالكسر

﴿ المعنى ﴾

ثم حكى سبحانه ما يجري بين اهل الجنة والنار بعد استقرارهم في الدارين فقال (ونادى) اي وسينادي (اصحاب الجنة اصحاب النار) اي اهل الجنة اهل النار وانما ذكره بلفظ الماضي لتحقيق المعنى جمل ما سيكون كأنه قد كان لأنه كائن لا محالة وذلك ابلغ في الردع (ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا) من الثواب في كتبه وعلى ألسنتهم (حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم) من العقاب (حقا) وانما أضافوا الوعد بالجنة الى نفوسهم لأن الكفار ما وعدهم الله بالجنة الا بشرط ان يؤمنوا فلما لم يؤمنوا فكانهم لم يوعدوا بالجنة



وانما سألوهم هذا السؤال لأن الكفار كانوا يكذبون المؤمنين فيما يدعون لأنفسهم من الثواب ولهم من العقاب فهو سؤال توبيخ وشهامة يريد به سرور أهل الجنة وحسرة أهل النار (قالوا نعم) أي قال أهل النار وجدنا ما وعدنا ربنا من العقاب حقاً وصدقاً (فأذن مؤذن بينهم) أي نادى مناد بينهم اسمع الفريقين (ان لعنة الله على الظالمين) أي غضب الله وسخطه وأليم عقابه على الكافرين لأنه وصف الظالمين بقوله (الذين يصدون عن سبيل الله) أي يمرضون عن الطريق الذي دل الله سبحانه على أنه يؤدي إلى الجنة وقيل معناه يصدون عن سبيل الله أي دينه والحق الذي دعا إليه (ويغوونها عوجاً) قال ابن عباس معناه يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وقيل معناه يطلبون لها العوج بالشبه التي يلتبسون بها ويوهمون انه يقدح فيها وهي معوجة عن الحق بتناقضها (وهم بالآخرة) أي بالدار الآخرة يعني القيامة والبعث والجزاء (كافرون) جاحدون وقيل في المؤذن أنه مالك خازن النار وروي عن أبي الحسن الرضا (ع) انه قال المؤذن أمير المؤمنين علي (ع) ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره قال حدثني أبي عن محمد بن فضيل عن الرضا (ع) ورواه الحاكم أبو القاسم الحسكاني باسناده عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك المؤذن وباسناده عن أبي صالح عن ابن عباس ان لعلي (ع) في كتاب الله اسما لا يعرفها الناس قوله فأذن مؤذن بينهم فهو المؤذن بينهم يقول الامنة الله على الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقبي

قوله تعالى (٤٦) وَيَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَتَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٧) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (آيتان)

✽ اللغة ✽

الحجاب الحاجز المانع من الادراك ومنه قيل للضرب محبوب وحاجب الأمير وحاجب العين والاعراف الامكنة المرتفعة أخذ من غرف الفرس ومنه عرف الذهب وكل مرتفع من الأرض عرف لأنه بظهوره اعرف مما انخفض قال الشايع

وظلت بأعراف تعالى كأنها رماح تجاها وجهة الرمح راكز  
وقال آخر

كل كزاز لحمها زيفاف كالعلم الموقفي على الاعراف

يعني نشوزا من الأرض والسياسة العلامة وهو فعلى من سام ابله بسومها اذا ارسلها في المرعى معلمة وهي السائمة وقيل ان وزنه عفى من سمت فقلت كما قالوا له جاء في الناس وأصله وجه وكما قالوا اضمحل وامضحل وأرض خامة أي وخيمة وفيه ثلاث لغات سياوسيا بالقصر والمد وسيبيا على زنة كبرياء قال الشاعر «له سيبيا ما يشق على البصر» والتقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة ولذلك كان ظرفا من ظروف المكان يقول هو تقاءك نحو هو حذاءك والابصار جمع بصر وهو الحاسة التي يدرك بها المبصر وقد يستعمل بمعنى المصدر ويقال له بصر بالاشياء أي علم بها وهو بصير بالأمور أي عالم



## \* المعنى \*

ثم ذكر سبحانه الفريقين في الجزاء فقال ( وبينهما حجاب ) أي بين الفريقين أهل الجنة وأهل النار ستر وهو الاعراف والاعراف سور بين الجنة والنار عن ابن عباس ومجاهد والسدي وفي التنزيل فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقيل الاعراف شرف ذلك السور عن الجبائي وقيل الاعراف الصراط عن الحسن بن الفضل ( وعلى الاعراف رجال ) اختلف في المراد بالرجال هنا على اقوال قيل انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فحالت حسناتهم بينهم وبين النار وحالت سيئاتهم بينهم وبين الجنة فاجعلوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما شاء ثم يدخلهم الجنة عن ابن عباس وابن مسعود وذكر ان بكر بن عبد الله المزني قال للحسن بلغني انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فضرب الحسن يده على فخذه ثم قال هؤلاء قوم جعلهم الله على تعريف أهل الجنة والنار يميزون بعضهم من بعض والله لا ادري لعل بعضهم معنا في هذا البيت وقيل ان الاعراف موضع عال على الصراط عليه حمزة والعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه عن الضحاك عن ابن عباس رواه الثعلبي بالإسناد في تفسيره وقيل انهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون أهل الجنة والنار ويكونون خزنة الجنة والنار جميعا او يكونون حفظة الاعمال الشاهدين بها في الآخرة عن ابي مجلز وقيل انهم فضلاء المؤمنين عن الحسن ومجاهد وقيل انهم الشهداء وهم عدول الآخرة عن الجبائي وقال ابو جعفر الباقر (ع) هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكروهم وانكروه وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام الاعراف كثنان بين الجنة والنار فيقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم المذنبون عليهم وذلك قوله ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم ثم اخبر سبحانه انهم لم يدخلوها وهم يطمعون يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعته النبي والائمة وينظر هؤلاء المذنبون الى أهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ثم ينادي اصحاب الاعراف وهم الأنبياء والخلفاء أهل النار مقرعين لهم ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون هؤلاء الذين أقسمتم يعني هؤلاء المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم وتستطيعون بدنياكم عليهم ثم يقولون هؤلاء المستضعفين عن أمر من الله لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا اثم تحمزون ويؤيده ما رواه عمر بن شبة وغيره ان علياً (ع) قسب النار والجنة ورواه ايضا باسناده عن النبي (ص) انه قال يا علي كافي بك يوم القيامة ويبدك عصا عوسج تسوق قوما الى الجنة وآخرين الى النار وروى ابو القاسم الحسكاني باسناده رفعه الى الأصعب بن نباته قال كنت جالسا عند علي (ع) فأتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الآية فقال ويحك يا ابن الكوا نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن ينصرتنا عرفناه بسياه فأدخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسياه فأدخلناه النار وقوله ( يعرفون كلا بسيماهم ) يعني هؤلاء الرجال الذين هم على الاعراف يعرفون جميع الخلق بسيماهم يعرفون أهل الجنة بسيماهم المطيعين وأهل النار بسيماهم العصاة ( ونادوا اصحاب الجنة ) يعني هؤلاء الذين على الاعراف ينادون باصحاب الجنة ( ان سلام عليكم ) وهذا تسليم وتهنئة وسرور بما وهب الله لهم ( لم يدخلوها ) أي لم يدخلوا الجنة بعد عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقادة ( وهم يطمعون )



ان يدخلوها وقبل ان الطمع ههنا طمع يقين مثل قول ابراهيم والذي أطمع ان يغفر لي خطيئتي وهو قول الحسن وابي علي الجبائي (وإذا صرفت ابصارهم) يعني ابصار الذين على الاعراف (تلقاء اصحاب النار) الى جهنم فنظروا اليهم وانما قال صرفت ابصارهم لأن نظرم نظر عداوة فلا ينظرون اليهم الا اذا صرفت وجوههم اليهم (قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) اي لا تجعلنا وايام في النار وروي ان في قرأه عبد الله ابن مسعود وسلم واذا قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا عاذاً بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين وروي ذلك عن ابي عبد الله (ع)

قوله تعالى (٤٨) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمَائِهِمْ قَالُوا مَا آغَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (آيتان)  
- [ اللفظة ] -

النداء امتداد الصوت ورفعه ونادى نظير دعا الا ان الدعاء قد يكون بعلامة من غير صوت ولا كلام ولكن بإشارة تنبئ عن معنى تعال ولا يكون النداء الا برفع الصوت وهو مشتق من الندى والخوف توقع المكروه وهو ضد الأمن وهو الثقة بالثقة المكروه

#### ✽ الاعراب ✽

هو الاء مبتدأ وخبره الذين اقسمتهم والاولى ان يكون الذين اقسمتهم خبر مبتدأ محذوف التقدير أهؤلاء هم الذين اقسمتهم وقوله لا ينالهم الله برحمة جواب اقسمتهم وهذا داخل في صلة الذين لأن الذين هنا وصل بالقسم وجوابه ولا يجوز ان يكون الذين صفة لهؤلاء من وجهين ✽ احدهما ✽ ان المبهم لا يوصف الا بالجنس ✽ والاخر ✽ انه يبقى المبتدأ بلا خبر

#### ✽ المعنى ✽

ثم بين سبحانه خطاب اصحاب الاعراف لاصحاب النار فقال (ونادى) اي وسينادي (اصحاب الاعراف رجالات) من اصحاب النار (يعرفونهم بسمايم) اي بصفاتهم يدعونهم بأسمائهم وكنامهم ويسمون رؤساء المشركين عن ابن عباس وقيل بعلاماتهم التي جعلها الله تعالى لهم من سواد الوجوه وتشويه انطلق وزرقة العين عن الجبائي وقيل بصورهم التي كانوا يعرفونهم بها في الدنيا (قالوا ما اغنى عنكم جمعكم) الاموال والعدد في الدنيا (وما كنتم تستكبرون) اي واستكباركم عن عبادة الله وعن قبول الحق وقد كنا نصحتكم فاشتغلتم بجمع المال وتكبرتم فلم تقبلوا منا فإين ذلك المال واين ذلك التكبر وقيل معناه ما نفعمكم جماعتكم التي استندتم اليها وتجيركم عن الانقياد لأنبياء الله في الدنيا عن الجبائي (أهؤلاء الذين اقسمتهم لا ينالهم الله برحمة) اي حلفتم انهم لا يصيبهم الله برحمة وخير ولا يدخلون الجنة كذبتم ثم يقولون لهؤلاء (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) اي لا خائفين ولا محزونين على اكل سرور واتم كرامة والمراد بهذا تقرير الذين زروا على ضعفاء المؤمنين حتى حلفوا انهم لا خير لهم عند الله وقد اضطربت أقوال المفسرين في القائل لهذا القول قال الأكثرون انه كلام اصحاب الاعراف وقيل هو كلام الله تعالى وقيل كلام



الملائكة والصحيح ما ذكرناه لأنه المروي عن الصادق (ع)

قوله تعالى (٥٠) وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥١) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَأُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (آيات)

❖ اللغة ❖

الإفاضة إجراء المائع من علو ومنه قولهم أفاضوا في الحديث أي أخذوا فيه من أوله لأنه بمنزلة اعلام أفاضوا من عرفات إلى المزدلفة صاروا إليها واللهو طلب صرف الهم بما لا يحسن ان يطلب به والعب طلب المرح بما لا يحسن ان يطلب به واشتقاقه من اللعاب وهو المرور على غير استواء

❖ الأعراب ❖

قال ان أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ثم قال حرمها ولم يقل حرمه وان كان التقدير أفيضوا احد هذين لأنه جاء على قولهم جالس الحسن أو ابن سيرين فيجوز بحالتهما جميعا وقوله الذين اتخذوا ييجوز ان يكون في موضع جر صفة للكافرين ويحتمل ان يكون رفعا بالابتداء فيكون اخبارا من الله تعالى على وجه الذم لهم

- المعنى -

ثم ذكر سبحانه كلام اهل النار وما ظهره من الافتقار بدلا مما كانوا عليه من الاستكبار فقال (ونادى) أي وسينادي (اصحاب النار) وهم المخلدون في النار وفي عذابها (اصحاب الجنة ان أفيضوا علينا من الماء) أي صبوا علينا من الماء نسكن به العطش أو ندفع به حر النار (أو مما رزقكم الله) أي اعطاكم الله من الطعام عن السدي وابن زيد (قالوا) يعني اهل الجنة جوابا لهم (ان الله حرمها على الكافرين) ويسأل فيقال كيف يتنادى اهل الجنة واهل النار واهل الجنة في السماء على ما جاءت به الرواية واهل النار في الأرض وبينهما ابعاد الغايات من البعد وأجيب عن ذلك بأنه يجوز ان يزيل الله تعالى عنهم ما يمنع من السماع ويجوز ان يقويه الله اصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض (الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً) أي اعدوا دينهم الذي أمرهم الله تعالى به للهو واللعب دون التدين به وقيل معناه اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به والتجنب من محظوراته لعباً ولهواً فحرموا ما شاءوا واستحلوا ما شاءوا بشهواتهم (وغرَّتْهم الحياة الدنيا) أي اغتروا بها وبطول البقاء فيها فكانت الدنيا غرَّتْهم (فالْيَوْمَ نَنسَأُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا) أي نتركهم في العذاب كما تركوا التأهب والعمل للقائه هذا اليوم عن ابن عباس والحسن وقيل معناه تعاملهم معاملة المنسي في النار فلا نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة كما تركوا الاستدلال حتى نسوا العلم وتعرضوا للنسيان عن الجبائي (وما كانوا باياتنا يجحدون) ما في الموضوعين بمعنى المصدر وتقديره كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكوفهم جاحدين لا يأتنا واختلف في هذه الآية فقبل ان الجميع كلام الله تعالى على غير وجه الحكاية عن اهل الجنة وتم كلام اهل الجنة عند قوله حرمها على الكافرين وقيل انه من كلام اهل الجنة الى قوله الحياة الدنيا ثم



استأنف تعالى الكلام بقوله فاليوم تنسأهم

قوله تعالى (٥٢) وَلَقَدْ جَنَنَّاكُمْ بِكِتَابٍ فَصَلَّانَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ  
(٥٣) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا نَأْوِيَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُغْمَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (آياتان)

اللغة --

الكتاب صحيفة فيها حروف مسطورة تدل بتأليفها على معان مفهومة والتفصيل والتبيين والتقسيم نظائر ينظرون أي يتظرون والانتظار هو الاقبال على ما يأتي بالتوقع له وأصله الاقبال على الشيء بوجه من الوجوه والتأويل ما يؤول اليه حال الشيء والنسيان ذهاب المعنى عن النفس واختلاف المتكلمون فيه فقال ابو علي الجبائي انه معنى وقال ابو هاشم ليس بمعنى وإنما هو من قبيل السهو وقال القاضي هو ذهاب العلم الضروري واليه ذهب المرتضى

### ✽ الاعراب ✽

هدى ورحمة يجوز ان يكون حالا ويجوز ان يكون مفعولا له وقال ابو مسلم مصدر وضع موضع الحال ولو قرئ بالرفع على الاستئناف او بالجر على البدل لجاز الا ان القراءة بالنصب فيشغوا نصب لأنه جواب التمني بالفاء وتقديره هل يكون لنا شغماء فشغاعة او نرد بالرفع على تقديره او هل نرد فنعمل اي هل يكون لنا رد فنعمل اي فعل مناغير ما كنا عملناه

### ✽ المعنى ✽

لما ذكر حال الفريقين بين سبحانه انه قد أنام الكتاب والحجة فقال (ولقد جنناهم بكتاب) وهو القرآن (فصلناه) بيناه وفسرناه (على علم) اي ونحن عالمون به ولما كانت لفظة عالم مأخوذة من العلم جاز ان يذكر العلم ليدل به على العالم كما ان الوجود في صفة الموجود كذلك (هدى ورحمة لقوم يؤمنون) اي دلالة ترشدهم الى الحق وتنجيهم من الضلالة ونعمة على جميع المؤمنين لأنهم المنتفعون به (هل ينظرون الا تأويله) اي هل يتظرون الا عاقبة الجزاء عليه وما يؤول مغبة أمورهم اليه عن الحسن وقتادة ومجاهد والسدي وإنما أضاف اليهم مجازا لأنهم كانوا جاحدين لذلك غير متوقعين له وإنما كان ينتظر بهم المؤمنون لايمانهم بذلك واعترافهم به وقيل ان تأويله ما وعدوا به من البعث والتشور والحساب والمقاب عن الجبائي (يوم يأتي تأويله) اي يوم يأتي عاقبة ما وعدوا به (يقول الذين نسوه من قبل) اي يقول الذين تركوا العمل به ترك الناس له واعرضوا عنه عن مجاهد والزجاج (قد جاءت رسل ربنا بالحق) اعترفوا بأن ما جاءت به الرسل كان حقا والحق ما شهد بصحته العقل (هل لنا من شغماء فيشغوا لنا) تمنوا ان يكون لهم شغماء يشغون لهم في ازالة العقاب (او نرد) أي او هل نرد الى الدنيا (فنعمل غير الذي كنا نعمل) من الشرك والمعصية (قد خسروا انفسهم) اي اهلكوها بالمذاب (وضل عنهم ما كانوا يفترون) على الاصنام بقولهم انها آلهة وانها تشفع لنا



قوله تعالى (٥٤) **إِنَّ رَبَّكُمْ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ بَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** (آية)

### ✽ القراءة ✽

قرأ أهل الكوفة غير حفص ويعقوب بن شي بالتشديد وكذلك في الرعد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات كله بالرفع والباقون بالنصب

### ✽ الحجة ✽

قال أبو علي غشي فعل متعد إلى مفعول واحد فإذا قلته بالهمزة أو بتضعيف العين تعدى إلى مفعولين وقد جاء التنزيل بالأمرين قال فغشاها ما غشى فما في موضع نصب بأنه المفعول الثاني وقال فأغشينا هم فهم لا يبصرون فهذا منقول بالهمزة والمفعول الثاني محذوف والمعنى فأغشينا هم العمى أو قد الروية عنهم فإذا جاء التنزيل بالأمرين فكلا الفريقين قرأ بما جاء في التنزيل وقوله يغشي الليل النهار كل واحد من الليل والنهار منتصب بأنه مفعول به والفعل قبل النقل غشي الليل النهار ولم يقل يغشي النهار الليل كما قال سراويل تفكهم الحر ولم يقل تفكهم البرد للعلم بذلك من الفحوى ومثل هذا لا يضيق وحجة من نصب الشمس والقمر والنجوم أنه جملة على خلق كما قالوا وسجدوا لله الذي خلقهم وحجة ابن عامر قوله وسخر لكم ما في السموات والأرض وبما في السماء الشمس والقمر فإذا أخبر بسخيرهما حسن الإخبار عنها به كما أنك إذا قلت ضربت زيدا استقام أن تقول زيد مضروب

### ✽ اللفظة ✽

قد بينا معنى الاستواء في سورة البقرة عند قوله ثم استوى إلى السماء والعرش السريرونه وطاعرش عظيم والعرش الملك يقال نل عرشه والعرش السقف ومنه قوله فهي خاوية على عروشها والحديث السير السريع بالسوق وأصل البركة الثبات ومنه براكاة القتال

### ✽ الإعراب ✽

قوله حثيثا يجوز أن يكون حالا من الفاعل أو المفعول أو منها جيبا ومثله قوله فأتت به قومها تحمله فان تحمله كذلك ومثله قول الشاعر

متى ما تلقني فردين ترجف      روانف اليتيك وتستطارا

### ✽ المعنى ✽

لما ذكر سبحانه الكفار وعبادتهم غير الله سبحانه احتج عليهم بمقدوراتهم ومصنوعاته ودلهم بذلك على أنه لا معبود سواه فقال مخاطبا لجميع الخلق (إن ربكم الله) أي إن سيدكم ومالككم ومنشكم ومحدثكم هو الله (الذي خلق السموات) أي أنشأ أعيانها وأبدعها لا من شيء ولا على مثال ثم أمسكها بلا عمد يدعها (والأرض) أي وأنشأ الأرض أوجدها كذلك (في ستة أيام) أي في مقدار ستة أيام من أيام الدنيا ولا شبهة أنه سبحانه يقدر على خلق أمثال ذلك في لحظة ولكنه خلقها في هذه المدة لمصلحة وربها على أيام



الأسبوع فابتدأ بالأحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة فاجتمع له انطلق يوم الجمعة فلذلك سمي الجمعة عن مجاهد وقيل ان ترتيب الحوادث على انشاء شيء بعد شيء على ترتيب ادل على كون فاعله عالما مدبراً يصرفه على اختياره ويجريه على مشيئته وقيل انه سبحانه علم خلقه التثبوت والرقق في الأمور عن سعيد بن جبير (ثم استوى على العرش) أي استوى امره على الملك عن الحسن يعني استقر ملكه واستقام بعد خلق السماوات والأرض فظهر ذلك للملائكة وإنما أخرج هذا على المتعارف من كلام العرب كقولهم استوى الملك على عرشه إذا انتظمت أمور مملكته وإذا اختل أمر ملكه قالوا ثل عرشه ولمل ذلك الملك لا يكون له سرير ولا يجلس على سرير أبداً قال الشاعر

إذا ما بنو مروان ثلثت عروشهم  
واودت كما اودت اباد وحير  
وقال

إن يقتلوك فقد ثلثت عروشهم  
بعتيبة بن الحارث بن شهاب  
وقيل معناه ثم استوى عليه بأن رفته عن الجبائي وقيل معناه ثم قصد إلى خلق العرش عن الغراء  
وجاعة واختاره القاضي قال دل بقوله ثم ان خلق العرش كان بعد خلق السماء والأرض وروي عن مالك  
ابن انس انه قال الاستواء غير مجهول وكيفيته غير معلومة والسؤال عنه بدعة وروي عن ابي حنيفة انه قال  
امرؤه كما جاء اي لا نفسروه (يفشى) اي يلبس (الليل النهار) يعني يأتي بأحدهما بعد الآخر فيجعل ظلمة  
الليل بمنزلة النشأة للنهار ولم يقل ويفشى النهار الليل لأن الكلام يدل عليه وقد ذكر في موضع آخر يكور  
الليل على النهار ويكور النهار على الليل (يطلبه حثيثاً) أي يتلوه فيدركه سريعاً وهذا توسع يريد أن يأتي في  
أثره كما يأتي الشيء في أثر الشيء طالباً له (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) أي مذلات جاريات في  
مجاربهن بتدبيره وصنعه خلقهن لمنافع العباد ومن قرأ مسخرات بالنصب فإنه منصوب على الحال (ألا له الخلق  
والأمر) إنما فصل بين الخلق والأمر لأن فائدتها مختلفة لأنه يريد بالخلق ان له الاختراع بالأمر ان له الأمر  
في خلقه بما أحب ويفعل بهم ما شاء (تبارك الله) أي تعالى بالوحدانية فيما لم يزل ولا يزال فهو بمعنى تعالى بدوام  
الثبات وقيل معناه تعالى عن صفات المخلوقين والمحدثين وقيل تعالى بدوام البركة اي البركة في ذكر اسمه (رب  
العالمين) أي خالقهم ومالكهم وسيدهم

قوله تعالى (٥٥) ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين (٥٦) ولا  
تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمت الله قريب من  
المحسنين (آيتان)

✽ القراءة ✽

قرأ أبو بكر عن عاصم خفية بكسر الحاء والباقون بضمها وهما لتان

✽ اللغة ✽

التضرع التذلل وهو اظهار الذل الذي في النفس ومثله التخشع ومنه التطلب لأمر من الأمور واصل التضرع  
الميل في الجهات ذلاً من غرهم ضرع الرجل يضرع إذا مال باصبعه يمينا وشمالاً ذلاً وخوفاً ومنه ضرع الشاة  
لأن الابن يميل اليه ومنه المضارعة للمشابهة لأنها تميل إلى شبهه والضريع نبت لا يسمن لأنه يميل مسم كل داء



واخفية خلاف العلانية والمهزلة في الاخفاء. منقلبة عن اليا. كما أن المهزلة في الغناء. منقلبة عن اليا. بدلالة الغنية وقالوا اخفيت الشيء إذا أظهرته قال الشاعر

يخفي التراب باخلاف ثمانية في أربع مسهن الأرض تحليل

ويمكن أن يكون أخفيت الشيء أي أزلت أظهاره وإذا أزلت أظهاره فقد كتمته كما أن اشكيت به معنى أزلت شكايته واخفية الاخفاء. والحيفة الخوف والرهبة والطمع توقع المحبوب وضده اليأس وهو القطع بانتفاء المحبوب

### ❖ الإعراب ❖

تضرعا وخفية مصدران وضما موضع الحال أي ادعوه متضرعين ومخفين وقوله خوفا وطعما في موضع الحال أيضا أي خائفين عقابه وطامعين في رحمته قال الفراء. إنما ذكر قريب ولم يوثق ليفصل بين القريب من القرابة والقريب من القرب قال الزجاج وهذا غلط لأن كل ما قرب في مكان أو نسب فهو جار على ما يصيبه من التأنيث والتذكير والوجه في تذكيره هنا أن الرحمة والغفران والنعو في معنى واحد وكذلك كل تأنيث ليس بحقيقي وقال الاخفش جائز أن يكون أراد بالرحمة هنا النظر فلذلك ذكره في مثله قول الشاعر

يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني اسد ما هذه الصوت

أي ما هذه الصيحة وقول الآخر

إن الساحة والمروة ضمنا قبرا بمرء على الطريق الواضح

### ❖ المعنى ❖

ثم أمره سبحانه بعد ذكر دلائل توحيده بدعائه على وجه الحشوع كافة عبده فقال ( ادعوا ربكم تضرعا وخفية ) أي تخشعا وسرا عن الحسن قال بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعا ثم قال ان كان الرجل قد جمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل قد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان كان الرجل ليصلي الصلاة الكثيرة في بيته وعنده الزور فلا يشعرون به ولقد تداركنا أقواما ما كان على الأرض من عمل يقدرون ان يعملوه في السر فيكون علانية أبداً ولقد كان المسلمون المجتهدون في الدعاء. وما يسمع لهم صوت ان كان إلا هماً بينهم وبين ربهم وروى ان النبي صلى الله عليه وآله كان في غزاة فأشرفوا على واد فجمل الناس بهلون ويكبرون ويرفعون اصواتهم فقال (ص) يا أيها الناس ادعوا على انفسكم اما انكم لا تدعون الأصم ولا غائباً انكم تدعون سبيها قريبا انه معكم وقيل ان التضرع رفع الصوت واخفية السر أي ادعوه علانية وسرا عن ابي مسلم ورواه علي بن ابراهيم في تفسيره ( انه لا يجب المتدين ) في الدعاء قيل هو ان يطلب منازل الأنبياء. فيجاوز الحد في الدعاء. عن ابي مجاز وقيل هو الصياح في الدعاء. عن ابن جريب وقيل معناه لا يجب المجاوزين الحد المرسوم في جميع العبادات والدعوات ( ولا تقصدوا في الأرض بعد اصلاحها ) ومعناه النهي عن قتل المؤمنين واضلالهم والعمل بالمعاصي في الأرض بعد ان اصلاحها الله بالكتب والرسل عن السدي والحسن والضحاك والكلبي وقيل بعد ان أمر الله بالاصلاح فيها قال الحسن واصلاحها اتباع اوامر الله تعالى فيها وروى عنه أيضا انه قال لا تفسدوها بقتل المؤمن من بعد اصلاحها ببقائه وقيل لا تفسدوها بالظلم بعد اصلاحها بالعدل وقيل معناه لا تعصوا في الأرض فيمسك الله المطر وبهلاك الحرث بمعاصيكم عن عطية وعلى هذا فيكون معنى قوله بعد اصلاحها بعد اصلاح الله اياها بالمطر والحصب وروى ميسر عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال ان الارض كانت فاسدة فأصلحها الله بنبيه (ص) ( وادعوه خوفا وطعما ) خوفا من عقابه وطعما في ثوابه وقيل خوفا من الرد وطعما في الإجابة وقيل خوفا من عدله وطعما في فضله عن ابن جريب وقيل معناه خوفا من النيران وطعما في الجنان عن عطاء ( ان رحمة الله قريب من المحسنين )



معناه ان انعام الله قريب إلى فاعلي الاحسان وقيل ان رحمة الله اي ثوابه قريب من المطيعين عن سعيد بن جبير وقيل المراد بالرحمة المطر عن الاخضر ويؤيده قوله فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها والاحسان هو النفع الذي يستحق به الحمد والاساءة هي الضرر الذي يستحق به الذم ومن قال ان المراد بالمحسنين من خلصت افعاله من الاساءة وكانت كلها حسنة فالظاهر لا يقتضي ذلك بل الذي يقتضيه ان رحمة الله واصلة إلى من فعل الاحسان وليس فيه انه لا يصل إلى من جمع الاحسان والاساءة وذلك موقوف على الدلالة

قوله تعالى (٥٧) وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بِشْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ رَحْمَتَهُ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نِّقَالًا سَفَّاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٥٨) وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشْكِرُونَ (آيات)

### القراءة

قرأ ابن كثير الريح واحدة ونشرا مضمومة النون والشين وقرأ اهل المدينة والبصرة الريح جمع نشربضم النون والشين حيث كان وقرأ اهل الكوفة غير عاصم الريح نشرا بفتح النون وسكون الشين وقرأ ابن عامر الريح نشرا بضم النون وسكون الشين وقرأ عاصم الريح بشرا بالباء ساكنة الشين وقرأ ابو جعفر إلا نكدا بفتح الكاف والباقون بالكسر

### الحجة

قال ابو علي اعلم ان الريح اسم على فعل والمين منه واو فانقلبت في الواحد للكسر فأما في الجمع القليل فصحت لأنه لا شيء فيه يوجب الاعلال ألا ترى ان الفتحة لا توجب إعلال هذه الواو في نحو قوم وقول فأما في الجمع الكثير فرياح انقلبت ياء للكسرة التي قبلها وإذا كانت انقلبت في نحو ديمة وديم وحيلة وحيل فان تنقلب في رايح اجدر لوقوع الألف بعدها والألف تشبه الياء والياء إذا تأخرت عن الواو اوجب فيه الاعلال وكذلك الألف لتشبهها بها وقد يجوز ان يكون الريح على لفظ الواحد ويراد به الكثرة كقولهم سم كثرة الدم والدينار والشاة والبعير وان الانسان لقي خسر ثم قال إلا الذين آمنوا وكذلك من قرأ الريح نشرا فأفرد ووصف بالجمع فإنه حمله على المعنى وقد اجاز ابو الحسن ذلك وقال الشاعر

فيها اثنتان واربعون حلوية سوداً كخافية الغراب الاسحم

ومن نصب حمله على المعنى لأن المفرد يراد به الجمع وهذا وجه قراءة ابن كثير وقول من جمع الريح إذا وصفها بالجمع الذي هو نشرا احسن لأن الحمل على المعنى ليس بكثير كالحمل على اللفظ وأما ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقول إذا هبت ريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فلأن عامة ما جاء في التبريل على لفظ الرياح للسقيا والرحمة كقوله تعالى ولرسلنا الرياح لواقح ويرسل الرياح مبشرات وما جاء بخلاف ذلك جاء على الافراد كقوله فأهلكوا بريح صرصر عاتية ريح فيها عذاب اليم قال ابو عبيدة نشرا متفرقة من كل جانب وقال ابو زيد انشر الله الموتى انشارا إذا بثها وانشر الله الريح مثل احيائها فنشرت هي اي حيت والدليل على ان انشار الريح احيائها قول المراد النقمسي

وهبت له الريح الجنوب واحييت له ريذة يحيي المياه نسيها

والريذة والريذانة الريح قال «اودت به ريذانة صرصر» ومن قرأ نشرا يمتثل ضربين يجوز ان يكون جمع



رياح نشور ورياح ناشر ويكون على معنى النسب فلذا جعلته جمع نشور احتمال امرين ﴿احدهما﴾ ان يكون النشور بمعنى المنشور كما ان الركوب بمعنى المركوب فكأن المعنى ربيع او رياح منشرة ويجوز ان يكون جمع نشور يراد به الفاعل مثل ظهور ونحوه من الصفات ويجوز ان يكون نشرا جمع ناشر كشاهد وشهد ونازل ونزل وقاتل وقتل قال الاعشى «انا لأمثالكم يا قومنا قتل» وقول ابن عامر نشرا يحتمل الوجهين ﴿احدهما﴾ ان يكون على فعول وفاعل وخفف العين كما خفف في كتب ورسل ويكون جمع فاعل كنزل ونازل وعايط وعايط واما من قرأ نشرا فإنه يحتمل ضربين ﴿احدهما﴾ ان يكون المصدر حالا من الريح فلذا جعلته حالا منها احتمال امرين ﴿احدهما﴾ ان يكون النشور الذي هو خلاف الطي كأنها كانت بانقطاعها كالطوية ويجوز على تأويل ابي عبيدة ان تكون متفرقة في وجوهها ﴿والآخر﴾ ان يكون النشور الذي هو الحياة في نحو قوله «يا عجبا للميت الناشر» فلذا حملته على ذلك وهو الوجه كان المصدر يراد به الفاعل كما تقول انا ركذا اي راكضا ويجوز ان يكون المصدر يراد به المفعول كأنه يرسل الرياح انشارا اي مجياة فحذف الزوايد من المصدر كما قال عمر ك الله وكما قال «وان يهلك فذلك كان قدرى» اي تقديري ﴿والضرب الآخر﴾ ان يكون نشرا يتصّب انتصاب المصدر من باب صنع الله لأنه إذا قال يرسل الرياح دل هذا الكلام على يرسل تنشر الرياح نشرا او تنشر نشرا من قوله «كما تنشر بعد الطيبة الكتب» ومن نشرت الريح كما ينشر الميت وقرأ عاصم بشرا جمع بشير وبشر من قوله يرسل الرياح مبشرات اي تبشر بالمطر والرحمة وجمع بشيرا على بشر ككتاب وكتب والوجه في قراءة ابي جعفر نكدا انه لغة في نكد قال الزجاج ويجوز فيه وجهان آخران نكدا ونكدا إلا انه لم يثبت بهما رواية

— اللغة —

الإفلال حمل الشيء بأسره حتى يقل في طاقة الحامل له بقوة جسمه يقال استقل بحمله استقلالاً واقبله اقلاماً والسحاب النسيم الجاري في السماء يقال سحبه فانسحب والسوق حث الشيء في السير حتى يقع الاسراع فيه يقال ساقه واستاقه والبلد هو الأرض التي تجمع الحلق الكثير والبادية كالبلد للاعراب ونحوهم من الاكرد والنكد العسر المستع من اعطاء الخير على وجه البخل يقال نكد ينكد نكدا ونكدا فهو نكد ونكد وقد نكد إذا سئل فبخل قال الشاعر

واعط ما اعطته طيباً لا خير في المنكود والناكد

— المعنى —

لما اخبر الله سبحانه في الآية المتقدمة بأنه خلق السحابات والأرض وما فيها من البدائم عطف على ذلك بقوله (وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) تعداد النعمة على بريته اي يطلقها ويجريها منتشرة في الأرض او محيية للأرض او مبشرة بالخير على ما تقدم بيانه قدام رحمته وهو المطر (حتى إذا أنزلت) أي حملت وقيل رفعت (سحاباً ثقلاً) بالماء (سقناه لبلد ميت) أي إلى بلد ميت وموت البلد تعني مزارعه ودروس مشاربه لا نبات فيه ولا زرع ولم يقل سقناها لانه رد الضمير إلى لفظ السحاب والرياح تجمع السحاب من المواضع المختلفة حتى إذا اتصل السحاب انزل المطر (فانزلنا به الماء) (يجوز أن يكون الضمير في به راجعاً إلى البلد أي فانزلنا بالبلد الماء) ويجوز أن يكون راجعاً إلى السحاب أي فانزلنا بالسحاب الماء (فاخرجنا به) أي بهذا الماء المنزل او بهذا البلد (من كل الثمرات) يحتمل أن يكون من لتبويض ويحتمل أن يكون لتبيين الجنس (كذلك نخرج الموتى) أي كما اخرجنا الثمرات كذلك نخرج الموتى بأن نحييها بعد موتها (لعلكم تذكرون) أي لكي تذكروا وتفتكروا وتعتبروا بأن من قد على انشاء الاشجار والثمار في البلد الذي لا ماء فيه ولا زرع يربح يرسلها فإنه



يقدر على احياء الاموات بأن يعيدها إلى ما كانت عليه ويخلق فيها الحياة والقدرة واستبدال ابو القاسم البخاري بهذه الآية على أن كثيرا من الاشياء يكون بالطبع قال لأن الله تعالى بين انه يخرج الثمرات بالما الذي يتقله من السماء ثم قال ولا ينبغي ان ينكر ذلك وإنما ينكر قول من يقول بقدم الطبائيم وأن الجلدات فاعلة فأما من قال أن الله تعالى هو الفاعل لهذه الاشياء غير انه يفعلها تارة مخترة بلا وسائط وتارة يفعلها بوسائط فلا كراهة في ذلك كما تقول في السبب والمسبب وأنكر عليه هذا القول أكثر اهل العدل وقالوا ان الله سبحانه اجري المادة باخراج النبات عند انزال المطر مع قدرته على اخراج ذلك من غير مطر لما تقتضيه الحكمة من وجوه المصالح الدينية والدنيوية ثم بين سبحانه حال الأرض التي يأتيها المطر فقال ( والبلد الطيب ) معناه والأرض الطيب ترابسه ( يخرج نباته ) أي زرعه خروجا حسنا تاميا زاكيا من غير كد ولا عناء ( بلوذن ربه ) بأمر الله تعالى وإنما قال بلوذن ربه ليكون ادل على العظمة ونفوذ الإرادة من غير تمب ولا نصب ( والذي خبت لا يخرج إلا نكدا ) أي والأرض السبخة التي خبت ترابها لا يخرج ريعها إلا شيئا قليلا لا ينتفع به عن السدي ومعناه الا عمرا ممتعا من الخروج ولو اراد سبحانه ان يخرج من الأرض النكدة أكثر مما يخرج من الأرض الطيبة لامكنه إلا انه اجري المادة باخراجها من الأرض الطيبة ليكون ذلك باعثا للانسان على طلب الخير من مظانه ودلالة له على وجوب الاجتهاد في الطاعات فإذا حمل نفسه على ابتغاء الخير اليسير الذي لا يدوم وربما لا يحصل فإن يتفني الزمير الدائم الذي لا يقضى ولا يبيد بالأعمال الصالحة اولى ( كذلك نصرف الايات ) أي الدلالات المختلفة ( لقوم يشكرون ) معناه كما بينا هذا المثل ندين الدلالات للشاكرين وقيل كما صرفنا الايات لكم بالآيات بآية بعد آية وحجة بعد اخرى نصرفها لقوم يشكرون الله على انعامه عليهم ومن انعامه عليهم هدايته إياهم لما فيه نجاتهم وتبصيرهم سبيل أهل الضلال وامره اياهم تجنب ذلك والمدول عنه وروي عن ابن عباس ومجاهد والحسن ان هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر فأخبر بأن الأرض كلها جنس واحد إلا أن منها طيبة تلين بالمطر ويحسن نباتها ويكثر ريعها ومنها سبخة لا تنبت شيئا فلون انبتت فالأمنفة فيه وكذلك القلوب كما لحلم ودم ثم منها لين يقبل الرعظ ومنها قاس جاف لا يقبل الرعظ فليشكر الله تعالى من لان قلبه لذكره

قوله تعالى (٥٩) لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيرة إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (٦٠) قال للآمن قومه إنا لنراك في ضلال مبين (٦١) قل يا قوم ليس بي ضلالة وليكني رسول من رب العالمين (٦٢) أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون (٦٣) أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون (٦٤) فكذبوه فأتجيناهم والذين معه في الفلك وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عاين (ست آيات)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو جعفر والكسائي من لآله غيره بخفض الراء حيث وقع والباقون بالرفع وقرأ ابو عمرو وحده ابلغكم بتخفيف اللام والباقون بتشديدها

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي وجه قراءة من جر انه جعل غيرا صفة لآله على اللفظ وجعل لكم مستقرا او جعله غير مستقر واضر الخبر والخبر ما لكم في الوجود او في العالم او نحو ذلك لا بد من هذا الاضمار إذا لم نجعل لكم مستقرا



لأن الصفة والموصوف لا يستقل بهما كلام وحجة من رفع قوله ما من إله إلا الله فكما أن قوله إلا الله بدل من قوله من إله كذلك قوله غيره يكون بدلا من قوله من إله وغيره يكون بمنزلة الاسم الذي بعد إلا وهذا الذي ذكرنا أولى أن يحمل عليه من أن يجعل غير صفة لا إله على الموضوع فإن قلت ما تنكر أن يكون إلا الله صفة لقوله من إله على الموضوع كما كان قوله لو كان فيها آفة إلا الله صفة لا إله قيل إن الإلهاوية استثناء عرف وأكثر من كونها صفة وإنما جعلت صفة على التشبيه بغيرها فإذا كان الاستثناء أولى حملنا هل من خالق غير الله على الاستثناء من النفي في المعنى لأن قوله هل من خالق غير الله بمنزلة ما من خالق غير الله ولا بد من أضمار الخبر كأنه ما من خالق للعالم غير الله ويؤكد ذلك لا إله إلا الله فهذا استثناء من منفي مثل لا أحد في الدار إلا زيد فأما قراءة حمزة والكسائي هل من خالق غير الله فلي أن جعل غير صفة للخالق وأضمر الخبر كما تقدم والباقرن جعلوه استثناء بدلا من المنفي وهو الأولى عندنا لما تقدم من الاستشهاد عليه من قوله ما من إله إلا الله وما ابلغكم فالقول فيه أن بلغ يتعدى إلى مفعول في نحو بلغني الخبر فإذا نقلته تعدى إلى مفعولين والنقل يكون بالهمز وبتضيف العين وكلا الأمرين جاء به التبريل قال سبحانه يأيتها الرسول بلغ إلى قوله فما بلغت رسالته وقال فإن تولوا فقد ابلغتكم وليعلم أن قد ابلغوا

### اللغة

الملا الجماعة من الرجال خاصة ومثله القوم والنفر والرهط عن الفراء وسوا بذلك لأنهم يلاؤون المحافل والقوم الجمع الذي يقوم بالأمر سوا بالمصدر والابلاغ إيصال ما فيه بيان وأفهام ومنه البلاغة وهو إيصال المعنى إلى النفس بأحسن صورة من اللفظ والبلغ الذي ينشئ البلاغة لا الذي يأتي بها على وجه الحكاية والفرق بين الإبلاغ والاداء ان الاداء إيصال الشيء على الوجه الذي يجب فيه ومنه فلان أدى الدين أداءه وفلان حسن الاداء لما يسمع وحسن الاداء للقراءة والرسالات جمع رسالة وهي جملة من البيان يحملها القائم بها ليؤديها إلى غيره والنصيحة اخلاص النية من شائب الفساد في المعاملة والتفك السفن يقع على الواحد وعلى الجمع واصله الدور مشق من قولهم فلك تدي الجارية اذا استدار ومنه الفلكة والفلك

### الإعراب

يا قوم حذف يا الإضافة لقوة النداء على التفسير حتى يحذف للترخيم فلما جاز أن يحذف في غير النداء للاجترار بالكسرة منها لزم أن يحذف فيه لاجتماع سببين فيها لكنني اعله لكنني حذف النون لاجتماع النونات ويجوز الإتمام في غير القرآن لأنه الاصل وكذلك اني وكأني فاما ليتني فلا يجوز فيه إلا اثبات النون لانه لم يعرض فيه علة الحذف وأما لمي فيجوز فيه الوجهان لأن اللام قريبة من النون رسول من رب العالمين من هنا لا ابتداء الغاية أي هو ابتدائي بالرسالة وكل مبتدأ بفعل فذلك الفعل منه واصل من أن يكون لا ابتداء الغاية

### المعنى

لما بين الله سبحانه الأدلة على وحدانيته ذكر بعده حال من عاند وكذب رسله تسلية لئبينا محمد صلى الله عليه وآله وتثبيتا له على احتمال الأذى من قومه وتحذيرا لهم عن الاقتداء بأولئك فينزل بهم ما نزل بهم وابتدأ بقصة نوح فقال (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه) اللام لا قسم وقد تأكيد للكلام وتقديره حقا أقول اتاحلنا نوحا الرسالة إلى قومه وتحميل الرسالة تكليفه القيام بها وهي منزلة جليلة شريفة يستحق الرسول بتقبلها إياها وقيامه بأعبائها من التعظيم والاجلال مالا يستحق بغيره وهو نوح بن مالك بن متوشلخ بن اخنوخ النبي وهو ادريس (ع) وهو اول نبي بعد ادريس وقيل انه كان نجارا وولد في العام الذي مات فيه آدم (ع) قبل موت آدم في الألف الأولى وبعث في الألف الثانية وهو ابن اربع مائة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وبعث في قومه الفسنة الا خمسين عاما وكان في تلك الألف ثلاثة قرون عايشهم وعبر فيهم وكان يدعوهم ليلا ونهارا فلا يزيدهم دعاؤه إلا فرارا وكان يضربه



قومه حتى يفتشى عليه فإذا أفاق قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ثم شكاهم إلى الله تعالى ففرغت له الدنيا وعاش بعد ذلك تسعين سنة وروي اكثر من ذلك أيضا ( فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من آله غيره ) اخبر سبحانه انه امرهم بعبادة الله وحده لأنه لا إله لهم غيره ولا معبود لهم سواه ثم اوعدهم على مخالفته فقال ( إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ) إنا قال أخاف ولم يقطع لانه جوز أن يؤمنوا ثم ذكر سبحانه جوابهم فقال ( قال الملائكة من قومه ) أي الجماعة من قومه من الجبائي وقيل الأشراف والروساء الذين يملأون الصدور هبة وجمالا عن ابي مسلم ( إنا انراك في ضلال مبين ) قيل معناه رؤية القلب الذي هو العلم أي إنا لنعلمك في ذهاب من الحقين ظاهر لدعائك إيانا إلى ترك عبادة الاصنام وقيل معناه رؤية البصري نراك باصيارنا على هذه الحال وقيل انه من الرأي الذي هو غالب الظن فكانه قال إنا لنظنك ( قال يا قوم ليس بي ضلالة ) هذا اخبار عما جابهم به نوح (ع) أي ليس بي عدول عن الحق ولا ذهاب عن الصواب يقال به ضلالة لأن معناه عرض به ذلك كما يقال به جنة ولا يجوز أن يقول به معرفة لانها ليست مما يعرض لصاحبها ولكن يصح أن يقال به جوع وبه عطش ( ولكني رسول من رب العالمين ) الذي يملك كل شيء ( ابلغكم رسالات ربي ) أي اذني اليكم ما حملني ربي من الرسالات ( وانصح لكم ) في تبليغ الرسالة على وجهها من غير تغيير ولا زيادة ولا نقصان ( وأعلم من الله ) أي من صفات الله وتوحيده وعدله وحكمته ( ما لا تعلمون ) وقيل اعلم من دين الله وقيل اعلم من قدرته وسلطانه وشدة عقابه ما لا تعلمونه والكل محتمل وقيل إنا قال ذلك لأن قوم نوح لم يسمعوا قط ان الله سبحانه عذب قوما وقد سمعت الامم بعدهم هلاك من قبلهم الا ترى أن هردا قال جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقال شعيب مثل ما اصاب قوم نوح ( او عجبتكم ) هذه همزة استنهام دخلت على واو العطف على جهة الانكار فبقيت الواو مفتوحة كما كانت فالكلام مستأنف من وجه متصل من وجه ( ان جاءكم ذكرا ) أي لأن جاءكم بيان وقيل نبوة ورسالة ( من ربكم على رجل منكم لينذركم ) أي على بشر مثلكم ليخرفكم العقاب إن لم تؤمنوا وقيل أن على هنا يعني مع أي مع رجل منكم تعرفون مولده ومنشأه ليعلمكم بموضع المخافة وإنما انكر عليهم التعجب لانه ليس في ارساله اليهم ايرشدهم إلى ما فيه صلاحهم موضع تعجب وإنما العجب من اهل امرهم كيف ووجوب الرسالة إذا كان للخلق فيها مصلحة امر قد اقتضته الحكمة ودل عليه العقل ( ولتتقوا ) أي ولتتقوا الشرك والمعاصي ( وللملكم ترجمون ) أي ولكي ترجموا وقال الحسن ولتتقوه رجاء ان يرحمكم ( فكذبوه ) أي فكذبوا نوحا فيما دعاهم اليه ( فانجيناه والذين معه في الفلك ) أي فخلصناه والذين كانوا معه في السفينة وهم المؤمنون من عذاب الفرق ( واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ) أي واهلكنا الذين كذبوا بدلاننا بالمال ( إنهم كانوا قوما عديين ) عن الحق أي ذاهبين عنه جاهلين به يقال رجل عم إذا كان اعمى القلب ورجل اعمى في البصر قال زهير « ولكنني عن علم ما في غد عمي »

### ﴿ قصة نوح (ع) ﴾

قد ذكرنا نسبه وكان من قصته ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بويه باسناده في كتاب النبوة يعرفوا إلى ابي عبد الله (ع) قال لما بعث الله عز وجل نوحا دعا قومه علانية فلما سمع عقب هبة الله بن آدم من نوح تصديق ما في ايديهم من العلم وعرفوا أن العلم الذي في ايديهم هو العلم الذي جاء به نوح صدقوه وسلوا له فاما ولد قابيل فلنهم كذبوه وقالوا إن الجن كانوا قبلنا فبعث الله اليهم ملكا فلما أراد أن يبعث الينا بعث الينا ملكا من الملائكة حنان بن سدير عن ابي عبد الله (ع) قال آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر وفي حديث وهب بن منبه ان نوحا (ع) كان اول نبي نبأه الله عز وجل بعد ادريس وكان إلى الابد ما هو دقيق الوجه في رأسه طول عظيم العينين دقيق الساقين طويلا جسيا دعا قومه إلى الله حتى انقرضت ثلاثة قرون منهم كل قرن ثلاثا سنة يدعوهم سرا



وجهرها فلا يزدادون إلا طغيانا ولا يأتي منهم قرن إلا كان اعسى على الله من الذين قبلهم وكان الرجل منهم يأتي بابنه وهو صغير فيقيمه على رأس نوح فيقول يا بني إن بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون وكانوا يشيرون إلى نوح فيضربونه حتى يسيل مسامعه دما وحتى لا يعقل شيئا مما يصنع به فيحمل فيرمى به في بيت أو على باب داره مغشيا عليه فأوحى الله تعالى إليه أنه إن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فعددها اقبل إلى الدعاء عليهم ولم يكن دعا عليهم قبل ذلك فقال رب لا تذر على الأرض إلى آخر السورة فاقم الله تعالى اصلا ب الرجال وارحام النساء ولبثوا اربعين سنة لا يولد لهم ولد وقطعوا في تلك الأربعين سنة حتى هلكت اموالهم واصابهم الجهد والبلاء ثم قال لهم نوح استغفروا ربكم إنه كان غافرا الآيات فاعذر اليهم وانذر فلم يزدادوا إلا كفرا فلما ينس منهم اقصر عن كلامهم ودعائهم فلم يؤمنوا وقالوا لا تذرنا آهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواها الآية يعنون آهتهم حتى غرقهم الله وآهتهم التي كانوا يعبدها فلما كان بعد خروج نوح من السفينة وبعده الناس الاصنام سموا اصنامهم باسماء اصنام قوم نوح فاتخذ اهل اليمن يغوث ويعوق واهل دومة الجندل صنما سموه ودا واتخذت حمير صنما سمته نسرا وهذيل صنما سموه سواعا فلم يزالوا يعبدها حتى جاء الإسلام وسنذكر قصة السفينة والفرق في سورة هود إن شاء الله تعالى وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه عن علي بن احمد بن موسى قال حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفي قال حدثنا سهل بن زياد الادمي قال حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال سمعت علي بن محمد (ع) يقول عاش نوح (ع) الفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة ناظما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث وزجرهما سام ونهاهم عن الضحك وكان كلما غطى سام ما يكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح فرأهم يضحكون فقال ما هذا فأخبره سام بما كان فرفع نوح يده إلى السماء يدعو فقال اللهم غير ما صلب حام حتى لا يولد له إلا السودان اللهم غير ما صلب يافث فقير الله ما صلب يافث فجميع السودان من صلب حام حيث كانوا وجميع الترك والسقلا ب وأجرج ومأجوج والصيف من يافث وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح لحام ويافث جعل الله ذريتكما خولا لذرية سام إلى يوم القيامة لأنه برّ بي وعققتاني فلا زالت سمة عقوقك لبي في ذريتكما ظاهرة وسمة البر بي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا قال الشيخ ابو جعفر بن بابويه القمي رحمه الله ذكر يافث في هذا الخبر قريب لم اروه إلا من هذا الطريق وجميع الاخبار التي رويتها في هذا المعنى فيها ذكر حام وحده وأنه ضحك لما انكشفت عورة ابيه وان ساما ويافث كانا في ناحية فبانها ما صنع فأقبلا ومعهما ثوب وهما معرضان والقبيا عليه الثوب وهو ناظم فلما استيقظ اوحى الله عز وجل اليه الذي صنع حام فلحن حاماً ودعا عليه وروى ابراهيم بن هاشم عن علي بن الحكم عن بعض أصحابنا عن أنبي عبد الله عليه السلام قال عاش نوح الفين سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة وخمسين قبل أن يبعث والف سنة إلا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ومأتي عام في عمل السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الأمصار واسكن ولده البلدان ثم أن ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح وقال له ما جاء بك يا ملك الموت فقال جئتك لأقبض روحك فقال له تدعني اتحول من الشمس إلى الظل فقال له نعم قل فتحول نوح ثم قال له يا ملك الموت كأن ما مر بي من الدنيا مثل تحولتي من الشمس إلى الظل فامض لما امرت به قال قبض روحه (ع)

قوله تعالى (٦٥) وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ

(٦٦) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ



(٦٧) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦٨) أَبْلَغَكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٩) أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٠) قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتِنَا مَا نَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧١) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتَمَّادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمِعْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (٧٢) فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا مُؤْمِنِينَ (ثماني آيات)

### ❖ اللفظة ❖

السفاهة خفة الحلم وثوب سفيه إذا كان خفيفا قال مؤرج السفاهة الجنون بلفظة حمير والفرق بين العجب والمعجب أن المعجب بضم العين عقد النفس على فضيلة لها ينبغي أن يعجب منها وليس كذلك المعجب بفتح العين والجيم لأنه قد يكون حسنا وفي المثل لا خير فبين لا يعجب من العجب وارذل منه المتعجب من غير عجب وخلفاء جمع خليفة وهو الكائن بدل غيره ليقوم مقامه في تدبيره وهذا الجمع على التذكير لا على اللفظ مثل ظريف وظرفاء وجائز أن يجمع على خلاف على اللفظ مثل ظريفة وظرائف والآلاء النعم وفي واحدها اربع لغات إلى مثل ممي وإلى مثل قفا وإلى مثل رمي وإلى مثل حسي قال الاعشى

ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون إلى

وروي إلى أيضا وقيل انه اراد بقوله إلا إلا بالتشديد فحففه وهو العهد والقرابة والوقوع والسقوط والنزول نظائر والرجس العذاب وقيل الرجس الرجز قلبت الزاي سينا كما قلبت السين تاء في قول الشاعر

الاحلى الله بني السمعات

عمر بن يربوع شرار النات

اي الناس «ليسوا باعفاف ولا اكيات» يهدا اكياس

### ❖ الاعراب ❖

انتصب اخاهم هودا بقوله ارسلنا في اول الكلام لأن تفصيل القصص يقتضي ذلك والتقدير وارسلنا إلى عاد اخاهم هودا وصرف هود تخفته كما صرفت جل تخفتها يا قوم موضع قومي نصب لانه ندا مضاف ولو وصفته لم يميز في صفته إلا النصب قوله ولكني رسول استدرك ولكن لأن فيه معنى ما دعاني إلى امركم السفه ولكن دعاني إليه اني رسول

### ❖ المعنى ❖

ثم عطف سبحانه على قصة نوح قصة هود فقال ( وإلى عاد ) وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ( أخاهم ) يعني في النسب لا في الدين ( هودا ) وهو هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح ( ع ) عن محمد بن اسماعيل وقيل هو هود بن عبد الله بن رياح بن جلوث بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح



عن غيره وكذا هو في كتاب النبوة وإنما قال أخاهم لانه ابلغ في الحججة عليهم إذا اختار للرسالة اليهم من هو من قبيلتهم ليكونوا اليه اسكن وبه آنس وعنه افهم ( قال ) هود ( يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ) قد مر تفسيره ( افلا تتقون ) استفهام يراد به التقرير ( قال الملا الذين كفروا من قومه قد مر تفسيره ( إنا لنراك ) يهود ( في سفاهة ) أي جهالة ومعناه نراك سفيا إلا انه قال في سفاهة على جهة المبالغة أي نراك منمسا في سفاهة ( وإنا لنظنك من الكاذبين ) أي كذبوه ظانين لامتيقنين عن الحسن والزجاج وقيل إن المراد بالظن هنا العلم كما في قول الشاعر

فقات لهم ظنوا بألفي مدجج سرائهم في الفارسي المسرد

ومعناه ايقنوا ( قال ) هود ( يا قوم ليس بي سفاهة ) أي لم يحملني على هذا الاخبار السفاهة ( ولكني رسول من رب العالمين ) هذا تعليم من الله تعالى بأن لا يقابل السفاهة بالكلام القبيح ولكن يقتصر الانسان على نفي ما اضيف اليه عن النفس ( ابلغكم رسالات ربي ) أي نبوات ربي وإنما قال رسالات هنا وفيما تقدم بلفظ الجمع لأن الرسالة متضمنة لاشياء كثيرة من الامر والنهي والترغيب والترهيب والوعد والوعيد وغير ذلك فأتى بلفظ بدل عليها وإذا قال رسالة ربي بلفظ الواحد اتى بلفظة مشتتة على هذه الاشياء بطريق الاجمال ( وأنا لكم ناصح ) فيما ادعوكم اليه من طاعة الله وتوحيد ( أمين ) أي ثقة مأمون في تأدية الرسالة فلا كذب ولا اغير عن الضحاك والجبائي وقيل معناه كنت مأمونا فيكم فكيف تكذبوني عن الكلابي ( أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم ) أي لا عجب في أن جاءكم نبوة وقيل معجزة وبيان ( على رجل منكم ) في النسب نشأ بينكم وقيل إن معناه كيف تتمجبون من بعثة رجل منكم ولا تتمجبون من عبادة حجر ( لينذركم ) ليخوفكم ( واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ) معناه واذكروا نعمة الله عليكم بأن جعلكم سكان الأرض من بعد قوم نوح وهلاكهم بالعصيان ( وزادكم في الخلق بسطة ) أي طولا وقوة عن ابن عباس وجماعة قال الكلابي كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وقيل كان اقصرهم اثني عشر ذراعا وقال ابو جعفر الباقر «ع» كانوا كأبنهم النخل الطوال وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيديه فيهدم منه قطعة وقيل معناه وزاد في خلقكم بسطة فكانوا اطول من غيرهم بمقدار أن يمد الانسان يده فوق رأسه باسطة ( فاذكروا آلاء الله ) أي نعم الله ( لعلكم تفلحون ) أي لكي تفوزوا بنعيم الدنيا والآخرة ( قالوا اجئتنا ) يهود ( لتعبد الله وحده ونذر ) عبادة ( ما كان يعبد آباؤنا ) من الاصنام ( فأتنا بما تمدنا ) من العذاب ( إن كنت من الصادقين ) في انك رسول الله الينا وفي نزول العذاب بنا لو لم نترك عبادة الاصنام ( قال ) هود لقومه جوابا عما قالوه ( قد وقع عليكم ) أي وجب عليكم وحل بكم لا محالة فهو كالواقع ( من ربكم رجس ) أي عذاب ( وغضب ) والغضب من الله ارادة العذاب بمستحقه ومثله السخط ( انجادوني ) أي اتناظروني وتخاصمونني ( في اساء سميتوها أنتم وآباؤكم ) أي في اصنام صنعتموها أنتم وآباؤكم واخترتم لها اسما سميتوها آلهة وما فيهما من معنى الإلهية شيء وقيل معناه سميتهم لبعضها انه يسقيهم المطر ولا آخر انه يأتيهم بالرزق ولا آخر انه يشفي المرضى ولا آخر انه يصحبهم في السفر ( ما نزل الله بها من سلطان ) أي حجة وبرهان وبينه وعليكم البينة بما ادعيتم وسميتم وليس علي أن آتاكم بالبينة على ما تعبدون من دون الله بل ذلك عليكم وعلي أن آتاكم بسططان مبين إن الله تعالى هو المعبود



ولا معبود سواه واني رسوله ( فانظروا ) هذاب الله فإنه نازل بكم ( إني معكم من المنتظرين ) لنزوله بكم عن الحسن والجائي والمفسرين ( فأنجيناهم والذين معه برحمة منا ) أي فخلصنا هودا والذين كانوا آمنوا معه من العذاب باخراجنا اياهم من بينهم قبل انزال العذاب بهم ( وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا ) أي واستأصلنا الذين كذبوا بمجبنا بعذاب الاستئصال فلم يبق لهم نسل ولا ذرية ( وما كانوا مؤمنين ) بالله ورسوله وإنما قال ذلك ليبين انه كان المعلوم من حالهم انه لو لم يهلكهم ما كانوا ليوثمنوا كما قال في موضع آخر ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليوثمنوا وفي هذه الآية دلالة على أن قوم هود استوصلوا فلا عتب لهم

﴿ قصة هود ﴾

جملة ما ذكره السدي ومحمد بن اسحاق وغيرهما من المفسرين في قصة هود أن عادا كانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم منها بالبحر والاحقاف وهي رمال يقال لها رمل عاليج والدهناء ويبرهن ما بين عمان الى حضرموت وكان لهم زرع ونخل ولهم اعمار طويلة واجساد عظيمة وكتوا اصحاب اصنام يعبدونها فبعث الله تعالى اليهم هودا نبيا وكان من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فدعاهم الى التوحيد وخلع الأنداد فأبوا عليه وكذبوه وأذوه فأمسك الله عنهم المطر سبع سنين وقيل ثلاث سنين حتى قحطوا وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء او جهد التجؤا الى بيت الله الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم واهل مكة يومئذ العاليق من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العاليق اذ ذاك بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت امه من عاد فبعث عاد وفدا الى مكة ليستسقوا لهم فنزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فأكرمهم وأنزلهم وأقاموا عنده شهراً يشربون الخمر فلما رأى معاوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي وهو لاء مقبون عندي وهم ضيفي استحي ان أمرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه وشكا ذلك الى قبيته الثنبن كاننا تغنياتهم وهما الجرادتان فقالنا قل شعراً تغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية بن بكر

الا يا قيل ويحك قم فبهم	لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي أرض عاد إن عادا	قد امسوا ما يبينون الكلاما
وان الوحش تأتيهم جهاراً	ولا تخشى لعادي سهامها
وانتم ههنا فيما اشتهيتم	نهاركم وليلكم التلما
فصبح وفدكم من وفد قوم	ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غتتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لهم فقال رجل منهم قد آمن بهود سرا والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطلعتم نبيكم سقيتم فزجروه وخرجوا الى مكة يستسقون بها لعاد وكان قبل بن عنزرأس وفد عاد فقال يا إلهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فإننا قد هلكنا فأنشأ الله سبحانه سحابة سوداء وحمرها وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فاختر السحابة السوداء التي فيها العذاب فساق الله سبحانه تلك السحابة بما فيها من النعمة الى عاد فلما رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل



بل هو ما استعجلتم به ربح فيها عذاب اليم فسخرها الله تعالى عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوما أي دائماً فلم تدع من عاد أحداً إلا أهلك واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه إلا ما تلين عليه الجلود وتلذذ النفوس وأنها لتتم من عاد بالطن ما بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة فأهلكهم وروى أبو حمزة الثمالي عن سالم عن أبي جعفر (ع) قال إن الله تبارك وتعالى بيت ربح مقفل عليه لو فتح لأذرت ما بين السماء والأرض ما أرسل على قوم عاد إلا قدر الخاتم وكان هود وصالح وشعيب وإسماعيل ونبينا صلى الله عليه وآله يتكلمون بالعربية

قوله تعالى (٧٣) وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ نَكْمٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ الْيَمِّ (٧٤) وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَأَذْكُرُوا الْآيَةَ اللَّهُ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٥) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا إِلَيْنَ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَن صَالِحًا مَّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٧٦) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٧٧) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ أئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الرُّسُلِينَ (٧٨) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ (٧٩) فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (سبع آيات)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن عامر وحده وقال الملا بأثبات الواو والباقون بغير الواو

### ﴿ الحجة ﴾

قد تقدم القول في نحو هذا الواو وإن اثباتها حسن وحذفها حسن

### ﴿ اللفظة ﴾

الينة العلامة الفاصلة بين الحق والباطل من جهة شهادتها به والناقة أصلها من التوطئة والتذليل يقال بعير منوق أي مذلل موطأ وتنوق في العمل جوده والآية والمعبرة والدلالة والعلامة نفاثر والتبوتة التمكين من المنازل يقال بواته منزلاً إذا مكنته منه ليأوي إليه وأصله من الرجوع قال الشاعر  
وبوت في صميم معشرها  
فتم في قومها مبرأها

أي انزلت ومكنت والقصور جمع قصر وهو الدار التي لها سور يكون به مقصورة وأصله القصر الذي هو الجعل على منزلة دون منزلة ومنه القصير لأنه دون غيره والقصر الغاية يقال قصرك الموت لأنه قصر عليه والعنى الفساد يقال عنى يعنى وعاش يعنى والمعمر الجرح الذي يأتي على أصل النفس وهو من عفر



الحوض أصله قال امرؤ القيس **يا زانا** الحوض أو عقره **والتو** تجاوز الحد في الفساد والرجف الاضطراب يقال رجف بهم السقف برجف رجوا إذا اضطرب من تحتهم وارجف الناس بالشئ إذا خاضوا فيه واضطربوا والجتوم البروك على الركبة يقال جثم بجثم جثوما قال جرير  
عرفت المتأني وعرفت منها مطايا القدر كالحدا الجثوم

### ﴿ الإعراب ﴾

ثمود جاء مصروفاً وغير مصروف فمن صرفه فعلى أنه اسم الحي مذكر ومن ترك صرفه فعلى أنه اسم القبيلة كما قال الأبن ثمودا كفروا بهم إلا بعدا لثمود فصرف الأول ولم يصرف الثاني آية منصوب على الحال لأن معنى قوله هذه ناقة الله أنظروا إلى هذه الناقة آية أي علامة وتأكل في موضع نصب على الحال أي آكلة ومفسدين أيضا نصب على الحال وقوله لمن آمن منهم موضعه نصب بدل من قوله للذين استضعفوا وهو بدل البعض من الكل إلا أنه أعيد فيه حرف الجر وقوله يا صالح اثنا ان وصلته همزته وإن ابتدأت به لم تهمز بل تقول إيتنا وإنما كان كذلك لأن أصله اثنا بهمزتين فكروها اجتماعها قلبوا الثانية ياء لكسرة ما قبلها وإذا وصل تسقط همزة الوصل فظهر همزة الأصل

### ﴿ المعنى ﴾

ثم عطف سبحانه على ما تقدم قصة صالح فقال (وإلى ثمود أخاهم صالحا) أي وارسلنا إلى ثمود ووثود هنا القبيلة وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود قال (يا قوم اعبدوا الله) وحده (ما لكم من إله غيره) فعبدوه (قد جاءكم بينة من ربكم) أي دلالة معجزة شاهدة على صدقي (هذه ناقة الله لكم آية) أشار إلى ناقة بعينها أضافها إلى الله سبحانه تفضيلا وتخصيصا نحو بيت الله وقيل إنما أضافها إليه لأنها خلقها بلا واسطة وجعلها دلالة على توحيده وصدق رسوله لأنها خرجت من صخرة ملاء تمخضت بها كما تمخض المرأة ثم انفلتت عنها على الصفة التي طلبوها وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه مادم عن السدي وابن اسحاق وجماعة وقيل إنما أضافها إلى الله لأنه لم يكن لها مالك سواه تعالى عن الجبائي قال الحسن كانت ناقة من النوق وكان وجه الإعجاز فيها أنها كانت تشرب ماء الوادي كله في يوم على ما شرحناه (فذروها) أي أتركوها (تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء) أي بقر أو نحر (فياخذكم) أي يتالكم (عذاب اليم) أي مؤلم (واذ كروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد) أي واذكروا نعم الله تعالى عليكم في أن أوردكم الأرض ومكنكم فيها من بعد عاد (وبوأكم في الأرض) أي أنزلكم فيها وجعل لكم فيها مساكن وبيوتا تأوون اليها (وتتخذون من سهولها قصورا) والسهل خلاف الجبل وهو ما ليس فيه مشقة على النفس أي تبون في سهولها الدور والقصور وإنما اتخذوها في السهول ليصيفوا فيها (وتنتحون الجبال بيوتا) قال ابن عباس كانوا يبنون القصور بكل موضع وينتحون من الجبال بيوتا يسكنونها شتاء لتكون مساكنهم في الشتاء أحصن وادفاً ويروي أنهم لطول أعمارهم يحتاجون إلى أن ينتحوا بيوتا في الجبال لأن السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم (فاذكروا آيات الله) أي نعم الله عليكم بما أعطاكم من القوة وطول العمر والتمسكن في الأرض (ولا تشوا في الأرض مفسدين) أي ولا تضربوا بالفساد في الأرض ولا تبالغوا فيه (قال الملا الذين استكبروا) أي تعظموها



ورفعوا انفسهم فوق مقدارها يجحود الحق للانفة من اتباع الرسول الداعي اليه (من قومه) اي من قوم صالح (للذين استضعفوا) اي للذين استضعفهم من المؤمنين (لمن آمن منهم) انما ذكره لئلا يظن بالمستضعفين انهم كانوا غير مؤمنين لأنه قد يكون المستضعف مستضعفا في دينه ولا يكون مؤمنا فأزال الله سبحانه هذه الشبهة (اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه) اي هل تعلمون ان الله سبحانه ارسل صالحا (قالوا انا بما أرسل به مؤمنون) اي مصدقون (قال الذين استكبروا) لهم حين سمعوا منهم الايمان والاعتراف بنبوة صالح (انا بالذي آمنتم به) اي صدقتم به (كافرون) جاحدون ثم اخبر سبحانه عما فعله المستكبرون بقوله (فمقروا لناقاة) اي فاحرقوا الناقة قال الازهري المقر عند العرب قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقراً لأن ناجر البعير يعقره ثم ينحره (وعتوا عن امر ربهم) اي تجاوزوا الحد في الفساد والمعصية وقالوا يا صالح اثنتا بما تمدنا من العذاب على قتل الناقة فقد قتلناها (ان كنت من المرسلين) ثم اخبر سبحانه بما حل بهم من العذاب بقوله (فأخذتهم الرجفة) اي الصيحة عن مجاهد والسدي وقيل الصاعقة وقيل الزلزلة اهلكوا بها عن ابي مسلم وقيل كانت صيحة زلزلت بها الأرض واصل الرجفة الحركة المرعجة بشدة الزعزعة (فأصبحوا في دارهم) اي في بلدهم ولذلك وحده وقيل يرهد في دورهم وانما وحده لأنه اراد الجنس كقوله ان الإنسان لغني خسر وقد ذكر في موضع آخر ديارهم بالجمع (جائئين) اي صرعى مبتلين ساقطين لاجل حركة بهم وقيل كالرماد الجائئ لأنهم احترقوا بالصاعقة (فولى عنهم) صالح اي اعرض عنهم لأنه انما كان يقبل عليهم لدعائهم الى الايمان (وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم) اي أدبت النصيح في تبليغ الرسالة (ولكن لا تجبون للناصحين) اي ولكنكم لا تجبون من ينصح لكم لأن من أحب اناسا قبل منه

❀ قصة صالح ❀

وكان من قصة صالح وقومه على ما ذكره اصحاب التواريخ أن عادا لما هلكت وتفضى امرها عميرت ثمود بعدها واستخلفوا في الأرض فكثروا وعمروا وكانوا في سعة من معايشهم ففتوا على الله وافسدوا في الأرض وعبدوا غير الله فبعث الله اليهم صالحا وكان من اوسطهم نسا وكانوا قوما عربا وروى في الخبر انه لما بعث كان ابن سنت عشرة سنة فلبث فيهم بدعوهم الى الله تعالى حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى خير وكان لهم سبعون صنفا يبدونها فلما رأى ذلك منهم قال لهم انا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسألوني حتى اسأل إلهي فيجيئكم فيما تسألون وان شئتم سألت آلهتكم فإن اجابوني خرجت عنكم فقد شئتمكم وشئتموني قالوا قد انصفت فاتمدوا ليوم يخرجون فيه فخرجوا باصنامهم الى عيدهم وأكلوا وشربوا فلما فرغوا دعوه فقللوا يا صالح سل فسألها فلم تجبه قال لا أرى آلهتكم تجيبني فاسألوني حتى اسأل إلهي فيجيئكم الساعة فقالوا يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة وأشاروا الى صخرة منفردة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة ما شاكل البخت من الإبل فإن فعلت صدقناك وآمنابك فسأل الله سبحانه ذلك صالح فانصدعت الصخرة صدعا كادت عقولهم تطير منه ثم اضطربت كالمرأة يأخذها الطلق ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبها إلا الله عظامهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به رهط من قومه ولم يؤمن أكابرهم فقال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقد بينا ذلك قبل فإذا كان يومها وضعت رأسها في ما نهم فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيه ثم ترفع رأسها فتفجع



لهم فيحتلبون ما شاؤا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤا أوتانهم كلها قال الحسن بن محبوب حدثني  
 رجل من اصحابنا يقال له سعيد بن يزيد قال أتيت أرض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين ورأيت اثر  
 جنبها فوجدته ثمانين ذراعا وكانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث  
 ترد لانه يضيق عنها فكانوا في سعة ودعة منها وكاتوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال والمغارات فشق  
 ذلك عليهم وكانت مواشيهم تنفر عنها لعظمتها فهموا بقتلها قالوا وكانت امرأة جيلة يقال لها صدوف ذات مال  
 من ابل وبقر وغنم وكانت اشد الناس عداوة لصالح فدعت رجلا من ثمود يقال له مصدع بن مهرج وجعلت  
 له نفسها على أن يعقر الناقة وامرأة اخرى يقال لها عنيزة دعت قدار بن سالف وكان احمر ازرق قصيرا وكان  
 ولد زنا ولم يكن لسالف الذي يدعى اليه ولكنه ولد على فراشه وقالت له اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر  
 الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع فاستغويا غواة ثمود فاتبعها سبعة نفر  
 واجتمعوا على عقر الناقة قال السدي وغيره اوحى الله تعالى إلى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال ذلك لقومه  
 فقالوا ما كنا لنفعل قال صالح انه يولد في شهر كم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد  
 لنا ابن في هذا الشهر الا قتلناه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا ابناهم ثم ولد للعاشر فأبى ان يذبح  
 ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك شي وكان العاشر ازرق احمر ونبت نباتا سريرا وكان اذا مر بالتسعة  
 فرأوه قالوا لو كان ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا ففضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتلهم ابناهم  
 ففاسموا بالله لنيتته واهله قالوا نخرج فيرعى الناس انا قد خرجنا الى سفر فنأتي الغار فيكون فيه حتى اذا  
 كان الليل وخرج صالح الى مسجده أتينا فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكننا فيه ثم رجعنا فقلنا ما شهدنا  
 مهلك اهل وانا لصادقون فيصدقوننا يعلمون انا قد خرجنا الى سفرنا وكان صالح لا ينام معهم في القرية ويبيت  
 في مسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح أتاهم فوعظهم واذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فلما  
 دخلوا الغار وأرادوا ان يخرجوا من الليل سقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن اطلع على ذلك منهم  
 فاذا هم رضع فرجعوا وجعلوا يصيحون في القرية اي عباد الله أما رضي صالح ان امرهم يقتل اولادهم اذ  
 قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحاق انما كان تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقر  
 الناقة وتذار صالح ايام بالمداب قال السدي ولما ولد قدار وكبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فأرادوا  
 ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شرته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال  
 قدار هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة ان امرأة يقال لها ملكاء  
 كانت قد ملكت ثمودا فلما اقبل الناس على صالح وصارت الرئاسة اليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام  
 وكانت معشوقة قدار بن سالف ولا امرأة اخرى يقال لها اقبال كانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع  
 يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لها ملكاء ان اتاكما الهبة قدار ومصدع فلا تطعياهما وقلنا لها ان  
 ملكاء حزينه لأجل الناقة ولأجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما اتياها قالتا هذه المقالة لهما  
 فقالتا نحن نكون من وراء عقرها قالوا فانطلق قدار ومصدع واصحابها السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت  
 عن الماء وقد كن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكن لها مصدع في اصل اخرى فمرت على مصدع  
 فرمى بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فأسفرت لقدار ثم



زمره فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاء واحدة وتحذرت سقبا ثم طمن في لبثها فنحرها وخرج أهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما رأى الفصيل ما فعل بأمه ولى هاربا حتى صعد جبلا ثم رغاء رغاء تقطع منه قلوب القوم واقتل صالح فخرجوا يعتذرون إليه إنما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فإن ادركتموه فمسي أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا الناقة ليلة الأربعاء فقال لهم صالح تمنعوا في داركم يعني في محلتكم في الدنيا ثلاثة أيام فأت العذاب نازل بكم ثم قال يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون ووجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة فلما كان أول يوم أصبحت وجوههم مصفرة فقالوا جاءكم ما قال لكم صالح ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم واليوم الثالث اسودت وجوههم فلما كان نصف الليل اتاهم جبرائيل (ع) فصرخ بهم صرخة خرقت اسمعهم وفقت قلوبهم وصدعت اكبادهم وكانوا قد تحنطوا وتكفنوا وعلمو أن العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق الله منهم ثاغية ولا راغية ولا شينا يتنفس إلا اهلكه فاصبحوا في ديارهم موتى ثم ارسل الله اليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم اجمعين فهذه قصتهم وفي كتاب علي بن ابراهيم فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وروى الثعلبي باسناده مرفوعا عن النبي (ص) قال يا علي اندري من اشقى الأولين قال قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اندري من اشقى الآخرين قال قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك وفي رواية اخرى قال اشقى الآخرين من يخضب هذه من هذه وأشار إلى لحيته ورأسه وروى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي (ص) بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا باكين ان يصيبكم الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألتوا رسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفجج وتصدر من هذا الفجج تشرب ماءهم يوم ورودها وأراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة فتوا عن امر ربهم فمقروها فأهلك الله من تحت اديم السماء منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب وأراهم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروه بأسيا فهم وحشوا عنه فاستخرجوا ذلك النصف ثم قنع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه واسرع السير حتى جاز الوادي

قوله تعالى (٨٠) وَلَوْ طَأَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨١) أَلَيْسَ لَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (٨٢) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرَبَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْفُسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٣) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَةً كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٨٤) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (خمس آيات)



﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل المدينة وحفص وسهل هنا انكم لتأتون وكذلك مذهبهم في الاستفهامين يجتمعان يكتفون بالاستفهام الأول عن الثاني في كل القرآن وهو مذهب الكسائي الا في قصة لوط والباقون بهمزتين الثانية مكسورة وحقها أهل الكوفة الا ان حفصا يفصل بينها بألف وابن كثير وابو عمرو ورويس يحققون الأولى ويلينون الثانية الا ان ابا عمرو يفصل بينهما بالألف

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي كل واحد من الاستفهامين جملة مستقلة لا يحتاج في تمامها الى شيء فمن الحق حرف الاستفهام جملة نقلها به من الخبر الى الاستخبار ومن لم يلحقها بقاها على أنظر فإذا كان كذلك فمن قرأ انكم لتأتون الرجال جعله تفسيراً للفاحشة كما ان قوله للذكر مثل حظ الأنثيين تفسير للوصية

﴿ اللغة ﴾

قال الزجاج لوط اسم غير مشتق لأن المعجمي لا يشتق من العربي وإنما قال ذلك لأنه لم يوجد الا علما في اسماء الانبياء وقيل انه مشتق من لطت الحوض اذا الرقت عليه الطين وملسته به ويقال هذا لوط بقلبي من ذلك اي الصق والبطية القشر للصوق بما اتصل به والشهوة مطالبة النفس بفعل ما فيه اللذة وليست كالإرادة لأنها قد تدعو الى الفعل من جهة الحكمة والشهوة ضرورية فينا من فعل الله تعالى والإرادة من فعلنا يقال شهيت شهوة قال

واشعث يشهى النوم قلت له ارتحل اذا ما النجوم اعرضت واسبكرت  
فقام يجبر البرد لو ان نفسه يقال له خذها بكفيك خرت  
والاسراف الخروج عن حد الحق الى الفساد والغابر الباقي قال الاعشى  
عض بما ابقى المواسي له من أمه في الزمن الغابر

﴿ الاعراب ﴾

انما صرف لوطا لظفنه بكونه على ثلاثة احرف ساكن الاوسط فقاومت الخفة احد السببين ويجوز في قوله جواب قومه الرفع الا ان الاجود النصب وعليه القراءة شهوة مصدر وضع موضع الحال وقوله الا امرأته استثناء متصل لأنه يجوز ان تدخل الزوجة في الأهل على التغليب في الجملة دون التفصيل ولم يقل من الغابرات لأنه اراد انها بمن بقيت مع الرجال ومطرا مصدر ذكر للتأكيد كقوله ضربه ضربا

— المعنى —

ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال (ولو طأ) اي وارسلنا لوطا وقيل ان تقديره واذ كر لوطا قال الاخفش يحتمل للمنيين جميعا ههنا ولم يحتمل في قصة عاد وثور الا ارسلنا لأن فيها ذكر الى وهو لوط ابن هاران بن تارخ بن اخي ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل انه كان ابن خالة ابراهيم وكانت سارة امرأة ابراهيم اخت لوط (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) اي السيئة العظيمة القبح يعني اتيان الرجال في ادبارهم (ماسبقكم بها من احد من العالمين) قيل ما نزا ذكر على ذكر قبل قوم لوط عن عمر وبن دينار قال الحسن وكانوا يفعلون ذلك بالغرباء ثم بين تلك الفاحشة فقال (انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) معناه أتأتون



الرجال في اديبارهم اشتهاه منكم ابي تشتهوهم فتأتونهم وتتركون اتيان النساء اللاتي اباحها الله لكم ( بل انتم قوم مسرفون ) اي متجاوزون عن الحد في الظلم والفساد ومستوفون جميع المسايب اتيان الذكرا ن وغيره ( وما كان جواب قومه ) ايلم يبيوه عما قال ( الا ان قالوا اخرجوهم من قريبتكم ) قابلو النصح والوعظ بالعفاة فقالوا اخرجوا لوطا ومن آمن به من بلدتكم والمراد بالقرية البلدة كما قال ابو عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين افصح من الحسن البصري والحجاج يريد بالقروي من يسكن المدن ( انهم اناس يطهرون ) ابي يترجون عن اديبار الرجال فابوهم بما يجب ان يدحوا به عن ابن عباس ومجاهد وقادة وقيل معناه يتنزهون عن افعالكم وطرائقكم ( فأنجيناها ) اي فخلصنا لوطا من الهلاك ( واهله ) المختصين به واهل الرجل من يختص به اختصاص القرابة ( الامراته ) كانت من القابرين ) اي من الباقيين في قومه المتخلفين عن لوط حتى هلكت لأنها كانت على دينهم فلم تؤمن به وقبل معناه كانت من الباقيين في عذاب الله عن الحسن وقادة ( وامطرنا عليهم مطرا ) اي ارسلنا عليهم الحجارة كالمنطر كما قال في آية أخرى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ( فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ) معناه تفكروا ونظر بين العقول كيف كان مآل امر المترفين السيئات والمنقطعين اليها وعاقبة فعلهم من عذاب الدنيا بالاستئصال قبل عذاب الآخرة بالخلود في النار

### ﴿ قصة لوط مع قومه ﴾

وجلة امرهم فيا روي عن ابي حنزة الثمالي وابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام أن لوطا لبث في قومه ثلاثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم إلى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يبيوه ولم يطيعوه وكانوا لا يطهرون من الجنابة بخلا اشحاء على الطعام فأعقبهم البخل الذي لا دواء له في فروجه وذلك انهم كانوا على طريق السيارة إلى الشام ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه وإنما فعلوا ذلك لتشكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم إلى ذلك فأوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يبلبونه من الرجال ويسطون عليه الجمل وكان لوط سخيا كريما يقري الضيف إذا نزل به فهو عن ذلك وقالوا لا تقرين ضيفا جاء ينزل بك فانك إن فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط إذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه ولما اراد الله سبحانه عذابهم بعث اليهم رسلا مبشرين ومنذرين فلما عتوا عن امره بعث الله اليهم جبرائيل (ع) في نفر من الملائكة فأقبلوا إلى ابراهيم قبل لوط فلما رأهم ابراهيم ذبح عجلا سمينا فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا يا ابراهيم إنا رسل ربك ونحن لا نأكل الطعام إنا أرسلنا إلى قوم لوط وخرجوا من عند ابراهيم فوقفوا على لوط وهو يسقي الزرع فقال من انتم قالوا نحن ابناء السبيل اضفنا اليه فقال لوط إن أهل هذه القرية قوم سوء ينكحون الرجال في اديبارهم ويأخذون أموالهم قالوا قد ابطننا فأضفنا فجاء لوط إلى اهله وكانت امراته كافرة فقال قد أتاني اضياف في هذه الليلة فاكتمي امرهم قالت افعل وكانت العلامة بينها وبين قومها انه إذا كان عند لوط اضياف بالنهار تدخن من فوق السطح وإذا كان بالليل توقد النار فلما دخل جبرائيل (ع) والملائكة معه بيت لوط وثبت امراته على السطح فأوقدت نارا فأقبل القوم من كل ناحية يهرعون إليه أي يسرعون ودار بينهم ما قصه الله تعالى في مواضع من كتابه فضرب جبرائيل (ع) بجناحه على عيونهم فطمسها فلما رأوا ذلك علموا أنهم قد أتاهم العذاب فقال جبرائيل عليه السلام بالوط اخرج من



بينهم أنت وأهلك إلا امرأتك فقال كيف أخرج وقد اجتمعوا حول داري فوضع بين يديه عموداً من نور وقال اتبع هذا العامود ولا يلتفت منكم احد فخرجوا من القرية فلما طلع الفجر ضرب جبرائيل بجناحه في طرف القرية قلعها من تخوم الأرضين السابعة ثم رفعها في الهواء حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم وصراخ دبوهم ثم قلبها عليهم وهو قول الله عز وجل فجعلنا عاليها سافلها وذلك بعد أن أمطر الله عليهم حجارة من سجيل وهلك امرأته بأن ارسل الله عليها صخرة فقتلتها وقيل قلبت المدينة على الحاضرين منهم فجعل عاليها سافلها وأمطرت الحجارة على الغائبين فاهلكوا بها وقال الكلبي أول من عمل قوم لوط ابليس الخبيث لأن بلادهم اخصبت فاتجمعها أهل البلدان فمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعاهم إلى دبره ففكح في دبره ثم عنوا بذلك العمل فلما كثرت فيهم عجت الأرض إلى ربها فسمعت السماء فمجت إلى ربها فسمع العرش فجع إلى ربه فأمر الله السماء أن تحصبهم وأمر الأرض أن تحسف بهم

قوله تعالى (٨٥) وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨٦) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٧) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ( ثلاث آيات )

### ❖ اللغة ❖

الإيفاء اتمام الشيء الى حد الحق فيه ومنه ايفاء المهد وهو اتمامه بالعمل به والكيل تقدير الشيء بالمكيل حتى يظهر مقداره منه والوزن تقديره بالميزان والمساحة تقديره بالذراع او ما زاد عليه او نقص والبخس النقص عن الحد الذي يوجبه الحق والافساد اخراج الشيء الى حد لا يتفجع به بدلا من حال يتفجع بها وضده الإصلاح والصد الصرف عن الفعل بالاغواء فيه كما يصد الشيطان عن ذكر الله وعن الصلاة يقال صده عن الأمر يصد به اي منعه العوج بكسر العين في الدين وكل ما لا يرى والعوج بفتح العين في العود وكل ما يرى كالحائط وغيره والطائفة الجماعة من الناس وهو من الطوف مأخوذة من انها تجتمع على الطواف

### ❖ الاعراب ❖

مدین اسم للمدينة أو القبيلة لا ينصرف للتعريف والتأنيث وجائز أن يكون اعجبيا عن الزجاج بكل صراط بمعنى على كل صراط ويمجوز تماقب الحروف الثلاثة هنا الباء وعلى وفي قول لا تقعد بكل صراط وعلى كل صراط وفي كل صراط لانه اجتمع معاني الأحرف الثلاثة فيه فإن الباء للإلصاق وهو قد لاصق المكان وعلى للاستعلاء وهو قد علا المكان وفي للمحل وقد حل المكان ومن امن في موضع نصب بأنه مفعول به أي وتصدون المؤمنين بالله وإنما قال فاصبروا فجعل الصبر جزاء وهو لازم على كل حال لأن المعنى فسبق



جزاء كل فريق بما يستحقه من ثواب او عقاب كأنه قال فأنتم مصبرون على حكم الله بذلك

﴿ المعنى ﴾

ثم عطف سبحانه على ما تقدم من القصص قصة شعيب فقال ( وإلى مدین ) أي وأرسلنا إلى مدین ( اخاهم شعيبا ) وقيل إن مدین ابن ابراهيم الخليل فنسبت القبيلة اليه قال عطا هو شعيب بن توبة بن مدین بن ابراهيم وقال قتادة هو شعيب بن نوب قال ابن اسحاق هو شعيب بن ميكيل بن يشجب بن مدین بن ابراهيم وأم ميكيل بنت لوط وكان يقال له خطيب الانبياء حسن مراجعته قومه وهم اصحاب الأبيكة وقال قتادة ارسل شعيب مرتين إلى مدین مرة وإلى اصحاب الأبيكة مرة ( فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من آله غيره قد جاءكم بينة من ربكم ) قد مر تفسيره ( فأوفوا الكيل والميزان ) أي اتقوا ما تكيلونه على الناس بالمكيل وما تزنونه عليهم بالميزان ومعناه ادوا حقوق الناس على التام في المعاملات ( ولا تبخسوا الناس اشياءهم ) أي لا تنقصوهم حقوقهم وقال قتادة والسدي البخس الظلم ومنه المثل تحسبها حقاً وهي باخس ( ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ) يعني لا تعملوا في الأرض بالمعاصي واستحلال المحارم بعد أن اصلاحها الله بالأمر والنهي وبعثة الانبياء وتعريف الخلق مصالحهم وقيل لا تفسدوا بأن لا تؤمنوا فيهلك الله الحرث والنسل ( ذاكم ) الذي امرتكم به ( خير لكم ) وأمرود عليكم ( إن كنتم مؤمنين ) أي مصدقين بالله ولو غاب عن خبره بالايان وان كان هو خيراً على كل حال من حيث ان من لا يكون مؤمناً بالله وعارفاً بنبيه لم يمكنه أن يعلم أن ذلك خير له فكأنه قال لهم كونوا مؤمنين لتعلموا أن ذلك خير لكم ويمكن أن يكون المراد لا ينفعكم ايفاء الكيل والوزن إلا بعد أن تكونوا مؤمنين وقال الفراء لم يكن لشعيب معجزة على نبوته لأن الله تعالى لم يذكر له دلالة في القرآن وهو غافل لأنه لا يجوز ان يخلي الله تعالى نبيا عن معجزة هذا وقد قال سبحانه قد جاءكم بينة من ربكم فأوفوا فبها. بانها جواباً للجزء ويجوز أن يكون له معجزات وان لم تذكر في القرآن كما أن أكثر آيات نبينا صلى الله عليه وآله ومعجزاته غير مذكورة في القرآن ولم يوجب ذلك نفيها ( ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ) قيل في معناه أقوال ﴿ احدها ﴾ أنهم كانوا يقعدون على طريق من قصد شعيباً للايمان به فيخوفونه بالقتل عن ابن عباس والحسن وقاتدة ومجاهد ﴿ وثانيها ﴾ أنهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عن اني هريرة وعبد الرحمن بن زيد ويسكن أن يكونوا أرادوا به أنهم كانوا يقطعون الطريق على الناس عن قصد شعيب فيرجع إلى معنى القول الأول ﴿ وثالثها ﴾ أن المراد لا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين فتطلبون له العوج بايراد الشبه وتقولون لشعيب انه كذاب فلا يفتننكم عن الدين وتوعدونه ( وتصدون عن سبيل الله من آمن به ) أي تمنعون عن دين الله من أراد أن يؤمن به من الناس ( وتبغونها عوجاً ) الهاء راجعة إلى السبيل أي تبغون السبيل عوجاً عن الحق وهو أن تقولوا هذا كذب وهذا باطل وما أشبه ذلك عن قتادة وقيل معناه تلتبسوا لها الزيف عن مجاهد وقيل معناه لا تستقيمون على طريق الهدى عن الحسن وقيل تريدون الاعوجاج والعدول عن القصد عن الزجاج ( واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثرتكم ) أي كثر عددكم قال ابن عباس وذلك أن مدین بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت حتى كثر اولادها قال الزجاج وجائز أن يكون كثركم جعلكم اغنياً به لأن كنتم فقراً. وجائز أن يكونوا غير ذوي مقدرة واقدار فكثرتهم وجائز أن يكون عددهم قليلاً فكثرتهم ( وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ) يعني فكروا في عواقب امر عاد وثمود ولوط وانزال العقاب بهم واستئصال شاقهم وما حل بهم من البوار ( وان كان طائفة ) أي جماعة ( منكم آمنوا بالذي ارسلت به ) أي صدقوني في رسالتي وقبلوا قولتي ( وطائفة لم يؤمنوا ) لم يصدقوني ( فاصبروا حتى يحكم الله بيننا ) خاطب الطائفتين ومعناه لا يفرنكم تفرق الناس عني فالن جميل العاقبة لي وسيجزى الله كل واحد من الفريقين بما يستحقه على عمله في الدنيا او الآخرة



دون الدنيا ( وهو خير الحاكين ) لانه لا يجوز عليه الجور ولا المعالجة في الحكم وهذا وعيد لهم قال البلخي أمرهم في هذه الآية بالكف عما كانوا يفعلون من الصد عن الدين والايماذ عليه والكف عنه خير ورشد ولم يأمرهم بالمقام على الكفر وفي ذلك دلالة على انه ليس كل افعال الكفار كفر ومضية كما يذهب اليه بعض أهل النظر

قوله تعالى (٨٤) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوْلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (٨٥) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَبَّأْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا أَفْعَحْ يَبْنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ( آياتان )

### ❖ اللفظة ❖

المرود الرجوع وهو مصير الشيء إلى حال كان عليها ومنه اعادة الله الخلق وتشمعل لفظلة الاعداد في الفعل مرة ثانية حقيقة وفي فعل مثله مجازا وكلاهما يسمى اعادة يقول اعدت الكتابة والقراءة ومعناه فطت مثله قال الزجاج يقال قد عاد علي من فلان مكروه وإن لم يكن سبقه مكروه قبل ذلك وتأويله انه قد لحقني منه مكروه قال الشاعر

لأن كانت الأيام احسن مرة إلى فقد عادت لهن ذنوب

الافتراء مشتق من فري الإديم وهو مثل الاختلاف والافتتال والملة الديانة التي يجتمع على العمل بها فرقة عظيمة والأصل فيه تكرار الأمر من قولهم طريق مليل إذ تكرر سلو كه حتى توطأ ومنه الملل وهو تكرر الشيء على النفس حتى تضجر والملة الرماد الحار تدفن فيه الحجرة حتى تنضج لتكرر الحسني عليها والفتح الحكم والفتاح ادري ما الفتح حتى سمعت بنت سيف بن ذي يزن وقد جرى بيني وبينها كلام فقالت انطلق افاتحك إلى القاضي أي احاكك اليه

### ❖ المعنى ❖

ثم اخبر سبحانه عما دار بينه وبين قومه فقال ( قال الملأ الذين استكبروا من قومه ) اي رفقوا انفسهم فوق مقدارها ( لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا ) أي نخرجنك وأتباعك من المؤمنين بك من بلدتنا التي هي وطنك ومستقرك ( أو لنعودن في ملتنا ) أو لترجعن إلى ملتنا التي كنا عليها لانه كان عندهم وفي ظنهم انه كان قبل ذلك على دينهم فلذلك اطلقوا لفظ المرود وقد كان عليه السلام يحضي دينه فيهم ويحتمل انهم ارادوا به قومه فادخلوه معهم في الخطاب ويحتمل أن يكون المراد به او تدخلن في ديننا وطريقتنا لأن المرود يذكر ويراد به الابتداء كما قاله الزجاج ويكون بمعنى الصيرورة ومثله قول الشاعر

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بما فعادة بعد ابوالا

وحقيقة المعنى انا لا نمكنك من المقام في بلدنا وأنت على غير ملتنا فإما أن تخرج من بلدتنا او تدخل في ملتنا ( قال أولو كنا كارهين ) أي قال شعيب لهم اتعيدوننا في ملتكم وتردوننا اليها ولو كنا كارهين للدخول فيها والمعنى إنا مع كراهتنا لذلك لما عرفناه من بطلانه لا نرجع فأدخل هبة الاستفهام على ولو وقيل معنى انكم



لا تقدرُونَ على ردنا إلى دينكم على كره منا فيكون على هذا كارهين بمعنى مكرهين ( قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ) أي إن عدنا في ملتكم بأن نحل ما تحاربه ونحرم ما تحرّمونه وننسبه إلى الله تعالى بعد إذ نجانا الله تعالى منها بأن أقام الدليل والحجة على بطلانها وأوضح الحق لنا فداخلتنا على الله كذبا فيما دعوناكم إليه ( وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ) قيل في معنى هذه المشيئة مع حصول العلم بأنه سبحانه لا يشاء عبادة الاصنام أقوال ﴿ أحدها ﴾ أن المراد بالملة الشريعة وليس المراد بها ما يرجع إلى الامتقاد في الله سبحانه وصفاته مما لا يجوز أن تختلف العبادة فيه وفي شريعتهم أشياء يجوز أن يتعد الله تعالى بها فكأنه قال ليس لنا أن نعود في ملتكم إلا أن يشاء الله أن يتعدنا بها وينقلنا إليها وينسخ ما نحن فيه من الشريعة عن الجبائي والقاضي ﴿ وثانيها ﴾ أنه سبحانه خلق ما لا يكون بما علم أنه لا يكون على وجه التبعيد كما قال ولا يدخلون الجنة حتى بلغ الجبل في سم الحياط وكقول الشاعر

إذا شاب الغراب أتيت أهلي وصار القار كاللبن الحليب

فيكون المعنى كما لا يشاء الله عبادة الاصنام والقبائح لأن ذلك لا يليق بحكمته فكذلك لا نعود في ملتكم عن جعفر بن حرب ﴿ وثالثها ﴾ أن المراد إلا أن يشاء الله أن يمكنكم من إكراهنا ويحلي بينكم وبينه فنعود إلى اظهارها مكرهين ويقوي هذا قوله أو لو كنا كارهين ﴿ ورابعها ﴾ أن تعود الهاء التي في قوله فيها إلى القرية لا إلى الملة لأن ذكر القرية قد تقدم كما أن ذكر الملة تقدم فيكون تحقيق الكلام إن استخرج من قرابتكم ولا نعود فيها إلا أن يشاء الله بما ينجزه لنا من الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود فيها ﴿ وخامسها ﴾ أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يردكم إلى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لأنه لما قال حاكيا عنهم أو تعودن في ملتنا كان معناه أو لنكونن على ملة واحدة غير مختلفة فحسن أن يقول مسن بعد الا أن يشاء الله أن يجمعكم معنا على ملة واحدة فإن قيل فكأن الله تعالى ما شاء أن يرجع الكفار إلى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك إلا أنه إنما شاءه بأن يؤمنوا مختارين ليستحقوا الثواب ولم يشأ على كل حال إذ لو شاءه على كل حال لما جاز الا يقع منهم ذلك فكأنه قال ان ملتنا لا تكون واحدة أبدا الا أن يشاء الله أن يلجئكم إلى الايمان والاجتماع معنا على ملتنا (وسم ربنا كل شيء علما) انتصب علما على التمييز وتقديره وسم علم ربنا كل شيء فنقل القبل إلى نفسه لما فيه من جزالة اللفظ وفخامة المعنى وقيل في وجه اتصاله بما قبله ان الملة إنما يتعد بها على حسب ما في المعلوم من المصلحة فالمعنى انه سبحانه أحاط علمه بكل شيء فهو اعلم بما هو اصلح لنا فيتعدنا به وقيل ان المراد به انه عالم بما يكون منا من عود أو ترك (على الله توكلنا) في الانتصار منكم وفي كل أمورنا (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) هذا سؤال من شعيب ورغبة منه إلى الله في أن يحكم بينه وبين قومه بالحق على سبيل الانقطاع إليه سبحانه وان كان من المعلوم ان الله سيفعله لا محالة وقيل ان معناه اكشف بيننا وبين قومنا وبين آينا على حق وهذا استعجال منه للنصر (وأنت خير الفاتحين) أي خير الحاكمين والفاصلين

قوله تعالى (٩٠) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ

(٩١) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩٢) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ

يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (٩٣) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ

رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ (أربع آيات)



— اللغة —

غني بالمكان يغني غنا وغنياً أقام به كأنه استغنى بذلك المكان عن غيره والمغاني المنازل واصل الباب الغنى قال حاتم طي

غنيا زمانا بالتصملك والغنى  
فما زادنا بغيا على ذي قرابة  
والاسى شدة الحزن يقول اسي يأسى اسا وقال (يقولون لا تهلك اسي وتحمل)

✽ الاعراب ✽

إنكم إذا لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط من قوله لئن وإذا هاهنا ملقاة لانها وقعت حشو الكلام وما بعدها يعتمد على ما قبلها الذين كذبوا شعبيا الاول في موضع رفع بالابتداء وخبره كأن لم يغنوا فيها وإنما أعيد مرة ثانية من غير كناية لتغليظ الامر في تكذيبهم شعبيامع البيان انهم الذين حصلوا على الخسران لا من نسبه إلى ذلك من اهل الايمان وهم في قوله هم الخاسرون فصل وإنما دخل الفصل مع أن المضمر لا يوصف لأنه يحتاج فيه إلى التوكيد ليتمكن معناه في النفس وان الذي بعده من المعرفة لا يخرج ذلك من معنى الخبر وان كان الاصل في الخبر النكرة

﴿ المعنى ﴾

ثم حكى الله سبحانه ما قالت الجماعة الكافرة الجاحدة بآيات الله فقال (وقال الملا الذين كفروا من قومه) أي من قوم شعيب للباقيين منهم (لئن اتبعتم شعيبا) في دينه وتركتم دينكم انقيادا لأمره ونهيه لأن الاتباع هو طلب الثاني موافقة الاول فيادعا اليه (انكم إذا لخاسرون) والخسران ذهب رأس المال فكأنهم قالوا إن اتبعتموه كنتم بمنزلة من ذهب رأس ماله وقيل خاسرون مغبونون عن ابن عباس وقيل هالكون ( فأخذتهم الرجفة ) أي فأخذ قوم شعيب الزلزلة عن الكلبي وقيل ارسل الله عليهم رمدة وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا اجواف البيوت فدخل عليهم البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء. وانضجهم الحر فبعث الله سبحانه فيهم ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا إلى البرية فلما اجتمعوا تحت السحابة انهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلبي وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظللة عن ابن عباس وغيره من المفسرين وقيل بعث الله عليهم صيحة واحدة فهتوا عن ابي عبد الله (ع) وقيل إنه كان لشعيب قومان قوم اهلكوا بالرجفة وقوم هم اصحاب الظللة ( فأصبحوا في درهم ) أي منازلهم ( جائين ) أي ميتين . ملقنين على وجوههم ( الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها ) أي كأنهم لم يقيسوا بما قط لان المهلك بصير كأن لم يكن وقيل كأن لم يغنوا فيها كأن لم يعيشوا فيها مستغنين عن قتادة وقيل كأن لم يعمرها فيها عن ابن عباس (الذين كذبوا شعيبا) عاد اللفظ تأكيدا وتغليظا ( كانوا هم الخاسرين ) مر معناه بين سبحانه انهم الخاسرون دون من آمن به ( فتولى عنهم ) شعيب أي اعرض عنهم لما رأى اقبال العذاب عليهم اعراض الايس منهم ( وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ) فيها امر في فلم تؤمنوا ( وانصحت لكم ) فلم تقبلوا ومعناه ان ما نزل بكم من البلاء وإن كان عظيما فقد استوجبتم ذلك بجنابكم على انفسكم ( فكيف آسى ) أي فكيف احزن ( على قوم كافرين ) حل العذاب بهم مع استحقاقهم له وقوله فكيف آسى وإن كان على لفظ الاستفهام فالمراد به التفي لأن جوابه في هذا الموضع لا يصح إلا بالتفي وإنما يدخله معنى الانكار ايضا لهذه العلة وهذا كما قال العجاج «اطربوا وانت قسري» وهذا تسلية من شعيب بما يذكر من حاله معهم في مناصحته لهم وتأديته رسالة ربه



اليهم وانه لا ينبغي أن يأسى عليهم مع تمردهم في كفرهم وشدة متوهم قال البلخي وفي هذا دلالة على انه لا يجوز للمسلم أن يدعوا للكافر بالحير وانه لا يجوز الحزن على هلاك الكافرين والظالمين  
قوله تعالى (٩٤) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ  
يَضُرَّعُونَ (٩٥) ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ  
فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (آيتان)

[ اللغة ] -

التبديل وضع احد الشيتين مكان الآخر واصل العفو الترك من قوله فمن عفي له من اخيه شي فمعنى قوله عفو تركوا حتى كثروا قال

ولكننا نعص السيف منها باسوق عافيات اللحم كوم  
والبغنة الفجأة وهي الأخذ على غرة من غير تقدمه تؤذن بالنازلة يقال بغته ببغته وبغته وبغته قال « وانكأ شي حين يفجأك البغته »

❖ الإعراب ❖

اصل يضرعون يتضرعون فادغمت التاء في الضاد ولا يدغم الضاد في التاء لأن في الضاد استطالة وإنيادغم الناقص في الزائد ولا يدغم الزائد في الناقص لما في ذلك من الإخلال به وهو في موضع رفع بأنه خبر لعل وبغته مصدر وضع موضع الحال

❖ المعنى ❖

ثم ذكر سبحانه بعد ما اقتصر من قصص الانبياء وتكذيب اممهم اياهم وما نزل بهم من العذاب سنة في امثالهم تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله فقال ( وما أرسلنا في قرية ) من القرى التي اهلكناها بالعذاب وقيل في سائر القرى عن الجبائي ( من نبي ) وهو من يرزقي عنا بلا واسطة من البشر فلم يرزقوا به بعد قيام الحجية عليهم ( إلا اخذنا اهلهما ) يعني اهل تلك القرية ( بالأساء والضراء لعلهم يضرعون ) اي ليتنبهوا ويعلموا انه مقدمة العذاب ويتضرعوا يتوبوا عن شر كهم ومخالفتهم ويعني بالأساء ما نالهم من الشدة في انفسهم وبالضراء ما نالهم في اموالهم وقيل ان البأساء الجوع والضراء الامراض والشدائد عن الحسن وقيل ان البأساء الجوع والضراء الفقر عن السدي ( ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ) أي رفعت السيئة ووضعنا الحسنة مكانها والسيئة الشدة والحسنة الرخاء عن ابن عباس والحسن وقناعة ومجاهد وسميت سيئة لانها تسوء صاحبها قال الجبائي جرى في هذا الموضع على سبيل التوسيع والمجاز ( حتى عفو ) أي كثروا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل سمنوا عن الحسن وقيل امرضوا عن الشكر عن ابي مسلم ( وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء ) أي قال بعضهم لبعض هكذا عادة الدهر فكثروا على ما انتم عليه كما كان آباءكم كذلك فلم ينتقلوا عن حالهم فنتقلوا ( فأخذناهم بغتة ) اي فجأة عبرة لمن بعدهم ( وهم لا يشعرون ) اي لم يعلموا ان العذاب نازل بهم إلا بعد حلوله وحقيقة المعنى في الآية انه سبحانه يدبر خلقه الذين يعصونه بأن يأخذهم تارة بالشدة وتارة بالرخاء فإذا افسدوا على الأمرين جميعا اخذهم فجأة ليكون ذلك اعظم في الحسرة وابلغ في العقوبة نعوذ بالله من سخطه

قوله تعالى (٩٦) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٧) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيِّنَاتًا



وَمَنْ نَأْتِمُونُ (٩٨) أَوْ آمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ (٩٩) أَفَأَمِنُوا  
مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (أربع آيات)

﴿ القراءة ﴾

أو أمن بفتح الواو عن ابي واين فليح والباقون أو أمن بسكون الواو إلا ان ورثا قرأه على أصله في القاء  
حركة الهززة على الساكن قبلها فقال أو أمن

— الحجة —

قال ابو علي او حرف استعمل على ضربين ﴿ احدهما ﴾ ان يكون بمعنى احد الشئين او الاشياء في الخبر  
والاستفهام ﴿ والآخر ﴾ ان يكون للاضراب عما قبلها في الخبر والاستفهام كما ان أم المنقطعة في الاستفهام  
والخبر كذلك فأما التي تكون لأحد الشئين او الاشياء فمثاله في الخبر زيد او عمرو ضربته وجاء زيد او عمرو  
كما تقول احدهما جا. واحدهما ضربته وهي إذا كانت للإباحة كذلك ايضا وهو قوله جالس الحسن او ابن  
سيرة واما التي تجيء للاضراب بعد الخبر والاستفهام فكقولك انا اخرج ثم تقول او اقيم اضربت عن الخروج  
وابتث الاقامة كأنك قلت لا بل اقيم كما انك في قولك انها لا يبل أم شا. مضرب عن الأول ولا يقع بعدا وهذه  
الاجملة ومن ثم قال سيوريه في قوله ولا تطعم منهم أمّا او كفورا انك لو قلت او لا تطعم كفورا انقلب المعنى وإنما  
كان ينقلب المعنى لأنه إذا قال لا تطعم منهم أمّا او كفورا فكأنه قال لا تطعم هذا الضرب ولا تطعم هؤلاء. فلو لم يتركه  
ان لا يطعم واحدا منها لأن كل واحد منها في معنى الآخر في وجوب ترك الطاعة له كما جاز له أن يجتمع بين  
مجالسة الحسن وابن سيرين لأن كل واحد منها اهل للمجالسة ومجالسة كل واحد منها كمجالسة الآخر ولو  
قال ولا تطعم منهم أمّا او لا تطعم كفورا كان بقوله او لا تطعم قد اضرب عن ترك طاعة الاول وكان يجوز ان يطعمه  
وفي جواز ذلك انقلاب المعنى ووجه قراءة من قرأ أو أمن انه جعل او للاضراب لا على انه ابطل الاول ولكن  
كقوله ألم تنزيل الكتاب ثم قال أم يقولون افتراه فبجاء هذا ليصروا ضلاتهم فكان المعنى او أمنوا هذه الضروب  
من معاقبتهم والأخذ لهم وإن شئت جعلته او التي في قولك ضربت زيدا او عمرا كأنك اردت أفأمنوا إحدى  
هذه العقوبات ووجه قراءة من قرأ أو أمن انه ادخل همزة الاستفهام على حرف العطف كما دخل في نحو قوله  
ثم إذا ما وقع وقوله او كما عاهدوا عهدا ومن حجة من قرأ ذلك انه اشبه بما قبله وما بعده ألا ترى ان قبله أفأمن  
اهل القرى وبعده أفأمنوا مكر الله أولم يهد للذين يرثون الارض فكما ان هذه الاشياء عطف حرف دخل عليها  
حرف الاستفهام كذلك يكون أو أمن

﴿ اللغة ﴾

البركات الحيرات النامية واصله الثبوت والامن والثقة والطمانينة نظاير في اللغة وضد الأمن الخوف وضد  
الثقة الريبة وضد الطمانينة الاتزاع والامن الثقة بالسلامة من الخوف والبأس العذاب والبؤس الفقر والاصل  
الشدة ورجل بئيس شديد في القتال والنوم نقيض اليقظة وهو سهو يغمر القلب ويغشى العين ويضعف الحس  
ويباني العلم يقال نام الرجل ينام نوما وهو حسن النية إذا كان حسن هيئة النوم ورجل نومة بسكون الواو إذا  
كان خبيسا لا يؤبه به ورجل نومه بفتح الواو إذا كان كثير النوم والنيم القرو لأن من شأنه ان ينام فيه او لأنه  
يفشى كما يفشى النوم والضحي صدر النهار في وقت انبساط الشمس واصله الظهور من قولهم ضحا الشمس يضحو  
ضحوا وضحوا وفعل ذلك الامر ضاحية إذا فعله ظاهرا والأضحية لأنها تذبح عند الضحي يوم العيد قال الخليل  
المكر الاحتيال باظهار خلاف الاضار وقيل ان اصل المكر الالتفاف ومنه ساق مكورة اي ملتفة حسنة



قال ذو الرمة

عجزاً مكمورة فخصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب  
والمكور شجر ملتف قال «يست في علقى وفي مكور» فمعنى قولك مكر فلان يكرر مكرها التفت تديره  
على مكرهه لصاحبه

## \* الإعراب \*

لو معناه تعليق الثاني بالأول الذي يجب الثاني بوجوبه ويتنفي بانتفائه على طريقة كان وان فيها هذا المعنى  
على طريقة يكون والفرق بينها ان تعلق الثاني بالأول الذي يمكن ان يكون ويمكن ان لا يكون كقولك ان  
آمن هذا الكافر استحق الثواب وهذا مقدور وليس كذلك أو لأنها قد تدخل على ما لا يمكن ان يكون  
كقولك لو كان الجسم قدما لاستغني عن صنعه وإنما فتحت ان بعد لو لأنها وقعت في الموضع الذي يختص بالفعل  
فلو لو ليس يدخل إلا على الفعل وان مع اسمها وخبرها في تأويل اسم مفرد فيكون تقديره لو وقع ان أهل  
القرى آمنوا فيكون ان مع ما بعدها في موضع رفع بالفعل المقدر بعد لو وإنما دخلت هذه الاستفهام على حرف  
العطف من قوله أفأمن أو آمن مع ان الاستفهام للاستئناف والعطف بخلافه لأنها إنما يتناقضان في المفرد لأن  
الثاني إذا عمل فيه الأول كان من الكلام الأول والاستئناف قد أخرجه من ان يكون منه وأما في عطف جملة  
على جملة فيصح لأنه على استئناف جملة بعد جملة

## - المعنى -

ثم بين سبحانه ان كل من اهلكه من الأمم المتقدم ذكرهم إنما أتوا في ذلك من قبل نفوسهم فقال (ولو  
ان أهل القرى) التي أهلكتها بسبب جحودهم وعنادهم (آمنوا) وصدقوا رسلنا (واتقوا) الشرك والمعاصي  
(افتحنا عليهم بركات) أي خيرات نامية (من السماء) بلوتزال المطر (و) من (الأرض) بلخراج النبات والثمار كما  
ومد نوح بذلك أمته فقال يرسل السماء عليكم مدرارا الآيات وقيل بركات السماء اجابة الدعاء وبركات الأرض  
تيسير الحوائج (ولكن كذبوا الرسل فأخذناهم بما كانوا يكسبون) من المعاصي والمخافة وتكذيب الرسل فحبسنا  
السماء عنهم وأخذناهم بالضيق عقوبة لهم على فعلهم (أفأمن أهل القرى) المكذبون لك يا محمد (أن يأتيهم  
بأسنا) أي عذابنا (بياتا) ليلا (وهم نائمون) في فرشهم ومنازلهم كما أتى المكذبين قباهم (أو أمن أهل  
القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى) أي عذابنا نهارا عند ارتقاع الشمس (وهم يلعبون) أي وهم في غير ما يفهمهم أو  
يعود عليهم بنفع فإن من اشتغل بدينيه وامرض عن آخرته فهو كاللاعب والمعنى بأهل القرى كل أهل قرية يقيم  
على معاصي الله في كل وقت وزمان وان نزلت بسبب أهل القرى الظالم أهلها المشركين في زمن النبي صلى الله  
عليه وآله وإنما خص سبحانه هذين الوقتين لأنه اراد انه لا يجوز لهم ان يأمنوا ليلا ولا نهارا عن الحسن (أفأمنوا  
مكر الله) أي أفتعد هذا كله أمنوا عذاب الله أن يأتيهم من حيث لا يشعرون عن الجاني قال دخلت الغاء  
للتعقيب وسمي العذاب مكرًا لتزوله بهم من حيث لا يعلمون كما ان المكر يتزل بالمكور به من جهة الماكر  
من حيث لا يعلمه وقيل ان مكر الله استدراجه إياهم بالصحة والسلامة وطول العمر وتظاهر النعمة (فلا يأمن  
مكر الله إلا القوم الخاسرون) يسأل عن هذا فيقال ان الأنبياء والمعصومين آمنوا مكر الله وليسوا بخاسرين  
وجوابه من وجوه **أحدها** أن معناه لا يأمن مكر الله من المذنبين إلا القوم الخاسرون بدلالة قوله  
سبحانه ان المتقين في مقام أمين **وثانيها** أن معناه لا يأمن عذاب الله للعصاة إلا الخاسرون والمعصومون  
لا يأمنون عذاب الله للعصاة ولهذا سلموا من موقعة الذنوب **وثالثها** لا يأمن عقاب الله جهلا بحكمته  
إلا الخاسرون ومعنى الآية الإبانة عما يجب أن يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله تعالى ليسارع الى طاعته



واجتناب معاويه ولا يستشعر الامن من ذلك فيكون قد خسر في دنياه وآخرته بالتهالك في القبائح  
قوله تعالى (١٠٠) **أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم  
ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون** (١٠١) **ذلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم  
رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين  
(١٠٢) وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين** (ثلاث آيات)

### القراءة

قرأ يعقوب برواية زيد أولم نهد بالنون وكذلك في طه والسجدة وبه قرأ ابو عبد الرحمن السلمي وقتادة  
والباقون بالياء.

### الحجة

من قرأ نهد بالنون فإنه لاتعظيم وهذا يقوي ان المعنى في قوله أولم يهد بالياء. أولم يبين الله سبحانه لهم دون  
ان يكون المعنى أولم يهد لهم مشيئتنا او اصطلامنا لمن اهلكناه

### اللغة

القصص اتباع الحديث الحديث يقال فلان يقص الأثر اي يتبعه ومنه المقص لأنه يتبع في القطع اثر القطع  
والنبا الخبر عن امر عظيم الشأن ولذلك اخذ منه اسم نبي والوجدان والإلتنا. والادراك والمصادفة نظاير

### الإعراب

نطبع ليس بحسول على أصبتاهم لأنه او حمل عليه لكان واطبعا ولكنه على الاستئناف اي ونحن نطبع  
من عهد من هنا لتبعيض لأنه إذا لم يوجد بعض العهد لم يوجد الجميع والاولى أن تكون مسن مزيدة للتعميم  
واستغراق الجنس وقيل ان اصلها لا ابتداء. الغاية قد دخلت على ابتداء الجنس إلى انتهائه وان وجدنا اكثرهم لفاسقين  
ان هذه هي المخففة من الثقيلة وإذا خفت جاز الفاعلها من العمل وان يلبها الفعل لانها حينئذ قد صارت خارجة  
من شبه الفعل

### المعنى

ثم انكر سبحانه عليهم تركهم الاعتبار بمن تقدمهم من الامم فقال ( أولم يهد ) وهو استفهام يراد به  
التقرير اي أولم يبين الله وبالنون أولم نبين عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل معناه أولم يهد ما تلونا من انباء.  
القرى وقيل تقديره أولم يهد لهم مشيئتنا لأن قوله ان لو نشاء اصبتاهم في موضع رفع بانه فاعل يهدي للذين  
يرثون الارض من بعد اهلها ) معناه للذين خلفوا في الارض من بعد اهلها الذين اهلكهم الله بتكذيبهم للرسول  
( ان لو نشاء اصبتاهم بذنوبهم ) يعني أولم نبين ان لو نشاء اهلكناهم بعقاب ذنوبهم كما اهلكنا الامم الماضية  
قباهم ( ونطبع على قلوبهم ) قد ذكرنا معنى الطبع والختم في اوائل سورة البقرة ( فهم لا يسمعون ) الوعظ ولا  
يقبلونه ثم اخبر سبحانه عن اهل القرى التي ذكرها وقص خبرها فقال ( تلك القرى ) والمخاطبة للنبى <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
( نقص عليك من انبائها ) لتفكر فيها وتحبر قومك بها ليتذكروا ويعتبروا ويحذروا عن الاصرار على مثل حال  
او تلك المغترين بطول الامهال في النعم السابقة والمن المتظاهرة ( ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ) اي الدلالات  
والحجج وإنما اضاف الرسل اليهم مع انهم رسل الله لأن المرسل مالك الرسالة وقد ملك العباد الانتفاع بها  
والاهتداء بما فيها من البيان ( فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ) معناه فما اهلكناهم إلا وقد كان في







- اللغة -

البعث الإرسال وهو في الأصل النقل باعتماد يوجب الإسراع في المشي فالبعث بعد الموت نقل إلى حال الحياة والبعث للانبيا نقل بالإرسال عن حالة إلى حالة النبوة والعصا عود كالقضب يابس وأصله الامتناع ييبسه يقال عصي بالسيف يعصى إذا امتنع قال جرير

تصف السيوف وغير كم يعصى بها يا ابن القيون وذلك فعل الصيقل  
ويقال عصا بالسيف أي اخذها اخذ العصا ويقال لمن استقر بعد تنقل التي عصاه قال

فألت عصاهما واستقرت بها النوى كما قر عيننا بالأياب المسافر  
ولبت المعصية بمشقة من العصا لأن العصا من بنات الواو والمعصية من بنات الباء قال

فجاءت بنسج العنكبوت كأنه على عصوبها سابري مشبرق  
وأصل التي من المقام الذي هو الاتصال فألقى عصاه أي أزال اتصالها كما كان عليه والثعبان الحية الضخمة الطويلة قال الفراء الثعبان أعظم الحيات وهو الذكور وهو مشتق من ثعبت الماء انصبه إذا فجرته والمثعب موضع انفجار الماء فسمي الثعبان لأنه يجري كمنق الماء عند الانفجار والنزع ازالة الشيء عن مكانه الملابس له المتكسر فيه كنزع الرداء عن الإنسان والنزع والقلم والجذب نظائر

## \* الإعراب \*

موضع كيف في قوله كيف كان نصب لأنه خبر كان وتفديره انظر أي شيء كان عاقبة المفسدين وموسى على وزن مفعول والميم زائدة لكثرة زيادتها أولا كالمهزة حتى صارت اغلب من زيادة الألف اختيرا وافعى على وزن فاعل لهذه العلة وموسى لا ينصرف لأنه اسم اعجمي معرفة وموسى الحديد عربي ان سميت به رجلا لم تصرفه لأنه موثوث ومعرفة على أكثر من ثلاثة احرف كما لو سميته بعناق لم تصرفه وفرعون على وزن فاعلون مثل بردون فالواو زائدة لأنها جاءت مع سلامة الأصول الثلاثة والنون زائدة للزومها وفرعون لا ينصرف لأنه اعجمي معرفة عرب في حال تعريفه لأنه نقل من الاسم العلم ولو عرب في حال تنكيره لا ينصرف كما ينصرف بأقوت في اسم رجل، إلا الحق نصب بأنه مفعول القول على غير الحكاية بل على معنى الترجمة عن المعنى دون حكاية اللفظ، قوله إن كنت جئت بآية قال ابو العباس المبرد ان هنالم ينقل الماضي الى معنى الاستقبال من أجل قوة كان لأنها أم الأفعال ولا يجوز ذلك في غيرها وقال ابوبكر السراج المعنى ان تكن جئت بآية أي ان صح ذلك قال إذا امكن إجرا الحرف على أصله لم يجر اخراجه عنه وان ينقل الفعل نقلين إلى الشرط والاستقبال كما ان لم ينقل الفعل إلى النفي والماضي وضمير المخاطب في كنت يرجع إلى المكنى ولا يجوز ذلك في الذي لأن الذي غائب فحقه ان يعود إليه ضمير الغائب وقد أجازوه إذا تقدمت كناية المتكلم في نحو قول الشاعر

- وأنا الذي قتلت بكرا بالقنا وتركت تغلب غير ذات سنام  
ونحو ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام من قوله

أنا الذي سميتني أمي حيدر أكيلكم بالسيف كيل السندرة  
وعلى هذا يجوز ان الذي ضربك عمرو والوجه ضربه عمرو وقوله فأت بها جاز وقوع الأمر في جواب الشرط



لأن في معنى ان كنت جئت بآية فإني الزمك ان تأتي بهذا فقد عاد الى انه ووجب الثاني بوجود الأول قوله فإذا هي ثبيان مبين اذا هذه ظرف مكان ويسمى ظرف المفاجأة وهي بخلاف اذا التي هي ظرف زمان وفيها معنى الشرط ويعمل فيها جوابها ومثال اذا التي هي ظرف المكان قولهم خرجت فإذا الناس وقوف فإذا في موضع نصب بكونها ظرفاً لوقوف وتقديره فبالحضرة الناس وقوف فيجوز ان ينصب وقوفاً على الحال لأن اذا ظرف مكان وظروف المكان تكون اخباراً عن الجثث وهذه المسئلة وقعت بين سيويه والكساني لما اجتمعوا عند يحيى بن خالد البرمكي فيما رواه علي بن سليمان الاخفش قال حدثني احمد بن يحيى ثعلب ومحمد ابن يزيد المبرد قال لما ورد سيويه بن ددا شق امره على الكساني فأتى جعفر بن يحيى والفضل بن يحيى فقال انا وليكما وصاحبكما وهذا الرجل قد قدم ليذهب بحلي فقالا له فاحتل لنفسك فإننا سنجمع بينكما فجمعاً بينهما عند ايها وحضر سيويه وحده وحضر الكساني ومعه الفراء وعلي الاحمر وغيرها من اصحابه فسأله كيف تقول كنت أظن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي او فإذا هو اياها قال اقول فإذا هو هي فأقبل عليه الجمع فقالوا له اخطأت ولحنت فقال يحيى هذا موضع مشكل انتا ماما مصرى كما فن يحكم بينكما قال الكساني واصحابه الاعراب الذين على الباب فادخل ابو الجراح ومن وجد معه ممن كان الكساني واصحابه يحملون عنهم فقالوا انا نقول فإذا هو اياها وانصرف المجلس على ان سيويه اخطأ وحكموا عليه بذلك فأعطاه البرامكة وأخذوا له من الرشيد وبعثوا به الى بلده فما لبث بعد هذا الامر الا يسيراً حتى مات ويقال انه مات كدأ قال علي بن سليمان واصحاب سيويه الى هذه الغاية لا اختلاف بينهم يقولون ان الجواب على ما قال سيويه فإذا هو هي وهذا موضع الرفع وهو كما قال علي بن سليمان وذلك ان النصب انما يكون على الحال نحو خرجت فإذا الناس وقوفاً جاز النصب هنا لأن وقوفاً نكرة والحال لا يكون الا نكرة فإذا اضمرت بطل امر الحال فإن المضمر معرفة والمعرفة لا تكون حالاً فوجب المدول عن النصب الى الرفع كما تقول فإذا الناس وقوف

### المعنى

ثم عطف سبحانه بقصة موسى (ع) على ما تقدم من قصص الأنبياء (ع) فقال (ثم بعثنا من بعدهم) اي من بعد الرسل الذين ذكرناهم او من بعد الأمم الذين ذكرنا اهلاكم (موسى بأهاتنا) اي بدلائلنا وحججنا (الى فرعون وملائه) اي اشراف قومه وذوي الامر منهم (فظلموا بها) اي ظلموا انفسهم بجحدها عن الحسن والجبائي وقيل فظلموا بوضعها غير مواضعها فجعلوا بدل الايمان بها الكفر والجحود لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه الذي هو حقه ولم يقل فذهب موسى (ع) فأدى اليهم الرسالة فكذبوه لأن في قوله فظلموا بها دلالة عليه (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) يعني ما آل اليه امرهم في الهلاك وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين هذه حكاية قول موسى لفرعون وندائه له اني رسول اليك من قبل رب العالمين مبموث اليك والى قومك قال وهب وكان اسم فرعون الوليد بن مصعب وهو فرعون يوسف وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخلها موسى رسولا اربعمائة عام (حقيق) على ان لا أقول على الله الا الحق (قال الزجاج معناه حقيق على ترك القول على الله الا الحق وقال الامام العلامة الزمخشري تقول انا حقيق على قول الحق اي واجب علي قول الحق ان اكون انا قائله والقائم به ولا يرضى



الا مثلي ناطقا به ومنه قول العرب فلايت يدعيه العلم بالطرف فوق ما يدعي هو العلم بها  
وقال الفراء معناه حقيق بأن لا أقول على الله الا الحق فيكون على بمعنى الباء كما تقول رميت السهم على  
القوس وبالقوس وجاءني فلان على حالة حسنة وبجالة حسنة وقيل معناه حريص على ان لا أقول على الله  
الا الحق وما فرضه علي من الرسالة عن ابي صيدة (قد جئتكم بيته) اي بحجة ومعجزة (من ربكم) اي  
اعطانيها ربكم ( فأرسل معي بني اسرائيل ) اي فأطلق بني اسرائيل من عقاب التسخير وخلصهم يرجعوا الى  
الارض المقدسة وذلك ان فرعون والقيط كانوا قد استعبدوا بني اسرائيل واعتقلوهم للاستخدام في الاعمال  
الشاقة مثل بناء المنازل وحمل الماء ونقل التراب وما اشبه ذلك ( قال ) فرعون ( ان كنت جئت بأية ) اي  
حجة ودلالة تشهد لك على ما تقوله ( فأنت بها ان كنت من الصادقين ) في انك رسول الله ( فألقى عصاه )  
الغياض فاه الجواب اي فكان جوابه لفرعون ان التي عصاه من يده ( فاذا هي ثعبان مبين ) اي حية عظيمة  
بين ظاهر انه ثعبان بحيث لا يشبهه على الناس ولم يكن مما يخجل انه حية وليس بحجة وقيل ان العصا لما صارت  
حية أخذت قبة فرعون بين فكيفها وكان ما بينها ثمانون ذراعا فضرع فرعون الى موسى بعد ان وثب من  
سريره وهرب منها وحدث وهرب الناس ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذها وأنا أو من بك  
فأخذها موسى فمادت عصا عن ابن عباس والسدي وقيل كان طولها ثمانين ذراعا ( ونزع يده فاذا هي  
بيضاء للناظرين ) هناك قيل ان فرعون قال له هل معك آية اخرى قال نعم فأدخل يده في جيبه وقيل تحت  
ابطه ثم نزعها اي اخرجها منه وأظهرها فاذا هي بيضاء اي لونها ابيض نوري ولها شمع يغلب نور الشمس  
وكان موسى (ع) آدم فهما يروى ثم اعاد اليد الى كفه فمادت الى لونها الاول عن ابن عباس والسدي  
ومجاهد . سؤال . قيل كيف قال سبحانه هنا فاذا هي ثعبان وقال في موضع آخر فلما رآها تهتز كأنها جان  
والثعبان الحية العظيمة والجان الحية الصغيرة فاختلف الوصفان والقصة واحدة والجواب ان الآيتين ليستا اخباراً  
عن هيئة واحدة بل العائتان مختلفتان والحالة التي كانت العصا بصفة الجان كانت في ابتداء النبوة  
والحالة التي كانت بصفة الثعبان كانت عند لقائه فرعون وعلى هذا فلا سؤال وقد اجيب ايضا عن ذلك بأنه  
شبهها بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها مع انها في جسم الثعبان وكبر خلقه وهذا ابر في باب الاعجاز

### ❦ حديث العصا ❦

قد ذكرنا نسب موسى (ع) في سورة البقرة وأما عصاه فقيل انه اعطاه اياه ملك حين توجه الى مدين وقيل ان  
عصا آدم من آس الجنة حين اهبط . وكانت تدور بين اولاده حتى انتهت التوبة الى شعيب فكانت ميراثه مع اربعين  
عصا كانت لا يائه فلما استأجر شعيب موسى امره بدخول بيت فيه العصي وقال له خذ عصا من تلك العصي فوقعت تلك  
العصي بيد موسى فاستردها شعيب وقال خذ غيرها حتى فعل ذلك ثلاث مرات في كل مرة تقع يده عليها دون  
غيرها فتركها في يده في المرة الرابعة فلما خرج من عنده متوجها الى مصر ورأى ناراً وأتى الشجرة فتاداه الله  
تعالى ان يا موسى اني انا الله وأمره باللقائها فألقاها فصارت حية فولى خارباً فتاداه الله سبحانه خذها ولا تخف  
فأدخل يده بين لحبيها فمادت عصا فلما اتى فرعون القاها بين يديه على ما تقدم بيانه وقيل كان الأنبياء (ع)  
ياخذون العصا تجنياً من الخيلاء وقال رسول الله (ص) تمصوا فلانها من سنن اخواني المرسلين وقال أمير المؤمنين  
(ع) قال رسول الله (ص) من خرج في سفر ومعه عصا من لوز مر وتلا هذه الآية ولما توجه لتلقاء مدين الى قوله  
والله على ما نقول وكيل آمنه الله من كل سبع ضار ومن كل لص عاصر ومن كل ذات حمة حتى يرجع الي



أهله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من المعتبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها وقيل ان اول من أخذ العصا عند الخطبة في العرب قس بن ساعدة

قوله تعالى (١٠٩) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّاحِرُ عَلِيمٌ (١١٠) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١١) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١٢) يَا تَوَكُّلْ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (أربع آيات)

— القراءة —

قرأ اهل المدينة والكسائي وخلف ارجه بكسر الهمزة وبغير همز بين الجيم والهاء إلا أن نافعا والكسائي وخلفا يشعون كسرة الهمزة ولا يشع ابو جعفر وقالون عن نافع بل يكسران الهمزة وبغير همز بين الجيم والهمزة وقرأ عاصم وحمز ارجه بغير همزة وسكون الهمزة وقرأ الباقون ارجته بالهمزة وضم الهمزة وفي الشعراء مثله وقرأ بكل سحار بألف بعد الهمزة كوفي غير عاصم هاهنا وفي بونس وقرأ الباقون ساحر بالف قبل الهمزة في السورتين ولم يختلفوا في الشعراء أن الألف بعد الهمزة هناك

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي ارجته أفعله من الارجاء وهو التأخير ولا يد من ضم الهمزة مع الهمزة ولا يجوز غيره وأن لا يبلغ الواو احسن لأن الهمزة خفية فلو بلغ بها الواو لكان كأنه جمع بين ساكنين ومن قال ارجته فالحق الواو فلأن الهمزة متحركة ولم يلتق ساكنان لأن الهمزة بفصل بينهما ولو كان مع الهمزة حرف لين لكانت وصلها بالواو اقبل نحو عليها لاجتماع حروف متقاربة مع أن الهمزة ليس بمجاز قوي ومن قرأ ارجعي فوصل الهمزة بياء فلأن هذه الهمزة يوصل في الادراج بواو وياء نحو بهو وبهي وضر بهو ومن قرأ ارجه فلأن في ارجأت لفتين ارججت وارجيت فإذا قال ارجه كان من ارجيت قال الزجاج زعم الخنذاق بالنحو أن هذه الهمزة لا يجوز اسكانها اعني هاء الاضمار وزعم بعض النحويين ان اسكانها جائز وأن هاء التانيث يجوز اسكانها واستشهد بيئت مجهول وهو

لما رأى ان لادعه ولا شبع مال الى ارطاة حقف فاضطجع

قال وهذا شعر لا يعرف فائله والشاعر قد يجوز ان يخطئ وحجة من قرأ ساحر قوله فالقي السحرة ولعلنا تتبع السحرة والسحرة جمع ساحر وكذلك قوله سحرنا اعين الناس وحجة من قرأ سحار انه قد وصفه بعلم وذلك يدل على تناهيه فيه وحذقه به فحسن لذلك أن يذكروا بالاسم الدال على المبالغة في السحر

— اللفظ —

السحر لطف الخيلة في اظهار اعجوبة توهم المعجزة وقال الأزهري السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره واصل السحر خفاء الأمر والسحر آخر الليل لخفاء الشخص بيقية ظلمته والسحر الرثة خفاء امرها ويقال سحر المطر الأرض إذا جادها فقطع نباتها عن اصوله فقلب الأرض ظهرا لبطن بسحرها سحرا والأرض مسحورة فشبها سحر الساحر بذلك لتخيله إلى من سحره انه يرى الشيء بخلاف ما هو به

### ﴿ الإعراب ﴾

فاذا تأمرون موضع ما يحتمل ان يكون رفعا ويكون ذا معنى الذي فيكون بمعنى فما الذي تأمرون ويحتمل أن يكون نصبا ويكون ما وذا اسما واحداً ويكون بمعنى فأي شيء تأمرون ويأتوك جزوم لانه جواب الأمر وعامل



الاعراب فيه محذوف وتقديره فلم تك ان ترسل يأتوك والباء في قوله بكل ساحر يحتمل أن يكون بمعنى مع اي يأتون ومعهم كل ساحر فيكون في موضع الحال ويحتمل أن يكون للتعديبة تقول ذهبت به واذهبت واتيت به واتيته  
 \* المعنى \*

ثم حكى سبحانه ما قاله اشراف قوم فرعون فقال ( قال الملائمة من قوم فرعون ) لمن دونهم في الرتبة من الحاضرين ( إن هذا ساحر عليم ) بالسحر ( يريد أن يخرجكم من ارضكم ) معناه يريد أن يستميل بقلوب بني اسرائيل إلى نفسه ويتقوى بهم فيغلبكم بهم ويخرجوكم من بلدتكم ( فإذا تأمرون ) قيل أن هذا قول الاشراف بعضهم لبعض على سبيل المشورة ويحتمل ان يكون قالوا ذلك لفرعون وإنما قالوا تأمرون بلفظ الجمع على خطاب الملوك ويحتمل ايضا ان يكون قول فرعون لقومه فيكون تقديره قال فرعون لهم فإذا تأمرون وهو قول الفراء والجبائي ( قالوا ارجه وأخاه ) اي قالوا لفرعون اخوه وأخاه هارون ولا تعجل بالحكم فهما بشي فتكون عجلتك حجة عليك عن الزجاج وقيل أخوه اي احبسه والأول اصح لانه كان يعلم انه لا يقدر على حبه مع ما رأى من تلك الآيات ( وأرسل في المدائن ) التي حولك ( حاشرين ) أي جامعين للسحرة يحشرون من يعلمونه منهم عن مجاهد والسدي وقيل هم اصحاب الشرط أرسلهم في حشر السحرة وكانوا اثنين وسبعين رجلا عن ابن عباس ( يأتوك بكل ساحر عليم ) أي يحشرون اليك السحرة ليجتمعوا ويعارضوا موسى فيغلبوه

قوله تعالى (١١٣) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٤) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٥) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٦) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (أربع آيات)

\* القراءة \*

قرأ اهل الحجاز وحفص إن لنا لأجرا بهمزة واحدة على الخبر وقرأ أثم بهمزتين محققين ابن عامر وأهل الكوفة غير حفص وقرأ ابو عمرو آمن بهمزة ممدودة وقرأ يعقوب غير زيد بهمزة غير ممدودة

\* اللمحة \*

قال ابو علي الاستفهام اشبه بهذا الموضع لأنهم يستفهمون عن الأجر وليسوا يقفون على ان لهم الأجر ويقوي ذلك اجماعهم في الشعراء وربما حذف همزة الاستفهام قال ابو الحسن في قوله وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل أت من الناس من يذهب إلى انه على الاستفهام وقد جاء ذلك في الشعر قال

افرح أن أزرأ الكرام وان اورث ذودا شصائصا نبلا

وهذا اقبح من قوله

وأصحبت فيهم آمنأ لا كعشر اتوني فقالوا من ربيعة أم مضر

لأن ام بدل على الهمزة

\* الاعراب \*

نحن يحتمل ان يكون موضعه رفعا ويكون تأكيداً للضمير المتصل في كنا ويحتمل أن يكون فصلا بين الخبر والاسم ونعم حرف مع انه يجوز الوقف عليه لأنه في الوجوب نظير لا في النفي وإنما جاز الوقف على كل واحد منها لأنه جواب لكلام يستغنى بدلالته عليه عما يتصل به والواو في قوله وإنا جاز الوقف فكأنه قال لكم ذلك وإنا لكم من المقربين وهو في مخرج الكلام كأنه معطوف على الحرف وكسرت الألف من إنكم



لأنه في موضع استئناف بالوعد ولم يكسر لدخول اللام في الخبر لأنه لو لم يكن اللام لكانت مكسورة وإنما دخلت أنت في قوله إما أن تلقى ولم تدخل في إما يعذبهم وأما يتوب عليهم لأن فيه معنى الأمر كأنه قال اختر إما أن تلقى أبع إما الفاك وأما الفاء فموضع ان نصب ويجوز أيضاً أن يكون التقدير أما الفاك مبدوء به وإما التاؤنا فموضع ان على هذا يكون نصبا

- المعنى -

(وجاء السحرة فرعون) في الكلام حذف كثير تقديره فأرسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون السحرة فحشروهم فجاء السحرة فرعون وكانوا خمسة عشر الفا عن ابن اسحاق وقيل ثمانين الفا عن ابن المنكر وقيل سبعين الفا عن عكرمة وقيل بضعة وثلاثين الفا عن السدي وقيل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان من القبط وهما رئيسا القوم وسبعون من بني اسرائيل عن مقاتل وقيل كانوا سبعين عن الكبي (قالوا) لفرعون إنما لم يقل فقالوا حتى يتصل الثاني بالأول لأن المعنى لما جاءوا (قالوا) فلم يصلح دخول الفاء على هذا الوجه (أذن لنا لأجرا) أي عوضا على عملنا وجزاء بالخير (إن كنا نحن الغالبيين) لموسى (قال نعم) أي قال فرعون مجيبا لهم عما سأله نعم لكم الأجر (وإنكم لمن المقربين) أي وإنكم مع حصول الأجر لكم لمن المقربين إلى المنازل الجلية والمراتب العظيمة التي لا يتخطى إليها العامة ولا يحظى بها إلا الخاصة وفي هذا دلالة على حاجة فرعون وذلة لوستدل قومه به واحسنا النظر فيه لنفوسهم لأن من المعلوم انه لم يمتج إلى السحرة إلا لعجزه وضعفه (قالوا) يعني قالت السحرة لموسى (يا موسى أما ان تلقى) ما معك من العصا أولا (وأما ان نكون نحن الملقين) لما معنا من العصي والحبال أولا (قال) لهم موسى (القوا) اتم وهذا امر تهديد وتقريع كقوله سبحانه اعملوا ما شئتم وقيل معناه القوا على ما يصح ويجوز لا على ما يفسد ويستحيل وقيل معناه ان كنتم محقين فالقوا (فلما القوا سحروا أعين الناس) أي فلما القى السحرة ما عندهم من السحر احتالوا سيف تحريك العصي والحبال بما جعلوا فيها من الزئبق حتى تحركت بحرارة الشمس وغير ذلك من الخيل واتواح التمويه والتليس وخيل إلى الناس انها تتحرك على ما تتحرك الحية وإنما سحروا أعين الناس لأنهم أروهم شيئا لم يعرفوا حقيقة وخفي ذلك عليهم لبعده منهم فلم يتم لهم يخلوا الناس يدخلون فيما بينهم وفي هذا دلالة على ان السحر لا حقيقة له لأنها لو صارت حيات حقيقة لم يقل الله سبحانه سحروا أعين الناس بل كان يقول فلما القوا صارت حيات وقد قال سبحانه أيضا بخيل اليه من سحرم انها تسمى (واسترهبوهم) أي استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس عن الزجاج وقيل معناه ارهبوهم وانزعوهم عن المبرد (وجاءوا بسحر عظيم) وصف سحرم بالعظيم لبعده مرام الحيلة فيه وشدة التمويه به فهو لذلك عظيم الشأن عند من يراه من الناس ولأنه على ما ذكرناه في عدة السحرة وكثرتهم كان مع كل واحد منهم عصا او جبل فلما القوا وخيل إلى الناس انها تسمى استمظمو ذلك وخافوه

قوله تعالى (١١٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْبَىٰ فَيَكُونُ (١١٨) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٩) فَغَلَبُوا هَنَالِكَ وَأَتَقَبَّلُوا صَاغِرِينَ (١٢٠) وَالنَّبِيُّ السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ (١٢١) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٢) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (ست آيات)

✽ القراءة ✽

قرأ حفص عن عاصم تلقف خفيفة وفي طه والشعراء مثله والباقون تلقف بشديد القاف في جميعها

✽ الحجة ✽

تلقف وتلقم واحد وأصله تتلقف فحذفت التاء التي للمطاوعة في تفعل وثبت التاء التي للمضارعة وتلقف



ساكنة اللام مضارع لقف بلفظ لفتا قال الشاعر  
أنت عصا موسى التي لم تنزل تلقف ما يافكه الساحر

❖ اللغة ❖

الإفك قلب الشيء عن وجهه في الأصل ومنه الإفك الكذب لأنه قلب المعنى عن جهة الصواب، أصل الوقوع السقوط كسقوط الحائط والطائر والواقعة النازلة من السماء قال علي بن عيسى الوقوع ظهور الشيء بوجوده نازلا إلى مستقره والحق كون الشيء في موضعه الذي انتفضته الحكمة والباطل الكائن بحيث يؤدي إلى الهلاك وهو تقيض الحق فإن الحق كون الشيء بحيث يؤدي إلى النجاة والغلبة الفطر بالبغية من العدو في حال المنازعة والصاغر الذليل والصغر والصغار الذلة يقال صغر الشيء بصغر صغرا وصغرا إذا ذل وأصله صغر القدر

❖ الإعراب ❖

أن التي يجوز أن يكون ان مع ما بعدها من الفعل بمنزلة المصدر فيكون تقديره وأوحينا إلى موسى بأن التي أي بالإلقاء ويجوز أن يكون بمعنى أي لأنه تفسير ما أوحى إليه ما يافكون ما يعني الذي وتقديره تلقف ما يافكون فيه أي تلقف المأفوك الذي حل فيه الإفك ومثله والله خلقكم وما تعملون يعني وما تعملون فيه وما كانوا يعملون يحتمل أن تكون ما بمعنى المصدر أي وبطل عملهم ويحتمل أن يكون ما بمعنى الذي أي وبطل الحبال والعصي التي عملوا بها السحر وما إذا كانت بمعنى المصدر لا تعمل في الفعل كما يعمل ان فيه إذا كانت بمعنى المصدر لأن ان ينقل الفعل نقلين إلى المصدر وإلى الاستقبال ولا ينقله ما إلى الاستقبال تقول تعجبني ما تصنع الآن وتعجبني ان تصنع الخبير وهناك دخلت اللام فيه ليدل على بعد المكان المشار إليه كما دخلت في ذلك لبعده المشار إليه فهنا لما بعد قليلا وهناك لما كان اشد بعدا وهو ظرف مبهم وفيه معنى الإشارة كما ان ذا مبهم وإنما دخلت كاف المخاطبة مع بعد الإشارة لتشعر بتأكيد معنى الإشارة إلى المخاطب ليتنبه على بعد المشار إليه من المكان. والبعيد أحق بعلامة التنبيه من القريب

❖ المعنى ❖

ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال ( وأوحينا إلى موسى ) أي القينا إليه من وجهه لم يشعر به إلا هو ( ان التي عصاك ) التي معك ( فإذا هي تلقف ما يافكون ) معناه فألقاها فصارت نعبانا فإذا هي تتلعب ما يكذبون فيه انها حيات عن مجاهد ( فوق ) أي ظهر ( الحق ) وهو امر موسى وصحة نبوته ومعجزاته عن الحسن ومجاهد وقيل وقع الحق بأن صارت العصا حية في الحقيقة ( وبطل ما كانوا يعملون ) أي بطل تمويهاتهم عن الجبائي وإنما ظهر ذلك لهم لأنهم لما رأوا تلك الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة في العصا علموا انه امر ساوي لا يقدر عليه غير الله تعالى فمن تلك الآيات قلب العصا حية ومنها أكلها جبالهم وعصيتهم مع كثرتها ومنها فناء جبالهم وعصيتهم في بطنها اما بالتفرق واما بالبقاء عند من جوزه ومنها عودها عصا كما كانت من غير زيادة ولا نقصان وكل من هذه الأمور يعلم كل عاقل انه لا يدخل تحت مقدور البشر فاعترفوا بالتوحيد والنبوة وصار إسلامهم حجة على فرعون وقومه ( فقلبوا هنالك ) أي قهر فرعون وقومه عند ذلك المجمع وبهت فرعون وخلى سبيل موسى ومن تبعه ( واقلبوا صاغرين ) أي انصرفوا أدلاء مقهورين ( وألقي السحرة ساجدين ) يعني ان السحرة لما شاهدوا تلك الآيات وعلموا انها من عند الله تعالى آمنوا بالله تعالى وموسى وسجدوا لله أهمهم الله ذلك وقيل ان موسى وهارون سجدا لله تعالى شكرا له على ظهور الحق فائقندوا بها فسجدوا معها وإنما قال التي على ما لم يسم فاعله ليكون فيه معنى القائم مارأوا من عظيم آيات الله بأن دعاهم إلى السجود لله والخضوع له عزت قدرته وانهم لم يتالكوا انفسهم عند ذلك بأن وقعوا ساجدين وهذا كما يقال اعجب فلان بنفسه وإن كان أتى من قبله وليس



يفعل ذلك به غيره ( قالوا آمنا ) أي صدقنا ( يرب العالمين ) الذي خلق السماوات والارض وما بينهما ( رب موسى وهارون ) خصوصاً بالذكر بعد دخولها في جملة العالمين لأنها دعوا إلى الإيمان بالله تعالى ولشرف ذكرهما وتفضيلهما على غيرهما على طريق المدحة والتعظيم لها وقيل انهم فسروا سجودهم بأن قالوا آمنا برب العالمين لثلاثتهم متوهم أنهم سجدوا لفرعون ثم قالوا رب موسى وهارون لأن فرعون كان يدعي انه رب العالمين فأزالوا به الإيهام لثلاثتهم الجهال انهم عتوا بقولهم رب العالمين فرعون وقال علي بن عيسى يجوز ان يقال ان الله سبحانه لم يزل ربا ولا مربوب كما جاز لم يزل سميعا ولا مسموع لأنها صفة غير جارية على الفعل كما جرى صفة مالك على ملك فالمقدور هو المملوك ولا يطلق الرب إلا على الله تعالى لأنه يقتضي انه رب كل شيء يصح ملكه ويقال في غيره رب الدار ورب الفرس ومثله خالق لا يطلق إلا عليه سبحانه ويقال في غيره خالق الادم

قوله تعالى (١٢٣) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٤) لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفِي ثُمَّ لأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٥) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٦) وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (اربع آيات)

#### - القراءة -

قرأ حفص عن عاصم آنتم بهمزة واحدة على الخبر حيث كان والباقون بهمزتين على الاستفهام إلا ان أهل الكوفة إلا حفصا يحققون همزتين وغيرهم حققوا الاولى ولينوا الثانية ولم يفصل احد بين الهمزتين بألف

#### - الحجة -

وجه الخبر فيه انه يخبرهم بإيمانهم على وجه التقريب لم بإيمانهم والإنكار عليهم ووجه الاستفهام انه على جهة التقريب والتوبيخ ايضا ومن حقق الهمزتين فإنه على ما يراه من تحقيقها والهمزة الثانية ممدودة لأن الألف المنقلبة عن الهمزة التي هي فاء من الامن يتصل بها ومن خفف الهمزة الثانية فتخفيفها أن يجعلها بين

#### ✽ اللغة ✽

الصلب الشد على الغشبية وغيرها وأصله من صلابه الشيء والقراء كلهم على تشديد اللام من التصليب . الأزهرى يقال قمت على الرجل اتقم وقمت والفصيح قمت . ابن الاعرابي التهمة العقوبة والانكار قال علي بن عيسى التهمة ضد التهمة والفرق بين التهمة والإساءة ان التهمة قد تكون بحق جزاء على كفر التهمة والإساءة لا تكون إلا قبيحة والمسي مذموم لا محالة والإفراغ صب ما في الإناء أجمع حتى يخلو مشق من الفراغ والصبر حبس النفس عن اظهار الجزع والصبر على الحق عز كما ان الصبر على الباطل ذل

#### ✽ المعنى ✽

ثم حكى سبحانه ما صدر عن فرعون عند إيمان السحرة فقال سبحانه ( قال فرعون آمنتم به ) أي اقررتم له بالصدق من ( قبل ان آذن لكم ) أي من قبل ان أسركم بالإيمان وآذن لكم في ذلك ( إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها ) أراد فرعون بهذا القول التلبيس على الناس وإيهامهم ان إيمان السحرة لم يكن عن علم ولكن لتواطؤ منهم ليذهبوا مالكم ومملككم وقيل معناه ان هذا الصنيع صنعتموه فيما ينسبكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم إلى هذا الموضع لتستولوا على مصر فتخرجوا منها أهلها ( فسوف تعلمون )



عاقبة اسمكم وهذا وعيد لهم ثم بين الوعيد فقال ( لا قطعن أيدبكم وأرجلكم من خلاف ) أي من كل شق طرفا قال الحسن هو ان يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى وكذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى ( ثم لا صلبنكم اجمعين ) أي لا أدع واحدا منكم إلا صلبته وقيل ان اول من قطع الرجل وصلب فرعون صلبهم في جذوع النخل على شاطئ نهر مصر ( قالوا ) يعني السحرة جوابا لفرعون ( إنا إلى ربنا متقلبون ) أي راجعون إلى ربنا بالتوحيد والاخلاص عن ابن عباس والاقبال إلى الله تعالى هو الاقبال إلى جزائه وغرضهم بهذا القول التسلي في الصبر على الشدة لما فيه من المثوبة مع مقابلة وعيده بوعيد اشد منه وهو عقاب الله ( وما تنقم منا إلا أن آمننا بآيات ربنا لما جاءتنا ) معناه وما مطمئن علينا وما تكبره منا إلا إيماننا بالله وتصديقنا بآياته التي جاءتنا قال ابن عباس معناه ما لنا عندك من ذنب ولا ركبتنا منك مكروها تعذبنا عليه إلا إيماننا بآيات ربنا وهي ما أتى به موسى «ع» آمنوا بها انها من عند الله لا يقدر على مثلها إلا هو ( ربنا افزع علينا صبرا ) أي أصب علينا الصبر عند القطع والصلب حتى لا نرجع كفارا والمراد الطف لنا حتى نصبر على عذاب فرعون وتشجع عليه ولا تفرغ منه ( وتوفتنا مسلمين ) أي وفقنا للثبات على الإيمان والاسلام إلى وقت الوفاة وقيل مسلمين مخلصين لله حتى لا يردنا البلاء عن ديننا قالوا فصلبهم فرعون من يومه فكانوا اول النهار كفارا سحرة وآخر النهار شهداء بيرة وقيل أيضا انه لم يصل اليهم وعصمهم الله منه

قوله تعالى (١٢٧) وَقَالَ الْمَلَأِينَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ وَيَذُرْكُمُ قَالَ سَنُقْتِلُ آبَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (آية)

### ❖ القراءة ❖

روي عن علي بن ابي طالب عليه السلام وابن عباس وابن مسعود وأنس ابن مالك وعلقمة وغيرهم ويذكر وأهلك وعن نعيم بن مسيرة والحسن بخلاف ويذكر بالرفع وعن الأشهب ويذكر بسكون الراء والقراءة المشهورة ويذكر وأهلك وقرأ أهل الحجاز سنقتل اباؤهم بالتخفيف والباقون سنقتل بالتشديد

### ❖ الحجة ❖

اما الالاهة فإنه الربوبية والعبادة فمن قرأ وإلهتك فمعناه ويذكر وربوبيتك عن الزجاج وقيل وعبادتك عن ابن جني قال ومنه سميت الشمس الالهة والإلهة لأنهم كانوا يعبدونها ومن قرأ ويذكر بالرفع فإنه على الاستئناف أي وهو يذكرك واما من اسكن فقال ويذكر فإنه كقراءة ابي عمرو ان الله بأمركم وقد مضى الكلام في ذلك ومن نصب ويذكر فإنه على جواب الاستفهام بالواو فيكون المعنى أيبكون منك أن تذر موسى وان يذكرك ويموز ان يكون عطفًا على لفسدوا ومن قرأ سنقتل بالتخفيف فإنه قد يقع ذلك على التكثير وغير التكثير والثقل بهذا المعنى أخص وبللوضع أليق

### - المعنى -

ثم اخبر سبحانه عن قوم فرعون فقال سبحانه ( وقال الملأ من قوم فرعون ) لما اسلم السحرة تخريبًا له على موسى ( انذر موسى وقومه لفسدوا في الأرض ) أي اتركهم احياء ليظهروا اخلافك ويدعوا الناس إلى مخالفتك ليغلبوا عليك فيفسد به ملكك وأمرك وقيل لفسدوا في الأرض بعبادة غيرك والدعاء إلى خلاف دينك وقيل لفسدوا فيها بالعلية عليها وأخذ موسى قومه منها وروي عن ابن عباس أنه لما أمن للسحرة اسلم من بني اسرائيل ستائة الف قس واتبعوه ( ويذكر وأهلك ) قال الحسن كان فرعون يستعبد الناس ويعبد الاصنام بنفسه وكان الناس يعبدونها تقربا اليه وقال السدي كأن يعبد ما يستحسن من البقر وروي انه كان يأمرهم ايضا بعبادة البقر



ولذلك اخرج السامري لجم عجلا جسدا له خوار وقال هذا الحكم وآله موسى وقال الزجاج كانت له اصنام يعبدها قومه تقربا اليه ومن قرأ وأهنتك قال كان فرعون يستعبد الناس بنفسه ولا يعبد شيئا وروي عن مجاهد انه قال كان فرعون يعبد ولا يعبد (قال) فرعون (سقتل ابناءهم) الذين يكون فيهم النجدة والقوة ويصلحون للقتال (ونشحي نساءهم) أي بناتهم نستحيهن إذ لا يكون فيهن نجدة وقوة للمهنة والخدمة استذلالا لمن وان كان فرعون قد انقطع طمعه عن قتل موسى وقومه فلم يقل سأقتل موسى وقومه لما رأى من علو أمره وعظم شأنه فانتقل إلى عذاب المستضعفين منهم وهم ابناء بني اسرائيل وبناتهم ليوهم انه يتم له ذلك فيهم ايضا (وإننا فوقهم قاهرون) ظاهر المعنى

قوله تعالى (١٢٨) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٩) قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ نَأْتِيَنَّا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (آيَاتان)

﴿ المعنى ﴾

قال ابن عباس كان فرعون يقتل ابناء بني اسرائيل فلما كان من امر موسى ما كان أمر بإعادة القتل عليهم فشكا ذلك بنو اسرائيل إلى موسى فعند ذلك (قال موسى لقومه استعينوا بالله) في دفع بلاء فرعون عنكم (واصبروا) على دينكم وعلى اذى فرعون (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده) أي ينقلها إلى من يشاء نقل الموارث فيورثكم بعد اهلاك فرعون كما أورثها فرعون وهذا وعد لهم بحسن العاقبة ليكون داعيا لهم إلى الصبر (والعاقبة للمتقين) معناه تمسكوا بالتقوى في الدنيا فإن حسن العاقبة في الدارين للمتقين والعاقبة ما يؤدى اليه البادئة إلا انه إذا قيل العاقبة له فهو في الخير وإذا قيل العاقبة عليه فهو في الشر كما يقال الدائرة له وعليه والدبرة له وعليه (قالوا) أي قال بنو اسرائيل لموسى (أوذبتنا من قبل أن نأتينا) أي عذبنا فرعون بقتل الابناء واستخدام النساء قبل أن نأتينا بالرسالة وقيل قبل أن جئتنا (ومن بعد ما جئتنا) ايضا ويتوعدنا ويأخذ اموالنا ويكفئنا الأعمال الشاقة فلم تنفع بجحيتك وهذا يدل على انه قد جرى فيهم القتل والتعذيب مرتين قال الحسن كان فرعون يأخذ الجزية قبل مجي موسى وبعده من بني اسرائيل فلهمنا قالوا أوذبتنا من قبل أن نأتينا ومن بعد ما جئتنا وهذا الذي قالوه إنما هو استبطاء منهم لما وعدهم موسى (ع) من النجاة من فرعون وقومه فجدد (ع) لهم الوعد عن الله تعالى ليقنوا به (قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم) قال الزجاج عسى طمع واشفاق إلا ان ما يطمع الله فيه فهو واجب وهو معنى قول المفسرين عسى من الله واجب ومعناه اوجب ربكم على نفسه أن يهلك عدوكم فرعون وقومه (ويستخلفكم في الأرض) أي يملككم ما كانوا يملكونه في الأرض من بعدهم (فينظر كيف تعملون) أي فيرى ذلك بوقوعه منكم لأن الله تعالى لا يجازي عباده على ما يعلمه منهم وإنما يجازيهم على ما يقع منهم عن الزجاج وقيل يعلم ذلك ومعناه فيظهر معلومه أسية لبيئليكم بالنعمة ليظهر شكركم كما ابتلاك بالمحنة ليظهر صبركم ومثله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وموضع كيف نصب وتقديره اعملا حسنا تعملون أم قبيحا أي شاكرين كتمت نعمته أم كافرين وقد حقق الله سبحانه هذا الوعد فأورث بني اسرائيل أرض مصر ونواحيها بعد أن أهلك عدوهم

قوله تعالى (١٣٠) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الشَّجَرِ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ

(١٣١) فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا



طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ آيَاتِنَا

﴿ القراءة ﴾

في الشواذ قراءة الحسن ألا إنما طيرهم عند الله بغير الف

﴿ الحجة ﴾

الطير جمع طائر في قول ابي الحسن وفي قول صاحب الكتاب الطائر اسم للجمع بمنزلة الجمال والباقر غير مكسر وروي عن قطرب أن الطير قد يكون واحدا كأن الطائر واحد ويجوز أن يكون الطائر جمعا كالجمال أنشد ابن الأعرابي

كانه تهتان يوم ماطر على رؤوس كروؤس الطائر

﴿ اللغة ﴾

العرب تقول أخذتهم السنة إذا كانت قحطة ويقال استت القوم إذا اجذبوا وإنما قيل السنة المجذبة السنة ولم يقل للمخضبة لأنها نادرة في الاقتراد بالجذب والنادر احق بالاقتراد بالذكر لا اقتراده بالمعنى الذي ندر به قالوا وجدنا البلاد سنين أي جدويا قال

وأموال اللثام بكل أرض تجحفها الجوائح والسنون

وقال آخر

كأن الناس إذ فقدوا عليا نعام جال في بلد سنينا

أي في بلد جذب والتطير الطيرة من الشيء وهو الشاؤم به واشتقاقه من الطير وطائر الإنسان عمله أخذ من ذلك لأن العرب كانت تزجر الطير فتشأم بالبارح وهو الذئب يأتي من جهة الشمال وتبترك بالسائح وهو الذي يأتي من قبل اليمين قال الشاعر

زجرت لها طير الشمال فإن تكن هواك الذي يهوي يصبك اجتنابها  
ثم كثر ذلك فسمي الإنسان طائره ويقال طار له من القسم كذا وكذا وانشد ابن الأعرابي  
فإني لست منك ولست مني إذا ما طار من مالي الثمين  
يريد الزوجة إذا اخذتها من ماله

﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه ما فعله بآل فرعون وأقسم عليه فقال ( ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين) اللام للقسم وقد يقرب الماضي من الحال لأنه إذا توقع كوف امر فقيل قد كان دل على قربه من الحال وآل الرجل خاصته الذين يؤول امره اليهم وأسرهم اليه ومعناه ولقد عاقبتنا قوم فرعون بالجسود والقحوط ( ونقص من الثمرات ) أي وأخذناهم مع القحط واجذاب الأرض بنقصان من الثمرات ( لعلهم يذكرون ) أي يخافون فيوحدون الله فلم يتذكروا وقيل لكي يتفكروا في ذلك ويرجعوا إلى الحق قال الزجاج إنما اخذوا بالضراء لأن احوال الشدة ترق القلوب وترغب فيما عند الله الا ترى إلى قوله وإذا مه الشر فذو دعاء عريض وقيل معناه لكي تتذكروا ان فرعون لو كان إلاها لما كان يستسلم لذلك الضر وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة في انه سبحانه يريد الكفر فإنه بين انه اراد منهم التذكر والرجوع إلى الله ( فإذا جاءتهم الحسنة ) يعني الخصب والنعمة والسعة في الرزق والسلامة والعافية ( قالوا لنا هذه ) أي إنا نستحق ذلك على العادة الجارية لنا من نعمتنا وسعة



ارزاقنا في بلادنا ولم يعلموا انه من عند الله سبحانه فيشكروه عليه ويؤذوا شكر النعمة فيه ( وإن نصبهم سيئة ) اي جوع وبلاء وقحط المطر وضيق الرزق وهلاك الثمر والمواشي ( بطير وانبوسى ومن معه ) اي بتطير وادغمت التاء في الطاء وتفسيره بنشاءموا بهم عن الحسن ومجاهد وابن زيد وقالوا ما رأينا شرأولا اصابنا بلاء حتى رأيناكم ( إلا إنما طائرهم عند الله ) معناه إلا إنما الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به من العقاب عند الله بفعل بهم في الآخرة لا ما ينالهم في الدنيا عن الزجاج وقيل ان معناه إن الله تعالى هو الذي يأتي بطائر البركة وطائر الشؤم من الخير والشر والنفع والضر فلو عقلوا لطلبوا الخير والسلامة من الشر من قبله وقال الحسن معناه إلا ان ما تشاءموا به محفوظ عليهم حتى يجازيهم الله يوم القيامة ( ولكن أكثرهم لا يعلمون ) ولا يتفكرون ليعلموا

قوله تعالى (١٣٢) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ

(١٣٣) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا

وَكَانُوا قَوْمًا مَجْرِمِينَ آيَاتان

### ❖ القراءة ❖

في الشواذ قراءة الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم وهو المعروف

### ❖ اللفظة ❖

الطوفان السيل الذي يعم بشفريقه الأرض وهو مأخوذ من الطوف فيها وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان قال الأخفش واحده طوفانة قال ابو عبيدة الطوفان من السيل البعاق ومن الموت الذريع والقمل كبار القردان قال ابو عبيدة هو الحمنان واحده حمنة وحمنانة

### ❖ الاعراب ❖

معا قال الخليل مه اصلها ما إلا انهم ادخلوا عليها ما كما يدخلونها على حروف الجزاء بقولون اما ومتى ما فغيروا انها بأن ابدلوا هاء لثلاث يوم التكرير وصار ما فيها مبالغة في معنى العموم وقال غيره اصلها مه بمعنى اكف دخلت على ما التي للجزاء والترق بين مها وما ان مها خالصة للجزاء وفي ما الاشتراك لأنه قد يكون استفهاما تارة وبمعنى الذي اخرى ويمان اخروا تأتينا مجزوم وعلامة الجزم فيه حذف الياء وانما حذف الياء الجزم لأنه من حروف المد واللين وهي مجانسة لحركات الاعراب ومن شأن الجازم ان يحذف حركة فاذا لم يصادف حركة عمل في نفس الحرف لثلاث يتعطل من العمل والضمير في به يعود الى مها وتقديره اي شي تأتينا به والضمير في بها يعود الى آية آيات مفصلات نصب على الحال

### — المعنى —

( وقالوا ) أي قال قوم فرعون لموسى ( مها تأتينا به من آية ) أي اي شي تأتينا به من المعجزات ( لتسحرنا بها ) أي لتعموه علينا بها حتى تنقلنا عن دين فرعون ( فما نحن لك بمؤمنين ) أي مصدقين اشاروا بهذا القول الى اصرارهم على الكفر وانهم لا يصدقونه وإن أتى بجميع الآيات ثم زاد الله سبحانه في الآيات تأكيذا لأم موسى (ع) كما قال ( فأرسلنا عليهم الطوفان ) اختلف فيه فقيل هو الماء الغالب الخارج عن العادة الهادم للبيبان والقالم للاشجار والزرورع عن ابن عباس وقيل هو الموت الذريع الجارف عن مجاهد وعطا وقيل هو الطاعون بلغة اهل اليمن ارسل الله ذلك على ابيكار آل فرعون في ليلة فأقعصين فلم يبق منهن انسان ولا دابة عن وهب بن منبه وقيل هو الجدري وهم اول من عذبوا به وبقي في الارض عن ابي قلابه وقيل هو امر من الله تعالى طاف بهم عن



ابن عباس رواه ابو ظبيان عنه ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ( والجراد ) هو المعروف والقمل  
اختلف فيه فقيل هو الدبى وهو صفار الجراد الذي لا أجنحة له والجراد الطيارة التي لما اجنحة عن ابن عباس وبجاهد  
والسدي وقتادة والكلي والقمل نبات الجراد عن عكرمة وقيل القمل البراغيث وقيل دواب سود صفار عن سعيد  
ابن جبير والحسن وعطاء انجاساني ولذلك قرأ الحسن والقمل وقيل هو السوس الذي يخرج من الخنطة عن سعيد  
ابن جبير ( والضفادع والدم آيات مفصلات ) اي معجزات مبینات ظاهرات وأدلة واضحات عن مجاهد وقيل مفصلات  
اي بعضها منفصل عن بعض ( فاستكبروا ) اي تكبروا عن قبول الحق والايمان بالله ( وكانوا قوماً مجرمين )  
عاصين كافرين

### ﴿ القصة ﴾

قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحاق بن يسار ورواه علي بن ابراهيم باسناده عن ابي جعفر  
وابي عبد الله (ع) دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوباً وأبى هو وقومه الا  
الاقامة على الكفر قال همام لفرعون ان الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاجبه فحيس كل من  
آمن به من بني اسرائيل فتابع الله عليهم بالآيات وأخذهم بالسنين وتقص من الثمرات ثم بعث عليهم الطوفان  
فخرّب دورهم ومسّاكنهم حتى خرجوا إلى البرية وضرّبوا الخيام وامتلات بيوت القبط ماء ولم يدخل بيوت بني  
اسرائيل من الماء قطرة واقام الماء على وجه ارضهم لا يقدرّون على ان يخرجوا فقالوا لموسى ادع لنا ربك ان يكشف  
عنا المطر فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الطوفان فلم يؤمنوا وقال همام لفرعون  
لئن اخليت بني اسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك وابت الله لهم في تلك السنة من الكلال والزرع والتمر ما عشت  
به بلادهم واخصبت فقالوا اما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فأنزل الله عليهم في السنة الثانية عن علي بن  
ابراهيم وفي الشهر الثاني عن غيره من المفسرين الجراد فجردت زروعهم واشجارهم حتى كانت تجرد شعورهم ولحاهم  
وتأكل الأبواب والثياب والامنة وكانت لا تدخل بيوت بني اسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء فعبجوا وضجوا  
وجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً وقال يا موسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا الجراد حتى اخلني عن بني اسرائيل  
فدعا موسى ربه فكشف عنه الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت وقيل ان موسى (ع) يوز الى  
الغضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت حتى كأن لم يكن قط ولم يدع همام فرعون  
ان يخلي عن بني اسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة في رواية علي بن ابراهيم وفي الشهر الثالث عن غيره من  
المفسرين القمل وهو الجراد الصفار الذي لا أجنحة له وهو شر ما يكون واخبثه فأتى على زروعهم كلها واجتثها  
من اصلها فذهبت زروعهم ولحس الأرض كلها وقيل أمر موسى ان يمشي الى كتيب أعفر بقربة من  
قرى مصر تدعى عين الشمس فاتاه فضر به بعصاه فاثال عليهم قملاً فكان يدخل بين ثوب أحدهم فيعضه وكان  
يأكل احدثهم الطعام فيمتلي قملاً قال سعيد بن جبير القمل السوس الذي يخرج من الحبوب فكان الرجل يخرج  
عشرة اجربة الى الرحا فلم يرد منها ثلاثة اهزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذت اشعارهم وابشارهم  
واشعار عيونهم وحواجبهم ولزمت جلودهم كأنه الجدرى عليهم ومنعتهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا فقال  
فرعون لموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا القمل لا كفن عن بني اسرائيل فدعا موسى حتى ذهب القمل بعد  
ما أقام عندهم سبعة أيام من السبت الى السبت فكثروا فأنزل الله عليهم في السنة الرابعة وقيل في الشهر الرابع  
الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم وامتلات منها بيوتهم وأبنتهم فلا يكشف احد ثوباً ولا اناة ولا  
طعاماً ولا شراباً الا وجد فيه الضفادع وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم ما فيها وكان الرجل يجلس الى ذقنه  
في الضفادع وبهم ان يتكلم فيشب الضفدع في فيه ويفتح فاه لا كئلته فيسبق الضفدع أ كئلته الى فيه فلقوا منها أذى



شديدا فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة تنوب ولا نمرد فأدع الله ان يذهب عنا الضفادع  
فلما نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فأخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما أقام  
عليهم سبعا من السبت إلى السبت ثم تقصوا العهد وغادوا لكفرهم فلما كانت السنة اياما أرسل الله عليهم الدم  
فسال ماء النيل عليهم دما فكان القبطي يراه دما والامرائيلي يراه ماء فلذا شربه الامرائيلي كان ماء وإذا  
شربه القبطي كان دما وكان القبطي يقول للامرائيلي خذ الماء في إناءك وصبه في إناءك إذا صب في فم القبطي  
تحول دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة فلذا مضعا بصير ماؤها في  
فيه دما فكشوا في ذلك سبعة أيام لا يأكلون إلا الدم ولا يشربون إلا الدم قال زيد بن اسلم الدم الذي  
سلط عليهم كان الرعاف فأتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك بكشف عنا هذا الدم فتؤمن لك ونرسل معك بني  
اسرائيل فلما دفع الله عنهم الدم لم يؤمنوا ولم يدخلوا عن بني اسرائيل

قوله تعالى (١٣٤) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ  
لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٥) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ  
الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْفُؤُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (١٣٦) فَاتَّقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ  
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ثلاث آيات

### اللغة

اصل الرجز الميل عن الحق ومنه والرجز فاهجر يعني عبادة الوثن والعذاب رجز لانه عقوبة على الميل عن الحق  
والرجز رعدة في رجل الناقة لداه يلحقها تعدل به عن حق سيرها والرجز ضرب من الشعر اخذ من رجز الناقة  
لانه متحرك وساكن ثم متحرك وساكن في كل اجزائه فهو كالرعدة في رجل الناقة بنحرك بها ثم يسكن  
ثم يستمر على ذلك والنكث تقض العهد الذي يلزم الوفاء به واليم البحر قال ذو الرمة

دوية ودجى لبل كأنهما

بم ترأطن في حافاته الروم

والغفلة حال تعري النفس تنافي الفطنة واليقظة

### الاعراب

إذا ظرف المفاجأة على ما تقدم بيانه وليست مضافة إلى الجملة بل هي بمنزلة هناك وقد يكفي بالاسم كما نقول  
خرجت فلذا زيد وفيه وقوع خلاف المتوقع منهم لأنه أتى منهم تقض العهد بدلا من الوفاء فكأنه فاجأ الرأي  
عجب من نكثهم وإذا هذه جواب لما ومثله قوله وإن تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم إذا هم يقنطون ولا يجوز أن  
يجاب الشرط بإذ لأن إذ لا يكون إلا للوقت الماضي والجواب إنما يكون بعد الأول ولذلك يصلح فيه التمام  
ولا يصلح الواو وحرف الجزاء إنما يقبل الفعل إلى الاستقبال دون الوقت

### المعنى

ثم اخبر سبحانه عنهم ايضا فقال ( ولما وقع عليهم الرجز ) أي العذاب عن الحسن وفتادة ومجاهدوهو ما نزل  
بهم من الطوفان وغيره وقيل هو الطاعون اصابهم فأت من القبط سبعون الف انسان وهو العذاب السادس عن سعيد  
ابن جبير ومثله ما روي عن ابي عبد الله (ع) انه اصابهم ثلج احمر ولم يروه قبل ذلك فاتوا فيه وجزعوا وأصابهم  
ما لم يمهدهو قبله ( قالوا ) يعني فرعون وقومه ( يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ) اي بما تقدم اليك أن تدعوه  
به فإنه بجيبك كما اجابك في آياتك وقيل بما عهد عندك انما لو آمتا لرفع عنا العذاب وقيل بما عهد عندك من



التبوة عن ابي مسلم فعلى هذا يكون الباء بالقسم والمعنى بحق ما آتاك الله من التبوة لما دعوت الله ليكشف هذا عنا (لئن كشفت عنا الرجز) أي العذاب (لنؤمنن لك) أي نصدقك في انك نبي ارسلك الله (ولنرسلن معك نبي اسرائيل) أي نطلقهم من الاستخدام وتكليف الأعمال الشاقة (فلما كشفنا عنهم الرجز) أي فلما رفعنا عنهم العذاب (إلى اجل هم بالقوه) يعني الأجل الذي عرفهم الله فيه وقيل هو الأجل المقدر عن الحسن (وإذا هم ينكثون) أي ينقضون العهد (فاتقمنا منهم) أي فجزيناهم على سوء صنيعتهم بالعذاب ثم فر ذلك العذاب فقال (فأغرقتاهم في اليم) أي البحر (بأنهم كذبوا بآياتنا) أي فعلنا ذلك بهم جزاء شكذبيهم بآياتنا وحجبتنا وبراهيتنا الدالة على صدق موسى وصحة نبوته وجودهم لها (وكانوا عنها غافلين) معناه انه انزل عليهم العذاب وكانوا غافلين عن نزول ذلك بهم وقيل معناه إنا غافناهم بشكذبيهم وتعرضهم لأسباب العقلة وعملهم عمل الغافل عنها فيكون وعيداً لهم على الاعراض عن الآيات

قوله تعالى (١٣٧) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ آيَةٌ

❖ القراءة ❖

قرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء والباقون بكسرها

❖ الحجة ❖

مما لفتان فصيحتان والكسر أفصح

❖ اللفظة ❖

قال ابو عبيدة يعرشون بينون يقال عرش مكة أي بناؤها

❖ الاعراب ❖

يجوز أن يكون مشارق الأرض ومغاربها وإنما انصب بأنه مفعول اورثنا ويجوز أن يكون ظرفاً على تقدير وأورثناهم الأرض في مشارقها ومغاربها وقيل وإنما انصب مشارق الأرض ومغاربها على الظرف للاستعفاف والتقدير وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وعلى هذا فالهاء في فيها يعود إلى التي والتي صفة للأرض المحذوفة وموضعها نصب بأورثنا

❖ المعنى ❖

ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) يعني بني إسرائيل فإن القبط كانوا يستضعفونهم فأورثهم الله بأن مكثم وحكمهم بالتصرف وأباح لهم ذلك بعد اهلاك فرعون وقومه القبط فكأنهم ورثوا منهم (مشارق الأرض ومغاربها) التي كانوا فيها يعني جهات الأرض الشرق والغرب منها يريد به ملك فرعون من ادناه إلى اقصاه وقيل هي ارض الشام ومصر عن الحسن وقيل هي ارض الشام شرقها وغربها عن قتادة وقيل هي ارض مصر عن الجبائي قال الزجاج كان من بني إسرائيل داود وسليمان ملكوا الأرض (التي باركنا فيها) باخراج الزروع والثمار وسائر صنوف النبات والاشجار الى غير ذلك من العيون والأنهار وضروب المنافع (وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل) معناه صح كلام ربك بانجاز الوعد باهلاك عدوم واستخلافهم في الأرض وإنما كان الإنجاز تاماً للكلام بتمام التعمية به وقيل ان الكلمة الحسنى قوله سبحانه وتريد أن تمن على



الذين استضعفوا في الأرض إلى قوله يحذرون وقال الحسن وإن كانت كلمات الله سبحانه كلها حسنة لأنها وعد بما يجيئون وقال الحسن أراد وعد الله لهم بالجنة (بما صبروا) على اذى فرعون وقومه وتكليفهم ايام ما لا يطيقونه من الاستعباد والاعمال الشاقة (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه) أي اهلكنا ما كانوا يبنون من الابنية والقصور والديار (وما كانوا يرشون) من الاشجار ومن الاعتاب والثار وقيل يرشون يسقفون من القصور والبيوت عن ابن عباس

قوله تعالى (١٣٨) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مَوْسَى اجْعَلْ لَنَا آلِهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٩) إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤٠) قَالَ أَغْيِرَ اللَّهُ أَيْدِيَكُمْ إِلَهُاتِهِمْ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (ثلاث آيات)

﴿ القراءة ﴾

يعكفون بكسر الكاف كوفي غير عاصم والباقون بضم الكاف وهما لفتان

﴿ اللفظة ﴾

المجاوزه الاخراج عن الحد وجاز الوادي يجوز جواز إذا قطعه وخلفه وراه وجاوزه مجاوزة واجتازه اجتيازاً واصل البحر من السعة ومنه البحيرة لسعة شق اذنها وتبحر في العلم إذا اتسع فيه وقوي تصرفه وعكف على الشيء واظب عليه ولزمه ومنه الاعتكاف وهو لزوم المسجد للعبادة فيه والتبر من التبار وهو الهلاك ومنه التبر للذهب وسمي بذلك لا مبرين ﴿ احدهما ﴾ ان معدنه مهلكة ﴿ والآخرة ﴾ ما قاله الزجاج انه يقال لكل انا مكسر متبر وكسارته تبره

﴿ الإعراب ﴾

كما لهم آله ما هذه كافة للكاف لأن ما بعدها جملة وقال البصير وهو واحد زماننا في هذا الفن ما هاهنا مصدرية أي كما ثبت لهم آله وصلت بالظرف وما ارتفع به كما يوصل بالابتداء والخبر في قوله « كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه » ويجوز أن يكون بمعنى الذي وفي لهم ضمير يعود إليه والآله بدل من ذلك الضمير او يرتفع بأضار هي أي هي الآلهة فحذف هي، وما هم فيه موصول وصلة في موضع رفع بقيامه مقام الفاعل لقوله متبر وكذلك ما كانوا يعملون فاعل الباطل، أغير الله أيديكم أي بني يتعدى إلى مفعولين وطلب يتعدى إلى مفعول واحد لأن معنى قولك بقاه الخير اعطاه الخير وليس كذلك طلب لانه غير مضمرب بالطلب وعلى هذا فيكون أيها مفعولاً به ثانياً ويكون غير منصوباً على الحال التي لو تأخرت كانت صفة للنكرة وتقديره أيديكم أيها غير الله وقد يجوز أن يكون بمعنى أيديكم أي غير الله منصوباً بأنه مفعول أيدي وتقديره اطلب غير الله لكم معبوداً فيكون أيها منصوباً على الحال

﴿ المعنى ﴾

ثم اخبر الله سبحانه عن احوال بني إسرائيل فقال ( وجاوزنا ببني إسرائيل ) أي قطعنا بهم ( البحر ) يعني النيل نهر مصر بأن جعلنا لهم فيه طرقاً يابسة حتى عبروا ثم اغرقنا فرعون وقومه فيه ( فأتوا )



أي فرؤا (على قوم يكفون على اصنام لهم) أي يقبلون عليها ملازمين لها مقيمين عندها يعبدونها قال قتادة كان أولئك القوم من لحم و كانوا نزولا بالركة وقال ابن جريج كانت تمائل بقر وذلك أول شأن العجل (قالوا يا موسى اجعل لنا إلهة كما لهم آلهة) أي انصب لنا شيئا نمبده كما لهم أوثان يعبدونها وهذا كفر رجسا قاله الجهال من قومه دون المؤمنين الأخيار وإنما قالوا ذلك لأن الإنسان يحن إلى ما يراه لتبيرة فيحب ان يكون له مثل ما لتبيرة وفي هذا دلالة على عظيم جهلهم بعد ما رأوا الآيات المترادفة والمعجزات من حيث توهموا انه يجوز عبادة غير الله تعالى ولم يعرفوا ان المجمعول لا يكون إله وان الاصنام لا تكون آلهة ويمكن أن يكونوا قد ظنوا انه يجوز أن يتقرب إلى الله تعالى بعبادة غيره وإن اعتقدوا انه لا يشبه الاشياء ولا تشبهه ولم يكونوا مشبهة كما حكى الله سبحانه عن المشركين انهم قالوا ما نمبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى (قال انكم قوم تجهلون) هذا حكاية عما اجابهم به موسى (ع) أي تجهلون ربكم وعظمته وصفاته ولو عرفتموه حق معرفته لما قلتم هذا القول عن الجبائي وقيل تجهلون نعمة ربكم فيما صنع بكم عن ابن عباس (إن هؤلاء) يعني القوم الذين عبدوا الاصنام (متبر) اي مدمر مهلك (ما هم فيه) من عبادة الاصنام (وباطل ما كانوا يعملون) أي باطل عملهم لا يجدي عليهم نفعا ولا يدفع عنهم ضرا فكانه بمنزلة من لم يكن من هذا الوجه فالبطالان انتفاء المعنى بعدمه او بأنه لا يصح معتقده فالأول كبطالان البناء بالهدم والثاني كبطالان إله آخر مع الله لأنه لا يصح في عدمه ولا وجوده (قال) يعني قال موسى لقومه بعد ازرائه على الاصنام وعلى من كان يعبدها (اغبر الله ابنيكم) أي ألمس واطلب غير الله لكم فحذف حرف الجر فوصل الفعل بقوله واختار موسى قومه أي من قومه (إلهة) أي معبودات يعبدونه سوى الله (وهو فضلكم على العالمين) أي على عالمي زمانكم عن الحسن والجبائي وقيل معناه وهو سبحانه خصكم بفضائل لم يعطها احدا غيركم وهو أن ارسل اليكم رجليين منكم لتكونوا أقرب إلى القبول وخلصكم من اذى فرعون وقومه على اعجب وجه واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم

قوله تعالى (١٤١) واذا أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاة لمن ربكم عظيم (آية)

### ❖ القراءة ❖

قرأ ابن عامر انجياكم على لفظ الماضي والباقون انجيناكم وقرأ نافع وحده يقتلون بالتخفيف والباقون يقتلون بالتشديد

### ❖ الحجة ❖

قد مضى الكلام في امثال ذلك مرة بعد اخرى فلا وجه للإطالة باعادته

### ❖ المعنى ❖

ثم خاطب الله سبحانه بني إسرائيل الذين كانوا في زمن النبي ﷺ فقال لهم على وجه الامتنان عليهم بما انعمه على اسلافهم (واذا أنجيناكم) اي واذا كروا اذ خلاصناكم (من آل فرعون يسومونكم) أي يولونكم اكرها ويحملونكم اذلالا (سوء العذاب يقتلون ابناكم) أي يكثرون قتل ابنائكم (ويستحيون



نساء كم) اي يستبقونهم للخدمة والمهنة (وفي ذلكم) اي وفي ما فعل بكم من النجاة (بلاء) اي نعمة (من ربكم عظيم) قدرها وقيل معناه في تخليته اباكم وقوم فرعون ابتلاء عظيم وقد مضى تفسير هذه الآية في سورة البقرة قوله تعالى (١٤٢) وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين (آية)

✽ اللغة ✽

الفرق بين الميقات والوقت أن الميقات ما قدر ليعمل فيه عمل من الأعمال والوقت وقت الشيء قدره ولذلك قيل مواقيت الحج وهي المواضع التي قدرت للاحرام فيها

- المعنى -

ثم بين سبحانه تمام نعمته على بني اسرائيل فقال (واعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر) ولم يقل اربعين ليلة كما قاله في سورة البقرة لفائدة زائدة ذكر فيها وجوه ✽ احدها ✽ ان العدة كانت ذا القعدة وعشر ذي الحجة ولو قال اربعين ليلة لم يعلم انه كان الابتداء اول الشهر ولا أن الأيام كانت متوالية ولا أن الشهر شهر بعينه قاله الفراء وهو معنى قول مجاهد وابن عباس وابن جريج ومسروق وأكثر المفسرين ✽ وثانيها ✽ انه سبحانه واعد موسى ثلاثين ليلة ليصوم فيها ويتقرب بالعبادة ثم امتت بعشر الى وقت المناجاة وقبل هي العشر التي نزلت التوراة فيها ولذلك افردت بالذكر ✽ وثالثها ✽ أن موسى (ع) قال لقومه اني اتأخر عنكم ثلاثين يوماً ليتسهل عليهم ثم زاد عليهم عشراً وليس في ذلك خلف لأنه اذا تأخر عنهم اربعين ليلة فقد تأخر ثلاثين ليلة قبلها عن ابي جعفر الباقر (ع) بقرب منه ماروي عن الحسن أن الموعد كان اربعين ليلة في الأصل فاجل هناك وفصل ههنا على وجه التأكيد (فتم ميقات ربه اربعين ليلة) وإنما قال هذا مع أن ما تقدمه دل على هذه العدة للبيان والتفصيل الذي تسميه الكتاب الفذلكة ولولم يذكره لجاز أن يتوهم أنه أتم الثلاثين بعشر منها على معنى كملنا الثلاثين بعشر حتى كملت ثلاثين كما يقال كملت العشرة بدرهمين وقدمر معنى المواعدة والوعد في سورة البقرة وقلنا أن اربعين هنا منصوب على الحال وتقديره معدودة اربعين ليلة (وقال موسى) وقت خروجه الى الميقات (لأخيه هارون اخلفني) اي كن خليفتي (في قومي واصلاح) فيما بينهم واجر على طريقك في الصلاح وقيل معناه واصلاح فاسدهم في حال غيبتي وقيل اصلحهم اي احلهم على الطاعة (ولا تتبع سبيل المفسدين) اي لا تسلك طريقة العاصين ولا تكن عوناً للظالمين وإنما اراد بذلك اصلاح قومه وان كان المخاطب به أخاه وإنما أمر موسى (ع) أخاه هارون بأن يخلفه وينوب عنه في قومه مع أن هارون كان نبياً مرسلان لأن الرئاسة كانت لموسى (ع) عليه وعلى أمته ولم يكن يجوز أن يقول هارون لموسى مثل ذلك وفي هذا دلالة على أن منزلة الإمامة منفصلة من النبوة وغير داخلة فيها وإنما اجتمع الامران لأنبياء مخصوصين لأن هارون او كان له القيام بأمر الأمة من حيث كان نبياً لما احتاج فيه الى استخلاف موسى اياه واقامته مقامه

قوله تعالى (١٤٣) ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن قرأني ولكين أنظر الي الجبل فإن استقر مكانه فسوف نقرأني فلما أنجلى ربه للجبل جعله



دَكَوْخَرَ مُوسَى صَعِيْقًا فَلَمَّا آفَقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ( آية )

✽ القراءة ✽

جمعه دكا بالمد هاهنا وفي الكهف كوفي غير عاصم وواقهم عاصم في الكهف والباقون دكا بالقصر  
والنوين في الموضعين -

✽ الحجة ✽

قال الزجاج جفله دكا بالتنوين معناه جمعه مدقوقا مع الارض والدكا والدكاوات الروابي التي مع  
الارض ناشرة عنها لا تبلغ ان تكون جبلا قال ابو الحسن لما قال جمعه فكأنه قال دكه واراد جمعه ذاك  
وقال ابو عبيدة جمعه دكا اي مندكا وناقاة دكا ذاهبة السنام كأنه جمعه كالناقاة الدكا فبقي اكثره والدك  
المستوي وانشد للاغلب « هل غير غار دك غاراً فانهمد » وقال علي بن عيسى دكا مستويا بالارض يقال  
دكه يدكه دكا اي سحقه سحقاً

✽ اللفظة ✽

التجلي الظهور ويكون تارة بالظهور وتارة بالدلالة قال الشاعر

تجلى لنا بالمشرفية والقنا وقد كان عن وقع الأسنه نائيا

اراد الشاعر أن تدبره دل عليه ويقال للسيد هو ابن جلاي لا يخفى أمره لشهرته وفي خطبة الحاج  
انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني قال سيويه جلا فعل ماض فكأنه قال انا ابن الذي جلا  
اي اوضح وكشف

- المعنى -

ثم ذكر سبحانه حديث الميقات فقال ( ولما جاء موسى لميقاتنا ) معناه ولما انتهى موسى الى المكان الذي  
وقتنا له وأمرناه بالمصير اليه لنكلمه وتنزل عليه التوراة ويمكن ان يكون المراد بالميقات الزمان الذي  
وقته الله تعالى له ان يأتي ذلك المكان فيه فإن لفظ الميقات كما يقع على الزمان يقع على المكان كما وقعت  
الإحرام فإنها للأمكنة التي لا يجوز مجاوزتها لأهل الآفاق الا وهم محرمون ( وكلمه ربه ) من غير سفير  
أو وحي كما كان يكلم الأنبياء على السنة الملائكة ولم يذكر من اي موضع اسمه كلامه وذكر في موضع  
آخر انه اسمه كلامه من الشجرة فجعل الشجرة محلا للكلام لأن الكلام عرض لا يقوم الا بجسم وقيل  
لأنه في هذا الموضع اسمه كلامه من الغمام ( قال ربي أرني أنظر اليك ) اي أرني نفسك أنظر اليك اختلف  
العلماء في وجه مسأله (ع) الروية مع علمه بأنه سبحانه لا يدرك بالحواس على أقوال ✽ أحدها ✽ ما قاله  
الجمهور وهو الأقوى انه لم يسأل الروية لنفسه وإنما سألها لقومه حين قالوا له ان نؤمن لك حتى نرى الله جبهة  
ولذلك قال (ع) لما أخذتهم الرجفة اهلكنا بما فعل السفهاء منا فأضاف ذلك الى السفهاء ويسأل على هذا فيقال  
لو جاز ان يسأل الروية لقومه مع علمه باستحالة الروية عليه تعالى لجاز ان يسأل لقومه سائر ما يستحيل عليه  
من كونه جسما وما اشبه ذلك متى شكوا فيه والجواب انما صح السؤال في الروية لأن الشك في جواز الروية  
التي تقتضي كونه جسما يمكن معه معرفة السمع وانسه سبحانه حكيم صادق في أخباره فيصح ان يعرفوا  
بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا في صحته وجوازه ومع الشك في كونه جسما لا يصح معرفة



السمع من حيث ان الجسم لا يجوز ان يكون عينا ولا عالما بجميع المعلومات ولا يد في العلم بصحة السمع من ذلك فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم وقال بعض العلماء انه كان يجوز ان يسأل موسى لقومه ما يعلم استحالاته ايضا وان كان دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته متى كان في المعلوم ان في ذلك صلاحا للمكلفين في دينهم غير انه شرط ان يبين النبي في مسأله ذلك علمه باستحالة ما سأل عنه وان غرضه في السؤال ورود الجواب ليكون لطفًا ﴿ وثانيها ﴾ انه (ع) لم يسأل الرواية بالبصر ولكن سأله ان يعلمه نفسه ضرورة باظهار بعض اعلام الآخرة التي تضطره الى المعرفة فنزول عنه الدواعي والشكوك ويستغني عن الاستدلال فيخفف المحنة عليه بذلك كما سأل ابراهيم (ع) رب ارني كيف تحيي الموتى لطلبنا لتخفيف المحنة وقد كان عرف ذلك بالاستدلال والسؤال وان وقع بلفظ الرواية فإن الرواية يفيد العلم كما يفيد العلم الادراك بالبصر فبين الله سبحانه له ان ذلك لا يكون في الدنيا عن ابي القاسم البلخي ﴿ وثالثها ﴾ انه سأله الرواية بالبصر على غير وجه التشبيه عن الحسن والربيع والسدي وذلك لأن معرفة التوحيد تصح مع الجهل بمسألة الرواية ومعرفة السمع تصح ايضا معه وهذا ضعيف لأن الأمر وان كان على ما ذكره فإن الأنبياء لا يجوز ان يخفى عليهم مثل هذا مع جلالة رتبهم وعلو درجاتهم (قال لن تراني) هذا جواب من الله تعالى ومعناه لا تراني ابدأ لأن لن ينفي على وجه التأكيد كما قال ولن يتموه ابدأ وقال لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له (ولكن انظر الى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) علق رويته باستقرار الجبل الذي علمنا انه لم يستقر وهذه طريقة معروفة في استبعاد الشيء لأنهم يعلقونه مما يعلم انه لا يكون ومتى قيل انه لو كان الفرض بذلك التباعد لعلقه سبحانه بأمر يستحيل كما علق دخول الجنة بأمر مستحيل من ولوج الجبل في سم الخياط فجوابه انه سبحانه علق جواز الرواية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكا وذلك مستحيل لما فيه من اجتماع الضدين (فلما تجلى ربه للجبل) اي ظهر أمر ربه لأهل الجبل فحذف والمعنى انه سبحانه اظهر من الآيات ما استدل به من كان عند الجبل على ان رويته غير جائزة وقيل معناه ظهر ربه بآياته التي احدثها في الجبل لأهل الجبل كما يقال الحمد لله الذي تحلى لنا بقدرته فكل آية يجدها الله سبحانه فكانه يتجلى للعباد بها فلما اظهر الآية العجيبة في الجبل صار كأنه ظهر لأهل وقيل ان تحلى بمعنى حلى كقولهم حدث وتحدث وتقديره حلى ربه أمره للجبل اي ابرز في ملكوته للجبل ما تدكدك به ويؤيده ما جاء في الخبر ان الله تعالى ابرز من العرش مقدار الخنصر فدكدك به الجبل وقال ابن عباس معناه ظهر نور ربه للجبل وقال الحسن لما ظهر وحي ربه للجبل (جعل دكا) اي مستويا بالارض وقيل ترابا عن ابن عباس وقيل ساخ في الارض حتى فني عن الحسن وقيل تقطع اربع قطع قطعت ذهب نحو المشرق وقطعة ذهب نحو المغرب وقطعة سقطت في البحر وقطعة صارت رملا وقيل صار الجبل سنة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة فالتى بالمدينة أحد وورقان ورضوى والتي بمكة ثور وثبير وحراء وروي ذلك عن النبي (ص) (وخر موسى صعقا) اي سقط مغشيا عليه عن ابن عباس والحسن وابن زيد ولم يمت بدلالة قوله فلما أفاق ولا يقال أفاق لبيت وانما عاش او حيين وأما السبعون الذين كانوا معه فقد ماتوا كاهم لقوله ثم بشناكم من بعد موتكم وروي عن ابن عباس انه قال اخذته النشة عشية الخميس يوم عرفة وأفاق عشية يوم الجمعة فيه نزلت عليه التوراة وقيل معناه خر ميتا عن قتادة (فلما أفاق) من صعقته ورجع اليه عقله (قال سبحانه)



أبي تنزيها لك عن ان يجوز عليك ما لا يليق بك وقيل تنزيها لك من أن تأخذني بما فعل السفهاء من سؤال الروية (تبت اليك) من التقدم في المسألة قبل الاذن فيها وقيل انه قاله على وجه الاتقطاع الى الله سبحانه كما يذكر التسييح والتهيل ونحو ذلك من الالفاظ عند ظهور الامور الجلية (وانا أول المؤمنين) بأنه لا يبرك احد من خلقك عن ابن عباس والحسن وروي مثله عن ابي عبد الله (ع) قال معناه انا أول من آمن وصدق بأنك لا ترعى وقيل معناه انا أول المؤمنين من قومي باستعظام سؤال الروية عن الجبائي وقيل أول المؤمنين بك من بني اسرائيل عن مجاهد والسدي

قوله تعالى (١٤٤) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٥) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (آيَاتان)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الحجاز وروح برسالتي على التوحيد والباقون برسالاتي على الجمع وقد مضى الكلام فيه

### ﴿ اللفظة ﴾

اللوحة صحيفة مهيأة للكتابة فيها وأصله من اللوح وهو اللعيق يقال لاح يلوح إذا لمع ونلأ وتلويح التضمير ولوحه السفر غيره تميزا تبين عليه اثره لأن حاله يلوح بما نزل به واللوحة الهواء لانه كاللعمق في هبوبه فاللوحة تلوح المعاني بالكتابة فيه والموعظة التحذير بما يزجر عن التسيح ويبصر مواقع المخوف

### ﴿ المعنى ﴾

ثم اخبر سبحانه عن عظيم نعمته على موسى بالاصطفاء واجلال القدر وأمره إياه بالشكر بقوله (قال) أي قال الله سبحانه (يا موسى اني اصطفيتك) أي اخترتك واتخذتك صفوة وفضلتك على الناس (برسالاتي) من غير كلام (وبكلامي) من غير رسالة وخص الناس لأنه كالملائكة ولم يكلم احدا من الناس بلا واسطة سوى موسى (ع) وقيل انه سبحانه كلم موسى على الطور وكلم نبينا محمدا ﷺ عند سدره المنتهى (فخذ ما آتيتك) أي تناول ما اعطيتك من التوراة وتمسك بما امرتك (وكن من الشاكرين) أي من المعترفين بنعمتي القائمين بشكرها على حسب مرتبتها فكلمها كانت النعمة اعظم وأجل وجب أن تقابل من الشكر بايكون اتم وأكمل والوجه في تشریف موسى (ع) بالاختصاص بالكلام ان ذلك نعمة عظيمة ومنه جسيمة منه تعالى عليه لانه كلمه وعلمه الحكمة من غير واسطة بينه وبينه ومن اخذ العلم من العالم المعظم كان أجل رتبة ممن اخذه ممن هو دونه (وكتبنا له) يعني لموسى (ع) (في الألواح) يريد الألواح التوراة عن ابن عباس وقيل كانت من خشب نزلت من السماء عن الحسن وقيل كانت من زمرد وطولها عشرة اذرع عن ابن جريج وقيل كانت من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء عن الكلبي وقيل انها كانا لوحين قال الزجاج ويجوز في اللفظة ان يقال للوحين الواح ويجوز أن يكون ألواحا جمع أكثر من اثنين (من كل شيء) قال الزجاج اعلم الله سبحانه انه اعطاه من كل شيء يحتاج اليه من امر الدين مع ما أراه من الآيات (موعظة) هذا تفسير لقوله كل شيء وبيان لبعض ما دخل تحته (وتفصيلا لكل شيء) يحتاج اليه في الدين من الأوامر والنواهي



والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبر والأخبار وتفصيلا ايضا تفسير لقوله كل شيء (فخذها بقوة) أي يجهد واجتهاد وقيل بصحة عزيمة وقوة قلب (وأمر قومك يأخذوا بأحسنها) أي بما فيها من احسن المحاسن وهي الفرائض والنوافل فإنها أحسن من المباحات وقيل معناها يأخذ بالناسخ دون المنسوخ عن الجبائي وهذا ضعيف لأن المنسوخ قد خرج من أن يكون حسنا وقيل إن المراد بالأحسن الحسن وكماها حسن كقوله سبحانه وهو أهون عليه وكقوله ولذكر الله أكبر عن قطرب (سأريكم دار الفاسقين) يعني سأريكم جهنم عن الحسن ومجاهد والجبائي والمراد فليكن منكم على ذكر لتحذروا أن تكونوا منهم وهذا تهديد لمن خالف امر الله وقيل يريد ديار فرعون وقومه بمصر عن عطية العوفي وقيل معناه سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون الماضية ممن خالفوا أمر الله لتعتبروا بها عن قتادة وفي تفسير علي بن ابراهيم ان معناه يجيئكم قوم فساق يكون الدولة لهم

قوله تعالى (١٤٦) سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيلا الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيلا الذي يتخذوه سبيلا ذلك يأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين (١٤٧) والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون (آياتان)

#### ✽ القراءة ✽

قرأ أهل الكوفة غير عاصم الرشد بفتح الراء والشين والباقون الرشد بضم الراء وسكون الشين

#### ✽ الحجة ✽

هما لغتان ويمسكى أن أبا عمرو فرق بينهما فقال الرشد الرشد والصلاح والرشد في الدين مثل قوله بماء علمت رشدا وتحروا رشدا فهذا في الدين وقوله فإن آتتم منهم رشدا وهو في اصلاح المال والحفظ له وقد جاء الرشد في غير الدين قال

حنت إلى نعم الدهنا فقلت لها أمي بلا أعلى التوفيق والرشد

#### ✽ اللمة ✽

الرشد سلوك طريق الحق يقال رشد يرشد رشادا ورشد يرشد رشدا ورشدا وشدته التي غوى بغوي غيا وغواية والحبوط سقوط العمل حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل واصله الفساد من الحبط وهو داء يأخذ البعير في بطنه من فساد الكلاء عليه ويقال حبطت الاوبل تحبط حبطا إذا اصابها ذلك وإذا عمل الإنسان عملا على خلاف الوجه الذي امر به يقال احبطه

#### ✽ المعنى ✽

(سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض) ذكر في معناه وجوه ✽ احدها ✽ انه أراد سأصرف عن نيل الكرامة المتعلقة بآياتي والاعتزاز بها كما يناله المؤمنون في الدنيا والآخرة المستكبرين في الأرض بغير الحق كما فعل بقوم موسى وفرعون فإن موسى كان يقتل من الفبط وكان أحد منهم لا يجسر أن يناله بمكروه خوفا من الثعبان وعبر ببني اسرائيل البحر وغرق فيه فرعون وقومه عن ابي علي الجبائي والآيات على هذا



التأويل يحتمل أن تكون سائر الأدلة ويحتمل أن تكون معجزات الأنبياء وفي قوله ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا يان ان صرفهم عن الآيات مستحق بتكذيبهم ﴿ وثانيها ﴾ ان معناه سأصرفهم عن زيادة المعجزات التي اظهرها على الأنبياء (ع) بعد قيام الحججة بما تقدم من المعجزات التي ثبتت بها النبوة لأن هذا الضرب من المعجزات إنما يظهر إذا كان في المعلوم انه يؤمن عنده من لا يؤمن بما تقدم من المعجزات فيكون الصرف بأن لا يظهرها جملة او بأن يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث يتفجع بها غيرهم وهذا الوجه اختاره القاضي لأن ما بعده يليق به من قوله وإن يروا سبيل الرشداً إلى آخر الآية ﴿ وثالثها ﴾ ان معناه سأمنع الكذابين والمتكبرين آياتي ومعجزاتي واصرفهم عنها واخص بها الانبياء فلا اظهرها إلا عليهم وإذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وكلا اللفظين يفيد معنى واحداً فليس لأحد أن يقول هلا قال سأصرف آياتي عن الذين يتكبرون وهذا يطل قول من قال أن الله تعالى جعل النبل في أمر فرعون فكان يجري بأمره ويقف وما شاكل ذلك ﴿ ورابعها ﴾ أن يكون الصرف معناه المنع من ابطال الآيات والحجج والقدح فيها بما يخرجها عن كونها أدلة وحججاً ويكون تقدير الآية اني اصرف المبطلين والمكذبين عن القدح في دلالاتي بما اويدها واحكمها من الحجج والبيانات ويجري ذلك مجرى قول احدنا ان فلانا منع اعداءه بافضاله الحميدة واخلاقه الكريمة من ذمه وتهجينه واخرس الستمهم عن الطعن فيه وإنما يريد المعنى الذي ذكرناه ويكون على هذا قوله ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا راجعاً الى ما قبله بلا فصل من قوله وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً ولا يرجع الى قوله سأصرف - « وخامسها » - أن المراد سأصرف عن ابطال آياتي والمنع من تبليغها هو لا المتكبرين بالاهلاك والمنع من غير اهلاك فلا يقدر على القدح فيها ولا على قهر مبلغها ولا على منع المؤمنين من اتباعها والايمان بها وهو نظير قوله والله يعصمك من الناس ويكون الآيات في هذا الوجه القرآن وما جرى مجراه من كتب الله التي تحملها الأنبياء عليهم السلام ويكون قوله ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا على هذا متعلقاً ايضاً بقوله وإن يروا سبيل الرشداً الى ما بعده ومعنى قوله الذين يتكبرون في الارض اي يرون لأنفسهم فضلاً على الناس وحقاً ليس لغيرهم مثله فيحملهم ذلك على ترك اتباع الأنبياء انفة من الاتقياد لهم والقبول منهم وقوله ( بغير الحق ) تأكيد ويان أن التكبر لا يكون الا بغير الحق كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وقد مضى ذكر امثاله ( وان يروا كل آية ) اي كل حجة ودلالة تدل على توحيد الله وصحة نبوة أنبيائه ( لا يؤمنوا بها ) هذا اخبار من الله تعالى عن هؤلاء بعلمه فيهم انهم لا يؤمنون به وبكتبه ورسله ويان انه إنما صرفهم عن آياته لذلك ( وان يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً ) يعني إن يروا طريق الهدى والحق لا يتخذوه طريقاً لأنفسهم ( وان يروا سبيل النفي ) اي طريق الضلال ( يتخذوه سبيلاً ) اي طريقاً لأنفسهم ويميلون اليه وقيل الرشداً الايمان والنفي الكفر وقيل الرشداً كل امر محمود والنفي كل امر قبيح مذموم ( ذلك ) اشارة الى صرفهم عن الآيات وقيل اشارة الى اتخاذهم طريق النفي وترك طريق الرشداً وتقديره امرهم بذلك ( بأنهم كذبوا بآياتنا ) اي بحججنا ومعجزات رسلنا ( وكانوا غافلين ) أي لا يتفكرون فيها ولا يتعظون بها والمراد بالعفلة هنا التشبيه لا الحقيقة مثل قوله سبحانه صم بكم عمي وذلك انهم لما عرضوا عن الانتفاع بالآيات والتأمل فيها اشبهت حالهم حال من كان غافلاً ساهياً عنها ثم بين سبحانه وعبد المكذبين فقال ( والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة ) يعني القابضة والبعث والنشور ( حبطت اعمالهم ) التي عملوها ولا يستحقون بها مدحاً ولا ثواباً لأنها وقعت على خلاف الوجه



المأمور به فصارت بمنزلة ما لم يعمل (هل يجوزون إلا ما كانوا يعملون) صورته صورة الاستفهام والمراد به الإنكار والتوبيخ ومعناه ليس يجوزون إلا ما عملوه ان خيراً فخييراً وان شراً فشرًا  
= النظم =

قبل في وجه اتصال الآية بما قبلها وجوه - (أحدها) - انه تقدم ذكر المعجزات وما رام فرعون من ابطالها فبين سبحانه بقوله سأصرف عن آياتي انه يمنع عن ابطال المعجزات فيتصل بما تقدم من قصة موسى وفرعون - (وثانيها) - انه لما تقدم ذكر معجزات موسى نبه عليه على انه سبحانه لا يظهر المعجزات على يد من ليس بنبي وابان عن صدق موسى ومحمد عليهما السلام لمكان المعجزة - (وثالثها) - انه خطاب لموسى وزيادة في البيان عن انعام ما وعده في اهلاك اعدائه وصرفهم عن الاعتراض على آياته ومعناه خذها آمنًا من طعن الطاعنين فأني سأصرف - (ورابعها) - أن الآيتين اعتراض بين قصة موسى والخطاب لنبينا محمد ﷺ والمراد انه يصرف المنكبرين عن آياته كما صرف فرعون عن موسى

قوله تعالى (١٤٨) وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمُ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (آية)

### ✽ القراءة ✽

قرأ حمزة والكسائي حليهم بكسر الحاء واللام وقرأ يعقوب حليهم بفتح الحاء وسكون اللام وقرأ الباقون حليهم بضم الحاء وكسر اللام

### = الحجية =

من قرأ بضم الحاء فإنه جمع حلي نحو ندي وندي وجمعه لانه اضافه إلى جمع ومن قرأ بكسر الحاء اتبع الكسرة الكسرة وكره الخروج من الضمة إلى الكسرة واجرى مجراه في قسي ونحوه ومن قرأ حليهم فلأنه اسم جنس يقع على القليل والكثير

### - اللفظ -

الاتخاذ اجتناب الشيء لأمر من الامور فهو لا. اتخذوا العجل للعبادة والحلي ما اتخذ للزينه من الذهب والفضة ويقال حلي الشيء في عيني مجلي حلي وحلا في فمي يحلو حلالة. وحليت الرجل تحلية إذا وصفته باترى منه وتعلي بكذا تزين به وتحسن والجسد جسم الحيوان مثل البدن وهو روح وجسد فالروح ما لطف والجسد ما كثف والجسم يقع على جسد الحيوان وغيره من الجملات والخوار صوت الثور وهو صوت غليظ وبنا. فقال يدل على الافة نحو الصراخ والسكات والطاس

### ✽ الاعراب ✽

موضع من حليهم نصب تقديره اتخذوا حليهم عجلا وجسدا بدل من عجل

### ✽ المعنى ✽

ثم عاد الكلام إلى قصة بني اسرائيل وما احدثوه عند خروج موسى (ع) إلى ميقات ربه فقال سبحانه ( واتخذ قوم موسى ) يعني السامري ومن جرى على طريقته وقيل يعني جميعهم لأن منهم من ساق العجل ومنهم من عبده ومنهم من لم ينكر وإنما انكر ذلك القليل منهم فخرج الكلام على الغالب ( من بعده ) أي من



بعد خروج موسى إلى الميقات عن الجبائي وغيره (من حليهم) التي استعاروها من قوم فرعون وكانت بنو إسرائيل بمنزلة اهل الجزية في القبط وكان بهم يوم عيد يتزينون فيه ويستعرون من القبط الحلبي فوافق ذلك عيدهم فاستعاروا حلبي القبط فلما أخرجهم الله من مصر وغرق فرعون بقيت تلك الحلبي في ايديهم فاتخذ السامري منها (عجلا) وهو ولد البقرة (جدا) اي مجسدا لا روح فيه وقيل لحاودما عن وهب (له خوار) أي صوت وروي في الشواذ عن علي (ع) جوار بالجم والمهزة وهو الصوت ايضا وفي كيفية خوار العجل مع انه مصوغ من ذهب خلاف قويل اخذ السامري قبضة من تراب اثر فرس جبائيل (ع) يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في فم العجل فتحول لحاودما وكان ذلك معتادا غير خارق للعادة وجاز أن يفعل الله تعالى ذلك بمجرد العادة عن الحسن وقيل انه احتال بادخال الريح كما يعمل هذه الآلات التي تصوت بالحليل عن الزجاج والجبائي والبلخي وإنما اضاف سبحانه الصوت اليه لأنه كان محله عند دخول الريح جوفه وكان السامري عندهم مهيبا مطاعا فيما بينهم فأرجف ان موسى (ع) قد مات لما لم يرجع على رأس الثلاثين فدعاهم إلى عبادة العجل فأطاعوه ولم يطيعوا هارون وعبدوا العجل على ما سر ذكره في سورة البقرة ثم انكر سبحانه ذلك عليهم فقال (ألم يروا) اي ألم يعلموا (انه لا يكلمهم) بما يجدي عليهم نفعا او يدفع عنهم ضررا (ولا يهديهم سبيلا) أي لا يهديهم إلى خير ليأتوه ولا إلى شر ليجتنبوه دل سبحانه بهذا على فساد ما ذهبوا اليه فلن من لا يتكلم في خير وشر ولا يهدي إلى طريق فهو جساد لا ينفع ولا يضر فكيف يكون لها مبردا (اتخذوه) اي اتخذوه إلهها وعبدوه (وكانوا ظالمين) باتخاذهم له إلهها واضعين للعبادة في غير موضعها

قوله تعالى (١٤٩) وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ آية

### ﴿ القراءة ﴾

لئن لم يرحمنا بالتاء ربنا بالنصب وتغفر لنا بالتاء كوفي غير عاصم والباقون يرحمنا ويغفر لنا بالياء ربنا بالرفع

### ﴿ الحجة ﴾

من قرأ بالياء جعل الفعل للنية وارتفع ربنا به ويغفر لنا فيه ضمير ربنا ومن قرأ بالتاء فيه ضمير الخطاب وربنا نداء وحذف حرف التنبيه معه لأن عامة ما في التنزيل حذف حرف التنبيه معه نحو قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي ربنا واتنا ما وعدتنا

### ﴿ اللفظة ﴾

معنى سقط في ايديهم وقع البلاء في ايديهم اي وجدوه وجدان من يده فيه يقال ذلك للنادم عندما يجده مما كان خفي عليه ويقال سقط في يده واسقط في يده وبغير الف اوضح وقيل مناه صار الذي كان يضربه ملقى في يده

### ﴿ المعنى ﴾

ثم اخبر سبحانه انهم ندموا على عبادة العجل فقال (ولما سقط في ايديهم) أي فلما لحقتهم الندامة (ورأوا أنهم قد ضلوا) أي علموا ضلالهم عن الصواب وطريق الحق بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى وبين لهم ذلك (قالوا لئن لم يرحمنا ربنا) بقبول توبتنا (ويغفر لنا) ما قدمناه من عبادة العجل (لنكونن من الخاسرين) باستحقاق العقاب قال الحسن إن كلهم عبدوا العجل إلا هارون بدلالة قول موسى رب اغفر لي ولا أخي ولو كان هناك مؤمن غيرهما لدعا له وقال غيره إنما عبده بعضهم



قوله تعالى (١٥٠) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِسْمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعْجَلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَيْتُمُ الْأُلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ  
(١٥١) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ آيَاتُ

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن عامر وأهل الكوفة عن عاصم ابن أم بالكسر ههنا وفي طه وقرأ الباقون ابن ام نصبا في الموضعين وروي في الشواذ عن مجاهد فلا تشمت بفتح التاء. والميم الاعداء. بالنصب وروي عن مجاهد ايضا فلا يشمت بالياء.

— الحجة —

من قرأ ابن ام بالفتح فلكثر استعماله هذا الاسم قالوا يا ابن ام ويا ابن عم جعلوها اسما واحدا نحو خمسة عشر قال سيويه قالوا يا ابن ام ويا ابن عم فجعلوا ذلك بقرينة اسم لأن هذا اكثر في كلامهم من يا ابن ابي ويا غلام غلامي ومن العرب من يقول يا ابن أمي بالوحدات الياء قال الشاعر

يا ابن أمي ويا شقيق نفسي      انت خليتي لدهر شديد

ولأمر شديد قال ابو علي بنى الاسمان على الفتح والفتحة في ابن ليست النصب التي كانت تكون في الاسم المضارع المنادى لكن بنى على الحركة التي كانت تكون للاعراب كما ان قولهم لارجل كذلك وكما ان مكانك اذا اردت به الأمر لا تكون الفتحة فيه الفتحة التي كانت فيه وهو ظرف ولكنه على حد الفتحة في رويدك فإن قال قائل فلم لا تقول انها نصبت والمراد يا ابن ام فحذفت الألف كما حذفت يا. الاضافة في غلامي قيل له ليس هذا مثله الا ترى ان من حذف الياء. من يا غلام اثبتا في يا غلام غلامي فلو كانت الالف مقدرة في يا ابن ام لم يكن تحذف كما لم تحذف في قوله « يا بنت عمالا تلومي واهجعي » فالالف لا يحذف حيث يحذف الياء. ألا ترى ان من قال ما كنا نبيع واللبل اذا يسر فحذف الياء. من القواصل وما اشبه القواصل من الكلام التام لم يكن عنده في نحو قوله واللبل اذا يغشى والنهار اذا تجلى الا الاثبات فإن قلت فقد حذفت الالف في نحو قوله « رهط ابن مرحوم ورهط ابن المعل » يويد المعلى وانشد ابو الحسن

فلست بمدرك ما فات مني      بلهف ولا بليت ولا لواني

يريد بلهفي فحذف الالف فالقول فيه ان ذلك في الشعر ولا يكون في الاختيار وحال السعة ولا ينبغي ان يحمل قوله يا ابن أم على هذا قياس من اجاز ذلك ان تكون فتحة الابن نصبة والفتحة في ام ليست كالتي في عشر من خمسة عشر ولكن مثل الفتحة التي في الميم من يا بنت عمالا قال الزجاج ومن قرأ ابن ام بالكسر فإنه أضافه الى نفسه بعد ان جعله اسما واحداً

### ﴿ اللغة ﴾

الاسف الغضب الذي فيه تأسف على فوت ما سلف والأسف الحزن والتلهف ايضا ويقال خلفه يخلفه بما يجب وبما يكره اذا عمل خلفه ذلك العمل والعجلة التقدم بالشيء قبل وقته والسرعة عمله في اول وقته ولذلك صارت العجلة مذمومة ويقال عجلته اي سبقته واعجلته استحثته والشامخة سرور العدو بسوء العاقبة يقال شمت به شامخة واشتمته اشاماتا. عرضه لتلك الحال



## \* الاعراب \*

غضبان منصوب على الحال وهو فعلان موثقه فعلى نحو غضبان وغضبي ولا ينصرف لأن فيه الالف والنون المضارعين لأنفي التانيث في حمراء

## - المعنى -

ثم اخبر سبحانه عما فعله موسى (ع) حين رجع من مناجاة ربه ورأى عكوف قومه على عبادة العجل فقال ( ولما رجع موسى إلى قومه غضبان اسفا ) اي حزينا عن ابن عباس وقيل الأسف الشديد الغضب عن ابي الدرداء. وقيل معنى الغضب والأسف واحد وانما كررهما للتأكيد واختلاف اللفظين كما قال الشاعر « متى أدن منه بنا عني ويعد » وقيل معناه غضبان على قومه اذ عبدوا العجل اسفا حزينا متلهفا على ما فاتته من مناجاة ربه ( قال بنسبا خلفتموني من بعدي ) اي بنسبا عملتم خافني وبس القمل فعلكم بعد ذهابي الى ميقات ربي ( اعجلتم أمر ربكم ) اي ميعاد ربكم فلم تصبروا له عن ابن عباس ونحو هذا قال الحسن وعد ربكم الذي وعدني من الاربعين ليلة عن ابي مسلم وذلك انهم قدروا انه قدماء لم يأت على رأس ثلاثين ليلة وقيل اعجلتم بعبادة العجل قبل ان يأتيكم أمر من ربكم عن الكلبي وقيل معناه استعجلتم وعد الله وثوابه على عبادته فلما لم تنالوه علمتم الى عبادة غيره عن ابي علي الجبائي ( والتقى الالواح ) معناه انه التقاهما داخله من شدة الغضب والجزع على عبادة قومه العجل عن ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يرحم الله اخي موسى (ع) ليس المخبر كالمعابن لقد اخبره الله بفتنة قومه وقد عرف ان ما اخبره ربه حق وانه على ذلك لثمة بك بما في يديه فرجع الى قومه ورآهم فغضب والتقى الالواح وقد تقدم ذكر ما قيل في الالواح ( وأخذ برأس أخيه ) يعني هارون ( يحرقه اليه ) قيل في معناه وجوه ﴿ احدها ﴾ ان موسى (ع) اتنا فعل ذلك مستظما لفعلهم مفكرا فيما كان منهم كما يفعل الانسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر فيقبض على حليته وبعض على شفته فأجرى موسى (ع) أخاه هارون مجرى نفسه فصنع به ما يصنع الانسان بنفسه عند حالة الغضب والفكر عن ابي علي الجبائي وهذا من الامور التي تختلف احكامها بالمعادات فيكون ما هو اكرام في موضع استخفافا في غيره ويكون ما هو استخفافا في موضع اكراما في آخر ﴿ وثانيها ﴾ انه (ع) اراد ان يظهر ما اعتراه من الغضب على قومه لاوكباره منهم ما صاروا اليه من الكفر والارتداد فصدر ذلك منه لتألم بضلالهم وانعلاهم عظم الحال عنده ليتجزوا عن مثله في مستقبل الاحوال ذكره الشيخ المفيد ابو عبد الله بن النعمان ﴿ وثالثها ﴾ انه انما جره الى نفسه ليتاجبه ويستبرئ حال القوم منه ولهذا اظهر هارون برائة نفسه ولما اظهر هارون برايته دعاه ولفسه ﴿ ورابعها ﴾ انه لما رأى بهارون مثل ما به من الجزع والتلقى أخذ برأسه متوجعا له مسكنا فكرة هارون ان يظن الجهال ذلك استخفافا فأظهر برايته ودعا له موسى ازالة التهمة ﴿ وخامسها ﴾ انه انكر على هارون ما بينه في طه من قوله ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن الآية عن ابي مسلم ( قال ) يعني قال هارون ( ابن ام ) قال الحسن والله لقد كان أخاه لا يبه وأمه الا انه انما نسبته الى الأم لأن ذكر الأم ببالغ في الاستعطاف ( ان القوم استضعفوني ) يعني ان القوم الذين تركتني بين اظهروهم اتخذوني ضعيفا ( وكادوا يقتلونني ) اي هموا يقتلني وقرب ان يقتلوني لشدة انكارهم عليهم ( فلا تشمت بي الاعداء ) اي لا تسرهم بأن تفعل ما يورثهم ظاهره خلاف التعظيم ( ولا تجعلني مع القوم الظالمين ) اي لا تجعلني مع عبدة العجل ومن جعلتهم في اظهار الغضب والموجدة علي ( قال ) موسى حين تبين له ما فيه هارون عليه من خوف التهمة ودخول الشبهة على القوم ( ربي اغفر لي ولأخي ) وهذا على وجه الانقطاع الى الله سبحانه والتقرب اليه لا انه كان وقع منه او من أخيه قبيح كبير او صغير يحتاج ان يستغفر منه فلان الدليل قد دل على ان الاتييا لا يجوز ان يقع منهم شي من القبيح وقيل انه (ع) بين بهذا لبني اسرائيل انه لم يجرأه



إليه لعبيان وجد منه وإنما فعله كما يفعل الإنسان بنفسه عند شدة غضبه على غيره من الجبائي (وادخلنا في رحمتك) أي نعمتك وبتك (وانت أرحم الراحمين) ظاهر المعنى وإنما يذكر في آخر الدعاء لبيان شدة الرجاء من جهته فإن الابتداء بالنعمة يوجب الإتمام وسعة الرحمة تقتضي الزيادة فيها فيقال أرحم الراحمين لاستدعاء الرحمة من جهته كما يقال أجود الأجودين لاستدعاء الجود من قبله

قوله تعالى (١٥٢) **إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ** (١٥٣) **وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** (١٥٤) **وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبَ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ** ثلاث آيات

- [ اللفظة ] -

النول الاحرق وأصله مد اليد إلى الشيء الذي ييلفه ومنه قولهم نولك أن تفعل كذا أي ينغمي أن تفعله فإنه يلحقك غيره وسكت أي سكن والسكوت هو الامساك عن الكلام بهيئة منافية بسببه وهو تسكين آلة الكلام وإنما قيل سكت الغضب توسعا ومجازا لأنه لما كان بغور تدالا على ما في نفس المضروب عليه كان بمنزلة الناطق بذلك فإذا سكنت تلك الفورة كان بمنزلة الساكت عما كان متكلما به فالسكوت في هذا الموضع أحسن من السكون لتضمنه معنى سكوته عن المعاتبة مع سكون غضبه

✽ الإعراب ✽

قال لربهم يرهبون ولا يجوز يرهبون لربهم لأنه إذا تقدم المفعول ضعف عمل الفعل فيه فصار بمنزلة ما لا يتمدى في دخول اللام عليه وقيل أنه إذا كان يعني من أجله جاز دخول اللام عليه تقدم أو تأخر كما قال تعالى ردف لكم ✽ المعنى ✽

ثم أوعدهم سبحانه فقال (إن الذين اتخذوا العجل) فيه حذف أي اتخذوه إلهًا أو معبودًا من دون الله (سينالهم غضب) أي سيلحقهم على عبادتهم إياه عقوبة (من ربهم) وإنما ذكر الغضب مع الوعيد بالإنذار لأنه أبلغ في الزجر عن التيسير (وذلة في الحياة الدنيا) يعني صغر النفس والمهانة قال الزجاج والذل ما أمرأ به من قتل أنفسهم وقيل إن الذلة أخذ الجزية وأخذ الجزية لم يقع فيمن عبد العجل وإنما أراد استسلامهم للقتل (وكذلك نجزي المفتريين) أي مثل هذا الوعيد والعذاب والغضب نجزي الكاذبين والمتخربين وإنما سماوا مفتريين لأنهم عبدوا عجلًا وقالوا أنه إله فكانوا كاذبين ثم عطف سبحانه على ذلك بقوله (والذين عملوا السيئات) أي الشرك والمعاصي (ثم تابوا من بعدها وآمنوا) أي واستأنفوا عمل الإيمان وقيل معناه تابوا وآمنوا بأن الله قابل للتوبة (إن ربك) يا محمد (من بعدها) أي من بعد التوبة وقيل من بعد السيئات (لغفور) لذنوبهم (رحيم) بهم (ولما سكت) أي سكن (عن موسى الغضب) وقيل في معناه زالت فورة غضبه ولم يزل الغضب لأن توبتهم لم تخلص وقيل معناه زال غضبه لأنهم تابوا (أخذ الألواح) التي كانت فيها التوراة (وفي نسختها) أي وفيما نسخ فيها وكتب عن الجبائي وأبي مسلم وقيل وفي نسختها التي كتبت ونسخت منها (هدى) أي دلالة وبيان لما يحتاج إليه من أمور الدين (ورحمة) أي نعمة ومنفعة (للذين هم لربهم يرهبون) أي يخشون ربهم فلا يعصونه ويعملون بسا فيها وفي الآية دلالة على أنه يجوز القاء التوراة للغضب الذي يظهر بالقائه ثم أخذها للحكمة التي فيها من غير أن يكون القاءها رغبة عنها



قوله تعالى (١٥٥) وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيِّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ آيَةٌ

﴿ اللغة ﴾

الاختيار ارادة ما هو خيد يقال خيره بين أمرين فاختر احداهما والاختيار والايثار بمعنى واحد والفتنة الكشف والاختبار وقال المسيب بن علس

اذ تستييك بأصليتي ناعم قامت لفتنته بغير قناع  
اي لتكشفه وتبرزه

﴿ الإعراب ﴾

واختار موسى تقديره اختار موسى من قومه فحذف من فوصل الفعل فنصبه وإنما حذف من لدلالة الفعل عليه مع إيجاز اللفظ قال الفرزدق

ومنا الذي اختير الرجال سباحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع  
وقال غيلان

وانت الذي اخترت المذاهب كلها بوهبين إذردت علي الاباعر  
وقال آخر

فقلت له اخترها قلو صا سمينة وثابا علينا مثل نأبك في الحيا

﴿ المعنى ﴾

ثم اخبر تعالى عن اختيار موسى من قومه عند خروجه الى ميقات ربه فقال ( واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ) واختلف في سبب اختياره اليهم ووقته فقيل انه اختارهم حين خرج الى الميقات ليكلمه الله سبحانه بحضرتهم ويعطيه التوراة فيكونوا شهداء له عند بني اسرائيل لما لم يشقوا بجزئه أن الله سبحانه يكلمه فلما حضروا الميقات وسمعوا كلامه تعالى سألوا الروية فأصابتهم الصاعقة ثم احياهم الله تعالى فابتدأ سبحانه بحديث الميقات ثم اعترض حديث العجل فلما تم عاد الى بقية القصة وهذا الميقات هو الميعاد الاول الذي تقدم ذكره عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وجماعة من المفسرين وهو الصحيح ورواه علي بن ابراهيم في تفسيره وقيل انه اختارهم بعد الميقات الاول للميقات الثاني بمراد عبادة العجل ليعتذروا من ذلك فلما سمعوا كلام الله قالوا ارنا الله جهرة (فاخذتهم الرجفة) وهي الرعدة والحركة الشديدة حتى كادت ان تبين مفاصلهم وخاف موسى عليهم الموت فسكى ودعا وخاف ان يتهمه بنو اسرائيل على السبعين اذا عاد اليهم ولم يصدقوه بأنهم ماتوا عن السدي والحسن وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا ان نؤمن لك حتى ترى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين أخذتهم الرجفة وانما أمر الله تعالى موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاخترهم وبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيا دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا قبلنا ولا تعطيه احدا بعدنا فذكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة ورووا عن علي بن ابي طالب (ع) انه قال انما اخذتهم الرجفة من اجل دعواهم على موسى قتل اخيه هارون وذلك ان موسى وهارون وشبر وشبير ابني هارون انطلقوا الى سفح جبل فنام هارون على سريره فتوفاه الله فلما مات دفنه موسى (ع) فلما رجع الى بني اسرائيل قالوا له اين هارون قال توفاه الله فقالوا لا بل انت قتلته



حدثنا على خلفه ولينه قال فاخترنا ومن شئتم فاخترنا منهم سبعين رجلا وذهب بهم فلما انتهوا الى القبر قال موسى يا هارون اقتلت ام مت فقال هارون ما قتلني احد ولكن توفياني الله فقالوا لن نعصي بعد اليوم فأخذتهم الرجفة وصعقوا وقيل انهم ماتوا ثم احياهم الله وجعلهم انبياء. وقال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما رأوا تلك الهيئة أخذتهم الرعدة فقلقلوا ورجفوا حتى كادت تبين منه مفاصلهم وتنقض ظهورهم فلما رأى ذلك موسى رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدمهم وكثروا وزرأه على الخير سامعين له مطيعين. فعد ذلك دعا ربكى وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة والرعدة فسكنوا واطمأنوا وسعوا كلام ربهم (قال) اي قال موسى (رب لو شئت اهلكتهم من قبل وإياي) اي لو شئت اهلكت هؤلاء السبعين من قبل هذا الموقف واهلكتني معهم فالآن ماذا اقول ابني اسرائيل اذا رجعت اليهم (اهلكتنا بما فعل السفهاء منا) معناه التفي وان كان بصورة الانكار والمعنى انك لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا فهذا نسألك رفع المحنة بالاهلاك عنا وما فعله السفهاء هو عبادة العجل ظن موسى انهم اهلكوا لأجل عبادة بني اسرائيل العجل فهم السفهاء. وقيل هو سؤال الروية عن جماعة من المفسرين (ان هي الا فتنتك) معناه إن الرجفة الا اختبارك وابتلاك ومحتك اي تشديدك التعب والتكليف علينا بالصبر على ما انزلته بنا عن سعيدين جبر والي العالية والريبع ومثله قوله اولاً يرون انهم يقتنون في كل عام مرة او مرتين يعني بذلك الاوراض والأسقام التي شدد الله بها التعب على عباده وانما سمي ذلك فتنة لأنه يشتد الصبر عليها ومثله المأحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يقتنون اي لا ينالهم شدائد الدنيا وقيل ان المراد ان هي الا عذابك من ابن عباس وقد سمي الله العذاب فتنة في قوله يوم هم على النار يقتنون أي يعذبون فكأنه قال ليس هنا الاهلاك الا عذابك لهم بما فعلوه من الكفر وعبادة العجل او سؤالهم الروية (تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء) أي تصيب بهذه الرجفة من تشاء وتصرفها عن تشاء. عن ابن عباس وتقديره تهلك بها من تشاء وتنجي من تشاء. وقيل معناه تضل بترك الصبر على فتنتك وترك الرضا بها من تشاء. عن نيل ثوابك ودخول جنتك وتهدي بالرضا بها والصبر عليها من تشاء (انت ولينا) معناه انت ناصرنا والاولى بنا تحوطنا وتحفظنا (فانفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين) اي خير

السايرين على عباده والمتجاوزين لهم عن جرمهم

قوله تعالى (١٥٦) وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يَوْمُونَ (آية)

### ﴿ القراءة ﴾

في الشواذ قراءة الحسن وعمرو الاسواري من اساء والقراءة المشهورة من اشاء. والوجه فيه ظاهر

— المعنى —

هذا تمام ما قاله موسى في دعائه (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة) سأل الله سبحانه أن يكتب لهم الحسنة في الدنيا وهي النعمة وإنما سببت النعمة حسنة وإن كانت الحسنة اسم الطاعة لله لأمرين ﴿ احدهما ﴾ أن النعمة تتقبلها النفس كما أن الطاعة يتقبلها العقل والآخر انها ثمرة الطاعة لله وانما ذكر بلفظ الكتابة ولم يقل واجعل لنا أو اوجب لنا لأن الكتابة اثبت وادوم يقال كتب رزق فلان في الديوان فيدل ذلك على دوامه وثبوته على مرور الأزمان (وفي الآخرة) معناه واكتب لنا في الآخرة حسنة ايضا كما في قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقيل الحسنة في الدنيا الثناء الجميل وفي الآخرة الرفعة وقيل هي في الدنيا التوفيق للأعمال



الصالحة وفي الآخرة المغفرة والجنة (انا هدنا اليك) أي رجعتا بتوبتنا اليك واليهود الرجوع (قال) الله تعالى  
 مجيباً لموسى (ع) (عذابي أصيب به من أشاء) ممن عصاني واستحقه بعصيانه وإنما علقه بالمشيئة لجواز الغفران  
 في العقل (ورحمتي وسعت كل شيء) قال الحسن وقتادة إن رحمته في الدنيا وسعت البر والفاجر وهي يوم  
 القيامة لا تتغير خاصة وقال عطية العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب إلا للذين يتقون وذلك إن الكافر يرزق  
 ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فإذا صار في الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمتضي  
 بنار غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراجيه وقيل معناه أنها تسع كل شيء إن دخلوها فلن يدخل الجحيم فيها  
 لو سعتهم إلا أن فيهم من لا يدخل فيها لضلاله وفي الحديث إن النبي (ص) قام في الصلاة فقال امرأني وهو في  
 الصلاة اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً فلما سلم رسول الله (ص) قال للأمراني لقد تحجرت واسعا  
 يريد رحمة الله عز وجل أورده البخاري في الصحيح (فأكتبها للذين يتقون) أي فسأوجب رحمتي للذين يتقون  
 الشرك أي يحبونونه وقيل يحبون الكبائر والمعاصي (ويوتون الزكاة) أي يخرجون زكاة أموالهم لأنه من أشق  
 الفرائض وقيل معناه ويطيعون الله ورسوله عن ابن عباس والحسن وإنما ذهبوا إلى تزكية النفس وتطهيرها (والذين  
 هم باياتنا يؤمنون) أي بحجبتنا وبيناتنا يصدقون وروى عن ابن عباس وقتادة وابن جريج أنها لما نزلت ورحمتي  
 وسعت كل شيء قال إبليس أنا من ذلك الشيء فنزعها الله من إبليس بقوله فسأكتبها للذين يتقون إلى آخر الآية  
 فقالت اليهود والنصارى نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن بايات ربنا فنزعها منهم وجعلها لهذه الأمة بقوله الذين  
 يتبعون الرسول النبي الأمي الآية

قوله تعالى (١٥٧) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي  
 التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَا أُولَئِكَ إِنَّكُمْ عِلْمٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ أُولُنَا وَمَنْ يَتَّبِعِ الْأُمِّيَّ فَمَا كَفَرَ بِلِقَاءِ رَبِّهِ فَسَوْفَ  
 أَتَى اللَّهَ بِعُقُوبٍ أَلِيمَةٍ وَأَنْتُمْ أُولُنَا وَمَنْ يَتَّبِعِ الْأُمِّيَّ فَمَا كَفَرَ بِلِقَاءِ رَبِّهِ فَسَوْفَ أَتَى اللَّهَ بِعُقُوبٍ أَلِيمَةٍ  
 وَأَنْتُمْ أُولُنَا وَمَنْ يَتَّبِعِ الْأُمِّيَّ فَمَا كَفَرَ بِلِقَاءِ رَبِّهِ فَسَوْفَ أَتَى اللَّهَ بِعُقُوبٍ أَلِيمَةٍ وَأَنْتُمْ أُولُنَا  
 وَأَتَّبِعُوا النَّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ آيَةٌ

﴿ التَّوْرَةُ ﴾

قرأ ابن عامر وحده آصارهم على الجمع والباقون أصرهم على التوحيد

﴿ الْحِجَّةُ ﴾

قال أبو علي الأصم مصدر يقع على الكثير مع أفراد لفظه يدل على ذلك قوله أصرهم فاضيف وهو مفرد  
 إلى الكثرة ولا يجمع وقال ربنا ولا تحمل علينا إصرا وقال ينظرون من طرف خفي ولا يبرئهم طرفهم فالوجه  
 الأفراد كما أفرد في غير هذا الموضع وجمعه ابن عامر كأنه أراد ضرباً من المآثم مختلفة فجمع لاختلافها والمصادر  
 تجتمع إذا اختلفت ضربها وإذا كانوا قد جمعوا ما يكون ضرباً واحداً كقوله

هل من حلوم لا قوام فينذرهم ما جرت الناس من عضي وقضريسي  
 فأن يجمع ما يختلف من المآثم أجدر ويقوي ذلك قوله وليحملن أقالهم واتقلا مع اتقاهم والثقل مصدر  
 كالشبع والصفر والكبر

— اللغة —

قال الزجاج اختلف أهل اللغة في معنى قوله عزروه وفي قولهم عزرت فلانا عززه واعرزه عزرا فليل معناه  
 رددته وقيل معناه اعتنه وقيل معناه لثته ويقال عزرته بالتشديد نصرته ويقال منعت منه فمعنى عزروه منعه واعداه



من الكفرية وقيل نصره والمعنى قريب لأن منع الاعداء منه نصرته ومعنى عزرت فلانا اذا ضربته ضربا دون الحد انه يمنه بضربه اياه من معاودته مثل عمله ويجوز أن يكون من عزرته أي رددته معناه فعلت به ما يرده عن المعصية

### ❖ الإعراب ❖

قال الزجاج قوله بأمرهم بالمعروف يجوز ان يكون على تقدير يجدونه مكتوبا عندهم انه بأمرهم بالمعروف ويجوز ان يكون بأمرهم بالمعروف مستأقفا قال ابو علي لا وجه لقوله يجدونه مكتوبا انه بأمرهم ان كان يعني ان ذلك مراد لأنه لا شيء يدل على حذفه ولا تا لم نعلمهم حذفوا هذا في شيء وتفسيره ان وجدت هنا هو المتعدي الى مفعولين ومكتوبا مفعول ثان والمعنى يجدون ذكره مكتوبا عندهم في التوراة او اسمه فالمفعول الأول قام مقام المضاف اليه وانما قلنا ذلك لأن المكتوب هو الاسم او الذكر والمفعول الثاني في هذا الباب يجب ان يكون الاول في المعنى قال فاما قوله بأمرهم بالمعروف فهو عندي تفسير لما كتب كما ان قوله لهم مقرة واجر عظيم تفسير لوعدهم وكما ان قوله خلقه من تراب تفسير للمثل فإن قلت لم لا تجعله حالا من المفعول الأول فلان ذلك ممنوع في المعنى ألا ترى ان المعنى إذا كان يجدون ذكره او اسمه مكتوبا لم يجوز ان يكون بأمرهم حالا منه لأن الاسم والذكر لا يأمران انما يأمر المذكور والمسمى ولا يجوز ان يكون بما في مكتوب من الضمير لأن الضمير هو المفعول الأول في المعنى

### ❖ المعنى ❖

ثم وصف سبحانه الذين يتقون بصفة أخرى فقال (الذين يتبعون الرسول النبي) أي يؤمنون به ويعتقدون بنبوته يعني نبينا محمد (ص) الأمي ذكر في معناه اقوال ❖ احدها ❖ انه الذي لا يكتب ولا يقرأ ❖ وثانيها ❖ انه منسوب الى الأمة والمعنى انه على جبهة الأمة قبل استفادة الكتابة وقيل ان المراد بالأمة العرب لأنها لم تكن تحسن الكتابة ❖ وثالثها ❖ انه منسوب الى الأم والمعنى انه على ما ولدته أمه قبل تعلم الكتابة ❖ ورابعها ❖ انه منسوب الى أم القرى وهي مكة وهو المروي عن ابي جعفر الباقر (ع) (الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) معناه يجدون نعمته وصفته ونبوته مكتوبا في الكتابين لأنه مكتوب في التوراة في السفر الخامس افي ساقيم لهم نبي من اخوتهم مثلك واجعل كلامي سيف فيه فيقول لهم كل ما اوصيه به وفيها ايضا مكتوب وأما ابن الأمة فقد باركت عليه جدا جدا وسيلد اثني عشر عظيما وأخوه لأمة عظيمة وفيها ايضا انا الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وفي الانجيل بشارة بالفارقليط في مواضع منها تعطيك فارقليط آخر يكون معكم آخر الدهر كله وفيه ايضا قول المسيح للحواريين انا اذهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه انه نذيركم بجميع الحق ويخبركم بالأمر الزمعة ويمدحني ويشهد لي وفيه ايضا انه اذا جاء فقد اهل العالم (بأمرهم بالمعروف وبنهاهم عن المنكر) يجوز ان يكون هذا مكتوبا في التوراة والانجيل ويكون موصولا بما قبله ويانا لمن يكتب له رحمة الولاية والمحبة ويجوز ان يكون اجداء من قول الله تعالى مدحا للنبي (ص) والمعروف الحق والمنكر الباطل لأن الحق معروف الصحة في العقول والباطل منكر الصحة في العقول وقيل المعروف مكارم الاخلاق وصلة الارحام والمنكر عبادة الاوثان وقطع الارحام عن ابن عباس وهذا القول داخل في القول الأول (ويجمل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) معناه يبيح لهم المستلذات الحسنة ويحرم عليهم القبائح وما تعافه الاقسط وقيل يجمل لهم ما اكتسبوه من وجه طيب ويحرم عليهم ما اكتسبوه من وجه خبيث وقيل يجمل لهم ما حرمه عليهم رها بينهم واحبارهم وما كان يحرمه اهل الجاهلية من البحائر والسوابغ وغيرها ويحرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذكر معها (ويضع عنهم اصرهم) أي ثقلهم شبه ما كان على بني اسرائيل من التكليف



الشديد بالثقل وذلك ان الله سبحانه جعل توبتهم ان يقتل بعضهم بعضا وجعل توبة هذه الأمة الندم بالقاب حرمة للنبي (ص) عن الحسن وقيل الاصر هو العهد الذي كان الله سبحانه أخذه على بني اسرائيل ان يعملوا بما في التوراة عن ابن عباس والضحاك والسدي ويجمع المعنيين قول الزجاج الاصر ما عقدته من عقد ثقيل (والاغلال التي كانت عليهم) معناه ويضع عنهم العهود التي كانت في ذمتهم وجعل تلك العهود بمنزلة الاغلال التي تكون في الاعناق للزومها كما يقال هذا طوق في عنقك وقيل يريد بالاغلال ما امتحنوا به من قتل قوسهم في التوبة وفرض ما يصيبه البول من اجسادهم وما اشبه ذلك من تحريم السبت وتحريم العروق والشحوم وقطع الاعضاء المغطاة ووجوب القصاص دون الذبحة عن اكثر المفسرين (فالذين آمنوا به) اي بهذا النبي وصدقوه في نبوته (وعزروه) اي عظموه ووقروه ومنعوا عنه اعداءه (ونصروه) عليهم (واتبعوا النور) معناه القرآن الذي هو نور في القلوب كما ان الضياء نور في العيون ويهتدي به الخلق في أمور الدين كما يهتدون بالنور في أمور الدنيا (الذي أنزل معه) اي أنزل عليه وقد يقوم مع مقام على كما يقوم على مقام مع وقيل معناه أنزل في زمانه وعلى عهده ويروي ان النبي (ص) قال لاصحابه اي الخلق اعجب إيماننا قالوا الملائكة فقال الملائكة عند ربهم فما لهم لا يؤمنون قالوا فالتبيون قال التبيون يوحى اليهم فما لهم لا يؤمنون قالوا فنحن يا نبي الله قال انا فيكم فما لكم لا تؤمنون إنما هم قوم يكونون بعدكم يجدون كتابا في ورق فيؤمنون به فهو معنى قوله واتبعوا النور الذي أنزل معه (أو تلك هم المفلحون) اي الظافرون بالمراد الناجون من العقاب الفائزون بالثواب

قوله تعالى (١٥٨) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ آية

### ﴿ الإعراب ﴾

جميعا نصب على الحال من ضمير المخاطب الذي عمل حرف الإضافة فيه والعامل في الحال معنى الفعل في رسول الله الا انه لا يجوز ان يتقدم على حرف الإضافة لأنه قد صار بمنزلة العامل  
- المعنى -

ثم أمر الله سبحانه نبينا ان يخاطب جميع الخلق من العرب والعجم فقال (قل يا أيها الناس إني رسول الله) ارسلني (اليكم جميعا) أدعوكم الى توحيد وطاعته واتباعني فيما أودبه اليكم وانما ذكر جميعا للتأكيد وليعلم انه مبعوث الى الكافة (الذي له ملك السماوات والأرض) معناه الذي له التصرف في السماوات والأرض من غير دافع ومنازع (لا إله الا هو) ولا شريك له في الإلهية (يحيي ويميت) الأحياء لا يقدر احد على الأحياء والإماتة سواء لأنه لو قدر احد على الإماتة لقدرة على الأحياء فإن من شأن القادر على الشيء ان يكون قادرا على ضده (فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله) يعني لم يأمركم بالإيمان حتى آمن هو اولا وعليه زيادة التكليف من أداء الرسالة وبيان الشرائع والقيام بالدعوة (وكلماته) اي يؤمن بكلماته من الكتب المتقدمة والوحي والقرآن (واتبعوه لعلكم تهتدون) اي لكي تهتدوا الى الثواب والجنة

قوله تعالى (١٥٩) وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٦٠) وَقَطَعْنَا هَمُّمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَّةً وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ



فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اِثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْقَعَامَ وَاَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُوْنَا وَلَكِنْ كَانُوْا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ (آيَات)

— اللغة —

قال الأزهرى السبط الفرقة لابنئى ولا يجمع ولا يؤنث وقد جمع فقبيل اسباط واشتقاقها من سبط وهو شجر والواحدة سبطة ورجل سبط الشعر وامرأة سبطة وقد سبط شعره سبوطه وهو الذي لا جمودة فيه ورجل سبط الأصابع طولها وسبط الكف سمحها ومطر سبط وسبط متدارك وسباطته سعة والسبط في كلام العرب خاصة الاولاد قال الزجاج قال بعضهم السبط القرن الذي يجي بعد قرن والصحيح ان الاسباط في ولد اسحاق بمنزلة القبائل في ولد اسماعيل فولد كل ولد من اولاد يعقوب سبط وولد كل ولد من اولاد اسماعيل قبيلة وانما سماها هو لاء بالقبائل وهو لاء بالاسباط ليفصل بين ولد اسماعيل وولد اسحاق (ع) ومعنى القبيلة الجماعة ويقال للشجرة لها قبائل وكذلك الاسباط من السبط كأنه جعل اسحاق بمنزلة شجرة وجعل اسماعيل بمنزلة شجرة وكذلك يفعل النسابون في النسب يجعلون الوالد بمنزلة شجرة واولاده بمنزلة اغصانها ويقال طوبى لفرع فلان وفلان من شجرة صالحة فهذا معنى الاسباط والسبط

### ❖ الاعراب ❖

اثني عشرة اسباطا يعني اثني عشرة فرقة فحذف للميز ولذلك أنث واسباطا بدل من اثني عشرة تقديره وفرقاتهم اسباطا وجمعناهم اسباطا ويجوز كسر الشين في عشرة وهو قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب وأما نعت الاسباط

### ❖ المعنى ❖

ثم عاد الكلام الى قصة بني اسرائيل فقال سبحانه (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق) اي جماعة يدعون الى الحق ويرشدون اليه (وبه يعدلون) اي وبالحق يحكمون ويعدلون في حكمهم واختلف في هذه الأمة من هم على اقوال **❖ احدها ❖** انهم قوم من وراء الصين وبينهم وبين الصين وادرجار من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا عن ابن عباس والسدي والربيع والضحاك وعطا وهو المروي عن ابي جعفر الباقر (ع) قالوا وليس لأحد منهم مال دون صاحبه يملطون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا وهم على الحق قال ابن جريج بلغني ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشرة سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعذروا وسألوا الله ان يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا من الأرض فساروا فيه سنة ونصف حتى خرجوا من وراء الصين فهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وقيل ان جبرائيل انطلق بالني (ص) ليلة المعراج اليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه وأمرهم ان يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وأمرهم بالصلاة والزكاة ولم يكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا قال ابن عباس وذلك قوله وقتلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيقا يعني عيسى بن مريم يخرجون معه وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد وروي ان ذا القرنين راهم وقال لو أمرت بالمقام لسرفي ان أقيم بين اظهركم **❖ وثانيها ❖** انهم قوم من بني اسرائيل تمسكوا بالحق وبشرية موسى (ع) سب في وقت ضلالة القوم وقتلهم انبياءهم وكان ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسى (ع) فيكون تقدير الآية ومن قوم موسى أمة كانوا يهدون بالحق عن ابي علي الجبائي وانكر القول الأول وقال لو كانوا باقين لكانوا كافرين بمحمد نوبة محمد (ص) وليس هذا بشي لانه



لا يمتنع ان يكون قوم لم يبلغهم دعوة النبي (ص) فلا يحكم بكفرهم ويمكن ان يكون بلغهم خبر النبوة وآمنوا ﴿ وثالثها ﴾ انهم الذين آمنوا بالنبي (ص) مثل عبد الله بن سلام وابن سوريا وغيرهما وفي حديث ابي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير ان موسى (ع) لما أخذ الألواح قال رب اني لأجد في الألواح أمة هي خير أمة اخرجت للناس يا مرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك أمة احمد قال رب اني لأجد في الألواح أمة هم الآخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة فاجعلهم امتي قال تلك أمة احمد قال رب اني لأجد في الألواح أمة كتيبهم في صدورهم يقرأونها فاجعلهم امتي قال تلك أمة احمد قال رب اني لأجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاثلون الأعداء الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك أمة احمد قال رب اني لأجد في الألواح أمة اذا هم احلهم يحسنه ثم لم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرة امثالها وان هم يستيقنوا لم يعملها لم يكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتي قال تلك أمة احمد قال رب اني احلهم في الألواح أمة هم الشاقون وهم المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك أمة احمد قال موسى رب اجعلني من أمة احمد (ص) قال ابو حمزة فأعطى موسى آيتين لم يعطوها يعني أمة احمد قال الله يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى (ع) كل الرضا وفي حديث غير ابي حمزة قال ان النبي (ص) لما قرأ ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون هذه لكم وقد اعطى الله قوم موسى مثلها ( وقطعناهم اثني عشرة اسباطا اما ) اي وفرقنا بني اسرائيل اثني عشرة فرقة اسباطا يعني اولاد يعقوب (ع) فانهم كانوا اثني عشر وكان لكل واحد منهم اولاد ونسل فصار كل فرقة منهم سبطا وأمة وانما جعلهم سبحانه أما لتمييزوا في مشربهم ومطعمهم ويرجع كل أمة منهم الى رئيسهم فيخف الأمر على موسى (ع) ولا يقع بينهم اختلاف وتباغض ( واوحينا الى موسى اذا استقيبه قومه ) اي طلبوا منه السقيا ( ان اضرب بمصاك الحجر فانيجت ) الانبجاس خروج الماء الجاري بقله والانبجاس خروجه بكثرة وكان يتندى الماء من الحجر بقله ثم يتسع حتى يصير الى الكثرة فلذلك ذكر ههنا الانبجاس وفي سورة البقرة الانبجاس والآية الى آخرها مفسرة هناك فلا معنى لاعادته

قوله تعالى (١٦١) وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنُرِيدُ الْمُحْسِنِينَ (١٦٢) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ آيَاتِنَا

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل تغفر بالتاء وضما وفتح الفاء والباقون تغفر بالتون وكس الفاء وقرأ أهل المدينة ويعقوب وسهل خطيئاتكم على جمع السلامة ورفع التاء وقرأ ابن عامر خطيئتكم بالتوحيد ورفع التاء وقرأ ابو عمرو وخطاياكم بغير همز وعلى جمع التكسير والباقون خطيئاتكم على جمع السلامة وكسر التاء

### ﴿ الحجة ﴾

من قرأ تغفر بالتون فهو على واذ قيل لهم ادخلوا تغفر لكم أي إن دخلتم غفرنا والتي في البقرة تغفر والتون هناك احسن لقوله وإذ قلنا واما قراءة من قرأ تغفر بالتاء مضمومة فلأنه قد استند اليها خطيئاتكم وهو مؤنث فأنت وبني القمل للمفعول وهو اشبه بقوله وإذ قيل لهم وقد مضى تفسير مثل هاتين الآيتين في سورة البقرة فلا وجه لاعادته قوله تعالى (١٦٣) وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ



إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٤) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ آيَاتان

— القراءة —

قرأ حفص معذرة بالنصب والباقون بالرفع وروي في الشواذ عن شهر بن حوشب والبي نبيك بعدون وعن الحسن يستون بضم الياء

— الحجة —

من قرأ معذرة بالرفع فتقديره موعظتنا معذرة فيكون خبر مبتدأ محذوف ومن قرأ بالنصب فعلى معنى نتذر معذرة وقال سيبويه لو قال رجل لرجل معذرة الى الله واليك من كذا وكذا لتصب الى معنى نتذر ومن قرأ بعدون اراد بعدون فاسكن التاء ليدغمها في الدال وتقل فتحها الى العين فصار بعدون ومن قرأ يستون فمعناه يدخلون في السبت كما يقال اشهرنا دخلنا في الشهر واجمعنا دخلنا في الجمعة ومن فتح الياء اراد يفعلون السبت ويقومون عمل يوم السبت فالسبت على هذا فعلهم يقول سبت سبتا اذا عظم يوم السبت

❖ اللغة ❖

حيثان جمع حوت واكثر ما يسمي العرب السمك الحيتان واليتان وعدا فلان يعدو عدوانا وعداء وعدوا وعدوا وظلم واصله مجاوزة الحد والشرع اصله الظهور ومنه الشرعة والشرعة وهو الظاهر المستقيم من المذاهب ومنه المشرعة والشرعة لكونهما في مكان ظاهر من النهر ومنه شرع السفينة لظهورها والمعدرة والعذر والعذرى والعذرة واحد مصدر عذرته اعذره والمعذر الذي له عذر صحيح والمعذر بالشديد الذي لا عذر له وهو يربك انه معذور وهو المقصر والمعذر يقال لمن له عذر ولمن لا عذر له وقولهم من يعذرفي معناه من يقوم بعذري

❖ الأعراب ❖

إذ يعدون موضع إذ نصب على معنى سلمهم عن عدوهم أي عن وقت ذلك إذ تأتيتهم في موضع نصب ايضا يعدون المعنى سلمهم إذ عدوا في وقت الإتيان شرعا نصب على الحال من الحيتان وموضع الكاف من كذلك نيلوم نصب بنيلوم ويحتمل أن يكون على ويوم لا يستون لا تأتيتهم كذلك أي لا تأتيتهم شرعا فيكون الكاف في موضع نصب على الحال من تأتيتهم ويكون نيلوم متأنفا والقول الأول اجود ولم تعطفون اصله لما اولكن هذه الألف تحذف مع حرف الجر بقولهم وفيهم وعلام وعم

❖ المعنى ❖

ثم ابتداء سبحانه بخير آخر من اخبار بني اسرائيل فقرأ مخاطبا لنبيه (وسألهم) أي استخبرهم يا محمد وهو سؤال توبيخ وتقريع لا سؤال استنصاهم (عن القرية التي كانت حاضرة البحر) أي مجاورة البحر وقرية من البحر على شاطئ البحر وهي ابلة عن ابن عباس وقيل هي مدين عه ايضا وقيل طبرية عن الزهري (اذ يعدون في السبت) أي بظلمون فيه بصيد السمك ويتجاوزون الحد في امر السبت (اذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا) أي ظاهرة على وجه الماء عن ابن عباس وقيل متتابعة عن الضحاك وقيل رافعة رؤوسها قال الحسن كانت تشرع الى ابوابهم مثل الكباش البيض لأنها كانت آمنة يومئذ (ويوم لا يستون لا تأتيتهم) أي ويوم لا يكون السبت كانت تفوس في الماء واختلف في انهم كيف اصطادوا فليل انهم القوا الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك ثم كانوا لا يخرجون الشبكة من الماء الى يوم الاحد وهذا تسبب محظور وفي رواية عكرمة عن ابن



عباس اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الصيوان اليها ولا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم الاحد وقيل انهم اصطادوها وتناولوها باليد في يوم السبت عن الحسن (كذلك نبلوهم) اي مثل ذلك الاختيار الشديد فختبرهم (بما كانوا يفسقون) اي فسقهم وعصيانهم وعلى المعنى الآخر لا تأتيهم الحيات مثل ذلك الاتيان الذي كان منها يوم السبت ثم استأنف فقال نبلوهم (واذ قالت أمة) اي جماعة (منهم) اي من بني اسرائيل الذين لم يصطادوا وكانوا ثلاثة فرق فرقة فانصة وفرقة ساكنة واعطت فقال الساكنون للواعظين والناهين (لم تعظون قوما الله مهلكهم) اي يهلكهم الله ولم يقولوا ذلك كراهية لوعظهم ولكن لا يأسهم عن أن يقبل أولئك القوم الوعظ فإن الامر بالمعروف انما يجب عند عدم الایاس من القبول عن الجبائي ومعناه ما ينفع الوعظ من لا يقبل والله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم (او معذبهم عذابا شديدا) في الآخرة (قالوا) اي قال الواعظون في جوابهم (معذرة الى ربكم) معناه موعظتنا اياهم معذرة الى الله وتأدية لقرضه في النهي عن المنكر لئلا يقول لنا لم لم تعظوهم (ولعلمهم) بالوعظ (يتقون) ويرجعون

قوله تعالى (١٦٥) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٦) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَانُوءَ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ آيَاتان

#### ﴿ التّراة ﴾

قرأ اهل المدينة بعذاب بئس بكسر الباء غير مهموز على وزن فعل وقرأ ابن عباس بش مهموز على وزن فعل ايضا وقرأ ابو بكر غير حماد يبيس على وزن فيعل والباقون بئس على وزن فيعل وروي في الشواذ عن ابن عباس يبيس على وزن فيعل وعن زيد بن ثابت بش على وزن فعل وعن يحيى والسلمي بخلاف بئس وعن طلحة بن مصرف بئس وروي ايضا عن نافع وروي عن مجاهد بائس على وزن فاعل وعن الحسن بش بكسر الباء وفتح السين

#### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من قرأ بئس فانه يحتمل امرين ان يكون فيعل من يؤس يؤس اذا كان شديد الیاس فيكون مثل بعذاب شديد وان يكون مصدراً على فيعل نحو النذير والذكير وقولهم «عذير الحمي من عدوان كانوا حية الارض» فوصف بالمصدر والتقدير بعذاب ذي بئس اي ذي يؤس ومن قرأ بعذاب بش فانه جعل بش الذي هو فعل اسما فوصف به ومثل ذلك قوله إن الله ينهى عن قيل وقال ومثله مذ شب الى دب ومذ شب الى دب فلما استعملت هذه الألفاظ اسما وافعالا فكذلك بش جعله اسماً بعد أن كان فعلاً فصار وصفا ومن قرأ بئس فانه يكون وصفا مثل ضيغم وحيدر وقال ولا يجوز كسر العين منه لأن فيعل بناء اختص به ما كان عينه ياء او واوا مثل طيب وسيد ولم يجي مثل ضيغم وقد جاء في المعتل فيعل انشد سيبويه «ما بال عينك كالشعب العين» فينبغي أن يحمل بئس ممن رواه على الوهم قال ابن جنبي وإنما جاء في الهمز لمشابتها حراً في العلة واما بئس على قول فانه جاء على بئس الرجل بأسه اذا شجع فكأنه عذاب مقدم عليهم غير متأخر عنهم ويجوز أن يكون مقصوداً من بئس فيكون مثل اتق من اتقى وأما بئس في وزن جيش فكأنه اراد بش فخفف الهمزة فصارت بين بين فلما قاربت الياء اسكنها طلباً للخفة فصارت في اللفظ ياء ونحو من ذلك قول ابن ميادة «وكان يومئذ لها حكمها» اراد يومئذ فخفف واما بائس فاسم الفاعل من بش وانكر ابو حاتم قراءه قال الحسن بش وقال لو كان كذا لما كان بد معها من ما بش ما كنتم ما



❖ اللغة ❖

قال ابو زيد يقال يؤس الرجل بيؤس بأساً اذا كان شديد البأس وفي البؤس وهو الفقر بأس الرجل بأس يؤس وبأساً وبأساء الاسم والعنوا الخروج الى افحش الذنوب والماقي المبالغ في المعاصي والليل العاتي الشديد الظلمة واغاسى المطرود المبعد عن الخير من خسات الكلب اذا اقصيته فحساً أي بعد

❖ المعنى ❖

(فلما نسوا ما ذكروا به) أي فلما ترك أهل هذه القرية ما ذكروا الواعظون به ولم ينتهوا عن ارتكاب المعصية بصيد السمك (انجبتا الذين ينهون عن سوء) أي خالصتا الذين ينهون عن المعصية (واخذنا الذين ظلموا أنفسهم بعذاب بييس) أي شديد (بما كانوا يفسقون) أي يفسقهم وذلك العذاب لحقهم قبل أن مسخوا قرودة عن الجبائي ولم يذكر حال الفرقة الثالثة هل كانت من الناجية أم من الهالكة وروي عن ابن عباس فيهم ثلاثة اقوال **❖** احدها **❖** انه نجت الفرقتان وهلك الثالثة وبه قال السدي **❖** والثاني **❖** انه هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وبه قال ابن زيد وروى ذلك عن ابي عبد الله (ع) **❖** والثالث **❖** التوقف فيه روي عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس وبين يديه المصحف وهو يبكي ويقرأ هذه الآية ثم قال قد علمت ان الله تعالى اهلك الذين اخذوا الحيتان وانجى الذين نهوهم ولا ادري ما صنع بالذين لم ينهوهم ولم يواقعوا المعصية وهذه حالنا واختاره الجبائي وقال الحسن انه نجا الفرقة الثالثة لأنه ليس شيء يبلغ في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من ذكر الوعيد وهم قد ذكروا الوعيد فقالوا الله مهلكهم او معذبهم عذاباً شديداً وقال قتل المؤمن اعظم والله من أكل الحيتان (فلما عتوا عما نهوا عنه) أي عن ترك ما نهوا عنه يعني لم يتركوا ما نهوا عنه وتمردوا في الفساد والجرأة على المعصية وابوا ان يرجعوا عنها (فلما لم يكونوا قرودة) أي جعلناهم قرودة (خاسئين) مبعدين مطرودين وانما ذكر كن ليدل على انه سبحانه لا يمنع عليه شيء واجاز الزجاج ان يكون قيل لهم ذلك بكلام مسموع فيكون ذلك ابلغ في الآية النازلة بهم وحكي ذلك عن ابي الهذيل قال قتادة صاروا قرودة لها اذئاب تعادى بعد ان كانوا رجالاً ونساء وقيل انهم بقوا ثلاثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا ولم يتناسلوا عن ابن عباس قال ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة ايام وقيل عاشوا سبعة ايام ثم ماتوا عن مقاتل وقيل انهم توالدوا عن الحسن وليس بالوجه لأن من المعلوم ان القرودة ليست من اولاد آدم كما ان الكلاب ليست منهم ووردت الرواية عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ ان الله تعالى لم يمسخ شيئاً فجعل له نسلًا وعبقياً

❖ القصة ❖

قيل كانت هذه القصة في زمن داود (ع) وعن ابن عباس قال امروا باليوم الذي امرتم به يوم الجمعة فتركوه واختاروا يوم السبت فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعاً ايضا سمانا حتى لا يرى الماء من كثرتها فمكثوا كذلك ما شاء الله لا يصيدون ثم أتاهم الشيطان وقال إنما نهيتم عن أخذها يوم السبت فاتخذوا الحياض والشبكات فكانوا يسوقون الحيتان اليها يوم الجمعة ثم يأخذونها يوم الاحد وعن ابن زيد قال اخذ رجل منهم حوتاً وربط سيفه ذنبه خيطاً وشده الى الساحل ثم أخذه يوم الاحد وشواه فلاموه على ذلك فلما لم يأتهم العذاب اخذوا ذلك واكلوه وباعوه وكانوا نحواً من اثني عشر الفا فصار الناس ثلاث فرق على ما تقدم ذكره فاعتزلتهم الفرقة الناهية ولم تسأكنهم فاصبحوا يوماً ولم يخرج من المعاصية احد فنظروا فإذاهم قرودة ففتحوا الباب ودخلوا فكانت القرودة تعرفهم وهم لا يعرفونها فجعلت تبكي فلماذا قالوا لهم ألم تنهكم قالت برووسها أن نعم قال قتادة صارت الشبان قرودة والشيوخ خنازير



قوله تعالى (١٦٧) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ  
 إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٨) وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ الْأَصْحَابُونَ  
 وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ آيَات

### ✽ الاعراب ✽

ومتهم دون ذلك دون سيفه موضع الرفع بالابتداء ولكنه جاء منصوبا لتمكينه في الظرفية ومثله على قول  
 ابي الحسن لقد تقطع بينكم هو في موضع الرفع فجاء منصوبا بهذا المعنى وكذلك في قوله يوم القيامة بفصل بينكم  
 بين في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل وإن شئت كان التقدير ومنهم جماعة دون ذلك فحذف الموصوف وقامت  
 صفته مقامه

### - المعنى -

ثم خاطب سبحانه النبي فقال ( وإذ تأذن ربك ) ومعناه واذا ذكر يا محمد إذ أذن واعلم ربك فإن تأذن واذن بمعنى  
 وقيل معناه تألي ربك أي اقم القسم الذي يسمع بالأذن وقيل معناه قال ربك عن ابن عباس ( ليعبثن عليهم )  
 أي على اليهود ( إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ) أي من يذيقهم ويوليهم شدة العذاب بالقتل واخذ الجزية  
 منهم والمعنى به أمة محمد ( ص ) عند جميع المفسرين وهو المروي عن أبي جعفر ( ع ) وهذا يدل على أن اليهود  
 لا تكون لهم دولة إلى يوم القيامة ولا عز واما معنى العبث هاهنا فهو الأمر والإطلاق والمعونة وقيل معناه التخليفة وإن  
 وقع على وجه المعصية كقوله سبحانه إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم إذا ( إن ربك لسريع العقاب )  
 لمن يستوجه على الكفر والمعصية ( وأنه لغفور رحيم ) ظاهر المعنى وإنما قال سريع العقاب وإن كان العقاب  
 مؤخرًا إلى يوم القيامة لأن كل آت فهو قريب وقيل معناه سريع العقاب لمن شاء أن يعاقبه في الدنيا ( وقطعناهم  
 في الأرض أمة ) معناه وفرقناهم في البلاد فرقا مختلفة وجماعات شتى يعني اليهود عن ابن عباس ومجاهد وإنما  
 فرقهم بأن فرق دواعيهم حتى اختلفوا في البلاد وتفرقهم ذل لهم بمنزلة أخذ الجزية لأنهم لا يتعاونون ولا يتناصرون  
 وقيل إنه فرقهم لما علم سبحانه من الصلاح لهم في دينهم فصلح فريق وعصى فريق ثم أخبر سبحانه عنهم فقال ( منهم  
 الصالحون ) أي من هؤلاء الصالحون يعني من بني إسرائيل وهم الذين يؤمنون بالله ورسوله ويطيعونه ( ومنهم دون ذلك )  
 أي دون الصالح في الدرجة والمنزلة وهم الذين امتثلوا بعض الأوامر دون بعض وعملوا بعض المعاصي وإنما وصفهم  
 بما كانوا عليه قبل ارتدادهم وكفرهم وذلك قبل أن يبعث فيهم عيسى ( ع ) وقيل معناه منهم المؤمنون بمحمد وعيسى  
 عليهما السلام ومنهم الكافرون عن عطا ومجاهد ( وبلووناهم بالحسنات والسيئات ) معناه اختبرناهم بالرخاء في  
 العيش والخفص في الدنيا والدعة والسعة في الرزق بالشدائد في العيش والمصائب في الأنفس والأموال فكانه قال  
 بلووناهم بالنعم والنقم والرخاء والشدة فإن فعل النعم يقتضي الرغبة إلى الله تعالى في ارتباطها وفعل النقم يقتضي  
 الرغبة إلى الله تعالى في كسفها ( لعلهم يرجعون ) أي لكي يرجعوا إلى الله تعالى ويتوبوا إلى طاعته وامتثال أمره  
 ومتى قيل كيف يصح الرجوع إلى أمر لم يكونوا عليه قط فالقول فيه أن الذاهب عن الشيء قد يقال له ارجع  
 إليه أي صر إليه كما أن من رأى غيره سالكا في المهالك قد يقول له ارجع إلى الطريق المستقيم يريد به إخراجهم  
 عن المهالك وقيل إن معناه لعلهم يرجعون إلى ما عليه أصل الفطرة

قوله تعالى (١٦٩) فَخَلَفَ مِنْ بَدْنِهِمْ خَلْفٌ وَرثُوا الْكِتَابَ بِأَخْذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى  
 وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْنِهِمْ عَرَضَ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا



يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ  
(١٧٠) وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ آيَاتِنَا

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو بكر يسكنون بتسكين الميم والباقون بفتحها وتشديد السين وهما بمعنى واحد وفي الشواذ قراءة السلمي  
وإدأرسوا ما فيه اراد تدارسوا فادغم

﴿ اللفظة ﴾

قال الزجاج يقال للقرن الذي يجي في اثر قرن خلف واخلف ما اخلف عليك بدلا مما ذهب منك قال  
الفراء يقال هو خلف صدق وخلف سوء قال لييد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم

وبقيت في خلف كجملد الأجر

قال علي بن عيسى وقد بوضع احدهما مكان الآخر قال حسان

لنا ألقدم الأولى إليك وخلفنا

لأولنا في طاعة الله تابع

والأغلب في الفتح أن يستعمل في المدح - والعرض ما يعرض ويقبل لبه ومنه سمي العرض القائم بالجسم  
عرضا لأنه يعرض في الوجود ولا يجب له من اللبث ما يجب للأجسام والدرس تكرير الشيء ويقال درس الكتاب  
إذا كرر قراءته ودرس المنزل إذا تكرر عليه مرور الامطار والرياح حتى انمحي أثره وامسك وتمسك  
واستمسك بالشيء بمعنى واحد أي اعتصم به

﴿ الإعراب ﴾

بأخذون عرض هذا الأذني في موضع النصب على الحال من الضمير في وورثوا وقوله وورثوا الكتاب صفة  
خلف ودرسوا ما فيه عطف على وورثوا وقوله لم يؤخذ عليهم الى قوله الا الحق اعتراض بين وورثوا ودرسوا ولا  
يجوز الوقف من اول الآية إلا على قوله ما فيه وخبر الذين يسكنون قوله انا لا نضيع أجر المصلحين منهم فحذف  
منهم لدلالة الكلام عليه كما في قوله السمن منون بدرم ويحتمل ان يكون التقدير لا نضيع أجرهم لأن  
المصلحين هم الذين يسكنون بالكتاب في المعنى ويجوز أن يكون الخبر محذوقا وتقديره تعطيتهم أجرهم لأننا  
لا نضيع أجر المصلحين فاستغنى بذكر اللفظة عن ذكر المعلوم

﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه الأخلاف بعد ذكر الأسلاف فقال (فخلف من بعدم خلف) معناه فذهب أو أنك وقام  
مقامهم قوم آخرون وورثوا الكتاب يعني التوراة فإن الميراث ما صار للباقي من جهة البادي (بأخذون عرض هذا  
الأذني) معناه ما اشرف لهم من الدنيا أخذوه عن ابن عباس يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والتاجر  
وجميع متاع الدنيا عرض وقيل انهم كانوا يرتشون ويحكمون بجور وقيل انهم كانوا يرتشون ويحكمون بحق  
وكل ذلك عرض خسيس واراد بقوله هذا الأذني هذا العاجل وقيل اراد عرض هذا العالم الأذني وهو الدار الثانية  
(ويقولون سيفقر لعا) وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب اذا اشرف لهم شيء من الدنيا  
أخذوه حلالا كان أو حراما ويطعنون على الله المغفرة (وإن يأثمهم عرض مثله بأخذوه) أي وان وجدوا من الغد  
مثله أخذوه وهذا دليل على اصرارهم وانهم تمنوا المغفرة مع الاصرار وقيل معناه وإن جاءهم حرام من الرشوة وغيرها  
بعد ذلك أخذوه واستحلوه ولم يرتدعوا عنه عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقيل معناه لا يشبههم شيء



عن الحسن (الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق) معناه الم يؤخذ على هؤلاء المرتشين في الأحكام القائلين سيقت لنا إذا عوتبوا على ذلك الميثاق في التوراة ان لا يكذبوا على الله تعالى ولا يضيفوا إليه الا ما أنزله على رسوله موسى (ع) في التوراة من الوعد والوعيد وغير ذلك وليس فيها ميعاد المغفرة مع الاصرار (ودرسوا ما فيه) أي وقرأوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك وقيل انه معطوف على قوله ورثوا الكتاب والمعنى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه فضيعوه وتركوا العمل به (والدار الآخرة خير للذين يتقون) معناه ما عده الله لأوليائه في الدار الآخرة من النعيم والثواب للعاملين بطاعته خير للذين يجتنبون معاصي الله (أفلا يعقلون) من قرأ بالياء فمعناه أفلا تعقل هذه الطائفة ومن قرأ بالتاء فمعناه قل لهم أفلا تعقلون ان الأمر على ما أخبر الله به والذين يمسكون بالكتاب) أي يتمسكون به والكتاب التوراة أي لا يعرفونه ولا يكتمونه عن مجاهد وابن زيد وقيل الكتاب القرآن والمتمسك به امة محمد (ص) عن عطا (واقاموا الصلاة) وإنما خص الصلاة بالذكر لجلالة موقعها وشدتها تأكدها (انا لا نضيع أجر المصلحين) أي لا نضيع جزاء عملهم ونسبهم على ما يستحقونه قوله تعالى (١٧١) وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَقِعٌ بِهْمُ خُدُوءًا

مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ آية

﴿ اللغة ﴾

التق قلع الشيء من الاصل وكل شيء قلعته ثم رميت به فقد نتقته ومنه قيل للمرأة الكثيرة الاولاد ناتق لأنها ترمي بالاولاد رمياً هذا قول أبي عبيدة وقيل أصل التق الرفع ومنه امرأة ناتق لرفعها الاولاد ونتقت المرأة فهي ناتق ومثاق اذا كثرت ولدها وهو قول ابن الاعرابي وقيل اصله الجذب يقال نتقت الغرب من البئر جذبه عن ابي مسلم والظلة كلما اظلك ايسه سترك من سقف او سحابة او جناح حائط

﴿ المعنى ﴾

عاد الكلام الى قوم موسى (ع) فقال سبحانه (واذ نتقنا الجبل فوقهم) معناه واذا ذكر يا محمد اذ قلنا الجبل من اصله فرفعناه فوق بني اسرائيل وكان عسكر موسى (ع) فرسخا في فرسخ فرقع الله الجبل فوق جميعهم (كأنه ظلة) اي غمامة وقيل سقفة عن عطا (وظنوا انه واقع بهم) ايسه علموا وايقنوا عن الحسن وقيل معناه على ظاهره من الظن اي قوي في قوسهم ذلك عن الرماني والجبائي (خذوا) اي وقلنا لهم خذوا (ما آتيناكم بقوة) اي خذوا ما الزمناكم من احكام كتابنا وفرائضه فاقبلوه بحمد واجتهاد منكم في كل اوان من غير تقصير ولا توان (واذكروا ما فيه) من العهود والمواثيق التي أخذناها عليكم بالعمل بما فيه (لعلكم تتقون) اي لكي تتقوا ربكم وتحافوا عقابه وقد مضى تفسير هذه الآية في سورة البقرة مشروحا

قوله تعالى (١٧٢) وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٣) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْأَبْطُلُونَ (١٧٤) وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ثلاث آيات

— القراءة —

قرأ ابن كثير واهل الكوفة ذريتهم على التوحيد والباقون ذرياتهم على الجمع وقرأ ابو عمرو ان يقولوا ويقولوا بالياء والباقون بالتاء



✽ الحجة ✽

قال ابو علي الذرية قد يكون جمعا وقد يكون واحداً فمما جاء فيه جمعا قوله وكنا ذرية من بعدهم وذرية من حملنا مع نوح فمن افرد جعله جمعا فاستغنى عن جمعه لوقوعه على الجمع ومما جاء فيه واحداً قوله رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ثم قال إن الله يبشرك يبشرك يحيي وهذا مثل قوله رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب وأما قراءة ابي عمرو ان يقولوا بالياء فلأن الذي تقدم من الكلام على الغيبة ومن قرأ بالياء فلا أنه جرى في الكلام خطاب ايضا فقال الست يربكم وكلا الوجهين حسن لأن الغيب م المخاطبون في المعنى

✽ الامراب ✽

من ظهورهم يدل من قوله من بني آدم والمعنى أخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم وقد ذكرنا الذرية وما قيل في تقدير وزنها واشتقاقها فيما تقدم وقوله ان تقولوا تقديره كراهة ان تقولوا او لثلا تقولوا وقد مضى الكلام في امثاله

✽ المعنى ✽

ثم ذكر سبحانه ما أخذ على الخلق من الموائيق يعقلم عقيب ما ذكره من الموائيق التي في الكتب جمعا بين دلائل السمع والعقل وابلاغا في إقامة الحجة فقال ( وإذا أخذ ربك ) أي واذا ذكر لهم يا محمد أذخرج ربك ( من بني آدم من ظهورهم ) أي من ظهور بني آدم ( ذريتهم واشهدهم على اقسم الست يربكم قالوا على ) اختلف العلماء من العام والخاص في معنى هذه الآية وفي هذا الاخراج والشهاد على وجوه **احدها** ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من صلبه كهيئة الذر فمرضهم على آدم وقال اني أخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا وعلي ارزاقهم ثم قال لهم الست يربكم قالوا على شهدنا انك ربنا فقال للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا وقيل ان الله تعالى جعلهم فعاء عقلاء يسمون خطابا ويفهمونه ثم ردهم الى صلب آدم والناس محبوسون باجمعهم حتى يخرج كل من اخرجهم الله في ذلك الوقت وكل من ثبت على الإسلام فهو على الفطرة الأولى ومن كفر وجحد فقد تغير عن الفطرة الأولى عن جماعة من المفسرين ورووا في ذلك آثارا بعضها سرفوعة وبعضها موقوفة يجعلونها تأويلا للآية ورد المحققون هذا التأويل وقالوا انه مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لأنه تعالى قال وإذا أخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهوره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم أخبر تعالى بأنه فعل ذلك لثلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك غافلين او يمتذروا بشرك آبائهم وانهم نشأوا على دينهم وهذا يقتضي ان يكون لهم آباء مشركون فلا يتناول الظاهر ولد آدم لصلبه وايضا فإن هذه الذرية المستخرجة من صلب آدم لا يخلو إما ان جعلهم الله عقلاء او لم يجعلهم كذلك فإن لم يجعلهم عقلاء فلا يصح ان يعرفوا التوحيد وان يفهموا خطاب الله تعالى وان جعلهم عقلاء وأخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لأن أخذ الميثاق لا يكون حجة على المأخوذ عليه الا ان يكون ذا كراهة فيجب ان نذكر نحن الميثاق ولأنه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير والجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وميزوه حتى لا يذكروه واحدهم منهم وان طال العهد الأتري ان اهل الجنة يعرفون كثير من احوال الدنيا حتى يقول اهل الجنة لاهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ولو جازان ينسوا ذلك مع هذه الكثرة لجاز ان يكون الله تعالى قد كلف الخلق فيما مضى ثم اعادهم إما ليثيبهم وإما ليعاقبهم ونسوا ذلك وذلك بوادي الى التجاهل وإلى صحة مذهب التناسخية وحكي عن علي بن عيسى عن ابي بكر بن الاشيد انه يجوز ان يكون خبر الذر صحيحا غير انه قال ليس تأويل الآية على ذلك ويكون فائده انه انما فعل ذلك ليحجروا على الاعراق الكريمة في شكر النعمة والاقرار لله تعالى بالربوبية كما روي انهم ولدوا على الفطرة وحكي ابو الهذيل في كتاب الحجة ان الحسن البصري واصحابه كانوا يذهبون الى ان نعيم الاطفال في الجنة ثواب عن الإيمان



في الذر ﴿ وثانيها ﴾ ان المراد بالآية ان الله سبحانه اخرج نبي آدم من اصلاص آباؤهم الى ارحام أمهاتهم ثم رفاهم درجة بعد درجة وعقله ثم مضى ثم انشأ كلا منهم بشرا سويا ثم حيا مكافوا وراهم آثار صنعه ومكثهم من معرفة دلائله حتى كأنه اشهدهم وقال لهم الت بربكم فقالوا بلى هذا يكون معنى اشهدهم على اقسهم دلهم بخلفه على توحيدهم وانما اشهدهم على اقسهم بذلك لما جعل في عقولهم من الأدلة الدالة على وحدانيته وركب فيهم من عجائب خلقه وغرائب صنعه وفي غيرهم فكأنه سبحانه بمنزلة الشاهد لهم على اقسهم فكانوا في مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله وتعذر امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد صورة وحقيقة ونظير ذلك قوله تعالى فقال لما وللأرض اثنتا طوعا او كرها قالنا آتيناه طائعين وان لم يكن منه سبحانه قول ولا منها جواب ومثله قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ومعلوم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم لكه لما ظهر منهم ظهوراً لا يتمكنون من دفعه فكأنهم اعترفوا به ومثله في الشعر

وقالت له العينان سمعا وطاعة  
وحدرتا كالدر لما يتقرب

وكما يقول القائل جوارحي تشهد بعمتك وكما روي عن بعض الخطباء من قوله سل الأرض من شق انهارك وغرس اشجارك وابتع ثمارك فإن لم تجبك حوارا أجبك اعتباراً ومثله كثير في كلام العرب واشعارهم ونظمهم وشعرهم وهو قول الرماني وابي مسلم وابي الاخشيد ﴿ وثالثها ﴾ انه تعالى انما عنى بذلك جماعة من ذرية آدم خلقهم وأكمل عقولهم وقررهم على السن رسله (ع) بمرفته وبما يجب من طاعته فأقروا بذلك وأشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل فقلدناهم في ذلك فنه سبحانه على انه لا يعاقب من له عذر رحمة منه لطفه وكرما وهذا يكون في قوم خاص من بني آدم ولا يدخل جميعهم فيه لأن المؤمن لا يدخل فيه لأنه بين ان هو لا يأخذ ميثاقهم كان لهم سلف في الشرك ولأن ولد آدم لصلبه لم يؤخذوا من ظهور نبي آدم فقد خرجوا من ذلك وهذا اختيار الجبائي والقاضي وقوله (شهدنا) حكاية عن قول الملائكة انهم يقولون ذلك اي شهدنا لئلا تقولوا ذكره الازهري عن بعضهم وقال ان قوله ؤاوا بلى تمام الكلام وهذا خلاف الظاهر وما عليه المفسرون لأن الكل قالوا شهدنا عن قول من قال بلى وان اختلفوا في كيفية الشهادة على ان الملائكة لم يبرها ذكر في الآية فيبعد أن يكون اخباراً عنهم (ان يقولوا يوم القيامة) معناه لئلا يقولوا اذا صاروا الى العذاب يوم القيامة (انا كنا عن هذا غافلين) لم تنبه عليه ولم تقم لنا حجة به ولم تكمل عقولنا فنفكر فيه (او يقولوا) اي او يقول قوم منهم (انما اشرك آباؤنا من قبل) حين بلغوا وعقلوا (وكنا ذرية من بعدهم) اي اطفالا لا نقل ولا نصلح للفكرة والنظر والتدبر وعلى التأويل الأخير فعناه اني انما قررتكم بهذا الواجبوا على طاعتي وتشكر وانعمتي ولا تقولوا يوم القيامة انا كنا غافلين عما أخذ الله من الميثاق على لسان الانبياء وتقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل فنشونا على شركهم احتجاجا بالتقليد وتعويلا عليه اي فقد قطعت حجبتكم هذه بما قررتكم به من معرفتي واشهدتكم على انفسكم بقراركم بمررتكم اباي (أفهلكتنا بما فعل المبطلون) ومعناه ولأن لا تقولوا أفهلكتنا بما فعل آباؤنا من الشرك وتقديره انا لا نهلككم بما فعلوه وانما نهلككم بفعلكم انتم (وكذلك تفصل الآيات) معناه انا كما ينالكم هذه الآيات كذلك تفصلها للمباد وبنيتها لهم وتفصيل الآيات تمييزها لئلا يمكن من الاستدلال بكل واحدة منها (ولعلمهم يرجعون) اي ليرجعوا الى الحق من الباطل

قوله تعالى (١٧٥) وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ



فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٦) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ  
فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا  
بِآيَاتِنَا فَأَقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٧) سَاءَ مِثْلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا  
وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ (١٧٨) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ  
الْخَاسِرُونَ (أربع آيات)

### ❖ اللغة ❖

النبا الخبر عن الأمر العظيم ومنه اشتقاق النبوة نبأه الله أي جملة نبيا واخلد الى كذا واخلد اليه سكن  
اليه واخلد أكثر واصله اللزوم على الدوام ورجل مخلد اذا ابطأ عنه الشيب واخلد الى الارض لصق بها  
قال مالك بن نويرة

بانبا. حق من قبائل مالك وعمر بن يربوع اقاموا فأخلدوا  
الاهت أن يدلغ الكلب لسانه من العطش واللاهث حر العطش وفي حديث سعيد بن جبير في المرأة الالهثي  
إننا نغفر في رمضان وقيل هو النفس الشديدة من شدة الإعياء.  
- الإعراب -

نصب مثلا لأنه تفسير الضمير في ساء التي هي بمعنى بشس فيكون فعلا ماضيا غير منصرف وتقديره  
ساء المثل مثلا وفي الكلام حذف آخر وتقديره ساء المثل مثلا مثل القوم ثم حذف المثل الاول لدلالة المنصوب  
عليه وحذف الثاني لقيام المضاف اليه مقامه ولأن المعنى مفهوم

### ❖ المعنى ❖

ثم أمر سبحانه نبيه (ص) أن يقرأ عليهم قصة أخرى من أخبار بني اسرائيل فقال (واتل) اي واقرأ  
(عليهم) يا محمد (نبأ الذي آتينا) أي خبر الذي اعطيناه (آياتنا) أي حججنا وبياناتنا (فانسلخ منها) أي فخرج  
من العلم بها بالجهل كالشيء الذي ينسلخ من جلده (فأتبعه الشيطان) أي تبعه وتبعه واتبع بمعنى وقيل معناه  
لحقه الشيطان وادركه حتى اضله (فكان من الغاوين) أي من الهالكين وقيل من الخائنين عن الجبائي  
واختلف في المعنى به فقيل هو بلعام بن باعور عن ابن عباس وابن مسعود وكان رجلا على دين موسى (ع)  
وكان في المدينة التي قصد هلموسى وكانوا كفارا وكان عنده اسم الله الأعظم وكان اذا دعا الله تعالى اجابه  
وقيل هو بلعم بن باعورا من بني هاب بن لوط عن أبي حمزة الثمالي ومسروق قال ابو حمزة وبلغنا ايضا  
والله اعلم انه امية بن ابي الصلت الثقفى الشاعر وروي ذلك عن عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب  
وزيد بن اسلم وابي روق وكانت قصته انه قرأ الكتب وعلم ان الله سبحانه مرسل رسولا في ذلك الوقت  
ورجا أن يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد (ص) حسده ومر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم  
محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباؤه واستنشد رسول الله اخته شعرة بعد موته فانشده

لك الحمد والنعمة والفضل ربنا ولا شيء اعلى منك جدا وامجد



ملك على عرش السماء مهيمن لعزته تمنو الوجوه وتسجد  
وهي قصيدة طويلة حتى انت على آخرها ثم انشدته قصيدته التي فيها  
وقف الناس للحساب جميعا فشقي معذب وسعيد  
والتي فيها

عند ذي العرش تعرضون عليه يعلم العجر والسراب الخفيا  
يوم يأتي الرحمن وهو رحيم إنه كان وعده ماتيا  
رب إن تعف فالمعافاة ظني أو تعاقب فلم تعاقب برياً

قال رسول الله (ص) آمن شعره وكفر قلبه وانزل الله فيه قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه الآية وقيل انه ابو عامر بن النعمان بن صيفي الراهب الذي سماه النبي الفاسق وكان قد تهرب في الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة فقال للنبي (ص) ما هذا الذي جئت به قال جئت بالخليفة دين ابراهيم قال فانا عليها فقال (ص) لست عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريداً وحيداً فخرج الى أهل الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا السلاح ثم اتى قبصر واتى بجند ليخرج النبي (ص) من المدينة فمات بالشام طريداً وحيداً عن سعيد بن المسيب وقيل المعنى به منافقو اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي ﷺ كما يعرفون ابناؤهم ويكون معنى فانسأخ منها عرض عن آيات الله وتركها فاتبعه الشيطان أي خذله الله وخلي بينه وبين الشيطان عن الحسن وابن كيسان وقيل انه مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله عن قتادة وقال ابو جعفر (ع) الأصل في ذلك بلم ثم ضربه الله مثلاً لكل موثر هواه على هدى الله من أهل القبلة وقيل ايضاً في الآيات التي اوتيتها اقوال أخر منها أن المراد بها المعجزات الدالة على صدق الأنبياء فلم يقبلها وعري عنها يعني فرعون عن ابي مسلم فكانه قال اتل عليهم نبأ فرعون اذ آتيناه الحجج الدالة على صدق موسى فلم يقبلها ومنها ان الآيات الايمان والهدى والدين عن الحسن ومنها انها النبوة عن مجاهد وهذا لا يجوز لأن الأنبياء منزهون عن ذلك فإنهم حجج الله على خلقه ولو شئنا لرفعناهم (أي جلك الآيات والهاء في رفعنا يعود الى الذي آتاه الله آياته فانسأخ منها معناه ولو شئنا لرفعنا منزلته بإيمانه ومعرفة قبل أن يكفر ولكن بقيناه ليزداد الايمان فكفر عن الجبائي وقيل معناه ولو شئنا لخلنا بينه وبين ما اختاره من المعصية وهذا اخبار عن كمال قدرته عن البلخي والزجاج (ولكنه اخذ الى الارض) أي ركن الى الدنيا ومال اليها عن سعيد بن جبير والسدي ومعناه ولكنه مال الى الدنيا بإيثار الراحة والدعة في لذة (واتبع هواه) أي وانقاد لهواه في الركون الى الدنيا واختيارها على الآخرة ثم ضرب له مثلاً فقال (فمثلته كمثل الكلب أن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) معناه فصفته كصفة الكلب ان طردته وشدت عليه يخرج لسانه من فمه وان تركته ولم تطرده يخرج لسانه من فمه ايضاً وتحمل عليه من الحمل لا من الحمل والمعنى ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال في كل حال كما ان كل شيء يلهث فلئنا يلهث في حال الاعياء والكلال الا الكلب فإنه يلهث في كل حال ومثله قوله سبحانه سوا عليكم ادعوتهم أم أنتم صامتون وقيل إنما شبهه بالكلب في الخسة وقصور الهمة وسقوط المنزلة ثم وصف الكلب بالهث على عادة العرب في تشبيهه الشيء بالشيء ثم يأخذون في وصف المشبه به وان لم يكن ذلك الوصف في المشبه وذلك يكثر في كلامهم عن ابي مسلم وقيل شبهه



بالكذب اذا اخرج لسانه لا يذانه الناس بلسانه حملت عليه او تركته يقال لمن آذى الناس بلسانه فلان اخرج لسانه من الفم مثل الكلب ولهته في هذا الموضع صياحه ونباحه وقيل ان هذا مثل الذي يقرأ القرآن فلا يعمل به عن مجاهد ( ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ) معناه ذلك صفة الذين يكذبون بآيات الله قال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يمتنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا لما دعوا بالرسول والكتساب ( فاقصص القصص ) اي فاقصص عليهم اخبار الماضين ( لعلمهم يتفكرون ) فيعتبرون ولا يفعلون مثل فعلهم حتى لا يحل بهم ما حل بهدم وصف الله تعالى بهذا المثل الذي ضربه وذكره بأنه ( ساء مثلا ) اي بسا مثلا ( مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ) ومعناه بثت الصفة المضروب فيها المثل أو قبح حال المضروب فيه لأن المثل حسن وحكمة وصواب وانما التبيح صفتهم ( وأنفسهم كانوا يظلمون ) اي وانما نقصوا بذلك انفسهم ولم يتقصوا شيئا لأن عقاب ما يفعلونه من المعاصي يحل بهم والله سبحانه لا يضره كفرهم ومعصيتهم كما لا ينفعه إيمانهم وطاعتهم ( من يهدي الله فهو المهتد ) كتبت ههنا بالياء ليس في القرآن غيره بالياء وأثبت الياء ههنا في اللفظ جميع القراء ومعناه من يهده الله الى نيل الثواب كما يهدي المؤمن الى ذلك والى دخول الجنة فهو المهتدي للإيمان والخير عن الجبالي ( ومن يضل أي ومن يضلله الله عن طريق الجنة وعن نيل الثواب عقوبة على كفره وفسقه ) فأولئك هم الخاسرون ( خسروا الجنة ونعيمها وخسروا انفسهم والانتفاع بها وقبل المهتدي هو الذي هداه الله قبل الهداية واجاب اليها والذي أضله الله هو الذي اختار الضلالة فخلي الله بينه وبين ما اختاره ولم يمنعه منه بالجبر عن البلخي

قوله تعالى (١٧٩) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُو لَيْتِكَ كَأَلَا نِعَامٍ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أَوْ لَيْتِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٨٠) وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨١) وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ( ثلاث آيات )

#### ❖ القراءة ❖

قرأ حمزة بلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان وواقه الكسائي وخلف في النحل والباقون بلحدون بضم الياء وكسر الحاء

#### ❖ الحجة ❖

قال ابو الحسن لحدوا لحدلتان والحد في الكلام اكثر قال الشاعر « ليس الإمام بالشحيح الملهد » وفي القرآن ومن يرد فيه بإلحاد

#### ❖ اللفظة ❖

الذرة والإمشاء والإحداث والخلق نظائر قال علي بن عيسى الاسم كلمة تدل على المعنى دلالة الإشارة والفعل كلمة تدل على المعنى دلالة الإفادة والصفة كلمة مأخوذة للمذكور من اصل من الأصول لتجري عليه تابعة له والاحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه اللحد الذي يحفر في جانب القبر خلاف الضريح الذي يحفر في وسطه وروى ابو عبيدة عن الاحمر لحدت جزت وملت والحدت ماربت وجادلت



ابو عبيدة حدثت للميت والحدث بمعنى واحد

✽ الاعراب ✽

اللام في قوله لجهنم لام العاقبة كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وإنما التقطوه ليكون لهم قررة عين كما قالت امرأة فرعون قررة عين لي ولك ومثله قول الشاعر

وام سماك فلا تجزعي فଲلموت ما تلد الوالدة

وقول الآخر

وللموت تغذو والوالدات سخالها كالأخراب الدهر تبني المساكن

وقول الآخر

اموالنا لذوي الميراث نجممها ودورنا لأخراب الدهر تبنيها

وقول الآخر

يا ام وجرة بعض الوجد واعترفي فكل والدة للموت ما تلد

قال علي بن عيسى هي لام الإضافة تذكر مرة على معنى العلة ومرة على معنى شبه العلة

✽ المعنى ✽

لما بين سبحانه أمر الكفار وضرب لهم الأمثال عقبه ببيان حالهم في المصير والمآل فقال ( ولقد ذرأنا ) أي خلقنا ( لجهنم كثيرا من الجن والانس ) يعني خلقناهم على ان عاقبتهم المصير الى جهنم بكفرهم وانكارهم وسوء اختيارهم ويدل على هذا المعنى قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فأخبر انه خلقهم للعبادة فلا يجوز أن يكون خلقهم للنار وقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا في نظائر ذلك لا تحصى والمراد بالآية كل من علم الله تعالى انه لا يؤمن ويضير الى النار ( لهم قلوب لا يفقهون بها ) الحق لأنهم لا يتدبرون ادلة الله تعالى وبياناته ( ولهم اعين لا يبصرون بها ) الرشد ( ولهم آذان لا يسمعون بها ) الوعظ لأنهم يعرضون عن جميع ذلك اعراض من ليست له آلة الادراك وقد مر تفسيره في سورة البقرة عند قوله صم بكم عبي الآية ( اولئك كالانعام ) أي هولاء الذين لا يتدبرون آيات الله ولا يستدلون بها على وحدانيته وصدق انبيائه اشباه الانعام والبهائم التي لا تفقه ولا تعلم ( بل هم اضل ) من البهائم فإنها اذا زجرت انزجرت واذا ارشدت الى طريق اهتدت وهولاء لكفرهم وعتوهم لا يهتدون الى شيء من الخيرات مع ما ركب الله فيهم من العقول الدالة على الرشاد الصارقة عن الفساد ولم يذكر بل هنا للرجوع عن الاول ولكن للإضراب عنه مع بقائه وقيل إنما قال بل هم اضل من الانعام لأن الانعام لم تعط آلة المعرفة والتمييز فلا تلحقها المذمة وهولاء اعطوا آلة المعرفة والتمييز فضيعوها ولم يتفقهوا بها ولأن الانعام وان لم تكن مطيعة لم تكن عاصية وهولاء عصاة فهم اسوء حالا منها ( اولئك هم الغافلون ) عن آياتي وحججي وعن الاستدلال والاعتبار بتدبرها والتفكر فيها دون البهائم التي هي مسخرة مصرفة وقيل الغافلون عما يحل بهم في الآخرة من العذاب ( والله الاسماء الحسنى ) اخبر سبحانه ان له الاسماء الحسنى لحسن معانيها مثل الجواد والرحيم والرازق والكريم ويقال إن جميع اسمائه داخله فيها وانها كلها حسنة متضمنة لمعان حسنة فمنها ما يرجع الى صفات ذاته كالعالم والقادر والحلي والام له والقديم والسميع والبصير ومنها



ما هي صفات فعله كخالق والرازق والمبدع والمحيي والمميت ومنها ما يفيد التنزيه ونفي صفات النقص عنه كالغني والواحد والقدوس ونحو ذلك وقيل المراد بالحسنى ما مالت اليه النفوس من ذكر العفو والرحمة دون السخط والقيمة (فادعوه بها) أي بهذه الاسماء الحسنى ودعاؤه بها أن يقال يا الله يا رحمن يا خالق السموات والارض وكل اسم لله سبحانه فهو صفة مفيدة لأن اللقب لا يجوز عليه فإنه بمنزلة الإشارة الى الحاضر وقد ورد في الحديث ان لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحدة من احصاها دخل الجنة انه وترى يجب الوتر اورده مسلم في الصحيح (وذروا الذين يهلدون في اسماؤه) أي دعوا الذين يعدلون باسماء الله تعالى عما هي عليه فيسمون بها اصنامهم ويغيرونها بالزيادة والنقصان فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزير ومنات من المنان عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان معنى يهلدون في اسماؤه يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به وهذا الوجه اعم فائدة ويدخل فيه قول الجبائي اراد تسميتهم المسيح بأنه ابن الله وفي هذا دلالة على انه لا يجوز أن يسمى الله تعالى إلا بما سمي به نفسه (سيجرون ما كانوا يعملون) في الآخرة وقيل في الدنيا والآخرة (وممن خلقنا امة يهدون بالحق) اخبر سبحانه أن من جملة من خلقه جماعة وعصبة يدعون الناس الى توحيد الله تعالى والى دينه وهو الحق يرشدونهم اليه (وبه يعدلون) أي وبالحق يحكمون وروى ابن جريج عن النبي ﷺ انه قال هي لامتي بالحق يأخذون وبالحق يعطون وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها (ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون) وقال الربيع بن انس قرأ النبي ﷺ هذه الآية فقال ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم وروى العياشي باسناده عن امير المؤمنين علي (ع) انه قال والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو وروى عن ابي جعفر وابي عبد الله (ع) انهما قالوا نحن هم

#### ✽ النظم ✽

قبل في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها وجهان ✽ احدهما ✽ أنه لما بين في الآية المتقدمة حال قوم من الكفار يغفلون عن الحق بين في هذه الآية أن من جملة ما خلق من يهدي الى دينه بالحق ويحكم بالعدل والآخرة يتصل بقوله ذرانا فكانه قال خلقنا قوما صفتهم كذا وكذا وقوما صفتهم كذا  
قوله تعالى (١٨٢) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (١٨٣) وَأَمْ لِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَبِينٌ (١٨٤) أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مَبِينٌ (١٨٥) أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونُوا قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (١٨٦) مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يعمهون (خمس آيات)

#### ✽ القراءة ✽

قرأ أهل العراق ويذرهم بالياء والجزم كوفي غير عاصم والباقون ونذرهم بالنون والرفع

#### ✽ اللمحة ✽

من قرأ بالنون فالتقدير واتنا نذرهم ومن قرأ بالياء رده الى اسم الله تعالى أي وهو يذرهم ويكون



مقطوعاً عن الأول على الوجهين ولم يكن جواباً ومن جزمه فإنه عطفه على موضع الفاء وما بعده من قوله فلا هادي له ومثله في الحمل على الموضع قوله فأصدق واكن لأنه لو لم يلحق الفاء لقبيل لولا آخرتني اصدق لأن معنى لولا آخرتني آخرني اصدق ومثله قول الشاعر

أني سلكت فأنتني لك ناصح وعلى انتفاصك في الحياة وازدد

وقول ابي داود

فأبلوني بليبتكم ليلي أصلحك واستدرج نوبا

حمل استدرج على موضع الفاء المحذوفة من قوله فليلي أصلحك وموضعه جزم

اللغة

الاستدرج أصله من الدرجة وهو أن يؤخذ قليلاً قليلاً ولا يباغت كما يرتقي الراقي الدرجة فيتدرج شيئاً بعد شيء حتى يصل إلى العلو وقيل أصله من الدرج الذي يطوى فكانه يطوي منزلة بعد منزلة كما يطوي الدرج ويقال درج القوم إذا مات بعضهم في أثر بعض والاملاء التأخير والإمهال من المي يقال مضى عليه ملي من الدهر وملاوة من الدهر بضم الميم وفتحها وكسرها أي قطعة منه وأصل الاملاء الاستمرار على العمل من غير لبث من أمليت الكتاب ومنه الملاة للفلاة ذات الحر والسراب لاستطالة المكث فيه والتمنين القوي والشدهد وأصله من المتن وهو اللحم الغليظ الذي يسه عن جانب الصلب وهما متنان والكبد والمكر واحد والجنة الجنون وأصله الستر والملكوت هو الملك الأعظم للمالك الذي ليس بملوك

— المعنى —

لما ذكر سبحانه المؤمنين بمحمد ﷺ الهادين بالحق ذكر بعده المكذبين بآياته فقال (والذين كذبوا بآياتنا) التي هي القرآن والمعجزات الدالة على صدق النبي ﷺ وكفروا بها (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) إلى الهلكة حتى يقعوا فيه بغتة كما قال سبحانه بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها وقال فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون وقيل يجوز أن يريد عذاب الآخرة أي قهرهم إليه درجة درجة إلى أن يقعوا فيه وقيل هو من المدرجة وهي الطريق ودرج إذا مشى سرباً أي سناخذهم من حيث لا يعلمون أي طريق سلكوا فإن الطريق كلها على ومرجع الجميع إلى ولا يظنني غالب ولا يسبني سابق ولا يفوتني هارب وقيل أنه من الدرج أي سنطوبهم في الهلاك ونرضهم عن وجه الأرض يقال طويت فلاناً وطويت أمر فلان إذا تركته وهجرته وقيل معناه كما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمة عن الضحاك ولا يصح قول من قال إن معناه نستدرجهم إلى الكفر والضلال لأن الآية وردت في الكفار وتضمنت أنه يستدرجهم في المستقبل فإن السين تختص المستقبل ولأنه جمل الاستدرج جزاء على كفرهم وعقوبة فلا بد من أن يراد معنى آخر غير الكفر وقوله (وأمل لهم) معناه وأمهلمهم ولا أعاجلهم بالعقوبة فإنهم لا يفوتوني ولا يفوتني عذابهم (إن كيدي متين) أي عذابي قوي منبع لا يمنعه مانع ولا يفضه دافع وساء كيدا لتزوله بهم من حيث لا يشعرون وقيل أراد أن جزاء كيدهم متين والقول هو الأول (أو لم يتفكروا ما يصاحبهم من جنة) معناه أو لم يتفكروا هؤلاء الكفار المكذبون بمحمد ﷺ وبقبوتهم في أقواله وأفعاله فعملوا أنه ﷺ ليس بجنون إذ ليس في أقواله وأفعاله ما يدل على الجنون وتم الكلام عند قوله أو لم يتفكروا ثم ابتداء قال



ما صاحبهم من جنة اي ليس به جنون وذلك ان رسول الله ﷺ صعد الصفا وكان يدعو قريشا فخذوا  
فخذوا الى توحيد الله ويخوفهم عذاب الله فقال المشركون ان صاحبهم قد جن بات ليل يصوت الى الصباح  
فأنزل الله هذه الآية عن الحسن وقتادة (ان هو الانذير مبين) اي ماهو الا معلم موضع المخافة ليتقى لموضع  
الآن ليحجبى ومعنى مبين بين امره وقبيل مبين لهم عن الله امره فيهم ثم قال (اولم ينظروا) معناه اولم  
يتفكروا (في ملكوت السماوات والأرض) وعجيب صنعها فينظروا فيها نظر المستدل المعتبر فيعتبروا بان لها  
خالقا مالكا ويستدلوا بذلك عليه (وما خلق الله من شيء) اي وينظروا فيما خلق الله من اصناف خلقه  
فيعلموا بذلك انه سبحانه خالق جميع الاجسام فان في كل شيء خلق الله عز وجل دلالة واضحة على اثباته  
وتوحيده (وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم) اي اولم يتفكروا وينظروا في ان عسى ان يكون قد قرب  
اجلهم وهو اجل موتهم فيدعوهم ذلك الى ان يحتاطوا لدينهم ولا أنفسهم مما يصيرون اليه بعد الموت من  
أمور الآخرة ويؤيدوا في الدنيا وفيما يطلبونه من فخرها وشرفها وعزها ومعناه لعل اجلهم قريب وهم لا يعلمون  
(فبأي حثي بعده) اي بعد القرآن (يومنون) مع وضوح الدلالة على انه كلام الله المعجز اذ لم يقدر  
احد منهم ان يأتي بسورة مثله وسماه حديثا لانه محدث غير قديم (من يضل الله فلا هادي له) قد ذكرنا  
معناه (ونذرهم في طغيانهم يعمهون) معناه وتتركهم في ضلالتهم يتحيرون والعمه في القلب كالمسى في العين  
قوله تعالى (١٨٧) يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا بجليها لوقتها  
إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل  
إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون آية

﴿ اللفة ﴾

ايان معناه متى وهو سؤال عن الزمان على وجه الظرف للفعل قال الشاعر

ايان تقضى حاجتي ايانا اما ترى لنجحها ايانا

والساعة ههنا الساعة التي يموت فيها الخلق والارساء الاثبات ومرسها مثبتها ورسا الشيء يرسو فهو راس  
اذ اثبت وارساه غيره والحفي المستقصى في السؤال واحفى فلان بفلان في المسئلة اذا أكثر عليه وألح قال الاعشى

فان تسألني عني فيا رب سائل حفي عن الاعشى به حيث اصعدا

ومنه احفى شاربه اذا استقصى اخذه وحفيت الدابة تحفى حفى مقصور اذا أكثر عليها ألم المشي والحفاء ممدود  
المشي بغير نعل

﴿ الإعراب ﴾

الكاف في يستلونك المفعول الأول وعن الساعة في موضع المفعول الثاني وايان مرساها تعلق بمبدول  
السؤال والتقدير قائلين ايان مرساها . مرساها في موضع رفع بالابتداء وايان خبره وبغته مصدر في موضع  
الحال من الضمير في تأتيكم

﴿ النزول ﴾

قبل جاء قوم من اليهود فقالوا يا محمد اخبرنا عن الساعة متى هي ان كنت نيا فنزلت الآية عن ابن



عباس وقيل قالت قريش يا محمد منى الساعة فنزلت الآية عن قتادة والحسن

﴿ المعنى ﴾

لما تقدم الوعيد بالساعة سألوها عن وقتها فقال تعالى ( يسألونك ) يا محمد ( عن الساعة ) وهي الساعة التي يموت فيها الخلق عن الزجاج وقبل هي القيامة وهو وقت قيام الناس في الحشر عن أكثر المفسرين وقبل هو وقت فناء الخلق عن الجبائي ( ايان مرساها ) أي متى وقوعها وكونها عن الزجاج وقبل مرساها متيهاها عن ابن عباس وقبل قيامها عن قتادة والسدي ( قل ) يا محمد ( إنما علمها عند ربي ) أي إنما علم وقت قيامها ومجيئها عند الله تعالى لم يطلع عليه احد من خلقه وإنما لم يخبر سبحانه بوقتها ليكون العباد على حذر منه فيكون ذلك ادعى لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية ( لا يجعلها لوقتها إلا هو ) أي لا يظهرها ولا يكشف عن علمها ولا يبين وقتها إلا هو فلا يعلم احد سواه متى يكون قبل وقتها وقبل معناه لا يأتي بها إلا هو عن مجاهد ( ثقلت في السماوات والأرض ) ذكر فيه وجوه ﴿ أحدها ﴾ ثقل علمها على أهل السماوات والأرض لأن من خفي عليه علم شيء كان ثقبلا عليه عن السدي وغيره قال ابو علي الفارسي أصل هذا قولهم احطت به علما أي ذل لي فصرت لعلمي به غالبا عليه فحف علي ولم يثقل كما يثقل ما لا تعلمه عليك ﴿ وثانيها ﴾ ان معناه عظمت على أهل السماوات والأرض فصعبت لما يكون فيها من انتشار النجوم وتكوير الشمس وتسيير الجبال وغير ذلك عن الحسن وابن جريج ﴿ وثالثها ﴾ ثقل وقوعها على أهل السماوات والأرض لعظمتها وشدتها ولما فيها من المحاسبة والمجازاة عن الجبائي وابي مسلم وجماعة ﴿ ورابعها ﴾ أن المراد نفس السماوات والأرض أي لا تطيق السماوات والأرض حملها لعظمتها وشدتها عن قتادة والمعنى انها لو كانت احياء لثقل عليها تلك الأحوال من انفطار السماوات وانكدار النجوم وتسيير الجبال وغيرها ( لا تأتيكم الا بفتة ) أي فجأة لتكون اعظم واهول ( يسألونك كأنك حفي عنها ) معناه يسألونك عنها كأنك حفي بها أي عالم بها قد أكثرت المسألة عنها عن مجاهد والضحاك واصله من احفبت في السؤال عن الشيء حتى علمته أي استقصيت فيه وروي عن ابن عباس انه قرأ كأنك حفي بها فعلى هذا يكون الجار والمجرور الذي هو عنها محذوفا للدلالة الحال عليها كما يكون في التقدير الأول يكون الجار والمجرور الذي هو بها محذوفا للدلالة عليها ايضا الا ترى انه اذا كان حفيا بها فلا بد أن يسأل عنها كما انه اذا سأل عنها فليس ذلك إلا الحفاوة بها وقيل فيه معنى آخر وهو أن يكون تقديره يسألونك عنها كأنك حفي بهم أي ياربهم فرح بسؤالهم والحفاوة في المسألة هي البشاشة بالسؤال عنه وقيل معناه كأنك معني بالسؤال عنها فسألت عنها حتى علمتها على هذا فإن السؤال يوصل بعن فلا يوضع قوله حفي موضع السؤال واصله بمن وتقديره كأنك حفي بالمسألة عنها أو تسأل عنها فتعلمها ( قل ) يا محمد ( إنما علمها عند الله ) لا يعلمها إلا هو وإنما اعاد سبحانه هذا القول لأنه وصله بقوله ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) وقيل اراد بالأول علم وقت قيامها وبالتالي علم كيفيتها وهيأتها وتفصيل ما فيها عن الجبائي قل وهذا يدل على بطلان قول الرافضة أن الأئمة منصوب عليهم باعيانهم إمام بعد إمام الى يوم القيامة لأنه لو كان كذلك لوجب أن يعلم آخر الأئمة أنس القيامة تقوم بعده وذلك خلاف قوله قل إنما علمها عند الله وهذا ضعيف لأنه غير ممتنع أن يعلم آخر الأئمة انه لا إمام بعده وإن لم يعلم وقت قيام الساعة ولأنه لا يعلم وقت وفاته بعينه هذا إذا قيل إن



الساعة وقت فناء الخلق او موتهم واذا قيل ان الساعة عبارة عن وقت الحشر فقد زالت الشبهة لانه اذا علم انه يعني الخلق بعده لا يجب ان يعلم متى يحشر الخلق على انه قد وردت الرواية ان التكليف يزول عند موت آخر الأئمة لظهور اشراط الساعة وامارات قيامها نحو طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وغير ذلك ومع هذا فيجوز ان لا يعلم وقت قيام الساعة

قوله تعالى (١٨٨) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ آية

﴿ النزول ﴾

قيل إن أهل مكة قالوا يا محمد ألا يخبرك ربك بالسر الرخيص قبل أن يفلق فشتريه فربح فيه وبالارض التي تريد أن تجذب فنرحل منها الى ارض قد اخصبت فأنزل الله هذه الآية

﴿ المعنى ﴾

(قل) يا محمد (لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله) أن يملك اياه فاملكه بتعليكه اياه (ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير) وهاهنا محذوف آخر وهو قوله ولا اعلم الغيب الا ما شاء الله أن يعلمنيه ولو كنت اعلم الغيب لادخرت من السنة المخصصة لسنة المجدي ولا شترت وقت الرخص لأيام الغلاء وقيل معناه لاستكثرت من الاعمال الصالحة قبل اقتراب الأجل ولم اشتغل بغيرها ولاخترت الأفضل فالأفضل عن مجاهد وابن جريج وقيل معناه لو كنت اعلم ما أسأل عنه من الغيب لاستكثرت من الخير أي لأجبت في كل ما اسأل عنه من الغيب في امر الساعة وغيره عن الزجاج (وما مسني السوء) أي وما اصابني الضر والفقر وقيل معناه وما بي جنون كما تزعمون فيكون ابتداء وقيل معناه وما مسني التكذيب منكم لأنني اذا كنت عالما بكل شيء اجبت عن كل ما اسأل عنه فصدقوني ولا تكذبوني وقيل معناه وما مسني سوء من جهة الاعداء لأنني كنت اعلم ذلك فاتحرز منه (ان انا الا نذير) مخوف بالعذاب (وبشير) مبشر بالثواب (لقوم يؤمنون) خصهم بالذكر لأنهم المتفقون بذلك كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وان كان ينذر غيرهم ايضا وفي قوله الا ما شاء الله دلالة على فساد مذهب المجبرة لأن الافعال كلها لو كانت مخلوقة لله لما صح الاستثناء منها لأن احدنا لا يملك عندهم شيئا وفي قوله لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير دلالة على ان القدرة قبل الفعل لأنها لو كانت مع الفعل لما امكنه الاستكثار من الخير اذا علم الغيب

﴿ النظم ﴾

وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما تقدم اجابة القوم بأنه لا يعلم الغيب عقبه بأن علم الغيب يخص به المالك للنفع والضر وهو الله سبحانه عن ابي مسلم وقيل ان الآية في معنى جواب سوالمهم ايضا فكأنه قال اذا انا لا املك ان اسوق الى نفسي نفعا ولا ان ادفع عنها ضرا فكيف اعلم الغيب

قوله تعالى (١٨٩) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلًا خَفِيًّا فَهَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْنَاهُمَا حَالًا لَنُكُونَنَّ



مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٩٠) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَمَلًا لَهُ شُرَكَاءُ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ  
 (١٩١) أَيْشُرُ كُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ (١٩٢) وَلَا يَسْتَضِعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ  
 يَنْصُرُونَ (١٩٣) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَا آئَاتِنَا عَلَيْكُمْ أَدْعَوْتُهُمْ أَمْ  
 أَنْتُمْ صَامِتُونَ خمس آيات

### ❖ القراءة ❖

قرأ أهل المدينة وأبو بكر شركا بكسر الشين والتنوين على المصدر لا على الجمع وهو قراءة الأعرج وعكرمة  
 والباقون شركاء بضم الشين والمد على الجمع وروى في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر فرت به خفيفة وقرأ  
 نافع لا يتبعوكم وفي الشعراء يتبعهم بالتخفيف والباقون يتبعوكم بالتشديد

### ❖ الحجة ❖

من قرأ شركا فإنه حذف المضاف وتقديره جماله ذا شرك أو ذوي شرك فالقراءتان على هذا يولان إلى  
 معنى واحد فإن معنى جماله شركاء جماله ذوي شرك والضمير في له يعود إلى اسم الله ومن قرأ فمرت  
 به خفيفة فإنه ينبغي أن يكون أصله التشديد كقراءة الجماعة إلا أنه حذفه تخفيفا لتقل التضمين قالوا مست  
 يده أي مستنها وقال أبو زيد

خلا ان العتاق من المطايا أحسن به فمن إليه شوس

أي أحسن به وقيل أنه من المربة أي شكت أحملت أم لا وعن الحسن شكت أظلام أم جارية وروى  
 أن عبد الله بن عمر قرأ فماتت به وهو من قولهم ما يمور إذا ذهب وجاء وقرأ ابن عباس فاستمرت به  
 ومعناه مرت به مكلفة نفسها ذلك لأن استعمل يأتي في أكثر الأمر بمعنى الطلب ومن قرأ لا يتبعوكم فإنه  
 في المعنى مثل القراءة الأخرى قال أبو زيد رأيت القوم فاتبعتهم اتباعا أي ذهبت معهم واتبعهم اتباعا  
 إذا سبقوك فاستمرت نحوهم وتبعتمهم مثل اتبعتمهم في المعنى اتبعهم تبعاً

### ❖ المعنى ❖

لما تقدم ذكر الله تعالى ذكر عقبيه ما يدل على وحدانيته فقال ( هو الذي خلقكم ) والخطاب لبني آدم  
 ( من نفس واحدة ) يعني آدم ( ع ) ( وجعل ) أي وخلق منها ( زوجها ) يعني حواء ( ليسكن ) آدم ( إليها ) ويأنس بها فلما  
 تشبها أي فلما أصابها كما يصيب الرجل زوجته يعني وطأها وجامعها ( حملت حملا خفيفا ) وهو الماء الذي  
 حصل في رحمها وكان خفيفا ( فمرت به ) أي استمرت بالحمل على الخفة قوم وتعدونجي وتذهب كما كانت  
 من قبل لم يمنها ذلك الحمل عن شيء من التصرف ( فلما أثقلت ) أي صارت ذات ثقل كما يقال أثمرت الشجرة  
 صارت ذات ثمر وقيل معناه دخلت في الثقل كما يقال أصاف دخل في الصيف واشتت دخل في الشتاء  
 والمعنى لما كبر الحمل في بطنها وتحرك وصارت ثقيلة به ( دعوا الله ربها ) يعني آدم وحواء سألوا الله تعالى  
 عند كبر الولد في بطنها ( لئن أتبتنا صالحا ) أي اعطيننا ولدنا صالحا عن أبي مسلم وقيل نسلا صالحا أي معافى  
 سليما صحيح الخلق عن الجبائي وقيل بشرا سويا عن ابن عباس وقيل غلاما ذكرنا عن الحسن ( لنكونن من  
 الشاكرين ) لنعمتك علينا قال الجبائي وإنما قال ذلك لأنها أرادت أن يكون لها أولاد يوتسونها في الموضع



الذي كانا فيه لأنها كانا فردين مستوحشين وكان اذا غاب احدهما عن الآخر بقي الآخر مستوحشا بلاموتس ويحتمل ايضا ان يكون اراد بقوله صالحا مطبعا فاعلا للخبر مصاحبا غير مفسد ( فلما اتاهما ) الله (صالحا) كالتمساح ( جعل له شركاء فيما اتاهما ) اختلف في من يرجع الضمير الذي في جعل له شركاء على وجوه **﴿﴾** احدها **﴿﴾** انه يرجع الى النسل الصالح اي المعاني في الخلق والبدن لا في الدين وإنما نسي لأن حواء كانت تلد في كل بطن ذكرا وانثى يعني ان هذا النسل الذين هم ذكر وانثى جعل له شركاء فيما اعطاهما من النعمة فأضافتلك النعم الى الذين اتخذوهم آلهة مع الله تعالى من الاصنام والأوثان عن الجبائي ( - وثانيها ) - انه يرجع الى النفس وزوجها من ولد آدم لا الى آدم وحواء عن الحسن وقتادة وهو قول الاصم قال ويكون المعنى في قوله خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم من نفس واحدة ولكل نفس زوج هو منها اي من جنسها كما قال سبحانه ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها فلما تفتش كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ماء الفحل فلما اثقلت بمصير ذلك الماء لحما ودما وعظما دعا الرجل والمرأة ربها لئن آتيتنا صالحا اي ذكرا سويا لنكونن من الشاكرين وكانت عادتهم ان يثدوا البنات فلما اتاهما يعني الأب والام صالحا جعل له شركاء فيما اتاهما لانهم كانوا يسمون عبد المرى وعبد اللات وعبد منات ثم رجعت الكتابة الى جميعهم في قوله ( فتعالى الله عما يشركون ) فالكناية في جميع ذلك غير متعلقة بآدم وحواء ولو كانت متعلقة بها لقال عما يشركان وقال ابو مسلم تقدير الآية هو الذي خلقكم والخطاب لجميع الخلق من نفس واحدة يعني آدم وجعل من ذلك النفس زوجها وهي حواء ثم انقضى حديث آدم وحواء وخص بالذكر المشركين من اولاد آدم الذين سألواما سألو وجعلوا له شركاء فيما اتاهم قال ويجوز ان يذكر العموم ثم يخص البعض بالذكر ومثاه كثير في الكلام قال تعالى هو الذي يسبر كم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجريتم بهم بربح طيبة فخطب الجماعة بالتسيير ثم خص راكب البحر بالذكر وكذلك هذه الآية اخبرت عن جملة البشر بأنهم مخلوقون من آدم وحواء ثم عاد الذكر الى الذي سأل الله تعالى ما سأل فلما اعطاه اياه ادعى له شركاء في عطيته قال وجائز ان يكون عنى بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشركين خصوصا اذا كان كل واحد من بني آدم مخلوقا من نفس واحدة وزوجها وذكر قريبا من قول الاصم قال وقد يجيء مثله في التنزيل وغيره قال سبحانه والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم والمعنى فاجلدوا كل واحد منهم **﴿﴾** وثالثها **﴿﴾** ان الضمير يرجع الى آدم وحواء عليها السلام ويكون التقدير في قوله جعل له شركاء جعل اولادهما له شركاء فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فصار جملا وهذا مثل قوله سبحانه اتخذتم العجل واذا قتلتم نفسا والقتدير واذا قتل اسلافكم نفسا واتخذ اسلافكم العجل فحذف المضاف وعلى هذا الوجه تكون الكناية من أول الكلام الى آخره راجعة الى آدم وحواء ويقويه قوله سبحانه فتعالى الله عما يشركون **﴿﴾** ورابعها **﴿﴾** ما روت العامة انه يرجع الى آدم وحواء وانها جعل الله شريكا في التسمية وذلك انها أقاما زمانا لا يولد لها فر بها ابليس ولم يعرفاه فشكوا اليه فقال لها ان اصلحت حالكما حتى يولد لكما ولد أنسميانه باسمي قالانعم وما اسمك قال الحارث فولد لها فسمياه عبد الحارث ذكره ابن فضال وقيل ان حواء حملت أول ما حملت فأتاهما ابليس في غير صورته فقال لها يا حواء ما يؤمنك ان تكون في بطنك بهيمة فقالت لا دم لقد أتاني آت فأخبرني ان الذي في بطني بهيمة وإنما لا أجده ثقلا فلم



يزال في هم من ذلك ثم اناها فقال ان سألت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه اتمسيه عبد الحرث ولم يزل بها حتى غرها فسمته عبد الحرث برضا آدم وكان اسم ابليس عند الملائكة العارث وهذا الوجه بعيد تأباه العقول وتنكره فإن البراهين الساطمة التي لا يصح فيها الاحتمال ولا ينطرق اليها المجاز والاتساع قد دات على عصمة الأنبياء عليهم السلام فلا يجوز عليهم الشرك والمعاصي وطاعة الشيطان فلو لم نعلم تأويل الآية لعلنا على الجملة ان لها وجها يطابق دلالة العقل فكيف وقد ذكرنا الوجوه الصحيحة الواضحة في ذلك على ان الرواية الواردة في ذلك قد طعن العلماء في سندها بما هو مذكور في مواضعه ولا نحتاج الى اثباته فإن الآية تقتضي انه اشركوا الاصنام التي تخلق ولا تخلق لقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وفي خبرهم انها اشركا ابليس اللعين فيها ولد لها بأن سموه عبد الحرث وليس في ظاهر الآية لابليس ذكر وحكى البلخي عن جماعة من العلماء انهم قالوا لو صح الخبر لم يكن في ذلك الا اشراكا في التسمية وليس ذلك بكفر ولا معصية واختاره الطبري وروى العياشي في تفسيره عنهم (ع) انه كان شركها شرك طاعة ولم يكن شرك عبادة وقوله (ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون) توبيخ وتعنيف للمشركين بأنهم يعبدون مع الله تعالى جمادا لا يخلق شيئا من الاجسام ولا ما يستحق به العبادة وهم مع ذلك مخلوقون محدثون ولهم خالق خلقهم وان خرج الكلام مخرج الاستفهام ولفظه ما انما تستعمل فيها لا يعقل فدل ذلك على ان المراد بقوله جعله شركا انهم اشركوا الاصنام مع الله تعالى لا ما ذكره من اشراك ابليس وانما قال وهم يخلقون على لفظ العقلاء وإن كانت الاصنام جمادا لأنه أراد به الاصنام والعابدين لها جهما فقلب ما يعقل على ما لا يعقل ويجوز ان يكون على انهم يعظمونها تعظيم من يعقل ويصورونها على صورة من يعقل فكفى عنهم كما يكفى عن العقلاء كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون) اي ويشركون به ويعبدون من لا يستطيع نصر عابديه ولا نصر نفسه بأن يدفع عن نفسه من اراد به الضر ومن هذه صورته فهو في غاية العجز فكيف يكون إلهها معبودا (وان تدعوم الى الهدى لا يتبعوكم) قيل معناه وان دعوتهم الاصنام التي عبدوها الى الهدى فانها لا تقبل الهدى عن ابي علي الجبائي بين بذلك ضعف امرها بأنها لا تهدي غيرها ولا تهتدي بانفسها وإن دعيت الى الهدى وقيل معناه ان دعوتهم المشركين الذين اصروا على الكفر الى دين الحق لم يؤمنوا وهو نظير قوله سواء عليهم أنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون عن الحسن (سواء عليكم ادعوتهم ام انتم صامتون) اي سواء عليكم دعاؤهم والسكرت عنهم وإنما قال ام انتم صامتون ولم يقل ام صمتهم فيكون في مقابلة ادعوتهم ليفيد الماضي والحال فإن المقابلة كانت تدل على الماضي فحسب وصورة اللفظ تدل على معنى الحال ومثله قول الشاعر

سواء عليك الفقر ام بت ليلة باهل القباب من نعيم بن عامر

قوله تعالى (١٩٤) ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعواهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين (١٩٥) اللهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدي يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون آيات



﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو جعفر وحده يبطشون ههنا وفي القصص والدخان بضم الطاء والباقون بكسرها وقرأ هشام ويعقوب كيدوني بياء في الوقف والوصل ووافقها ابو جعفر ولبو عمرو واسماعيل في الوصل والباقون بغير ياء في الخالين وقرأ تنظروني بالياء في الخالين يعقوب

﴿ الحجة ﴾

بطش يبطش ويبطش والكسر افتح وقال ابو علي الفواصل من الكلام التام تجري مجرى القوافي لاجتماعها في ان الفاصلة آخر الآية كما ان الغافية آخر البيت وقد الزموا في القوافي حذف هذه اليات قال الامشي  
فهل يمتعني ارتياد البلاد من حذر الموت ان يأتين  
والياء التي هي لام كذلك نحو قوله  
يلمس الأحلاس في منزله يديه كاليهودي المصل  
ومن اثبت فلان الأصل الإثبات

﴿ المعنى ﴾

ثم اتم سبحانه الحجة على المشركين بقوله (ان الذين تدعون من دون الله) يعني الاصنام يريد تدعونهم آلهة (عباد امثالكم) اي مخلوقة امثالكم من الحسن وقيل مما كون امثالكم عن الكلبي وقيل امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذلولون لأمر الله عن الاخفش ولما كانت الاصنام غير ممتنعة مما يريد الله بها كانت في معنى العباد فلون التعييد التذليل وطريق معبد موطوء مسالك ومنه قوله ذلك نعمة تمنها على ان عبدت بني اسرائيل اي ذلتهم واستخدمتهم ضروبا من الخدمة (فادعهم) هذا الدعاء ليس الدعاء الأول والمراد به فادعهم في مهماتهم ولكشف الاسواء عنكم (فليستجيبوا لكم) هذه لام الامر على معنى التمجيز والتعجيز كما قال هاتوا برهانكم (ان كنتم صادقين) قال ابن عباس معناه فاعبدوهم هل يثيرونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة وثوابا او شفاعمة ونصرة ثم فضل سبحانه بني آدم عليهم فقال (ألم ارجل يشون بها) اي لهؤلاء الاصنام ارجل يشون بها في مصالحكم (ام لهم أيد يبطشون بها) اي يأخذون بها في الدفع عنكم ومعنى البطش التناول والأخذ بشدة (ام لهم عين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها) اي ليس لهم هذه الحواس ولكم هذه الحواس فأنتم افضل منهم فلو دعوتهم وعبدتهم من له الحياة ومنافعها للزمكم الذم واللوم بذلك لأنها مخلوقة مربية فكيف تعبدون من أنتم افضل منه ثم زاد سبحانه في توبيخهم فقال (قل) يا محمد ادعوا شركاكم اي هذه الاوثان التي تزعمون انها آلهة وتشركونها في اموالكم وتجعلون لها حظا من المواشي وغيرها وتوجهون عبادتكم اليها اشراكا بالله لها (ثم كيدوني) بأجمعكم (ولا تنظروني) اي لا تؤخروني ومعناه ان معبودي ينصرتي ويدفع كيد الكائدين عني ومعبودكم لا يقدر على نصركم فلون قدرتم على ضرفاجتمعوا انتم مع اصنامكم وتظاهروا على كيدي ولا تهملوني في الكيد والاضرار فلون معبودي يدفع كيدكم عني

قوله تعالى (١٩٦) **إِنْ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٧) وَالَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٨) وَإِنْ نَدَعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ** ثلاث آيات



## - المعنى -

ثم بين سبحانه بعد ان ناصر نبيه ﷺ وحافظه فأمره ان يقول للمشركين (ان وليي) اي ناصري وحافظي ودافع شركم عني (الله الذي نزل الكتاب) اي القرآن يويدني بنصره كما اتزله علي (وهو يتولى الصالحين) اي ينصر المطيعين له المجتنبين معاصيه تارة بالدفع عنهم وأخرى بالحجة (والذين تدعون من دونه آلهة لا يستطيعون نصركم) اي لا يقدرون على ان ينصروكم ولا ان يدفئوا عنكم (ولا انفسهم ينصرون) كره هذا لأن ما تقدم فإنه على وجه التفرغ والتوبيخ وما ذكره هنا فإنه على وجه الفرق بين صفة من يجوز له العبادة وصفة من لا يجوز له العبادة فكانه قال ان من اعبدته ينصرتي ومن تعبدونه لا يقدر على نصركم ولا على نصر نفسه (وان تدعوهم) يعني ان دعوتهم هو لا الذين تعبدونهم من الاصنام (الى الهدى) اي إلى الرشد والمنافع عن الجبائي والفرأ وقيل معناه وان دعوتهم المشركين الى الدين عن الحسن (لا يسمعوا) اي لا يسمعوا دعاءكم (وتراهم) فاتحة اعينهم نحوكم على ما صورتموهم عليه من الصور وقال الجبائي جعل الله انفتاح عيونهم في مقابلتهم نظرا منهم اليهم مجازا لأن النظر قلب الحديقة الصحيحة نحو المرطابا لرؤيته وذلك لا يتأتى في الجماد ويقال تناظر الخائنات اذا تقابلا وقيل معناه لا يقبلوا ومنه سمع الله لمن حمده (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) الحجة يعني مشركي العرب عن الحسن ومجاهد والسدي

قوله تعالى (١٩٩) خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (٢٠٠) وَإِذَا مَا نَزَعْتَهُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (آيات)

## \* اللغة \*

قد مر ما قيل في العفو عند قوله قل العفو في سورة البقرة والعرف ضد النكر ومثله المعروف والمعرفة وهو كل خصلة حميدة تعرف صوابها العقول وتطمئن اليها النفوس قال الشاعر « لا يذهب العرف بين الله والناس » والتزعج الإزعاج بالإغراء وأكثر ما يكون ذلك عند الغضب وأصله الإزعاج بالحركة تزغ به يتزغ تزغاً وقيل التزعج الفساد ومنه تزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد قال الزجاج التزعج ادنى حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة

## \* المعنى \*

لما أمر الله سبحانه نبيه (ص) بالدعاء اليه وتبليغ رسالته عليه محاسن الافعال ومكارم الأخلاق والحاصل فقال (خذ العفو) اي خذ يا محمد ما عفان احوال الناس اي ما فضل من النفقة وكان رسول الله (ص) يأخذ الفضل من اموالهم ليس فيها شيء موقت ثم نزلت آية الزكاة فصار منسوخا بها فإن هذه السورة مكية عن ابن عباس والسدي والضحاك وقيل معناه خذ العفو من اخلاق الناس واقبل الميسور منها عن مجاهد والحسن ومعناه انه أمره بالتساهل وترك الاستقصاء في القضاء والاقتضاء وهذا يكون في الحقوق الواجبة لله وللناس وفي غيرها وهو في معنى الخبر المرفوع أحب الله عبدا سمعنا بائنا ومشقيا قاضيا ومقتضيا وقيل هو العفو في قبول العذر من المتذنب وترك المواخذة بالإساءة وروي انه لما نزلت هذه الآية سأل رسول الله ﷺ جبرائيل عن ذلك فقال لا ادري حتى اسأل العالم ثم أتته فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تغفر عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك (وامر بالعرف) يعني بالمعروف وهو كل ما حسن في العقل فله او في الشرع ولم يكن منكرا ولا قبيحا عند العقلاء وقيل بكل خصلة حميدة (واعرض عن الجاهلين) معناه واعرض عنهم عند قيام الحجة عليهم والاياس من قبولهم ولا تقابلهم بالسفه صيانة لقدرك فإن مجاورة السفيه تضع عن القدر ولا يقال هذه الآية منسوخة بآية القتال لأنها عامة خص عنها الكافر الذي يجب قتله بدليل قال ابن زيد لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ كيف يا رب والغضب فنزل



قوله ( واما ينزغتك من الشيطان نزغ ) ومعناه يا محمد ان نالك من الشيطان وسوسة ونخسة في القلب بما يسول للانسان معناه ان عرض لك من الشيطان عارض عن ابن عباس وقيل معناه وان منعك الشيطان عن شي مما امرتك من هذه الاشياء ( فاستعذ بالله ) اي سل الله عز اسمه ان يعيدك منه ( انه سميع ) للمسموعات ( عليم ) بالخفيات وقيل سميع لدعائك عليم بما عرض لك وقيل ان النزغ أول الوسوسة والمس لا يكون الا بعد التمكن ولذلك فصل الله سبحانه بين النبي ﷺ وغيره فقال لاني ﷺ وإما ينزغتك وقال للناس إذا مسهم طائف من الشيطان

قوله تعالى (٢٠١) **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ** (٢٠٢) **وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ** (٢٠٣) **وَإِذَا أَلِمْنَا أَنَّهُمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوَلَّا أَجْنِبْتَهُمْ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ثلاث آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ اهل البصرة وابن كثير والكسائي طيف بغير الف وهو قراءة النخعي والاسود بن زيد وقرأ الباقون طائف بالالف وقرأ اهل المدينة يمدونهم بضم اليا. وكسر الميم والباقون بفتح اليا. وضم الميم وفي الشواذ عن الجحدري يبادونهم وعن عيسى بن عمر يقصرون بفتح اليا. وضم الصاد

— الحجة —

الطيف مصدر طاف الخيال يطيف طيفا اذا ألم به في المنام فمعناه اذا مسهم خطرة من الشيطان ويكون الطائف بمعناه فطيف كالخطرة وطائف كالخاطر والطيف اكثر قال

ألا يا قومي لطيف الخيال ل أرق من نازح ذي دلال

وقال الاعشى

ويصبح عن غيب السرى وكأننا ألم بها من طائف الجن اولق

وقال ابو علي عامة ما جاء في التنزيل فيا يحمد ويستحب امددت على افعلت كقوله انما غدهم به من مالو بنين وامددناهم بغاكمة وتمدوني بمال وما كان بخلافه على مدتت قال وندهم في طغيانهم فهذا يدل على ان الوجه فتح اليا. كما ذهب اليه الاكثر والوجه في قراءة من قرأ يمدونهم انه مثل فبشرهم بعذاب اليم فسيدهم للسرى والله اعلم وبادونهم يفاعلونهم منه اي يعاونونهم وقصر يقصر لغة في اقصر يقصر ويقال اقصر عنه اذا تركه عن قدرة وقصر عنه اذا ضعف عنه

### ✽ اللفظ ✽

المسوس الذي به مس جن والمسوس من الماء ما نالته الأيدي والاجتباء اتمتال من الجباية ونظيره الاصطفا. وهو استخلاص الشيء للنفس قال علي بن عيسى اصله الاستخراج ومنه الجباية الحراج وقيل اصله الجمع من جبيت الماء في الحوض والحوض جابية لجمعها الماء. قال الفراء اجبتيت الكلام واختلقته وارتجلمته اذا اتمتته من قبل نفسك قال ابو عبيدة واخترته مثل ذلك قال ابو زيد هذه الحروف تقولها العرب للكلام يتدوه الرجل لم يكن أعده قبل ذلك في نفسه والبصائر البراهين والجمع جمع بصيرة والبصائر ايضا طرائق الدم قال الاشعر الجفني راحوا بصائرهم على اكتافهم وبصيرتي يعدوها عتده وأي



والبصيرة الترس وجهها بصائر قال الزجاج وجميع هذا معناه ظهور الشيء وتبينه

✽ الاعراب ✽

اذا الاولى ظرف زمان ويكون لها جواب بمنزلة الجزاء واذا الثانية ظرف مكان بمعنى المفاجأة كقولك خرجت فإذا زيد

✽ المعنى ✽

ثم ذكر سبحانه طريقة المتقين اذا عرضت لهم وساوس الشياطين فقال (ان الذين اتقوا) الله باجتنب معاصيه اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا قيل معناه اذا وسوس اليهم الشيطان واغرامهم بمعصيته تذكروا ما عليهم من العقاب بذلك فيجتنبونه ويتركونه وهنوا معنى قول ابن عباس والسدي وقال الحسن يعني اذا طاف عليهم الشيطان بوساوسه وقال سعيد بن جبير هو الرجل الذي يغضب الغضب فيتذكر فيكظم فيظنه وبه قال مجاهد وروي عنه ايضا انه قال هو الرجل يهمل بالذنب فيذكر الله فيتركه وقيل طائف غضب وطيف جنون وقيل معانها واحد (فلذا هم مبصرون) ليرشد (واخوانهم يمدونهم في النفي) معناه واخوان المشركين من شياطين الجن والانس يمدونهم في الضلال والمعاصي اي يزيدونهم فيه ويزينون لهم ما هم فيه (ثم لا يقصرون) ثم لا يكفون يعني الشيطان عن استوائهم ولا يرحمونهم عن مجاهد وقتادة وقيل معناه واخوان الشياطين من الكفار يمدهم الشياطين في النفي ثم لا يقصرون. مع ذلك كما يقصر الذين اتقوا عن ابن عباس والسدي والجبائي وقيل معناه ثم لا يقصر الشياطين عن اغوائهم ولا يقصرونهم عن ارتكاب الفواحش (وإذا لم تأتهم بآية قالوا لو اجتئبتنا) معناه انك يا محمد اذا جئتهم بآية كذبوا بها واذا ابطأت عنهم بقرحونها ويقولون هل جئتنا به من قبل نفسك فليس كل ما تقوله وحى من السماء عن قتادة ومجاهد والزجاج وقيل معناه اذا لم تأتهم بآية مقترحة قالوا هلا اخترتها من قبل نفسك فتسأل ربك ان يأتيك بها عن ابن عباس والجبائي وابي مسلم (قل) يا محمد لهم (انما اتبع ما يوحى الي من ربي) اي لست آتي بالآيات من عندي وانما يفعلها الله تعالى ويظهرها على حسب ما يعلم من المصلحة في ذلك لا بحسب اقتراح الخلق وانما أتبع الرحي ولا اتعداه وليس لي ان اسأل له انزال الآيات إلا بعد اذنه في السؤال (هذا بصائر من ربكم) هذا القرآن دلائل ظاهرة وحيج واضحة وبراهين ساطعة من ربكم يبصر الانسان بها امور دينه (وهدى ورحمة) اي ودلالة تهدي الى الرشد ونعمة في الدين والدنيا (لقوم يؤمنون) خص المؤمنين بالذكر لأنهم المنتفعون بها دون غيرهم من الكفار وفي هذه الآية دلالة على ان افعال النبي ﷺ واقواله تابعة لارحي وانه لا يجوز ان يعمل بالرأي والقياس

— النظم —

قيل ان هذه الآية اتصلت بقوله يسألونك عن الساعة وتقديره ويسألونك عن الآيات فلماذا لم تأتهم بها قالوا لولا اجتئبتنا عن ابي مسلم وقيل اتصلت بما قبلها من قوله واخوانهم يمدونهم ومعناه ييقون في الضلالة وإذا لم تأتهم بآية يسألون عنها فقالوا كذا

قوله تعالى (٢٠٤) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٥) وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٦) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسَبِّحُونَهُ وَهُوَ يَسْبُحُونَ ثلاث آيات



﴿ اللغة ﴾

الإنصات السكوت مع استماع قال ابن الاعرابي نصت وانصت وانتصت استمع الحديث وسكت وانصته وانصت له وانصت الرجل سكت وانصته غيره عن الازهري والآصال جمع اصل واصل جمع اصيل فالآصال جمع الجعم وتصغيره اصيلا على ابدال النون ومعناه العشيات وهو ما بين العصر الى غروب الشمس

﴿ الاعراب ﴾

تضرعا وخيفة مصدران وضما موضع الحال اي متضرعين وخائفين ودون الجهر عطف عليه فيجب ان يكون في موضع الحال أي وغير رافعين اصواتكم حتى يبلغ حد الجهر

— المعنى —

ثم أمر سبحانه بالاستماع للقرآن عند قراءته فقال ( و إذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا ) اختلف في الوقت المأمور بالإنصات للقرآن والاستماع له فقيل إنه في الصلاة خاصة خلف الإمام الذي يوترم به اذا سمعت قراءته عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومجاهد والزهري وروي ذلك عن ابي جعفر (ع) قالوا وكان المسلمون يتكلمون في صلاتهم ويسلم بعضهم على بعض و اذا دخل داخل فقال لهم كم صليتم اجابوه فنهوا عن ذلك وأمر بالاستماع وقيل انه في الخطبة أمروا بالإنصات والاستماع الى الإمام يوم الجمعة عن عطا وعمرو بن دينار وزيد بن اسلم وقيل انه في الخطبة والصلاة جميعا عن الحسن وجماعة قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه واقوى الاقوال الأول لأنه لا حال يجب فيها الإنصات لقراءة القرآن إلا حالة قراءة الإمام في الصلاة فإن على المأموم الإنصات والاستماع فأما خارج الصلاة فلا خلاف ان الإنصات والاستماع غير واجب وروي عن ابي عبد الله (ع) انه قال يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وغيرها قال وذلك على وجه الاستجاب وفي كتاب العياشي باسناده عن ابي كهسب عن ابي عبد الله (ع) قال قرأ ابن الكوا خلف أمير المؤمنين (ع) لئن اشركت ليجطن عمك وتكونن من الخاسرين فانصت له أمير المؤمنين (ع) وعن عبد الله بن يعقوب عن ابي عبد الله (ع) قال قلت له الرجل يقرأ القرآن أيجب على من سمعه الإنصات له والاستماع قال نعم إذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع قال الزجاج ويجوز ان يكون فاستمعوا له وانصتوا اي اعملوا بما فيه ولا تجاوزوا لأن معنى قول القائل سمع الله دعائك أجاب الله دعائك لأن الله سميع عليم وقال الجبائي انها نزلت في ابتداء التبليغ ليعلموا او يتفهموا وقال احمد بن حنبل اجمعت الأمة على انها نزلت في الصلاة ( لعلكم ترحمون ) اي لرحموا بذلك وباعتباركم به و اتعاطفكم بوعظهم ( واذ كرر بك في نفسك ) خطاب للنبي عليه وآله السلام والمراد به عام وقيل هو خطاب لمستمع القرآن والمعنى واذ كرر بك في نفسك بالكلام من التسييح والتهليل والتحميد وروى زرارة عن احدهما (ع) قال معناه اذا كنت خلف الإمام تأتم به فانصت وسبح في نفسك يعني في الصلاة بالقرآن وقيل معناه واذ كرر بك بالتفكير في نفسك وقيل اراد اذ كرر في نفسك بصفاته العلية واسمائه الحسنى ( تضرعا وخيفة ) يعني بتضرع وخوف يعني في الدعاء فإن الدعاء بالتضرع والخوف من الله تعالى اقرب الى الإجابة وانما خص الذكر بالنفس لأنه ابعد من الرياء عن الجبائي ( ودون الجهر من القول ) معناه ارفعوا اصواتكم قليلا ولا تجهروا بها جهارا بليغا حتى يكون عدلين ذلك كما قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وقيل انه امر للإمام ان يرفع صوته في الصلاة بالقرآن بمقدار ما يسمع من خلفه عن ابن عباس ( بالغدو والآصال ) اي بالقدوات والعشيات عن قتادة والمراد به دوام الذكر واتصاله وقيل انما خص هذين الوقتين لأنها حال فراغ القلب عن طلب المعاش فيكون الذكر فيها الصق بالقلب ( ولا تكن من الغافلين ) عما امرتك به من الدعاء والذكر وقيل ان الآية متوجهة الى من أمر بالاستماع للقرآن والإنصات وكانوا اذا سمعوا القرآن رفعوا اصواتهم بالدعاء عند ذكر الجنة او النار عن ابن زيد ومجاهد وابن جريج قال



الجائي وفي الآية دليل على ان الذين يرفعون اصواتهم عند الدعاء ويجهرون به مخطون وعلى خلاف الصواب ثم ذكر سبحانه ما يبعث الى الذكر ويدعو اليه فقال ( ان الذين عند ربك ) وهم الملائكة عن الحسن وغيره ( لا يستكبرون عن عبادته ) معناه انهم مع جلالة قدرهم وعلو امرهم يعبدون الله ويذكرونه وفائدته انكم ان استكبرتم عن عبادته فمن هو اعظم حالا منكم لا يستكبر عنها وانما قال عند ربك تشريفاً للملائكة بإضافتهم الى نفسه ولم يرد به قرب المكان تعالى الله عن ذلك وتقديره وقيل معناه انهم في المكان الذي شرفه الله تعالى ولا يملك عليهم الحكم الا الله تعالى بخلاف البشر كما يقال عند الأمير كذا وكذا من الجند والمراد انهم في حكمه وتحت امره وعند فلان كذا من المال ولا يراد به ان ذلك بحضرة وقال الزجاج من قرب من رحمة الله وفضله فهو عند الله اي هو قريب من فضله واحسانه ( ويسبحونه ) اي ينزهونه عما لا يليق به ( وله يسجدون ) اي يخضعون وقيل يصلون وقيل يسجدون في الصلاة عن الحسن ولا خلاف ان ههنا سجدة وهي اول سجدة القرآن واختلاف في سجدة الثلاثة هل هي واجبة فعند ابي حنيفة واجبة وعند الشافعي سنة مؤكدة واليه ذهب اصحابنا

## سورة الانفال

الانفال هي مدينة عن ابن عباس وقتادة غير سبع آيات نزلت بمكة واذا يكربك الذين كفروا الى آخرهن وقيل نزلت بأسرها في غزاة بدر عن الحسن وعكرمة

﴿ عدد آياتها ﴾

هي سبعون وسبع آيات شامي وست حجازي بصري وخمس كوفي ﴿ اختلافها ﴾ ثلاث آيات ثم يغلون بصري شامي مفعولا الاول غير الكوفي بنصره وباللومنين غير البصري

﴿ فضائها ﴾

ابي بن كعب عن النبي ﷺ انه قال من قرأ سورة الانفال وبرائة فانا شفيع له وشاهد يوم القيامة انه بري من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحبي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون عليه ايام حياته في الدنيا وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال من قرأ الانفال ورواه في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة أمير المؤمنين (ع) حقا ويا كل يوم القيامة من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من الحساب وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر (ع) قال في سورة الانفال جدد الأثرف

﴿ تفسيرها ﴾

لما قص الله سبحانه في سورة الاعراف قصص الانبياء وختمها بذكر نبينا صلى الله عليه وآله افتتح سورة الانفال بذكره ثم ذكر ما جرى بينه وبين قومه فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى (١) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ

بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ آية

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن مسعود بن سعد بن ابي وقاص وعلي بن الحسين وابو جعفر بن محمد بن علي الباقر وزيد بن علي وجعفر



ابن محمد الصادق عليهم السلام وطلحة بن مصرف يسألونك الأنفال

— الحجة —

قال ابن جنى هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الأخرى التي هي عن الأنفال وذلك أنهم إن سألوا عنها تعرضا لطلبها واستعلاما لخالها هل يسوغ طلبها وهذه القراءة بالنصب اصرح بالتماس الأنفال وبيان عن الغرض في السؤال عنها فإن قلت هل يحسن حملها على حذف حرف الجر كأنه قال يسألونك عن الأنفال فلما حذف عن نصب المفعول كقوله «أمرتك الخير فافعل ما أمرت به» قيل هذا شاذ أتى بحمله الشعر فاما القرآن فيختار له أفصح اللغات وإن كان قد جاء واختار موسى قومه واقعدوا لهم كل مرصد فإن الاظهر ما قدمناه

❖ اللغة ❖

الأنفال جمع نفل والنفل الزيادة على الشيء يقال نفلتك كذا إذا زدته قال لبيد

إن تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ربى وعجل

وقيل النفل العطية ونفلتك أعطيتك والنافلة عطية التطوع من حيث لا يجب ومنه نوافل الصلاة والتوفل الرجل الكثير العطية

❖ المعنى ❖

( يسألونك ) أي يسألك يا محمد جماعة من اصحابك ( عن الأنفال ) اختلف المفسرون في الأنفال فهنا قيل هي الغنائم التي غنمها النبي ﷺ يوم بدر وهو المروي عن عكرمة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل هي انفال السرايا عن الحسن بن صالح بن حي وقيل هي ما شذ عن المشركين الى المسلمين من عبد او جارية من غير قتال او ما اشبه ذلك عن عطاء وقيل هو للنبي ﷺ خاصة يعمل به ما شاء وقيل هو ما سقط من المتاع بعد قسمته الغنائم من الفرس والزرع والرمح عن ابن عباس في رواية أخرى وروي عنه ايضا انه سلب الرجل وفرسه بنفل النبي ﷺ من شاء وقيل هي الخمس الذي جمعه الله لأهل الحرس عن مجاهد في رواية أخرى وصحة الرواية عن ابي جعفر والي عبد الله عليهما السلام انهما قالوا ان الأنفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض اتجلى اهلها عنها بغير قتال ويسببها الفقهاء فياً وميراث من لا وارث له وقطائع الملوك اذا كانت في ايديهم من غير غضب والآجام وبطون الاودية والأرضون الموات وغير ذلك ماهر مذكور في مواضعه وقالوا هي لله وللرسول وبعده لمن قام مقامه فيصرفه حيث شاء من مصالح نفسه ليس لأحد فيه شيء وقالوا ان غنائم بدر كانت للنبي ﷺ خاصة فسألوه أن يعطيهم وقد صح أن قراءة أهل البيت عليهم السلام يسألونك الأنفال فقال الله تعالى ( قل ) يا محمد ( الأنفال لله والرسول ) وكذلك ابن مسعود وغيره إننا قرأوا كذلك على هذا التأويل فعلى هذا فقد اختلفوا في كيفية سؤالهم النبي ﷺ فقال هولاء ان اصحابه سألوه أن يقسم غنيمة بدر بينهم فأعلمهم الله سبحانه ان ذلك لله ولرسوله دونهم وليس لهم في ذلك شيء وروي ذلك ايضا عن ابن عباس وابن جريج والضحاك وعكرمة والحسن واختاره الطبري وقالوا ان عن صلة ومعناه يسألونك الأنفال أن تعطيههم ويؤيد هذا القول قوله ( فاتقوا الله ) الى آخر الآية ثم اختلف هولاء فقال بعضهم هي منسوخة بآية الغنيمة وهي قوله واعلموا انما غنمتم من شيء وقال بعضهم ليست بمنسوخة وهو الصحيح لأن النسخ يحتاج الى دليل ولا تنافي بين هذه الآية وآية الخمس وقال آخرون انهم سألوا النبي ﷺ عن حكم الأنفال وعلمها فقالوا لمن الأنفال وتقديره يسألونك عن الأنفال لمن هي ولهذا جاء الجواب بقوله قل الأنفال لله والرسول وقال آخرون انهم سألوه عن حال الغنائم وقسمتها وانها حلال ام حرام كما كانت حراما على من قبلهم فبين لهم انها حلال واختلفوا ايضا في سبب سؤالهم فقال ابن عباس ان النبي ﷺ قال يوم بدر من جاء بكذا فله كذا



ومن جاء بأسير فله كذا فتسارع الشبان وبقي الشيخ تحت الرايات فلما انقضى الحرب طلب الشبان ما كان قد نفلهم النبي ﷺ به فقال الشيخ كنازده ألكم ولوقعت عليكم الهزيمة لرجعتم الينا وجري بين أبي اليسرين عمرو الانصاري اخي بني سلمة وبين سعيد بن معاذ كلام فنزع الله تعالى الغنائم منهم وجعلها لرسوله يفعل بها ما يشاء فقسها بينهم بالسوية وقال عبادة بن الصامت اختلفنا في النفل وسامت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسوله فقسه بيننا على السواء وكان ذلك في تقوى الله وطاعته وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابى وقاص قتل اخي عمير يوم بدر فقتلت سعيد بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتفية فبحث به الى النبي ﷺ واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبر فطرحته ورجعت وبني مالايعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سبيي وقلت عسى ان يعطيني هذا لمن لم يبل بلاني فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول وقد انزل الله يسألونك الآية فخفت ان يكون قد نزل في شي فلما انتهيت الى رسول الله ﷺ قال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذ فهدك وقال علي بن طلحة عن ابن عباس كانت الغنائم لرسول الله ﷺ خاصة ليس لاحد فيها شي وما اصاب سرايا المسلمين من شي اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول فساؤا رسول الله ﷺ ان يعطيهم منها فنزلت الآية وقال ابن جريج اختلف من شهد بدرا من المهاجرين والانصار في الغنيمة فكانوا ثلاثا فنزلت الآية فملكها الله رسوله يقسمها كما اراد الله وقال مجاهد هي الخمس وذلك ان المهاجرين قالوا لم يرفع منا هذا الخمس ولم يخرج منا فقال الله تعالى قل الأنفال لله والرسول يقسمها كما شاء او يغفلان منها ما شاء او يرضخان منها ما شاء فاتقوا الله باقتناء معاصيه واتباع ما يأمركم به وما يأمركم به رسوله واحذروا مخالفة امرها (واصلحوا ذات بينكم) اي اصلحوا ما بينكم من الخصومة والمنازعة وقوله ذات بينكم كتابة عن المنازعة والخصومة والذات هي الحلقة والبنية يقال فلان في ذاته صالح في خلقته وبنيته يعني اصلحوا نفس كل شي بينكم واصلحوا حال كل نفس بينكم وقيل معناه واصلحوا حقيقة وصلحكم كقوله لقد تقطع بينكم اي وصلحكم والمراد كونوا مجتمعين على ما امر الله ورسوله وكذلك معنى اللهم اصلح ذات البين اي اصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون من الزجاج وهذا نهي من الله تعالى عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من أمر الغنيمة يوم بدر عن ابن عباس ومجاهد والسدي (واطيعوا الله ورسوله) اي اقبلوا ما أمرتم به في الغنائم وغيرها عن الزجاج ومعناه واطيعوها فيما ياها مراتكم به وينها انكم عنه (ان كنتم مؤمنين) مصدقين لرسول فيما ياتيكم به من قبل الله كما تدعون وفي تفسير الكلبي ان الخمس لم يكن مشروعا يومئذ وإنما شرع يوم أحد وفيه انه لما نزلت هذه الآية عرف المسلمون انه لا حسق لهم في الغنيمة وانها لرسول الله فقالوا يا رسول الله سمعنا وطاعة فاصنع ما شئت فنزل قوله واعلموا انما غنمتم من شي فلون لله خمسة أي ما غنمتم بعد بدر وروي أن رسول الله قسم غنائم بدر عن بوا اي على سوا ولم يخمس

قوله تعالى (٢) إنا المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا نزلت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون (٣) الذين يؤمنون بالصلاة وجمعاً رزقناهم ينفقون (٤) أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ثلاث آيات

اللغة

الوجل والخوف والفرع واحد يقال وجل بوجل ويوجل ويوجل بالالف ويوجل اربع لغات حكها سيبويه واجودها بوجل قال الشاعر

لمرك ما ادري واني لأوجل على أينا تمدو المنية اول



والتوكل هو الثقة بالله في كل ما يحتاج اليه يقال وكات الأمرالى فلان اذا جعلت اليه القيام به والوكيل القائم بالأمر لغيره

### ✽ الإعراب ✽

حقا منصوب بمادلت عليه الجملة التي هي قوله أو أولئك هم المؤمنون والمعنى احق ذلك حقا

### ✽ المعنى ✽

لما قال سبحانه ان كنتم مؤمنين بين صفة المؤمنين بقوله ( إنما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ) اي خافت تعظيما له وذلك اذا ذكر عندهم عقوبته وعدله ووعيده على المعاصي بالمعاقب واقتداره عليه فأما اذا ذكرت نعمه الله على عباده واحسانه اليهم وفضله ورحمته عليهم وثوابه على الطاعات اطابت قلوبهم وسكنت نفوسهم الى عفو الله تعالى كما قال سبحانه ألا بذكر الله تطمئن القلوب فلاتناني بين الآتين اذا وردتا في حالتين ووجه آخر وهو ان المؤمن ينبغي ان يكون من صفته انه اذا نظر في نعم الله عليه ومنته لديه وعظيم مفرته ورحمته اطمان قلبه وحسن بالله خلقه واذا ذكر عظيم معاصيه بترك أو امره وارتكاب نواهيه وجل قلبه واضطربت نفسه والوجل الخوف مع شدة الحزن وانما يستعمل على الغالب في القلب (واذا تابت عليهم آياته زادتهم إيمانا) معناه واذا قرئ عليهم القرآن زادتهم آياته تبصرة وبقينا على يقين عن الضحاك وقيل زادتهم تصديقا مع تصديقهم بما انزل الله اليهم قبل ذلك عن ابن عباس والمعنى انهم يصدقون بالأولى والثانية والثالثة وكل ما يأتي من عند الله فيزداد تصديقهم (وعلى ربهم يتوكلون) اي يفوضون أمورهم الى الله فيما يخافونه من سوء في الدنيا وقيل فيما يرجونه من قبول اعمالهم في الآخرة (الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون) قد مر تفسيره في سورة البقرة وانما خص الصلاة والزكاة بالذكر لعظم شأنهما وتأكد أمرهما وليكون داعيا الى المواظبة على فعلها (أو أولئك هم المؤمنون حقا) اي هو لا المستجمعون لهذه الخصال والحائزون لهذه الصفات هم الذين استحقوا هذا الاسم على الحقيقة ( لهم درجات عند ربهم ) يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم عن عطا وقيل لهم اعمال رفيعة وفضائل استحقوها في ايام حياتهم عن مجاهد (ومغفرة) لذنوبهم (ورزق كريم) اي خضير كبير في الجنة وقيل كريم دائم كثير لا يشوبه ضرر ولا يمتريه كدر ولا يخاف عليه فناء ولا نقصان ولا حساب من قولهم فلان كريم اذا كانت اخلاقه محمودة واستدل من قال ان الإيمان يزيد وينقص وان افعال الجوارح من الإيمان بهذه الآيات فقال ان الله تعالى نفى ان يكون المؤمن غير متصف بهذه الصفات بلفظة انما فكأنه قال لا يكون احد مؤمنا الا ان يكون بهذه الصفات والجواب عنه ان هذه الصفات خيار المؤمنين وأفاضلهم فكأنه قال انما خيار المؤمنين من له هذه الاوصاف وليس يمتنع ان يتفاضل المؤمنون في الطاعات وان لم يتفاضلوا في الإيمان يدل على ذلك أن الإجماع حاصل على ان وجل القلب ليس بواجب وانما هو من المندوبات وان الصلاة قد تدخل فيها الفرائض والنوافل. والافتقار كذلك فعلنا ان الإشارة بالآية الى خيار المؤمنين واما ثلهم فلا تدل اذا على ان من كان دونهم في المنزلة خارج عن الإيمان وقد قال ابن عباس انه سبحانه اراد بذلك ان المنافق لا يدخل قلبه خشية الله عند ذكره وان هذه الاوصاف المذكورة مستغنية عنه



قوله تعالى (٥) كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون  
 (٦) يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون (٧) وإذ يدعونكم  
 الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن  
 يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين (٨) ليحق الحق ويبطل الباطل ولو  
 كره المجرمون اربع آيات

✽ اللفظة ✽

المجادلة المنازعة: يغفل بها عن مذهب الى مذهب سميت بذلك لشدة وأصل الجدل شدة الغتل  
 ومنه الأجل. مرشدته وزمام جدل شديد الغتل وقيل اصله من الجدالة وهي الارض يقال طعنه فجعله  
 اي اوقعه على الارض فكان المتجادلين يريد كل واحد منهما ان يرمي بخصمه الى الارض والسوق الحث  
 على المسير والشوكة الحد يقال ما اشد شوكة بني فلان وفلان شاك في الصلاح وشانك وشاك من الشكة  
 وشاك مخفف مثل قولهم كبش صاف كثير الصوف مثل صائف قال الشاعر

فتوهوني انني انا ذاكم شاك سلاحي في الحوادث معلم

واصله من الشوك ودابر الامر آخره ودابر الرجل عقبه والحق وقوع الشيء في موضعه الذي هو له  
 فاذا اعتقد شي بضرورة او حجة فهو حق لانه وقع موقعه الذي هو له وعكسه الباطل

✽ الإعراب ✽

الكاف في قوله كما أخرجك ربك يتعلق بما دل عليه قوله قل الانفال لله والرسول لأن في هذا معنى  
 نزها من ايديهم بالحق كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وقيل تقديره قل الانفال ثابت لله والرسول ثبوتنا  
 مثل ما أخرجك ربك اي هذا كائن لا محالة كما ان ذلك كان لا محالة وقيل إنه يتعلق بجادلونك وتقديره  
 يجادلونك بالحق كما كرهوا اخراجك من بيتك بالحق وقيل انه يعمل فيه معنى الحق بتقدير هذا الذكر الحق كما  
 اخرجك ربك من بيتك بالحق وقوله انها لكم في موضع نصب على البديل من احدى الطائفتين وتقديره بعدكم  
 ان احد من الطائفتين لكم ونظيره قوله هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم

✽ المعنى ✽

(كما أخرجك ربك من بيتك) يا محمد على التقدير الاول قل الانفال لله ينزعها عنكم مع كراهتكم ومشقة  
 ذلك عليكم لانه اصلح لكم كما أخرجك ربك من بيتك مع كراهة فريق من المؤمنين ذلك لأن الخروج  
 كان اصلح لكم من كونكم في بيتكم والمراد بالبيت هنا المدينة يعني خروج النبي ﷺ منها الى بدر  
 ويكون معنى أخرجك ربك ذعالك الى الخروج وامرك به وحملك عليه كما يقال أضربت زهداً عمراً فضربه  
 وأما على التقدير الثاني وهو ان يكون اتصاله بما بعده فيكون معناه يجادلونك في الحق كارهين له كما جادلوك  
 يا محمد حين أخرجك ربك كارهين للخروج كرهوه كراهية طباع فقال بعضهم كيف نخرج ونحن قليل  
 والعدو كثير وقال بعضهم كيف نخرج على عيا لا ندرى الى العير نخرج ام الى القتال فشبه جدالهم بخروجهم  
 لأن القوم جادلوه بعد خروجهم كما جادلوه عند الخروج فقالوا هلا خبرتنا بالقتال فكنا نستعد لذلك فهذا



هو جداهم على تأويل مجاهد واما على التقدير الثالث فمعناه ان هذا خير لكم كما ان اخراجك من بيتك على كراهية جماعة منكم خير لكم وقريب منه ما جاء في حديث ابي حمزة الثمالي قاله ناصرك كما اخرجك من بيتك وقوله (بالحق) أي بالوحي وذلك ان جبرائيل (ع) أتاه وأمره بالخروج وقيل معناه اخرجك ومعك الحق وقيل معناه اخرجك بالحق الذي وجب عليك وهو الجهاد ( وان فريقا من المؤمنين ) اي طائفة منهم ( لكاهون ) لذلك للمشقة التي لحقتهم ( يجادلونك في الحق بعد ما تبين ) معناه يجادلونك في دعوتهم اليه بعد ما عرفوا صحته وصدقك بما ظهر عليك من المعجزات ومجادلتهم قواهم هلا اخبرتنا بذلك وهم يعلمون انك لا تأمرهم عن الله الا بما هو حق وصواب وكاتوا يجادلون فيه لشدة عليهم يطلبون بذلك رخصة لهم في التخلف عنه او في تأخير الخروج الى وقت آخر وقيل معناه يجادلونك في القتال يوم بدر بعد ما تبين صوابه وانه مأمور به عن ابن عباس وقيل بعد ما تبين انك يا محمد لا تصنع الا ما امرك الله به ( كما بنا ساقون الى الموت وهم ينظرون ) معناه كأن هؤلاء الذين يجادلونك في لقاء العدو لشدة القتال عليهم حيث لم يكونوا مستعدين له ولكراهتهم له من حيث الطبع كانوا بمنزلة من يساق الى الموت وهم يرونه عيانا وينظرون اليه والى اسبابه ( واذ يدعكم الله احدى الطائفتين انها لكم ) يعني واذ كروا واشكروا الله اذ يدعكم الله ان احدى الطائفتين لكم اما العير واما النغير ( وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ) اي تودون ان يكون لكم العير وصاحبها ابو سفيان بن حرب لئلا تلحقكم مشقة دون النغير وهو الجيش من قريش قال الحسن كان المسلمون يريدون العير ورسول الله يريد ذات الشوكة كنى بالشوكة عن الحرب لما في الحرب من الشدة عن قطرب وقيل ذات الشوكة ذات السلاح ( ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ) معناه والله اعلم بالمصالح منكم فأراد ان يظهر الحق بلفظه ويمز الاسلام ويظفركم على وجوه قريش ويهلكهم على أيديكم بكلماته السابقة وعاداته في قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقيل بكلماته اي بأمره لكم بالقتال ( ويقطع دابر الكافرين ) اي يستأصلهم فلا يبقى منهم احدا يعني كفار العرب ( ليحق الحق ) اي انما يفعل ذلك ليظهر الاسلام ( ويبطل الباطل ) أي الكفر باهلاك اهل ( ولو كره المجرمون ) اي الكافرون وذكروا البلخي عن الحسن ان قوله واذ يدعكم الله الآية نزلت قبل قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وهي في القراءة بعدها

❖ قصة غزاة بدر ❖

قال اصحاب السير وذكروا ابو حمزة وعلي بن ابراهيم في تفسيرها دخل حديث بعضهم في بعض اقبل ابو سفيان بعير قريش من الشام وفيها مواهم وهي اللطيمة وفيها اربعون راكبا من قريش فندب النبي ﷺ اصحابه للخروج اليها ليأخذوها وقال لعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس فحف بعضهم وثقل بعضهم ولم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى كيدا ولا حربا فخرجوا لا يريدون الا ابا سفيان والركب لا يرونها الا غنيمة لهم فلما سمع ابو سفيان بمسير النبي ﷺ استأجر ضمضم بن عمرو النفااري فبعثه الى مكة وأمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم أن محمدا ﷺ قد تعرض لميرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريرا الى مكة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب رأت فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلاث ليال ان رجلا اقبل على بعير له ينادي يا آل غالب اغدوا الى مصارعكم ثم وافى بجمله على ابي قبيس



فأخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دوز قريش الا اصابته منه فلذة فانتبهت فرعته من ذلك واخبرت العباس بذلك فأخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش وفشت الرويا فيهم وبلغ ذلك ابا جهل فقال هذه نبيه ثابته في بني عبد المطلب واللات والعزى لنتظرن ثلاثة أيام فإن كان ما رأيت حقا والا لنكبن كتابا بيننا انه ما من أهل بيت من العرب اكذب رجلا ونساء من بني هاشم فلما كان اليوم الثالث أتاهم ضمضم بناديهم باعلى الصوت يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العبر العبر ادر كوا وما أراكم تدركون ان محمداً والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يعرضون لعيركم ذهاباً وللخروج وما بقي احد من عظام قريش الا اخرج مالا لتجهيز الجيش وقالوا من لم يخرج نهدم داره وخرج معهم العباس ابن عبد المطلب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب واخرجوا معهم القيان يضربون الدفوف وخرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فلما كان بقرب بدر اخذ عينا للقوم فأخبره بهم وفي حديث ابي حمزة بعث رسول الله ﷺ ايضا عيناه على العير اسمه عدي فلما قدم على رسول الله ﷺ فأخبره ابن فارق العير نزل جبرائيل على رسول الله ﷺ فأخبره بتغير المشركين من مكة فاستشار اصحابه في طلب العير وحرب النغير فقام ابوبكر فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت ولا ذات منذ عزت ولم تخرج على هيئة الحرب وفي حديث ابي حمزة قال ابوبكر انا عالم بهذا الطريق فارق عدي العير بكذا وكذا وساروا وسرنا فنحن والقوم على ما بدر يوم كذا وكذا كأننا فرسا رهان فقال ﷺ اجلس فجلس ثم قام عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك فقال ﷺ اجلس فجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها وقد آمنت بك وصدقنا وشهدنا ان ما جئت به حق والله لو أمرتنا أن نخوض جمر الفضا وشوك الهراس لخضناه معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى (ع) اذهب انت وربك فقاتلانا ههنا قاعدون ولكننا نقول امض لا امر ربك فإنا معك مقاتلون فجزاه رسول الله ﷺ خيرا على قوله ذلك ثم قال اشيروا على اهل الناس وانما يريد الانصار لان اكثر الناس منهم ولا نهم حين بايعوه بالعقبة قالوا انا بر ١٠ من ذمتك حتى تصل الى دارنا ثم انت في ذمتنا نمنعك مما منع اباؤنا ونساءنا فكان ﷺ يتخوف ان لا يكون الانصار ثرى عليها نصرته الا على من دهمه بالمدينة من عدو ان ليس عليهم أن ينصروه خارج المدينة فقام سعد بن معاذ فقال بأبي انت وامى يا رسول الله كأنك اردتنا فقال نعم قال بأبي انت وامى يا رسول الله انا قد آمنت بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت واترك منها ما شئت والله لو امرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك ولعل الله عز وجل ان يرزقنا ما نقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح بذلك رسول الله ﷺ وقال سيروا على بركة الله فإن الله عز وجل قد وعدني احدى الطائفتين ولن يخلف الله وعده والله لكانى انظر الى مصرع ابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وفلان وفلان وأمر رسول الله ﷺ بالرحيل وخرج الى بدر وهو بشر وفي حديث ابي حمزة الثمالي بدر رجل من جهينة والماء ماؤه فإنما سمي الماء باسمه واقبلت قريش وبعثوا عبيدها ليستقوا من الماء فأخذهم اصحاب رسول الله ﷺ وقالوا لهم من انتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فأين العير قالوا لا علم لنا بالعير فاقبلوا يضربونهم وكان رسول الله ﷺ يصلي فانتقل من صلاته وقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم فأتوه بهم



فقال لهم من انتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم من جزور قالوا تسعة إلى عشرة فقال رسول الله ﷺ القوم تسعمائة إلى الف رجل وأمر ﷺ بهم فحبسوا وبلغ ذلك قريشا ففزعوا وندموا على مسيرهم ولقي عتبة بن ربيعة أبا البختری بن هشام فقال أما ترى هذا البغي والله ما ابصر موضع قدمي خرجنا لنمنع غيرنا وقد افلنت فجبثنا بنيا وعدوانا والله ما افلح قوم بغوا قط ولو ددت أن ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهبت ولم نسر هذا المسير فقال له أبو البختری انك سيد من سادات قريش فسر في الناس وتحمل العير التي اصحابها محمد ﷺ واصحابه بنخله ودم ابن الحضرمي فإنه حليفك فقال له علي ذلك وما على احد منا خلاف الا ابن الحنظلية يعني ابا جهل فصر اليه واعلمه اني حملت العير ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله قال فقصدت خباءه وابلفته ذلك فقال ان عتبة يتعصب لمحمد فإنه من بني عبد مناف وابنه معه يريد أن يخذل بين الناس لا واللات والعزى حتى تقحم عليهم يثرب وأناخذهم اسارى فندخلهم مكة وتناسع العرب بذلك وكان ابو حذيفة بن عتبة مع رسول الله ﷺ وكان ابوسفيان لما جاز بالعير بعث إلى قريش قد نجي الله عبركم فارجموا ودعوا محمداً والمرب وادفعوه بالراح ما اندفع وان لم تزرجموا فردوا القيان فلحقهم الرسول في الجحفة فاراد عتبة أن يرجع فأبى ابو جهل وبنو مخزوم وردوا القيان من الجحفة قال وفتح اصحاب رسول الله ﷺ لما بلغهم كثرة قريش واستغاثوا وتضرعوا فانزل الله سبحانه إذ تستغيثون ربكم وما بعده

قوله تعالى (٩) إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني مبدكم بأنف من الملائكة مردفين (١٠) وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم (١١) إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام (١٢) إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرغب فأضربوا فوق الأعناق وأضربوا منهنم كل بنان (١٣) ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب (١٤) ذلكم فذوقوه وإن للكافرين عذاب النار (ست آيات) وبعد الأقدام آية وكل بنان آية بلا خلاف

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال والباقون مردفين بكسر الدال وقرأ أهل المدينة يغشيكم بضم الياء وسكون التين النعاس بالنصب وقرأ ابن كثير وابو عمرو يفشاكم بالالف وفتح الياء النعاس بالرفع والباقون يغشيكم بضم الياء وفتح التين والنشيد النعاس بالنصب وفي الشواذ قراءة الشعبي ما ليطهركم به ما بمعنى الذي

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي مردفين يحتمل وجهين ﴿ احدهما أن يكون مردفين مثلهم كما قالوا اردفت زيدا خلفي



فيكون في الآية المفعول الثاني محذوفاً والآخر أن يكونوا جاؤا خلفهم تقول العرب بنو فلان يردفوننا أي يجيئون بعدنا وقال ابو عبيدة مردفين جاؤا بعد وردفني واردفني واحد قال الشاعر

إذا الجوزاء اردفت الشريا ظننت بآل فاطمة الظنونا

وهذا الوجه كأنه ابين لقوله إذ تستغيثون ربكم الى قوله مردفين اي جاثين بعد استغاثتكم ربكم وامداده اياكم بهم مردفين على هذا صفة لآل وقال الزجاج معناه يأتون فرقة بعد فرقة ومردفين على اردفوا الناس اي انزلوا بعدهم فيجوز على هذا أن يكون حالا من الضمير المنصوب في مدم كم مردفين بآل من الملائكة وقرأ في الشواذ مردفين ومردفين والأصل فيهما مرتدفين فادغم التاء في الدال فلما التقى ساكتان حرك الراء لالتقاء الساكنين فضمت تارة اتباعاً لضمه الميم وكسرت تارة لأن الساكن يحرك بالكسر ومن قرأ ينشيكم وينشيكم فلأنه اشبه بما بعده من قوله وينزل عليكم فكما انه مسند الى اسم الله فكذلك ينشى وينشى ومن قرأ ينشاكم فإنه اسند الفعل الى الناس كما في قوله أمة ناعسا ينشى واغشى وغشى معناهما واحد وقد جاء بهما التنزيل قال سبحانه فاعشيناهم وقال فشاشاها ما غشى ومن قرأ ما يطهركم به فإن ما ههنا موصولة وصلتها حرف الجر بما بعده فكأنه قال ما لاطهور كقولك كسوت الثوب الذي لدفع البرد وهذه اللام في قراءة الجماعة ما ليطهركم به هي لام المفعول له وهي كقوله أنا فتحنا لك فتحاً مبيناً لنفرك الله ويتعلق بنفس الفعل واللام التي في قراءة من قرأ ما ليطهركم به اي الذي للطهارة به فمتعلقة بمحذوف وفيها ضمير لتعلقها بالمحذوف

### اللغة

الربع الخوف يقال رعبته اربعة رعباً ورعباً والرعب انزعاج النفس بتوقع المكروه واصله التقطيع من قولهم رعبت السنام ترعبياً اذا قطعت مستطيلاً فالرعب تقطع حال السرور بضده من انزعاج النفس بتوقع المكروه ورعب السبل فهو رعب اذا امتلأ منه الوادي لأنه انقطع اليه من كل جهة والبنان الاطراف من اليدين والرجلين والواحد بنانة ويقال للاصبع بن بنانة واصله اللزوم واصله من ابنت السحابة ابنا اذا لزمت قال الشاعر

الا ليتني قطعت منه بنانه ولاقيته في البيت يقظان خادرا

الشقاق العصيان واصله الانفصال يقال شقه فانشق وشاقه شقاقا اذا صار في شق عدوه عليه ومنه اشتقاق الكلام لأنه انفصال الكلمة عما تحتمل في الأصل

### الاعراب

العامل في إذ من قوله إذ تستغيثون قوله ويبطل الباطل وقبل محذوف وتقديره واذكروا إذ فعل الوجه الأول يكون متصلاً بما قبله وعلى الوجه الثاني يكون مستأنفاً والماء في جملة عائدة الى الامداد لأنه معتمد الكلام وقبل عائدة الى الخبر بالمدد لأن تقديم ذلك إليهم بشارة على الحقيقة وقبل عائدة الى الارداق وامنة انتصب بأنه مفعول له والعامل فيه ينشى إذ يوحى في موضع نصب على معنى وما جملة الله لإبشري في ذلك الوقت ويجوز ان يكون ذلك على تقدير واذكروا إذ ينشيكم الناس واذ يوحى ذلكم فنذوقه تقديره لأمر ذلكم فيكون خبر مبتدأ محذوف فيكون كما قال الشاعر



وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلوا كما هي  
اي هذه خولان ويجوز ان يكون ذلك منصوب الموضع فيكون مثل قولهم زيدا فاضربه منصوبا بفعل  
مضمر يفسره الظاهر وكم في ذلك لا موضع له من الاعراب لانه حرف الخطاب وان الكافرين يحتمل ان  
يكون موضعه نصبا وجرأ ورفعا فالرفع بالعطف على ذلكم فكانه قال الامر ذلكم وان للكافرين عذاب  
النار مع ذا والنصب بالعطف على قوله اني معكم ومعناه إذ هو حي ربك ان للكافرين والجر على ان يكون  
معطوفا على قوله بأنهم شاقوا الله والرفع اليق بالظاهر ويشاقق بالظهار التضمين مع الجزم لانه أهل الحجاز  
وغيرهم بدغم

### ﴿ النزول ﴾

قال ابن عباس لما كان يوم بدر واصطف القوم للقتال قال ابو جهل اللهم اولانا بالنصر فانصره واستغاث  
المسلمون فنزلت الملائكة ونزل قوله إذ تستغيثون ربكم إلى آخره وقيل ان النبي ﷺ لما نظر إلى كثرة  
عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة  
لا تعبد في الأرض فزال بهتف ربه ماداً يديه حتى سقط رداؤه من منكبيه فأنزل الله تعالى إذ تستغيثون  
ربكم الآية عن عمر بن الخطاب والسدي وابي صالح وهو المروي عن ابي جعفر (ع) قال ولما أمسى رسول  
الله ﷺ وجنه الليل التي الله على اصحابه النعاس وكانوا قد نزلوا في موضع كثير الرمل لا يثبت فيه  
قدم فأنزل الله عليهم المطر رذاذ حتى لبد الأرض وثبت اقدامهم وكان المطر على قريش مثل العزالي والتي  
الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تعالى سألتني في قلوب الذين كفروا الرعب

### ﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه ما آتى المسلمين من النصر فقال ( إذ تستغيثون ربكم ) اي تستجبرون بربكم يوم بدر  
من اعدائكم وتسالونه النصر عليهم لقتلكم وكثرتهم فلم يكن لكم مفزع إلا التضرع اليه والدعاء له في  
كشف الضر عنكم والاستغاثة طلب المونة والثوث وقيل معناه تستنصرونه والفرق بين المستنصر والمستجبر  
ان المستنصر طالب الظفر والمستجبر طالب الاخلاص فاستجاب لكم والاستجابة هي العطية على موافقة المسألة  
فمعناه فأغاثكم وأجاب دعاءكم ( اني بمدكم ) أي مرسل اليكم مدداً لكم ( بألف من الملائكة مردفين ) اي  
متبعين ألقاً آخر من الملائكة لأن مع كل واحد منهم ردفا له عن الجبائي وقيل معناه مترادفين متتابعين  
وكانوا ألقاً بعضهم في اثر بعض عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل معناه بألف من الملائكة جاءوا على  
اثر المسلمين عن ابي حاتم ( وما جعله الله إلا بشري وتطمئن به قلوبكم ) معناه وما جعله الله إلا مدداً  
بالملائكة إلا بشري لكم بالنصر وتسلمن به قلوبكم ونزول الوسوسة عنها وإلا فملك واحد كاف للتدمير  
عليهم كما فعل جبريل (ع) يقوم لوط فأهلكهم بريشة واحدة واختلف في ان الملائكة هل قاتلت يوم بدر أم  
لا فقيل ما قاتلت ولكن شجعت وكثرت سواد المسلمين وبشرت بالنصر عن الجبائي وقيل انها قاتلت قال  
بجاهد إنهم بآل عميران بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف فإنه  
للبشارة وقد ذكرنا هناك ما قيل فيه وروي عن ابن مسعود انه سأله ابو جهل من ابن كان بأيتنا الضرب  
ولا نرى الشخص قال من قبل الملائكة فقال هم غلبونا لأنهم وعن ابن عباس أن الملائكة قاتلت يوم بدر وقتلت



( وما النصر إلا من عند الله ) معناه انه لم يكن النصر من قبل الملائكة وإنما كان من قبل الله لأنهم عباده ينصر بهم من يشاء كما ينصر بغيرهم ويحتمل ان يكون المعنى ما النصر بكثرة العدد ولكن النصر من عند الله ينصر من يشاء قل العدد أم أكثر ( ان الله عزيز ) لا يمنع عن مراده ( حكيم ) في أفعاله يجربها على ما تقتضيه الحكمة ( إذ ينشئكم التماس ) قد ذكرنا تفسيره عند قوله ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة تماسا والناس أول النوم قبل ان يتقل ( أمة ) أي أمانا ( منه ) أي من العدو وقيل من الله فإن الإنسان لا يأخذ النوم في حال الخوف فآمنهم الله تعالى بزوال الرعب عن قلوبهم كما يقال الخوف مسهروا الأمن مني والأمنة الدعة التي تنافي المخافة وايضا فإنه قوام بالاستراحة على القتال من العدو ( وينزل عليكم من السماء ماء ) أي مطرا ( ليطهركم به ) وذلك لأن المسلمين قد سبقهم الكفار إلى الماء فنزلوا على كتيب رمل واصبحوا محدثين ومجبنين وأصابهم الظمأ ووسوس اليهم الشيطان فقال ان عدوكم قد سبقكم إلى الماء وانتم تصلون مع الجنابة والحديث وتسوخ أقدامكم في الرمل فطهرهم الله حتى اغتسلوا به من الجنابة وتطهروا به من الحدث وتلبدت به أرضهم واوحلت ارض عدوهم ( ويذهب عنكم رجز الشيطان ) أي وسوسته بما مضى ذكره عن ابن عباس وقيل معناه يذهب عنكم وسوسته بقوله ليس لكم بهؤلاء طاقة عن ابن زيد وقيل معناه يذهب عنكم الجنابة التي اصابكم بالاحتلام ( وليربط على قلوبكم ) أي وليشد على قلوبكم ومعناه يشجع قلوبكم ويزيدكم قوة قلب وسكون نفس وثقة بالنصر ( ويثبت به الأقدام ) أي اقدامكم في الحرب بتلبد الرمل عن ابن عباس ومجاهد وجماعة وقيل بالصبر وقوة القلب عن ابي عبيدة والهاء في به ترجع الى الماء المنزل وقيل الى ما تقدم من الربط على القلوب ( إذ يوحى ربك إلى الملائكة اني معكم ) يعني الملائكة الذين أمروهم المسلمين أي اني معكم بالمعونة والنصرة كما يقال فلان مع فلان على فلان والايحاء القاء المعنى على النفس من وجه يخفى وقد يكون ينصب دليل يخفى إلا على من اتى اليه من الملائكة ( فثبتوا الذين آمنوا ) يعني بشروهم بالنصر وكان الملك يسير أمام الصف في صورة الرجل ويقول أبشروا فإن الله ناصركم عن مقاتل وقيل معناه قاتلوا معهم المشركين عن الحسن وقيل ثبتوهم بأشياء تلقونها في قلوبهم بقوون بها عن الزجاج ( سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب ) أي الخوف من أوليائي ( فاضربوا فوق الأعناق ) يعني الرووس لأنها فوق الأعناق قال عطاء يريد كل هامة وجبهة وجائز أن يكون هذا أمرا للمؤمنين وجائز ان يكون أمرا للملائكة وهو الظاهر قال ابن الأنباري ان الملائكة حين أمرت بالقتال لم تعلم اين تقصد بالضرب من الناس فعلمهم الله تعالى ( واضربوا منهم كل بنان ) يعني الأطراف من اليدين والرجلين عن ابن عباس وابن جريج والسدي وقيل يعني أطراف الأصابع ا كفى الله به عن جملة اليد والرجل عن ابن الأنباري ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ) معناه ذلك العذاب لهم والأمر بضرب الأعناق والأطراف وتمكين المسلمين منهم بسبب انهم خالفوا الله ورسوله قال ابن عباس معناه حاربوا الله ورسوله ثم اوعده المخالف قتل ( ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ) في الدنيا بالهلاك وفي الآخرة بالتخليد في النار ( ذلكم فذوقوه ) أي هذا الذي اعدت لكم من الاسر والقتل في الدنيا فذوقوه عاجلا ( وأن الكافرين ) أجلا في المعاد ( عذاب النار ) قال الحسن ذلكم حكم الله فذوقوه في الدنيا وان لكم ولسائر الكافرين في الآخرة عذاب النار ومعناه كونوا للعذاب كالدائق للطعام وهو طالب إدراك الطعام يتناول اليسير بالفم لأن معظم العذاب بعده تمام



## \* القصة \*

ولما أصبح رسول الله ﷺ يوم بدر عبأ أصحابه فكان في عسكره فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد بن الاسود وكان في عسكره سبعون رجلاً كانوا يتعاقبون عليها وكان رسول الله ﷺ وعلي بن ابي طالب (ع) ومرثد بن ابي مرثد الغنوي يتعاقبون على جل لمرثد بن ابي مرثد وكان في عسكر قريش اربعمائة فرس وقيل مائتا فرس فلما نظرت قريش الى قلة اصحاب رسول الله ﷺ قال ابو جهل ما هم الا اكلة رأس لو بعثنا اليهم عبيدنا لا نخذوهم اخذاً باليد فقال عتبة بن ربيعة ان ترى لهم كميها او مدداً فبعثوا عمير بن وهب الجمحي وكان فارساً شجاعاً فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله ﷺ ثم رجع فقال ليس لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت النافع اما ترونهم خرسا لا يتكلمون ويتلمظون تلمظ الافاعي ما لهم ملجأ الا سيوفهم وما اراهم يولون حتى يقتلوا ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فارتأوا رايتكم فقال له ابو جهل كذبت وجبت فانزل الله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها فبعث اليهم رسول الله ﷺ فقال يا معشر قريش اني اكره ان ابدأ بكم فخلوني والعرب وارجعوا فقال عتبة ما رد هذا قوم قط فافلحوا ثم ركب جلاله احر فنظر اليه رسول الله ﷺ وهو يجول بين المسكرين وينهى عن القتال فقال ان يك عند احد خير فعند صاحب الجمال الاحمر وان يطعموه يرشدوا وخطب عتبة فقال في خطبته يا معشر قريش اطيعوني اليوم واعصوني الدهر ان محمداً له الـ وذمة وهو ابن عمكم فخالوه والعرب فان بك صادقا فانتم اعلى عينا به وان يك كاذبا فكفكم ذوبان العرب امره فعاظ ابا جهل قوله وقال له جنت وانتفع سحرك فقال يا مصفر استه مثلي يجيب وستعلم قريش ابنا الام واجبن وابنا المفسد لقومه ولبس درعه وتقدم هو واخوه شيبه وابنه الوليد وقال يا محمد اخرج الينا اكلنا من قريش فبرز اليهم ثلاثة نفر من الانصار والتسبوا لهم فقالوا ارجعوا انما نريد الاكفاء من قريش فنظر رسول الله ﷺ الى عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وكان له يومئذ سبعون سنة فقال قم يا عبيدة ونظر الى حمزة فقال قم يا عم ثم نظر الى علي بن ابي طالب (ع) فقال قم يا علي وكان اصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلاتها وفخرها تريد ان تطفى نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ثم قال يا عبيدة عليك بعثة بن ربيعة وقل لحمزة عليك بشيبه وقال لعل (ع) عليك بالوليد فمروا حتى انتهوا الى القوم فقالوا اكلنا كرام فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته وضرب عتبة عبيدة على ساقه فأطناها فسقطا جميعا وحمل شيبه على حمزة فتضاربا بالسيفين حتى اثلما وحمل امير المؤمنين علي (ع) على الوليد فضربه على جبهته فأخرج السيف من ابطه قال علي لقد أخذ الوليد يمينه بيساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء وقعت على الارض ثم اعتنق حمزة وشيبه فقال المسلمون يا علي اما ترى ان الكلب قد نهز عمك فحمل عليه علي (ع) ثم قال يا عم طأطأ رأسك وكان حمزة اطول من شيبه فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه علي فطرح نصفه ثم جاء الى عتبة وبه رمق فاجهز عليه وفي رواية اخرى انه برز حمزة لعتبة وبرز عبيدة لشيبه وبرز علي (ع) للوليد فقتل حمزة عتبة وقتل عبيدة شيبه وقتل علي (ع) الوليد فضرب شيبه رجل عبيدة فقطعها فاستنقذه حمزة وعلي وحمل عبيدة حمزة وعلي حتى أتيا به رسول الله ﷺ فاستمير فقال يا رسول الله الست شهيدا قال بلى انت اول شهيد من اهل بيتي وقال ابو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما بطر ابنا ربيعة عليكم بأهل يثرب



فاجزروهم جزرا وعليكم بقريش فخذوهم أخذنا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالهم التي هم عليها وجاء  
ابليس في صورة سراقه بن مالك بن جشم فقال لهم انا جار لكم ادفعوا الي رايتكم فدفعوا اليه راية الميسرة  
وكانت الراية مع بني عبد الدار فنظر اليه رسول الله ﷺ فقال لاصحابه غصوا ابصاركم وعضوا على التواجد  
ورفع يده فقال يا رب ان تهلك هذه العصاة لا تعبدن ثم اصابه العشي فسري عنه وهو يسلك العرق عن وجهه  
فقال هذا جبرائيل قد أتاكم بألف من الملائكة مردفين وروى ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال  
لقد رأينا يوم بدر ان احدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه من جسده قبل ان يصل اليه السيف قال ابن  
عباس حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عملي حتى اصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن  
مشركان نتظر الوقعة على من تكون الديرة فيينا نحن هناك اذ دنت مناصحنا فسمعنا فيها جبهة الخيل فسمعت  
قائلا يقول اقدم حيزوم ثم قال فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما انا فكذت اهلك ثم  
تماسكت وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال يوم بدر هذا جبرائيل أخذ برأس فرسه  
عليه اداة الحرب أورده البخاري في الصحيح قال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله ﷺ كنت  
غلاما لالعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت  
وكان العباس يهاب قومه ويكره ان يخالفهم وكان يكتنم لإسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه  
وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك  
صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش كبتة الله  
واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انختمها في حجرة زمزم  
فوالله اني لجالس فيها انحت القداح وعندني ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذا قبل الفاسق ابولهب  
يجر رجله حتى جلس على طنب الحجر فكان ظهره الى ظهري فيينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان  
ابن حرب بن عبد المطلب وقد قدم فقال ابو لهب هلم الي يا ابن اخي فندك الخبر فجلس اليه والناس قيام  
عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لاشي والله ان كان الا ان لقيناهم فنحنناهم اكنافنا  
يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا وايم الله مع ذلك مالت الناس لقينا رجلا ايضا على خيل بلق بين السماء والارض  
ما تليق شيئا ولا يقوم لها شي قال ابو رافع فرفعت طرف الحجر يدي ثم قلت تلك الملائكة قال فرجع ابو لهب  
يده وضرب وجهي ضربة شديدة فتاورته واحتماني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا  
ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجر فأخذته فضرته ضربة فلق رأسه شجة منكورة وقالت  
تستضعفه ان غاب عنه سيده فقام وليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليل حتى رماه الله بالمدسة فقتله ولقد  
تركه ابناه ليلتين او ثلاثا ما يدفنانه حتى أنتن في بيته وكانت قريش تنقي المدسة كما يتقي الناس الطاعون  
حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحيان ان اباكما قد أنتن في بيته لانتيناه فقالا انا نحنى هذه  
القرحة قال فانطلقا فانا معكما فما غسلوه الا قد فابالما عليه من بعيد ما يبسونه ثم احتملوه فدفنوه بأعلى مكة  
الى جدار وقدفوا عليه بالحجارة حتى واروه وروى مقسد عن ابن عباس قال كان الذي اسر العباس ابا اليسر  
كعب بن عمرو واخا بني سلمة وكان ابواليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله ﷺ  
لا في اليسر كيف اسرت العباس يا ابا اليسر فقال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رأيت قبل ذلك



ولا بدمه هيأته كذا وكذا فقال ﷺ لقد اعانك عليه ملك كريم  
 قوله تعالى (١٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقَيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا  
 تُولُوهُمُ الْأُدْبَارَ (١٦) وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدْ ذُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُنْحِيضًا إِلَى  
 فِتْنَةٍ قَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ (١٧) فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ  
 اللَّهُ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ  
 سَمِيعٌ عَلِيمٌ (ثلاث آيات)

﴿ الفة ﴾

اللقاء الاجتماع على وجه المقاربة لأن الاجتماع قد يكون على غير وجه المقاربة فلا يكون لقاء كاجتماع  
 الأعراس في المحل الواحد والزحف الدنو قليلا قليلا والتزاحف التداني يقال زحف يزحف زحفا وزحفت  
 للقوم اذا دنوت لقتالهم وثبت لهم قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدوهم بكرة وجمعه زحوف والزولية  
 جعل الشيء يلي غيره يقال ولاء دبره اذا جعله يليه فهو يتعدى الى مفعولين ومنه ولاء البلد من ولاية الإمارة  
 وتولى هو اذا قبل الولاية واولاه نعمة لأنه جعلها تليه والتحرف الزوال عن جهة الاستواء الى جهة الحرف  
 ومنه الاحتراف وهو ان يقصد جهة الحرف لطلب الرزق والمخارف المحدود عن جهة الرزق الى جهة الحرف  
 ومنه حروف الهجاء لأنها اطراف الكلمة كحرف الجبل ونحوه والتحيز طلب حيز يتمكن فيه والحيز المكان  
 الذي فيه الجوهر والفتة القطعة من الناس وهي جماعة منقطعة عن غيرها وذكروا الفة في هذا الموضع حسن  
 جدا وهو من فأوت رأسه بالسيف إذا قطعه

﴿ الإعراب ﴾

زحفا نصب على المصدر وهو في موضع الحال لأن معناه متزاحفين مجتمعين ومنحرفا ومنحيزا منصوبان  
 على الحال ايضا ويجوز ان يكون النصب فهما على الاستثناء أي إلا أن يكون رجلا متحيزا او ان يكون منفردا  
 فينحاز ليكون مع المقاتلة ويومئذ يجوز اعرابه وبنائه فالإعراب لأنه متمكن اضيف على تقدير الإضافة الحقيقية  
 كقولك هذا يوم ذاك واما البناء فلأنه اضيف الى مبني اضافة غير حقيقية فأشبه الأسماء المركبة

﴿ المعنى ﴾

لما امد الله سبحانه المسلمين بالملائكة ووعدهم النصر والظفر بالكفار نهام عقبيه عن الفرار فقال  
 سبحانه (يا أيها الذين آمنوا) قبل انه خطاب لأهل بدر وقيل هو عام (اذا لقيتم الذين كفروا زحفا) أي  
 متدانيين لقتالكم قال الزجاج معناه اذا واقفتموهم للقتال (فلا تولوهم الأُدبار) يعني فلا تجعلوا ظهوركم  
 مما يليهم اي فلا تنهزموا (ومن يولهم يومئذ دبره) أي ومن يجعل ظهره اليهم يوم القتال ووجهه الى جهة  
 الانهزام واراد بقوله يومئذ ذلك الوقت ولم يرد به بياض النهار خاصة دون الليل (الا متحرفا لقتال) أي  
 إلا تاركا موقفا الى موقف آخر اصلح للقتال من الاول عن الحسن وقيل معناه الا منعطفة مستطردا كأنه  
 يطلب عورة يمكنه اصابتها فيتحرف عن وجهه ويرى انه يفر ثم يكر والحرب كرفر (او متحيزا الى فئة)  
 أي منحازا متضمنا الى جماعة من المسلمين يريدون العود الى القتال ليستعين بهم (قد باء بغضب من الله)



اي احمل غضب الله واستحقه وقيل رجع بغضب من الله (وأواه جهنم) اي مرجعه الى جهنم (وبش المصير) واكثر المفسرين على أن هذا الوعيد خاص بيوم بدر خاصة ولم يكن لهم يومئذ ان ينحازوا لأنه لم يكن يومئذ في الارض فئة للمسلمين فأما بعد ذلك فإن المسلمين بعضهم فئة لبعض وهو قول ابي سعيد الخدري وابن عباس في رواية الكلبي والحسن وقتادة والضحاك ووردت الرواية عن ابن عمر قال بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فلقوا العدو فجاس الناس جبضة واتينا المدينة فخبأنا بها وقتلنا برسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم المكارون وانا فتكم وقيل انه عام في جميع الاوقات وأن من فر من الزحف اذا لم يزيدوا على ضعفي المسلمين لحقه الوعيد عن ابن عباس في رواية أخرى وهو قول الجبائي وابي مسلم ثم نفى سبحانه ان يكون المسلمون قتلوا المشركين يوم بدر فقال (فلم يقتلوهم ولكن الله قتلهم) وإنما نفى الفعل عن هو فعله على الحقيقة ونسبه الى نفسه وليس بفعل له من حيث كانت افعاله تعالى كالسبب لهذا الفعل والمؤدي اليه من إقناره اياهم ومعوته لهم وتشجيع قلوبهم والقاء الرعب في قلوب اعدائهم والمشركين حتى قتلوا (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) خطاب للنبي ذكر جماعة من المفسرين كابن عباس وغيره ان جبرائيل (ع) قال للنبي ﷺ يوم بدر خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال رسول الله ﷺ لما التقى الجمعان لملي اعطني قبضة من حصا الوادي فتاوله كفا من حصا عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شامت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينه وفمه ومنخرسه منها شي ثم رد فهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وكانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم وقال قتادة وانس ذكر لنا ان رسول الله ﷺ أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين اظهريهم وقال شامت الوجوه فانهزموا فعلى هذا لنا اضافة الرمي الى نفسه لأنه لا يقدر أحد غيره على مثله فإنه من عجائب المعجزات (وليلي المؤمنون منه بلاء حسنا) ولينعم عليهم به نعمة حسنة اي فعل ذلك انعاما على المؤمنين والضمير في منه راجع الى النصر اي من ذلك النصر ويجوز ان يكون راجعا الى الله تعالى (ان الله سميع) لدعائكم (عليم) بافعالكم وضائركم وإنما يقال للنعمة بلاء كما يقال للمضرة بلاء لأن أصل البلاء ما يظهر به الامر من الشكر والصبر فيتبلى سبحانه عباده اي يختبرهم بالنعم ليظهر شكرهم عليها وبالحن والشدائد ليظهر عندها الصبر الموجب للاجر والبلاء الحسن هاهنا هو النصر والنعمة والاجر والثوبة

### ﴿النظم﴾

وقيل في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها وجهان ﴿احدهما﴾ انه سبحانه لما أمرهم بالقتال في الآية المتقدمة ذكر عقيبها ان ما كان من الفتح يوم بدر وقهر المشركين انما كان بنصرته ومعوته تذكيرا للنعمة عن ابي مسلم ﴿والآخر﴾ انهم لما أمروا بالقتال ثم كان بعضهم يقول انا قتلنا فلانا وانا قتلنا كذا

نزات الآية على وجه التنبيه لهم لتلا يعجبوا باعمالهم

قوله تعالى (١٨) **ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ** (١٩) **إِنْ تَسْتَحِقُّوا فَمَا جَاءَكُمْ مِنَ** **الْفَتْحِ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَمَا خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ نُغْنِيَنَّ عَنْكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ** **وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ** (٢٠) **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتُّمَّ** **تَسْمَعُونَ** (٢١) **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ** اربع آيات



﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الحجاز وابو عمرو ويعقوب برواية روح موهن بالتشديد غير منون كيد بالجر على الاضافة وقرأ  
الباقون موهن بالتونين والتخفيف كيد بالنصب وقرأ حفص عن عاصم موهن بالتخفيف كيد بالنصب وقرأ اهل  
المدينة وابن عامر وحفص وان الله مع المؤمنين بفتح الألف والباقون بكسر الألف

﴿ الحجة ﴾

من قرأ موهن فلانه من اوهنته اي جعلته واهنا ومن شدد فلانه من وهنته كما يقال فرح وفرحته وكلاهما  
حسن ومن قرأ وان الله بكسر الهمزة فلانه قطعها ما قبله ويقويه انهم زعموا ان في حرف عبدالله والله مع المؤمنين  
ومن فتح الهمزة فوجهه أن يكون على تقدير ولأن الله مع المؤمنين اي لذلك لن تقني عنكم فتتكم

﴿ اللغة ﴾

الاستفتاح طلب الفتح وهو النصر الذي تفتح به بلاد العدو والفتح ايضا الحكم ويقال للقاضي الفتح واصل  
الباب من الفتح الذي هو ضد الاغلاق والانتها. ترك القمل لأجل النهي عنه يقال نهيته فانتهى وامرته فانتهى

﴿ الاعراب ﴾

ذلكم موضعه رفع وكذلك ان الله في موضع رفع والتقدير الامر ذلكم والامر ان الله موهن وكذلك  
الوجه فيا تقدم من قوله ذلكم فذوقوه وان الكافرين عذاب النار ومن قال ان ذلكم مبتدأ فذوقوه خبره فقد اخطأ  
لأن ما بعد الفاء لا يكون خبر المبتدأ ولا يجوز زيد فنطلق ولا زيد فاضربه الا ان تضر هذا تريد هذا زيد فاضربه

— المعنى —

( ذلكم ) اشارة الى بلاء المؤمنين خاطبهم سبحانه بعد ان اخبر عنهم ومعناه الامر ذلكم الانعام او ذلكم  
الذي ذكرت ( وان الله موهن كيد الكافرين ) بلقاء العرب في قلوبهم وتفريق كلمتهم قال ابن عباس يقول اني قناوهنت  
كيد عدوكم حتى قتلت جبابرتهم واسرت اشرافهم ( ان تستنصروا فقد جاءكم الفتح ) قيل انه خطاب للمشركين  
قالون ابا جهل قال يوم بدر حين التقى الفئتان اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فانصر عليه عن الحسن ومجاهد  
والزهري والضحاك والسدي وفي حديث ابي حمزة قال ابو جهل اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث  
فأي الدينين كان اخب اليك وارضى عندك فانصر اهله اليوم وعلى هذا فيكون معناه ان تستنصروا لأهدى  
الفئتين فقد جاءكم النصر اي نصر محمد واصحابه وقيل انه خطاب للمؤمنين عن عطا وابي علي الجبائي ومعناه  
ان تستنصروا على اعدائكم فقد جاءكم النصر بالنبي ﷺ قال الزجاج ويجوز ان يكون معناه ان تستنصروا  
وتستقضوا فقد جاءكم القضاء والحكم من الله ( وان تنتهوا اي تمتنعوا من الكفر وقاتل الرسول والمؤمنين  
( فهو خير لكم وان تعودوا نعد ) معناه وان تعودوا ايها المشركون الى قتال المسلمين نعد بأن ننصرهم عليكم  
ونأمرهم بقتالكم ( وان تقني عنكم فتتكم شيئا ) اي ولن تدفع عنكم جماعتكم شيئا ( وان كثرت وان  
الله مع المؤمنين ) بالنصر والحفظ يمكنهم منكم وينصرهم عليكم عن جماعة من المفسرين وقيل معناه وان  
تنتهوا ايها المسلمون عما كان منكم في الفتن وفي الاسارى من مخالفة الرسول فهو خير لكم وان تعودوا الى  
ذلك الصنيع نعد الى الانكار عليكم وترك نصرتكم ولن يقني عنكم حينئذ جمعكم شيئا اذ منعناكم  
النصر عن عطا والجبائي ثم امر سبحانه بالطاعة التي هي سبب النصرة فقال ( يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله  
ورسوله ) خص المؤمنين بطاعة الله ورسوله وان كانت واجبة على غيرهم ايضا لأنه لم يعدد بغيرهم لاوراضهم عما  
وجب عليهم ويجوز ان يكون انما خصهم اجلالا لقدومهم ويدخل غيرهم فيه على طريق التبع ( ولا تولوا منه )  
اي ولا تعرضوا عن رسول الله ﷺ ( وانتم تسمعون ) دعاء لكم وامره ونهيه اياكم عن ابن عباس وقيل



معناه وانتم تسمعون الحجة الموجبة لطاعة الله وطاعة الرسول عن الحسن ( ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ) في الكلام حذف ومعناه ولا تكونوا كهم في قولهم هذا المنكر فحذف المنهي عنه لدلالة الحال عليه وفي ذلك غاية البلاغة ومعنى قولهم سمعنا وهم لا يسمعون انهم سمعوه سماع عالم قابل له وليسوا كذلك والسماع بمعنى القبول كما في قوله سمع الله لمن حمده وهؤلاء الكفار هم المناقرون عن ابن اسحاق ومقاتل وابن جريج والجبائي وقيل هم أهل الكتاب من اليهود وقرينة والنظير عن ابن عباس والحسن وقيل انهم مشركو العرب لأنهم قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا عن ابن زيد

قوله تعالى (٢٢) **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يُعْقِلُونَ (٢٣) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْاوَهُمْ مُعْرِضُونَ (آيات)**

❖ اللغة ❖

الشر اظهار سوء الذي يبلغ من صاحبه وهو تقيض الخير وقيل الشر الضرر القبيح والخير النفع الحسن وقيل الشر الضرر الشديد والخير النفع الكثير وهذا ليس بالوجه لأنه قد يكون ضررا ما لا يكون شرا بأن يعقب خيرا واصل الشر الإظهار من قوله

إذا قيل أي الناس شر قبيلة أشارت كليب بالأصابع

والدواب جمع دابة وهي ما دب على وجه الارض الا انه تختص في العرف بالحيث

— المعنى —

ثم ذم سبحانه الكفار فقال ( ان شر الدواب ) اي شر من دب على وجه الارض من الحيوان ( عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ) يعني هؤلاء المشركين الذين لم ينتفعوا بما يسمعون من الحق ولا يتكلمون به ولا ينتقدونه ولا يقرون به فكأنهم صم بكم لا يتفكرون ايضا فيما يسمعون فكأنهم لم ينتفعوا بقولهم ايضا وصاروا كالذباب وقال الباقر (ع) نزلت الآية في بني عبد الدار لم يكن اسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له سويط وقيل نزلت الآية في النضر بن الحارث بن كلدة من بني عبد الدار بن قصي (ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم) معناه لو علم الله فيهم قبولا لهدى واقبالا على طلب الحق لاسمعهم ما يذهبون عن استماعه عن الحسن وقيل معناه لاسمعهم الجواب عن كل ما سأروا عنه عن الزجاج وقيل معناه لاسمعهم قول قصي بن كلاب فلنهم قالوا احمي لنا قصي بن كلاب يشهد بنبتك عن الجبائي (ولو اسمعهم لتولواوهم معرضون) أي لا عرضوا وفي هذا دلالة على ان الله تعالى لا يمنع احدا من المكلفين اللطف وإنما لا ياطف لمن يعلم انه لا ينتفع به

قوله تعالى (٢٤) **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ نُحْشِرُونَ (٢٥) وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ آيات**

❖ القراءة ❖

قرأ أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وزيد بن ثابت وابو جعفر الباقر (ع) والربيع بن انس وابو العالية تصيبن والقراءة المشهورة لا تصيبن



— الحجة —

قال ابن جني معنى هاتين القراءتين ضدان كما ترى لأن احدهما لتصين الذين ظلموا خاصة وللأخرى لاتصينهم ويمكن ان يكون حذف الالف من لا تصين تخفيفاً واكثفى بالفتحة منها كما قالوا ام والله ليكونن كذا فحذفوا الف اما وذهب ابو عثمان في قوله يا ايت بفتح التاء انه اراد يا ايتا فحذف الالف تخفيفاً فإن قلت فهل يجوز ان تحمله على انه اراد لتصين ثم اشبع الفتحة فأنشأ عنها الفاكقول معتدة «ينباع من ذفري غضوب جصرة» اراد ينبع ومثله قول ابن هرمة

فأنت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنزح

اي بمنزح قيل قوله تعالى فيا يليه واعلموا ان الله شديد العقاب اشبه بما ذكرناه وأما الوجه في قوله لاتصين فقد قال الزجاج زعم بعض النحويين ان هذا الكلام جزاء خبر وفيه طرف من النهي فإذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك او لا تطرحك فهذا جواب الأمر بلفظ النهي والمعنى ان تقل عنه لا تطرحك فإذا أتيت بالنون الخفيفة او الثقيلة كان او كسد للكلام ومثله قوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطنكم سليمان والمعنى ان تدخلوا لا يحطنكم ويجوز ان يكون نهياً بعد أمر فيكون المعنى اتقوا فتنة ثم نهى بعده فقال لا تصين الفتنة الذين ظلموا اي لاتعرضن الذين ظلموا لما ينزل بهم معه العذاب ويكون بمعنى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم انها امرت بالدخول ثم نهتهم ان يحطنهم سليمان فقات لا يحطنكم سليمان وجنوده فلفظ النهي لسليمان ومعناه للنمل كما يقول لا أرينك هاهنا قال ابو علي انه حكى القول الاول على جهة احتمال الآية كاحتمال القول الثاني فاما القول الثاني فقول اي الحسن ولا يصح عندنا الا القول اي الحسن لأن قوله لاتصين لا يجوز. اما ان يكون جواب شرط ولا يجوز ذلك لأن دخول النون فيه يكون ضرورة الشعر كما انشده سيويه «ومها تشأ منه فزارة تنما» واما ان يكون نهياً بعد امر فاستغنى عن استعمال حرف اللطف معه لاتصال الجملة الثانية بالاولى كما مضى ذكر امثاله من قوله ثلاثة رابهم كلبهم وأوتك اصحاب النار هم فيها خالدون وهذا هو الصحيح دون الأول قال ومحال ان يكون جواب الامر بلفظ النهي كما يستحيل أن يكون جواب الشرط بلفظ النهي لأن جواب الأمر في الحقيقة جواب الشرط ولا يجوز ايضا ان يكون اللفظ لفظ النهي والمعنى بمعنى الجزء لأن الجزء خبر فحكاه ان يكون على الفاظ الاخبار والفاظ الاخبار لا تجيء على لفظ الامر الا فيما علمته من قولهم اكرم به وبما يدل على انه ليس بجزء دخول النون فيه والنون لا تدخل في الجزء لما ذكرناه خبر ولا يجوز دخول النون في الخبر الا في ضرورة الشعر نحو

ربما اوفيت في علمي ترفن ثوبي شالات

﴿ المعنى ﴾

ثم امر سبحانه بطاعة الرسول ﷺ فقال (يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول) اي اجيبوا الله والرسول فيا بأمرانكم به فاجابة الله والرسول طاعتها فيسا يدعوان اليه (اذا دعاكم) لما يجيبكم قيل فيه اقوال ﴿ ادها ﴾ ان معناه اذا دعاكم الى الجهاد واللام في معنى الى قال القتيبي هو الشهادة فان الشهادة احياء عند الله تعالى وقال الجبائي اي دعاكم الى احياء امركم واعزاز دينكم بجهاد عدوكم مع نصر الله اياكم وهو معنى قول القراء ﴿ وثانيها ﴾ ان معناه اذا دعاكم الى الايمان فإنه حياة القلب والكفر موته من السدي وقيل الى الحق من مجاهد ﴿ وثالثها ﴾ ان معناه اذا دعاكم الى القرآن والعلم في الدين لأن الجليل موت والعلم حياة والقرآن سبب الحياة والعلم وفيه النجاة والعصمة من فتنة ﴿ ورابعها ﴾ ان معناه اذا دعاكم الى الجنة لا فيها من الحياة الدائمة ونعم الأبد عن اي مسلم (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) أي يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بطلت



فلا يمكنه استدرالك ما فات فبادروا الى الطاعات قبل الحيلولة ودعوا التسوية عن الجبائي قال وفيه حث على الطاعة قبل حلول المانع وقيل معناه انه سبحانه أقرب اليه من قلبه وهو نظير قوله ونحن أقرب اليه من جبل الوريد فلون الحائل بين الشيء وغيره اقرب الى ذلك الشيء من ذلك الغير عن الحسن وقتادة قالوا وفيه تحذير شديد وقيل معناه انه سبحانه يملك قلب القلوب من حال الى حال كما جاء في الدعاء يا مقلب القلوب والابصار فكأنهم خافوا من القتال فأعلمهم سبحانه انه يبذل خوفهم أمنا بأن يحول بينهم وبين ما يتفكرون فيه من اسباب الخوف وروى يونس بن عمار عن ابي عبد الله (ع) قال انه يحول بين المرء وقلبه معناه لا يستيقن القلب ان الحق باطل ابدا ولا يستيقن القلب ان الباطل حق ابدا وروى هشام بن سالم عنه عنه قال معناه يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق اوردهما العياشي في تفسيره وقال معناه لا يستطيع القلب ان يكتم الله شيئا وهذا في معنى قول الحسن (واته اليه تحشرون) معناه واعلموا انكم تحشرون أي تجتمعون للجزاء على اعمالكم يوم القيامة ان خيرا فخير وان شرا فشر (واتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة) حذرهم الله تعالى من هذه الفتنة وامرهم ان يتقوها فكانه قال اتقوا فتنة لا تقربوها فتصينكم لأن قوله لا تصين نهي مسوق على الأمر ولفظ النهي واقع على الفتنة وهو في المعنى للمأمورين بالاتقاء كقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون أي اجذروا ان يدرككم الموت قبل ان تسلموا واختلف في معنى الفتنة هاهنا فقيل هي العذاب امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكرين اظهرهم فيعصمهم الله بالعذاب والخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله خاصة عن ابن عباس والجبائي وقيل هي البلية التي يظهر باطن امر الانسان فيها عن الحسن قال ونزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وقد قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا وما ارانا من اهلها فلماذا نحن الميئون بها فخالقنا حتى أصابتنا خاصة وقيل نزلت في أهل بدر خاصة فاصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا عن السدي وقيل هي الضلالة واقتراق الكلمة ومغايرة بعضهم بعضا عن ابن زيد وقيل هي الهرج الذي يركب الناس فيه بالظلم ويدخل ضرره على كل احد ثم اختلف في اصابة هذه الفتنة على قولين **الاول** انها جارية على العموم فتصيب الظالم وغير الظالم اما الظالمون فمعذبون واما المؤمنون فمستحون محصون عن ابن عباس وروى انه سئل عنها فقال ابهوا ما ابهم الله **والثاني** انها تخص الظالم لأن الغرض منع الناس عن الظلم وتقديره واتقوا عذابا يصيب الظلمة خاصة ويقويه قراءة من قرأ تصين الذين ظلموا منكم خاصة باللام فإنه تفسيره على هذا المعنى وقيل ان لا في قوله لا تصين زائدة ويجوز ان يقال ان الأنف في لا لإشباع الفتحة على ما تقدم ذكره قال ابو مسلم تقديره احذروا ان يخص الظالم منكم بعذاب اي لا تظلموا فإتيكم عذاب لا ينجم منه الا من زال عنه اسم الظلم (واعلموا ان الله شديد العقاب) لمن لم يتق المعاصي وروى الثعلبي باسناده عن حذيفة انه قال اتاكم فتن كتعلم الليل المظلم بهلك فيها كل شجاع بطول وكل راكب موضع وكل خطيب مصقع وفي حديث ابي ايوب الانصاري ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعمار يا عمار انه سيكون بعدي هتات حتى يختل سيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يبرأ بعضهم من بعض فلماذا رأيت ذلك فليكن بهذا الاصلح عن يميني علي بن ابي طالب (ع) فان سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل من الناس يا عمار ان عليا لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله رواه السيد ابو طالب الهروي باسناده عن علقمة والاسود قالوا اتينا ابا ايوب الانصاري الخبر بطوله وفي كتاب شواهد التنزيل للحاكم ابي القاسم الحسكاني وحدثنا عنه ابو الحميد مهدي بن ترار الحسني حدثني محمد بن القاسم بن احمد قال حدثنا ابو سعيد محمد بن الفضيل بن محمد قال حدثنا محمد بن صالح العزمي قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حاتم قال حدثنا ابو سعيد الاشج عن ابي خلف الاحمر عن ابراهيم بن طهمان عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية واتقوا فتنة قال النبي صلى الله عليه وآله من ظلم عليا مقدي هذا بعد وفاتي فكأننا جرد



بفتوى ونبو الانبياء قبل

قوله تعالى (٢٦) وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ  
النَّاسُ فَأَوَّكِكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ آية

﴿ اللغة ﴾

الذكر ضد الهو وهو احضار المعنى للنفس والاستضعاف طاب ضعف الشيء بتهوين حاله والتخطف الأخذ  
بسرعة انتزاع يقال تخطف وخطف واختطف

﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه حالتهم السابقة في القلة والضعف وانعامه عليهم بالنصر والتأييد والتكثير فقال (واذكروا)  
مشر المهاجرين ( إذ أنتم قليل ) في العدد وكانوا كذلك قبل الهجرة في ابتداء الإسلام ( مستضعفون ) يطلب  
ضعفكم بتهوين امركم ( في الأرض ) اي في مكة عن ابن عباس والحسن ( تخافون ان يتخطفكم الناس ) اي  
يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم منها وقيل انه يعني بالناس كفار قريش عن قتادة وعكرمة وقيل فارس  
والروم عن وهب ( فأوكم ) اي جعل لكم مأوى ترجعون اليه يعني المدينة دار الهجرة ( وأيدكم بنصره ) اي قواكم  
( ورزقكم من الطيبات ) يعني الغنائم أهلها لكم ولم يعطها لأحد قبلكم وقيل هي عامة في جميع ما اعطاهم  
من الاطعمة الاذينة ( لعلكم تشكرون ) اي لكي تشكروا والمعنى قابلوا حالكم التي انتم عليها الان  
بتلك الحال المتقدمة ليدين لكم موضع النعمة فتشكروا عليها

قوله تعالى (٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ (٢٨) وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ آيات

﴿ اللغة ﴾

الحيانة منم الخن الذي قد ضمن التادية فيه وهي ضد الأمانة واصلا ان تنقص من أئمتك أمانته قال زهير  
وبارزة الفقارة لم يخنها  
اي لم ينقص من فراقتها

﴿ الاعراب ﴾

وتخونوا مجزوم على النهي وتقديره ولا تخونوا من الاخفش وهو في معنى قول ابن عباس وقيل انه نصب على  
الظرف مثل قول الشاعر

لانه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم  
وهو في معنى قول السدي

﴿ النزول ﴾

قال عطا سمعت جابر بن عبد الله يقول ان ابا سفيان خرج من مكة فاتى جبرائيل (ع) النبي ﷺ  
فقال ان ابا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتبوا قال فكتب اليه رجل من المنافقين ان محمدا  
يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله هذه الآية وقال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي ﷺ فيفشونه حتى  
يبلغ المشركين وقال الكلبي والزهرى تزلت في ابي ابان بن عبد المنذر الانصاري وذلك ان رسول الله ﷺ  
حاصر يهود قريظة لحدى وشرعن ليلة فسالوا رسول الله ﷺ الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير



على أن يسيروا إلى اخواتهم إلى اذرعنا واربعا من ارض الشام فأبى أن يعطيهم ذلك رسول ﷺ إلا ان يتزولوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لأن عياله وماله وولده كانت عندهم فبعث رسول الله ﷺ فأتاهم فقالوا ما ترى يا ابا لبابة أنتزل على حكم سعد بن معاذ فأشار ابو لبابة بيده إلى حلقه انه الذبيح فلا تفعلوا فأتاه جبرائيل (ع) فأخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدمي من مكانها حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله فترت الآية فيه فلما تزلت شدة نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لأعمل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يعطاني فبما فعله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجرج دار قومي التي أصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال النبي ﷺ يجوز لك الثالث ان تصدق به وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام

— المعنى —

ثم امرهم الله سبحانه بترك الحياة فقال (يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) اي لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سنته وشرائعه عن ابن عباس وقيل ان من ترك شيئا من الدين وضيعه فقد خان الله ورسوله عن الحسن (وتخونوا أماناتكم) يعني الاعمال التي أئتمن الله عليها العباد يعني الفرائض التي يقول لا تنقصوها عن ابن عباس وقيل انهم اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم عن السدي (واتم تعلمون) ما في الخيانة من الذم والعقاب وقيل وانتم تعلمون انها أمانة من غير شبهة (واعلموا) اي وتحققوا وابتغوا (انما أموالكم واولادكم فتنة) اي بلية عليكم ابتلاء الله تعالى بها فان ابا لبابة سمل على ما فعله ماله الذي كان في ايديهم واولاده الذين كانوا بين ظهرانيهم (وان الله عنده اجر عظيم) لمن اطاعه وخرج إلى الجهاد ولم يخن الله ورسوله وذلك خير من الأموال والاولاد بين سبحانه بهذه الآية انه يجتبر خلقه بالأموال والاولاد ليبتين الراضي بقسمه ممن لا يرضى به وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن ليظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب وإلى هذا أشار أمير المؤمنين علي (ع) في قوله لا يقول أحدكم اللهم اني اموذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستد من مضلات الفتن فإن الله تعالى يقول واعلموا انما أموالكم واولادكم فتنة وقد روي هذا المعنى عن ابن مسعود ايضا

قوله تعالى (٢٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ آيَةٌ

✽ المعنى ✽

(يا ايها الذين آمنوا) اي يا ايها المؤمنون (ان تتقوا الله) أي ان تتقوا عقاب الله باتقائه معاصيه واداء فرائضه (يجعل لكم فرقا) اي هداية ونورا في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل عن ابن جريج وابن زيد وقيل معناه يجعل لكم مخرجا في الدنيا والآخرة من مجاهد وقيل يجعل لكم نجاة من السدي وقيل يجعل لكم قنعا ونصرا كما قال يوم الفرقان يوم التقى الجمعان عن الفراء وقيل يجعل لكم عزا في الدنيا وثوابا في الآخرة وعقوبة وخذلانا لامدائكم وذلا وعقابا كل ذلك يفرق بينكم وبينهم في الدنيا والآخرة عن الجبائي (ويكفر عنكم سيئاتكم) التي عملتوها ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم) على خلقه بنا انعم عليهم من انواع النعم فلماذا ابتدأهم بالفضل العظيم من غير استحقاق كرما منه وجودا فإنه لا يمنهم ما استحقوه بطاعتهم له وقيل معناه اذا ابتدأ بنعيم الدنيا من غير استحقاق فليعلم ان تمام ذلك بنعيم الآخرة باستحقاق وغير استحقاق



﴿ النظم ﴾

قيل اتصلت الآية بأول السورة من الأمر بالجهاد وتقديره ان تتقوا الله ولم تخافوه فيما امركم به من الجهاد يجعل لكم فرقانا وقيل انما امر بالطاعة وترك الخيانة بين بعده ما اعد له لمن امتثل امره في الدنيا والاخرة قوله تعالى (٣٠) وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَثْبُتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ آيَهُ

﴿ اللفظة ﴾

المكر الميل الى جهة الشر في خفية قال الازهري المكر من الناس خب وخداع ومن الله جزاءه وأصل المكر الاتفاف من قولهم جارية مكسورة قال ذو الرمة

عجزاً مكسورة خمصانة قلق

عنها ألوشاخ وتم الجسم وألغصب

اي ملتفة والفرق بين المكر والغدر ان الغدر نقض العهد الذي يجب الوفاء به والمكر قد يكون ابتداء من غير فقد والاثبات الحبس يقال رماء فائتبه اي جبهه مكانه وثبتته في الحرب اذا جرحه جراحة مثقلة

== النزول ==

قال المفسرون انها نزلت في قصة دار الندوة وذلك ان نفرا من قريش اجتمعوا فيها وهي دار قصي بن كلاب وتآمروا في امر النبي ﷺ فقال عروة بن هشام نتربص به ريب المنون وقال ابو البخري اخبره عنكم تستريحوا من اذاه وقال ابو جهل ما هذا برأي ولكن اقتلوه بان يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه باسيافهم ضربة رجل واحد فيرضى حينئذ بنو هاشم بالدية فصوب ابيس هذا الرأي وكان قد جاءهم في صورة شيخ كبير من اهل نجد وخطأ الاولين فاتفقوا على هذا الرأي واعدوا الرجال والسلاح وجاء جبرائيل (ع) فأخبر رسول الله ﷺ فخرج الى الغار وأمر عليا (ع) فبات على فراشه فلما اصبحوا وقشوا عن الفراش وجدوا عليا وقد رد الله مكرهم فقالوا ابن محمد فقال لا ادري فاقنصوا أثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الجبل ومروا بالنار رأوا على بابهنسج المنكبوت فقالوا لو كان هاهنا لم يكن نسج المنكبوت على بابهنسج فيه ثلاثا ثم قدم المدينة

﴿ المعنى ﴾

(واذ يمكر بك الذين كفروا) اي واذ كرهه اذ يحتمل الكفار في ابطال امرك ويدبرون في هلاكك وهم مشركو العرب منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحارث وابو جهل بن هشام وابو البخري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وأمية بن خلف وغيرهم (ليثبتوك) اي ليقيدوك ويثبتوك في الوثاق عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل ليثبتوك في الحبس ويسجنوك في بيت عن عطا والسدي وقيل معناه ليثبتوك بالجراحة والضرب عن ابان بن تغلب والجبائي وابو حاتم وانشد

فقلت ويحك ماذا في صحيفتكم قالوا الخليفة امسى مشبها وجما

( او يقتلوك او يخرجوك ) من مكة الى طرف من اطراف الارض وقيل او يخرجوك على بعير ويطردونه حتى يذهب في وجهه ( ويمكرون ويمكر الله ) اي ويدبرون في امرك ويدبر الله في امرهم عن ابي مسلم وقيل ويمتالون في امرك من حيث لا تشعروا فاحل الله بهم ما اراد من عذابه من حيث لا يشعرون عن الجبائي وقيل يمكرون والله تعالى يميزهم على مكرهم كما قال سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها ( والله خير الماكرين )



لأنه لا يمكن الا ما هو حق وصواب وهو انزال المكروه بمن يستحقه والعباد قد يكرهون مكرها هو ظلم وباطل ومكرهم الذي هو عدل لا يبلغ في المنفعة للمؤمنين مبلغ مكر الله فلذلك قال خير الماكرين وقيل معناه خير المجازين على المكر

﴿ النظم ﴾

الآية انصلت بقوله واذكروا اذ انتم قليل فتقديره واذكروا تلك الحال واذكروا ما مكر الكفار بمكة عن ابي مسلم وغيره وقيل انها يتصل بما قبلها من قوله ان تنقوا الله يجعل لكم فرقانا يعني يجعل لكم نجاة كما جعل للنبي ﷺ واصحابه النجاة من مكر مشركي قريش فاذكروا ذلك قوله تعالى (٣١) وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٣٢) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنزِلْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٣) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٤) وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ اربع آيات

﴿ الاعراب ﴾

هو الحق هو فصل لا عمل له من الاعراب وبسميه الكوفيون عمادا والحق منصوب بأنه خبر كان ويجوز فيه الرفع ولكن لم يقرأ به واللام في قوله ليعذبهم لام الجحد وأصلها لام الاضافة وانما دخلت في النفي ولم تدخل في الايجاب لتعلق الخبر بحرف النفي كما دخلت الباء في خبر ما ولم تدخل في الايجاب وموضع ان من قوله أن لا يعذبهم الله نصب لأن تقديره وما لهم في ان لا يعذبهم الله اي شيء لهم في ذلك لكن لما حذف الجار عمل معنى الفعل الذي هو الاستقرار ونحوه وانما جاز الحذف مع ان ولم يجزم مع المصدر لطول الكلام بالصلة اللازمة من الفعل والفاعل وليس كذلك المصدر

« المعنى »

ثم اخبر سبحانه عن عناد هؤلاء الكفار ومباہتتهم للحق فقال ( واذا تلى عليهم آياتنا ) من القرآن ( قالوا قد سمعنا ) اي ادر كنا بأذاننا فان السماع ادراك الصوت بحاسة الأذن ( لو نشاء لقلنا مثل هذا ) انما قالوا ذلك مع ظهور عجزهم عن الايمان بسورة مثله بعد التحدي عداوة وعمادا وقد تحمل الانسان شدة العداوة على ان يقول ما لا يعلم وقيل انما قالوا ذلك لأنه لم ينقطع طمعهم من القدرة عليه في المستقبل اذ القرآن كان مر كيامن كلمات جارية على الستم فطمعوا ان يأتى لهم في ذلك المستقبل بخلاف صيرورة المصاحبة في انه قد انقطع طمعهم عن الايمان بمثله اذ جنس ذلك لم يكن في مقدورهم ( ان هذا الأساطير الأولين ) معناه ما هذه الا احاديث الأولين تتلوها علينا وكان قائل هذا النضر بن الحارث بن كلدة وأسر يوم بدر قتله رسول الله ﷺ وعقبة بن ابي معيط قال يا علي بن النضر ابغيه فأخذ علي بشعره وكان رجلا جبيلاه شعر فجاوبه الى النبي ﷺ قال يا محمد اسألك بالرحم بيني وبينك الا اجريني كرجل من قريش ان قتلتهم قتلتي وان فاديتهم فاديتني قال ﷺ لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالاسلام قدمه



يا علي فاضرب عنقه فضرب عنقه ثم قال يا علي علي بمقبة فأحضر فقال يا محمد ألم تقل لا تصبر قريش اي لا يقتلون صبيرا فقال عليه السلام وأنت من قريش انما أنت عليج من أهل صفورية والله لأنت في الميلاد اكبر من ابيك الذي تدعى له قال فن للصبية قال عليه السلام النار ثم قال حن قدح ليس منها قال سعيد بن جبيرة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثة نفر من قريش صبورا المطعم بن عدي والنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط (واذ قالوا) اي واذا ذكر يا محمد اذ قالوا اي قال هؤلاء الكفار ( اللهم ان كان هذا ) الذي جاء به محمد ( هو الحق من عندك ) دون ما نحن عليه ( فامطر علينا حجارة من السماء ) كما امطرته على قوم لوط ( او ائتنا بعذاب اليم ) اي شديد مؤلم والقائل لذلك النضر بن الحارث ايضا عن سعيد بن جبيرة ومجاهد وروي في الصحيحين ان هذا من قول ابي جهل ويسأل هاهنا فيقال لم طلبوا العذاب من الله بالحق وانما يطلب بالحق الخير والثواب والاجر والجواب انهم كانوا يعتقدون ان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ليس بحق من الله واذا لم يكن حقا لم يصعبهم شيء ويقال لم قال امطر من السماء والامطار لا يكون الا من السماء وفي هذا جوابان عليه السلام احدهما عليه السلام انه يجوز ان يكون امطار الحجارة من مكان عال غير السماء عليه السلام والثاني عليه السلام انه على طريق البيان عن ثم قال سبحانه ( وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ) ذكر سبحانه سبب امهالهم ومعناه وما كان الله يعذب اهل مكة بعذاب الاستئصال وانت مقيم بين اظهركم لفضلك وحرمتك يا محمد فان الله تعالى بعثك رحمة للعالمين فلا يعذبهم الا بعد ان يفعلوا ما يستحقون به سلب النعمة باخراجك عنهم قال ابن عباس ان الله سبحانه لم يعذب قومه حتى اخرجوه منها ( وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ) معناه وما كان الله يعذبهم وفيهم بقية من المؤمنين بعد اخرجوك من مكة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة بقيت فيها بقية من المؤمنين لم يهاجروا بعدوا وكانوا على عزم الهجرة فرفع الله العذاب عن مشركي مكة لحرمته استغفارهم فلما خرجوا اذن الله في فتح مكة عن ابن عباس وعطية والضحاك واخاره الجبائي وقيل معناه وما يعذبهم الله بعذاب الاستئصال في الدنيا وهم يقولون غفرانك ربنا وانما يعذبهم على شركهم في الآخرة عن ابن عباس في رواية اخرى ويزيد بن رومان وابي موسى ومحمد بن مبشر وفي تفسير علي بن ابراهيم لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لقريش اني اقتل جميع ملوك الدنيا واجري الملك اليكم فأجيبوني الى ما ادعوكم اليه تملكون بها العرب وتدين لكم العجم فقال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق الآية حسدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال غفرانك اللهم ربنا فانزل الله وما كان الله ليعذبهم الآية ولما هموا يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجوه من مكة انزل الله سبحانه وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية فعذبهم الله بالسيف يوم بدر وقتلوا وقيل معناه انهم لو استغفروا لم يعذبوا وفي ذلك استدعاء الى الاستغفار عن ابن عباس في رواية اخرى والسدي وقناة وابن زيد قال مجاهد وفي اصلاهم من يستغفر وقال عكرمة وهم يسلون فأراد بالاستغفار الاسلام وقد روي عن أمير المؤمنين علي (ع) انه قال كان في الأرض أمانان من عذاب الله وقد رفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به وقرأ هذه الآية وروي ذلك عن قناة ايضا ( وما لهم الا يعذبهم الله ) معناه ولم لا يعذبهم الله واي أمر يوجب ترك تعذيبهم ( وهم يصدون عن المسجد الحرام ) اي يمنعون عن المسجد الحرام اولياءه فحذف لأن ما بعده يدل عليه ( وما كانوا اولياءه ) اي وما كان المشركون اولياءه المسجد الحرام وان سموا في عمارته ( ان اولياءه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون ) معناه وما اولياءه المسجد الحرام الا المتقون عن الحسن



وهو المروي عن أبي جعفر (ع) وقيل معناه وما كانوا أولياء الله إن أولياء الله إلا المتقون الذين يتركون معاصي الله ويحبتونها والأول أحسن ويسأل فيقال كيف يجمع بين الآيتين وفي الأولى نفي تعذيبهم وفي الثانية إثبات ذلك وجوابه على ثلاثة أوجه ﴿ أحدها ﴾ ان المراد بالأول عذاب الاصطلام والاستئصال كما فعل بالأمم الماضية وبالثاني عذاب القتل بالسيف والأسر وغير ذلك بعد خروج المؤمنين من بينهم ﴿ والآخرة ﴾ انه أراد وما لهم ان لا يعذبهم الله في الآخرة ويريد بالأول عذاب الدنيا عن الجاني ﴿ والثالث ﴾ ان الأول استدعاء للاستغفار يريد انه لا يعذبهم بعذاب دنيا ولا آخرة اذا استغفروا وقابوا فاذا لم يفعلوا عذبوا ثم بين ان استحقاقهم العذاب بصددهم الناس عن المسجد الحرام قوله تعالى (٣٥) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ آية

## ﴿ القراءة ﴾

يروي في الشواذ عن عاصم وما كان صلاتهم بالنصب الا مكاء وتصدي بالرفع وروي ايضا عن ابان بن تغلب

## ﴿ الحجة ﴾

قال ابن جنبي لسنا ندفع ان جل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح وإنما جاءت منه آيات شاذة لكن من وراء ذلك ما اذكروه وهو ان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته الأتراك تقول خرجت فإذا اسد بالباب فتجد معناه فإذا الاسد بالباب ولا فرق بينهما وذلك انك في الموضوعين لا تريد اسدا واحدا معينا وإنما تريد واحدا من هذا الجنس واذا كان كذلك جاز هنا الرفع في مكاء وتصدي جوازا قريبا كأنه قال وما كان صلاتهم الا هذا الجنس من الفعل ولا يكون مثل قولك كان قائم اخاك لأنه ليس في قائم معنى الجنسية وايضا فإنه يجوز مع النفي ما لا يجوز مع الايجاب الأتراك تقول ما كان انسان خيرا منك ولا تجيز كان انسان خيرا منك

## ﴿ اللفظة ﴾

المكاء الصغير والمكاء طائر يكون بالحجاز له صغير بالشد يد يقال مكأ مكأ مكاء اذا صفر بفيه قال عنترة وحليل غانية تركت مجدلا تمكو فريصته كشدق الأعلم والتصدي التصفيق وهو ضرب اليد على اليد ومنه الصدى صوت الجبل ونحوه

## ﴿ المعنى ﴾

ثم وصف سبحانه صلاتهم فقال (وما كان صلاتهم عند البيت) يعني هو لا المشركين الصادقين عن المسجد الحرام (الا مكاء وتصدي) قال ابن عباس كانت قریش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون وصلاتهم معناه دعاءهم أي يقيمون المكاء والتصدي مكان الدعاء والتسبيح وقيل اراد ليس لهم صلاة ولا عبادة وإنما يحصل منهم ما هو ضرب من اللهو واللعب فالسالمون الذين يطعمون الله ويمبدونه عند هذا البيت احق بمنع المشركين منه وروي أن النبي ﷺ كان اذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان بايديهما فيخلطان عليه صلاته فقتلهم الله جميعا بيدروا لهم



يقول ولبقة بنى عبد الدار ( فذوقوا العذاب ) يعني عذاب السيف يوم بدر عن الحسن والضحاك وقبل عذاب الآخرة على هذا يكون في الكلام حذف أي يقال لهم إذا عذبوا ذوقوا العذاب ( بما كنتم تكفرون ) بتوحيد الله قوله تعالى (٣٦) **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ** (٣٧) **لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكَبُ كُفْرَهُمْ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ثلاث آيات بصري آيات عند غيرهم عد البصري يغلبون آية

﴿ اللغة ﴾

الحسرة الغم بما انكشف من فوت استدراك الخطيئة واصله الكشف من قولهم حسر عن ذراعه يحسر حسراً والتميز اخراج الشيء عما خالفه مما ليس منه والحاقه بما هو منه يقال مهزه يميزه ومازه ويميزه فامتاز وانماز الازهري الر كم جمعك شيئاً فوق شيء حتى تجعله ركاماً ركاماً مركوماً مركوماً وهو التراكم بعضه فوق بعض

﴿ النزول ﴾

قبل نزلت في ابي سفيان بن حرب استأجر يوم أحد الفين من الاحابيش يقاتل بهم النبي ﷺ سوى من استجاشهم من العرب وفيهم يقول كعب بن مالك

فجئنا الى موج من البحر وسطهم  
ثلاثة الاف ونحن بقية  
احابيش منهم حاسر ومقنع  
ثلاث مئين ان كثرنا فاربع

عن سعيد بن جبير ومجاهد وقبل نزلت في المطميين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلاً ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبدشمس وبنوه ومنه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكاهم من قريش وكان كل يوم يظلم واحد منهم عشر جزر وكانت النوبة يوم الهزيمة للعباس عن الكلابي والضحاك ومقاتل وقبل لما اصبحت قريش يوم بدر ورجع فأتهم الى مكة مشى صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل في رجال من قريش اصبه آباؤهم واخوانهم يبدروا فكلوا ابا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال الذي افلت على حربه لعلنا أن ندرك منه فأراً بن اصب منافعفلوا فانزل الله فيهم هذه الآية رواه محمد بن اسحاق عن رجاله

— المعنى —

ثم ذكر سبحانه انفاق المشركين أموالهم في معصية الله تعالى فقال ( ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ) في قتال الرسول والمؤمنين ( ليصدوا عن سبيل الله ) اي ليمنعوا بذلك الناس عن دين الله الذي اتى به محمد ﷺ وانما قال ليصدوا وان كانوا لم يقصدوا ذلك من حيث لم يعلموا ان ذلك دين الله لأن فعلهم ذلك كان صدا عن دين الله وان لم يقصدوا ذلك ( فسيفقونها ) معناه فسبق منهم الانفاق لها ( ثم تكون عليهم حسرة ) معناه ثم ينكشف لهم ويظهر من ذلك الانفاق ما يكون حسرة عليهم من حيث انهم لا يتفقون بذلك الانفاق لا في الدنيا ولا في الآخرة بل يكون وبالاً عليهم ( ثم يغلبون ) في الحرب اي يغلبهم



المؤمنون وفي هذا دلالة على صحة نبوة النبي ﷺ لأنه أخبر بالشيء قبل كونه فوجد على ما أخبر به (والذين كفروا إلى جهنم يحشرون) أي يجمعون إلى النار بعد تحسرنهم في الدنيا ووقوع الظفر بهم وقتلهم وإنما أعاد قوله والذين كفروا لأن جماعة ممن انفقوا أسلموا بعد فخص منهم من مات على كفره بوعيد الآخرة (ليميز الله الخبيث من الطيب) معناه ليميز الله نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين (ويجعل الخبيث بعضه على بعض) أي ويجعل نفقة المشركين بعضها فوق بعض (فيركبه) أي فيجمعه (جميعا) في الآخرة (فيجعلها في جهنم) فيعاقبهم به كما قال يوم يحمى عليها في نار جهنم الآية وقيل معناه ليميز الله الكافر من المؤمن في الدنيا بالقلبة والنصر والأسماء الحسنة والاحكام المخصوصة وفي الآخرة بالثواب والجنة عن أبي مسلم وقيل بأن يجعل الكافر في جهنم والمؤمن في الجنة ويجعل الخبيث بعضه على بعض في جهنم بضيقها عليهم فيركبه جميعا أي يجمع الخبيث حتى يصير كالسحاب المركوم بأن يكون بعضهم فوق بعض في النار مجتمعين فيها فيجعلها في جهنم أي يدخله جهنم (أو لك هم الخاسرون) قد خسروا أنفسهم لأنهم اشتروا بانفاق الاموال في المعصية عذاب الله في الآخرة

قوله تعالى (٣٨) قُلْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّبِعُوا بُغْفَرَ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠) وَإِنْ تَوَلَّوْا فاعلموا أن الله مولى لكم نعم المولى ونعم النصير ثلاث آيات

— اللغة —

الانتهاؤ الاقلاع عن الشيء لأجل النهي يقال نهى عن كذا فاتهى والسنة والطريقة والسيرة نظائر قال

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها فأول راضي سنة من يسيرها

والسلف التقدم والتولي عن الدين الذهاب عنه إلى خلافه والتولي فيه هو الذهاب إلى جهة الحق ومتابعته

✽ الاعراب ✽

وان تولوا شرط وقوله فاعلموا ان الله مولاكم أمر في موضع الجواب وإنما جاز ذلك لأن فيه معنى

الخبر فكانه قال فواجب عليكم العلم بأن الله مولاكم

✽ المعنى ✽

ثم أمر سبحانه نبيه ﷺ بدعائهم إلى التوبة والإيمان قال (قل) يا محمد (للذين كفروا ان يتبوا) أي يتوبوا عما هم عليه من الشرك ويمتنعوا منه (يعفروا لهم ما قد سلف) أي ما قد مضى من ذنوبهم وقيل معناه ان يتبوا عن المحاربة إلى المودعة يعفروا لهم ما قد سلف من المعاقبة (وان يعودوا فقد مضت سنة الأولين) معناه وان يعودوا إلى القتال واصروا على الكفر فقد مضت سنة الله في آياتكم وعادته في نصر المؤمنين وكبت أعداء الدين والاسر والاسترقاق وإنما ذكر ذلك تحذيرا لهم واطراف السنة اليهم لأنها كانت تجري عليهم وقال سنة من قد ارسلنا فأضاف السنة إلى الرسل لأنها كانت تجري على أيديهم ثم قال ولا تجد لستنا تحويلا فأضاف إلى نفسه لأنه هو المجري لها (وقاتلوا حتى لا تكون فتنه) هذا خطاب للنبي ﷺ والمؤمنين بأن يقاتلوا الكفار حتى لا تكون فتنه أي شرك عن ابن عباس والحسن ومعناه حتى لا يكون



كافر بغير عهد لأن الكافر اذا كان بغير عهد كان عزيزا في قومه يدعو الناس الى دينه فتكون الفتنة في الدين وقيل حتى لا يفتن مؤمن عن دينه (ويكون الدين كله لله) اي ويجتمع اهل الحق واهل الباطل على الدين الحق فيما يعتقدونه ويعملون به اي ويكون الدين حينئذ كله لله باجماع الناس عليه وروى زرارة وغيره عن ابي عبد الله (ع) انه قال لم يجبي تأويل هذه الآية ولو قام قائما بعد سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية وليعلمن دين محمد ﷺ ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرك على ظهر الارض كما قال الله تعالى يعبدونني لا يشركون بي شيئا (فان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) معناه فان رجعوا عن الكفر وانتهوا عنه فان الله يجازيهم باعمالهم مجازاة البصير بها باطنها وظاهرها لا يخفى عليه منها شيء (وان تولوا) عن دين الله وطاعته (فاعلموا) ايها المؤمنون (ان الله مولاكم) اي ناصركم وسيدكم وحافظكم (نعم المولى) اي نعم السيد والحافظ (ونعم النصير) هو ينصر المؤمنين ويعينهم على طاعته ولا يخذل من هو ناصره

قوله تعالى (٤١) **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ أَلْجَمَعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** آية

### ﴿ الآفة ﴾

الغنيمة ما اخذ من اموال اهل الحرب من الكفار بقتال وهي هبة من الله تعالى للمسلمين والفيء ما اخذ بغير قتال وهو قول عطاء ومذهب الشافعي وسفيان وهو المروي عن ائمتنا (ع) وقال قوم الغنيمة والفيء واحد وادعوا ان هذه الآية ناسخة التي في الحشر من قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الآية واليتيم الذي مات ابوه وهو صغير قبل البلوغ وكل حيوان يتيم من قبل امه الا الانسان فإنه من قبل ابيه والمسكين الذي تحمل له الصدقة وهو المحتاج الذي من شأنه ان تسكنه الحاجة عما ينهض به الغنى وابن السبيل المسافر المنقطع به في سفره وانما قيل ابن السبيل لأن السبيل اخرجته الى هذا المستقر كما اخرجته ابوه الى مستقره

### ﴿ الإعراب ﴾

فان لله خمسة قيل في فتح ان قولان ﴿ احدهما ﴾ ان تقديره فعل ان لله خمسة ثم حذف حرف الجر ﴿ والآخر ﴾ انه عطف على ان الاولى وحذف خبر الاولى لدلالة الكلام عليه وتقديره اعلموا انما غنمتم من شيء يجب قسمته فاعلموا ان لله خمسة

### ﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه حكم الغنيمة فقال سبحانه مخاطبا للمسلمين (واعلموا انما غنمتم من شيء) اي مما قل او كثر (فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى) اختلف العلماء في كيفية قسمة الخمس ومن يستحقه على اقوال ﴿ أحدها ﴾ ما ذهب اليه اصحابنا وهو ان الخمس يقسم على ستة اسمهم فلهم لله وسهم للرسول وهذان السهمان مع سهم ذي القربى للإمام القائم مقام الرسول ﷺ وسهم ليتامى آل محمد وسهم لمساكينهم وسهم لأبناء سبيلهم لا يشركهم في ذلك غيرهم لأن الله سبحانه حرم عليهم الصدقات لكونها اوساخ الناس



وعوضهم من ذلك الخمس وروى ذلك الطبري عن علي بن الحسين زين العابدين (ع) ومحمد بن علي الباقر عليهما السلام وروي ايضا عن ابي العالية والربيع انه يقسم على ستة اسهم الا انها قالا سهم الله للكعبة والباقي لمن ذكره الله وهذا القسم مما يقتضيه ظاهر الكتاب وقوي به والثاني ان الخمس يقسم على خمسة اسهم وان سهم الله والرسول واحد ويصرف هذا السهم الى الكراع والسلاح وهو المروي عن ابن عباس وابراهيم وقتادة وعطاء الثالث ان يقسم على اربعة اسهم سهم ذي القربى لقرباه النبي ﷺ والاسهم الثلاثة لمن ذكروا بعد ذلك من سائر المسلمين وهو مذهب الشافعي والرابع انه يقسم على ثلاثة اسهم لأن سهم الرسول قد سقط بوفاته عندهم لأن الأنبياء لا يورثون فيما يزعمون وسهم ذي القربى قد سقط لأن ابا بكر وعمر لم يعطيا سهم ذي القربى ولم ينكر ذلك احد من الصحابة عليها وهو مذهب ابي حنيفة واهل العراق لا يمنهم من قال لو اعطى فقراء ذوي القربى سها والآخرون ثلاثة اسهم جاز ولو جعل ذوو القربى اسوة الفقراء ولا يفرد لهم سهم جاز واختلف في ذوي القربى قبيلهم بنو هاشم خاصة من ولد عبد المطلب لأن هاشم لم يعقب الا منه عن ابن عباس ومجاهد واليه ذهب اصحابنا وقيل هم بنو هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد مناف وهو مذهب الشافعي وروى ذلك عن جبير بن مطعم عن النبي ﷺ وقال اصحابنا ان الخمس واجب في كل فائدة تحصل للانسان من المكاسب وارباح التجارات وفي الكنوز والمعادن والفصوص وغير ذلك مما هو مذكور في الكتب ويمكن ان يستدل على ذلك بهذه الآية فان في عرف اللغة يطلق على جميع ذلك اسم الغنم والغنيمة ونعود الى تأويل الآية قوله ( فان لله خمسة ) قالوا افتتح الكلام بالله على جهة التبيين والتبرك لأن الاشياء كلها له عز وجل والمراد به مصر وفاضل الى الجهات المقربة الى الله تعالى وللرسول قالوا كان للنبي ﷺ سهم من خمسة اسهم بصرفه في موثته وما فضل من ذلك بصرفه الى الكراع والسلاح والمصالح ولذي القربى قال بعضهم سقط هذان السهمان بموت الرسول ﷺ على ما ذكرناه قال الشافعي بصرف سهم الرسول الى الخليل والكراع في سبيل الله وسهم ذي القربى لبني هاشم وبني المطلب يستحقونه بالاسم والنسب فيشترك فيه الغني والفقير وروى عن الحسن وقتادة ان سهم الله وسهم الرسول وسهم ذي القربى للإمام القائم من بعده ينفقه على نفسه وعباله ومصالح المسلمين وهو مثل مذهبنا ( واليتامى والمساكين وابن السبيل ) قالوا ان هذه الاسهم الثلاثة لجميع الناس وانه يقسم على كل فريق منهم بقدر حاجتهم وقد بينا ان عندنا يختص باليتامى من بني هاشم ومساكينهم وابناء سبيلهم ( ان كنتم آمنتم بالله ) قال الزجاج يجوز ان يكون ان كنتم آمنتم معلقة بقوله فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ان كنتم آمنتم بالله ( وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ) اي فاقنوا ان الله ناصركم ان كنتم قد شاهدتم من نصره ما قد شاهدتم ويجوز ان يكون ان كنتم آمنتم بالله معناه اعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول بأمر ان فيه بما يريد ان كنتم آمنتم بالله فاقبلوا ما أمرتم به من الغنيمة واعلموا به وما أنزلنا على عبدنا اي وآتمت بما أنزلنا على محمد من القرآن وقبل من النصر وقيل من الملائكة اي علمتم ان ظفركم على عدوكم كان بنا يوم الفرقان يعني يوم بدر لأن الله تعالى فرق فيه بين المسلمين والمشركين باعزاز هو لا وقع أو لك يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وجمع الكافرين وهم بين تسعمائة الى الف من صناديد قريش وروايتهم فهزمهم وقتلوا منهم زيادة على السبعين وأسروا منهم مثل ذلك وكان يوم بدر



يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهراً وقيل كان التاسع عشر من شهر رمضان وقد روي ذلك عن أبي عبد الله (ع) (والله على كل شيء قدير) قد مر تفسيره في سورة البقرة وفي تفسير الثعلبي قال المنهال بن عمرو سألت علي بن الحسين (ع) وعبد الله بن محمد ابن علي عن الخمس فقالوا هل لنا قول الله لملي ان الله يقول واليتامى والمساكين وابن السبيل فقال يتامانا ومساكيننا وروى العياشي بإسناده عن أبي عبد الله (ع) قال كتب نجدة الحروري إلى ابن عباس يسأله عن موضع الخمس فكتب إليه ابن عباس أما الخمس فإننا نزعناه لانا ونزعم قومنا انه ليس لنا فصرنا وعن أبي عبد الله (ع) قال ان الله تعالى لما حرم علينا الصدقة أنزل لنا الخمس فالصدقة علينا حرام والخمس لنا حلال والكرامة لنا حلال

قوله تعالى (٤٢) إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والر كَبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيْعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بِيْنَةٍ وَيَحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بِيْنَةٍ وَإِنْ اللهُ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٣) إذ يُرِيكُمْ اللهُ فِي مَنَامِكُمْ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَأَيْتُمْ كَثِيْرًا نَفْسَلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنْ اللهُ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ (٤٤) وَإِذْ يُرِيكُمْهُمْ إِذْ التَّقِيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ثلاث آيات

كوفي اربع آيات عند غيرهم

#### القراءة

قرأ ابن كثير وابو عمرو بالعدوة بكسر العين والباقون بضمها وقرأ نافع وابو بكر عن عاصم والبرزي عن ابن كثير حيي باظهار اليائين والباقون حي بالادغام

#### الحجة

الكسر والضم في العدوة لفتان قال الراعي في الكسر

وعينان حم ماقيهما

وقال أوس بن حجر في الضم

وفارس لا يحل الحي عدوته ولو سراعاً وما هموا بأقبال

ومن ادغم حي فللزوم الحركة في الثاني فجرى مجرى ردوا اذا خبروا عن جماعة قالوا حيوا فخفضوا وقد جاء مدغماً نحو حيوا قال

عيوا بأمرهم كما عيت يبيضتها الحمامة

ومن اختار الاظهار فلا متناع الإدغام في مضارعه وهو يمجى فاجري الماضي على شاكلة المستقبل

#### اللفظة

العدوة شفير الوادي والوادي عدوتان وهما جانباه والجمع عدى وعدي والدنيا ثأنيث الادنى من دنوت والقصوى ثأنيث الأقصى وما كان من الثنوت على فعل من بنات الواو فإن العرب تحولوه الى الياء



نحو الدنيا والعليا استقلوا الواو مع ضم الأول الا ان أهل الحجاز قالوا التصوى فأظهرو الواو وهو نادرو وغيرهم يقولون القصيا والاقصى الأبعد والقصا البعد وقصوت منه اقصوني تباعدت والركب جمع راكب مثل شارب وشرب وصاحب وصاحب والمعلق قرار تحته قرار والسفل قرار فوقه قرار والنوم ضرب من السهو يزول معه معظم الحس والنام موضع النوم كالمضطجع موضع الاضطجاع والقلة نقصان عن عدة كما ان الكثرة زيادة على عدة والفشل ضعف من فزع والفعل منه فشل يفشل والتنازع الاختلاف الذي يحاول كل واحد نزع صاحبه مما هو عليه والسلامة النجاة من الآفة واسلم الإنسان دخل في السلامة وأسلمه اسلما دفعه عن السلامة وسلمه اذا نجاه واستلم الحجر اذا طلب لمسه على السلامة والصدر الموضع الأجل يكون فيه القلب وصدر المجلس أجله لأنه موضع الرئيس والالتقاء اجتماع الاتصال لأن الاجتماع قد يكون في معنى من غير اتصال كاجتماع القوم في الدار وان لم يكن هناك اتصال ويقال للمسكرين اذا تصافوا التقيا لوقوع العين على العين

### ❖ الإعراب ❖

انما نصب اسفل لأن تقديره بمكان اسفل او في مكان اسفل فهو في موضع جر فهو غير منصرف ويجوز أن يكون منصوبا على الظرف على تقدير والركب مكانا اسفل منكم قل الزجاج ويجوز أن ترفع اسفل على انك تريد والركب اسفل منكم أي أشد سفلا

### ❖ المعنى ❖

ثم بين سبحانه نصرته للمسلمين بيدر فقال سبحانه ( إذ أنتم ) ايها المسلمون ( بالعدوة الدنيا ) قال ابن عباس يريد والله تقدير على نصركم واتم أدلة إذ انتم نزول بشفير الوادي الاقرب إلى المدينة (وهم) يعني المشركين اصحاب الشفير ( بالعدوة القصوى ) أي نزول بالشفير الاقصى من المدينة (والركب) يعني اباسفيان واصحابه وهم العير ( اسفل منكم ) أي سيف موضع اسفل منكم إلى ساحل البحر قال الكلبى كانوا على شط البحر ثلاثة اميال فذكر الله سبحانه مقاربة الفتيين من غير ميعاد وما كان المسلمون فيه من قلة الماء والرمل الذي تسوخ فيه الارجل مع قلة العدد والعدة وما كان المشركون فيه من كثرة العدد والعدة ونزولهم على الماء والعير اسفل منهم وفيها اموالهم ثم مع هذا كله نصر المسلمين عليهم ليعلم ان النصر من عنده سبحانه ( ولو تواعدتم لاختلقتم سيف الميعاد ) معناه لو تواعدتم ايها المسلمون للاجتماع في الموضع الذي اجتمعتم فيه ثم بلغكم كثرة عددهم مع قلة عددكم لتأخرتم فنقضتم الميعاد عن ابن اسحق وقيل معناه لاختلقتم بما يعرض من العوائق والقواطع فذكر الميعاد لتأكيد امره في الاتفاق ولولا لطف الله مع ذلك لوقع على الاختلاف كما قال الشاعر

جرت الريح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد

( ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ) معناه ولكن قدر الله تعالى التقاءكم وجمع بينكم وبينهم على غير ميعاد منكم ليقضي الله أمرا كان كائنا لا محالة وهو اعزاز الدين وأهله وإذلال الشرك وأهله ومعنى ليقضي ليظهر قضاءه إذ الله تعالى قد قضى ما هو كائن ومعنى قوله مفعولا أي واجبا كونه لا محالة يقال للأمر الكائن لا محالة هذا امر مفروغ منه وقيل معناه ليتم امرا كان سيف علمه مفعولا لا محالة من إظهار الإسلام واعلام كنيته على عبدة الأصنام ( ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ) أي فعل ذلك ليموت من مات منهم بعد قيام الحججة عليه بما رأى من المعجزات الباهرة للنبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> في حروبه وغيرها ويعيش من عاش منهم بعد قيام الحججة



عليه وقيل ان البيعة هي ما وعد الله من النصر للمؤمنين على الكافرين صار ذلك حجة على الناس في صدق النبي ﷺ فيما اتاهم به من عند الله وقيل معناه ليهلك من ضل بعد قيام الحججة عليه فتكون حياة الكافر وبقاؤه هلاكا له ويحيى من ما هتدى بعد قيام الحججة عليه فيكون بقاء من بقي على الايمان حياقله وقوله عن بيعة يعني بعد بيان (وان الله لسميع) لا قولهم (عليهم) بما في ضمايرهم فهو يجازيهم بحسب ما يكون منهم ( إذ يريكمهم الله ) العامل في إذ ما تقدم وتقديره أناكم النصر إذ كنتم بشفير الوادي إذ يريكمهم الله وقيل العامل فيه محذوف وتقديره واذكر يا محمد إذ يريكمهم الله أي يريك الله يا محمد هو لا المشركين الذين قاتلوكم يوم بدر (في منامك قليلا ولو أراكمهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر) معناه يريكمهم الله في نومك قليلا لتخبر المؤمنين بذلك فيجتري المؤمنون على قتالهم وهذا قول أكثر المفسرين وهذا جائز لأن الرؤيا في النوم هي تصور يتوهم معه الرؤية في اليقظة ولا يكون إدراكا ولا علما بل كثير مما يراه الانسان في نومه يكون تعبيره بالعكس مما رآه كما يكون تعبير البكاء ضحكا قال الرماني ويجوز أن يري الله الشيء في المنام على خلاف ما هو به لأن الرؤيا في المنام تخيل للمعنى من غير قطع وان جامعه قطع من الانسان على المعنى وإنما ذلك على مثل ما يخيل السراب ماء من غير قطع على انه ماء ولا يجوز أن يلهمه اعتقادا للشيء على خلاف ما هو به لأن ذلك يكون جهلا لا يجوز ان يفعله الله سبحانه والرؤيا على اربعة اقسام رؤيا من الله عز وجل ولها تأويل ورؤيا من وساوس الشيطان ورؤيا من غلبة الاخلاط ورؤيا من الافكار وكلها اضغاث احلام إلا الرؤيا من قبل الله تعالى التي هي إلهام في المنام ورؤيا النبي ﷺ هذه كانت بشارة له وللمؤمنين بالغلبة وقال الحسن معنى قوله بيعة منامك في موضع نومك أي في عينك التي تنام بها وليس من الرؤيا في النوم وهو قول البلخي وهذا بعيد لأنه خلاف الظاهر (ولو أراكمهم كثيرا) على ما كانوا عليه لجنتم عن قتالهم وضعفتم ولتنازعتم في امر القتال فكان يقول بعضكم تقاتلهم وبعض آخر يخالفونهم ويقول بعضكم لبعض تقدمت في القتال ويتأخر هو بنفسه (ولكن الله سلم) أي سلم المؤمنين عن الفشل والتنازع واختلاف الكلمة واضطراب الامر بلطفه لهم وإحسانه اليهم حتى بلغوا ما أرادوه من عدوهم (انه عليم بذات الصدور) أي بما في قلوبكم يعلم انكم لو علمتم كثرة عدوكم لرغبتم عن القتال (وإذ يريكمهم إذ التقيتم في اعينكم قليلا) الكاف والميم كتابة عن المؤمنين والهاء والميم كتابة عن المشركين اضافة الرؤيا في النوم إلى النبي ﷺ لأن رؤيا الأنبياء لا تكون إلا حقا واطراف رؤية العين اليهم قل الله المشركين في أعين المؤمنين ليشتد بذلك طمعهم فيهم وجراتهم عليهم وقلل المؤمنين في أعين المشركين لثلاثا يتأهبوا لقتالهم ولا يكثر ثوابهم فيظفر بهم المؤمنون وذلك قوله تعالى ويقال لكم في اعينهم وقد وردت الرواية عن ابن مسعود قال قلت لرجل يجني أترامه سبعين رجلا فقال هم قريب من مائة وقد روي ان ابا جهل كان يقول خذوهم بالابدي أخذاً ولا تقاتلوهم ومتى قيل كيف قللهم الله في اعينهم مع رؤيتهم لم قالوا فالقول انه يجوز ان يكون ذلك لبعض الاسباب المانعة من الرؤية اما بنبار او ما شاكلة فتخيلوهم بأعينهم قليلا من غير رؤية عن الصحة لجميعهم وذلك لطف من الطاف الله تعالى (ليقضي الله امرا كان مفعولا) إنما كرره سبحانه مع ذكره في الآية الاولى لتكرر الفائدة لأن المعنى في الآية الاولى جمعكم من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا من الالتقاء على تلك الصفة والمعنى هنا انه قلل كل فريق في عين صاحبه ليقضي امرا كان مفعولا من اعزاز الدين بجهادكم وقيل اراد بالأول الوعد بالنصرة يوم بدر والثاني الاستمرار على النصر وقيل إنما كرر للتأكيد وإنما قال كان مفعولا والمعنى يكون مفعولا في المستقبل لتحقيق كونه لا محالة حتى صار بمنزلة ما قد كان لعلمه سبحانه انه كائن لا محالة (وإلى الله ترجع الأمور) مر معناه

قوله تعالى (٤٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ



تَفْلِحُونَ (٤٦) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ  
مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٧) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ثلاث آيات

### ❖ اللغة ❖

الريح الدولة قال عبيد بن الايرس

كما حينناك يوم النعف عن شطب

والفضل للقوم من ريح ومن عدد

اي من عزة ودولة والبطر الخروج عن موجب النعمة من شكرها واصل البطر الشق ومنه البيطار لانه يشق  
اللحم بالمبضع والرياء اظهار الجليل ليرى مع ابطان القبيح

— الإعراب —

تفشلوا منصوب باضمار ان على معنى جواب التخيى ولذلك عطف عليه وتذهب ويصدون في محل النصب بالعطف  
على قوله بطرا ورياء الناس وهما مصدران وضما موضع الحال والمعنى يبطلون ويراثون ويصدون ولا يجوز ان  
يكون عطفاً على خرجوا إذ لا يعطف مستقبل على ماض

### ❖ المعنى ❖

ثم أمر سبحانه بالقتال والثبات في الحرب فقال (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة) أي جماعة كافرة (فانبتوا)  
لقتالهم ولا تنهزموا وإنما اطلق الفئة لان من المعلوم ان المؤمن لا يقاتل الفئة الكافرة او الباغية فحذف للايجاز  
(واذكروا الله كثيرا) مستعنيين به على قتالهم ومتوقفين النصر من قبله عليهم وقيل معناه واذكروا ما وعدكم  
الله تعالى من النصر على الأعداء في الدنيا والثواب في الآخرة ليدعوكم ذلك إلى الثبات في القتال (لملكم  
تفاحون) اي لكي تفلحوا وتنجحوا بالنصر والظفر بهم وبالثواب عند الله يوم القيامة (وأطيعوا الله ورسوله) فيما  
بأساتكم به (ولا تنازعوا فتفشلوا) أي لا تنازعوا في لقاء العدو ولا تختلفوا فيما بينكم فتجبنوا عن عدوكم  
وتضعفوا عن قتالهم (وتذهب ريحكم) معناه تذهب صولتكم وقوتكم وقال مجاهد نصرتم وقال الأخفش  
دولتكم والريح هنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان إذا جرى امره  
على ما يريد وركبت ريحه إذا ادير أمره وقيل إن المعنى ربح النصر التي يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله  
عن قتادة وابن زهد ومنه قوله <sup>ويروى</sup> نصرت بالصيا وأهلكت عاد بالدبور (واصبروا) على قتال الأعداء  
(إن الله مع الصابرين) بالنصر والمعونة (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا) أي بطرين يعني قريشا  
خرجوا من مكة ليحرموا عيرهم فخرجوا معهم القيان والمعازف بشريون الحمور ويعزف عليهم القيان (ورثاء الناس)  
قيل انهم كانوا يدينون بعبادة الاصنام فلما اظهروا التقرب بذلك إلى الناس كانوا مرثيين وقيل انهم وردوا بدرأ  
ليروا الناس انهم لا يبالون بالمسلمين وفي قلوبهم من الرعب ما فيه فسمى الله سبحانه ذلك رثاء (ويصدون عن  
سبيل الله) أي ويمنعون غيرهم عن دين الله (والله بما يعملون محيط) أي عالم بأعمالهم فيجازيهم عليها ولا يخفى  
عليه منها شيء

### ❖ القصة ❖

قال ابن عباس لما رأى ابو سفيان انه احرز عيره أرسل إلى قريش ان ارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع  
حتى نرد بدرأ وكان بدر موسماً من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا ونحتر الجزر



ونظم الطعام ونسقي الخمر وتعرف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يبايروننا أبدا فواقوها فسقوا كؤوس  
المنابيا وناحت عليهم النوائح

قوله تعالى (٤٨) وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ  
وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِيْبِهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٌّ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا  
تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ آيَةٌ  
﴿ المعنى ﴾

( وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم ) دخلت الواو عطفا على حال المشركين في خروجهم بطرا ورفاء الناس يعني  
وفي وقت تزبين الشيطان أعمالهم وقيل انه يعني واذكروا إذ زين الشيطان للمشركين أعمالهم أي حسنها في قوسهم  
وذلك أن إبليس حسن لقريش مسيرهم إلى بدر لقتال النبي ﷺ ( وقال لا غالب لكم اليوم من الناس ) أي  
لا يغلبكم احد من الناس لكثرة عددكم وقوتكم ( واني ) أي مع ذلك ( جار لكم ) أي ناصر لكم ودافع  
عنكم السوء وقيل معناه واني عاقد لكم عقد الأمان من عدوكم من قوله ولا يجير ولا يجار عليه ( فلما تراءت  
الفئتان ) أي التقت الفئتان ( نكص على عقبيه ) أي رجع الفهقري منهزما وراه ( وقال اني بري منكم اني  
أرى ما لا ترون ) أي رجعت عما كنت ضمنت لكم من الأمان والسلامة لأنني أرى من الملائكة الذين  
جاءوا لنصر المسلمين ما لا ترون و كان إبليس يعرف الملائكة وهم كانوا يعرفونه ( اني أخاف الله ) أي أخاف  
عذاب الله على ابدي من أراهم ( والله شديد العقاب ) لا يطاق عقابه وقيل معناه اني أخاف أن يكون قد حل  
الوقت الذي انظرت اليه فإن الملائكة لا ينزلون إلا لقيام الساعة او للعقاب وقال قتادة كذب عدو الله ما به  
من مخافة ولكنه علم انه لا قوة له ولا منعة وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه حتى إذا التقي الحق والباطل اسلمهم  
وتبرأ منهم وعلى هذا فيكون قوله ارى ما لا ترون معناه اعلم ما لا تعلمون وأخاف الله أن يهلكني فيمن يهلك  
واختلف في ظهور الشيطان يوم بدر كيف كان فقيل إن قريشا لما أجمعت المسير ذكرت الذي ينهاون بين بني بكر  
ابن عبد مناف بن كنانة من الحرب وكاد ذلك ان يثنيهم فجاء إبليس في جند من الشيطان فبدي لهم في صورة  
سراقة بن مالك بن جشم الكناني ثم المدلجي وكان من اشرف كنانة فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني  
جار لكم أي مجير لكم من كنانة كما قال الشاعر

يا ظالمي أني تروم ظلامي      والله من كل الحوادث جاري

فلما رأى إبليس الملائكة نزلوا من السماء وعلم انه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه عن ابن عباس والسدي  
يوالكلي وغيرهم وقيل انه لما التقوا كان إبليس في صف المشركين أخذ يد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه  
فقال له الحارث بأسرافة أين اتخذ لنا على هذه الحالة فقال له اني أرى ما لا ترون فقال والله ما ترى إلا جماسيس  
يثر ب فدفع في صدر الحرث وانطلق وانهم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة  
فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا إنك أتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان  
ذلك كان الشيطان عن الكلي وروي ذلك عن ابى جعفر وابي عبد الله عليها السلام وقيل ان إبليس لا يجوز  
أن يقدر على خلع صورته ولبس صورة سراقة ولكن الله تعالى جعل إبليس في صورة سراقة علما للنبي ﷺ  
وإنما فعل ذلك لأنه علم انه لو لم بدع المشركين انسان الى قتال المسلمين فإنهم لا يخرجون عن ديارهم حتى  
يقابلهم المسلمون لخوفهم من بني كنانة فصوره بصورة سراقة حتى تم المراد في إعزاز الدين عن الجبائي وجماعة وقيل  
ان إبليس لم يتصور في صورة الانسان وإنما قال ذلك لهم على وجه الوسوسة عن الحسن واختاره البخاري والاول هو



المشهور في التفاسير ورأيت في كلام الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (رض) انه يجوز ان يقدر الله تعالى الجن ومن جرى مجراه على أن يجتمعوا ويعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس من رؤيتهم ويتشبهوا بغيرهم من انواع الحيوان لأن اجسامهم من الرقة على ما يمكن ذلك فيها وقد وجدنا الانسان يجمع الهوا ويفرقه ويغير صور الاجسام الرخوة ضروبا من التغيير واعيانها لم تزد ولم تنقص وقد استفاض الخبر بأن ابليس تراهى لأهل دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد وحضر يوم بدر في صورة سراقه وان جبرئيل (ع) ظهر لأصحاب رسول الله ﷺ في صورة دحية الكلبي قال وغير محال ايضا ان يغير الله تعالى صورهم ويكسبها في بعض الأحوال فيراهم الناس لقرب من الامتحان

قوله تعالى (٤٩) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوْلًا دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٥٠) وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارُهُمْ وُذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥١) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ثلاث آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن عامر وحده إذ تتوفى بناء بين والباقون يتوفى بالياء والتاء

### ﴿ الحجة ﴾

ومن قرأ بالتاء فلا سند الفعل إلى الملائكة ومن قرأ بالياء فلأن التانيث غير حقيقي

### ﴿ الاعراب ﴾

العامل في إذ يجوز ان يكون الابتداء والتقدير ذلك إذ يقول ويجوز ان يكون التقدير اذ كر إذ يقول وجواب لو محذوف وتقديره لرأيت منظرا عظيما او امرا عجبيا وحذف الجواب هنا اوجز وابلغ فإن ذكره يخص وجها واحدا ومع الحذف الاحتمال لوجوه كثيرة وموضع بما قدمت ايديكم يحتمل وجهين من الاعراب ﴿ احدهما ﴾ الرفع بكونه خبر ذلك ﴿ والثاني ﴾ النصب بأن يكون منصلا بمحذوف وتقديره ذلك جزاؤكم بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد يحتمل ان يكون محله نصبا بتقدير وبأن الله اوجزا على الخلاف فيه ويحتمل ان يكون محله رفعا بتقدير وذلك ان الله كما تقول ذلك هذا

### ﴿ المعنى ﴾

( إذ يقول المنافقون ) هذا يتعلق بما قبله معناه واذا زين لم الشيطان أعمالهم إذ يقول المنافقون فلذلك حذف الواو وهم الذين يبتغون الكفر ويظهرون الايمان ( والذين في قلوبهم مرض ) وهم الشاككون في الاسلام مع اظهارهم كلمة الايمان وقيل انهم فنية من قريش اسلموا بمكة واحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش يوم بدر وهم قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منه بن الحجاج والحارث بن زمة وابو قيس بن القاكبة بن المغيرة لما رأوا قلة المسلمين قالوا ( غر هؤلاء دينهم ) أي غر المسلمين دينهم حتى خرجوا مع قتلهم لأجل دينهم إلى قتال المشركين مع كثرتهم ولم يحسنوا النظر لأنفسهم حين اعتروا بقول رسولهم فبين الله تعالى انهم هم المغرورون بقوله ( ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم ) معناه ومن يسلم لأمر الله ويشق به ويرض بفعله وإن قل عددهم فإن الله تعالى ينصرهم على اعدائهم وهو عزيز لا يغلب فكذلك لا يغلب من توكل عليه وهو حكيم يضع الامور مواضعها على ما تقتضيه الحكمة ( ولوترى ) يا محمد ( إذ يتوفى



الذين كفروا الملائكة) أي يقبضون ارواحهم عند الموت (يضربون وجوههم وأدبارهم) يريد استاهم ولكن الله سبحانه كفى عنها عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل وجوههم ما قبل منهم وأدبارهم ما دبر منهم والمراد يضربون أجسادهم من قدامهم ومن خلفهم والمراد به قتل بدر عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وأكثر المفسرين وقيل معناه يضربهم الملائكة عند الموت قال الرماني وهذا غلط لأنه خلاف الظاهر وروى الحسن قال ابن رجلا قال يا رسول الله إني رأيت بظهور أبي جهل مثل الشراك فقال وَاللَّيْلُ ذاك ضرب الملائكة وروى مجاهد أن رجلا قال للنبي وَاللَّيْلُ إني حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فندد فقال سبقك إليه الملائكة (وذوقوا عذاب الحريق) أي ويقول الملائكة للكفار استخفافا بهم ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة وقيل انه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد كما ضربوا المشركين بها التهب النار في جراحاتهم فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق (ذلك) أي ذلك العقاب لكم (بما قدمت إيديكم) أي بما قدمتم وفعلتم وإنما أضاف إلى اليد على التقليل لأن أكثر الأفعال تكون باليد والمراد بذلك يجنابكم الكفر والمعاصي (وان الله ليس بظلام للعبيد) أي لا يظلم عباده في عقوبتهم من حيث انه إنما عاقبهم بجناياتهم على قدر استحقاقهم وفي هذا دلالة واضحة على بطلان مذهب المجبرة في انه يخلق الكفر ثم يعذب عليه وانه يجوز أن يعذب من غير ذنب وان يأخذ بذنب غيره لأن هذا غاية الظلم وقد بالغ عز اسمه في تقي الظلم عن نفسه بقوله ليس بظلام للعبيد

قوله تعالى (٥٢) كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بإيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب (٥٣) ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم (٥٤) كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بإيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقتنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ثلاث آيات

اللغة

الدأب العادة والطريقة يقال ما زال ذلك دأبه ودبته وديدنه قال الزجاج الدأب ادامة الفعل دأب يدأب في كذا إذا دام عليه وهو دأب بفعل كذا أي يجري فيه على عادة قال خدش بن زهير

وما زال ذلك الدأب حتى تخاذلت  
هو وزن وارفضت سليم وعامر  
والتغيير تغيير الشيء على خلاف ما كان بما لو شوهد لشوهد على خلاف ما كان

الأعراب

كذاب . الكاف في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ كما يقول زيد خلفك فموضع خلفك رفع بأنه خبر المبتدأ ولفظه نصب بالاستقرار وتقديره دأبهم كذاب آل فرعون . لم يك أصله يكون فحذفت الواو للجزم ثم حذفت التون استخفافاً لكثرة الاستعمال مع انه لا يقع بالحذف بالفتحة لأن كان ويكون أم الأفعال ألا ترى أن كل فعل فيه معناها لا تك إذا قلت ضرب فمعناه كان ضرب ويضرب بمعناه يكون يضرب فلما قوت بأنها أم الأفعال وكثر استعمالها احتمل الحذف ولم يحتمل نظائرها ذلك مثل لم يصر

الغنى

ثم بين سبحانه أن حال هؤلاء الكفار كحال الذين من قبلهم فقال (كذاب آل فرعون) أي عادة هؤلاء المشركين في الكفر بمحمد ﷺ كمادة آل فرعون (والذين من قبلهم) في الكفر بالرسول وما أنزل إليهم وقيل معناه عقوبة الله تعالى لهؤلاء الكفار كمعقوبه لآل فرعون وآل فرعون أتباعه والفرق بين آل



فرعون واصحاب فرعون أن الأصحاب مأخوذ من الصفة وكثر في الموافقة في المذهب كما يقال اصحاب الشافعي والبي حنيفة يراد به الموافقة في المذهب ولا يقال آل الشافعي إلا لمن يرجعون اليه بالنسب الأو وكذا الاقرب (كفروا بآيات الله) كما كفر هؤلاء (فأخذهم الله) أي فعاقبهم الله (بذنوبهم إن الله قوي) أي قادر لا يقدر احد على منعه عن احلال العقاب يا يريد (شديد العقاب) لمن استحقه ولا يوصف الله سبحانه بأنه شديد لأن الشديد هو المتداخل على صعوبة تفكيكه وانما وصف العقاب بالشدة دون نفسه وشبهه حال المشركين في تكذيبهم بآيات الله بحال آل فرعون لأن تعجيل العقاب لهؤلاء بالإهلاك كتعجيله لاولئك بمذاب الاستئصال (ذلك) أي ذلك الأخذ والعقاب لهم (بأن الله لم يك مغيراً نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما أبان لهم) معناه بأن الله لم يكن يزيل نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا هم عن احوالهم المرضية الى احوال لا يجوز لهم ان يغيروا اليها وهو ان يستبدلوا المعصية بالطاعة وكفران النعمة بشكرها وقد سلب الله تعالى النعمة على وجه المصلحة لا على وجه العقاب امتحاناً لمصلحة بملئها في ذلك ولكن لا يسلبها بفعل النعمة على وجه العقاب الا ممن استحق العقاب قال السدي النعمة التي انعمها الله عليهم محمد ﷺ انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الى الانصار (وأن الله سميع) لأقوالهم (عليم) بضائرهم وبكل شيء (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم) أي كعادتهم وطريقتهم في التكذيب بآيات الله عادة هؤلاء (كذبوا بآيات ربهم) أي بحججه وبيئاته (فأهلكناهم بذنوبهم) أي استأصلناهم (واغرقتنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين) أي كل هؤلاء المهلكين كانوا ظالمين لا قسم فلم نقاب فريقاً منهم الا عن استحقاق وانما كرر قوله كذاب آل فرعون لأنه اراد بالأول بيان حالهم في استحقاق عذاب الآخرة وفي الثاني بيان استحقاقهم لعذاب الدنيا وقيل انزل في الأول تشبيه حالهم بحال اولئك في التكذيب وفي الثاني تشبيه حالهم بحالهم في الاستئصال وقيل ان الأول في اخذهم بالعذاب والثاني في كيفية العذاب وقيل إن آل فرعون كانوا على احوال مختلفة في المعصية فبين مشاركة هؤلاء اياهم في تلك الأحوال

قوله تعالى (٥٥) **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٦) الَّذِينَ عَاهَدتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ آيَاتِ**

### ❖ الإعراب ❖

فهم لا يؤمنون الفاء لعطف جملة على جملة وهو في الصلة كأنه قال كفروا مصممين على الكفر فهم لا يؤمنون وإنما حسن عطف جملة اسمية على جملة فعلية لما فيها من التأدية إلى معنى الحال وذلك ان صبايتهم في الكفر واصرارهم عليه أدى إلى الحال في انهم لا يؤمنون وقوله ثم ينقضون عطف للمستقبل على الماضي لأن الغرض ان من شأنهم نقض العهد مرة بعد مرة في مستقبل اوقاتهم بعد العهد اليهم

### 📖 المعنى 📖

ثم ذم سبحانه الكفار فقال (إن شر الدواب عند الله) أي شر من يدب على وجه الارض في معلوم الله او في حكم الله (الذين كفروا) واستمروا على كفرهم (فهم لا يؤمنون) هذا اخبار عن قوم من المشركين انهم لا يؤمنون ابداً فخرج المخبر على وفق الخبر فماتوا مشركين ثم وصفهم الله فقال (الذين عاهدت منهم) أي من جماعتهم والضمير العائد إلى الذين محذوف أي الذين عاهدت منهم أي من المشركين وقيل ان من مزيدة وإنما دخلت لأن معنى عاهدت أخذت العهد منهم وكما قال ردف لكم لأن معنى ردف قرب فعمل بما يعامل به وقيل معناه عاهدت معهم قال مجاهد أراد به يهود بني قريظة فإنهم كانوا قد عاهدوا النبي ﷺ على أن لا يضروا به ولا يمالئوا عليه عدواً ثم مالاً واعليه الأحزاب يوم الخندق وأعانوهم عليه بالسلاح وعاهدوا مرة بعد أخرى فنقضوا



فانقم الله منهم ( ثم ينقضون عهدهم في كل مرة ) اي كلما عاهدتهم تقضوا العهد ولم يفوا به ( وهم لا يتقون ) تقض  
العهد وقيل لا يتقون عذاب الله تعالى

قوله تعالى (٥٧) فَأَمَّا تَثْقَفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّبْنَاهُمْ مِنْ خَلْقِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ  
(٥٨) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ آيَاتُ

﴿ اللقمة ﴾

اللقمة الظفر والادراك بسرعة والتشريد التفريق على اضطراب والخيانة تقض العهد فيما اؤتمن عليه والنبذ التنا  
الخبر إلى من لا يعلمه والسواء العدل قال الرازي

فاضرب وجوه الغرد الأعداء حتى يجيبوك إلى السواء  
أي إلى العدل ومنه قيل للوسط سواء لاعتداله إلى الجهات قال حسان  
يا وريح أنصار النبي ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد  
أي في وسطه وقيل عنى بقوله على سواء على استواء في العلم به

﴿ الأعراب ﴾

اما تثقفن واما تخافن دخلت نون التأكيدهما دخلت ما ولو لم يدخل ما لما حسن دخول النون لأن دخول ما  
كدخول القسم في انه علامة تؤذن انه من مواضع تأكيد المطلوب من التصديق لأن النون يدخل لتأكيد  
المطلوب فيما يدل على الطلب وهي في ستة مواضع النعي والأمر والاستفهام والعرض والقسم والجزاء مع ما

﴿ المعنى ﴾

ثم حكم سبحانه في هؤلاء الناقضين للعهد فقال لئيبه ﴿ تَثْقَفْنَهُمْ ﴾ ( فاما تثقفنهم في الحرب ) معناه فلما تصادفهم  
في الحرب أي إن ظفرت بهم وادركتهم ( فشردهم بهم من خلقهم ) أي فنكل بهم تنكيلا وأثر فيهم تأثيرا يشرد  
بهم من بعدهم ويطردهم ويمنعهم من تقض العهد بأن ينظروا فيهم فيعتبروا بهم فلا ينقضوا العهد ويترقوا في  
البلاد مخافة أن تعاملهم بمثل ما عاملتهم به وان يحل بهم ما حل بهم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد  
ابن جبير والسدي وقال الزجاج معناه اقبل بهم فعلا من القتل تفرق بهم من خلقهم وقيل ان معنى شردهم سمع  
بهم بلبنة قريش قال الشاعر

أطوف في النواطح كل يوم مخافة أن يشرد بي حكيم

( لعلمهم يذكرون ) أي لكي يذكروا ويتعظوا وينتجزوا عن مثل ذلك ( واما تخافن من قوم خيانة ) معناه  
وإن خفت يا محمد من قوم يبتك ويبتك وبينهم عهد خيانة فيه لأن الخيانة إنما تكون بعد تقدم العهد ولم يظهر منهم تقض  
العهد بعد ( فانبذ إليهم على سواء ) أي فالتق إليهم ما بينك وبينهم من العهد وأعلمهم بأنك قد تقضت ما شرطت  
لهم لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء ولا تبدأم بالقتال من قبل ان تعلمهم بتقض العهد حتى لا ينسبك  
إولى الغدر بهم فهذا معنى قوله على سواء وقيل معنى قوله على سواء على عدل أي إن كان بينك وبينهم عهد بغير  
مال فأعلمهم بأنك قد تقضت عهدهم وإن كان العهد على مال فرد المال عليهم ثم انقض العهد ( إن الله لا يحب  
الخائنين ) أي ينقضهم معناه فلا تخنم بأن تبدأم بالقتال من غير اعلام بتقض العهد. قال الواقدى هذه الآية نزلت  
في بني قينقاع وبهذه الآية سار النبي ﷺ إليهم



قوله تعالى (٥٩) وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْزِرُونَ (٦٠) وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ (٦١) وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثلاث آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن عامر وابو جعفر وحزمة وحفص ولا يحسن بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن عامر انهم لا يعجزون بالفتح والباقون انهم بالكسر وقرأ رويس عن يعقوب ترهبون بالشديد والباقون ترهبون بالتخفيف وقرأ ابو بكر السلم بكسر السين والباقون بفتح السين

### ﴿ الحجة ﴾

من قرأ لا تحسبن بالتاء فالذين كفروا المفعول الأول وسبقوا جملة في موضع نصب بكونها المفعول الثاني ومن قرأ يحسن بالياء فلا يخلو من أن يكون جعل الذين كفروا الفاعل وهذا لا يجوز لأن يحسن لا بد له من مفعولين ولكنه محمول على احد ثلاثة اشياء اما أن يكون فاعله النبي ﷺ وتقديره ولا يحسن النبي ﷺ الذين كفروا سبقوا واما ان يكون تقديره على حذف إن كأنه قال لا يحسن الذين كفروا ان سبقوا فحذفت ان كما حذفتها في تأويل سبويه في قوله أفغير الله تأمروني اعبد كأنه قال أفغير عبادته تأمروني قال الزجاج ويقوي هذا الوجه انها في حرف ابن مسعود انهم سبقوا وإذا كانت كذلك فهو بمنزلة قولك حسب أن أقوم وحسب أقوم على حذف ان وإذا وجهه على هذا فقد سدان سبقوا المفعولين كان قوله المأحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا كذلك واما ان يكون اضمير المفعول الأول وتقديره ولا يحسن الذين كفروا انفسهم سبقوا واما انهم لا يعجزون وبكسر الألف يكون على الاستئناف كما ان قوله ساء ما يحكمون منقطع من الجملة التي قبلها التي هي أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ومن قرأ انهم لا يعجزون جملة متعلقا بالجملة الأولى وتقديره لا تحسبهم سبقوا لأنهم لا يفنون ومن قرأ ترهبون فلأن رهب رهب رهبه يمدى تارة بالهمز وتارة بالشديد فيقال رهبته وارهبته واما السلم والسلم فلتان ومعناهما الصلح

### ﴿ اللفظة ﴾

السبق تقدم الشيء على طالب الحقوق به والاعجاز إيجاد ما يعجز عنه والعجز معنى عند ابي علي الجبائي والبي القسم البلخي وليس بمعنى عند ابي هاشم واصحابه بل هو عدم القدرة وذهب اليه المرتضى والاعداد اتخاذا الشيء لغيره مما يحتاج اليه في امره والاستطاعة معنى ينطاع بها الجوارح للتعلم مع ارتفاع المنع والرباط شد اسير من العقد يقال ربطه بربطه رباطا ورباطه مرابطة ورباطا والارهاب ازعاج النفس بالخوف والجنوح الميل ومنه جناح الطائر لأنه يميل به في احد شقيه ولا جناح عليه اي لا ميل إلى ما ثم

### ﴿ الإعراب ﴾

لا يعجزون فتح النون هو القراءة ويجوز كسرهما على معنى لا يعجزوني وبحذف النون الأولى لاجتماع النونين كما قال الشاعر

تراه كالشغام يعمل مسكا يسوء الغاليات إذا فلين  
يريد فليتي وآخري من دونهم منصوب على تقدير وترهبون آخري ويجوز أن يكون على تقدير وأعدوا لهم



ولآخرين فيكون مجروراً عطفاً على الماء والميم

— المعنى —

لما تقدم الأمر بقتال الكفار عقبه سبحانه بوعده النصر والأمر بالإعداد لقتالهم فقال ( ولا تحسبن الذين كفروا ) معناه ولا تحسبن يا محمد أعداءك الكافرين قد سبقوا أمر الله واعجزوه وانهم قد فاتوك فإن الله سبحانه يظهرهم كما وعدك ويظهرك عليهم والسبق والقوت بمعنى واحد وقيل معناه لا تحسبن من افلت من هذه الحرب انه قد سبق إلى الحياة عن الزجاج والخطاب للرسول ﷺ والمراد به غيره وقيل انه إنما قاله تطليقاً لقلبه في المارين كما طيب قلبه في المقتولين والمأسورين وعلى القراءة بالياء فالمعنى لا يحسبن الكافرون انهم سابقين او لا يحسبن الكافرون انهم سابقون ( انهم لا يعجزون ) أي لا يعجزون الله ولا يفوتونه حتى لا يبعثهم الله يوم القيامة عن الحسن وقيل معناه لا يعجزونك عن الجاني ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ) هذا امر منه سبحانه بأن يعدوا السلاح قبل لقاء العدو ومعناه وأعدوا للمشركين ما قدرتم عليه مما يتقوى به على القتال من الرجال والآلات الحرب وروى عقبه بن عامر عن النبي ﷺ ان القوة الرمي وعلى هذا فيكون معناه انه من القوة وقيل ان القوة اتفاق الكلمة والثقة بالله تعالى والرغبة في ثوابه وقيل القوة الحصون عن عكرمة ( ومن رباط الخيل ) أي ومن ربطها واقتنائها للغزو وهي من اقوى عدد الجهاد وروى عن النبي ﷺ انه قال ارتبطوا الخيل فإن ظهورها لكم عز واجوافها كنز وقيل ان القوة ذكورا الخيل والرباط الإناث منها عن الحسن وعكرمة ( ترهبون به ) أي تخوفون بما تعدونه لهم ( عدو الله وعدوكم ) يعني مشركي مكة وكفار العرب ( وآخرين من دونهم ) أي وترهبون كفاراً آخرين دون هؤلاء واختلفوا في الآخرين فقيل انهم بنو قريظة عن مجاهد وقيل هم اهل فارس عن السدي وقيل هم المنافقون لا يعلم المسلمون انهم اعداؤهم وهم اعداؤهم عن الحسن وابن زيد ( لاتعلمونهم ) معناه لا تعرفونهم لأنهم يصلون ويصومون ويقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ويختلطون بالمؤمنين ( الله يعلمهم ) أي يعرفهم لأنه المطلع على الأسرار وقيل هم الجن وهو اختيار الطبري قال لأن الأعداء دخل فيه جميع المتظاهرين بالعداوة فلم يبق إلا من لا يشاهد ( وما تنفقوا من شيء في سبيل الله ) أي في الجهاد وفي طاعة الله ( يوف اليكم ) أي يوفى عليكم ثوابه في الآخرة ( وأنتم لا تظلمون ) أي لا تنقصون شيئاً منه ( وإن جنحوا للسلم ) أي مالوا إلى الصلح وترك الحرب ( فاجنح لها ) أي مل إليها واقبلها منهم وإنما أنت لأن السلم بمعنى المسألة ( وتوكل على الله ) أي فوض امرك إلى الله ( إنه هو السميع العليم ) لا تخفى عليه خافية وقيل ان هذه الآية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الآية عن الحسن وقتادة وقيل انها ليست بمنسوخة لأنها في المواعدة لأهل الكتاب والأخرى لعباد الأوثان وهذا هو الصحيح لأن قوله اقتلوا المشركين والآية الأخرى نزلتا في سنة تسع في سورة براءة وصالح رسول الله ﷺ وقد نجران بعدها

قوله تعالى (٦٢) وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ  
وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٣) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ  
اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ آية بصري وابتان في الباقين

✽ اللغة ✽

الخدع والخدبة اظهار المحبوب في الامر مع ابطال المكروه والتأييد التمكين من الفعل على اتم ما يصح فيه والأبد القوة والتأليف الجمع على تشاكل واختلف في التأليف فابته بعضهم معنى ونفاه بعضهم والصحيح انه معنى يجل محلين ولا يحصل من فعلنا إلا متولداً



- المعنى -

ثم خاب الله سبحانه نبيه ﷺ فقال ( وإن يريدوا أن يخدعوك ) معناه وان يريد الذين يطلبون منك الصلح ان يخدعوك في الصلح بأن يقصدوا بالتاس الصلح دفع اصحابك والكف عن القتال حتى يقووا فيبدأوكم بالقتال من غير استعداد منكم ( فإن حسبك الله ) أي فإن الذي يتولى كفايتك الله ( هو الذي ايدك بنصره وبالؤمنين ) أي هو الذي قواك بالنصر من عنده وابدك بالؤمنين الذين ينصرونك على اعدائك ( وألف بين قلوبهم ) وأراد بالؤمنين الأ نصار وهم الأوس والخزرج عن ابي جعفر (ع) والسدي وأكثر المفسرين وأراد بتأليف القلوب ما كان بين الأوس والخزرج من المعادة والقتال فإنه لم يكن حيان من العرب بينها من العداوة مثل ما كان بين هذين الحيين فألف الله بين قلوبهم حتى صاروا متوادين متحابين بركة نبينا ﷺ وقيل أراد كل متحابين في الله عن مجاهد ( لو اتفقت ما بي في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ) أي لم يمكنك جمع قلوبهم على الألفة وإزالة ضغائن الجاهلية ( ولكن الله ألف بينهم ) بأن لطف لم يحسن تدبيره وبالإسلام الذي هداهم اليه ( إنه عزيز حكيم ) لا يمتنع عليه شيء يريد فعله ولا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة قال الزجاج وهذا من الآيات العظام وذلك أن النبي ﷺ بعث إلى قوم اقتهم شديدة بحيث لو لطم رجل من قبيلة لطمه قاتل عنه قبيلته فألف الايمان بين قلوبهم حتى قاتل الرجل اياه واخاه وابنه فأعلم الله سبحانه أن هذا ما تولاه منهم إلا هو قوله تعالى ( ٦٤ ) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ( ٦٥ ) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ وَغَلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ( ٦٦ ) أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ يَا ذَاكَ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ثلاث آيات

✽ القراءة ✽

إن يكن منكم مائة بالياء فيها كوفي والأول بالناء بصري ضعفاً بفتح الضاد كوفي الا الكسائي والباقون بضم الضاد ولكثهم سكنوا العين الا ابا جعفر فإنه قرأ ضعفاً على وزن فعلاء

✽ اللمعة ✽

من قرأ بالياء فإنه اراد به المذكور بذلك على ذلك قوله تعالى يغلبوا وقرأ ابو عمرو وان تكن منكم مائة صابرة بالناء كما انث صفة المائة وهي قوله صابرة كذلك انث الفعل ومن قرأ الجميع بالناء يحمله على اللفظ فاللفظ مؤنث والضعف والضعف لنتان كالفقر والفقر

✽ اللمعة ✽

الإبتاع موافقة الداعي فيما يدعو اليه من اجل دعائه والتحريض والحض والحث بمعنى وهو الترغيب في الفعل بما يبعث على المبادرة اليه وضده التثبير والصبر حبس النفس عما تنازع اليه من ضد ما ينبغي أن يكون عليه وضده الجزع قال

فإن تصبراً فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالأمر ما تريان

والتخفيف رفع المشقة بالخفة والخفة تقيض الثقل والخفة والسهولة بمعنى والضعف نقصان القوة وهو من الضعف لأنه ذهب ضعف القوة



## \* الاعراب \*

موضع من اتبعك رفع على معنى حسبك الله وتباعك من المؤمنين ويشتمل أن يكون نصبا بمعنى ويكني من اتبعك على التأويل لأن الكاف في حسبك في موضع جر بالإضافة لكنه مفعول به في المعنى فعطف على المعنى ومثله قوله تعالى انا منجوك وأهلك وقال الشاعر

إذا كانت الهجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند

الآن مبني مع الألف واللام لأنه خرج عن التمكن شبه الحرف قال الزجاج عشرون لا يجوز الا بكسر العين وزعم اهل اللغة انه كسر اوله كما كسر أول اثنين لأن عشرين من عشرة مثل اثنين من واحد وبديل عليه فتحم ثلاثين كفتح ثلاثة وكسرم تسعين ككسر تسعة

## \* المعنى \*

ثم امر سبحانه بقتال الكفار وحث عليه بقوله (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) أي كافيك الله ويكفيك متبعوك من المؤمنين وقال الحسن معناه الله حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين أي يكفيك ويكفيهم قال الكلبي نزلت هذه الآية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال (يا أيها النبي حرض المؤمنين) أي ابهت المؤمنين (على القتال) وورغهم فيه بسائر اسباب التحريض والترغيب من ذكر الثواب الموعود على القتال وبيان ما وعد الله لهم من النصر والظفر واغتنام الأموال (ان يكن منكم عشرون صابرون) على القتال (بغلبوا ماتين) من العدو (وإن يكن منكم مائة بغلبوا الف) من الذين كفروا (واللفظ لفظ الخبر والمراد به الأمر وبديل على ذلك قوله فيما بعد الآن خفف الله عنكم لأن التخفيف لا يكون إلا بعد التكليف (بأنتم قوم لا يفقهون) معناه ذلك النصر من الله تعالى لكم على الكفار والخذلان للكفار بأنكم تفقهون أمر الله تعالى وتصدقونه فيما وعدكم من الثواب فيدعوكم ذلك الى الصبر على القتال والجد فيه والكفار لا يفقهون أمر الله تعالى ولا يصدقونه فيما وعدكم من الثواب ولما علم الله تعالى ان ذلك يشق عليهم تغيرت المصلحة في ذلك فقال (آلآن خفف الله عنكم) الحكم في الجهاد من وجوب قتال العشرة على الواحد وثبات الواحد للعشرة (وعلم أن فيكم ضعفا) أراد به ضعف البصيرة والعزيمة ولم يرد ضعف البدن فإن الذين اسلموا في الاجتداء لم يكونوا كلهم اقوياء البدن بل كان فيهم القوي والضعيف ولكن كانوا اقوياء البصيرة واليقين ولما كثر المسلمين واختلط بهم من كان اضعف بقينا وبصيرة نزل الآن خفف الله عنكم (فإن يكن منكم مائة صابرة) على القتال (بغلبوا ماتين) من العدو (وان يكن منكم الف) صابرة (بغلبوا القين) منهم (ياؤذن الله) أي يعلم الله وقيل بأمره فأمر الله تعالى الواحد بأن يثبت لاثنتين وتضمن النصر له عليها وإنما لم يفصل ولم يأمر من كان قوي البصيرة بأن يثبت لعشرة ومن كان ضعيف البصيرة بأن يثبت لاثنتين لأنهم كانوا يشهدون القتال مختلطين فكان لا يمكن التمييز بينهم ولونص على من كان ضعيف البصيرة كان فيه ابحاثهم وانكار قلوبهم وزيادة ضعفهم (والله مع الصابرين) أي معونة الله مع الصابرين ومعناه والله معين الصابرين وقيل ان هذه الآية نزلت بعد الآية الأولى بمدة وان قرن بينها في المصحف وهي ناسخة للأولى والمعتبر في النسخ والنسوخ بالنزول دون التلاوة وقال الحسن ان التغليب كان على أهل بدر ثم جاءت الرخصة

قوله تعالى (٦٧) مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَشْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٨) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ



فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٩) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. ثلاث آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو جعفر ان تكون له بالناء أسارى وقرأ اهل الكوفة ان تكون له بالناء اسرى والباقون ان يكون له بالياء اسرى

### — الحجة —

من قرأ بالناء فلأن الجمع مؤنث ومن قرأ بالياء فلأنهم مذكرون في المعنى وقد وقع الفصل بين الفعل والفاعل قال ابو علي والأسرى اقيس من الأسارى لأن اسير افعيل بمعنى مفعول وذلك يجمع على فعلى نحو جرحى وجرحى وقتيل وقتلى واستمر هذا الجمع في الباب وكثير حتى شبه به غيره مما ليس منه ولكن لموافقته مثل مرضى وهلكى وموتى وذلك ان هذه أمور ابتلوا بها وادخلوا فيها وهم لها كارهون فصار لذلك يشبها بضميل في قول الخليل وإنما قالوا أسارى على التشبيه بكسالى كما قالوا كسلى على التشبيه بأسرى وقال الأزهري الأسارى جمع الأسرى فهو جمع الجمع

### ﴿ اللغة ﴾

الأسر الشد على المحارب بما يصير به في قبضة الآخذ له وفلان مأسور أي مشدود وكانوا يشدون الأسير بالقدم والإيخان في الأرض تغليظ الحال بكثرة القتل والتخن والغلظ والكثافة نظائر وقد اشخه المرض إذا اشتدت قوته عليه واشخه الجراح والعرض متاع الدنيا ساء عرضا لقلته لبسه والفرق بين الحلال والمباح ان الحلال من حل المقد في التحريم والمباح من التوسعة في الفعل وإن اجتمعا في الحل والطيب المستلذ وشبه الحلال به فسمي طيباً واللذة نيل المشتى

### ﴿ الإعراب ﴾

الفاء في فكلوا دخلت للجزاء المعنى لقد أحللت لكم الغذاء فكلوا وحلالا طيباً منصوب على الحال

### ﴿ المعنى ﴾

( ما كان انبي ) اي ليس له ولا في عهد الله اليه ( ان يكون له اسرى ) من المشركين ليفديهم أو يمن عليهم ( حتى يشخن في الأرض ) اي حتى يبالغ في قتل المشركين وفهرم ليرتدع بهم من وراءهم وقال ابو مسلم الإيخان الغلبة على البلدان والتذليل لأهلها يعني حتى يتمكن في الأرض ( تريدون عرض الدنيا ) هذا خطاب لمن دون النبي ﷺ من المؤمنين الذين رغبوا في اخذ الفداء من الاسرى في اول وقته ورغبوا في الحرب للقبضة قال الحسن وابن عباس يريد يوم بدر ويقول اخذتم الفداء من الاسرى في اول وقعة كانت لكم من قبل ان تشخنوا في الأرض وعرض الدنيا مال الدنيا لانه بمعرض الزوال ( والله يريد الآخرة ) اي تريدون عاجل الحظ من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الآخرة ( والله عزيز ) لا يهلب انتصاره فاعملوا ما يريد منكم لينصركم ( حكيم ) يجري افعاله على ما توجه الحكمة فصل سبحانه بين ارادة نفسه و ارادة عباده ولو كان ما ارادوه على ما قاله المجبرة لم يصح هذا التفصيل ( لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ) قيل في معناه أقوال ﴿ أحدها ﴾ لولا ما مضى من حكم الله ان لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون وانه لم يبين لهم ان لا تأخذوا الفداء لعذبكم بأخذ الفداء عن ابن جريج ﴿ وثانيها ﴾ لولا ان الله حكم لكم بإباحة الغنائم والفداء في ام الكتاب وهو الواح المحفوظ لمسكم فيما استحللتم قبل الإباحة عذاب عظيم فإن



الفنائم لم تحل لأحد قبلكم عن ابن عباس \* وثالثها \* لولا كتاب من الله سبق وهو القرآن دأمتهم به واستوجبتهم بالايمان به القرآن لمسك العذاب عن الجبائي قال والمراد به الصغائر \* ورابعها \* ان الكتاب الذي سبق قوله وما كان الله يعذبهم وانت فيهم والمعنى لولا ما كتب الله في القرآن او في اللوح المحفوظ انه لا يعذبكم والنبي بين اظهر كم لعذبكم (فكأوا ما غنتم حللا طيبا) هذه اباحة منه سبحانه للمؤمنين أن يأكلوا ما غنموه من اموال المشركين (واقوا الله) باتقائه معاصيه (إن الله غفور رحيم)

\* القصة \*

كان القتلى من المشركين يوم بدر سبعين قتل منهم علي بن ابي طالب عليه السلام سبعة وعشرين وكان الاسرى ايضا سبعين ولم يؤسر احد من اصحاب النبي ﷺ فجمعوا الاسارى وقرنوم في الجبال وساقوم على اقدامهم وقتل من اصحاب رسول الله تسعة رجال منهم سعد بن خيشمة وكان من النقباء من الأوس وعن محمد بن اسحاق قال استشهد من المسلمين يوم بدر احد عشر رجلا اربعة من قريش وسبعة من الانصار وقيل ثمانية وقتل من المشركين بضعة واربعون رجلا وعن ابن عباس قال لما امسى رسول الله ﷺ يوم بدر والناس محبسون بالوثاق بات ساهرا اول الليلة فقال له اصحابه ما لك لا تنام فقال ﷺ سمعت أنبيى عمى العباس في وثاقه فأطلقوه فسكت فنام رسول الله ﷺ وروى عبيدة السلماني عن رسول الله ﷺ انه قال لا صحابه يوم بدر في الاسارى ان شتم قتلتموم وان شتم فاديتومم واستشهد منكم بعدتهم وكانت الاسارى سبعين فقالوا بل تأخذ الفداء فتستمتع به وتفقوى به على عدونا وليستشهد منا بعدتهم قال عبيدة طلبوا الخبيرتين كاتبهما فقتل منهم يوم احد سبعون وفي كتاب علي بن ابراهيم لما قتل رسول الله ﷺ النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط خافت الانصار ان يقتل الاسارى فقالوا يا رسول الله قتلنا سبعين وهم قومك واسرتك أنجزنا اصلهم فخذ يا رسول الله منهم الفداء وقد كانوا اخذوا ما وجدوه من الفنائم في عسكر قريش فلما طلبوا اليه وسألوه نزلت الآية ما كان لنبي أن يكون له اسرى الآيات فاطلق لهم ذلك وكان اكثر الفداء اربعة آلاف درهم وأقله الف درهم فبعثت قريش بالفداء اولا فاو لا فبعثت زينب بنت رسول الله ﷺ من فداء زوجها ابي العاص بن الربيع وبعثت فلاندا لها كانت خديجة جهزتها بها وكانت ابو العاص ابن اخت خديجة فلما رأى رسول الله ﷺ تلك الفلاند قال رحم الله خديجة هذه فلاندا هي جهزتها بها فأطلقه رسول الله ﷺ بشرط ان يعث اليه زينب ولا يمنعها من الحقوق به فاهده على ذلك ووفى له وروي أن النبي ﷺ كره اخذ الفداء حتى رأى سعد بن معاذ كراهية ذلك في وجه فقال يا رسول الله هذا اول حرب لقينا فيه المشركين والاشخان في القتل احب الي من استبقاه الرجال وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم واضرب اعناقهم ومكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان اضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وقال ابو بكر اهلك وقومك استأنهم واستبقهم وخذ منهم فدية فيكون لنا قوة على الكفار قال ابن زيد فقال رسول الله ﷺ لو نزل عذاب من السماء ما نجا منكم غير عمر وسعد بن معاذ وقال ابو جعفر الباقر (ع) كان الفداء يوم بدر كل رجل من المشركين بأربعين اوقية والأوقية اربعون مثقالا إلا العباس فإن فداءه كان مائة اوقية وكان اخذ منه حين اسر عشرون اوقية ذهابا فقال النبي ﷺ ذلك غنيمة ففاد نفسك وابني اخيك نوافلا وعقيل فقال ليس



معي شيء فقال ابن الذهب الذي سلمته إلى ام الفضل وقلت إن حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال من اخبرك بهذا قال الله تعالى فقال اشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احدا الا الله تعالى قوله تعالى (٧٠) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧١) وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَابَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ آياتان

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو جعفر وابو عمرو من الاسارى والباقون من الاسرى وقد ذكرنا الفرق بين الاسرى والاسارى فيما قبل

﴿ المعنى ﴾

ثم خاطب الله سبحانه نبيه فقال ( يا ايها النبي قل لمن في ايديكم ) من الاسارى إنما ذكر الايدي لأن من كان في وثاقهم فهو بمنزلة من يكون في ايديهم لاستيلائهم عليه ( من الاسرى ) يعني اسراء بدر الذين اخذ منهم الغداء ( ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ) اي اسلاما واخلاصا او رغبة في الإيمان وصحة نية ( يؤتكم خيرا ) اي يعطكم خيرا ( ما اخذ منكم ) من الغداء اما في الدنيا والآخرة واما في الآخرة ( ويغفر لكم ) ذنوبكم ( والله غفور ) للذنوب ( رحيم ) روي عن العباس بن عبد المطلب انه قال نزلت هذه الآية في وفي اصحابي كان معي عشرون اوقية ذهبا فاخذت مني فأعطاني الله مكانها عشرين عبدا كل منهم يضرب بال كثير وادناه يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله ﷺ لما قدم عليه مال البحرين ثمانون الفا وقد تروضا لصلاة الظهر فاصلى يومئذ حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه ويحشي فأخذ فكان العباس يقول هذا خير مما اخذ منا وأرجو المغفرة ( وإن يريدوا خيانتك ) معناه وان يرد الذين اطلقتهم من الاسارى خيانتك بأن يعدوا حربا لك او ينصروا أعدوا عليك ( فقد خانوا الله من قبل ) بأن خرجوا إلى بدر وقتلوا مع المشركين وقيل بأن اشركوا بالله واطافوا اليه ما لا يليق به ( فأمكن منهم ) اي فأمكنك منهم يوم بدر بأن غلبوا واسروا وسيمكنك منهم ثانيا ان خانوك ( والله عليم حكيم ) معناه عليم بما يقولونه وما في نفوسهم وبجميع الأشياء حكيم فيما يفعله

قوله تعالى (٧٢) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَانْتَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ يَشْكُرُوا وَيَنْهَوْنَ عَنْ إِثْمٍ وَأَلَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ آية

﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة ولايتهم بكسر الواو وهو قرأه الاعمش ويحیی بن وثاب والباقون ولايتهم بفتح الواو



## \* الحجة \*

قال الزجاج من قرأ بالفتح فلأن الولاية من النصر والنسب بفتح الواو والولاية التي بمنزلة الامارة مكسورة ليفصل بين المعنيين وقد يجوز كسر الواو ولأن في تولى بعض القوم بعضاً جنساً من الصناعة والعمل وكل ما كان من جنس الصناعة فكسور نحو الخباطة والصباغة وقال ابو عبيدة وابو الحسن من ولايتهم مصدر المولى وأما في السلطان فالولاية بكسر الواو وهي في الأخرى لغة

## \* اللغة \*

المهجرة والمهاجرة فراق الوطن الى غيره من البلاد وأصله من المهجر ضد الوصل والجهاد تحمل المشاق في قتال اعداء الدين من جهده الأمر جهداً والابواء ضم الانسان غيره اليه بإزاله عنده وتقريبه له يقال آواه يوثويه ابواءً واو من يأوي اوباءً واويت معناه رجعت الى المأوى والولاية عقد النصر للموافقة في الديانة

## \* النزول \*

قيل نزلت الآية في الميراث وكانوا يتوارثون بالمهجرة فجعل الله الميراث للمهاجرين والانتصار دون ذوي الارحام وكان الذي آمن ولم يهاجر لم يرث من اجل انه لم يهاجر ولم ينصر وكانوا يعملون بذلك حتى انزل الله تعالى وأولو الارحام بعضهم اولى ببعض قسخت هذه الآية وصار الميراث لذوي الارحام المؤمنين ولا يتوارث أهل ملتين عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والسدي

## \* المعنى \*

ثم ختم الله سبحانه السورة بإيجاب موالاته المؤمنين وقطع موالات الكافرين فقال (ان الذين آمنوا بالله ورسوله) وبما يجب الايمان به (وهاجروا) من مكة الى المدينة (وجاهدوا) وقاتلوا العدو (بأموالهم وانفسهم في سبيل الله) اي في طاعة الله واعزاز دينه (والذين آووا) الرسول والمهاجرين بالمدينة اي جعلوا لهم مأوى واسكنوهم منازلهم يعني الانتصار (ونصروا) اي ونصروهم بعد الابواء على اعدائهم وبذلوا المهج في نصرتهم (أو تلك بعضهم أولياء بعض) اي هؤلاء بعضهم اولى ببعض في النصر وان لم يكن بينهم قرابة من اقربائهم من الكفار وقيل في التوارث عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي وقيل في التناصر والتعاون والموالاته في الدين عن الاصم وقيل في نفوذ امان بعضهم على بعض فإن واحداً من المسلمين لو أمن إنساناً نفذ أمانه على سائر المسلمين (والذين آمنوا ولم يهاجروا) الى المدينة (مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) اي ما لكم من ميراثهم من شيء حتى يهاجروا فحينئذ يحصل بينكم التوارث فإن الميراث كان منقطعاً في ذلك الوقت بين المهاجرين وغير المهاجرين وروي عن ابي جعفر (ع) انهم كانوا يتوارثون بالمواخاة الأولى وقيل معناه ما لكم من موالاتهم ونصرتهم من شيء اي ليس عليكم نصرتهم (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر) معناه وإن طلبوا يعني المؤمنين الذين لم يهاجروا منكم النصر لهم على الكفار وإعانتهم في الدين فعليكم النصر والمعونة لهم وليس عليكم نصرتهم في غير الدين (الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) معناه الا أن يطلبوا منكم النصر لهم على قوم من المشركين بينكم وبينهم امان وعهد يجب الوفاء به ولا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد (واشعوا يعملون بصبر) اي بأعمالهم عليهم لا يخفى عليه شيء منها قوله تعالى (٧٣) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ أَتَفْعَلُوهُ لَئِنَّ فِئْتَةً فِي الْأَرْضِ



وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٤) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٥) وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ثلاث آيات

### ﴿ اللغة ﴾

الفتنة أصلها الامتحان ثم تستعمل في اشياء منها الكفر والشرك وذلك نحو قوله تعالى والفتنة اكبر من القتل وقتلهم حتى لا تكون فتنة ومنها العذاب نحو قوله تعالى جعل فتنة الناس كعذاب الله وقوله ذوقوا فتنتكم يعني عذابكم بالتحريق بالنار ومنها الممذرة في نحو قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم ابي معذرتهم ومنها القتل في نحو قوله لئن خفتكم ان يفتنكم ابي يقتلكم وقوله على خوف من فرعون وملكه ان يفتنهم ومنها المخرج والابتلاء على اثر البلاء في نحو قوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم وهذا التفصيل مأخوذ من قول الصادق (ع) . والكريم فاعل الكرم والكرم الجود العظيم والشرف قال

تلك المكارم لا يقبان من لبن شيئا جاء فعادا بعد ابوالا  
والرزق الكريم العظيم الواسع

### ﴿ الإعراب ﴾

قوله فعابكم النصر بجوز في العربية فعابكم النصر على قولك عليك زيدا ولم يقرأ بها

### ﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه وتعالى حكم الكافرين فقال ( والذين كفروا بعضهم اوليا . بعض ) اي بعضهم انصار بعض عن ابن اسحاق وقتادة وقيل معناه بعضهم اولى ببعض في الميراث عن ابن عباس واي مالك ( لا تفعلوه ) وتقديره الا تفعلوا ما امرتم به في الآية الأولى والثانية ومخرجه مخرج الخبر والمراد به الأمر وتقديره لا تفعلوا ما امرتم به من التناصر والتعاون والتبرء من الكفار ( تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ) على المؤمنين الذين لم يهاجروا ويريد بالفتنة هنا المحنة بالميل إلى الضلال وبالفساد الكبير ضعف الايمان وقيل ان الفتنة هي الكفر لأن المسلمين إذا وهم تجروا على المسلمين ودعواهم إلى الكفر وهذا يوجب التبرء منهم والفساد الكبير سفك الدماء عن الحسن وقيل معناه وان لم تعلقوا التوارث بالهجرة ولم تقطعوه بدمها ادى إلى فتنة في الأرض باختلاف الكلمة وفساد عظيم بتقوية الخارج عن الجماعة عن ابن عباس وابن زيد ثم ماد سبحانه إلى ذكر المهاجرين والانصار ومدحهم والثناء عليهم فقال ( والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ) اي صدقوا الله ورسوله وهاجروا من ديارهم واطانهم يعني من مكة إلى المدينة وجاهدوا مع ذلك في اعلا دين الله ( والذين آووا ونصروا ) اي ضموهم اليهم ونصروا النبي ﷺ ( او انك هم المؤمنون حقا ) اي او انك الذين حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة بخلاف من اقام بدار الشرك وقيل معناه ان الله حقق ايمانهم بالبشارة التي بشرهم بها ولم يكن لمن لم يهاجر ولم ينصر مثل هذا واختلفوا في ان الهجرة هل تصح في هذا الزمان ام لا فقيل لا تصح لأن النبي ﷺ قال لا هجرة بعد الفتح ولأن الهجرة الانتقال من دار الكفر إلى دار الاسلام وليس يقع مثل هذا في هذا الزمان لاتساع بلاد الاسلام إلا ان يكون نادرا لا يمتد به وقيل إن هجرة الأعراب إلى الامصار باقية إلى يوم القيامة



عن الحسن والأقوى ان يكون حكم الهجرة باقيا لأن من اسلم في دار الحرب ثم هاجر إلى دار الإسلام كان مهاجرا وكان الحسن يمنع ان يتزوج المهاجر إلى اعرابية وروي عن عمر بن الخطاب انه قال لا تنكحوا أهل مكة فإنهم اعراب وإنما سمي الجهاد سبيل الله لأنه الطريق إلى ثواب الله في دار كرامته (اهم مغفرة ورزق كريم) لا يشوبه ما ينقصه وقيل الرزق الكريم هاهنا طعام الجنة لانه لا يستحيل في اجوافهم نجوا بسبل يصير كالسك ريمحا (والذين آمنوا من بعد) اي من بعد فتح مكة عن الحسن وقيل معناه آمنوا من بعد إيمانكم (وهاجروا) بعد هجرتكم (وجاهدوا معكم) ايها المؤمنون (فاولئك منكم) أي مؤمنون مثلكم ومن جملتكم وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم وموارثتهم ونصرتهم وان تأخر إيمانهم وهجرتهم (وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) معناه وذوو الارحام والقرباة بعضهم احق بسيرات بعضهم من غيرهم عن ابن عباس والحسن وجماعة المفسرين وقالوا صار ذلك نسخا لما قبله من التوارث بالمعاقدة والهجرة وغير ذلك من الاسباب فقد كانوا يتوارثون بالمواخاة فإن النبي ﷺ كان أخى بين المهاجرين والانصار (في كتاب الله) اي في حكم الله عن الزجاج وقيل في اللوح المحفوظ كما في قوله ما اصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها وقيل في القرآن وفي قوله وأولو الارحام بعضهم اولى ببعض دلالة على ان من كان اقرب إلى الميت في النسب كان اولى بالميراث سواء كان ذا سهم او غير ذي سهم او عصبه أو غير ذي عصبه ومن وافقنا في توريث ذوي الارحام يستتبي اصحاب الفرائض والعصبه من الآية وذلك خلاف الظاهر (ان الله بكل شيء عليم) ظاهر المعنى واكثر هذه السورة في قصة بدر

تم المجلد الرابع من التفسير وهو الموسوم بكتاب مجمع البيان لعلوم القرآن





## فهرس المجلد الثاني من مجمع البيان في تفسير القرآن

وهو حاو للجزء الثالث والرابع حسب تجزئة المصنف  
وفيه تفسير سورة النساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال

صفحة	صفحة	صفحة
٥٤	من النساء	﴿ سورة النساء ﴾
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه	٢٧ حرمت عليكم امهاتكم	١ يا أيها الناس اتقوا ربكم
٥٥	٣٠ والمحصنات من النساء	٣ وآتوا اليتامى أموالهم وان خفتهم ألا تقسطوا في اليتامى
٥٦	٣٣ ومن لم يستطع منكم طولا	٤ وآتوا النساء صدقاتهن ولا توتوا السفهات أموالكم
٥٨	٣٥ يريد الله ليبين لكم • والله يريد أن يتوب عليكم	٨ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح
انظر كيف يفترون على الله الكذب	يريد الله ان يخفف عنكم	١٠ للرجال نصيب مما ترك الوالدان
٥٩	٣٦ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل	١١ وإذا حضر القسمة أولو القربى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
٦٠	ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما	١٣ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما
أم يحسدون الناس على ما آتاهم فمنهم من آمن به	٣٧ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ولا تستنوا أفضل الله به بعضكم على بعض	١٦ يوصيكم الله في أولادكم ولكم نصف ما ترك أزواجكم
٦١	٣٩	١٩ تلك حدود الله ومن يعص الله ورسوله
ان الذين كفروا بآياتنا والذين آمنا وعلوا الصالحات	٤١ ولكل جعلنا موالى ما ترك الوالدان	٢٠ واللاتي يأتين الفاحشة من نساءكم والذات بآياتنا منكم
٦٣	٤٢ الرجال قوامون على النساء	٢١ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة • وليست التوبة للذين يعملون السيئات
ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها	٤٤ وإن خفتهم شقاق بينهما	٢٣ يا أيها الذين آمنوا لا يحمل لكم أن تترثوا النساء كرها
٦٤	٤٥ واعدوا لله ولا تشركوا به شيئا	٢٥ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوجكم كيف تأخذونه ولا تفكحوا ما نكح آبواكم
٦٥	٤٦ الذين يبخلون ويأرون الناس بالبخل	
آمنا • وإذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله	٤٧ والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس • وماذا عليهم لو آمنوا بالله	
٦٦	٤٨ إن الله لا يظلم مثقال ذرة	
فكيف اذا أصابتهم مصيبة أو تلك الذين يعلم الله ما في قلوبهم	٤٩ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهاد • يومئذ يورد الذين كفروا يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى	
٦٧	٥٠	
وما أرسلنا من رسول الا ليطاع فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك	٥٣ ألم تر إلى الذين ارتوا نصيبا من الكتاب • والله اعلم باعدائكم	
٦٩		
ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم • واذا لايتناههم ولمدينتهم ومن يطع الله والرسول		



صفحة	صفحة	صفحة
وأسما حكيا	درجات منه ومغفرة	ذلك الفضل من الله
١٢١ والله ما في السموات وما في الأرض إلى قوله وكفى بالله	٩٧ ان الذين يتوفاهم الملائكة الا المستضعفين، فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم	٧٢ يا ايها الذين آمنواخذوا حذرکم وإن منكم لمن ليبطئن
١٢٢ إن يشأ يذهبكم ايها الناس إلى قوله فإون الله كان با تعملون خيرا	٩٩ ومن بهاجر في سبيل الله	٧٥ فليقاتل في سبيل الله
١٢٤ يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله	١٠٠ وإذا ضربتم في الارض	٧٥ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله
١٢٥ إن الذين آمنوا تم كفروا إلى قوله فإون العزة لله جميعا	١٠١ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة	٧٦ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله
١٢٦ وقد نزل عليكم في الكتاب	١٠٣ فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله	٧٦ ألم ترالى الذين قيل لهم كفوا
١٢٧ الذين يترصدون بكم	١٠٤ ولا تهونا في ابتغاء القوم	أيديكم
١٢٨ إن المنافقين يخادعون الله إلى قوله فلن تجد له سبيلا	١٠٥ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق واستغفر الله	٧٧ أينما تكونوا يدرككم الموت
١٢٩ يا ايها الذين آمنوا إلى قوله اجرا عظيا	١٠٦ ولا تجادل عن الذين يخفون انفسهم، يستخفون من الناس ها انتم هولاء جادلتم	٧٩ ما اصابك من حسنة فمن الله
١٣٠ ما يفعل الله بعذابكم	١٠٧ ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه إلى قوله بهتانا وإنا مبيتا	٨٠ افلا يتدبرون القرآن
١٣١ لا يجب الله الجهر بالسوء إلى قوله فإون الله كان عفوا قديرا	١٠٨ ولولا فضل الله عليك ورحمته إلى قوله فسوف نؤتيه اجرا عظيا	٨١ واذا جاءهم امر من الأمن او الحوف اذاموا به
١٣٢ إن الذين يكفرون بالله ورسوله إلى قوله وآتينا موسى سلطانا مبيتا	١١٠ ومن يشاقق الرسول إلى قوله لا اله الا هو ليجمعنكم	٨٣ فقاتل في سبيل الله لا تكلف
١٣٣ ورفعا فوقهم الطور بيثاقهم	١١١ ان الله لا يغفر ان يشرك به	إلا نفسك
١٣٤ فبأ نقضهم ميثاقهم الى قوله وكان الله عزيزا حكيا	١١١ ان يدعون من دونه إلا إنانا إلى قوله ولا يجدون عنها محيصا	٨٣ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها
١٣٧ وان من اهل الكتاب إلا ليؤمنن فبظالم من الذين هادوا إلى قوله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا اليا	١١٣ والذين آمنوا عملوا الصالحات	٨٤ واذا حيتم بتحية فحيوا بأحسن منها
١٣٨ إلى قوله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا اليا	١١٤ ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب إلى قوله ولا يظلمون	٨٥ الله لا إله الا هو ليجمعنكم
١٣٩ لكن الراسخون في العلم منهم	١١٥ ومن احسن ديننا إلى قوله وكان الله بكل شيء محيطا	٨٦ فما لكم في المنافقين فتنين
١٤٠ إنا أوحينا اليك	١١٦ وإن امرأة خافت من بعلها نشورا	٨٧ ودوالو تكفرون كما كفروا
١٤١ ورسلا قد قصصناهم عليك إلى قوله وكان الله عليا حكيا	١٢٠ وان تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء إلى قوله وكان الله	٨٧ الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
١٤٢ لكن الله يشهد بانزل اليك		٨٩ مستجدون آخريين يريدون ان يأمنوكم
		٨٩ وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا إلا خطأ
		٩٢ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
		٩٤ يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
		٩٦ لا يستوي القاعدون من المؤمنين



صفحة	صفحة	صفحة
٢٠٠	١٧٤	١٤٣
وقفينا على آثارهم إلى قوله فأولئك هم الفاسقون	يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا إلى قوله إلى صراط مستقيم	إلى قوله و كان ذلك على الله يسيرا
٢٠١	١٧٥	١٤٤
وانزلنا إليك الكتاب بالحق وان احكم بينهم إلى قوله تقوم يوقنون	لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم إلى قوله واليه المصير	يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق
٢٠٥	١٧٦	١٤٥
يا أيها الذين آمنوا إلى قوله فأصبحوا خاسرين	يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا	يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم
٢٠٧	١٧٧	١٤٦
يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه	وإذا قال موسى لقومه إلى قوله فتقبلوا خاسرين	لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله إلى قوله وليا ولا نصيرا
٢٠٩	١٧٩	١٤٧
إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا إلى قوله هم الغالبون	قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين إلى قوله إنا ها هنا قاعدون	يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم إلى قوله ويهديهم إليه صراطا مستقيما
٢١٢	١٨١	١٤٨
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعابا إلى قوله وان أكثركم فاسقون	قال رب إني لا املك إلا نفسي واني إلى قوله على القوم الفاسقين	يستغفرونك قل الله يفتيكم في الكفالة
٢١٤	١٨٢	١٥٠
قل هل أتيتكم بشر من ذلك ولو إذا جاءوكم قالوا آمنا إلى قوله لبئس ما كانوا يصنعون	واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق لئن بسطت إلي يدك لتقتلني إلى قوله فأصبح من الخاسرين	﴿ سورة المائدة ﴾ فضلا
٢١٨	١٨٤	١٥٠
وقالت اليهود يد الله مغلولة وار أن اهل الكتاب آمنوا واتقوا إلى قوله وكثير منهم ساء ما يعملون	فبعث الله غرا يابحث في الارض من لجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل	يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود
٢٢١	١٨٥	١٥٢
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك قل يا أهل الكتاب لستم على شيء إن الذين آمنوا والذين هادوا لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل إلى قوله والله بصير بما تعملون	رسوله إلى قوله غفور رحيم	يا أيها الذين آمنوا لا تعلموا شعائر الله
٢٢٢	١٨٧	١٥٦
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك قل يا أهل الكتاب لستم على شيء إن الذين آمنوا والذين هادوا لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل إلى قوله والله بصير بما تعملون	إلى قوله عذاب مقيم	حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
٢٢٣	١٨٩	١٦٠
لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح (إلى قوله) والله غفور رحيم	إلى قوله عذاب مقيم	يسألونك ماذا أحل لهم
٢٢٤	١٩٠	١٦٢
ما المسيح بن مريم إلا رسول (إلى قوله) وضلوا عن سواء السبيل	والسارق والسارقة إلى قوله على كل شيء قدير	اليوم أحل لكم الطيبات
٢٢٩	١٩٢	١٦٣
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل	يا أيها الرسول لا يميزك الذين يسارعون في الكفر	يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة
٢٣٠	١٩٥	١٦٧
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل	سارعون للكذب إلى قوله وما أولئك بالمؤمنين	واذكروا نعمة الله عليكم
	١٩٧	١٦٨
	١٩٨	١٦٩
		١٧٠
		١٧١
		١٧٣
		١٧٤
		١٧٥
		١٧٦
		١٧٧
		١٧٨
		١٧٩
		١٨٠
		١٨١
		١٨٢
		١٨٣
		١٨٤
		١٨٥
		١٨٦
		١٨٧
		١٨٨
		١٨٩
		١٩٠
		١٩١
		١٩٢
		١٩٣
		١٩٤
		١٩٥
		١٩٦
		١٩٧
		١٩٨
		١٩٩
		٢٠٠
		٢٠١
		٢٠٢
		٢٠٣
		٢٠٤
		٢٠٥
		٢٠٦
		٢٠٧
		٢٠٨
		٢٠٩
		٢١٠
		٢١١
		٢١٢
		٢١٣
		٢١٤
		٢١٥
		٢١٦
		٢١٧
		٢١٨
		٢١٩
		٢٢٠
		٢٢١
		٢٢٢
		٢٢٣
		٢٢٤
		٢٢٥
		٢٢٦
		٢٢٧
		٢٢٨
		٢٢٩
		٢٣٠



صفحة	صفحة	صفحة
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه	٢٦٣ وإذ أوحيت إلى الخواريين	إلى قوله وفي العذاب هم
ومن أظلم ممن افترى على الله	٢٦٣ إذ قال الخواريون	خالدون
كذبا ويوم نحشهم جميعا	قالوا زيد أن تأكل منها	٢٣٢ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي
ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا	٢٦٥ قال عيسى بن مريم	إلى قوله مع القوم الصالحين
انظر كيف كذبوا على انفسهم	قال الله إني متراها عليكم	٢٣٥ فأتاهم الله بما قالوا إلى قوله
ومنهم من يستمع اليك	٢٦٧ وإذ قال الله يا عيسى بن مريم	واتقوا الله الذي أنتم به
وهم ينهون عنه وينثون	إلى قوله فإنك انت العزيز	مؤمنون
ولو ترى إذ وقفوا على النار	الحكيم	٢٣٦ لا يؤخذكم الله باللغو في
بل بدأ لهم ما كانوا يحقون	٢٦٩ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين	آياتكم
من قبل	صدقهم	٢٣٨ يا أيها الذين آمنوا إننا الحمر
وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا	٢٦٩ لله ملك السموات والأرض	واليسر إلى قوله فهل أنتم منتهون
ولو ترى إذ وقفوا على ربهم		٢٤٠ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول
قد خسروا الدنيا بلقاء الله		٢٤٠ ليس على الذين آمنوا
وما الحياة الدنيا إلا لهو ولعب		٢٤٢ يا أيها الذين آمنوا ليلونكم
قد تعلم إنه ليجزئك الذي يقولون		الله بشيء من الصيد إلى قوله
ولقد كذبت رسل من قبلك		والله عزيز ذو انتقام
فصبروا		٢٤٥ احل لكم صيد البحر وطعامه
وإن كان كبر عليك إمرأهم		٢٤٦ جعل الله الكعبة البيت الحرام
إلى قوله ولكن أكثرهم		إماما للناس
لا يعلمون		٢٤٨ اعلموا أن الله شديد العقاب
وما من دابة في الأرض		إلى قوله لعلكم تفلحون
والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم		٢٤٩ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا
قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله		عن شيء إن تبد لكم تسؤكم
بل آياه تدعون		٢٥١ قد سألتهم قوم من قبلكم إلى
ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلكم		قوله وأكثرهم لا يعقلون
إلى قوله والحمد لله رب العالمين		٢٥٣ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل
قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم		الله إلى قوله فينبئكم بما كنتم
وأبصاركم إلى قوله يسهم		تعملون
العذاب بما كانوا يفسقون		٢٥٤ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم
قل لا أقول لكم عندي		٢٥٧ فلون عشر على أنها استحقا
خزائن الله		ذلك ادنى إن يأتوا بالشهادة
ولا تطرد الذين يدعون ربهم		على وجهها
إلى قوله أليس الله بأعلم		٢٦٠ يوم يجمع الله الرسل
بالشاكرين		٢٦١ إذ قال الله يا عيسى بن مريم

## الجزء الرابع

### ﴿ سورة الأنعام ﴾

٢٧١ عدد آياتها وفضلها

٢٧٢ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض

هو الذي خلقكم من طين

٢٧٣ وهو الله في السموات وفي الأرض

٢٧٤ وما تأتيهم من آية من آيات

ربهم ألم يزواكم أهلكنا

قبلهم من قرن

٢٧٥ ولولا أنزلنا عليك كتابا في قرطاس

٢٧٦ وقالوا لولا أنزل عليه ملك

إلى قوله ما كانوا يستهزئون

٢٧٧ قل سيروا في الأرض إلى قوله

وهو السميع العليم

٢٧٩ قل أعير الله أخذ وليا قل

إني أخاف إن عصيت ربي

٢٨٠ من يصرف عنه يومئذ

٢٨٠ وإن يسلك الله بضر وهو

انقاهر فوق عباده

٢٨١ قل أي شيء أكبر شهادة



صفحة	صفحة	صفحة
٣٥٥	٣٣٠	٣٠٧
وان تطع اكثر من في الارض بضلوك الى قوله وهو اعلم بالمهتدين	الى قوله وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله الى قوله ان هو الا ذكر للعالمين	وإذ جاءك الذين يؤمنون بآياتنا وكذلك نفضل الآيات قل إني نهيته أن اعبد الذين تدعون من دون الله
٣٥٦	٣٣٢	٣٠٩
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه الى قوله سيجزون بما كانوا يقترفون	وما قدر والله حق قدره وهذا كتاب انزلناه	قل إني على بينة من ربي قل لو أن عندي ما تستعجلون به
٣٥٨	٣٣٤	٣١٠
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه	ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا	وعنده مفاتيح الغيب وهو الذي يتوفاكم بالليل
٣٥٨	٣٣٥	٣١٢
أو من كان ميتا فأحييناه وكذلك جعلنا لكل قربة أكابر مجرميها	وقد جئنا فرادى ان الله فائق الحب والنوى	وهو القاهر فوق عباده ثم ردوا إلى الله
٣٦٠	٣٣٧	٣١٣
واذا جاءتهم آية قالوا لنؤمن فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام	فائق الاصباح وجعل الليل سكنا	قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
٣٦٢	٣٣٩	٣١٤
وهذا صراط ربك مستقيما لهم دار السلام عند ربهم ويوم نحشرهم جميعا الى قوله بما كانوا يكسبون	وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها الى قوله قد فصلنا الآيات لقوم يعقون	قل الله ينجيكم منها قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا
٣٦٤	٣٤٠	٣١٥
وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغني ذو الرحمة الى قوله انه لا يفلح الظالمون	وهو الذي انزل من السماء ماء وجعلوا له شركاء الجن	وكذب به قومك وهو الحق لكل نبي مستقر
٣٦٦	٣٤٢	٣١٦
وجعلوا لله ما ذرأ من الحنث والأنعام نصيبا وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاءهم	بديع السماوات والأرض ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار	وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء وذو الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا
٣٦٨	٣٤٤	٣١٧
وقالوا ما في بطون هذه الأنعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ومن الأنعام حمولة وفرشا	قد جاءكم بصائر من ربكم وكذلك نصرنا الآيات اتبع ما أوحى إليك من ربك ولو شا. الله ما اشركوا	قل ان دعوا من دون الله وأن اقيموا الصلاة وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر إلى قوله وليكون من الموقنين
٣٧٠	٣٤٦	٣٢١
وقالوا ما في بطون هذه الأنعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ومن الأنعام حمولة وفرشا	ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله وأقسموا بالله جهد أيمانهم وتقلب أفئدتهم وأبصارهم	إلى قوله وليكون من الموقنين فما جن عليه الليل رأى كوكبا إلى قوله وما أتامن المشركين وحاجبه قومه إلى قوله إن كنتم تعلمون
٣٧٢	٣٤٨	٣٢٢
وقالوا ما في بطون هذه الأنعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ومن الأنعام حمولة وفرشا	ولو أن انزلنا اليهم الملائكة وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا الى قوله وليقرئوا ما هم مقترنون أفصير الله ابتغي حكماً	الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم
٣٧٤	٣٥٠	٣٢٦
وقالوا ما في بطون هذه الأنعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ومن الأنعام حمولة وفرشا	وتمت كلمة ربك صدق وعدلا	وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم
٣٧٥	٣٥١	٣٢٧
وقالوا ما في بطون هذه الأنعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ومن الأنعام حمولة وفرشا	وتمت كلمة ربك صدق وعدلا	وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم
٣٧٧	٣٥٣	٣٢٨
وقالوا ما في بطون هذه الأنعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ومن الأنعام حمولة وفرشا	وتمت كلمة ربك صدق وعدلا	وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم
٣٧٧	٣٥٤	٣٢٨
وقالوا ما في بطون هذه الأنعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ومن الأنعام حمولة وفرشا	وتمت كلمة ربك صدق وعدلا	وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم







صفحة	صفحة	صفحة
١٤٩	وقال الملا الذين كفروا من قومه الى قوله فكيف آسى على قوم كافرين	١٤٩
١٥١	وما ارسلنا في قرية من نبي ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة	١٥١
١٥١	ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا الى قوله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون	١٥١
١٥٤	أولم يبد للذين يروثون الارض وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى قوله ونزع يده فأذا هي بيضاء للناظرين	١٥٤
١٥٨	حديث العاص	١٥٨
١٥٩	قال الملا من قوم فرعون الى قوله يأتيك بكل ساحر عليم	١٥٩
١٦٠	وجاء السحرة فرعون الى قوله وجاءوا بسحر عظيم	١٦٠
١٦١	وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك إلى قوله رب موسى وهارون	١٦١
١٦٣	قال فرعون آمنتكم به قبل أن آذن لكم إلى قوله وتوفنا مسلمين	١٦٣
١٦٤	قال الملا من قوم فرعون	١٦٤
١٦٥	قال موسى لقومه قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا	١٦٥
١٦٥	ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين فأذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه	١٦٥
١٦٧	وقالوا مها تأتينا به من آية لتسحرنا بها	١٦٧
١٦٩	فأرسلنا عليهم الطوفان ولما وقع عليهم الرجز إلى قوله وكانوا عنها غافلين	١٦٩
١٧٠	وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون	١٧٠
١٧١	وجاوزنا ببني اسرائيل البحر إلى قوله وهو فضلكم على العالمين	١٧١
١٧٢	وإذ نجيناكم من آل فرعون ووعدنا موسى ثلاثين ليلة ولما جاء موسى لميقاتنا	١٧٢
١٧٦	قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وكبنتي له في الأرواح من كل شيء	١٧٦
١٧٧	سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض والذين كذبوا بآياتنا	١٧٧
١٧٩	واتخذ قوم موسى من بعده ولما سقط في ايديهم	١٧٩
١٨٠	ولما رجع موسى إلى قومه قال ربي اغفر لي ولأخي	١٨٠
١٨٣	إن الذين اتخذوا العجل الى قوله للذين هم لربهم يهينون	١٨٣
١٨٤	واختار موسى قومه سبعين رجلا	١٨٤
١٨٥	راكتب لنا في هذه الدنيا حسنة	١٨٥
١٨٦	الذين يتبعون الرسول النبي	١٨٦
١٨٨	قل يا أيها الناس اني رسول الله ومن قوم موسى امة	١٨٨
١٨٨	وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا	١٨٨
١٩٠	وإذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية فبدل الذين ظلموا منهم	١٩٠
١٩٠	وسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر	١٩٠
١٩٢	فلما نسوا ما ذكروا به	١٩٢
١٩٤	فلما عثروا عن ما نهوا عنه	١٩٤
١٩٤	وإذ تأذن ربك ليعثن عليهم وقطعناهم في الأرض اما	١٩٤
١٩٤	فخلف من بعدهم خلف والذين يسكنون بالكتاب	١٩٤
١٩٦	وإذ نتقنا الجبل فوقهم	١٩٦
١٩٨	وإذ أخذ ربك من بني آدم الى قوله ولعلمهم يرجعون	١٩٨
١٩٨	واقبل عليهم نبا الذي أتيناهم آياتنا الى قوله فأولئك هم الخاسرون	١٩٨
٢٠١	ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس الى قوله ويهدمداون	٢٠١
٢٠٣	والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم الى قوله ويذرهم في طغيانهم يعمهون	٢٠٣
٢٠٥	يسألونك عن الساعة إيان مرساها	٢٠٥
٢٠٧	قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله أدمعتموهم ام انتم صامتون	٢٠٧
٢١٠	إن الذين تدعون من دون الله أهم ارجل يمشون بها	٢١٠
٢١١	إن وليي الله الذي نزل الكتاب الى قوله وهم لا يبصرون	٢١١
٢١٢	خذ العفو وإما يتزغناك من الشيطان تزغ	٢١٢
٢١٣	إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان الى قوله وهدى ورحمة لقوم يؤمنون	٢١٣
٢١٤	ولوذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا الى قوله وله يسجدون	٢١٤
<b>﴿ سورة الانفال ﴾</b>		
٢١٦	عدد آياتها وفضاها وتفسيرها	٢١٦
٢١٦	يسألونك عن الانفال	٢١٦
٢١٨	لما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله ومغفرة ورزق كريم	٢١٨



صفحة	صفحة	صفحة
٥٥١	الله يجعل لكم فرقا	٥٢٠
من قبلهم الى قوله وكل كانوا ظالمين	٥٣٨	كما اخرجك ربك من بيتك بالحق إلى قوله ولو كره الجرمون
٥٥٢	ولكن اكثرهم لا يعلمون	٥٢٢
ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم	٥٤٠	قصة غزاة بدر
٥٥٣	وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية	٥٢٣
فأما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم واما يخافن من قوم خيانة ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا	٥٤١	إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إلى قوله وإن للكافرين عذاب النار
٥٥٤	إلى قوله إنه هو السميع العليم	٥٢٩
وان يريدوا ان يخدعوك وألف بين قلوبهم	٥٤٢	يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا إلى قوله إن الله سميع عليم
٥٥٥	يا أيها النبي حسبك الله الى قوله والله مع الصابرين	٥٣٠
٥٥٦	ما كان لنبي ان يكون له اسرى الى قوله ان الله غفور رحيم	لا يسمعون
٥٥٨	يا أيها النبي قل لمن في أيديكم خيانتك فقد خانوا الله من قبل والذين كفروا بعضهم أولياءه	٥٣٢
٥٦٠	بعض الى قوله إن الله بكل شيء عليم	ان شر الدواب عند الله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمهم
٥٦١		٥٣٢
		يا أيها الذين آمنوا استجبوا وابقوا فتنة لا تصيبن
		٥٣٥
		واذكروا إذا أنتم قليل
		٥٣٥
		يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول إلى قوله وان الله عنده اجر عظيم
		٥٣٦
		يا أيها الذين آمنوا إن تنقوا

تصحیح خطاً في ج ٣ ص ٦٤ - ٦٥ : الآية ٥٧ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ثم ذكرت الآية التي بعدها برقم ٦٠ بدلاً من ٥٨ وسرى الخطأ لآخر السورة فليصحح

وله الحمد في البدء والختام







COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES  
00433322263

DEC 12 1994



